دار الكتب والوثائق القومية
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

تأليف
عبد الرحمن بن حسن الجبرتي
تحقيق
الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

عن طبعة بولاق

الجزء الثالث



مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٨

عجائب الآثار

في

التراجم والأخبار

المقدمة

الأستاذ الدكتور / عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

يستمر عبد الرحمن الجبرتى على منهجه الذى سار عليه فى الجزأين الأول والثانى فى هذا الجزء الثالث من كتابه « **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** » ، فى تسجيل الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتراجمه لمشاهير العلماء والأمراء والأعيان .

يسجل الجبرتى فى الجزء الثالث هذا أحداث فترتين من فترات تاريخ مصر الحديث ، والفترتان قصيرتان زمنيا ، ولكنهما مليئتان بالأحداث المتلاحقة .

الفترة الأولى : فترة الحملة الفرنسية على مصر (١ محرم ١٢١٣ هـ - ٥ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ١٣ سبتمبر ١٨٠١ م) [١] .

والفترة الثانية : فترة الاضطراب السياسى فى مصر التى أعقبت خروج الحملة الفرنسية من مصر ، وحتى اختيار محمد على واليا على مصر (٥ جمادى الأولى ٢١٦ - ١٣ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠١ - ١٣ مايو ١٨٠٥ م) .

والفترة الأولى : مثلت أول غزو أجنبى لمصر فى تاريخها الحديث ، وقد ارتبط هذا الغزو بالصراع الذى كان دائراً فى أوروبا بين المملكة المتحدة وبين فرنسا ، حيث رغبت فرنسا فى قطع طريق التجارة بين بريطانيا ومستعمراتها فى الشرق من ناحية ، والرغبة الفرنسية فى تكوين إمبراطورية شرقية فرنسية تكون مصر قاعدتها ، وقد شغل هذا المشروع تفكير ساسة فرنسا وقادتها منذ عند لويس الرابع عشر ، وظل يشغل تفكير الساسة والقادة حتى بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م ، حتى خرج إلى حيز التنفيذ حين أسند أمر تنفيذ هذا المشروع الاستعمارى إلى القائد بونابرت ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

أولاً : سجَّل الجبرتى أحداث فترة الاستعمار الفرنسى (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١ م) ، بكل دقة ، وفى بداية تسجيله لأحداث (١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م) ، كتب فقرة لخَّص فيها هَوْلَ هذا الحدث ، وما ترتب عليه فى تاريخ مصر ، قائلاً : « وهى أولى سنى الملاحم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ،

---

(١) سوف نقدم دراسة مقارنة بين تسجيل الجبرتى لأحداث هذه الفترة فى الجزء الثالث ، وبين تسجيله لها فى كتابه « مظهر التقديس بذهاب الفرنسيس » ، وذلك كمدخل للكتاب الثانى الذى ستدفع إن شاء الله به إلى المطبعة ، فور الانتهاء من طبع « عجائب الآثار » .

والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالى المحن ، واختلال الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقلاب الموضوع ، وتتابع الأهوال ، واختلاف الأحوال ، وفساد التدبير ، وحصول التدمير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب ، ﴿ وما كان ربُّك مُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ ، وأهلُها مُصلِحُون ﴾ [1] .

وهكذا رأى الجبرتى فى مجئ الحملة الفرنسية أنه بداية اختلاف الأحوال ، وفساد التدبير ، وحصول التدمير وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب ، وبعد هذه الفترة يبدأ فى رصده للأحداث يومًا بيوم ، فيسجل أنَّ الأسطول البريطانى سبق أسطول الحملة فى المجيئ إلى الإسكندرية بقصد التفتيش عن الأسطول الفرنسى ، وطلب قائد الأسطول البريطانى السماح له بالبقاء فى مياه الإسكندرية ، فرفض أهل الإسكندرية بزعامة السيد محمد كُرَيِّم هذا الطلب قائلين : « هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيس ، ولا لغيرهم عليها سبيل ، فاذهبوا عنَّا » [2] ، وهكذا سجل أول رفض للتواجد الأجنبى من جانب الشعب المصرى على لسان أبناء الإسكندرية ، فذهب الإنكليز ، وبدأ أهل الثغر يعملون استعدادهم مستعينين بكاشف البحيرة والعربان المتواجدين بهذا الإقليم من أقاليم مصر ، لِصَدِّ أى خطر يدهم بلدهم ، بينما لم يهتم الأمراء المماليك بشيء ، زاعمين أنه إذا جاءت جميع الإفرنج لايقفون فى مقابلتهم ، وسيدوسونهم بخيولهم [3] ، ثم يسجل بعد ذلك وصول الأسطول الفرنسى إلى الإسكندرية ، وكيف دخل الفرنسيون المدينة رغم مدافعة أهلها عنها ، واستمرارهم فى القتال حتى كانت الغلبة للفرنسيين ، وإعطائهم لأهل الإسكندرية الأمان [4] ، ووصلت هذه الأنباء للقاهرة ، فحصل لسكانها انزعاج « وَعَوَّلَ أكثرهم على الفرار » [5] ، وحصل فيها ارتباك ، وكيف أنَّ الأمراء المماليك والعلماء والقاضى ، كتبوا مكاتبة إلى الدولة العثمانية ، صاحبة السيادة على مصر ، يخبرونها بوقوع حادث الغزو الفرنسى ، وكيف أعَدَّ مراد بك عدته لملاقاة الفرنسيين الذين وصلوا إلى دمنهور ورشيد ، ووزعوا منشورًا على أهالى البلاد التى وصلوا إليها تطمينا لهم ، وتأكيدًا للشعب المصرى أنهم ما جاءوا إلاَّ لتخليص المصريين من ظلم الأمراء المماليك ، وإشراك المصريين فى حكم بلادهم ، وتوعدوا من يقف فى وجه الفرنسيين [6] ، ويسجل هزيمة مراد عند أوَّل لقاء له بالفرنسيين عند الرحمانية واحتراق

---

(١) الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن ، « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، جـ ٣ ، ص ١ ، من هذه الطبعة .

(٢) نفسه ، ص ٢ .　(٣) نفسه ، ص ٢ .　(٤) نفسه ، ص ٢ .

(٥) نفسه ، ص ٣ .　(٦) نفسه ، ص ٤ - ٦ .

مراكبه ، وعاد راجعا إلى إنبابة ، فانزعج الناس ، وعملت القاهرة استعدادها لملاقاة الفرنسيين ، فخرج سكانها بمختلف طوائفهم ، وتولى مراد بك عمل المتاريس من إنبابة إلى بشتيل : « فصار البر الغربى والشرقى مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة » ، ولاينسى أن يسجل الهلع والخوف الذى أصاب الأمراء المماليك ، فيذكر أنهم رغم كل ذلك ، شرعوا فى نقل أمتعتهم إلى البيوت الصغيرة التى لايعرفها أحد [١] ، ومع كل الاستعداد الذى حدث لحماية القاهرة ، فإن الهزيمة حلت بالأمراء المماليك عند لقائهم الفرنسيين ، وأصيب السكان بالذعر : « فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر (القاهرة) ، البعض لبلاد الصعيد ، والبعض الآخر لجهة الشرق وهم الأكثر ، وأقام بمصر (القاهرة) كل مخاطر بنفسه لايقدر على الحركة ممتثلا للقضاء ، متوقعا للمكروه ، وذلك لعدم قدرته ، وقلة ذات يده ، وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله ، ويصرفه عليهم فى الغربة ، فاستسلم للمقدور ، ولله عاقبة الأمور » [٢] ، ويستمر بعد ذلك فى تسجيله لأحداث التواجد الفرنسى فى القاهرة والأقاليم ، والمقاومة المصرية لهذا الغزو الأجنبى الذى يطلق عليه دائما اسم « الحادثة » أو « الحادث » [٣] ، كما يسجل الانعكاسات الاقتصادية السيئة على الشعب المصرى ، بعد تحطيم الأسطول الفرنسى فى أبى قير ، وكذلك الانعكاسات الاجتماعية الضارة لخروج الفرنسيين على عادات وتقاليد الشعب المصرى ، وكيف أدت كل هذه الأمور مجتمعة إلى ثورة القاهرة الأولى ، بعد دخول الفرنسيين القاهرة بأمَد ليس بطويل ، ومما يسترعى الانتباه أنّ الجبرتى يطلق على ثورة القاهرة الأولى ، وثورة القاهرة الثانية اسم « الفتنة » ، فيذكر الفتنة الأولى [٤] ، الفتنة الثانية ويسجل أحداث حملة بونابرت على بلاد الشام طبقا للأخبار الواصلة والمكاتبات التى كان يرسلها بونابرت إلى القاهرة ، ويدلل على فشل الحملة بوصفه للجند الفرنسيين ساعة عودتهم بقوله : « وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين ، واصفرّت ألوانهم ، وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب ، وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا ، وشهد له الخصم » [٥] ، ثم يبدى دهشته فى كيفية خروج بونابرت من مصر « مع وجود مراكب الإنكليز ووقوفهم بالثغر ، ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار

---

(١) نفسه ، ص ٧ . (٢) نفسه ، ص ١٢ . (٣) نفسه ، ص ٨١ .
(٤) نفسه ، ص ٤١ - ٤٩ . (٥) نفسه ، ص ١١٧ .

المصرية صيفا وشتاءً » ، ثم يذكر « ولكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها » [1] .

والجبرتى لاينسى أبدا أن يسجل الضيق المادى الذى حلّ بالشعب المصرى ، لكثرة الغرامات والضرائب التى فرضها الفرنسيون ، فيسجل « وفرغت الدراهم من عند الناس ، واحتاج كل إلى القرض ، فلم يجد الدائن مَنْ يُدينه ، لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته ، فلزمهم بيع المتاع ، فلم يوجد المشترى ، فضاق خناق الناس ، وترجوا فى قبول المصاغات والفضيات التى قُوِّمت بأبخس الأثمان » [2] .

وقد كان الجبرتى مؤرخا منصفا . فلم يعمل فكره وقلمه ضد الفرنسيين كمحتلين لأرض الوطن ، وإنما سجل لهم فضلهم الحضارى فى الأمور العلمية ، وفتح أبواب المجمع العلمى أمام طلاب العلم ، وتشجيعهم على الاطلاع والبحث ، وكذلك ضبطهم للأحكام ، وكاد أن يحجم عن تسجيل التحقيق فى قضية مقتل كليبر كما حدث ، ولكنه تراجع عن إحجامه وسجل التحقيق كاملا ، معللا ذلك بقوله : « لما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكِّمُون العقل ، ولايتدينون بدين » [3] .

ويسجل الجبرتى فرحة سكان القاهرة بخروج الفرنسيين من القاهرة ، ودخول الوزير يوسف باشا فى ٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٦ يوليه ١٨٠١ م ، بقوله : « فكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، وموسما وبهجة وعيدا ، عمَّت المسلمين فيه المسرات ، ونزلت فى قلوب الكافرين الحسرات ، ودقت البشائر ، وقرت النواظر ، وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ، ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ، ويوفق أولى الأمر للخير والعدل المطلوب ، ويلهمهم سلوك السبيل القويم ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين » [4] .

وتسجيل الجبرتى لأحداث هذه الفترة تسجيل علمى دقيق كشاهد على الأحداث، وقد حفظ لنا الجبرتى خلال تسجيله لأحداث الفترة كل الوثائق التى صدرت من قادة الحملة وعن الديوان والعلماء ، وهى وثائق فى غاية الأهمية للتأريخ للحملة الفرنسية أثناء فترة وجودها بمصر ، وهذا فضل يذكر للجبرتى .

---

(١) نفسه ، ص ١٣٤ . (٢) نفسه ، ص ١٧٩ . (٣) نفسه ، ص ١٩١ .
(٤) نفسه ، ص ٣٠٢ .

ثانيًا : رصــد الجبرتى تـفصيلات أحـداث الفترة الثـانية ، « فتـرة الاضطـراب السيـاسى » فى تاريـخ مصر ، عقـب خروج الحملـة الفرنسـية مباشـرة ، وكيف أن الصراع كان يدور حول من يـستولى على السلطة فى مصر ، ويـكون له الأمر فيها ، فاشتعــل الصراع بين ممثلى الـدولة العثمانية فـى مصر ، وبين الأمراء المماليـك الذين كانوا يرون أنهم أحق بسـلطة مصر من الدولة العثمانية ، وبهـذا الزعم سيطروا على صعيد مـصر ، وأحدثوا الاضطراب فـى بقية أجزائهـا ، ونتيجة لهـذا الاضطراب ، تسلط الـعسكر بعضـهم على بعض ، فـالأرنؤد تسلطوا عـلى الإنكشارية ، وتـسلط الإنكشارية على الأرنؤد ، فزادوا الأمر اضـطرابا ، ويسجل أنه فى أواخر عام ١٢١٧ هـ / أواخر ١٨٠٢ م « تسلـط العسـكر علـى خطـف الناس وسـلبهـم وقتلـهم ، وخصوصا فى أواخر هذه السنة، حتى امتنعت الناس من المرور فى جهات سكنهم »، ثم يذكر : « فإنَّ فـعلهم هذه الفعائل من عـوائدهم الخبيثة ، إذا تأخرت نـفقاتهم ، فعلوا ذلك مـع العامة على حد قول القائـل : خلِّص ثارك من جارك » [1] ، وهكذا كانت نتائج الاضطراب تقع على عاتق الشعب المصرى .

ويذكر الجبرتى أن سوء الأحوال ، وجهل الحـكام فى فترة الاضطراب هذه ، أديا إلى ازدياد الـفوضى فى البلاد ، « وانـقطاع الطرق بـرا وبحرا ، وتسلط الـعربان ، واستغنامهم تفاشل الحكام ، وانفكاك الأحكام ، وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة ، والقوة والضعف ، وجهل القائمين المتأمِّرين بطرائق سياسة الإقليـم ، ولايـعرفون مــن الأحكـام إلاَّ أخذهم الدراهم بأى وجه كان ، وتمادى قبائح العسكر بما لاتحيط به الأوراق والدفاتر » [2] ، تصــوير دقيق واضح المعالم لـلحال التى أصبح يعيشها المجتمـع المصرى ، وكان لابد من قوة تضع حداً لـهذه الفوضى وذاك الاضطـراب ، وقد برزت هذه القوة مـن بين أحضان الشعب المصرى الذى عانى أشد المعاناة من هذه الحال .

أراد الشعـب المصرى أن يضع حـدا لحالة الفوضـى التى يعـانى منها عـن طريق اختيـاره للحاكم الذى يـلى ولاية مصر ، ويضـبط أمورها ، وكانوا يـرون أن الحاكم الذى يرنون إليه يتمثـل لديهم فى محمد على باشا الذى صدر الأمر السـلطانى بتوليه ولاية جدة ، ويصور ذلك بقوله : « فلـما أصبحوا يوم الإثنين (١٣ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٥ م) ، اجتمعوا ببيت القاضى ، وكذلك اجتمع الكثير من العامة ،

---

(١) نفسه ، ص ٣٧٧ .   (٢) نفسه ، ص ٤٦٩ .

فمنعوهم من الدخول إلى بيت القاضى ، وقفلوا بَابَيْه ، وحضر إليهم أيضًا سعيد أغا والجماعة ، وركب الجميع ، وذهبوا إلى محمد على ، وقالوا له : « إنَّا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ، ولابدَّ من عزله من الولاية » ، فقال : « ومن تريدونه يكون واليا ؟ » قالوا له : « لانرضى إلاَّ بك ، وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسَّمه فيك من العدالة والخير » ، فامتنع أولا ، ثم رضى ، وأحضروا له كركا ، وعليه قفطان ، وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى ، فألبساه له ، وذلك وقت العصر ، ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة »[1] ، وهكذا وضع الشعب المصرى حداً لحالة الفوضى والاضطراب بعزله أحمد خورشيد باشا ، وتولية محمد على باشا ، وكتبوا للدولة العثمانية باختيارهم فأقرته ، وبتولية محمد على باشا أمور مصر ، تبدأ فترة جديدة من تاريخ مصر ، سنرى تفصيلات أحداثها فى الجزء الرابع .

(١) نفسه ، ص ٥٢١ .

سنة ثلاثة عشرة ومائتين وألف[1]

وهى أول سنى الملاحم العظيمة ؛ والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ، والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالى المحن ، واختلال الزمن ، وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الأهوال ، واختلاف الأحوال ، وفساد التدبير ، وحصول التدمير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ .

وفى يوم الأحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة[2] ، وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الإسكندرية ، ومضمونها : أن فى يوم الخميس ثامنه[3] . حضر إلى الثغر عشرة مراكب من مراكب الإنكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركباً أيضاً ، فانتظر أهل الثغر ما يريدون، وإذا بقايق[4] صغير واصل من عندهم ، وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر ، واجتمعوا بكبار البلد ، والرئيس إذ ذاك فيها والمشار إليه بالإبرام والنقض ، السيد محمد كُرَيِّم الآتى ذكره ، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فأخبروا : « أنهم إنكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم، ولا تتمكنون من منعهم »، فلم يقبل السيد محمد كريِّم منهم هذا القول ، وظن أنها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن ، فقالت رسل الإنكليز : «نحن نقف بمراكبنا فى البحر محافظين على الثغر لا نحتاج منكم إلا الإمداد بالماء والزاد بثمنه ، فلم يجيبوهم لذلك ، وقالوا : «هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل ، فاذهبوا عنا» . فعندها عادت رسل الإنكليز وأقلعوا فى البحر ، ليمتاروا من غير الإسكندرية ، وليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، ثم إنَّ أهل الثغر أرسلوا إلى كاشف البحيرة ، ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالثغر ، فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر ، حصل بها اللغط الكثير من الناس ، وتحدثوا بذلك فيما بينهم ، وكثرت المقالات والأراجيف .

---

(١) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(٢) ١٠ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٩٨ م .

(٣) ٨ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٢ يونيه ١٧٩٨ م .

(٤) قايق : وجمعها قوايق ، وقياق ، تركى معرب ، وهو المركب الصغير ، بمعنى القارب أو الزورق Caique الذى يسير بالمجاديف ، ويستخدمه الفلاحون فى النيل ، ويطلق على القارب الصغير .
النخيلى ، درويش : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، طبع جامعة الإسكندرية ١٩٧٤ م ، ص١١٨-١١٩ .

ثم ورد فى ثالث يوم[١] ، بعد ورود المكاتيب الأول ، مكاتبات مضمونها : «أن المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة فاطمأن الناس ، وسكن القيل والقال ، وأما الأمراء فلم يهتموا بشئ من ذلك ، ولم يكترثوا به اعتماداً على قوتهم وزعمهم أنه إذا جاءت جميع الإفرنج لا يقفون فى مقابلتهم ، وأنهم يدوسونهم بخيولهم .

فلما كان يوم الأربعاء العشرون من الشهر المذكور[٢] ، وردت مكاتبات من الثغر، ومن رشيد ، ودمنهور ، بأن فى يوم الإثنين ثامن عشره[٣] ، وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة ، فأرسوا فى البحر ، وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد ، فلما نزلوا إليهم عوّقوهم عندهم ، فلما دخل الليل تحوّلت منهم مراكب إلى جهة العجمى[٤] ، وطلعوا إلى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر ، فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح إلا وهم كالجراد المنتشر حول البلد فعندها خرج أهل الثغر ، وما انضم إليهم من العربان المجتمعة ، وكاشف البحيرة ، فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا أمكنهم ممانعتهم ، ولم يثبتوا لحربهم ، وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ، ورجع أهل الثغر إلى التترس فى البيوت والحيطان ، ودخلت الافرنج البلد . وانبث فيها الكثير من ذلك العدد ، كل ذلك وأهل البلد لهم بالرمى يدافعون ، وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون ، فلما أعياهم الحال ، وعلموا أنهم مأخوذون بكل حال ، وليس ثَم عندهم للقتال استعداد لخلو الأبراج من آلات الحرب والبارود ، وكثرة العدو وغلبته ، طلب أهل الثغر الأمان فأمنوهم ورفعوا عنهم القتال ، ومن حصونهم أنزلوهم ، ونادى الفرنسيس بالأمان فى البلد ، ورفع بنديراته[٥] عليها ، وطلب أعيان الثغر ، فحضروا بين يديه ، فألزمهم بجمع السلاح وإحضاره إليه ، وأن يضعوا الجوكار فى[٦] صدورهم فوق ملبوسهم ، والجوكار ثلاث قطع من جوخ أو حرير أو غير ذلك مستديرة فى قدر الريال ، سوداء وحمراء وبيضاء ، توضع بعضها فوق بعض ، بحيث تكون كل دائرة أقل من التى تحتها حتى تظهر الألوان الثلاثة ، كالدوائر المحيط بعضها ببعض .

---

(١) ١٢ محرم ١٢١٣ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٠ محرم ١٢١٣ هـ / ٤ يوليه ١٧٩٨ م .

(٣) ١٨ محرم ١٢١٣ هـ / ٢ يوليه ١٧٩٨ م .

(٤) العجمى : منطقة تقع فى أقصى شاطئ الميناء الغربى بالإسكندرية ، حيث يوجد اللسان المعروف بجهة العجمى ، وكان يوجد تجاه هذا اللسان جزيرة معروفة «بجزيرة العجمى» ، كان بها برج اسمه «برج العجمى» ، وبها مسجد ، يعرف بـ «مسجد العجمى» ، والآن مصيف مزدحم ، وقسم شرطة وَحَى تابع لمحافظة الإسكندرية . الرافعى ، عبد الرحمن : تاريخ الحركة القومية ، جـ ١ ص

(٥) بنديراته : أى أعلامه .

(٦) الجوكار : هى شارة الثورة الفرنسية المثلثة الألوان ، والجبرتى وصفها فى النص بوضوح . انظر : الوصف بالنص .

ولما وردت هذه الأخبار مصر ، حصل للناس انزعاج ، وعول أكثرهم على الفرار والهياج .

وأما ما كان من حال الأمراء بمصر ، فإن إبراهيم بيك ركب إلى قصر العينى وحضر عنده مراد بيك من الجيزة، لأنه كان مقيماً بها ، واجتمع باقى الأمراء والعلماء والقاضى ، وتكلموا فى شأن هذا الأمر الحادث ، فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث إلى إسلامبول ، وأن مراد بيك يجهز العساكر ويخرج لملاقاتهم وحربهم ، وانفض المجلس على ذلك ، وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البر ليأتيه بالترياق من العراق ، وأخذوا فى الاستعداد للثغر ، وقضاء اللوازم والمهمات فى مدة خمسة أيام ، فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون إليه بدون ثمن ، ثم ارتحل مراد بيك بعد صلاة الجمعة ، وبرز خيامه ووطاقه إلى الجسر الأسود[1] ، مكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه ، وعلى باشا الطرابلسى وناصف باشا ، فإنهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة ، وأخذ معه عدّة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة ، وأما الرجالة وهم الألدشات القلينجبية[2] والأروام والمغاربة ، فإنهم ساروا فى البحر مع الغلايين[3] الصغار التى أنشأها الأمير المذكور ، ولما ارتحل من الجسر الأسود ، أرسل إلى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد فى غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعاً ، لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر إلى البر ، لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل ، وذلك بإشارة على باشا ، وأن يعمل عندها جسر من المراكب ، وينصب عليها متاريس ومدافع ، ظناً منهم أن الإفرنج لا يقدرون على محاربتهم فى البر ، وأنهم يعبرون فى المراكب ويقاتلونهم وهم فى المراكب ، وأنهم يصابرونهم ويطاولونهم فى القتال حتى تأتيهم النجدة ، وكان الأمر بخلاف ذلك ، فإن الفرنسيس عندما ملكوا الإسكندرية ساروا على طريق البر الغربى من غير ممانع ،

---

(١) الجسر الأسود : جسر ممتد من الهضبة الغربية بالجيزة إلى النيل ، ويعتبر مَرَدُّ المياه بالجيزة ، وكانت به قنطرتان، معدتان لصرف المياه إلى النيل ، إحداهما قنطرة الرهاوى ، والأخرى تعرف بقنطرة أم دينار ، أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان الرجال الذين يقومون بصيانة الجسر يعرفون بـ (رجال العونة) ، يطلبون من الأشمونين .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٧ .

(٢) القلينجية : نسبة إلى القليونى ، أى البحارة الذين يعملون على الغلايين ، و «الألداشات» التى تسبقها تعنى «أتباعهم» أى أتباع القليونجية .

(٣) الغلايين : مفردها غليون ، وأصلها أسبانى Galeon ، وبالفرنسية Galion ، والإنجليزية Galleon ، وبالإيطالية Galeone ، وقد برز هذا النوع كمركب حربى كبير فى أواخر القرن الخامس عشر إلى أوائل القرن السابع عشر ، واستمر معروفاً بعد ذلك ، وأصبح يشكل إحدى قطع الأساطيل العثمانية والأوربية فى البحر الأبيض المتوسط . النخيلى ، درويش : المرجع السابق : ص ١١٢-١١٤ .

وفى أثناء خروج مراد بيك والحركة بدت الوحشة فى الأسواق ، وكثر الهرج بين الناس والإرجاف ، وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية فى كل ليلة تطرق أطراف البلد ، وانقطع مشى الناس من المرور فى الطرق والأسواق من المغرب ، فنادى الأغا والوالى بفتح الأسواق والقهاوى ليلاً ، وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين وذلك لأمرين ، الأول : ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس ، والثانى : الخوف من الدخيل فى البلد .

وفى يوم الإثنين[1] ، وردت الأخبار بأن الفرنسيس وصلوا إلى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا إلى فوة ونواحيها[2] ، والبعض طلب الأمان وأقام ببلده ، وهم العقلاء ، وقد كانت الفرنسيس حين حلولهم بالإسكندرية كتبوا مرسوماً وطبعوه وأرسلوا منه نسخاً إلى البلاد التى يقدمون عليها تطميناً لهم ، ووصل هذا المكتوب مع جملة من الأسارى[3] الذين وجدوهم بمالطة وحضروا صحبتهم ، وحضر منهم جملة إلى بولاق ، وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ ، ومنهم مغاربة ، وفيهم جواسيس ، وهم على شكلهم من كفار مالطة ، ويعرفون باللغات.

وصورة ذلك المكتوب[4]

« بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك له فى ملكه ، من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية ، السر عسكر الكبير[5] أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته ، يعرف أهالى مصر جميعهم ، أن من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية ، يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ، ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازة ، والجراكسة[6] يفسدون فى الإقليم الحسن الأحسن الذى لا يوجد فى كرة الأرض كلها، فأما رب العالمين القادر على كل شئ فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم ، يا أيها

---

(1) ٢٥ محرم ١٢١٣ هـ / ٩ يوليه ١٧٩٨ م .

(2) فوة ونواحيها : انظر ، الجزء الأول ، ص ٥٣٢ ، حاشية رقم (١) .

(3) الأسارى : الأسرى ، مفردها أسير .

(4) كتب على هامش ص ٤ ، من طبعة بولاق : «صورة المكتوب الصادر من الفرنساوية إلى البلاد التى يقدمون عليها» .

(5) السرعسكر الكبير : القائد العام للعساكر الفرنسية .

(6) بلاد الأبازة والجراكسة : الأبازة هم المماليك المجلوبون من بلاد القوقاز ، وهى المنطقة الممتدة من البحر الأسود إلى بحر قزوين ، والجراكسة هم المماليك المجلوبون من بلاد جركس ، على الشاطئ الشرقى للبحر الأسود ، وتقع غربى القوقاز .
انظر : البستانى ، بطرس : دائرة المعارف .

المصريون قد قيل لكم ، إننى ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم ، فذلك كذب صريح ، فلا تصدقوه وقولوا للمفترين إننى ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين ، وأننى أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى ، وأحترم نبيه والقرآن العظيم، وقولوا أيضاً لهم ، « إن جميع الناس متساوون عند الله ، وأنَّ الشئ الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب، ماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم، ويختصوا بكل شئ أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق ، والمساكن المفرحة، فإن كانت الأرض المصرية التزاماً للمماليك فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم، ولكن رب العالمين رءوف وعادل وحليم » ، ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعداً لا ييأس أحد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية ، وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها ، وسابقاً كان فى الأراضى المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر ، وما أزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من المماليك ، أيها المشايخ والقضاة والأئمة ، والجربجية[1] وأعيان البلد ، قولوا لأمتكم : «إنَّ الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون ، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وخربوا فيها كرسى البابا الذى كان دائماً يحث النصارى على محاربة الإسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكواللرية[2] ، الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ، ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى ، وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك إنَّ المماليك امتنعوا من إطاعة السلطان غير ممتثلين لأمره ، فما أطاعوا أصلاً إلا لطمع أنفسهم ، طوبى ثم طوبى لأهالى مصر الذين يتفقون معناً بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم ، طوبى أيضاً للذين يقعدون فى مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين ، فإذا عرفوا بالأكثر تسارعوا إلينا بكل قلب ، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك فى محاربتنا ، فلا يجدون بعد ذلك طريقاً إلى الخلاص ، ولا يبقى منهم أثر .

---

(١) الجربجية : مفردها «جوربجى» فارسية ، وتعنى ضابط إنكشارية ، وهم رؤساء المشاة ، وكان الجربجى ، يركب حصاناً ، ويلبس جبة حمراء من الجوخ ، وخفًا أصفر ، والجربجى ، يشرف على أمور الكتيبة ، وله حق تأديب الجند فى الجرائم الصغيرة .

سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ١٩٧٩ م ، ص ٦٦-٦٧ .

(٢) الكواللرية : Chévaliers ، تعنى الفرسان ، وهم طائفة دينية ، تعرف باسم فرسان القديس يوحنا الأورشليمى ، كانوا يقطنون أولاً جزيرة رودس ، ثم انتقلوا إلى جزيرة مالطة ، وقد أصبح حكمها بيدهم ، حتى استولى عليها بونابرتة وقضى على حكمهم .

المادة الأولى : جميع القرى الواقعة فى دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر بهـا عسكر الفرنساوية ، فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء ، كيما يعرف المشار إليه أنهم أطاعوا وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر .

المادة الثانية : كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار .

المادة الثالثة : كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضاً تنصب صنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاؤه .

المادة الرابعة : المشايخ فى كل بلد يختمون حالاً جميع الأرزاق والبيوت والأملاك التى تتبع المماليك ، وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شئ منها .

المادة الخامسة : الواجب على المشايخ ، والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم ، وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئناً ، وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغى أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالٍ : «أدام الله إجلال السلطان العثمانى ، أدام الله إجلال العسكر الفرنساوى . لعن الله المماليك ، وأصلح حال الأمة المصرية» ، تحريراً بمعسكر إسكندرية ١٢ شهر سيدور سنة سِت[1] من إقامة الجمهور الفرنساوى ، يعنى فى آخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجرية أهـ بحروفه[2] .

وفى يوم الخميس الثانى والعشرين[2] ، من الشهر ، وردت الأخبار بأن الفرنسيس وصلوا إلى نواحى فوة ثم إلى الرحمانية[3] .

واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣[4]

وفى يوم الأحد غرة شهر صفر[5] ، وردت الأخبار بأن فى يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم[6] ، التقى العسكر المصرى مع الفرنسيس ، فلم تكن إلا

(١) ١٢ شهر سيدور = آخر محرم ١٢١٣ هـ / ١٤ يوليه ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٢ محرم ١٢١٣ هـ / ٦ يوليه ١٧٩٨ م .

(٣) الرحمانية : قرية قديمة ، اسمها الأصلى «محلة عبد الرحمن» ، وعرفت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م ، باسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز شبراخيت - محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ .

(٤) صفر ١٢١٣ هـ / ١٥ يوليه - ١٢ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٥) ١ صفر ١٢١٣ هـ / ١٥ يوليه ١٧٩٨ م .

(٦) ٢٩ محرم ١٢١٣ هـ / ١٣ يونيه ١٧٩٨ م .

ساعة وانهزم مراد بيك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح ، وإنما هى مناوشة من طلائع العسكرين ، بحيث لم يقتل إلا القليل من الفريقين ، واحترقت مراكب مراد بيك بما فيها من الجبخانة والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلى ، وكان قد قاتل فى البحر قتالاً عجيباً ، فقدر الله أنْ علقت نار بالقلع وسقط منها نار إلى البارود فاشتعلت جميعها بالنار ، واحترقت المركب بما فيها من المحاربين وكبيرهم وتطايروا فى الهواء ، فلما عاين ذلك مراد بيك داخله الرعب وولى منهزماً وترك الأثقال والمدافع وتبعته عساكره ، ونزلت المشاة فى المراكب ، ورجعوا طالبين مصر ، ووصلت الأخبار بذلك إلى مصر ، فاشتد انزعاج الناس وركب إبراهيم بيك إلى ساحل بولاق ، وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس ، وأعملوا رأيهم فى هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق إلى شبرا ، ويتولى الإقامة ببولاق إبراهيم بيك وكشافه ومماليكه ، وقد كانت العلماء عند توجه مراد بيك تجتمع بالأزهر كل يوم ويقرءون البخارى وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء[1] الأحمدية[2] والرفاعية[3] والبراهمة[4] والقادرية[5] والسعدية[6] وغيرهم من الطوائف وأرباب الأشاير[7] ، ويعملون لهم مجالس بالأزهر ، وكذلك أطفال المكاتب ، ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من الأسماء .

وفى يوم الإثنين[8] حضر مراد بيك إلى بر إنبابة ، وشرع فى عمل متاريس هناك ممتدة إلى بشتيل ، وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه ، واحتفل فى ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا الطرابلسى ونصوح باشا ، وأحضروا المراكب الكبار والغلايين التى أنشأها بالجيزة ، وأوقفها على ساحل إنبابة وشحنها بالعساكر والمدافع ، فصار البر الغربى والشرقى مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة، ومع ذلك فقلوب الأمراء لم تطمئن بذلك، فإنهم من حين وصول الخبر لهم من الإسكندرية، شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة ، إلى البيوت الصغار التى لا يعرفها أحد ، واستمروا طول الليالى ينقلون

---

(١) فقراء : مصطلح صوفى ، عادة كان يطلق على الصوفية ، والمقصود به هنا هذا المعنى .

(٢) الأحمدية : طريقة صوفية نسبة إلى السيد أحمد البدوى .

(٣) الرفاعية : طريقة صوفية نسبة إلى السيد أحمد الرفاعى .

(٤) البراهمة : طريقة صوفية كانت قائمة فى مصر فى العصر العثمانى .

(٥) القادرية : نسبة إلى عبد القادر الجيلانى .

(٦) السعدية : طريقة صوفية كانت قائمة آنذاك .

(٧) أرباب الأشاير : مصطلح كان يطلق على رجال الطرق الصوفية.

(٨) ٢ صفر ١٢١٣ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٨ م .

الأمتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم ، وأرسلوا البعض منها لبلاد الأرياف ، وأخذوا أيضاً فى تشهيل الأحمال واستحضار دواب للشيل وأدوات الارتحال ، فلما رأى أهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير ، والفزع ، واستعد الأغنياء وأولو المقدرة للهروب، ولولا أنّ الأمراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من أراد النقلة لما بقى بمصر منهم أحد .

وفى يوم الثلاثاء[1] ، نادوا بالنفير العام ، وخروج الناس للمتاريس ، وكرروا المناداة بذلك كل يوم ، فأغلق الناس الدكاكين والأسواق ، وخرج الجميع لبر بولاق، فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياماً أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ، ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم ، وبعض الناس يتطوع بالإنفاق على البعض الآخر ، ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك ، بحيث أنّ جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم ، وسمحت نفوسهم بإنفاق أموالهم ، فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشئ يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر ، وخرجت الفقراء وأرباب الأشاير بالطبول والزمور والأعلام والكاسات ، وهم يضجون ويصيحون ويذكّرون بأذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر أفندى نقيب الأشراف إلى القلعة ، فأنزل منها بيرقاً كبيراً سمته العامة البيرق النبوى ، فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك ، وأما مصر فإنها باقية خالية الطرق لا تجد بها أحداً سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرون على الحركة ، فإنهم مستترون مع النساء فى بيوتهم ، والأسواق مصفرة ، والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش ، وغلا سعر البارود والرصاص بحيث بيع الرطل البارود بستين نصفاً ، والرصاص بتسعين ، وغلا جنس أنواع السلاح وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبابيت والعصى والمساوق ، وجلس مشايخ العلماء بزاوية على بيك ببولاق[2] يدعون ويبتهلون إلى الله بالنصر ، وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض فى الخيام .

ومحصل الأمر أن جميع من بمصر من الرجال تحول إلى بولاق ، وأقام بها من حين نصب إبراهيم بيك العرضى هناك إلى وقت الهزيمة ، سوى القليل من الناس

---

(١) ٣ صفر ١٢١٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٩٨ م .

(٢) زاوية على بيك ببولاق ، أنشأها على بيك ببولاق القاهرة ، وعرفت باسمه .

الذين لا يجدون لهم مكاناً ولا مأوى فيرجعون إلى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون إلى بولاق ، وأرسل إبراهيم بيك إلى العربان المجاورة لمصر[1] ، ورسم لهم أن يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرا ومـا والاهـا ، وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة[2] والجيزة[3] والصعيد[4] والخبيرية[5] والقيعان[6] وأولاد على[7] والهنادى[8] وغيرهم ، وفى كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون أقواتهم يوماً فيوماً ، لتعطل الأسباب واجتماع الناس كلهم فى صعيد واحد ، وانقطعت الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض ، لعدم التفات الحكام واشتغالهم بمادهمهم .

وأما بلاد الأرياف فإنها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضاً وينهب بعضهم بعضاً، وكذلك العرب غارت على الأطراف والنواحى ، وصار قطر مصر من أوله إلى آخره فى قتل ونهب وإخافة طريق ، وقيام شر وإغارة على الأموال وإفساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذى لا يحصى ، وطلب أمراء مصر التجار من الإفرنج بمصر ، فحبسوا بعضهم بالقلعة ، وبعضهم بأماكن الأمراء ، وصاروا يفتشون فى محلات الإفرنج على الأسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والأقباط والأروام والكنائس والأديرة على الأسلحة ، والعامة لا ترضى إلا أنْ يقتلوا النصارى واليهود ، فيمنعهم الحكام عنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة ، ثم فى كل يوم تكثر الإشاعة بقرب الفرنسيس إلى مصر ، وتختلف الناس فى

---

(١) العربان المجاورة للقاهرة : عربان النجمة ، الخبيرية .

(٢) عرب البحيرة : قبائل عديدة أشهرها : غزالة ، السوالم ، أولاد على وغيرهم .

(٣) عرب الجيزة : الخبيرية والزيدية .

(٤) عرب الصعيد : يقصد بهم عربان : عبد الله بن وافى المغاربة ، والسحالو ، وترهونة والقبائل المجاورة لهم مثل أبو كريم والسحارات والمحاز ، وعشائر مطير والهوارة ، العطايات ، والهداهيد و بخواج وغيرهم .

(٥) الخبيرية : ديرتهم منطقة المعادى والمناطق المقابلة لها بالضفة الغربية ، بجوار الأهرام وضواحى الجيزة .

(٦) القعيان : ونسبتها قعينى ، فرع من فروع الكواملة وهم بطن ضمن العبايدة فى بر الجيزة الشرقى ، تسكن عشائرهم من حلوان حتى أطفيح .

الطيب ، محمد سليمان : موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية ، وتاريخية ، ط ١ جـ ١ ، دار الفكر العربى ١٩٩٣م ، ص ٧٣٠-٧٣١ .

(٧) أولاد على : قبيلة كبيرة ، ديرتها فى الساحل الشمالى الغربى بمحافظات البحيرة ، ومطروح والإسكندرية ولا تزال هذه القبيلة لها شهرتها حتى الآن .

الطيب ، محمد سليمان : موسوعة القبائل العربية ، جـ ١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٣ م ص٦١٣ .

(٨) عرب الهنادى : ينتسبون إلى جدهم الأعلى هند بن سلام بن الذئب من أبى الليل ، ونزل بطن الهنادى ضمن السلالة أقدم فروع السعادى من برقة بليبيا إلى البحيرة بمصر ، وتنقسم هذه القبيلة إلى فصائل أشهرها السلاطنة من المناصرة ، والشافعية من العيلوات ، والطحاوية من الشافعية .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠٥ - ٤١٥ .

الجهة التى يقصدون المجئ منها ، فمنهم من يقول «إنَّهم واصلون من البر الغربى» ، ومنهم من يقول : «بل يأتون من الشرق» ، ومنهم من يقول : «بل يأتون من الجهتين» ، هذا وليس لأحد من أمراء العساكر همة أن يبعث جاسوساً أو طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم ووصولهم إلى فناء المصر ، بل كل من إبراهيم بيك ومراد بيك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم ، وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير وإهمال أمر العدوّ .

ولما كان يوم الجمعة سادس من الشهر[١] ، وصل الفرنسيس إلى الجسر الأسود ، وأصبح يوم السبت[٢] ، فوصلوا إلى أم دينار[٣] ، فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ، ولكن الأجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم ، مختلفة آراؤهم ، حريصون على حياتهم ، وتنعمهم ورفاهيتهم ، مختالون فى ريشهم ، مغترون بجمعهم ، محتقرون شأن عدوّهم مرتبكون فى رويتهم، مغمورون فى غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم، وقد كان الظن بالفرنسيس أنْ يأتوا من البرين ، بل أشيع فى عرضى إبراهيم بيك أنَّهم قادمون من الجهتين ، فلم يأتوا إلا من البر الغربى .

ولما كان وقت القائلة ، ركب جماعة من العساكر التى بالبر الغربى وتقدموا إلى ناحية بشتيل[٤] بلد مجاورة لإنبابة ، تلاقوا مع مقدمة الفرنسيس ، فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمى ، وأبلى الفريقان ، وقتل أيوب بيك الدفتردار ، وعبد الله كاشف الجرف ، وعدة كثيرة من كشاف محمد بيك الألفى ومماليكهم ، وتبعهم طابور من الإفرنج فى نحو الستة آلاف ، وكبيره ديزه[٥] الذى ولى على الصعيد بعد تملكهم .

وأما بونابارته الكبير ، فإنه لم يشاهد الواقعة ، بل حضر بعد الهزيمة ، وكان بعيداً عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بيك ، ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية ، وحضر عدة وافرة من عساكر

---

(١) ٦ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٠ يوليه ١٧٩٨ م .

(٢) ٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٢١ يوليه ١٧٩٨ م .

(٣) أم دينار : قرية قديمة من قرى مركز إمبابة . محافظة الجيزة ، وبها القناطر التى عمَّرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٥٧ .

(٤) بشتيل : قرية قديمة من قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة ، واسمها القبطى Bischteh بشتة ، وحصل التعديل فى الاسم العربى لتحسين شكله ليحسن النطق به .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٩ .

(٥) ديزيه : Desaix هو قائد الجيش الفرنسى الذى تولى أمر إخضاع الصعيد للفرنسيين ، وأصبح مسئولاً عنه .

الأرنود من دمياط[1] ، وطلعوا إلى إنبابة وانضموا إلى المشاة وقاتلوا معهم فى المتاريس، فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقى القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية وأخلاط الناس بالصياح ورفع الأصوات بقولهم : «يارب ويا لطيف ويا رجال الله» ، ونحو ذلك وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم ، فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ، ويقولون لهم : «إن الرسول والصحابة والمجاهدين ، إنما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب ، لا برفع الأصوات والصراخ والنباح ، فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه» ، ومن يقرأ ومن يسمع ، وركب طائفة كبيرة من الأمراء والأجناد من العرضى الشرقى ، ومنهم إبراهيم بيك الوالى ، وشرعوا فى التعدية إلى البر الغربى فى المراكب ، فتزاحموا على المعادى لتكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جداً ، فلم يصلوا إلى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على المحاربين ، هذا والريح النبكاء اشتد هبوبها ، وأمواج البحر[2] فى قوة اضطرابها ، والرمال يعلوا غبارها وتنسفها الريح فى وجوه المصريين ، فلا يقدر أحد أنْ يفتح عينيه من شدة الغبار ، وكون الريح من ناحية العدو ، وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه .

ثم إنَّ الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة عندهم فى الحرب وتقارب من المتاريس ، بحيث صار محيطاً بالعسكر من خلفه وأمامه ودق طبوله، وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع ، واشتد هبوب الريح ، وانعقد الغبار ، وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار الرياح ، وصُمت الأسماع من توالى الضرب، بحيث خُيل للناس أنَّ الأرض تزلزلت والسماء عليها سقطت ، واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ، ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لإحاطة العدو بهم ، وظلام الدنيا والبعض وقع أسيراً فى أيدى الفرنسيس، وملكوا المتاريس ، وفر مراد بيك ومن معه إلى الجيزة ، فصعد إلى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب إلى الجهة القبلية وبقيت القتلى والثياب والأمتعة والأسلحة والفرش ، ملقاة على الأرض ببر إنبابة تحت الأرجل ، وكان من جملة مَنْ ألقى نفسه فى البحر سليمان بيك المعروف بالأغا وأخوه إبراهيم بيك الوالى ، فأما سليمان بيك فنجا وغرق إبراهيم بيك الصغير ، وهو صهر إبراهيم بيك الكبير .

---

(١) دمياط : ثغر من ثغور مصر ، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى ، المعروف بفرع دمياط ، واسمها المصرى القديم (Tameht) ، واسمها الرومى تمياتيس (Tamiathis) والقبطى (Temiat) ، ومنه اسمها العربى «دمياط» ، وهى الآن قاعدة لمحافظة دمياط .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ ١ ، ص ٨ .

ولما انهزم العسكر الغربى حوَّل الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها ، وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة ، فقامت فيهم ضجة عظيمة ، وركب فى الحال إبراهيم بيك والباشا والأمراء والعسكر والرعايا ، وتركوا جميع الأثقال والخيام كما هى ، لم يأخذوا منها شيئاً .

فأما إبراهيم بيك والباشا والأمراء فساروا إلى جهة العادلية[1] ، وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين إلى جهة المدينة ودخلوها أفواجاً وهم جميعاً فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك ، وهم يضجون بالعويل والنحيب ، ويبتهلون إلى الله من شر هذا اليوم العصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت ، وقد كان ذلك قبل الغروب .

فلما استقر إبراهيم بيك بالعادلية ، أرسل يأخذ حريمه ، وكذلك من كان معه من الأمراء ؛ فأركبوا النساء ، بعضهن على الخيول ، وبعضهن على البغال ، والبعض على الحمير والجمال ، والبعض ماش كالجوارى والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر : البعض بحريمه ، والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه ، فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر : البعض لبلاد الصعيد ، والبعض لجهة الشرق وهم الأكثر ، وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلاً للقضاء متوقعاً للمكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله ، ويصرفه عليهم فى الغربة ، فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الأمور ، والذى أزعج قلوب الناس بالأكثر أن فى عشاء تلك الليلة شاع فى الناس : أن الإفرنج عدوا إلى بولاق وأحرقوها ، وكذلك الجيزة ، وأنَّ أوَّلهم وصل إلى باب الحديد[2] ، يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب فى هذه الإشاعة أن بعض القلينجية من عسكر مراد بيك الذى كان فى

---

(١) العادلية : المقصود بها القبة التى بناها الملك العادل طومان باى فوق تربته التى عرفت بالعادلية ، وهذه القبة لا تزال باقية إلى الآن ، على يسار المار فى شارع صلاح سالم إلى مصر الجديدة ، وعليها تاريخ تأسيسها ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م .

انظر : الحداد ، محمد حمزة إسماعيل : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، دراسة حضارية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ١٥٠-١٥٢ ، ٢١٢-٢٤٤ .

(٢) باب الحديد : كان يعرف بباب البحر لأنه كان يشرف على النيل أو باب المقس ، لوقوعه فى قرية المقس ، ثم عرف بباب الحديد ، لأنه كان له بوابة من الحديد ، ونسب إليه ميدان باب الحديد .

زكى ، عبد الرحمن : القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٩ .

الغليون بمرسى إنبابة لما تحقق الكسر[1] ، أضرم النار فى الغليون الذى هو فيه ، وكذلك مراد بيك لما رحل من الجيزة أمر بانجرار الغليون الكبير قبالة قصره ليصحبه معه إلى جهة قبلى فمشوا به قليلاً ووقف لقلة الماء فى الطين ، وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة[2] ، فأمر بحرقه أيضاً ، فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاق ، ظنوا بل أيقنوا أنَّهم أحرقوا البلدين ، فماجوا واضطربوا زيادة عَمّاً هم فيه من الفزع والروع والجزع ، وخرج أعيان الناس وأفندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب الأشراف ، وبعض المشايخ القادرين ، فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم ، وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم ، والحال أنَّ الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون ، وأى طريق يذهبون ، وأى محل يستقرون ، فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون ، وبيع الحمار الأعرج أو البغل الضعيف بأضعاف ثمنه ، وخرج أكثرهم ماشياً أو حاملاً متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ، ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه ، وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على أكتافهن يبكين فى ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الأحد[3] وصبحها وأخذ كل إنسان ما قدر على حمله من مال ومتاع ، فلما خرجوا من أبواب البلد ، وتوسطوا الفلاة[4] تلقتهم العربان والفلاحون ، فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم ، بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته، فكان ما أخذه العرب شيئاً كثيراً يفوق الحصر ، بحيث أنَّ الأموال والذخائر التى خرجت من مصر فى تلك الليلة أضعاف ما بقى فيها بلا شك ، لأنَّ معظم الأموال عند الأمراء والأعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم ، وغالب مساتير[5] الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضاً ما عندهم ، والذى أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ، ومثل ذلك : أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين ، فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه ، وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن ، وفيهم

---

(١) الكسرة : أى الهزيمة .

(٢) الجبجانة : تركية «جبه» تعنى الدرع ، خانة ، تعنى المكان ، أى المكان الذى تودع به الأسلحة والذخائر ولكن الجبرتى يستعملها بمعنى الذخائر نفسها .

سليمان : أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) ٨ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩٨ م .

(٤) الفلاة : الفلاة الأراضى الخالية ، أو الصحراء .

(٥) مساتير الناس : أى الأثرياء القادرين على أعباء الحياة .

الخوندات[1] والأعيان ، فمنهم من رجع من قريب ، وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ، ومنهم من جازف متكلاً على كثرته وعزوته وخفارته فسلم أو عطب ، وكانت ليلة وصباحها فى غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يتفق مثله فى مصر ، ولا سمعنا بما شابه بعضه فى تواريخ المتقدمين ، فما رَاءٍ كمن سمعا .

ولما أصبح يوم الأحد المذكور[2] ، والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ، ورجع الكثير من الفارين وهم فى أسوأ حال من العرى والفزع ، فتبين أنَّ الإفرنج لم يعدوا إلى البر الشرقى ، وأنَّ الحريق كان فى المراكب المتقدم ذكرها . فاجتمع فى الأزهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا ، فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسلة إلى الإفرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم ، وآخر صحبته ، فغابا وعادا ، فأخبرا أنهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة ، فقرأها عليه ترجمانه ، ومضمونها : «الاستفاهم عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : «وأين عظماؤكم ومشايخكم لِمَ تأخروا عن الحضور إلينا لنرتب لهم ما يكون فيه الراحة » ، وطمنهم وبش فى وجوههم ، فقالوا: «نريد أماناً منكم» ، فقال : «أرسلنا لكم سابقاً يعنون الكتاب المذكور» ، فقالوا : «وأيضاً لأجل اطمئنان الناس» فكتبوا لم ورقة أخرى مضمونها : «من معسكر الجيزة خطاباً لأهل مصر إننا أرسلنا لكم فى السابق كتاباً فيه الكفاية ، وذكرنا لكم أننا ما حضرنا إلا بقصد إزالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار ، وأخذ مال التجار ومال السلطان ، ولما حضرنا إلى البر الغربى ، خرجوا إلينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم ، وأسرنا بعضهم ، ونحن فى طلبهم حتى لم يبق أحد منهم بالقطر المصرى . وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين ، وفى مساكنهم مرتاحين إلى آخر ما ذكرته» ، ثم قال لهم : «لابد أنَّ المشايخ والشربجية يأتون إلينا ، لنرتب له ديواناً ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الأمور .

ولما رجع الجواب بذلك ، اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى ، والشيخ سليمان الفيومى ، وآخرون إلى الجيزة ، فتلقاهم وضحك لهم ، وقال :

---

(١) الخوندات : فارسية الأصل ، ومفردها «خوند» ، واستعملت فى العربية لقبا بمعنى . السيد أو السيدة ، وتعنى هنا السيدات .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م ، ص٧٠ .

(٢) ٨ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩٨ م .

«أنتم المشايخ الكبار» ، فأعلموه أن المشايخ الكبار خافوا وهربوا ، فقال : «لأى شئ يهربون اكتبوا لهم بالحضور ، ونعمل لكم ديواناً ، لأجل راحتكم وراحة الرعية ، وإجراء الشريعة» ، فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والأمان ، ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء ، وحضروا إلى مصر ، واطمأن برجوعهم الناس ، وكانوا فى وجل وخوف على غيابهم ، وأصبحوا فأرسلوا الأمان إلى المشايخ ، فحضر الشيخ السادات ، والشيخ الشرقاوى ، والمشايخ ومن انضم إليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية[١] ، وأما عمر أفندى نقيب الأشراف ، فإنه لم يطمئن ولم يحضر ، وكذلك الروزنامجى[٢] والأفندية[٣] ، وفى ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية ، وأوباش الناس[٤] ، ونهبوا بيت إبراهيم بيك ومراد بيك الذين بخطة قوصون[٥] ، وأحرقوهما ، ونهبوا أيضاً عدة بيوت من بيوت الأمراء وأخذوا ما فيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك ، وباعوه بأبخس الأثمان .

وفى يوم الثلاثاء[٦] ، عدت الفرنساوية إلى بر مصر ، وسكن بونابارته ببيت محمد بيك الألفى بالازبكية بخط الساكت ، الذى أنشأه الأمير المذكور فى السنة الماضية[٧] ، وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة ، وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة ، فأخلوه وتركوه بما فيه ، فكأنه إنما كان يبنيه لأمير الفرنسيس ، وكذلك حصل فى بيت حسن كاشف چركس بالناصرية ، ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر ، استمر غالبهم بالبر الآخر ، ولم يدخل المدينة إلا القليل منهم ، ومشوا فى الأسواق من غير سلاح ، ولا تعد ، بل صاروا يضاحكون الناس ويشترون ما يحتاجون إليه بأغلى ثمن ، فيأخذ أحدهم الدجاجة ،

---

(١) المطرية : كانت قرية من ضواحى القاهرة ، وهى الآن حىٌّ من أحياء مدينة القاهرة بمحافظة القاهرة .
رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص ١١ .

(٢) الروزنامجى : من كبار الأفندية ، وهو بمنزلة نصف بك ، أو نصف ستجق ، وكان يرأس ديوان الروزنامة و«جى» فى أخر الكلمة تدل على النسب إلى الصناعة .
سليمان : أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٣) الأفندية : يونانية الأصل Efendis ، دخلت التركية الأناضولية ، بمعنى السيد ، ثم اصبحت لقباً للرجل الذى يقرأ ويكتب ، ولقباً لبعض كبار الموظفين ، ثم لقباً للكتاب ، وتعنى هنا الكتاب .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٤) أوباش الناس : عامة الناس أو رعاع الناس .

(٥) خطة قوصون ، انظر : الجزء الأول ، ص ٧٩ ، حاشية رقم (٦) .

(٦) ١٠ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٩٨ م .

(٧) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

ويعطى صاحبها فى ثـمنها ريال فرانسة [1] ، ويأخذ البيضـة بنصف فضة [2] ، قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم ، فلما رأى منهم العامة ذلك أنسوا بهم واطمأنوا لهم ، وخـرجوا إليهـم بالكعـك وأنواع الفطـير والخبز والـبيض والدجـاج ، وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل : السكر والصابون والدخان والبن ، وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الأسعار ، وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى .

وفى يوم الخميس ثـالث عشر صفر [3] ، أرسلوا بطلب المشايـخ والوجاقلية عند قائمقام صارى عسكر [4] ، فلما استقـر بهم الجلوس خاطبوهم وتشـاوروا معهم فى تعيين عشرة أنفار من المشايخ للديوان ، وفصل الحكومات .

فوقع الاتفاق على : الشيخ عبدالله الشرقاوى ، والشيخ خليل البكرى ، والشيخ مصطفـى الصاوى ، والشيخ سلـيمان الفيومى ، والـشيخ محمد المهـدى ، والشيخ موسى السرسى ، والشيـخ مصطفى الدمنهورى ، والشيخ أحمد الـعريشى ، والشيخ يوسف الشبرخيتى ، والشيخ محمـد الدواخلى ، وحضر ذلك المجلس أيضًا مصطفى كتخدا بكر باشا ، والقاضى ، وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان ، وعلى أغا الشـعراوى ، والى الشرطـة ، وحسن أغا محـرم أمين احتساب ، وذلـك بإشارة أرباب الديوان ، فإنهم كانوا ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك ، فعرَّفوهم أن سوقة مصر لايخافون إلا من الأتراك ، ولايحـكمهم سواهم ، وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لايتجاسرون علـى الظلم كغيرهم ، وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمـد بيك ، كتـخدا بونابارتـه ، ومن أرباب المشورة الخـواجا موسى كـانوا وكلاء الفرنساوى ، ووكيل الديوان حنا بينو .

وفيه ، اجتمع أرباب الديوان عند رئيسـه ، فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت ، فقالـوا له : « هـذا فعـل الجعيدية وأوباش الـناس » ، فقال : « لأى شىء يفـعلون ذلك ، وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها » ، فقالوا : « هذا أمر لا قدرة لنا

---

(1) ريال فرانسة : عملة كانت سائدة فى القرن الثامن عشـر ، وقد كان الريال الفرانسة ، موضوعا لمضاربة نقدية خطيـرة ، وكان سعره فى ارتفـاع دائم ، فقد كان سعـر صرفه ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٩ م ، مائة نصـف فضة ، ووصل ١٢٧١ هـ/ ١٨١٦ ، ٣٦٠ نصفة فضة .

فهمى ، عبد الرحمن : النقود المتداولة أيام الجبـرتى ، فى كتاب « عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٥٧٨ .

(2) نصف فضـة : عملة فضيـة ، سُكّت فى العصر العـثمانى ، وكانت تـعرف كذلك باسم « الـبارة » ، وكان القرش ٤٠ نصف فضة .

(3) ١٣ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٩٨ م .

(4) صارى عسكر : تعنى القائد العام للعسكر ، والمقـصود هنا هو : بونابرت ، قائد عام الجيـوش الفرنسية فى مصر .

على منعه ، وإنما ذلك من وظيفة الحكام » ، فأمروا الأغا والوالى أن ينادوا بالأمان ، وفتح الدكاكين والأسواق ، والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم ينتهوا ، واستمر غالب الدكاكين والأسواق معطلة ، والناس غير مطمئنين ، وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التى للأمراء ودخلوها ، وأخذوا منها أشياء ، وخرجوا وتركوها مفتوحة ، فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية ، ويستأصلون ما فيها ، واستمروا على ذلك عدّة أيام ، ثم إنهم تتبعوا بيوت الأمراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها ، فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره ، أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره .

وفيه ، قلدوا برطلمين النصرانى الرومى [1] ، وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان ، كتخدا مستحفظان ، وركب بموكب من بيت صارى عسكر ، وأمامه عدة من طوائف الأجناد والبطالين [2] مشاة بين يديه ، وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون [3] ، وهو لابس فروة بز [4] عادة ، وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ، ورتب له بيوك باشى [5] ، وقلقات [6] ، عينوا لهم مراكز بأخطاط البلد يجلسون بها ، وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين ، أخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير ذلك ، والمذكور من أسافل نصارى الأروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان من الطبجية عند محمد بيك الألفى ، وله حانوت بخط الموسكى ، يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة ، وقلدوا أيضًا شخصا إفرنجيا وجعلوه أمين البحرين [7] ، وآخر جعلوه أغات الرسالة [8] ، وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا

---

(١) الرومى : أى الذى ينتسب إلى الدولة العثمانية ، كتب بهامش ص ١١ من طبعة بولاق « تقليد برطلمين النصرانى الرومى الذى تسميه العامة فرط الرمان ، كتخدا مستحفظان » .

(٢) البطالين : أى الذين لا عمل لهم .

(٣) حشيشة من الحرير الملون : تعنى شريط من الحرير الملون .

(٤) فروة بز : أى فروة حرير .

(٥) بيوك باشى : فارسية ، وتعنى رئيس السعاة .

حسنين ، عبد النعيم محمد : قاموس الفارسية ، فارسى - عربى ، دار الكتاب اللبنانى ، مكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٢ م ، ١٤٧ .

(٦) قلقات : مفردها « قلق » ، وتعنى فى التركية : دار الحراسة أو مكان إقامة الحرس ، والجبرتى يستعملها بمعنى « الحارس » و « الحراس » ، وهو المعنى المقصود هنا .

سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ١٩٧٩ م ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٧) أمين البحرين : هو الشخص المسئول عن إدارة جمركى بولاق ومصر القديمة ، وجباية الجمارك المقررة على الغلال الواردة إلى هذين الميناءين ، وكذلك رسوم السفن .

(٨) اغات الرسالة : هو الأغا أى الرئيس المسئول عن المجموعة المكلفة بإبلاغ رسائل الإدارة فى الداخل والخارج .

بالأزبكية قرب الرويعى ، وسكن به رئيس الديوان ، وسكن روتوى [1] قائمقام مصر ببيت إبراهيم بيك الوالى المطل على بركة الفيل [2] ، وسكن شيخ البلد ببيت إبراهيم بيك الكبير ، وسكن مجلون [3] ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب ، وسكن بوسليك [4] مدير الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم ، ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم ، وطلبوا الدفاتر من الكتبة ، ثم إنَّ عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئًا فشيئًا حتى امتلأت منها الطرقات ، وسكنوا فى البيوت ، ولكن لم يشوشوا على أحد ، ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففجر السوقة ، وصغَّروا أقراص الخبز وطحنوه بترابه ، وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم ، يبيعون فيها أصناف المأكولات مثل الفطير والكعك والسمك المقلى ، واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك ، وفتح نصارى الأروام عدة دكاكين ، لبيع أنواع الأشربة وخمامير وقهاوى ، وفتح بعض الإفرنج البلديين بيوتا يصنع فيها أنواع الأطعمة والأشربة على طرائقهم فى بلادهم ، فيشترى الأغنام والدجاج والخضارات والأسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ،ويطبخه الطباخون ، ويصنعون أنواع الأطعمة والحلاوات ، ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم ، فإذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الأكل دخلوا إلى ذلك المكان ، وهو يشتمل على عدة مجالس : دون ، وأعلى ، وعلى كل مجلس علامته ، ومقدار الدراهم التى يدفعها الداخل فيه ، فيدخلون إلى ما يريدون من المجالس ، وفى وسطه دكة من الخشب ، وهى الخوان التى يوضع عليها الطعام ، وحولها كراسى فيجلسون عليها ، ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم ، فيأكلون ويشربون على نسق لايتعدونه ، وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم من غير نقص ولازيادة ، ويذهبون لحالهم .

وفيه ، تشفع أرباب الديوان فى أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم ، فدخل الكثير منهم إلى الجامع الأزهر ، وهم فى أسوأ حال ، وعليهم الثياب الزرق

---

(١) روتوى : وصحة الاسم « روتى » Ruty . وكان قومندان المدفعية .

(٢) بركة الفيل : انظر : الجزء الأول ، ص ٥٩ ، حاشية رقم (١٥٢) .

(٣) مجلون : Magallon

(٤) بوسليك : Poussielgue . جاء مع الحملة مراقبا لنفقات الجيش ، وعهد إليه بونابرت بإدارة الشئون المالية.
الرافعى : عبد الرحمن : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، الجزء الأول ، النهضة المصرية ١٩٤٨ م ، ص ١١٢ .

المقطعة ، فمكثوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ، ويتكففون المارين وفى ذلك عبرة للمعتبرين .

وفى يوم السبت [1] ، اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة ، وهى مقدار خمسمائة ألف ريال ، من التجار المسلمين والنصارى والقبط والشوام وتجار الإفرنج أيضًا ، فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا فى تحصيلها .

وفيه ، نادوا من أخذ شيئًا من نهب البيوت يحضر به إلى بيت قائمقام ، وإنْ لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر، ونادوا أيضًا على نساء الأمراء بالأمان ، وأنهن يسكن بيوتهن ، وإنْ كان عندهن شىء من متاع أزواجهن يظهرنه ، فإن لم يكن عندهن شىء من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ، ويأمنّ فى دورهن ، فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك ، وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الأمراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون ألف ريال فرانسا ، وأخذت فى تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ، ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء بالوسايط المتداخلين فى ذلك ، كنصارى الشوام ، والإفرنج البلديين وغيرهم ، فصاروا يعملون عليهم إرهاصات وتخويفات ، وكذلك مصالحات على الغز [2] والأجناد المختفين والغائبين والفارين ، فجمعوا بذلك أموالا كثيرة ، وكتبوا للغائبين أوراقا بالأمان بعد المصالحة ، ويختم على تلك الأوراق المتقيدون بالديوان .

وفى يوم الأحد [3] ، طلبوا الخيول والجمال والسلاح ، فكان شيئًا كثيرًا ، وكذلك الأبقار والأثوار ، فحصل فيها أيضًا مصالحات ، وأشاعوا التفتيش على ذلك ، وكسروا عدّة دكاكين بسوق السلاح [4] وغيره ، وأخذوا ما وجدوه فيها من الأسلحة ، هذا وفى كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الأمتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لايحصى ، ويستخرجون الخبايا والودائع .

---

(١) ١٣ صفر ١٢١٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٩٨ م .

(٢) الغز : أى المماليك .

(٣) ١٤ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٨ يوليه ١٧٩٨ م .

(٤) سوق السلاح : سوق قديم ،كانت تباع فيه الأسلحة وكان به متخصصون فى إصلاح الأسلحة ، وكان يقع فى المنطقة الممتدة من سويقة العزى إلى شارع محمد على .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ١ ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت أسيادهم ، بل يذهبون بأنفسهم ويدلونهم على أماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصير لهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة ينالون بها أغراضهم .

وفيه[1] ، قبضوا على شيخ الجعيدية[2] ومعه آخر ، وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ، ثم على آخرين أيضًا بالرميلة ، وأحضر النهابون أشياء كثيرة من الأمتعة التى نهبوها عندما داخلهم الخوف ، ودل على بعضهم البعض .

وفى يوم الثلاثاء [3] ، طلبوا أهل الحرف من التجار بالأسواق ، وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفية مبلغا يعجزون عنه ، وأجلوا لها أجلا مقداره ستون يوما ، فضجوا واستغاثوا ، وذهبوا إلى الجامع الأزهر والمشهد الحسينى ، وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم ولطفوها إلى نصف المطلوب ، ووسعوا لهم فى أيام المهلة .

وفيه[4] ، شرعوا فى تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة ، وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون أبواب الدروب والعطف والحارات ، فاستمروا على ذلك عدة أيام ، وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد ، وظنوا ظنونا ، وحصل عندهم فساد مخيلة ، ووسوسة تجسمت فى نفوسهم بألفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم ، كقولهم : « إن عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم فى صلاة الجمعة » ، ومنهم من يقول غير ذلك ، وذلك بعد أن كان حصل عندهم بعض اطمئنان ، وفتحوا بعض الدكاكين ، فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا ، وارتجفت قلوبهم .

وفى عشرينه [5] ، حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة ، فذهب أرباب الديوان إلى باش العسكر وأعلموه بذلك ، وطلبوا منه أمانا لأمير الحاج فامتنع ، وقال : « لا أعطيه ذلك إلا بشرط أن يأتى فى قلة ، ولايدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر » ،

---

(١) ١٤ صفر ١٢١٣ هـ/ ٢٨ يوليه ١٧٩٨ م .

(٢) الجعيدية : انظر الجزء الأول ، ص ٦٥١ ، حاشية رقم (٤)

(٣) ١٦ صفر ١٢١٣ هـ/ ٣٠ يوليه ١٧٩٨ م .

(٤) ١٦ صفر ١٢١٣ هـ/ ٣٠ يوليه ١٧٩٨ م .

(٥) ٢٠ صفر ١٢١٣ هـ/ ٣ أغسطس ١٧٩٨ م .

فقالوا : « له ومن يوصل الحجاج » ، فقال لهم : « أنا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم إلى مصر » ، فكتبوا لأمير الحاج مكاتبة بالملاطفة ، وأنه يحضر بالحجاج إلى الدار الحمراء ، وبعد ذلك يحصل الخير ، فلم تصل إليهم الجوابات حتى كاتبهم إبراهيم بيك يطلبهم للحضور إلى جهة بلبيس [١] ، فتوجهوا على بلبيس ، وأقاموا هناك أياما ، كان إبراهيم بيك ومن معه ارتحل من بلبيس إلى المنصورة [٢] ، وأرسلوا الحريم إلى القرين .

وفى ثالث عشرينه[٣] ، خرجت طائفة من العسكر الفرنساوى إلى جهة العادلية ، وصار فى كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ، ويذهبون إلى جهة الشرق ، فلما كان ليلة الأربعاء ، خرج كبيرهم بونابارته ، وكانت أوائلهم وصلت إلى الخانكة [٤] ، وأبى زعبل [٥] ، وطلبوا كلفة [٦] من أبى زعبل ، فامتنعوا فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها ، وارتحلوا إلى بلبيس .

وأما الحجاج فإنهم نزلوا ببلبيس ، واكترت[٧] حجاج الفلاحين مع العرب فأوصلوهم إلى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها ، وكذلك فعل الكثير من

---

(١) بلبيس : من المدن القديمة ، إسمها القبطى (Becok) ، وإسمها الرومى (Biblos) ، ووردت فى المصادر العربية باسم « بلبيس » ، وكانت قاعدة الحوف الشرقى أيام العرب ، ثم قاعدة الأعمال الشرقية ، وهى الآن قاعدة مركز بلبيس ، محافظة الشرقية .
رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) المنصورة : قاعدة محافظة الدقهلية ، أنشاها الملك الكامل محمد ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وصارت بعد ذلك مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق ، وهى الآن من أشهر وأكبر المدن المصرية ، وبها جامعة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٣) ٢٣ صفر ١٢١٣ هـ / ٦ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٤) الخانكة : أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون ، خانقاه أى دارا للصوفية فى موضعها ، وبنى بجوارها مسجدا وحماما ، وعمّر قصورا وبيوتا ، وأقبل الناس على البناء ، والسكنى حول هذه الخانقاه ، وصارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاة سرياقوس ، وهى الآن قاعدة مركز الخانكة ، محافظة القليوبية .
رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

(٥) أبو زعبل : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « القصير » ، وعرفت منذ أواخر أيام دولة المماليك باسم « أبو زعبل » ، والآن هى قاعدة لمركز أبو زعبل ، محافظة القليوبية .
رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ .

(٦) كلفة : ضريبة إضافية أوبرانية أو مظلمة ، كانت تفرضها الإدارة أو العسكر أو البكوات المماليك على القرى والبلدان ، دون موعد محدد ، وأحيانا تتكرر كل فترة وأخرى .

(٧) اكترت : أى استأجر الحجاج الفلاحون أو اتفقوا مع العرب على حمايتهم وتوصيلهم إلى بلادهم .

الحجاج ، فتفرقوا فى البلاد بحريمهم ، ومنهم من أقام ببلبيس ، وأما أمير الحاج صالح بيك فإنه لحق بإبراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم .

وفى ثامن عشرينه [1] ، ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال ، وبها من بقى من الحجاج ، فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم إلى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل ، فلما كان ليلة الأحد غايته [2] ، جاء الرائد إلى الأمراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الإفرنج وقربهم منهم ، فركبوا نصف الليل وترفعوا إلى جهة القرين ، وتركوا التجار وأصحاب الأثقال ، فلما طلع النهار حضر إليهم جماعة من العربان ، واتفقوا معهم على أنهم يحملونهم إلى القرين ، وحلفوا لهم وعاهدوهم على أنهم لايخونونهم ، فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ، ونهبوا حمولهم وتقاسموا متاعهم وعروهم من ثيابهم ، وفيهم كبير التجار السيد أحمد المحروقى ، وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسه نقودا ، ومتجرا من جميع الأصناف الحجازية ، وصنعت العرب معهم ما لا خير فيه ، ولحقهم عسكر الفرنساوية ، فذهب السيد أحمد المحروقى إلى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وبإخوانه ، فلامهم على تنقلهم وركونهم إلى المماليك والعرب ، ثم قبض على أبى خشبة شيخ بلد القرين ، وقال له : « عرفنى عن مكان المنهوبات » ، فقال : « أرسل معى جماعة إلى القرين » ، فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الأحمال فأخذها الإفرنج ورفعوها ، ثم تبعوه إلى محل آخر ، فأوهمهم أنه يدخل ويخرج إليهم أحمالا كذلك ، فدخل وخرج من مكان آخر ، وذهب هاربا ، فرجع أولئك العسكر بجمل ونصف جمل لاغير ، وقالوا : « هذا الذى وجدناه ، والرجل فر من أيدينا » ، فقال صارى عسكر : « لابد من تحصيل ذلك » ، فطلبوا منه الأذن فى التوجه إلى مصر ، فأصحب معهم عدّة من عسكره أوصلوهم إلى مصر ، وأمامهم طبل وهم فى أسوأ حال ، وصحبتهم أيضًا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن ليلة الحادثة ، وهن أيضًا فى أسوأ حالة ، تُسْكَب عند مشاهدتهن العبرات .

---

(١) ٢٨ صفر ١٢١٣ هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٢) غاية صفر ١٢١٣ هـ / ١٢ أغسطس ١٧٩٨ م .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الإثنين سنة ١٢١٣ [١]

فى ثانيه [٢] ، وصل الفرنساوية إلى نواحى القرين ، وكان إبراهيم بيك ومن معه وصلوا إلى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك ، وضمنوا عليها العربان ، وبعض الجند ، فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة ، فركب صارى عسكر وأخذ معه الخيالة ، وقصد الإغارة على الحملة ، وعلم إبراهيم بيك بذلك أيضًا ، فركب هو وصالح بيك وعدة من الأمراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول ، وإذا بالخبر وصل إلى إبراهيم بيك بأنَّ العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها ، فعند ذلك فر بمن معه ، على إثره ، وتركوا قتال الفرنسيس ، ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة ، وارتحلوا إلى قطيا[٣] ورجع صارى عسكر إلى مصر ، وترك عدة من عساكره متفرقين فى البلاد ، فدخل مصر ليلا ، وذلك ليلة الخميس رابعه [٤] .

وفى يوم الجمعة خامسه [٥] ، الموافق لثالث عشر مسرى القبطى ، كان وفاء النيل المبارك ، فأمر صارى عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة ، وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ، ونادوا على الناس بالخروج إلى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عادتهم ، وأرسل صارى عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم ، بالحضور فى صبحها ، وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره إلى قصر قنطرة السد [٦] ، وكسروا الجسر بحضرتهم ، وعملوا شنك مدافع ونفوطا [٧] حتى جرى الماء فى الخليج ، وركب وهم صحبته حتى رجع إلى داره ، وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك

---

(١) ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٣ اغسطس - ١١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٤ اغسطس ١٧٩٨ م .

(٣) قطيا : وصحة الأسم « قطية » ، قرية من نواحي الجفار ، من القرى المندرسة ، وكانت تقع فى الطريق بين مصر وبلاد الشام ، وفى وسط الرمل ، قرب الفرما ، ولايمكن الدخول إلى مصر إلا منها ، وكانت قديما مكان أخذ المكس من القادمين إلى مصر ، ولم يبق منها إلا أطلالها بين القنطرة والعريش ، جنوب شرق محطة الرمانة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٤) ٤ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٦ اغسطس ١٧٩٨ م .

(٥) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ اغسطس ١٧٩٨ م .

(٦) قنطرة السد : قنطرة عند فم الخليج ، كان يسد منها النيل عن الخليج المصرى (شارع بورسعيد الآن) وكان هناك قصر ينزل فيه الباشا ، لكسر السد عند إتمام فيضان النيل .

(٧) نفوط : أى المشاعل الموقدة بالزيت أو النفط .

الليلة للتنزه فى المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والأروام والإفرنج البلديين ونسائهم ، وقليل من الناس البطالين ، حضروا فى صبحها .

وفيه[1] ، تواترت الأخبار بحضور عدة مراكب من الإنكليز إلى ثغر سكندرية ، وأنَّهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالمينا ، وكانت أشيعت هذه الأخبار قبل ، وتحدث الناس بها ، فصعب ذلك على الفرنساوية .

واتفق أنَّ بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزرو ، من أعيان التجار بوكالة الصابون ، أنه تحدث بذلك فأمروا بإحضاره ، وذكروا له ذلك ، فقال : « أنا حكيت ما سمعته من فلان النصرانى » ، فأحضروه أيضًا ، وأمروا بقطع لسانيهما ، أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسة نكالا لهما ، وزجرا عن الفضول فيما لايعنيهما ، فتشفع المشايخ ، فلم يقبلوا ، فقال بعضهم : « أطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم » ، فلم يرضوا فأرسل الشيخ مصطفى الصاوى ، وأحضر مائتى ريال ودفعها فى الحضرة ، فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا إليه ، وقال : « فرقها على الفقراء » فأظهر أنه فرقها كما أشار ، وردها إلى صاحبها ، فانكف الناس عن التكلم فى شأن ذلك ، والواقع أن الإنكليز حضروا فى أثرهم إلى الثغر وحاربوا مراكبهم فنالوا منهم ، وأحرقوا القايق الكبير ، المسمى بنصف الدنيا ، وكان به أموالهم وذخائرهم ، وكان مصفحا بالنحاس الأصفر ، واستمر الإنكليز بمراكبهم بمينا الإسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس ، وفى ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم إلى بحرى وإلى الشرقية ، ولما جرى الماء فى الخليج منعوا دخول الماء إلى بركة الأزبكية ، وسدوا قنطرة الدكة [2] بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التى فيها .

وفيه[3] ، سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ، ولماذا لم يعملوه كعادتهم ؟ فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الأمور وتوقف الأحوال ، فلم يقبل وقال : « لابد من ذلك » ، وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة ، وأمر بتعليق تعاليق وأحبال وقناديل ، واجتمع الفرنساوية يوم المولد ، ولعبوا ميادينهم ، وضربوا طبولهم ودبادبهم ، وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلى بيت الشيخ البكرى ، واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره ، وهى عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة

---

(١) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٢) قنطرة الدكة : كانت تقع على خليج الذكر ، ثم عرفت بقنطرة التركمانى ، لأن بدر الدين التركمانى عمرها، ثم انطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب ، لتلاف خليج الذكر .

المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على. الخطط المقريزية ، جـ ٢ ، دار صادر بيروت ، ص ١٥١ .

(٣) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

التركيـة ، وعدة آلات ومزامير مخـتلفة الأصوات مطربـة ، وعملوا فى اللـيل حراقة نفوط مختلفة ، وسواريخ تصعد فى الهواء .

وفى ذلك اليوم[1] ، ألبس الشـيخ خليل البـكرى فروة وتقلد نـقابة الأشراف ، ونودى فى المدينة ، بأنَّ كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها إلى النقيب .

وفيه[2] ، ورد الخبر بأن إبراهيم بيك والأمراء المصرية استقروا بغزة .

وفى خامس عشره [3] ، سافر عدة كبيرة من عسكر الفـرنساوية إلى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه [4] ، وصحبتـهـم يعقـوب الـقبطى ليعرفـهـم الأمور ويطلعـهـم على المخبآت .

وفيه[5] ، حضر القاصـد الذى كان أرسله كبير الـفرنساوية بمكاتبـات وهدية إلى أحمد باشا الجزار بعـكا ، وذلك عند استقرارهم بمصر ، وصحبتـه أنفار من النصارى الشوام فى صـفة تجار ، ومعهم جـانب أرز ، ونزلوا من ثغـر دمياط فى سفيـنة من سفائـن أحمد باشا ، فـلما وصلوا إلى عـكا ، وعلم بهـم أحمد باشا ؛ أمـر بذلك الفرنساوى ، فنقلوه إلى بعض النقاير [6] ، ولم يواجهه ولم يأخـذ منه شيئًا ، وأمره بالرجوع من حيث أتى ، وعوّق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته .

وفيه ، حـضر جماعـة من عسكر الـفرنساوية إلـى بيت رضوان كاشـف بباب الشعرية [7] ، وصحبتهم تـرجمان ومهندس ، فانزعجت زوجتـه ، وكانت قبل ذلك بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارهـا ، وردت ما كانت وزعته من المال والمتاع عند معارفهـا واطمأنت ، فلمـا حضر إليها الجماعة المذكورون ، قـالوا لهـا : « بلغ صارى عسكـر أنَّ عندك أسلحة وملابس للمماليك » ، فأنكرت ذلـك ، فقالـوا : « لازم مـن التفتيش » ،

---

(١) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م ، كتب بهامش ص ١٥ من طبعة بولاق « ذكر تقـليد الشيخ خليل البكرى نقابة الأشراف » .

(٢) ٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٣) ١٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٤) ديزه : وصحة الاسم ديزيه Desaix .

(٥) ١٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م .

(٦) النقاير : مفردها « نقيرة » ، نوع من السفن الحربيـة الصغيرة ، وكانت تستعمل وقت الحرب فى نقل الأزواد والذخائر .

النخيلى ، درويش ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٧) باب الشعرية : المقصود حى بـاب الشعرية ، وهى المنطقة الممتدة من منطقة الـظاهر إلى حى الجمالية ، وهى مقر لقسم شرطة يعرف بهذا الاسم ، وهى الآن أحد أحياء الـقاهرة العتيقة ، وعرف بهـذا الاسم نسبة إلى طائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية .

المقريزى : تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ .

فقالت : «دونكم» ، فطلعوا إلى مكان ، وفتحوا مخبأة ، فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا [1] ويلكات[2] وأمتعة وغير ذلك ، ووجدوا فى أسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الأسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك ، فاستخرجوا جميع ذلك ، ثم نزلوا إلى تحت السلالم وفجروا الأرض ، وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب فى داخله دنانير ، ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن ، فأقمن عندهم ثلاثة أيام ، ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة ، ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخرى ، قامت بدفعها وأطلقوها ورجعت إلى دارها ، وبسبب هذه الحادثة شددوا فى طلب الأسلحة ونادوا بذلك ، وأنهم بعد ثلاثة أيام يفتشون البيوت ، وقال الناس : « إن هذه حيلة على نهب البيوت » ، ثم بطل وحصل بينها وبين مباشرها القبطى منافسة ، فذهب وأغرى بها ودل على ذلك .

وفى عشرينه [3] ، قلدوا مصطفى بيك كتخدا الباشا على إمارة الحاج ، فحضروا إلى المحكمة عند القاضى ، ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان ، والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج ، وعمل محلا جديدا .

وفيه[4]، سأل أصحاب الحصص الالتزام فى التصرف فى حصصهم، فطلبوا منهم حلوانا ، فلم يرتضوا بذلك ، فواعدهم لتمام التحرير والاملاء ، وقالوا : « كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويمليه » ، ففعلوا ذلك فى عدة أيام .

وفيه[5] ، قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ، ونشروا بذلك أوراقا ، وذكروا فيها أنها تحسب من المال ، وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ، ونزلوا فى البلاد مثل الحكام ، يحبسون ويضربون ويشددون فى الطلب .

وفيه[6] ، طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ ، فلما استقروا عنده ، نهض بونابارته من المجلس ، ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلى [7] ، فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى ،

---

(1) شروالا : سروال

(2) يلكات : تركية من « يل » بمعنى الريح ، واليلك ، لباس بلا أكمام يلبس على الصدر ، فيدفع عنه الهواء ، فهو الصدار أو الصديرى .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(3) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١ سبتمبر ١٧٩٨ م ، كتب بهامش ص ١٦ من طبعة بولاق « تقليد مصطفى بيك كتخدا الباشا إمارة الحاج » .

(4) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(5) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(6) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٣ هـ/ ١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(7) طيلسان : فارسية (تالسان أو تالشان) ، وهو نوع من الأوسمة ، يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال من الخياطة والتفصيل ، ويعرف فى العامية المصرية بالشال .
مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ط ٣ ، جـ ٢ ، ص ٥٨٢ .

فرمى بـه إلى الأرض ، واستعـفى وتغيـر مزاجه وانتـقع لونه واحـتد طبعـه ، فقال الترجمـان : « يا مشايخ أنتم صـرتم أحبابا لصارى عسكـر ، وهو يقصد تعظـيمكم وتشريفكم بزيه وعـلامته ، فإن تميزتم بذلك عظمتكم العـساكر والناس ، وصار لكم منزلـة فى قلوبـهم » ، فقالوا لـه : « لكن قدرنـا يضيع عنـد الله وعند إخوانـنا من المسلمين » ، فاغتاظ لذلك ، وتكلم بلسـانه ، وبلغ عنه بعض المترجمين أنه قال عن الشيخ الـشرقاوى : « إنه لايصلـح للرياسة ونحو ذلـك » ، فلاطفه بقيـة الجماعة ، واستعـفوه من ذلك ، فـقال : « إن لم يكـن ذلك فلازم من وضـعكم الجوكـار فى صدوركم ، وهى العلامة التى يقال لها الوردة » ، فقالوا : « أمهلونا حتى نتروى فى ذلك » ، واتفقوا على اثنى عشر يوما .

وفى ذلك الوقت ، حضر الـشيخ السادات باستدعاء فصادفهم مـنصرفين ، فلما استقر به الجلـوس ، بش له وضاحكه صارى عسكر ، ولاطفه فـى القول الذى يُعرِّبه الترجـمان ، وأهدى له خاتم المـاس ، وكلفه الحضور فـى الغد عنده ، وأحـضر له جوكار [1] أوثقه بفراجته [2] ، فسكت وسايره ، وقام وانصرف ، فلما خرج من عنده رفعه على أنَّ ذلك لايخل بالدين .

وفى ذلك اليـوم ، نادى جماعة القلقـات على الناس بوضع العـلامات المذكورة المعروفـة بالوردة ، وهى إشارة الطـاعة والمحبة ، فأنـف غالب الناس من وضـعها ، وبعضهم رأى أنَّ ذلك لايخل بالدين ، إذ هو مـكره ، وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ، ثـم فى عصر ذلك اليوم نادوا بإبطالها من الـعامة ، وألزموا بعض الأعيان ، ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحـاجات بوضعها ، فكانوا يضعونها إذا حضروا عندهـم ، ويرفعونها إذا انفصلـوا عنهم ، وذلك أيام قليـلة ، وحصل ما يأتى ذكره فتركت .

وفى أواخره [3] ، كان انتـقال الشمس لبـرج الميزان ، وهو الاعتدال الخـريفى ، فشرع الـفرنساويـة فى عمل عيـدهم ببركـة الأزبكية ، وذلك الـيوم كان ابتـداء قيام الجمهور ببلادهـم ، فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا ، فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا ، وأقاموا بوسط بركة الأزبكـية صاريا عظيما بآلة وبناء ، وردموا حوله تـرابا كثيرا عاليا بمقدار قامـة ، وعملوا فى أعلاه قالبـا من الخشب محدد ، الأعلـى مربع الأركان ،

---

(١) جوكار : شارة الثورة الفرنسية المثلثة الألوان .

(٢) فراجة : العباءة .

(٣) أخر ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٩٨ م .

ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا ثخينا طلوه بالحمرة الجزعة ، وعملوا أسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير سواد فى بياض ، ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة [1] شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص ، وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى ، وفى أعلى القوصرة طلاء أبيض ، وبه تصاوير بالأسود ، مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم ، وهم فى شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض وبعضهم ملتفت إلى خلف ، وعلى موازاة ذلك من الجهة الأخرى ، بناحية قنطرة الدكة التى يدخل منها الماء إلى البركة مثال بوابة أخرى على غير شكلها ، لأجل حراقة البارود ، وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة ، منها إلى البوّابة الأخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة ، بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور فى المركز وربطوا بين تلك الأخشاب حبالا ممتدة ، وعلقوا بها صفين من القناديل ، وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضًا ، وأقاموا فى عمل ذلك عدة أيام .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الأربعاء سنة ١٢١٣ [2]

فيه[3] ، وردت الأخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا إلى جهة الفيوم ، وأن عثمان بيك الأشقر عدى إلى البر الشرقى وذهب من خلف الجبل إلى استاذه إبراهيم بيك بغزة ، وخرج جماعة من الفرنساوية إلى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال ، فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالها ولم يلحقوهم .

وفى ثالثه [4] ، حضرت مكاتبة من إبراهيم بيك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها : أنكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية ، وأنَّ حضرة مولانا السلطان وَجَّه لنا عساكر ، وإن شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم ، فلما وردت تلك المكاتبة ، وقد كان سأل عنها بونابرته فأرسلوها له ، وقرئت عليه فقال : « المماليك كذابون » ، ووافق أيضًا أنَّه حضر أغا رومى وكان معوقا بالإسكندرية ، فمر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسينى ، فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته ، وقالوا : « هذا رسول الجى ، حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر » ، واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم ، وتجمعوا

---

(١) باب الهواء : باب كان موقعه قريبا من بركة الأزبكية ، وهو الباب الذى وضع الفرنسيون قبالته بوابة كبيرة عالية من الخشب .

(٢) ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ١٢ سبتمبر - ١٠ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ٣ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م .

بالمشهد الحسينى ، وتبع بعضهم بعضا ، وصادف ذلك أنّ بونـابارته فى ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس، أنَّه ورد مكتوب إلى المشايخ أيضًا وأخفوه، فركب من فوره وحضر إلى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسينى، وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة، ولم يكن تقدم له مجئ وهو فى كبكبة وخيول كثيرة وعساكر فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ، ونزل إليه وهو لايعرف السبب فى مجيئه فى مثل هذا الوقت على هذه الصورة ، فعندما شاهده سأله عن ذلك المكتوب ، فقال : « لا علم لى بذلك » ، ولم يكن بلغه الخبر ، ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد ، والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون ، فلما نظروه وشاهد هو جمعيتهم داخله أمر من ذلك ، فصاحوا بأجمعهم ، وقالوا بصوت عال : « الفاتحة » ، فشخص إليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول ، وقالوا له : « إنهم يدعون لك » ، وذهب إلى داره ، وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة .

وفيه[1] ، شرعوا فى خلع البوابات والدروب الغير النافذة [2] أيضًا ، ونقلوا الجميع إلى بركة الأزبكية عند رصيف الخشاب ، والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين إلى هناك ، فاجتمع من ذلك شىء كثير جدا ، وامتلأ من رصيف الخشاب إلى قريب وسط البركة .

وفى يوم السبت حادى عشره [3] ، كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا فى صبيحته مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم من الخشب بنديرة من بنديراتهم الملونة ، وضربوا طبولهم ، واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة ، واصطفوا صفوفا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام ، فاجتمعوا ببيت صارى عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ، ولبسوا فى ذلك اليوم ملابس الافتخار ، ولبس المعلم جرجس الجوهرى كركه [4] بطرز قصب على أكتافها إلى أكمامها وعلى صدرها شمسات قصب بأزرار ، وكذلك فلتيوس وتعمموا بالعمائم الكشميرى ، وركبوا البغال الفارهة ، وأظهروا البشر والسرور فى ذلك اليوم إلى الغاية ، ثم نزل عظماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضى وكتخدا الباشا ، فركبوا وذهبوا عند الصارى الكبير الموضوع بوسط البركة ، وقد كانوا فرشوا

---

(١) ٣ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ/ ١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) الدروب غير النافذة : أى الدروب التى لاتنفذ على الشارع الرئيسى إلا من بدايتها فقط .

(٣) ١١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٤) كرك : القفطان أو الجبة .

أسفله بسطا كثيرة ، ثم إنَّ العساكر لعبوا ميدانهم ، وعملوا هيئة حربهم ، وضربوا البنادق والمدافع ، فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصارى ، وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لايدرى معناها إلا هم ، وكأنها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ، ثم قاموا وانفض الجمع ، ورجع صارى عسكر إلى داره فمد سماطا عظيما [1] للحاضرين ، فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التى على الحبال والتماثيل والأحمال التى على البيوت ، وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سواقى ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل ، واستمرت القناديل موقدة حتى طلوع النهار ، ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة ، وبقيت البوّابة المقابلة لباب الهواء والصارى الكبير ، وتحته جماعة ملازمون الإقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لأنه شعارهم ، وإشارة إلى قيام دولتهم فى زعمهم .

وفى ثانى ليلة منه[2] ، ركب كبيرهم إلى بر الجيزة ، وسفر عساكر إلى الجهة التى بها مراد بيك ، وكذلك إلى جهة الشرقية ، ومعهم مدافع على عجل ، وفيه أرسل دبوى[3] قائمقام إلى الست نفيسة ، وطلب منها إحضار زوجة عثمان بيك الطنبرجى ، فأرسلت إلى المشايخ تستغيث بهم فحضر إليها الشيخ محمد المهدى ، والشيخ موسى السرسى ، وقصدوا منعها ، فلم يمكنهم ، فذهبوا صحبتها ونظروا فى قصتها ، والسبب فى طلبها أنهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه فأخبر أنه تابعها ، وأنها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع إليها لتسلمه شبكى دخان [4] وفروة وخمسمائة محبوب ، ليوصل ذلك إلى سيده ، فهذا هو السبب فى طلبها ، فقالوا : « وأين الفراش » ، فبعثوا لإحضاره ، وسألوها فأنكرت ذلك بالمرة ، فانتظروا حضور الفراش إلى بعد الغروب فلم يحضر ، فقال لهم المشايخ : « دعوها تذهب إلى بيتها وفى غد نأتى ونحقق هذه القضية » ، فقال دبوى : «نونو» ، ومعناه بلغتهم النفى أى لاتذهب ، فقالوا له : « دعها تذهب هى ونحن نبيت عوضا عنها » ، فلم يرض أيضًا ، وعالجوا فى ذلك بقدر طاقتهم ، فلما أيسوا تركوها ومضوا فباتت عندهم فى ناحية من البيت ، وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الإفرنجيات ، فلما أصبح النهار ، ركب المشايخ إلى كتخدا الباشا

---

(١) مدَّ سماطا عظيما : أى أعدَّ وليمة بها طعام كثير . (٢) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) دبوى : Dupuy عين حاكما وقائدا للقاهرة برتبة قائمقام بونابرته .

(٤) شبكى دخان : أى حزمة من الدخان .

والقاضى فركبا معا وذهبا إلى بيت صارى عسكر الكبير ، فأحضرها وسلمها إلى القاضى، ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوة، وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسة، وذهبت إلى بيت لها مجاور لبيت القاضى وأقامت فيه، لتكون فى حمايته .

وفى يوم الخميس (١) ، نادوا فى الأسواق بأن كل من كان عنده بغلة يذهب بها إلى بيت قائمقام ببركة الفيل ، ويأخذ ثمنها وإذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ، ويدفع ثلثمائة ريال فرانسة ، وإنْ أحضرها باختياره يأخذ فى ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها أو كثرت ، فغنم صاحب الخسيس وخسر صاحب النفيس ، ثم ترك ذلك ، وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والأسواق ، وأن يكون على كل دار قنديل ، وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل ، وأن يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات .

وفيه(٢) ، نادوا على الأغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا إلى بلادهم ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستاهل الذى يجرى عليه ، وكرروا المناداة بذلك ، وأجَّلُوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة ، فذهبت جماعة من المغاربة إلى صارى عسكر ، وقالوا له : « أرنا طريقا للذهاب ، فإن طريق البر غير مسلوكة ، والإنكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ، ولانقدر على المقام فى الإسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم » .

وفيه(٣) ، جعلوا إبراهيم أغات المتفرقة المعمار قبطان السويس ، وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى (٤) ، فخرج عليهم العربان فى الطريق فنهبوهم وقتلوا إبراهيم أغا المذكور ومن بصحبته ، ولم يسلم منهم إلا القليل ، وفيه أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ ببيت قائد أغا ، فاستمروا أياما يذهبون ، فلم يأتهم أحد ، فتركوا الذهاب فلم يطلبوا .

وفيه(٥) ، شرعوا فى ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا ، وكتبوا فى شأن ذلك طومارا (٦) ، وشرطوا فيه شروطا ، ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط ، وستة أنفار من تجار المسلمين ، وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطى الذى كان كاتبا

---

(١) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٢) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٤) بيرق فرنساوى : أى علم فرنساوى .

(٥) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٦) طومار : أى كتبوا فى شأن ذلك ورقة أو وثيقة وشرطوا فيها شروطهم .

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٩ ، طبعة بولاق « ذكر ترتيب ديوان أخر مُرَكَّب من ستة أنفار من النصارى القبط ، وستة من تجار المسلمين للنظر فى قضايا التجار والعامة » .

عند أيوب بيك الدفتردار ، وفوضوا إليهم القضايا فى أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى ، وجعلوا لذلك الديوان قواعد وأركانا من البدع السيئة ، وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ، أرسلوا منها إلى الأعيان ، ولصقوا منها نسخا فى مفارق الطرق ورؤوس العطف وأبواب المساجد ، وشرطوا فى ضمنه شروطا ، وفى ضمن تلك الشروط شروطا أخرى ، بتعبيرات سخيفة ، يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير ، لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ، ومحصله التحيل على أخذ الأموال ، كقولهم : « بأن أصحاب الأملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم[1] الشاهدة لهم بالتمليك » ، فإذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها، إما بالبيع أو الانتقال لهم بالإرث لايكتفى بذلك ، بل يؤمر بالكشف عليها فى السجلات ، ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه فى ذلك الطومار ، فإن وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ، ويدفع على ذلك الإشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ، ويأخذ بذلك تصحيحا ، ويكتب له بعد ذلك تمكين ، وينظر بعد ذلك فى قيمته ، ويدفع على كل مائة اثنين ، فإن لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل ، أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد ، فإنها تضبط لديوان الجمهور وتصير من حقوقهم ، وهذا شىء متعذر ، وذلك أنّ الناس إنما وضعوا أيديهم على أملاكهم إما بالشراء أو بأيلولتها لهم من مورثهم أو نحو ذلك ، بحجة قريبة أو بعيدة العهد ، أو بحجج أسلافهم ومورثيهم ، فإذا طولبوا بإثبات مضمونها تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الأسفار ، أو ربما حضرت الشهود ، فلم تقبل فإن قبلت فعل به ما ذكر ، ومن جملة الشروط مقررات على المواريث والموتى ، ومقادير متنوعة فى القلة والكثرة ، كقولهم : « إذا مات الميت يشاورون عليه ، ويدفعون معلوما لذلك » ، ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة ، فإذا بقيت أكثر من ذلك ، ضبطت للديوان أيضًا ، ولاحق فيها للورثة ، وإن فتحت على الرسم بإذن الديوان يدفع على ذلك الإذن مقررا ، وكذلك على ثبوت الورثة ، ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرر ، وكذلك من يدعى دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات[2] ، ويدفع على إثباته مقررا ، ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه ، فإذا استلمه دفع مقررا أيضًا ، ومثل ذلك فى الرزق والأطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك ، والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والإشهادات الجزئيات والكليات ، والمسافر كذلك لايسافر إلا بورقة ، ويدفع عليها قدرا ، وكذلك المولود إذا ولد ، ويقال له : « إثبات الحياة » ، وكذلك المؤجرات وقبض أجر الأملاك ، وغير ذلك .

---

(١) تمسكات : أى المستندات التى تثبت ملكيتهم .

(٢) ديوان الحشريات : الديوان الذى تسجل فيه تركات المتوفين ، الذين لا وارث لهم .

وفيه[1] ، نادى أصحاب الدرك [2] على العامة بترك الفضول والكلام فى أمور الدولة ، فإذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو منهزمون لايسخرون بهم ، ولايصفقون عليهم كما هى عادتهم .

وفيه[3] ، نهبوا أمتعة العسكر القلينجية الذين كانوا عسكرا عند الأمراء ، فأخذوا مكانا بوكالة على بيك[4] بساحل بولاق ، وبالجمالية [5] ، وأخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم .

وفيه[6] ، أحضروا محمد كتخدا أبا سيف الذى كان سردارا بدمياط [7] من طرف الأمراء المصريين ، وكان سابقا كتخدا حسن بيك الجداوى ، فلما حضر حبسوه فى القلعة ، وحبسوا معه فراشا لإبراهيم بيك .

وفيه[8]، أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول إلى المدينة ليسكنوا بها، فنزلوا ، وأصعدوا إلى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع ، وهدموا بها أبنية كثيرة ، وشرعوا فى بناء حيطان وكرانك وأسوار، وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة، وبنوا على بدنات باب العزب بالرميلة ، وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين ، وآثار الحكماء والعظماء ، وما كان فى الأبواب العظام من الأسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية [9] ، وأكر الفداوية[10] ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين [11] ، ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة .

---

(١) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) الدرك : أى مقر رجال الأمن المنوط بهم حماية المنطقة .

(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٤) وكالة على بيك : وكالة أنشأها على بيك ببولاق

(٥) الجمالية : حى قديم من أحياء وسط القاهرة ، فيه كثير من الآثار الإسلامية ، وينسب إلى أمير الجيوش بدر الدين الجمالى .

زكى عبد الرحمن: موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام، ط ٨، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٧ م، ص ٦٨ .

(٦) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٧) سردار دمياط : أى قائد جند منطقة دمياط .

(٨) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٩) الحُرب الهندية : أى الحراب المصنوعة فى الهند .

(١٠) أكر الفداوية : أى الأكر المعلقة على أبواب المساجد

(١١) قصر يوسف صلاح الدين : القصر الذى بناه يوسف صلاح الدين بالقلعة ، وظل قائما حتى هدمه الفرنسيون.

وفيه [١]، عينت عساكر إلى مراد بيك، وذهبوا إليه ببحر يوسف [٢] جهة الفيوم.

وفي يوم الخميس سادس عشره [٣] ، نودى بأن كل من تشاجر مع نصرانى أو يهودى ، أو تشاجر معه نصرانى أو يهودى ، يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر .

وفيه[٤] ، قتلوا شخصين وطافوا برؤوسهما، وهم ينادون عليهما ويقولون : « هذا جزاء من يأتى بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب إليهم بمكاتيب » .

وفيه[٥] ، نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن ، كتربة الأزبكية ، والرويعى ، ولايدفنون الموتى إلا فى القرافات البعيدة ، والذى ليس له تربة بالقرافة ، يدفن ميته فى ترب المماليك ، وإذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر ، ونادوا أيضًا بنشر الثياب والأمتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة ، كل ذلك للخوف من حصول الطاعون ، وعدوه [٦] ويقولون : « إنَّ العفونة تنحبس [٧] بأغوار الأرض ، فإذا دخل الشتاء ، وبردت الأغوار بسريان النيل والأمطار والرطوبات ، خرج من كان منحبسا بالأرض من الأبخرة الفاسدة ، فيتعفن الهواء ، فيحصل الوباء والطاعون » ، ومن قولهم أيضًا : « إنَّ مرض مريض لابد من الإخبار عنه » فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ، إنْ كان مرضه بالطاعون أو بغيره ، ثم يرون رأيهم فيه .

وفى يوم السبت ثامن عشره [٨] ، ذهبت جماعة من القواسة [٩] الذين يخدمون الفرنساوية ، وشرعوا فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية ، وتمهيدها بالأرض ، فشاع الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابغ[١٠] ، وباب اللوق[١١] ، وكوم

---

(١) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) بحر يوسف : فرع قديم للنيل ، كان يخرج منه عند ديروط ، ويسير مع الحافة الغربية للوادى ، حتى يدخل منخفض الفيوم عند اللاهون ، حول إلى ترعة صناعية ، وأصبح يأخذ مياهه من ترعة الإبراهيمية منذ ١٨٦٩ م ، وهو مورد المياه الوحيد لمحافظة الفيوم ، ويتفرع إلى عدد من الترع .
دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، الموسوعة العربية الميسرة : إشراف : محمد شفيق غبريال ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ٣٣٠ .

(٣) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٤) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٥) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م . (٦) عَدْوُه : أى انتشار عدوى هذا الوباء

(٧) تنحبس : أى تكمن فى باطن الأرض (٨) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٩) القواسة : الحراس أو الحجاب .

(١٠) حارة المدابغ : حارة غير نافذة على اليسار بدرب المروق الذى يبتدئ من آخر سكة بئر المش من الجهة البحرية لجامع أصلان ، ويسلك منه إلى عطفة الشرابية بحارة الباطنية .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ص ٢٧٦ .

(١١) باب اللوق : كان بابا كبيرا ، عليه طوارق حربية مدهونة على العادة فى أبواب القاهرة ، وأبواب القلعة ، وأبواب بيوت الأمراء ، فلما أنشأ القاضى صلاح الدين بن المغربى ، قيساريته التى بباب اللوق ، وجعلها =

الشيخ سلامة ، والفوّالة [1] ، والمناصرة [2] ، وقنطرة الأمير حسين [3] ، وقلعة الكلاب ، إلى أنْ صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج ، واجتمعوا بالأزبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر ، فنزل لهم المترجمون واعتذروا بأن صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ، ولم يأمر به ، وإنما أمر بمنع الدفْن فقط ، فرجعوا إلى أماكنهم ، ورفع الهدم عنهم .

وفيه[4] ، كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه إلى السلطان ، وآخر إلى شريف مكة ، ثم إنَّهم بصموا منه عدة نسخ ، ولصقوها بالطرق والمفارق ، وصورته ملخصا بعد الصدور ذكر : ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم ، وأن جماعة من العلماء ذهبت إليهم بالبر الغربى فأمنوهم ، وكذلك الرعية دون المماليك ، وذكروا فيه أنهم من أخصاء السلطان العثمانى وأعداء أعدائه ، وأنَّ السكة والخطبة باسمه وشعائر الإسلام مقامة على ما هى عليه ، وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم : « أنَّهم مسلمون وأنَّهم محترمون القرآن والنبى ، وأنهم أوصلوا الحجاج المتشتتين وأكرموهم وأركبوا الماشى وأطعموا الجيعان وسقوا العطشان ، واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحر ، وعملوا له شأنا ورونقا استجلابا لسرور المؤمنين ، وأنفقوا أموالا برسم الصدقة على الفقراء ، وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى ، وأنفقوا أموالا فى شأن انتظامه واتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتخدا بكر باشا ، والى مصر حالا ، فاستحسنا ذلك لبقاء علقة الدولة العلية ، وهم أيضًا مجتهدون فى إتمام مهمات الحرمين ، وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام » .

وفيه[5] ، وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات ، وهو أنّ رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية [6] ، وقع من لفظه أنه ، قال : « السيد أحمد البدوى بالشرق والسيد

= لبيع غزل الكتان ، هدم هذا الباب وجعله فى الركن القبلى من جدار القيسرية .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية : ط ٢ ، جـ ٢ ص ١١٨ .

(١) الفوالة : حارة داخل شارع البكرى ، الذى يبدأ من أخر شارع العتبة الخضراء ، وأخره شارع مشتهر .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ص ٣٨٧ .

(٢) المناصرة : شارع المناصرة ، أوله قنطرة الأمير حسين ، بقرب جامع المرصفى ، وأخره شارع السويقة ، وطوله ٤٦٠ مترا .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ص ٣١٣ .

(٣) قنطرة الأمير حسين : قنطرة تقع أول شارع المناصرة على الخليج المصرى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ص ٣١٣ .

(٤) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م ، كتب بهامش ص ٢١ ، طبعة بولاق « صورة مكاتبة كتبوها من المشايخ ليرسلوها إلى السلطان وشريف مكة » .

(٥) ١٨ ربيع ١٢١٣ هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٦) حارة الجوانية : من الحارات القديمة التى اختطها جوهر لعساكر مولاه ، منسوبة للأشراف الجوانيين ، منهم =

إبراهيم الدسوقى بالغرب ، يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى ، وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ، ووقع بينهما التشاجر ، فقام النصرانى ، وذهب إلى دبوى ، وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك الصيرفى وحبسه وسمر حانوته وختم على داره ، وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين ، وأرسلوه إلى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسة ، فضرب مائة سوط ، وأطلق سبيله ، وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين .

وفى يوم الإثنين [1] ، طاف أصحاب الدرك على الأخطاط والوكائل ، فكتبوا أسماءها وأسماء البوّابين ، وأمروهم أن لايسكنوا أحدا من الأغراب ، ولايطلقوا أحدا يسافر بلا إذن من أغات مستحفظان .

وفى يوم الثلاثاء [2] ، عمل المولد الحسينى ، وكان من العزم تركه فى هذا العام ، فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس ، وذلك أنه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد أن يعمل المولد الحسينى بعد مولد النبى ، فقال بونابارته : «ولم لَمْ يعملوه» ، فقال ذلك المنافق : « غرض الشيخ السادات عدم عمله ، إلا إذا حضر المسلمون » ، فبلغ شيخ السادات ذلك ، فشرع فى عمله على سبيل الاختصار ، وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة [3] ورجع إلى داره بعد العشاء .

وفيه[4]، حضر علماء الإسكندرية وأعيانها، وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر ، باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه ، لترتيب النظام الذى سبقت الإشارة إليه .

وفيه[5] ، سافر أيضًا جماعة من الفرنسيس إلى جهة مراد بيك ومن معه ، التقوا معهم وتراموا ساعة ، ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم فى أنفسهم ، فتتبعوهم إلى أسفل جبل اللاهون [6] ، ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا ، وتراموا معهم وأكمنوا لهم ، وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون ، وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة .

= الشريف النسابة الجوانى ، نسبة إلى قرية جوان من عمل مدينة طيبة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ص ٢٠٣ .

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ١ أكتوبر ١٧٩٨ م .   (٢) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) الوقدة : أشد الحر ، والمقصود هنا إشعال النار ، دلالة على بدء الاحتفال بالمولد النبوى .

انظر : المعجم الوسيط ، ط ٣ ، جـ ٢ ص ١٠٩١ .

(٤) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٦) جبل اللاهون : المرتفع أو التل الذى يشرف على بحر يوسف .

وفيه[1] ، سقطت البوّابة المصنوعة ببركة الأزبكية المقابلة لباب الهواء التى كانوا وضعوها فى يوم عيدهم ، وقد تقدم شرحها ووصفها ، وسبب سقوطها أنهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة ، وسدوا القنطرة كما تقدم ، علا الماء فى أرض البركة ، وتخلخلت الأرض فسقطت تلك البّوابة .

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه [2] ، نبهوا على المشايخ والأعيان والتجار ومن حضر من الأقطار بالحضور إلى الديوان العام ، ومحكمة النظام ، بكرة تاريخه ، وذلك ببيت مرزوق بيك بحارة عابدين ، فلما أصبح يوم السبت [2] ، أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد أغا بالأزبكية ، فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد ، وحضر الوجاقات وأعيان التجار ، ونصارى القبط والشوام ومدبرو الديوان من الفرنسيس ، وغيرهم جمعا موفورا ، فلما استقر بهم الجلوس على شرع ملطى القبطى الذى عملوه قاضى فى قراءة فرمان الشروط ، وفى المناقشة، فابتدر كبير المدبرين فى إخراج طومار آخر ، وناوله للترجمان فنشره وقرأه ، وملخصه ومضمونه : الإخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد ، وأنه أخصب البلاد ، وكان يجلب إليه المتاجر من البلاد البعيدة ، وأن العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الأول ، ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الأمم فى تملكه ، فملكه أهل بابل ، وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن ، إلا أنَّ دولة الترك شددت فى خرابه : لأنها إذا حصلت الثمرة قطعت عروقها ، فلذلك لم يبقوا بأيدى الناس إلا القدر اليسير ، وصار الناس لأجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر ، وقاية لأنفسهم من سوء ظلمهم .

ثم إن طائفة الفرنساوية بعدما تمهد أمرهم ، وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب ، اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هى فيه ، وإراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة ، فقدموا وحصل لهم النصرة ، ومع ذلك لم يتعرضوا لأحد من الناس ، ولم يعاملوا الناس بقسوة ، وأنَّ غرضهم تنظيم أمور مصر ، وإجراء خلجانها التى دثرت ، ويصير لها طريقان : طريق إلى البحر الأسود ، وطريق إلى البحر الأحمر ، فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك استجلابا لخواطر أهلها ، وإبقاء للذكر الحسن ، فالمناسب من أهلها ترك الشغب وإخلاص المودة ، وأنَّ هذه الطوائف المحضرة من الأقاليم يترتب

---

(1) ٢٤ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(2) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٩٨ م .

على حضورهـا أمور جليلة ، لأنهم أهـل خبرة وعقل ، فيسألـون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها ، فينتج لصارى عسكـر من ذلك ما يليق صنعه إلى آخر ما سطروه من الكلام ، قلت : « ولم يعجـبنى فى هذا التركيب إلا قوله المفعمـة جهلا وغباوة بعد قوله اشتاقت أنفسهم » ، ومنها قولـه بعد ذلك : « ومع ذلك لم يتعرضوا لأحد إلى آخر العبارة » ثـم قال الترجمان : « نريد منكـم يا مشايخ أن تختاروا شخـصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم، ممتثلين أمره وإشارته» ، فقال بعض الحاضرين : « الشيخ الشرقاوى ، فقال : «نونو ، وإنما ذلك يكون بالـقرعة » ، فعملوا قرعة بأوراق فطلع الأكثر على الـشيخ الشرقاوى ، فقال حيـنئذ : « يكون الشيخ عبـدالله الشرقاوى هو الرئيس » ، فما تم هـذا الأمر حتى زالت الشمس فأذنوا لهم فـى الذهاب وألزموهم بالحضور فى كل يوم .

وفيه[1] ، وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربى التاجر الطرابلسى ، وهو أنه كان بينه وبين بعض نـصارى الشوام المترجمين منافسة ، فأنهى إلى عـظماء الفرنسيس أنّه ذو مال ، وأنّه شريك عبدالله المغربى تابع مراد بـيك ، فأرسلوا بطلبه فذهب إلى بيت الـشيخ عبدالله الشـرقاوى لنسابـة بينهما ، فـقال الشيخ لـلقوّاسة المرسلـين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له ، فقالوا : « لدعوة ليست شرعية » ، فقال لهم : « فى غد أحضروا خصمه ويـتداعى معه ، فإن توجه الحق عليه ألزمنـاه بدفعه » ، فرجعت الرسل وتغيب الرجـل لخوفه ، فبعد مضى مقدار نحو ساعة ، حـضر نحو الخمسين عسكرى من الفـرنسيس إلى بيت الشيخ وطـالبوه به ، فأخبرهم أنّه هرب فلـم يقبلوا عذره ، وألحوا فى طلبـه ، ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا ، فركب المـهدى والدواخلى إلى صارى عسكر وأخبروه بالقضية ، وبهروب الرجل ، فقال : « ولأى شيء يهرب » ، فقالوا : « مـن خوفه » ، فقال : « لولا أنّ جرمه كـبير لما هرب وأنتم غيـبتموه » ، وأظهر الحنق والغيظ فـلاطفاه واستعطفا خاطر الترجمان ، فكلـمه وسكن غيظه ، ثم سأل عن منزله ومـخزنه فأخبراه عنهما ، فقـال : « يذهب معكما من يختـم عليهما حتى يظهر فى غد » ، فاطمأنوا لذلك ، ورجعوا عند الغروب ، وختموا على مخزنه ومنزله ، فلما أصبح النهار فلم يظهـر الرجل ، فأخذوا ما وجدوه فيهما من البضائع والأمانات .

وفى يوم الأحد [2] ، ذهبوا إلى الديوان ، وعملوا مثـل عملهم الأول حتى تمموا

---

(1) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٩٨ م .
(2) ٢٦ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٨ م .

أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية ، والقبط والشوام وتجار المسلمين ، وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق .

وفى يوم الإثنين [1] ، اجتمعوا بالديوان ، ونادى المنادى فى ذلك اليوم بالأسواق على الناس ، بإحضارهم حجج أملاكهم إلى الديوان ، والمهلة ثلاثون يوما ، فإن تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ، ومهلة البلاد ستون يوما ، ولما تكامل الجميع شرع ملطى فى قراءة المنشور ، وتعداد ما به من الشروط مسطور ، وذكر من ذلك أشياء منها : أمر المحاكم والقضايا الشرعية ، وحجج العقارات ، وأمر المواريث ، وتناقشوا فى ذلك حصة من الزمن ، وكتبوا هذه الأربعة أشياء أرباب ديوان الخاصة ، يدبرون رأيهم فى ذلك ، وينظرون المناسب والأحسن ، وما فيه الراحة لهم وللرعية ، ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس [2] ، وما بين ذلك له مهلة ، وانفض المجلس .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣ [3]

واجتمعوا بالديوان ومعهم ما لخصوه واستأصلوه فى الجملة ، فأما أمر المحاكم والقضايا ، فالأولى إبقاؤها على ترتيبها ونظامها ، وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ما عليه أمر محاكم البلاد ، فاستحسنوا ذلك ، إلا أنهم قالوا : « يحتاج إلى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لايتعداه القضاة ولا نوابهم » ، فقرروا ذلك ، وهو أنه إذا كان عشرة آلاف فما دونها ، يكون على كل ألف ثلاثون نصفا ، وإذا كان المبلغ مائة يكون على الألف خمسة عشر ، فإن زاد على ذلك فعشرة ، واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك ، وأما حجج العقارات فإنه أمر شاق طويل الذيل ، فالمناسب فيه والأولى أن يجعلوا عليها دراهم من بادى الرأى ، ليسهل تحصيلها ، ويحسن عليها السكوت ، ويكون المحصول : أعلى ، وأدنى ، وأوسط ، وبينوا القدر المناسب بتفصيل الأماكن ، وكتبوه وأبقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه ، وانفض الديوان ، وفى ذلك اليوم نودى فى الأسواق بنشر الثياب والأمتعة خمسة عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الأخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك ، فتصعد المرأة إلى أعلى الدار ، وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ، ثم يذهبون بعد التأكد على أهل

---

(١) ٢٧ ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .
(٢) ٢ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .
(٣) جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٧٩٨ م .

المنزل ، والتحذير من ترك الفعل ، وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون ، وكتبوا بذلك أوراقا فألصقوها بحيطان الأسواق على عادتهم فى ذلك .

وفيه[1] ، حضر إلى بيت البكرى جم غفير من أولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف ، والمستحقين من الزِّمِنَى والمرضى بالمارستان المنصورى ، وأوقاف عبد الرحمن كتخدا ، وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم ، لأن الأوقاف تعطل إيرادها ،واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام ، وجعلوا ذلك مغنما لهم ، فواعدهم على حضورهم الديوان ، وينهوا شكواهم ، ويتشفع لهم ، فذهبوا راجعين.

وفيه [2]، قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحون .

وفيه[3] ، وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا ، فأكثر الناس من اللغط ، ولم يعلموا سبب ذلك .

وفى يوم الأحد [4] ، اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه ، فذكروا أمر المواريث ، فقال ملطى : « يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه فى قسمة المواريث » ، فأخبروه بفروض المواريث الشرعية ، فقال : « ومن أين لكم ذلك » ، فقالوا : « من القرآن » ، وتلوا عليهم بعض آيات المواريث ، فقال الإفرنج : « نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ، ونفعل كذا وكذا » ، بحسب تحسين عقولهم لأن الولد أقدر على التكسب من البنت ، فقال ميخائيل كحيل الشامى ، وهو من أهل الديوان أيضًا : « نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا المسلمون » ، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فسايروهم ، ووعدوهم بذلك وانفضوا ، وفى ذلك اليوم عزلوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان وجعلوه كتخدا أمير الحاج ، واستقروا بمصطفى أغا تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ، ونودى بذلك .

وفى يوم الإثنين [5] ، عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث، وفروض القسمة الشرعية، وحصص الورثة، والآيات المتعلقة بذلك، فاستحسنوا ذلك .

---

(١) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٢) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٤ من طبعة بولاق ، « تقليد محمد أغا المسلمانى كتخدا أمير الحاج » .

(٥) ٥ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

وفى يوم السبت عاشر جمادى الأولى [١] ، عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الأملاك والعقار ، فجعلوا على : الأعلى ثمانية فرانسة ، والأوسط ستة ، والأدنى ثلاثة ، وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر فهو معافى ، وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت ، فمنها ما جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع ، وكتبوا بذلك مناشير [٢] على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق ، وأرسلوا منها نسخا للأعيان ، وعينوا المهندسين ، ومعهم أشخاص لتمييز الأعلى من الأدنى ، وشرعوا فى الضبط والإحصاء ، وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم ، وضبط أسماء أربابها ، ولما أشيع ذلك فى الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك ، والبعض استسلم للقضاء ، فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا فى ذلك ، ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى لم ينظر فى عواقب الأمور ، ولم يتفكر أنه فى القبضة مأسور ، فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ، ولا قائد يقودهم ، وأصبحوا يوم الأحد [٣] متحزبين وعلى الجهاد عازمين، وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح ، وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية [٤] ، وزعر الحارات البرانية [٥] ، ولهم صياح عظيم ، وهول جسيم ، ويقولون بصياح فى الكلام : « نصر الله دين الإسلام » ، فذهبوا إلى بيت قاضى العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن على شاكلتهم نحو الألف والأكثر ، فخاف القاضى العاقبة ، وأغلق أبوابه ، وأوقف حجابه ، فرجموه بالحجارة والطوب ، وطلب الهرب ، فلم يمكنه الهروب ، وكذلك اجتمع بالأزهر العالم الأكبر ، وفى ذلك الوقت حضر دبوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه ، فمر بشارع الغورية [٦] ، وعطف على خط الصنادقية [٧] ، وذهب إلى بيت القاضى ، فوجد ذلك

---

(١) ١٠ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٢) مناشير : مفردها منشور ، وهو أمر مكتوب يوزع على السكان .

(٣) ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ م ، كتب بهامش ، ص ٢٥ ، طبعة بولاق « ذكر ما وقع لأهل مصر من التترس ومحاربة الفرنسيس وإثارة الفتنة » .

(٤) حشرات الحسينية : أى عامة أبناء الحسينية .

(٥) زعر الحارات البرانية : فتوات الحارات التى خارج الحسينية .

(٦) شارع الغورية : يبتدئ من قراقول الأشرفية ، وينتهى إلى باب شارع الكحكيين ، وفى وسط هذا الشارع ، جامع الغورى المشهور .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٧) خط الصنادقية : ابتداؤه من نهاية شارع الأشرفية ، وأول شارع الغورية ، ويمتد شرقا إلى الجامع الأزهر وطوله مائتان وثمانون مترا ، وهذا الشارع سماه المقريزى بسوق القشاشين ، وفى القرن التاسع عشر ، عرف بسوق الخراطين ، وبه عدة عطف ودروب .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٦ .

الزحام ، فخاف وخرج من بين القصرين ، وباب الزهومة [1] ، وتلك الأخطاط بالخلائق مزحومة ، فبادروا إليه وضربوه وأثخنوا جراحاته ، وقتل الكثير من فرسانه وأبطاله وشجعانه ، فعند ذلك أخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون ، ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة ، كباب الفتوح [2] ، وباب النصر [3] ، والبرقية [4] إلى باب زويلة [5] ، وباب الشعرية[6] ، وجهة البندقانيين [7] ، وما حاذاها ولم يتعدّوا جهة سواها ، وهدموا مساطب الحوانيت ، وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة [8] ، لتعوّق هجوم العدوّ فى وقت المعركة ، ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس .

وأما الجهات البرانية والنواحى الفوقانية ، فلم يفزع منهم فارع ، ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع ، وكذلك شذ عن الوفاق : مصر العتيقة وبولاق ، وعذرهم الأكبر قربهم من مساكن العسكر ، ولم تزل طائفة المحاربين فى الأزقة مترسين ، فوصل جماعة من الفرنساوية ، وظهروا من ناحية المناخلية [9] ، وبندقوا على متراس الشوائين ، وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى أجلوهم ، وعن المناخلية أزالوهم ، وعند ذلك زاد الحال ، وكثر الرجف والزلزال ، وخرجت العامة عن الحد وبالغوا فى القضية بالعكس والطرد ، وامتدت أيديهم إلى النهب والخطف والسلب ، فهجموا على حارة الجوّانيه ، ونهبوا دور النصارى الشوام والأروام وما جاورهم من

---

(١) باب الزهومة : كان فى أخر ركن القصر ، مقابل خزانة الدرق التى هى خان مسرور ، وعرف بهذا الاسم لأن اللحوم وحوائج الطعام ، كانت تدخل منه ، وباب الزهومة ، يعنى باب الزفر .
المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المواعظ والاعتبار ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ .

(٢) باب الفتوح : فى موضعه الذى وضعه عليه بدر الدين الجمال ، لما عمّر سور القاهرة .
المصدر نفسه : جـ ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٣) باب النصر : أحد أبواب سور القاهرة ، وموضعه الآن هو الموضع الذى وضعه عليه بدر الجمالى ، لما عمّر سور القاهرة .
المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٣٨١ .

(٤) باب البرقية : أحد أبواب القاهرة القديمة .

(٥) باب زويلة : أحد أبواب سور القاهرة ، بناه بدر الجمالى فى موضعه الحالى ، ويعرف بباب المتولى ، لسكن والى القاهرة بالقرب منه
المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٣٨٠ .

(٦) باب الشعرية : أنظر : ص ٢٥ : حاشية رقم (٧) .

(٧) جهة البندقانيين : شارع البندقانيين يبتدئ من آخر شارع الوراقين ، وينتهى لشارع الحمزاوى ، وطوله ٦٤ مترا وبه سوق وعدة حوانيت .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ .

(٨) الكرنكة : أى محتمين خلف المتاريس .

(٩) المناخلية : عطفة غير نافذة ، بداخل حارة الفوطى ، بشارع درب الطواب .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣١٧ .

بيوت المسلمين على التمام ، وأخذوا الودائع والأمانات ، وسبوا النساء والبنات ، وكذلك نهبوا خان الملايات [1] ، وما به من الأمتعة والموجودات ، وأكثروا من المعايب ، ولم يفكروا في العواقب ، وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين ، وأما الأفرنج فإنهم أصبحوا مستعدين ، وعلى تلال البرقية [2] ، والقلعة واقفين ، وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ، ووقفوا مستحضرين ، ولأمر كبيرهم منتظرين ، وكان كبير الفرنسيس أرسل إلى المشايخ مراسلة ، فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة ، هذا والرمى متتابع من الجهتين ، وتضاعف الحال ضعفين حتى مضى وقت العصر ، وزاد القهر والحصر ، فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات على البيوت والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر ، وجرروا عليه المدافع والقنبر، وكذلك ما جاوره من أماكن المحاربين ، كسوق الغورية، والفحامين [3] ، فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ، ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه ، نادوا : « يا سلام من هذه الآلام ، يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف » ، وهربوا من كل سوق ، ودخلوا فى الشقوق ،وتتابع الرمى من القلعة والكيمان [4] ، حتى تزعزعت الأركان، وهدمت فى مرورها حيطان الدور ، وسقطت فى بعض القصور ، ونزلت فى البيوت والوكائل، وأصمت الآذان بصوتها الهائل، فلما عظم هذا الخطب، وزاد الحال والكرب ، ركب المشايخ إلى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ، ويمنع عسكره من الرمى المتراسل ، ويكفهم كما انكف المسلمون عن القتال ، والحرب خدعة وسجال ، فلما ذهبوا إليه واجتمعوا عليه عاتبهم فى التأخير ، واتهمهم فى التقصير ، فاعتذروا إليه فقبل عذرهم ، وأمر برفع الرمى عنهم وقاموا من عنده ، وهم ينادون بالأمان فى المسالك ، وتسامع الناس بذلك ، فردّت فيهم الحرارة ، وتسابقوا لبعضهم بالبشارة ، واطمأنت منهم القلوب ، وكان الوقت قبل الغروب ، وانقضى النهار وأقبل الليل ، وغلب على الظن أن القضية لها ذيل ، وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية ، فإنهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمى والقتال ملازمين ،

---

(١) خان الملايات: أى الخان أو الفندق الذى كان يعرف بهذا الاسم لبيع الملايات به وكان يقع عند باب حارة الروم .

(٢) تلال البرقية : أى التلال التى كانت قريبة من باب البرقية .

(٣) الفحامين : يبتدئ من نهاية شارع التربيعة ، بجوار باب جامع الغورى الصغير ، وانتهاؤه أول شارع المؤيد ، وطوله ٢١٤ مترا ، ويعرف كذلك بشارع العطارين ، ومحلّه كان يعرف قديما زمن المقريزى بـ « سوق الكفتيين » وكان يسكنه كثير من العطارين ، وتجار المغاربة الذين يبيعون الطرابيش والبطانيات والأحرمة وغير ذلك .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤) الكيمان : أى الاتربة والرمال المرتفة التى يطلق على مفردها كوم ، وجمعها كيمان .

ولكن خانهم المقصود ، وفرغ منهم البارود ، والإفرنج أثخنوهم بالرمى المتتابع بالقنابر والمدافع إلى أن مضى من الليل نحو ثلاث ساعات ، وفرغت من عندهم الأدوات ، فعجزوا عن ذلك وانصرفوا ، وكف عنهم القوم وانحرفوا ، وبعد هجعة من الليل ، دخل الافرنج المدينة كالسيل ، ومروا فى الأزقة والشوارع لايجدون لهم ممانع ، كأنهم الشياطين أو جند إبليس ، وهدموا ما وجدوه من المتاريس ، ودخل طائفة من باب البرقية ، ومشوا إلى الغورية ، وكروا ورجعوا وترددوا وما هجعوا ، وعلموا باليقين ، أن لا دافع لهم ولا كمين ، وتراسلوا أرسالا ركبانا ورجالا ، ثم دخلوا إلى الجامع الأزهر وهم راكبون الخيول ، وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات ، وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأوانى والقصاع ، والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ، ودشتوا الكتب والمصاحف على الأرض طرحوها ، وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه ، وتغوطوا وبالوا وتمخطوا ، وشربوا الشراب ، وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه .

وأصبح يوم الثلاثاء [1] ، فاصطف منهم حزب بباب الجامع ، فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع ، وتفرقت طوائفهم بتلك النواحى أفواجا ، واتخذوا السعى والطواف بها منهاجا ، وأحاطوا بها إحاطة السوار ، ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب ، وآلة السلاح والضرب ، وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بأنفسهم طالبون ، وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ، ويرغب الناس فى سكناها ، ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع ، والفرنساوية لايمرون بها إلا فى النادر ، ويحترمونها عن غيرها فى الباطن والظاهر ، فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع ، ثم تردّدوا فى الأسواق ووقفوا صفوفا مثينا وألوفا ، فإن مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ، ورفعوا القتلى والمطروحين من الإفرنج والمسلمين ، ووقف جماعة من الفرنسيس ، ونظفوا مراكز المتاريس ، وأزالوا ما بها من الأتربة والأحجار المتراكمة، ووضعوها فى ناحية، لتصير طرق المرور خالية ، وتحزبت نصارى الشوام ، وجماعة أيضًا من الأروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية ، ليشكوا لكبير الفرنسيس ما لحقهم من الرزية ، واغتنموا الفرصة فى المسلمين ، وأظهروا ما هو

(١) ١٣ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٩٨ م .

بقلوبهـم كمين وضربوا فيهم المضارب ، وكأنهم شاركوا الإفرنج فـى النوائب ، وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم إلا لكونهم منسوبين إليهم ، مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الـزعر أيضًا ، وسلبوهم ، وكذلك خان الملايات المعلوم الذى عند باب حـارة الـروم ، وفيه بضائـع المسلمين وودائع الغـائبين ، فسكت المصاب على غصته ، واستعوض الله فى قضيته ، لأنه إنْ تـكلم لاتسمع دعواه ، ولايلتفت إلى شكواه ، وانتدب برطلمين للعسس [١] ، على من حمل السلاح أو اختلس ، وبث أعوانـه فى الجهات ، يـتجسسـون فى الطرقـات ، فيقـبضون علـى الناس بحـسب أغراضهم ، وما يـنهيه النصارى من أبغاضـهم ، فيحكم فيهم بمراده ، ويـعمل برأيه واجتهاده ، ويـأخذ منهم الكثـير ويركب فى موكـب ويسير وهم موثوقـون بين يديه بالحبال ، ويـسحبهم الأعوان بالقـهر والنكال فيودعونـهم السجونات ، ويطالـبونهم بالمنهوبات ، ويقررونهم بالعقاب والضرب ، ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ، ويدل بعضهم على بـعض، فيضعون على المدلول عليهم أيـضًا القبض، وكذلك فعل مثل ما فعـله اللعين الأغا ، وتجبر فى أفـعاله وطغى ، وكثير من الـناس ذبحوهم ، وفى بحر النـيل قذفوهم، ومات فى هذين الـيومين وما بعدهما أمم كثـيرة لايحصى عددهـا إلا الله ، وطال بالكـفرة بغـيهم وعنـادهم ، ونالـوا من المسـلمين قصـدهم ومرادهم .

وأصبح يوم الأربع [٢] ، فركب فيه المشايخ أجمع ، وذهـبوا لبيت صارى عسكر وقابلوه وخـاطبوه فى العفو ولاطـفوه ، والتمسوا منـه أمانا كافيا ، وعفـوا ينادون به باللغـتين شافيا ، لتطـمئن بذلك قلوب الرعـية ، ويسكن روعهم مـن هذه الرزية ، فوعدهـم وعدا مشوبـا بالتسويـف ، وطالبهـم بالتبـيين والتعريـف عمن تسبب من المتعممين فى إثارة العوام وحرضهم على الخلاف والقيام، فغالطوه عن تلك المقاصد ، فقال على لسان الترجمان « نحن نعرفهم بالواحد » ، فترجوا عنده فى إخراج العسكر من الجامع الأزهر ، فأجابهم لذلك السؤال ، وأمر بإخراجهم فى الحال ، وأبقوا منهم السبعين ، أسكنوهـم فى الخطة كالضابطين ، ليكونوا للأمـور كالراصدين وبالأحكام متقيديـن ، ثم إنَّهم فحصوا على المـتهمين فى إثارة الفتـنة ، فطلبوا الشيـخ سليمان الجوسقى ، شيخ طائـفة العميان ، والشيخ أحمد الشرقاوى ، والـشيخ عبد الوهاب الشبراوى ، والشيخ يوسف المصيلحى ، والشيخ إسماعيل البراوى ، وحبسوهم ببيت البكرى ، وأما السيـد بدر المقدسى ، فإنه تغيب وسافر إلى جـهة الشام ، وفحصوا عليه فلم يجدوه ، وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوّقين ، فغولطوا ، واتهم أيضًا

---

(١) العسس : أى التجسس أو تفقد أحوال الرعايا ليلا .

(٢) ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

إبراهيم أفندى كاتب البهار [1] ، بأنه جمع له جمعا من الشطار ، وأعطاهم الأسلحة والمساوق ، وكان عنده عدّة من المماليك المخفيين ، والرجال المعدودين ، فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الأغا .

وفى يوم الأحد ثـامن عشره [2] ، توجه شيـخ السادات وباقى المشايـخ إلى بيت صارى عسكر الفرنسيس ، وتشفعوا عنده فـى الجماعة المسجونين ببيت الأغا وقائمقام والقلعة ، فقيل لهم وسعوا بالكم ، ولاتستعجلوا فقاموا وانصرفوا .

وفيه[3] ، نادوا فى الأسواق بالأمان ، ولا أحد يشـوش على أحد ، مع استمرار القبض علـى الناس ، وكبس البيوت بأدنى شـبهة ، وردّ بعضهم الأمتعة الـتى نهبت للنصارى .

وفيه[4] ، توسط عمر القلقجى لمغاربة الفـحامين ، وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة ، وعرضهم على صـارى عسكر فاختار منهم الشبـاب وأولى القوة ، وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ، ورتـبهم عسكرا ورئيسـهم عمر المذكور ، وخرجـوا وأمامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا إلى جهة بحرى ، بسبب أن بعض البلاد قام على عـسكر الفرنساوية وقت الفـتنة وقاتلوهم ، وضربوا أيضًا مـركبين بها عدة من عسـاكرهم فحاربوهم وقاتـلوهم ، فلما ذهب أولـئك المغاربة سكنوا الـفتنة وضربـوا عشما [5] وقتلـوا كبيرهـا المسمى بابـن شعير ، ونهـبوا داره ومتاعـه وماله وبهائمه ، وكان شـيئًا كثيراً جداً ، وأحضروا إخوته وأولاده وقتلـوهم ، ولم يتركوا منهم سوى ولد صغيـر جعلوه شيخا عوضا عن أبيهم ، وسكن الـعسكر المغربى بدار عند بـاب سعادة [6] ، ورتبوا لـه من الفرنسـيس جماعة يـأتون إليهم فـى كل يوم ، ويدربونهم علـى كيفية حربهم وقانونهـم ، ومعنى إشاراتهم فى مصافـاتهم ، فيقف المعلم والمتعلـمون مقابلون له صفا ، وبأيديهم بـنادقهم ، فيشير إليهم بألـفاظ بلغتهم

---

(١) كاتب البهار : أى كاتب جمرك البهار الذى كان مقره السويس .

(٢) ١٨ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٤) ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) عشما : قرية قـديمة ، كانت ترسم « عشمة » ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت برسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

(٦) باب سعادة : بـعد بناء القاهرة ، قـدم من بلاد المغرب سعادة بن حـيان غلام المعز لدين الله ، ونـزل بالجيزة وخرج جوهر إلى لقائه ، فلما عاين سعادة جوهرا ، ترجل وسار إلى القاهرة فى رجب ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ - ٩٧١م ، فدخل إليها من هذا الباب ، فعرف به ، وقيل له باب سعادة .
المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ .

كأن يقول : « مردبوش »[1] ، فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ، ثم يقول : « مرش » فيمشون صفوف إلى غير ذلك .

وفيه[2] ، سافر برطلمين إلى ناحية سرياقوس[3] ، ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين إلى جهة الشرق ، فلم يدركهم ، وأخذ من فى البلاد وعسف فى تحصيلها ، ورجع بعد أيام .

وفى يوم الأربعاء[4] ، خاطب الشيخ محمد المهدى صارى عسكر فى أمر إبراهيم أفندى كاتب البهار ، وتلطف به بمعونة بوسليك[5] المعروف بمدير الحدود ، وهو عبارة عن الروزنامجى ، ونقله من بيت الأغا إلى داره ، وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار .

وفى يوم الخميس[6] ، سافر عدد من المراكب نحو الأربعين بها عسكر الفرنسيس إلى جهة بحرى .

وفى ليلة السبت رابع عشرينه[7] ، حضر هجان من ناحية الشام ، وعلى يده مكاتبات ، وهى صورة فرمان وعليه طرة ، ومكتوب من أحمد باشا الجزار ، وآخر من بكر باشا إلى كتخدا مصطفى بيك ، ومكتوب من إبراهيم بيك خطابا للمشايخ ، وذلك كله بالعربى ، ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية ، والأحاديث ، والآثار المتعلقة بالجهاد ، ولعن طائفة الإفرنج ، والحط عليهم ، وذكر عقيدتهم الفاسدة ، وكذبهم وتحيلهم ، وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك ، فأخذها مصطفى بيك كتخدا ، وذهب بها إلى صارى عسكر ، فلما اطلع عليها قال : « هذا تزوير من إبراهيم بيك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة ، وأما أحمد باشا فهو رجل فضولى لم يكن واليا بالشام ولا مصر ، لأن والى الشام إبراهيم باشا ، وأما

---

(١) مرد بوش : ارفعوا سلاحكم فى حالة استعداد ، وهى ما تعرف بالعربية « كتفن سلاح » لأن البندقية تكون مسنودة على الكتف .

(٢) ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٣) سرياقوس : قرية قديمة ، إسمها القبطى Siriaqous ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة أنشأها Ciryaqous الذى كان واليا على قسم أترتيب ، فسميت باسمه ، وهى إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣٥ .

(٤) ٢١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧٩٨ م .

(٥) بوسليك : وصحة الاسم « بوسيلج Pousielgue » ، ويكتبه الجبرتى بأشكال مختلفة مثل : « بوسيلغ ، بوسليغ ، وبوسليك » ، كما هو مكتوب هنا ، وصحة الاسم ما ذكرناه .

(٦) ٢٢ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٧) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٣ نوفمبر ١٧٩٨ م .

والى مصر فهو عبدالله باشا ابن العظم الذى هو الآن والى الشام ، فأنا أعلم بذلك ، وسيأتى بعد أيام والى ويقيم معه ، كما كانت المماليك مع الولاة ، وورد خبر أيضًا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة ، وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة » ، وفى مدة هذه الأيام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد ، وأخذوا فى الاهتمام فى تحصين النواحى والجهات ، وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ، ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر ، وهدموا أماكن بالجيزة ، وحصنوها تحصينا زائدا ، وكذلك مصر العتيقة ، ونواحى شبرا ، وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة إنبابة الرمة [١] ، ومسجد المقس المعروف الآن بأولاد عنان [٢] على الخليج الناصرى بباب البحر ، وقطعوا نخيلا كثيرة وأشجارا لعمل الحصون والمتاريس ، وهدموا جامع الكازرونى [٣] بالروضة ، وأشجار الجيزة التى عند أبى هريرة قطعوها ، وحفروا هناك خنادق كثيرة ، وغير ذلك ، وقطعوا نخيل جهة الحلى [٤] وبولاق ، وخربوا دورا كثيرة ، وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك .

وفى ليلة الأحد [٥] ، حضر جماعة من عسكر الفرنسيس إلى بيت البكرى نصف الليل ، وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم ، فلما صاروا خارج الدار ، وجدوا عدّة كبيرة فى انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم إلى بيت قائمقام بدرب الجماميز ، وهو الذى كان به دبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه ، فلما وصلوا بهم هناك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم إلى القلعة فسجنوهم إلى الصباح ، فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة ، وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما ، وفى ذلك اليوم ركب بعض المشايخ إلى مصطفى بيك كتخدا الباشا ، وكلموه فى أن يذهب معهم إلى صارى عسكر ويشفع معهم فى الجماعة المذكورين ، ظنا منهم أنهم فى قيد الحياة ، فركب معهم إليه وكلموه فى ذلك ، فقال لهم الترجمان : « اصبروا ما هذا وقته » ، وتركهم وقام ليذهب فى بعض أشغاله فنهض الجماعة أيضًا ، وركبوا إلى دورهم .

---

(١) إنبابة الرمة : هى إنبابة أو إمبابة ، قاعدة قسم إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

(٢) مسجد المقس أو أولاد عنان : كان موقعه قديما يقع خارج باب البحر ، بقرب قنطرة الخليج ، وموقعه الآن بين شارعى رمسيس والجمهورية ويطل على ميدان باب الحديد .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(٣) جامع الكازرونى : لم نعثر على تعريف به ، سوى ما ورد بالنص من أنه كان قائما بالروضة .

(٤) الحلى : هى المنطقة التى تعرف برملة بولاق ، وكان بهذه المنطقة قصر ، يسمى قصر الحلى ، كان ينزل به الباشوات ، قبل طلوعهم إلى القلعة حتى نهاية القرن الثامن عشر .

(٥) ٢٥ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .

وفى يوم الثلاثاء [1] ، حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الأزهر ، فتخيل الناس منهم المكروه ، ووقعت فيهم كرشة ، وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا إلى الهروب ، وذهبوا إلى البيوت والمساجد ، واختلفت آراؤهم ورأوا فى ذلك أقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلهم ، فذهب بعض المشايخ إلى صارى عسكر ، وأخبروه بذلك ، وتخوف الناس فأرسل إليهم وأمرهم بالذهاب فذهبوا وتراجع الناس ، وفتحوا الدكاكين ، ومر الأغا والوالى وبرطلمين ينادون بالأمان ، وسكن الحال ، وقيل إن بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد ، وجلس عنده حصة ، وهؤلاء كانوا أتباعه ووقفوا ينتظرونه ، ولعل ذلك قصدا للتخويف والإرهاب خشية من قيام فتنة ، لما أشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الأرجح .

وفيه[2] ، كتبوا أوراقا وألصقوها بالأسواق ، تتضمن العفو والتحذير من إثارة الفتنة ، وأن من قتل من المسلمين فى نظير من قتل من الفرنسيس .

وفيه[3] ، شرعوا فى إحصاء الأملاك ، والمطالبة بالمقرر ، فلم يعارض فى ذلك معارض ، ولم يتفوّه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه .

وفيه[4] ، أيضًا قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة[5] ، وهى التى كانت تركت وسومح أصحابها وبرطلوا عليها[6] ، وصالحوا عليها قبل الحادثة ، وبرطلوا القلقات والوسايط على إبقائها ، وكذلك دروب الحيسنية ، فلما انقضت هذه الحادثة ، ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها إلى ما جمعوه من البوابات بالأزبكية ، ثم كسروا جميعها ، وفصلوا أخشابها ، ورفعوا بعضها على العربات إلى حيث أعمالهم بالنواحى والجهات ، وباعوا بعضها حطبا للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد وغيره.

وفى ليلة الخميس [7] هجم المنسر [8] على بوابة سوق طولون وكسروها ، وعبروا منها إلى السوق ، فكسروا القناديل ، وفتحوا ثلاثة حوانيت ، وأخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار ، وقتلوا القلق الذى هناك ، وخرجوا بدون مدافع ولا منازع .

وفى يوم الخميس المذكور[9] ، ذهب المشايخ إلى صارى عسكر ، وتشفعوا فى ابن

---

(١) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(٢) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(٣) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(٤) ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(٥) هكذا بالأصل والأصوب « غير النافذة » .
(٦) برطلوا : أى قدموا الرشاوى .
(٧) ٢٩ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(٨) المنسر : أى اللصوص .
(٩) ٢٩ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٩٨ م .

الجوسقى ، شيخ العميان الذى قتل أبوه ، وكان معوقا ببيت البكرى ، فشفعهم فيه وأطلقوه .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣[١]

فيه[٢] ، كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ ، ، وأرسلوها إلى البلاد ، وألصقوا منها نسخا بالأسواق والشوارع .

وصورتها : « نصيحة من كافة علماء الإسلام بمصر المحروسة ، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ونبرأ إلى الله من الساعين فى الأرض بالفساد ، نعرّف أهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية ، وأشرار الناس ، حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية ، بعدما كانوا أصحابا وأحبابا بالسوية ، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ، ونهبت بعض البيوت ، ولكن حصلت ألطاف الله الخفية ، وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته ، وارتفعت هذه البلية ، لأنه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ، ومحبة إلى الفقراء والمساكين ، ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ، ونهبت جميع الأموال ، وقتلوا كامل أهل مصر ، فعليكم أن لاتحركوا الفتن ، ولاتطيعوا أمر المفسدين ، ولا تسمعوا كلام المنافقين ، ولاتتبعوا الأشرار ، ولاتكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لايقرءون العواقب ، لأجل أن تحفظوا أوطانكم ، وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم ، فإنّ الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ، ويحكم ما يريد ، ونخبركم أن كل من تسبب فى تحريك هذه الفتنة ، قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ، ونصيحتنا لكم أن لاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، واشتغلوا بأسباب معايشكم وأمور دينكم ، وادفعوا الخراج الذى عليكم ، والدين النصيحة ، والسلام » .

وفيه[٣] ، أمروا بقية السكان على بركة الأزبكية وما حولها بالنقلة من البيوت ، ليسكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ، ليكون الكل فى حومة واحدة ، وذلك لما داخلهم من المسلمين ، حتى أنّ الشخص منهم صار لايمشى بدون سلاح ، بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لايمشون به أصلا إلا لغرض ، والذى لم يكن معه سلاح يأخذ فى يده عصا أو سوطا أو نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين ، وتحذروا

---

(١) جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر - ٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م. (٣) ١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م.

منهم ، وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالأسواق من الغروب إلى طلوع النهار ، ومن جملة من انتقل من الدرب الأحمر إلى الأزبكية كفرلى [1] ، المسمى بأبى خشبة ، وهو يمشى بها بدون معين ، ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار إليهم فيهم ، والمدبر لأمور القلاع وصفوف الحروب ، ولهم به عناية عظيمة ، واهتمام زائد ، كان يسكن ببيت مصطفى كاشف طرا ، وفى وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ، ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية ، وفر الباقون فأخبروا من بالقلعة الكبيرة ، فنزل منهم عدة وافرة ، وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها ، وضربوهم بالبندق ، ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين ، وكانوا جملة كثيرة ، وكان بتلك الدار شىء كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة ، والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية ، وغير ذلك مما هو معدوم النظير ، كل آلة لاقيمة لها [إلا][2] عند من يعرف صنعتها ومنفعتها ، فبدد ذلك كله العامة ، وكسروه قطعا ، وصعب ذلك على الفرنسيس جدا ، وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ، ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات [3] ، وممن قتل فى وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار .

وفى خامسه [4] ، أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار وتوجه إلى بيته .

وفى ثامنه [5] ، قتلوا أربعة أنفار من القبط ، منهم اثنان من النجارين ، قيل إنهم سكروا فى الخمارة ، ومروا فى سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء ، وقد تكرر منهم ذلك عدّة مرار ، فاغتاظ لذلك القبطة .

وفيه[6] ، كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد ، وألصقوا منها بالأخطاط والأسواق ، وذلك على لسان المشايخ أيضًا ، ولكن تزيد صورتها عن الأولى .

---

(١) كفرلى : Caffarlli وتكتب « كافاريلى » ، وكان فقد إحدى رجليه فى حروب الثورة الفرنسية ، وكان يعتمد فى مشيه على خشبة ، فسمى « بأبى خشبة » ، وقد كان رئيسا لفرقة المهندسين فى الجيش ، كما كان عضوا فى المجمع العلمى فى شعبة الإقتصاد ، وقد قتل فى حصار عكة ، فنعاه نابليون للديوان .

(٢) لاتوجد فى طبعة بولاق ، ولايستقيم النص بدونها .

(٣) الجعالات : أى العطايا .

(٤) ٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٨ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٦) ٨ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٩٨ م .

كتب بهامش ص ٣٠ ، طبعة بولاق « صورة أوراق أيضًا كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالأسواق تزيد عن الأولى » .

وصورتها : « نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة ، نخبركم يا أهل المدائن والأمصار من المؤمنين ، ويا سكان الأرياف من العربان والفلاحين ، أن إبراهيم بيك ومراد بيك وبقية دولة المماليك ، أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات إلى سائر الأقاليم المصرية لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ، ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان ، وبسبب ذلك حصل لهم شدّة الغم والكرب الزائد ، واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها ، حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ، ويتركوا عيالهم وأوطانهم ، فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشرّ بين الرعية والعسكر الفرنساوية ، لأجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية ، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ، ولو كانوا فى هذه الأوراق صادقين ، بأنها من حضرة سلطان السلاطين ، لأرسلها جهارا مع أغوات معينين ، ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الإفرنجية دائمًا يحبون المسلمين وملتهم ، ويبغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته ، وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته ،يحبون من والاه ، ويبغضون من عاداه ، ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف [1] غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة ، والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم إن شاء الله تعالى ، ولايبقون منهم بقية ، فننصحكم أيها الأقاليم المصرية ، أنكم لاتحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ، ولاتعارضوا العساكر الفرنساوية بشىء من أنواع الأذية ، فيحصل لكم الضرر والهلاك ، ولاتسمعوا كلام المفسدين ، ولاتطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، وإنما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين ، لتكونوا بأوطانكم سالمين ، وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين ، لأن حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لاينازع أحدا في دين الإسلام ، ولايعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام ، ويرفع عن الرعية سائر المظالم ، ويقتصر على أخذ الخراج ، ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم ، فلا تعلقوا آمالكم بإبراهيم ومراد ، وارجعوا إلى مولاكم مالك الملك وخالق العباد ، فقد قال نبيه ورسوله الأكرم : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الأمم » ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) المسكوف : روسيا .

وفى ثالث عشره [1] ، قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودى لم يتحقق السبب فى قتلهما .

وفيه[2] ، أخرجوا من بيت نسيب إبراهيم كتخدا ، صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوانى ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة .

وفى خامس عشره [3] ، حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة ، وفتحوا بعض دكاكين السكرية ، وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه .

وفيه[4] ، دلوا على إنسان عنده صندوقان وديعة لأيوب بيك الدفتردار ، فطلبوه وأمروه بإحضارهما فأحضرهما بعد الإنكار والجحد عدة مرار ، فوجدوا ضمنها أسلحة وجواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك .

وفى عشرينه [5] ، كتبوا عدة أوراق مطبوعة وألصقوها بالأسواق مضمونها : أن فى يوم الجمعة حادى عشرينه [6] ، قصدنا أنْ نطير مركبا ببركة الأزبكية فى الهواء بحيلة فرنساوية ، فكثر لغط الناس فى هذا كعادتهم ، فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الإفرنج ، ليروا تلك العجيبة وكنت بجملتهم ، فرأيت قماشا على هيئة الأوية على عمود قائم ، وهو ملوّن أحمر وأبيض وأزرق على مثل دائرة الغربال ، وفى وسطه مسرجة بها فتيلة مغموسة ببعض الأدهان ، وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد منها إلى الدائرة ، وهى مشدودة ببكر وأحبال ، وأطراف الأحبال بأيدى أناس قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها ، فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك الفتيلة ، فصعد دخانها إلى ذلك القماش وملأه فانتفخ وصار مثل الكرة ، وطلب الدخان الصعود إلى مركزه ، فلم يجد منفذا ، فجذبها معه إلى العلوّ فجذبوها بتلك الأحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الأرض ، فقطعوا تلك الحبال فصعدت إلى الجوّ مع الهواء ، ومشت هنيهة لطيفة ، ثم سقطت طارتها بالفتيلة ، وسقط أيضا ذلك القماش ، وتناثر منها أوراق كثيرة من نسخ الأوراق المبصومة ، فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ، ولم يتبين صحة ما قالوه : « من

(1) ١٣ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(2) ١٣ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(3) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(4) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(5) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٩٨ م .
(6) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

أنها على هيئة مركب تسير فى الهواء بحكمة مصنوعة، ويجلس فيها أنفار من الناس، ويسافرون فيها إلى البلاد البعيدة لكشف الأخبار ، وإرسال المراسلات » ، بل ظهر أنها مثل الطيارة التى يعملها الفراشون بالمواسم والأفراح .

وفى تلك الليلة[1]، طاف منهم أنفار بالأسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة، فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة ، فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالأسواق وهى موتى ، فاستأجروا لها من أخرجها إلى الكيمان ، وسبب ذلك أنهم لما كانوا يمرون بالأسواق فى الليل وهم سكوت ، كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ، ففعلوا بها ذلك وارتاحوا هم والناس منها .

وفى خامس عشرينه [2] ، سافر عدة عساكر إلى جهة مراد بيك ، وكذلك إلى جهة كرداسة [3] ، بسبب العربان ، وكذلك إلى السويس [4] والصالحية [5] ، وأخذوا جمال السقائين برواياها [6] وحميرهم ، ولكن يعطونهم أجرتهم فشح الماء وغلا ، وبلغت القربة عشرة أنصاف فضة .

وفيه[7] ، ظفروا بعدة ودائع وخبايا بأماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأوانى صينى وأوانى نحاس قناطير وغير ذلك ، وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التى لايمكن ضبطها لكثرتها .

منها : أنهم أحدثوا بغيط النوبى المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة

---

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٣) كرداسة : من القرى القديمة ، وهى الآن مدينة ، وقاعدة قسم كرداسة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٢ .

(٤) السويس : لما انسحب البحر الأحمر إلى الجنوب ، وانفصلت عنه البحيرات المرة ، أصبحت ميناء مصر ، عند النهاية الشمالية لخليج السويس ، هى كليسما التى سماها العرب مدينة القلزم ، ونشأت السويس كقرية صغيرة جنوبى مدينة القلزم ، وأصبحت ميناء مصر على البحر الأحمر .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٧ .

(٥) الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ - ١٢٤٧ م ، بأرض السايح فى أول الرمل بين مصر والشام ، لتكون منزلة للعساكر عند ذهابهم وإيابهم إلى ومن الشام ، وهى الآن تابعة لمركز فاقوس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٦) الروايا : القِرَبُ .

(٧) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٣ هـ/ ٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

منتزهة ، يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة فى أوقات مخصوصة ، وجعلوا على كل من يدخل إليه قدرا مخصوصا يدفعه ، أو يكون مأذونا وبيده ورقة .

ومنها : أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة ، وهدموا أماكن بالجيزة ، ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون ، وجعلوا فى أعلاه طاحونا تدور فى الهواء عجيبة ، وتطحن الأرادب من البر ، وهى بأربعة أحجار ، وطاحونا أخرى بالروضة ، تجاه مساطب النشاب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة ، وشرعوا فى ردم جهات حوالى بركة الأزبكية ، وهدموا الأماكن المقابلة لبيت سارى عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة، وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الأخرى والجنائن التى خلف ذلك ، وقطعوا أشجارها وردموا مكانها بالأتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت سارى عسكر إلى قنطرة المغربى [1] ، وجددوا القنطرة المذكورة ، وكانت آلت إلى السقوط ، وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق ، بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الأزبكية إلى بولاق ، وينقسم بقرب بولاق قسمين : قسم إلى طريق أبى العلا ، وقسم يذهب إلى جهة التبانة [2] وساحل النيل ، وبطريقة الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبى العلا ، وجامع الخطيرى [3] إلى ناحية المدابغ ، وحفروا فى جانبى ذلك الجسر من مبدئه إلى منتهاه خندقين ، وغرسوا بجانبه أشجارا وسيسبانا ، وأحدثوا طريقا أخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى [4] عند المكان المعروف بالشيخ شعيب، حيث معمل الفواخير ، وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدئ من الحد المذكور ، وينتهى إلى جهة المذبح خارج الحسينية ، وأزالوا ما يتخلل بين ذلك من الأبنية والغيطان والأشجار والتلول ، وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب [5] ، وردموا فى طريقهم قطعة من خليج

---

(١) قنطرة المغربى : قنطرة كانت على الخليج المصرى فى المنطقة الواقعة ما بين الخرق وباب الشعرية .

(٢) التبانة : كانت تعرف بموردة التبن على ساحل النيل ، وهى المكان الذى كان يرد إليه ويشحن منه التبن .

(٣) جامع الخطيرى : أنشأه عز الدين أيدمر الخطيرى ، وكان مكان هذا الجامع ببولاق مغمورا بماء النيل ، ثم انحسر عنه الماء ، وصار بعد سنة ٧٠٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٣٠٠ - ٥ سبتمبر ١٣٠١م ، منتزها به زروع ، ثم اشترى الأمير عز الدين مكان هذا الجامع وبنى عليه الجامع ، وتأنق فى عمارته ورخامه ، وسماه « جامع التوبة » ، ورتب به درسا للشافعية وكمل فى سنة ٧٣٧ هـ / ١٠ أغسطس ١٣٣٦ - ٢٩ يوليه ١٣٣٧ م ، وأقيمت فيه الجمعة ، وهدم مرتين بعد الأمير عز الدين .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٤) باب العدوى : كان قريبا من باب الحديد ، وربط الفرنسيون بين البابين بطريق .

(٥) قنطرة الحاجب : قنطرة كانت تقع على الخليج الناصرى ، يتوصل إليها من أرض الطبالة ، أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٧٢٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٣٢٥ - ٢٦ نوفمبر ١٣٢٦ م ، ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصرى فى الخليج الكبير .

المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥١ .

بركة الرطلى [1] ، وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلى ، وأشجار الجسر أيضًا ، والأبنية التى بين باب الحديد والرحبة التى بظاهر جامع المقس [2] ، وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الأزبكية إلى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادلية على خط مستقيم من الجهتين ، وقيدوا بذلك أنفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ، ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير ، وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم فى أقرب زمن ، ولم يسخروا أحدا فى العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة ، ويصرفونهم من بعد الظهيرة ، ويستعينون فى الأشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ ، السهلة التناول المساعدة فى العمل ، وقلة الكلفة ، كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ، ويداها ممتدتان من خلف ، يملؤها الفاعل ترابا أو طينا أو أحجارا من مقدمها بسهولة ، بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ، ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ، ويدفعها أمامه فتجرى على عجلتها بأدنى مساعدة إلى محل العمل ، فيميلها بإحدى يديه ويفرغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك لهم فؤس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع ، وغالب الصناع من جنسهم ، ولايقطعون الأحجار والأخشاب إلا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة ، وجعلوا جامع الظاهر بيبرس [4] ، خارج الحسينية قلعة ومنارته برجا ، ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر ، وبنوا فى داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به ، وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة ، وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة .

---

(١) بركة الرطلى : من جملة أرض الطبَّالة ، عرفت ببركة الطوابين ، لأنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى ، التمس الأمير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يمر بجانب بركة الطوابين ، فلما جرى ماء النيل فى الخليج روى أرض البركة ، فعرفت ببركة الحاجب ، وكان فى شرقى هذه البركة زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة ، فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) جامع المقس : أنظر ، ص ٤٨ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) جامع الظاهر بيبرس : أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى العلائى ، خارج القاهرة بالحسينية ، وكان موضعه ميدانا ، يعرف بميدان قراقوش ، وكان متنزه الملك ، فرسم الجامع فى قطعة منه ، وأتى بخشب المقصورة ، ورخام المحراب من قلعة يافا بعد تسلمها من الفرنج ، وكملت عمارة الجامع سنة ٦٦٧ هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٦٨ - ٣٠ أغسطس ١٢٦٩ م .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٥ ، ص ١٠١ .

ومنها ، أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية [1] ، أبنية وكرانك وأبراجا ، ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه ، وهدموا عدة دور من دور الأمراء ، وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم ، وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة ، والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات ، والمصوّرين والكتبة والحساب ، والمنشئين حارة الناصرية [2] ، حيث الدرب الجديد [3] ، وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بأبى يوسف ، وبيت حسن كاشف چركس القديم والجديد الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد ، وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ، ففر مع الفارين وتركه ، وفيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ، ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم ، فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون فى فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة ، فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخازن ، فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، وإذا حضر إليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لايمنعونه الدخول إلى أعز أماكنهم ، ويتلقونه بالبشاشة والضحك ، وإظهار السرور بمجيئه إليهم ، وخصوصًا إذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر فى المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ، ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير ، وكرات البلاد والأقاليم ، والحيوانات والطيور والنباتات ، وتواريخ القدماء ، وسير الأمم ، وقصص الأنبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم ، وحوادث أممهم ، مما يحير الأفكار ، ولقد ذهبت إليهم مرارا وأطلعونى على ذلك ، فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبى ﷺ ، ومصوّرون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم ، وهو قائم على قدميه ناظر إلى السماء كالمرهب للخليقة ، وبيده اليمنى السيف ، وفى اليسرى الكتاب ، وحوله الصحابة رضي الله عنهم ، بأيديهم السيوف ، وفى صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين ، وفى الأخرى صورة المعراج والبراق ،

---

(١) الناصرية : شارع يبتدئ من آخر شارع سويقة السباعين ، وينتهى بشارع الكومى ، وطوله ٥٨٠ مترا ، وبه عدة دروب .

مبارك ، على : ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٢) حارة الناصرية : حارة متفرعة من شارع الناصرية .

(٣) الدرب الجديد : يقع فى يسار شارع الدرب الجديد الذى يقع بجهة اليسار من شارع الموسكى ، وهذا الدرب سلك منه إلى حارة الفرنج ، وبه جامع العجمى .

نفس المرجع : جـ ٣ ، ص ٣١٠ .

وهو ﷺ راكب عليه من صخرة بيت المقدس ، وصورة بيت المقدس ، والحرم المكى والمدنى ، وكذلك صورة الأئمة المجتهدين ، وبقية الخلفاء والسلاطين ، ومثال إسلامبول ، وما بها من المساجد العظام كآيا صوفية [1] ، وجامع السلطان محمد [2] ، وهيئة المولد النبوى ، وجمعية أصناف الناس لذلك ، وكذلك السلطان سليمان [3] ، وهيئة صلاة الجمعة فيه ، وأبى أيوب الأنصارى [4] ، وهيئة صلاة الجنازة فيه ، وصور البلدان والسواحل والبحار والأهرام ، وبرابى الصعيد ، والصور والأشكال والأقلام المرسومة بها ، وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والأعشاب ، وعلوم الطب والتشريح والهندسيات ، وجر الأثقال ، وكثير من الكتب الإسلامية مترجم بلغتهم ، ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضى عياض [5] ، ويعبرون عنه بقولهم : « شفاء شريف » ، والبردة للبوصيرى [6] ، ويحفظون جملة من أبياتها وترجموها بلغتهم ، ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ، ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات ، واجتهاد كبير فى معرفة اللغة والمنطق ويدأبون فى ذلك الليل والنهار ، وعندهم كتب مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها واشتقاقاتها ، بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت إلى لغتهم فى أقرب وقت ، وعند توت الفلكى وتلامذته فى مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة ، وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن ، المصنوعة من الصفر المموه ، وهى تركب ببراريم مصنوعة محكمة ، كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة ، بحيث إذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت

---

(١) أيا صوفية : كنيسة كبيرة كانت قائمة فى القسطنطينية قبل أن يفتحها محمد الفاتح فى ٢٩ مايو ١٤٥٣ م ، ثم تحولت إلى مسجد .

(٢) جامع السلطان محمد : جامع بناه السلطان محمد بإستانبول .

(٣) جامع السلطان سليمان : جامع بناه السلطان سليمان القانونى بإستانبول .

(٤) جامع أبى أيوب الأنصارى : جامع قائم بإستانبول .

(٥) القاضى عياض : مؤرخ وفقيه وشاعر مغربى ، ولد فى سبته وعاش فى الفترة (١٠٨٣ - ١١٤٩ م) ، ودرس على ابن رشد وغيره من علماء عصره ، وتولى التعليم والقضاء فى سبته وقرطبة ، وألّف « الشفاء بتعريف حقوق المصطفى » و « مشارق الأنوار فى اقتفاء الآثار » .
الموسوعة العربية : ص ١٢٤٦ .

(٦) البوصيرى: ولد بدلاص أو ببهتيم من البهنسا ، ومات بالقاهرة ، حيث عاش فى الفترة (١٢١١ - ١٢٩٦). ودرس اللغة والنحو والأدب والتاريخ والحديث والتصوف ، وأخذ عن أبى العباس المرسى ، عمل مباشرا ببلبيس ، ثم أنشأ كتابا بالقاهرة ، واتخذ من المدح والهجاء وسيلة تكسب ، اشتهر بمدائحه النبوية ، وبخاصة « الهمزية » و « البردة » ، وله ديوان مطبوع .
نفس المرجع : ص ٤٣٦ .

قدرا من الفراغ وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها إلى المرئى ، وإذا انحل تركيبها وضعت فى ظرف صغير ، وكذلك نظارات للنظر فى الكواكب وأرصادها ، ومعرفة مقاديرها وأجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها ، وأنواع المنكابات والساعات التى تسير بثوانى الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن ، وغير ذلك .

وأفردوا لجماعة منهم : بيت إبراهيم كتخدا السنارى ، وهم المصورون لكل شىء ومنهم أريجو [1] المصوّر ، وهو يصوّر صور الآدميين تصويرا يظن من يراه أنه بارز فى الفراغ مجسم يكاد ينطبق حتى أنه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته فى دائرة ، وكذلك غيرهم من الأعيان ، وعلقوا ذلك فى بعض مجالس سارى عسكر ، وآخر فى مكان آخر يصوّر الحيوانات والحشرات ، وآخر يصوّر الأسماك والحيتان بأنواعها وأسمائها ، ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لايوجد ببلادهم ، فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم ، فيبقى على حالته وهيئته لايتغير ولايبلى ولو بقى زمنا طويلا .

وكذلك أفردوا أماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا [2] ، ببيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ، ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه فى ناحية ، وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والأدهان ، واستخراج الأملاح وقدورا عظيمة وبرامات ، وجعل له مكانا أسفل وأعلى ، وبهما رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة ، وبها كذلك عدة من الأطباء والجرايحية .

وأفردوا مكانا فى بيت حسن كاشف جركس ، لصناعة الحكمة والطب الكيماوى ، وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع ، وآلات تصاعيد الأرواح وتقاطير المياه ، وخلاصات المفردات ، وأملاح الأرمدة المستخرجة من الأعشاب والنباتات ، واستخراج المياه الجلاءة والحلالة ، وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلورى المختلف الأشكال والهيئات على الرفوف والسدلات [3] ، وبداخلها أنواع المستخرجات .

---

(١) أريجو : Rigo

(٢) رويا : Royer

(٣) السدلات : الفرندات

ومن أغرب ما رأيته فى ذلك المكان ، أنّ بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب منها شيئًا فى كأس ، ثم صب عليها شيئًا من زجاجة أخرى ، فعلا الماءان وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما فى الكأس ، وصار حجرا أصفر فقلبه على البرجات حجرا يابسا ، أخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه أخرى ، فجمد حجر أزرق ، وبأخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا ، وأخذ مرة شيئًا قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف ، فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة [1] انزعجنا منه فضحكوا منا ، وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة فى مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها فى ماء قراح موضوع فى صندوق من الخشب ، مصفح الداخل بالرصاص ، وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما فى الماء ، وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء فى أحدهما ، وأتى آخر بفتيلة مشتعلة ، وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء ، وقرب الآخر الشعلة إليها فى الحال ، فخرج الماء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضًا ، وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية ، تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ، ومثل الفلكة المستديرة التى يديرون بها الزجاجة ، فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شىء كثيف ، ويظهر له صوت وطقطقة وإذا مسك علاقتها شخص ، ولو خيطا لطيفا متصلا بها ، ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الأخرى ، ارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده فى الحال برجة سريعة ، ومن لمس هذا اللامس أو شيئًا من ثيابه أو شيئًا متصلا به ، حصل له ذلك ، ولو كانوا ألفا أو أكثر ، ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ، ينتج منها نتائج لايسعها عقول أمثالنا .

وأفردوا أيضًا مكانا للنجارين وصناع الآلات والأخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم ، لهم فى أشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم .

ومكان آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافيخ كبار ، يخرج منها الهواء متصلا كثيرا ، بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة ، وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط ، وركبوا مخارط

---

(١) القرابانة : فى الفرنسية والإيطالية (Carabine) ، وتعنى بندقية من طراز قديم ، واسعة الفوهة ، كان يحملها المشاة والفرسان .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ، ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالأقلام المتينة الجافية ، وعليها حق[1] صغير معلق مثقوب ، وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك ، وبأعلى هذه الأمكنة صناع الأمور الدقيقة مثل : البركارات [2] وآلات الساعات ، والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك .

شهر رجب سنة ١٢١٣ [3]

استهل بيوم الأحد [4] ، فى ثالثه [5] قتلوا شخصا من الأجناد ، يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بيك المعروف بشفت ، وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان ، وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومى ، فسلمه لمصطفى أغا مستحفظان ، ليأخذ له أمانا فأخبر الفرنسيس بشأنه وأغراهم عليه فأمروه بقتله ، فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم ، : « هذا جزاء من يدخل إلى مصر بغير إذن الفرنسيس » .

وفى يوم الخميس [6] حضر كبير الفرنسيس الذى بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربى شيخ الناحية وكبيرها ، فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل : إنهم عثروا له على مكتوب أرسله وقت الفتنة السابقة إلى سرياقوس ، لينهض أهل تلك النواحى فى القيام ، ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس ، ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الأجناد أيضًا .

وفيه[7] ، أحدثوا مزمارا يضربونه فى كل وقت ، وقت الزوال لأن ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم .

وفى يوم الأربعاء عاشره [8] نادوا فى الأسواق بأن من أراد أن يشترى فرسا أو

---

(١) حُق : أى كوكب من الصفيح .

(٢) البركارات : خزائن الملابس .

(٣) رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ - ٧ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) ١ رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٥) ٣ رجب ١٢١٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٦) ٥ رجب ١٢١٣ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٧) ٥ رجب ١٢١٣ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٨) ١٠ رجب ١٢١٣ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره [1] ببولاق ، ويشترى من الفرنساوية ما أحب من ذلك ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالأسواق والأزقة ، وهى مطبوعة وعليها الصورة ، ونصها : « فليكن معلوما عند كافة الرعاية المصرية أن فى يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين ، يباع فى بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية ، فلأجل هذا المشترى كل من أراد أن يقتنى خيلا فمنحنا له الإجازة أنه يقتنى كما يريد ويشاء » انتهى .

وفى يوم الإثنين سادس عشره [2] ، سافر سارى عسكر بونابارته إلى السويس ، وأخذ صحبته السيد أحمد المحروقى وإبراهيم أفندى كاتب البهار ، وأخذ معه أيضًا بعض المدبرين والمهندسين والمصوّرين ، وجرجس الجوهرى ، وألطون أبو طاقية وغيرهم ، وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان[3] ، وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية [4] .

وفيه[5] ، شرعوا فى ترتيب الديوان على تنظيم آخر ، وعينوا له ستين نفرا منهم أربعة عشر ، يقال لهم خصوص ، وهم الذين يحضرون دائما ، ويقال لهم الديوان الخصوصى [6] والديوان الديمومى [7] ، والباقى بحسب الاقتضاء ، والأربعة عشر هم من المشايخ : الشرقاوى ، والمهدى ، والصاوى ، والبكرى ، والفيومى ، ومن التجار : المحروقى ، وأحمد محرم ، ومن النصارى القبطة : لطف الله المصرى ، ومن الشوام : يوسف فرحات ، ومخاييل كحيل ، ورواحة الإنكليزى ، وبودنى ، وموسى كافر الفرنساوى ، ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ، ومترجمون ، وأما العمومى : فأكثره مشايخ حرف ، وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة ، وأرسلوا منها نسخا كثيرة للأعيان ، وألصقوا منها بالأسواق على العادة ،

---

(1) ١٣ رجب ١٢١٣ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٩٨ م . (2) ١٦ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(3) تختروان : فى الفارسية « تخت » بمعنى السرير و « روان » تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام ، ومثلهما من الخلف ، ويركبه العلية من الرجال والنساء .
سليمان : أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(4) القومانية : انظر : الجزء الأول : ص ٢١٢ ، حاشية رقم (١) .

(5) ١٦ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(6) الديوان الخصوصى : يتكون من أربعة عشر عضوا من أعضاء الديوان العمومى ، ينتخبهم الأعضاء ، ويصدق على انتخابهم القائد العام ، ويجتمع هذا الديوان كل يوم للنظر فى مصالح الناس ، وكان أعضاؤه خمسة أعضاء من العلماء، اثنان من التجار، اثنان من الأقباط ، اثنان من السوريين ، وثلاثة أعضاء من الأوربيين.

(7) الديوان الديمومى : كان يتكون من ستين عضوا من أعيان المصريين ومختلف الطبقات على النحو التالى : ١٤ من العلماء ، ٢٦ من التجار والصناع ، ١١ من رجال العسكرية ، ٢ من مشايخ الأخطاط ، ٤ من الأقباط ، ٣ من الأجانب ، وينتخب الأعضاء من بينهم رئيس الديوان ، واثنين من السكرتيرين ، ويجتمع الديوان بناء على دعوة ، ولايجتمع بعد انفضاضه إلا بدعوة أخرى ، وكان له قوميسير فرنسى هو جلوتييه Gloutier ، وقوميسير مسلم هو الأمير ذو الفقار كتخدا (وكيل) بونابرته .
انظر بشأن الديوانين ، الرافعى ، عبد الرحمن : تاريخ الحركة القومية : جـ ١ ، ص ٩٧ - ١١٦ .

وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقا بأسمائهم شبه التقارير ، وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب فى شأن ذلك ، وقد أوردت ذلك ، وإن كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول ، والتسلق على دعوى الخواص من البشر ، بفاسد التخيلات التى تنادى على بطلانها بديهة العقل ، فضلا عن النظر وهى مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمير الجيوش الفرنساوية خطابا إلى كافة أهالى مصر الخاص والعام ، نعلمكم أن بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وإدراك العواقب سابقا ، أوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر ، فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة ، والبارى سبحانه وتعالى أمرنى بالشفقة والرحمة على العباد ، فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ، ولأجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد ، وصلاح أحوالكم من مدة شهرين والآن توجه خاطرنا إلى ترتيب الديوان كما كان ، لأن حسن أحوالكم ومعاملتكم فى المدة المذكورة أنسانا ذنوب الأشرار ، وأهل الفتنة التى وقعت سابقًا ، أيها العلماء والأشراف ، أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم ، بأن الذى يعادينى ويخاصمنى إنما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره ، فلا يجد ملجأ ولا مخلصًا ينجيه فى هذا العالم ، ولاينجو من بين يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى ، والعاقل يعرف أن ما فعلناه بتقدير الله وإرادته وقضائه ، ومن يشك فى ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة ، وأعلموا أيضًا أمتكم أن الله قدر فى الأزل هلاك أعداء الإسلام ، وتكسير الصلبان على يدى ، وقدر فى الأزل أنى أجئ من المغرب إلى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها ، وإجراء الأمر الذى أمرت به ، ولا يشك العاقل أنَّ هذا كله بتقدير الله وإرادته وقضائه ، وأعلموا أيضًا أمتكم أن القرآن العظيم صرح فى آيات كثيرة بوقوع الذى حصل ، وأشار فى آيات أخرى إلى أمور تقع فى المستقبل ، وكلام الله فى كتابه صدق وحق لايتخلف إذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فى آذانكم ، فلترجع أمتكم جميعا إلى صفاء النية وإخلاص الطوية ، فإن منهم من يمتنع عن الغى وإظهار عداوتى خوفا من سلاحى وشدة سطوتى ، ولم يعلموا أنَّ الله مطلع على السرائر ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، والذى يفعل ذلك يكون معارضا لأحكام الله ومنافق ، وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب ، واعلموا أيضًا أنى أقدر على إظهار ما فى نفس كل أحد منكم ، لأننى أعرف أحوال الشخص ، وما انطوى عليه بمجرد ما أراه ، وإن كنت لا أتكلم ولا

أنطق بالذى عنده ، ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ، أنَّ كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم إلهى لا يرد ، وإنَّ اجتهاد الإنسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدّره ، وأجراه على يدى فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية وإخلاص السريرة والسلام » .

ورتبوا لأرباب الديوان الديمومى شهرية تدفع إليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى ، وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين .

وفى ثامن عشره [1] طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها.

وفى رابع عشرينه [2] ، حضر السيد المحروقى وكاتب البهار من السويس ، وكان سارى عسكر ذهب إلى ناحية بلبيس ، فاستأذنوه فى ذهابهم إلى مصر ، فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم إلى مصر ، فلما حضروا حكوا أن أهل السويس لما بلغهم مجئ الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا إلى الطور ، وذهب البعض إلى العرب بالبادية ، فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك ، وهدموا الدور وكسروا الأخشاب وخوابى الماء ، فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم ، كلمه التجار الذاهبون معه ، وأعلموه أنَّ هذا الفعل غير صالح ، فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقى أو دفع ثمنه بمصر ، وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات ، ثم إنَّه وجد مركبين حضرا إلى قريب من السويس بهما بن ومتاجر ، فغرقت إحداهما ، فنزلت طائفة من الفرنسيس فى مراكب صغار ، وذهبوا إليها فى الغاطس ، وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الأثقال .

وفى مدة إقامته بالسويس ، صار يركب ويتأمل فى النواحى وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا ، وكان معه من الأدم فى هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة فى ورق ، وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولاخيمة ، وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق فى طرف حربته يتزود منه ، ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق فى عنقه .

---

(١) ١٨ رجب ١٢١٣ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٢) ٢٤ رجب ١٢١٣ هـ / ١ يناير ١٧٩٩ م .

وفى يوم السبت [1] ، حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال ، وأسروا أيضًا عدة من أولادهم ذكورا وأناثا ، ودخلوا بهم إلى مصر ، يزفونهم بالطبول أمامهم ، ومعهم أيضًا ثلاثة حمول من حمول التجار ، وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج .

وفى ليلة الإثنين غايته [2] ، حضر سارى عسكر من ناحية بلبيس إلى مصر ليلا ، وأحضر معه عدة عربان ، وعبد الرحمن أباظة أخو سليمان أباظة ، شيخ العيايدة ، وخلافه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير [3] ، وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم إلى القاهرة وخلفهم أصحابهم رجالا ونساء وصغارا ، وفى ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربى شيخ قليوب ومعه أيضًا ثلاثة رجال ، يقال لهم : عرب الشرقية ، فأنزلوهم من القلعة إلى الرميلة على يد الأغا وقطعوا رؤوسهم ، وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت ، وأخذه أتباعه فى بلدة قليوب ، ليدفن هناك عند أسلافه ، وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية .

منها ، أنَّ فى ليلة السابع والعشرين منه [5] ، أتت جماعة إلى دار الشيخ محمد ابن الجوهرى ، الكائن بالأزبكية بالقرب من باب الهواء ، فخلعوا الشباك المطل على البركة ، ودخلوا منه وصعدوا إلى أعلى الدار ، وكان بها ثلاثة من النساء الخدامات وإبنة خدامة أيضًا ، وبوّاب الدار ، ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم ، بل كانوا قد انتقلوا إلى دار أخرى ، لما سكن معظم العسكر بالأزبكية ، فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امرأة ، واختفت البنت فى جهة ، وعاثوا فى الدار وأخذوا متاعا ومصاغا ونزلوا ، واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم ، فلما طلع النهار وشاع الخبر ، وكان سارى عسكر غائبا ، فلم يقع كلام فى شأن ذلك ، فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه ، فاغتم لذلك ، وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلك ، لما فيه من العار الذى يلحقه ، واهتم فى الفحص عمن فعل ذلك وقتله .

---

(١) ٢٧ رجب ١٢١٣ هـ / ٤ يناير ١٧٩٩ م .

(٢) غاية رجب ١٢١٣ هـ / ٧ يناير ١٧٩٩ م .

(٣) المنير : أصلها من توابع زفيتة مشتول ، وردت فى خريطة الحملة الفرنسية ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى الآن إحدى قرى مركز بلبيس - محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) ٢٧ رجب ١٢١٣ هـ / ٤ يناير ١٧٩٨ م .

ومنها ، كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالأزقة ، وهم من أهل البلد ، وإذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا أطفأه الهواء أو فرغ زيته سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها ، ولايقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أحبوه من الدراهم ، وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك ، واتفق أنّ المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير الجيوش [1] بسبب كونها فى ظروف من الورق والجريد فابتل الورق ، وسال الماء فأطفأ القناديل فسمروا حوانيت السوق ، وأصبح أهلها صالحوا عليها ، ووقع مثل ذلك فى طرق عديدة ، فجمعوا فى ذلك اليوم جملة من الدراهم ، وأمثال ذلك حتى فى الأزقة والعطف الغير النافذة ، حتى كان الناس ليس لهم شغل إلا القناديل وتفقد حالها ، وخصوصا فى ليل الشتاء الطويل .

شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣ [2]

استهل بيوم الثلاثاء [3] ، فيه ، قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة ، قيل إنهم من المتسلقين على الدور .

وفيه[4] ، أخبر السفار بأن مراد بيك ومن معه ترفعوا إلى قبلى ووصلوا إلى عقبة الهواء ، وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ، ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ، ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال .

وفيه[5] ، قدمت رباعة [6] تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو [7] ، وبصحبة جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

---

(١) سوق أمير الجيوش : هو السوق الذى برأس حارة برجوان ، ويمتد إلى رأس سويقة أمير الجيوش وبالسوق والسويقة عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون ، وعدة حوانيت للرسامين ، وعدة حوانيت للغرابين ، وعدة حوانيت للخياطين ، ويباع فى هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها ، وهو شاع من شوارع القاهرة يسلك فيه منّ باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ النيل .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠١ .

(٢) شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير - ٥ فبراير ١٧٩٩ م . (٣) ١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) ١ شعبان ١٢١٣ هـ/ ٨ يناير ١٧٩٩ م . (٥) ١ شعبان ١٢١٣ هـ/ ٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٦) رباعة : عربان كان أصلهم بأسيوط ، ثم أصبح لهم قرية بالقرب من الإسماعيلية ، وكانوا يعملون فى نقل السلع من السويس إلى القاهرة ، على ظهور جمالهم .

الطيب ، محمد سليمان : موسوعة القبائل العربية ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٥٢٨ .

(٧) الداو : الجمع داوات ، وفى الإنجليزية (Dhow) ، وهى سفينة بشراع واحد ، حمولتها مائتا طن ، وتستعمل فى البحر العربى ، واستعملت كذلك لحمل البن والبهار وبضائع التجار بين موانئ اليمن وثغور الحجاز ومصر على البحر الأحمر خاصة ينبع والسويس .

النخيلى ، درويش : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

وفى يوم الأحد سادسه [1] ، نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسينى على أهل تلك الخطة وما جاورها ، بفتح الحوانيت والأسواق لأجل مولد الحسين ، وشدّد فى ذلك ، وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسة مكافأة له على ذلك ، وكان السبب فى ذلك والأصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد ، فكان قد اعتراه مرض الحب الإفرنجى ، فنذر على نفسه هذا المولد إن شفاه الله تعالى ، فحصلت له بعض إفاقة فابتدأ به ، وأوقد فى المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرءون القرآن بالنهار مدارسة ، وآخرين بالمسجد يقرءون بالليل دلائل الخيرات للجزولى ، ثم زاد الحال ، وانضم إليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفى والسمان والعربى والعيسوية ، فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها ، وينشد له المنشدون القصائد والموّالات ، ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيرى ، ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبى ﷺ ، وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة ، وما دخل فيهم من أهل الأهواء ينسبون إلى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى ، وطريقتهم أنهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ، ضربا شديدا مع ارتفاعه أصواتهم ، وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف ، فيضعون أكتافهم فى أكتاف بعض ، لايخرج واحد عن الآخر ، ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الأرض بأرجلهم ، كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة ، بحيث لايقوم هذا المقام ، إلا كل من عُرف بالقوة ، وهذه الحركات والإيقاعات على نمط الضرب بالدفوف ، فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء ، كل أحد له طريقة وكيفية تباين الأخرى ، هذا مع ما ينضم إلى ذلك من جمع العوام ، وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والأضاحيك والتلفت إلى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعى خلفهم والإفتتان بهم ، ورمى قشور اللعب والمكسرات والمأكولات فى المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه ، وسقاة الماء ، فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالأسواق الممتهنة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الأشاير من الحارات البعيدة والقريبة ، وبين أيديهم مناور القناديل ، والجوامع العظيمة التى تحملها الرجال ،

---

(1) ٦ رجب ١٢١٣ هـ / ١٣ يناير ١٧٩٩ م .

والشموع والطبول والزمور ، ويتكلمون بكلام محرف ، يظنون أنه ذكر وتوسلات يثابون عليها ، وينسبون من يلومهم أو يعترضهم إلى الاعتزال والخروج والزندقة ، وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لايملك قوت ليلته ، فتجد أحدهم يجتهد بقوّة سعيه ويبيع متاعه أو يستدين الجملة من الدراهم ، ويصرفها فى وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة، وكل يجتمع عليه ما هو من أمثاله من الحرافيش [١]، ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ، ويصبح دائخا كسلانا ، ويظن أنه بات يتعبد ويذكر ويتهجد ، واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ، ولم يزدد الناذر لذلك إلا مرضا ومقتا ، واستجلب خدمة الضريح ما لاح لهم من خساف العقول مثل : الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حبالة لأكل أموال الناس بالباطل .

فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ، ترك هذا المولد فى جملة المتروكات ، ثم حصلت الفتنة التى حصلت ، وسكن هذا الفرنساوى فى خط المشهد الحسينى لضبط تلك الجهة ، وفيه مسايرة ومداهنة فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ، ويدخل بيوت الجيران ، ويقبل شفاعة المتشفعين ، ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم ، وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم فى غير هذه الجهة ، وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس فى مثل القناديل ، فاطمأن به أهل الخطة ، وتراجعوا للبكور إلى الصلاة فى المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذى رتب معهم ، وتركهم التبكير ، فلما أنسوا به وعرفوا أخلاقه رجعوا لعادتهم ، ومشوا بالليل أيضًا بدون فزع وخوف ، وترجمانه على مثل طريقته ، وهو رجل شريف من أهل حلب كان أسيرا بمالطة ، فاستخلصه الفرنسيس فى جملة من استخلصوه من أسرى مالطة ، وقدم معهم مصر ، فلما أجلس هذا لضبط الخط كان ترجمانه يهوديا ، فاحتال بعض أعيان الجهة ، ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ، ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه ، وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل ، وأمرهم بعدم غلق الحوانيت ، مقدارا من الليل كعادتهم القديمة ، فاستأنسوا بالاجتماعات والتسلى والخلاعات ، وعم ذلك جهات تلك الخطة ، ووافق ذلك هوى العامة ، لأن أكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ، وتلك هى طبيعة الفرنساوية ، فصاروا يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ، ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهى من أولاد البلد المخلوعين أيضًا ، فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهرى ، وما يقع فى لياليه من الجمعيات والمهرجان ، وحسنوا له إعادته فوافقهم على ذلك ، وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد فى ذلك .

---

(١) الحرافيش : جمع حرفوش ، وتعنى الشخص السيئ الخسيس من العامة .

وفى يوم الأربعاء [1] ، كتبوا أوراقا بتطيير طيارة ببركة الأزبكية مثل التى سبق ذكرها وفسدت ، فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر ، وطيروها وصعدت إلى الأعلى ومرت إلى أن وصلت تلال البرقية [2] وسقطت ، ولو ساعدها الريح ، وغابت عن الأعين لتمت الحيلة وقالوا : « إنها سافرت إلى البلاد البعيدة » بزعمهم .

وفيه[3] ، سافر الخواجة مجلون [4] إلى الصعيد واليا على جرجا لتحرير البلاد وقبض الأموال والغلال المتأخرة بالنواحى للغز .

وفيه[5] ، سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ومواش ونساء إفرنجيات وصناديق قيل إنَّهم أرسلوها إلى الطور [6] ، وصحبتهم عدة من العسكر .

وفى يوم الخميس عاشره [7] ، حضر طائفة من العسكر الفرنساوية إلى وكالة ذى الفقار بالجمالية ، ففتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسى ، وأخذوا ما وجدوه بها من الأمتعة ، وختموا عدة حواصل وطباق بذلك الخان [8] ، وبالوكالة الجديدة [9] ، وغيرها للمسافرين والهاربين والقليونجية ، وضبطوا ما بها ، وقبضوا على جماعة من الأتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة ، وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق ، خصوصا الكرتلية [10] الذين كانوا عسكرا لمراد بيك ، وأخذوا الكثير من نصارى الأروام والقليونجية الذين كانوا مع مراد بيك ، وبعضهم كان بمصر فأدخلوهم فى عسكرهم ، وزيوهم بزيهم وأعطوهم أسلحة وانتظموا فى سلكهم .

وفيه[11] ، تواترت الأخبار بأنَّ على باشا ونصوح باشا فارقا مراد بيك وذهبا من

---

(١) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٢) تلال البرقية : المرتفعات التى كانت قريبة من باب البرقية .

(٣) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٤) مجلون : Magallon كان يعمل قنصلا لفرنسا ، وهو إبن أخ مجالون القنصل السابق .

(٥) ٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٦) الطور : بلدة بمصر ، فى شبه جزيرة سيناء ، على خليج السويس ، جنوب غرب جبل موسى ، كان بها محجر للحجاج . الموسوعة العربية : ص ١١٦٦ .

(٧) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م .

(٨) الخان : مبنى كبير يأوى إليه المسافرون والتجار ، وكان للخان فناء تربط فيه دواب المسافرين ، وفى الدور الأرضى غرف مفتوحة تودع فيها السلع المعروضة ، وأخرى على الشارع الخارجى ، تؤجر كحوانيت للتجار ، تعلوها غرف للسكن .

ركى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٩) الوكالة الجديدة : واضح من النص أنها وكالة كانت قريبة من وكالة ذى الفقار بالجمالية .

(١٠) الكرتلية : أى الأشخاص الذين ينتمون إلى جزيرة كريت ، ونسبتهم كرتيلية . .

(١١) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩

خلف الجبل على الهجن إلى جهة الشام ، وصحبتهم جماعة إبراهيم بيك ، وكان ذهابهم فى أواخر رجب[1] ، وفيه نادوا بإبطال القناديل التى توّقد فى الليل على البيوت والدكاكين وأن يوقدوا عوضها فى وسط السوق ، مجامع فى كل مجمع أربعة قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ، ويقوم بذلك الأغنياء دون الفقراء ، ولا علاقة للقلقات فى ذلك ففرح بذلك فقراء الناس ، وانفرجت عنهم هذه الكربة .

وفيه[2] ، نادوا أيضًا أن كل من كان له دعوى شرعية أو ظلامة [3] ، فليذهب إلى العلماء والقاضى .

وفيه[4] ، ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل [5] ، ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والأوز والحمير وغير ذلك .

وفيه[6] ، حضر رجل من ناحية غزة يطلب أمانا للست فاطمة زوجة مراد بيك ولابنة المرحوم محمد أفندى البكرى وزوجها الأمير ذى الفقار وخشداشينه ، والخطاب للشيخ خليل البكرى ، فعرض ذلك على سارى عسكر وترجى عنده فكتب له أمانا بحضورهم وأرسل لهم نفقة ، وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات ، وأخبر ذلك الرسول أنّ عبدالله باشا ابن العظم بغزة وإبراهيم بيك ومن معه خارج البلد ، وهم فى ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد .

وفيه[7] ، ذهب عدة من العسكر الفرنساوية إلى قطيا [8] وشرعوا فى بناء أبنية هناك وأشيع سفر سارى عسكر إلى جهة الشام والإغارة عليها .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره [9] ، كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو أول شهر من شهورهم ، وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هى عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج إلى برج .

وفى يوم الإثنين رابع عشره [10] ، نادى المحتسب على اللحم الضانى بسبعة

---

(١) أخر رجب ١٢١٣ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .
(٢) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م .
(٣) ظلامة : أى مظلمة .
(٤) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م .
(٥) عرب الكوامل : بطن ضمن بطون قبيلة العبايدة فى بر الجيزة شرقى النيل فى الحاجر تسكن عشائرهم من حلوان حتى أطفيح ، ومن أشهر فروعهم : أولاد أبو ساعد ، الدرعلى ، القعينى ، أبو عواد ، أبو القلايع، أبو صبح ، أبو مطلق .
الطيب ، محمد سلمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٣٠ - ٧٣٣ .
(٦) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م .
(٧) ١٠ شعبان ١٢١٣ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٩ م .
(٨) قطيا : انظر : ص ٢٣ ، حاشية رقم (٦) .
(٩) ١٣ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٠ يناير ١٧٩٩ م .
(١٠) ١٤ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢١ يناير ١٧٩٩ م .

أنصاف الرطل وكان بثمانية ،واللحم الجاموسي بخمسة وكان بستة .

وفيه[1] ، ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العايدة[2] نواحي الخانكة [3] ، وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ، ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية وأسلحتهم جملة ، فأخذوا ذلك مع ما أخذوه ، وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة ، وفيه ذهب عدة من العسكر إلى صنافير [4] ، وأجهور الورد [5] ، وقرنفيل [6] ، وكفر منصور [7] ، وبلاد أخرى لـلتفتيش على العرب ، فـأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضًا ، ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضًا ، ودخلوا بذلك المدينة ، فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة ، والنعجة وابنها بريال ، فاشترى غالب ذلك نصارى القبط .

وفى يوم السبت [8] ، قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا ، وغالبهم من المماليك الذين وجدوهم هاربين فى البلاد ، والذين عس [9] عليهم الخبيث الأغا برطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين فى البيوت .

وفيه[10] ، قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين ، فألقوا الجميع فى بحر النيل ، وفيه نـادوا بأن كل من اشترى شيئًا من منهوبات العرب التى نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر .

---

(١) ١٤ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢١ يناير ١٧٩٩ م .

(٢) عرب العايدة : بدأ نزوح العايدة من عدة أربعة قرون إلى المنطقة المعروفة حاليا بمنطقة غرب القناة ، فى محافظات الشرقية والسويس والقليوبية أو ضواحى القاهرة ، وبعضهم سكن قرب الخانكة بالقليوبية .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٢٢ .

(٣) الخانكة : أنظر : ص ٢١ ، حاشية رقم (٤) .

(٤) صنافير : من القرى القديمة ، وهى الآن إحدى قرى ، مركز قليوب ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

(٥) أجهور الورد : من القرى القديمة ، وتعرف بأجهور الكبرى ، وكان بها بساتين وفواكه فقيل لها أجهور الورد لكثرة ما كان يزرع بها من الورد ، ووردت فى دليل ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م ، بأجهور الكبرى ، وهى إحدى قرى مركز قليوب - محافظة القليوبية .
نفس المرجع : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٦) قرنفيل : من القرى القديمة ، وهى إحدى قرى ، مركز قليوب ، محافظة القليوبية .
نفس المرجع : ق ٢ جـ ١ ، ص ٥٧ .

(٧) كفر منصور : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى « البويرة » ، وضم إليها كفر أخر هو « كفر محرم » ، إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية .
نفس المرجع : ق ٢ جـ ١ ، ص ٤٧ .

(٨) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٩) عَسّ : انظر ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (١) .

(١٠) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ/ ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

وفيه[1] ، كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس إلى جهة الشام ، وطلبوا وهيئوا جملة من الهجن ، وأحضروا جمال عرب الترابين [2] ، ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ، ثم رسموا على الأهالى عدة كبيرة من الحمير ، وكذلك عدة من البغال ، فطلب شيخ الحمارة ، وأمر بجمع ذلك ، وكذلك الركبدارية [3] ، أمرهم بجمع البغال ، فاختفى غالب أصحاب الحمير ، وخاف الناس على حميرهم، فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير ، وسقائين الجمال [4] ، والبراسمية [5] فحصل للناس ضيق بسبب ذلك .

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه [6] ، كتبوا أوراقا ولصقوها بالأسواق على العادة ، ونصها : « الحمد لله وحده ، هذا خطاب إلى جميع أهل مصر من خاص وعام ، من محفل الديوان الخصوصى من عقلاء الأنام ، علماء الإسلام ، والوجاقات ، والتجار الفخام ، نعلمكم معاشر أهل مصر ، أن حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية ، صفح الصفح الكلى على كامل الناس والرعية ، بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد ، والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية ، وعفا عفوا شاملا ، وأعاد الديوان الخصوصى فى بيت قائد أغا بالأزبكية ، ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة وإتقان ، خرجوا بالقرعة من ستين رجلا ، كان انتخبهم بموجب فرمان ، وذلك لأجل قضايا حوائج الرعايا ، وحصول الراحة لأهل مصر من خاص وعام ، وتنظيمها على أكمل نظام وإحكام ، كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ، ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ، رتبهم بالمنزل المذكور ، كل يوم لأجل خلاص المظلوم من الظالم ، وقد اقتص من عسكره الذين أساءوا بمنزل الشيخ محمد الجوهرى ، وقتل منهم اثنين بقراميدان [7] ، وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالى إلى أدنى مقام ، لأن

---

(١) ١٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٩٩ م .

(٢) عرب الترابين : عرب الترابين قبيلة يعود أصلها إلى البقوم الذين يرجع نسبهم إلى الأزد القحطانية ، وسكنوا جنوب سيناء فى بلاد الطور ، فغلب عليهم اسم الوادى أو البلاد التى انحدروا منها فسموا ترابين ، ووادى تربة ، وأشهر عشائرهم فى سيناء المصرية : الحررة ، والحسابلة ، والشبيتات ، والقصار ، والنبعات .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٥٤ - ٥٥٩ .

(٣) الركبدارية : هم الأشخاص الذين يعملون فى بيت الركائب الذى تحفظ فيه السروج واللجم ونحوها .
دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية ، دار الفكر بيروت - دمشق ١٩٩٠ م ، ص ٨٣ .

(٤) سقائين الجمال : كان لبعض السقائين جمال ، يحملون عليها روايا الماء من النيل ويوزعونها على المنازل ، وأطلق عليهم سقائين الجمال ، أى السقايين الذين يملكون الجمال لنقل الماء .

(٥) البراسمية : أى الذين يحملون البرسيم على ظهور جمالهم .

(٦) ٢١ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٩٩ م .

(٧) قراميدان : يقع بين قلعة الجبل ، ومساجد السلطان حسن والرفاعى والمحمودية ، ويعرف حاليا بميدان صلاح الدين .
زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٨٧

الخيانة ليست من عادة الفرنسيس ، خصوصا مع النساء الأرامل ، فإن ذلك قبيح عندهم لايفعله إلا كل خسيس ، ووضع القبض بالقلعة على رجل نصرانى مكاس ، لأنه بلغه أنه زاد المظالم فى الجمرك بمصر القديمة على الناس ، ففعل ذلك بحسن تدبير ، ليمتنع غيره من الظلم ، ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ، ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل إلى بحر السويس، لتخف أجرة الحمل من مصر إلى قطر الحجاز الأفخم ، وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق ، وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق ، فاشتغلوا بأمر دينكم وأسباب دنياكم ، واتركوا الفتنة والشرور ، ولاتطيعوا شيطانكم وهواكم ، وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الإستقامة ، لأجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع فى الندامة ، رزقنا الله وإياكم التوفيق والتسليم ، ومن كانت له حاجة فليأت إلى الديوان بقلب سليم ، إلا من كان له دعوى شرعية ، فليتوجه إلى قاضى العسكر المتولّى بمصر المحمية يخط السكرية ، والسلام على أفضل الرسل على الدوام » .

وفيه[1] ، أرسلوا للوالى لينبه على السقائين ، بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم .

وفى ليلة الأربعاء ثالث عشرينه [2] ، خرج عدة كبيرة من العسكر ، وطلب كبير الفرنساوية بونابارته أن يأخذ معه مصطفى بيك كتخدا الباشا المتولى أمير الحاج ، ويأخذ أيضًا قاضى العسكر بجمقشى زاده ، وأربعة أنفار من المتعممين ، وهم : الفيومى ، والصاوى ، والعريشى ، والدواخلى ، وجماعة أيضًا من التجار ، والوجاقلية ونصارى القبط والشوام .

وفى سادس عشرينه [3] ، نادوا للناس بالأمان وفتح الأسواق ليلا فى رمضان[4] حكم المعتاد .

وفيه[5] ، انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل ، وهو بيت إبراهيم بيك الوالى ، وسكن بيت أيوب بيك الكبير المطل على بركة الفيل ، وانتقلوا جميعهم إلى بركة الأزبكية .

وفيه[6] ، أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر أمر ركوبه المعتاد ، لإثبات هلال رمضان ، فرسم له بذلك على العادة القديمة ، فاحتفل لذلك المحتسب

---

(١) ٢١ شعبان ١٢١٣ هـ / / ٢٨ يناير ١٧٩٩ م .
(٢) ٢٣ شعبان ١٢١٣ هـ / ٣٠ يناير ١٧٩٩ م .
(٣) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٩ م .
(٤) رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير - ٧ مارس ١٧٩٩ م .
(٥) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٩ م .
(٦) ٢٦ شعبان ١٢١٣ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٩ م .

احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة فى بيته أربعة أيام، أولها السبت وآخرها الثلاثاء، دعا فى أوّل يوم : العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم ، وفى ثانى يوم : التجار والأعيان، وكذلك ثالث يوم ورابع يوم: دعا أيضًا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم، وركب يوم الثلاثاء [1] بالأبهة الكاملة زيادة عن العادة، وأمامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم ، وشق القاهرة على الرسم المعتاد ، ومر على قائمقام وأمير الحاج وسارى عسكر بونابارته ، ثم رجع بعد الغروب إلى بيت القاضى بين القصرين، فأثبتوا هلال رمضان ليلة الأربعاء [2] ، ثم ركب من هناك بالموكب وأمامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم، وخلفه عدة خيالة عارية رؤوسهم وشعورهم مرخية على أقفيتهم بشكل بشيع مهول ، وانقضى شهر شعبان وحوادثه .

فمنها ، أنَّ أهل مصر جروا على عادتهم فى بدعهم التى كانوا عليها ، وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس ، فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ، ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا إليها ، وانهمكوا فى عمل موالد الأضرحة التى يرون فرضيتها ، وأنها قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك ، وتقربهم إلى الله زلفى فى المسالك ، فرمحوا فى غفلاتهم مع ما هم فيه من الأسر ، وكساد غالب البضائع وغلوها ، وإنقطاع الأخبار ، ومنع الجالب ، ووقوف الإنكليز فى البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد ، حتى غلت أسعار جميع الأصناف المجلوبة من البحر الرومى ، وإنقطع أثر كثير من أرباب الصنائع التى كسدت لعدم طلابها ، واحتاجوا إلى التكسب بالحرف الدنيئة ، كبيع الفطير وقلى السمك وطبخ الأطعمة والمأكولات والأكل فى الدكاكين ، وإحداث عدة قهاوى ، وأما أرباب الحرف الدنيئة الكاسدة ، فأكثرهم عمل حمارا مكاريا [3] ، حتى صارت الأزقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التى تكرى للتردد فى شوارع مصر ، فإن لـلفرنسيس بذلك عناية عظيمة ، ومغالاة فى الأجرة ، بحيث إنَّ الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة ، سوى أنْ يجرى به متسرعا فى الشارع ، وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ، ويجهدونها فى المشى والإسرع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ، ويشاركهم المكارية فى ذلك ، كما أنَّ لهم

(١) ٢٩ شعبان ١٢١٣ هـ / ٥ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

(٣) حَمَّارٌ مكارى : أى يعمل على حمار بالأجرة لنقل البضاعة أو الناس من مكان لآخر .

العـناية وبذل الأمـوال والتردد إلى حـانات [1] الراح ، والـتغالى فـى شراء الفـواكه والبواطى [2] والأقداح ، كما قال فى ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار :

إنَّ الفرنْسـيسَ قد ضَاعَتْ دَراهِمُهُمْ فــى مِصْرنـا بــينَ خَمَارٍ وخَمَّارِ
وعَن قريـبٍ لَهُم فى الـشامِ مَهْلَكَةٌ يـضـيـعُ لهُم فـيـهـا آجَالُ أعْمَارِ

ومن طبعهم فى الشرب ، أنَّهم يتعـاطون لحد النشوة وترويح النفس ، فإن زادوا عن ذلك الحد لايخـرجون من منازلهم ، ومن سكِرَ وخرج إلى الـسوق ، ووقع منه أمر مخل عاقبوه وعزروه .

ومنـها ، ترفع أسـافل الـنصارى مـن القبـط والشوام والأروام واليـهود ، وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف ، بسبب خدمتهم للفرنسيس ، ومشيهم الخيلاء ، وتجاهرهـم بفاحش الـقول ،واستذلالهم المسلمين ، كـل ذلـك بما كسبت أيديهم ، وما ربك بـظـلام للـعبيد ، والحـال الحال والمركـوز فى الطـبع ما زال ، والبـعض استهوته الشياطين ، ومـرق والعياذ بالله من الدين ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم .

ومنها ، تواتر الأخبار من ابتداء شهر رجب [3] ، بأنَّ رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلانى ، كـان مجاورا بمكة والمدينة والطـائف ، فلما وردت أخبار الفـرنسيس إلى الحجاز ، وأنَّهم ملكـوا الديار المصرية ، انزعج أهل الحجاز لـذلك ، وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة ، وأنَّ هذا الـشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم إلى الجـهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتابا مؤلـفا فى معنى ذلك ، فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين ، وركبوا البحر إلى القصير مع ما انضـم إليهم من أهل ينبع [4] وخلافه ، فورد الخبـر فى أواخره أنه انضم إليهم جمـلة من أهل الصعيد وبعض أتراك ومغاربة ، ممـن كان خرج معهم مع غزو مصر عند وقعة إنبابة وركب الغز معهم أيضًا وحاربوا الفرنسيس ، فلم تثبت الغز

---

(١) حانات : أى أماكن شرب الخمور .

(٢) البواطى : أى المشروبات .

(٣) ١ رجب ١٢١٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(٤) ينبع : ميناء سعودى على البحر الأحمر .

كعادتهم ، وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد ، والمتجمعة من القرى ، وثبت الحجاريون ، ثم انكفوا لقلتهم ، وذلك بناحية جرجا ، وهرب الغز والمماليك إلى ناحية إسنا [1] ، وصحبتهم حسن بيك الجداوى وعثمان بيك حسن تابعه ، ووقع بين أهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع ، وينفصل الفريقان بدون طائل .

ومنها ، أنَّ الفرنسيس عملوا كرنتيلة [2] ، بجزيرة بولاق، وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار أياما معدودة ، كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها ، والله أعلم .

ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الأربعاء سنة ١٢١٣ [3]

فيه[4] ، أخذ بونابارته فى الاهتمام بالسفر إلى جهة الشام ، وجهزوا طلبا كثيرا ، وصاروا فى كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة .

وفى يوم السبت [5] ، عمل سارى عسكر ديوانا ، وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم فى أمر خروجه للسفر ، وأنهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد ، وأجلوا باقيهم إلى أقصى الصعيد ، وأنَّهم متوجهون إلى الفرقة الأخرى بناحية غزة ، فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية ، لأجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الأحوال ، وإننا نغيب عنكم شهرا ثم نعود ، وعند عودنا نرتب النظام فى البلد والشرائع وغير ذلك ، فعليكم ضبط البلد والرعية فى مدة غيابنا ، ونبهوا مشايخ الأخطاط والحارات ، كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر ، فالتزموا له بذلك وكتبوا له أوراقا مطبوعة على العادة فى معنى ذلك ، وألصقوها بالطرق ، وفى ذلك اليوم خرج القاضى ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر إلى جهة العادلية ، وخرج أيضًا عدة كبيرة من عسكرهم ، ومعهم أحمال كثيرة حتى الأسرة والفرش والحصير ، وعدة مواهى

---

(١) إسنا : انظر ، جـ ١ ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) كرنتيلة : أى الحجر الصحى .

(٣) رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير - ٧ مارس ١٧٩٩ م .

(٤) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

(٥) ٤ رمضان ١٢١٣ هـ / ٩ فبراير ١٧٩٩ م .

ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوها من بيوت الأمراء ، وتزيا أكثرهن بزى نسائهم الإفرنجيات وغير ذلك .

وفى يوم الأحد خامسه [1] ، ركب سارى عسكر الفرنسيس وخرج أيضًا إلى العادلية ، وذلك فى الساعة الرابعة بطالع الحمل ، وفيه القمر فى تربيع زحل ، وأبقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والأبراج التى بنوها على التلول ، وقائمقام وبوسليك [2] وسارى عسكر ديزه بجملة من العسكر فى الصعيد ، وكذلك سوارى عسكر الأقاليم ، كل واحد معه عسكر فى جهة من الجهات ، وأخذ معه المدبرين وأصحاب المشورة والمترجمين ، وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسى الحروب وكبيرهم أبو خشبة ، وأبقى أيضًا بعض أكابرهم بمصر ، ثم تراسل المتخلفون فى الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة .

وفى يوم الثلاثاء فى سابعه [3] ، انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوام وعرفوهم أن المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس فى يوم الخميس تاسعه [4] ، فأرسل قائمقام خلف المهدى والأغا فأحضرهما وذكر لهما ذلك ، فقالا له : « هذا كذب لا أصل له ، وإنما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم فى المسلمين » ، ففحص عمن اختلق ذلك ، فوجدوهم ثلاثة من النصارى الشوّام ، فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم فى الاعتقال ، ثم إنّ نصارى الشوام رجعوا إلى عادتهم القديمة فى لبس العمائم السود والزرق ، وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ، ونبهوا أيضًا بالمناداة فى أول رمضان [5] بأن نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ، ولايتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق ولايشربون الدخان ولا شيئًا من ذلك بمرآى منهم ، كل ذلك للاستجلاب لخواطر الرعية حتى أنّ بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان ، فانتهره فرد عليه ردا شنيعا ، فنزل ذلك المتعمم وضرب النصرانى ، واجتمع الناس وحضر حاكم الخطة فرفعهما إلى قائمقام ، فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك

---

(١) ٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ١٠ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) بوسليك : أنظر ، ص ١٨ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) ٧ رمضان ١٢١٣ هـ / ١٢ فبراير ١٧٩٩ م .

(٤) ٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ١٤ فبراير ١٧٩٩ م .

(٥) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

فأخبروه أن من عادتهم القديمة أنَّه إذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولايشربون فى الأسواق ولا بمرآى من المسلمين أبدا ، فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله .

وفى تاسع عشرينه [1] ، أحضروا مراد أغا تابع سليمان بيك الأغا ومعه آخر من الأجناد من ناحية قبلى فأصعدوهما القلعة قبل قتلهما .

وفى خامس عشرينه [2] ، ورد الخبر بأن الفرنساوية ملكوا قلعة العريش ، وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الأسواق أن الفرنساوية ملكوا قلعة العريش ، وأسروا عدة من المماليك ، وفى غد يعملون شنكا ويضربون مدافع ، فإذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا ، فلما أصبح يوم الأحد حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف ، وهم راكبون الحمير ، ومتقلدون بأسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم ، وخرج بعض الناس فشاهدهم ، ولما وصلوا إلى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى ، خرج الأغا وبرطلمين بطوّافيهما ينتظرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ، ومشوا معهم إلى الأزبكية من الطريق التى أحدثوها ، ودخلوا بهم إلى بيت قائمقام ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم فذهبوا إلى بيوتهم ، وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بيك الأشقر ، وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان آخران وهما : يوسف كاشف الرومى ، وإسماعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور ، وكان من خبرهم أنهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو ألف عسكرى مغاربة وأرنؤد ، فحضر لهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة فى أواخر شعبان [3] ، فأحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه ، ثم حضر إليهم سارى عسكر بمجموعة بعد أيام وألحوا فى حصارهم ، فأرسل من بالعريش إلى غزة ، فطلب نجدة فأرسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك أمين البحرين ، فلم يتمكنوا من الوصول إلى القلعة لتحلق الفرنساوية بها وإحاطتهم حولها ، فنزلوا قريبا من القلعة ، فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل ، فاستشهد قاسم بيك وغيره ، وإنهزم الباقون ، ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الأمان فأمنوهم، ومن القلعة أنزلوهم ، وذلك بعد أربعة عشر يوما ، فلما نزلوا على أمانهم أرسلوهم إلى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم، فحضروا إلى مصر كما ذكر، وأخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم ،

---

(1) ٢٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م .

(2) ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م .

(3) آخر شعبان ١٢١٣ هـ / ٥ فبراير ١٧٩٩ م .

وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم وأحوالهم ، وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش ، فبعضهم انضاف إليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة ، وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم إلى حال سبيلهم ، وذهب الفرنسيس إلى ناحية غزة ، وفى ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والأزبكية ، وأظهر النصارى الفرح والسرور بالأسواق والدور وأولموا فى بيوتهم الولائم ، وغيروا الملابس والعمائم ، وتجمعوا للهو والخلاعة ، وزادوا فى القبح والشناعة .

وفى يوم الأربعاء [1] ، توفى أحمد كاشف المذكور فجأة ، وفى عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤوسهم عمائهم بيض ولابسون برانس بيض على أكتافهم ، فذهبوا إلى بيت قائمقام بالأزبكية ، فلما أصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرءوا المكاتبة التى حضرت مع الهجانة حاصلها أن الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة .

منها ، أنهم وجدوا إبراهيم بيك ومن معه ارتحلوا من هناك ، وكانوا أرسلوا حريمهم وأثقالهم إلى جبل نابلس ، وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا ، وفى ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومعهم كبير منهم ، وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة ، وفيهم جماعة لابسون عمائم بيض وجماعة أيضًا ببرانيط ومعهم نفير ينفخ فيه وبيدهم بيارق ، وهى التى كانت عند المسلمين على قلعة العريش إلى أن وصلوا إلى الجامع الأزهر ، فاصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع ، وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الأزهر ، فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين ، عند كل هلال بيرقا ، وعلى منارة أخرى بيرقا ثالثا ، وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا ، وكان ذلك ليلة عيد الفطر ، فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضًا إعلاما بالعيد، وبعد العشاء الأخيرة ، طاف أصحاب الشرطة، ونادوا بالأمان، وبخروج الناس على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد ، وأن يلبسوا أحسن ثيابهم ، ولما ملكوا العريش ، كتبوا أوراقا وأرسلوها إلى البلاد ونصها فرمان عام موجه من أمير الجيوش إلى أهالى الشام قاطبة .

---

(١) ٢٨ رمضان ١٢١٣ هـ / ٥ مارس ١٧٩٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

« وبه نستعين من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية إلى حضرة المفتين والعلماء ، وكافة أهالى نواحى غزة والرملة ويافا ، حفظهم الله تعالى بعد السلام : نعرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور ، نعلمكم : أننا حضرنا فى هذا الطرف ، لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم ، وإلى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة، التى ما كانت من حكمه وإلى أى سبب أيضًا أرسل عساكره إلى قلعة العريش بذلك هجم على أراضى مصر ، فلا شك كان مراده إجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه، فأما أنتم يا أهالى الأطراف المشار إليها ، فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر ، فأنتم استمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه ، أن يرجع ويقيم فى محله ووطنه ، ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الأمان الكافى، والحماية التامة، ولا أحد يتعرض لكم فى مالكم وما تملكه يدكم، وقصدنا أن القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه ، وعلى الخصوص، أن دين الإسلام لم يزل معتزا ومعتبرا ، والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين، إنَّ كل خير يأتى من الله تعالى، وهو يعطى النصر لمن يشاء، ولا يخفاكم أن جميع ما تأمر به الناس ضدنا فيغدو باطلا ولانفع لهم به، لأن كل ما نضع به يدنا لابد عن تمامه بالخير ، والذى يتظاهر لنا بالحب يفلح ، والذى يتظاهر بالغدر يهلك، ومن كل ما حصل تفهمون جيدا، أننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا، وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ».

ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة ، وبصموه نسخا ، وقرئ بالديوان ، وألصقوا نسخه المطبوعة بالأسواق وصورته .

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

« ولا عدوان إلا على الظالمين ، نخبر أهل مصر وأقاليمها ، أنَّه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال إسكندر برتيه [3] خطابا إلى حضرة سارى عسكر دوجا [4] وكيل الجيوش بمصر ، يخبره فيه : بأن العسكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان [5] ، فى خان يونس ، وفى فجر تلك الليلة توجهوا سائرين إلى

---

(١) كتب بهامش ص ٤٧ ، طبعة بولاق « صورة كتاب من سارى عسكر إلى أهل الشام » .

(٢) كتب بهامش ص ٤٧ ، طبعة بولاق « صورة جواب من سارى عسكر بكيفية أخذ غزة الشام » .

(٣) برتيه : Berthier ، كان رئيسا لأركان حرب الحملة الفرنسية .

(٤) دوجا : Duga ، كان حاكما للقاهرة والوجه البحرى ، أثناء سفر بونابرت للاستيلاء على الشام .

(٥) ١٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٩٩ م .

ناحية غزة ، فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة ، فتوجه إليهم الجنرال مرارا مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عساكر المماليك وعسكر الجزار ، فلما انتبهوا له فروا هاربين ، ووقع بينه وبين أطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة ، لم ينجرح فيها إلا شخصان من الفرنساوية ، ومات عسكرى واحد ، ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل ، وحين تشاغل سارى عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة ، دخل حضرة سارى عسكر كليبر [1] الذى كان حاكما بالإسكندرية ، وكان ساكنا بالأزبكية إلى بندر غزة وملكها من غير معارض له ، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود ، وإثنى عشر مدفعا ، وحاصلا كبيرا مملوءًا بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيآت محضرات كصنعة الإفرنج ، هذا ما وقع لملكهم لغزة ، وقد أخبرناكم على ما وقع فى كيفية ملك العريش سابقًا ، فاستقيموا عباد الله ، وارضوا بقضاء الله ، وتأدبوا فى أحكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم ، والسلام ختام » وانقضى شهر رمضان ، ووقع به قبل ، وورود هذه الأخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر ، وعدم مرور المتخلفين منهم إلا فى النادر وإختفائهم بالليل جملة كافية ، وإنفتاح الأسواق والدكاكين والذهاب والمجئ ، وزيارة الإخوان ليلا والمشى على العادة بالفوانيس ودونها ، وإجتماع الناس للسهر فى الدور والقهاوى ، ووقود المساجد وصلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلى بالرواية والنقول ، وترجى المأمول ، وإنحلال الأسعار فيما عدا المجلوبات من الأقطار .

منها ، أن الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للإفطار والسحور ، ويعملون لهم الولائم ، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعادتهم ، ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون من المسلمين تطمينا لخواطرهم ، ويذهبون هم أيضًا ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الإفطار ، ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ، ويحذون حذوهم ، ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه ، والله أعلم .

شهر شوال سنة ١٢١٣ [2]

استهل بيوم الجمعة [3] ، وفى صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك العيد ،

(١) كليبر : Kléber ، خلف نابليون فى قيادة الحملة عندما غادر مصر إلى فرنسا .
(٢) شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس - ٥ أبريل ١٧٩٩ م .
(٣) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

وإجتمع الناس لصلاة العيد فى المساجد والأزهر ، واتفق أنَّ إمام الجامع الأزهر نسى قراءة الفاتحة فى الركعة الثانية ، فلما سَلَّمَ أعاد الصلاة بعدما شنع عليه الجماعة ، وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور، فانتبذ بعض الحرافيش نواحى تربة باب النصر ، وأسرع فى مشيه ، وهو يقول : « نزلت عليكم العرب يا ناس » ، فهاجت الناس وانزعجت النساء ، ورمحت الجعيدية والحرافيش ، وخطفوا ثياب النساء وأزرهن ، وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك ، واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة ، حتى أنَّ بعض النساء مات تحت الأرجل ، ولم يكن لهذا الكلام صحة ، وإنما ذلك من مخترعات الأوباش ، لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك .

وفيه[1] ، ركب أكابر الفرنسيس ، وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد ، وجاملهم الناس بالمداراة أيضًا .

وفى أوائله [2] ، وردت الأخبار بأنَّ الأمراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم ، فذهب مراد بيك وآخرون إلى نواحى إبراهيم بيك ، ومنهم من ذهب إلى ناحية أسوان ، والألفى عدى بجماعته إلى البر الشرقى .

وفى خامسه [3] قدم الشيخ محمد الدواخلى من ناحية القرين متمرضا ، وكان بصحبته الصاوى والفيومى متخلفين بالقرين ، وسبب تخلفهم أن كبير الفرنسيس ، لما ارتحل من الصالحية أرسل إلى كتخدا الباشا والقاضى والجماعة الذين بصحبتهم بأمرهم بالحضور إلى الصالحية ، لأنهم كانوا يباعدون عنه مرحلة ، فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور ، فذهبوا إلى العرين [4] ، فأقاموا هناك ، واتخذ عسكر الفرنسيس جمالهم فأقاموا بمكانهم ، فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ، ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم الفيومى ، فأقام مع كتخدا الباشا والقاضى ، فحصل للدواخلى توعك فحضر إلى مصر وبقى رفيقاه فى حيرة .

---

(1) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(2) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

(3) ٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١٢ مارس ١٧٩٩ م .

(4) العرين : صحة الاسم « العارين » ، وهى من القرى القديمة ، كانت قاعدة لمركز العارين ، ولما أنشئ مركز فاقوس ١٨٩٦ م ، نقلت قاعدة المركز إلى فاقوس، وهى الآن إحدى قرى مركز فاقوس ، محافظة الشرقية كتب بهامش ص ٤٨ ، طبعة بولاق « قوله فذهبوا للعرين بالعين المهملة كما سيأتى له ضبطها بذلك ، وهى غير القرين بالقاف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

وفى سابعه [١] ، أحضر الأغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة ، وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب ، والسبب فى ذلك أن الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ، ويسمى دلوى [٢] أحضر باعة الغلال بالرميلة ، وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالى ، فاجتمعوا وذهبوا إلى كبير الفرنسيس الذى يقال له شيخ البلد ، وشكوا إليه ، وكان الأمير ذو الفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم ، وعرّف شيخ البلد عن شكواهم ، فأرسل شيخ البلد إلى دلوى ، فانتهره وأمره برد ما أخذه ، فأخبره أتباعه أنّ ذا الفقار هو الذى عضدهم ، وأنهى شكواهم إلى كبيرهم ، فقام دلوى المذكور ، ودخل على ذى الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه ، فلما خرج من عنده قام وذهب إلى كبيرهم وأخبره بفعل دلوى معه ، فأمر بإحضاره وحبسه بالقلعة ، ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد ، أن التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة ، إنما هو بإغراء خادمه وعرفه أن خادمه المذكور مولع بامرأة رقاصة من الرميلة ، تأتيه بأشكالها ومن على طريقتها ، ويجتمع هو وأضرابه ، وترقص لهم تلك المرأة فى القهوة التى بخطهم ليلا ونهارا ، وتبيت معهم فى البيت ويصبحون على حالهم ، فلما حبس أميرهم اختفوا ، فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر ، ولا بأس بما حصل .

وفى ثامنه يوم الجمعة [٣] ، نودى فى الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير وخلافهم على العادة فى عمل الموكب ، فلما أصبح يوم السبت [٤] اجتمع الناس فى الأسواق وطريق المرور ، وجلسوا للفرجة فمروا بذلك ، وأمامها الوالى والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات ، وجميع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ، ثم برطلمين كتخدا مستحفظان ، وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين أو أكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ، ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا ، وخلفه النوبة التركية ، فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب ، وأعجب العجائب ، لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال ، وتنوع الأمثال ، واجتماع الملل ، وارتفاع السفل ،

---

(١) ٧ شوال ١٢١٣ هـ / ١٤ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) دولى : Doyle ، كتب بهامش ص ٤٩ ، طبعة بولاق « قوله دلوى فى بعض النسخ ديوى أ هـ .

(٣) ٨ شوال ١٢١٣ هـ / ١٥ مارس ١٧٩٩ م .

(٤) ٩ شوال ١٢١٣ هـ / ١٦ مارس ١٧٩٩ م .

وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ، واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد ، وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتخدا المذكور ، وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره [1] ، حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ، ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الظهر ، وأخبروا أن الفرنسيس ملكوا قلعة يافا ، وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالأخبار عما وقع ، فلما كان يوم الخميس [2] ، واجتمع أرباب الديوان فقرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية ، وهى عن لسان رؤساء الديوان إلى الكافة ، وذلك بإلزامهم وأمرهم بذلك .

وصورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل فى ملكه ما يريد ، سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذى البطش الشديد ، هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا من الأقطار الشامية ، نعرّف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية ، أن العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان [3] ، ووصلوا إلى الرملة فى الخامس والعشرين [4] منه فى أمن واطمئنان ، فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ، ثم إنّ الفرنساوية وجدوا فى الرملة ، ومدينة لد [5] مقدارا كبيرا من مخاون البقسماط والشعير ، ورأوا فيها ألفا وخمسمائة قربة مجهزة جهزها الجزار ، يسير بها إلى إقليم مصر ، مسكن الفقراء والمساكين ، ومراده أن يتوجه إليها بأشرار العربان من سطح الجبل ، ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل ، قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية ، وتجبره وظلمه مشهور ؛ لأنه تربية المماليك الظلمة المصرية ، ولم يعلم من خسافة [6] عقله وسوء تدبيره أن الأمر لله كل شىء بقضائه وتدبيره » .

وفى سادس عشرين شهر رمضان [7] ، وصلت مقدمات الفرنساوية إلى بندر يافا

---

(١) ١٣ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٠ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) ١٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٢١ مارس ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣٠ مارس ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ / ٢ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) اللد : إحدى المدن الفلسطينية .

(٦) خسافة : أى قلة عقله .

(٧) ٢٦ رمضان ١٢١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٩٩ م .

من الأراضى الشامية ، وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا إلى حاكمها ، وتحيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره الدمار ، فمن خسافة رأيه وسوء تـدبيره سعى فى هلاكه وتدميره ، ولم يـرد لهم جواب ، وخالف قانون الحرب والصواب .

وفى أواخر ذلك اليـوم السادس والعشرين ، تكامـلت العساكر الفرنـساوية على محاصرة يافا ، وصاروا كلهم مجتمعين ، وانـقسموا على ثلاثة طوابير الطابور الأول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا بأربع ساعات ، وفى السابع والعشرين من الشهر المذكور [1] ، أمر حضرة سارى عسـكر الكبير بحفر خنـادق حول السور ، لأجل أن يعملوا متاريس أمـينة ، وحصارات متقنة حصينة ، لأنه وجـد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ، ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة .

وفى تاسع عشرين الشهر [2] لما قرب حفر الخندق إلى السور مقدار مائة وخمسين خطوة ، أمر حضرة سـارى عسكر المشار إليه أن ينصب المدافـع على المتاريس ، وأن يضعوا أهوان القنبـر بإحكام وتأسيس ، وأمر بنصب مدافع أخر بـجانب البحر ، لمنع الخارجين إليـهم من مراكب الميـنا ، لأنه وجد فى المينـا بعض مراكب أعدهـا عسكر الجزار للهروب ، ولاينفع الهروب من القدر المكتوب .

ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون ، أن عسكر الفرنساوية قلائل فى رأى العين لـلناظرين ، لمداراة الـفرنساوية فى الخـنادق وخلف المتاريـس ، غرهم الطمع ، فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين ، وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية ، فهجم عـليهم الفرنـسيس ، وقتلوا منـهم جملة كثـيرة فى تلك الواقـعة ، وألجأوهم للدخول ثانيا فى القلعة ، وفى يوم الخميس غاية شهر رمضان [3] ، حصل عند سارى عسكر شفـقة قلبية ، وخاف على أهـل يافا من عسكره إذا دخلوا بـالقهر والإكراه ، فأرسل إليهم مكتوبا مع رسول مضمونه ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من حضرة سارى عسـكر إسكندر برتيه كتخـدا العسكر الفرنساوى إلى حضرة حاكم يافا ، نخبركم أن حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته ، أمرنا أن نعرفك فى هذا الكتاب ، أن سبب حضوره إلى هذا الطرف ، إخراج عسكر

(١) ٢٧ رمضان ١٢١٣ هـ / ٤ مارس ١٧٩٩ م .
(٢) ٢٩ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ مارس ١٧٩٩ م .
(٣) غاية رمضان ١٢١٣ هـ / ٧ مارس ١٧٩٩ م .

الجزار فقط من هذه البلدة ، لأنه تعدى بإرسال عسكره إلى العريش ، ومرابطته فيها ، والحال أنها من إقليم مصر التى أنعم الله بها علينا ، فلا يناسبه الإقامة بالعريش ، لأنها ليست من أرضه ، فقد تعدى على ملك غيره ، ونعرفكم يا أهل يافا أنَّ بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته ، وربطناه بأنواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة ، والجلل والقنابر ، وفى مقدار ساعتين ينقلب سوركم ، وتبطل آلاتكم وحروبكم ، ونخبركم أنَّ حضرة سارى عسكر المشار إليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين ، إذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين ، فلزمنا أننا نرسل لكم هذا الخطاب ، أمانا كافيا لأهل البلد والأغراب ، ولأجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة ، وإنى لكم لمن الناصحين » ، وهذا آخر جواب الكتاب ، فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية ، والشريعة المطهرة المحمدية ، وحالا فى الوقت والساعة هيج سارى عسكر واشتد غضبه على الجماعة ، وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير ، وبعد مضى زمان يسير ، تعطلت مدافع يافا المقابلة المدافع المتاريس ، وانقلب عسكر الجزار فى وبال وتنكيس ، وفى وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا ، وارتج له القوم ونقب من الجهة التى ضرب فيها المدافع من شدة النار ، ولا راد لقضاء الله ولا مدافع ، وفى الحال أمر حضرة سارى عسكر بالهجوم عليهم ، وفى أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والأبراج ، ودار السيف فى المحاربين ، واشتد بحر الحرب وهاج ، وحصل النهب فيها تلك الليلة .

وفى يوم الجمعة غرة شوّال[1] ، وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر الكبير ، ورق قلبه على أهل مصر من غنى وفقير الذين كانوا فى يافا ، وأعطاهم الأمان وأمرهم برجوعهم إلى بلدهم مكرمين ، وكذلك أمر أهل دمشق وحلب برجوعهم إلى أوطانهم سالمين ، لأجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته ، ويعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة ، مع تمكينه ، ومزيد إتقانه وتحصينه ، وفى هذه الواقعة قتل أكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق ، لما وقع منهم من الانحراف ، وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم إلا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير ، وسبب ذلك سلوكهم إلى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون ، وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة ، وأخذوا المراكب التى فى المينة ، واكتسبوا أمتعة

---

(1) ١ شوال ١٢١٣ هـ / ٨ مارس ١٧٩٩ م .

غالية ثمينة ، ووجدوا فى القلعة أكثر من ثمانين مدفعا [1] ، ولم يعلموا مع مقادير الله أنّ آلات الحرب لاتنفع ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ، ولاتعترضوا على أحكام الله وعليكم بتقوى الله ، وإعلموا أنّ الملك لله يؤتيه من يشاء ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا ، وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا فى المدة القليلة ، ولكن المقضى كائن .

وفى يوم الجمعة خامس عشره [2] ، شق جماعة من أتباع الشرطة فى الأسواق والحمامات والقهاوى ، ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام ، واللغط فى حق الفرنسيس ، ويقولون لهم : « من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ، فليسته ويترك الكلام فى ذلك ، فإن ذلك مما يهيج العداوة » ، وعرفوهم أنه إنْ بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم فى ذلك عوقب أو قتل ، فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم .

وفى ذلك اليوم[3] ، كان التحويل الربيعى ، وانتقال الشمس لبرج الحمل ، وهو أوّل شهر من شهورهم ، فعملوا ليلة السبت [4] ، شنكا وحراقة وسواريخ ، وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا ، وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك ، وأظهر الأقباط والشوام مزيد الفرح والسرور .

وفى يوم السبت المذكور [5] ، أرسلوا الأعلام والبيارق التى أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر ، وفيها من له طلائع فضة كبار إلى الجامع الأزهر ، وكانوا أنزلوا أعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات ، وأرسلوا بدلها أعلام يافا ، وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر ، يقدمهم طبلهم ، وخلفهم الأغا بجماعته وطائفته ، والمحتسب ومدبرو الديوان ، وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بإزعاج شديد ، وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على أكتافهم كالطائفة الأولى ، وبعدهم عدة من العسكر على رؤوسهم عمائم بيض ، يحملون تلك الأعلام الكبار والبيارق المذكورة ، وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر ، وآخرون راكبون على حمير المكارية ، فلما وصلوا إلى باب الجامع الأزهر ، رتبوا

---

(1) كذا بالأصل وصحتها ما أثبتناه « مدفع » .

(2) ١٥ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩٩ م .

(3) ١٥ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩٩ م .

(4) ١٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٣ مارس ١٧٩٩ م .

(5) ١٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٣ مارس ١٧٩٩ م .

تلك الأعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب منشورة ، وبعضها على الباب الآخر من الجهة الأخرى عند حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ، ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا فى أعلام العريش .

وفى يوم الأحد سابع عشره [١] ، رتبوا أوامر وكتبوها فى أوراق مبصومة ، وألصقوها بالأسواق ، إحداها : بسبب مرض الطاعون ، وأخرى : بسبب الضيوف الاغراب ، ومضمون الأولى بتقاسيمه ومقالاته : « خطابا لأهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها ، أنكم تمتثلون هذه الأوامر ، وتحافظون عليها ولاتخالفوها ، وكل من خالفها وقع له مزيد الإنتقام والعقاب الأليم ، والقصاص العظيم ، وهى المحافظة من تشويش الكبة [٢] ، وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم أو شككتم فيه ذلك ، فى محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع يلزمكم ، ويتحتم عليكم أنْ تعملوا كرنتيلة ، ويجب قفل ذلك المكان ، ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ، أن يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك الخط ، والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ، ويكون ذلك فورا ، وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها ، والأطباء إذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض ، يتوجه كل طبيب إلى قائمقام ويخبره ، ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش ، وكل من كان عنده خبر من كبار الأخطاط أو مشايخ الحارات وقلقات الجهات ، ولم يخبر بهذا المرض ، يعاقب بما يراه قائمقام ، ويجازى مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير ، وملزوم أيضًا من أصابه هذا التشويش ، أو حصل فى بيته لغيره من عائلته أو عشيرته وانتقل من بيته إلى آخر أن يكون قصاصه الموت ، وهو الجانى على نفسه بسبب انتقاله ، وكل رئيس ملة فى خط ، إذا لم يخبر بالكبة الواقعة فى خطه ، أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا ، كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت ، والمغسل إنْ كان رجلا أو امرأة إذا رأى الميت أنه مات بالكبة أو شك فى موته ، ولم يخبر قبل مضى أربع وعشرين ساعة ، كان جزاؤه وقصاصه الموت ، وهذه الأوامر الضرورية بلزوم أغات الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والإسلامية ، تنبيه الرعية واستيقاظهم لها ، فإنها أمور مخفية ، وكل من خالف حصل له مزيد الإنتقام من قائمقام ، وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية ، لأجل الصيانة والحفظ لأهل البلد ، والحذر من المخالفة والسلام » .

---

(١) ١٧ شوال ١٢١٣ هـ / ٢٤ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) تشويش الكبة : أى انتشار المرض .

ومضمون الثانية : « الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا [1] الوكيل ، وحاكم البلد دسى [2] قائمقام ، يلزم المدبرين بالديوان ، أنهم يشهرون الأوامر وينتبهوا لها ، وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام ، وهو أنه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة أو وكالة أو بيت الذى يدخل فى محله ضيف ، أو مسافر أو قادم من بلدة أو إقليم ، أن يعرف عنه حالا حاكم البلد ، ولايتأخر عن الإخبار إلا مدة أربعة وعشرين ساعة ، يعرفه عن مكانه الذى قدم منه ، وعن سبب قدومه ، وعن مدة سفره ، ومن أى طائفة ، أو ضيفا أو تاجرا أو زائرا أو غريبا مخاصما لابد لصاحب المكان من إيضاح البيان ، والحذر ثم الحذر من التلبيس والخيانة ، وإذا لم يقع تعريف عن كامل ما ذكر فى شأن القادم ، بعد الأربعة وعشرين ساعة بإظهار اسمه وبلده وسبب قدومه ، يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وخائنا وموالسا مع المماليك .

ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل ، أن تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسة فى المرة الأولى ، وأما فى المرة الثانية ، فإن الغرامة تضاعف ثلاث مرات ، ونخبركم أنّ الأمر بهذه الأحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام » .

وفيه[3] ، اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا فى شأن مصطفى بيك كتخدا الباشا المولى أمير الحاج ، وهو أنه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضى والمشايخ الذين عينوا للسفر ، والوجاقلية والتجار ، وافترق منهم عند بلبيس ، وتقدم هو إلى الصالحية ، ثم أنهم انتقلوا إلى العرين ، فحضر جماعة من العساكر المسافرين ، فاحتاجو إلى الجمال فأخذوا جمالهم ، فلما وصل سارى عسكر إلى وطنه أرسل يستدعيهم إلى الحضور ، فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم ، وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب، فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا بالعرين بالعين المهملة عدة أيام ، وأهمل أمرهم سارى عسكر ، ثم إنّ الشيخ الصاوى والعريشى والدواخلى وآخرين خافوا عاقبة الأمر ، ففارقوهم وذهبوا إلى القرين بالقاف ، وحصل للدواخلى توعك وتشويش فحضر إلى مصر كما تقدم ذكر ذلك ، وانتقل مصطفى بيك المذكور والقاضى وصحبتهم الشيخ الفيومى وآخرون من التجار والوجاقلية إلى كفور نجم [4] ،

---

(1) دوجا : أنظر ، ص ٨٠ ، حاشية رقم (٤) .

(2) دسى : Docy عمل حاكما للقاهرة .

(3) آخر رجب ١٢١٣ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٩٨ م .

(4) كفور نجم : من القرى القديمة ، وردت بإسم كفور أولاد نجم فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، وفى تاريخ =

وأقاموا هناك أياما ، واتفق أنَّ الصاوى أرسل إلى داره مكتوبا ، وذكر فى ضمنه أنَّ سبب افتراقهم من الجماعة ، أنَّهم رأوا من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة ، فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمون بمصر وقرءوه ، وبحثوا عن الأمور الغير اللائقة ، فأوّلها بعض المشايخ أنَّه قصر فى حقهم والاعتناء بشأنهم ، فسكتوا وأخذوا فى التفحص ، فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم ، واجتمع عليه الجبالى وبعض العرب العصاة ، وأكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبتهم إلى منية غمر [1] ، ودقدوس [2] ، وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الأموال ، وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة [3] ، والدقيق إلى الفرنسيس بدمياط ، فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا ، وأحضروا المراكبية بالديوان ، فحكوا على ما وقع لهم معه ، فأثبتوا خيانة مصطفى بيك المذكور وعصيانه ، وأرسلوا هجانا بإعلام سارى عسكرهم بذلك ، فرجع إليهم بالجواب ، يأمرهم فيه بأن يرسلوا له عسكرا ويرسلوا إلى داره جماعة ، ويقبضون عليه ، ويختمون على داره ويحبسون جماعته .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه [4] ، عينوا عليه عسكرا وأرسلوا إلى داره جماعة ومعهم وكلاء ، فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة ، وعلى ابن أخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة ، وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائمة ، وأودعوا ذلك بمكان ، فوجدوا غالب أمتعة الباشا ويرقه [5] ، وملابسه وعبَّى الخيل والسروج وغيرها شيئًا كثيرا ، ووجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضًا ، فانقبض خواطر الناس لذلك فإنهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضى ، ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس ، وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ،

= ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسمها الحالى ، وهى الآن إحدى قرى ، مركز كفر صقر ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

(١) منية غمر : هى القرى القديمة ، وكان اسمها الأصلى « منية غمر » حرف إلى « ميت غمر » ، وهى قاعدة مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية .
نفس المرجع : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ . .

(٢) دقدوس : من القرى القديمة ، اسمها الرومى (Athokotos) ، واسمها القبطى (Takados) ، والعربى تقدوس ، ووردت فى معجم البلدان باسم (دقدوس) ، وهى الآن إحدى قرى ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية .
نفس المرجع : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ .

(٣) الميرة : أى الإمدادات الرسمية .

(٤) ٢٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٩ م .

(٥) يرقه : حُلِيُّه .

ثم إنهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور إلى مصر مكرمين ، ولا بأس عليهم .

وفيه[1] ، ورد الخبر بأن السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، حضر إلى دمياط ، وصحبته جماعة من أفندية الروزنامه الفارين مثل : عثمان أفندى العباسى وحسن أفندى كاتب الشهر ، ومحمد أفندى ثانى قلفة ، وباش جاجرت [2] ، والشيخ قاسم المصلى وغيرهم ، وذلك أنهم كانوا بقلعة يافا ، فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد ، لم يتعرضوا للمصريين ، وطلبهم إليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر ، وألبسهم ملابس وأنزلهم فى مركب ، وأرسلهم إلى دمياط من البحر .

وفى يوم الإثنين [3] ، نادوا فى الأسواق على المماليك والغز والأجناد الأغراب ، بأنهم يحضرون إلى بيت الوكيل ، ويأخذون لهم أوراقا بعد معرفتهم ، والتضمين على أنفسهم ، ومن وجد من غير وثيقة فى يده بعد ذلك ، يستاهل الذى يجرى عليه ، وسبب ذلك إشاعة دخول الكثير منهم إلى مصر خفية بصفة الفلاحين .

وفى يوم الثلاثاء [4] ، نادوا فى الأسواق والشوارع بأن من أراد الحج فليحج فى البحر من السويس ، صحبة الكسوة والصرة ، وذلك بعد أن عملوا مشورة فى ذلك.

وفيه[5] ، حضر إمام كتخدا الباشا ، ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية ، وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم ، « وأنه مستمر على مودته ومحبته معهم ، ويطلب منهم الإجازة بالحضور إلى مصر ، ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ، فإن الوقت ضاق ودخل أوان السفر للحج ، وفى آخر المكتوب ، وإن بلغكم من المنافقين عنا شيء فهو كذب ونميمة ، فلا تصدقوه » ، فقرئ كتابه بالديوان ، فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا إليه ، وقالوا : « إن خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار » ، ثم كتبوا له جوابا وأرسلوه صحبة إمامه مضمونه : إن كان صادقا في مقالته فليذهب إلى جهة سارى عسكر بالشام ، وأمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب إليه ، وإنْ تأخر زيادة عليها ، كان كاذبا فى مقالته ، وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه .

---

(١) ٢٤ شوال ١٢١٣ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٩ م .

(٢) باش جاجرت : جاجرت من الفارسية « شاكرد » ، وتعنى التلميذ والصبى ، ويلقن الصنعة عند صانع مرخص ، أو يدفع إلى أحد دواوين الحكومية ليتعلم الكتابة ، ثم التحرير ، وباش تعنى الرئيس ، أى رئيس الكتاب .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٣) ٢٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١ أبريل ١٧٩٩ م .
(٤) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م .

وفيه[1] ، كتبوا أوراقا ونادوا بها فى الشوارع ، وهى : « يا أهل مصر نخبركم أن أمير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج ، بسبب ما حصل منه ، وأنَّ أهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه فى هذا الأمر ، ولم ينسب لهم شىء ، فالحمد لله الذى برأ أهل مصر من هذه الفتنة ، وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ، ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ، ويسافر صحبة الصرة والكسوة فى البحر والمراكب حاضرة ، والمعينون المحافظون من أهل مصر صحبة الحاج حاضرون ، يكون فى علمكم أن تكونوا مطمئنين ، واتركوا كلام الحشاشين » .

وفى يوم السبت غايته [2] ، حضر المشايخ والوجاقات والتجار ما خلا القاضى فإنه لم يحضر ، وتخلف مع مصطفى كتخدا ، وانقضى هذا الشهر وما تجدد به من الحوادث التى منها أنَّ الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة ، وعليها أخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العينى إلى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء ، تسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم إلى البر الآخر ، وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة إلى الجيزة .

ومنها ، أن توت[3] الفلكى رسم فى فسحة دارهم العليا ، ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة ، لمعرفة فضل الدائرة لنصف النهار على البلاط المفروش بطول الفسحة ، ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثُقَب عديدة فى أعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ، ينزل الشعاع من تلك الثقب ، ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ، ويعرف منه الباقى للزوال ، ومدارات البروج شهرا شهرا وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ، ورسم أيضًا مزولة بالحائط الأعلى على حوش المكان الأسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ، ولكن للساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر ، وفضل دائر الغروب ، وقوس الشفق ، والفجر ، وسمت القبلة ، وتقسيم الدرج، وأمثال ذلك ، لأجل تحقيق أوقات العبادة وهم لايحتاجون إلى ذلك ، فلم يعانوه ، ورسم أيضًا بسيطة على مربعة من نحاس أصفر ، منزلة بخطوط عديدة فى

---

(١) ٢٦ شوال ١٢١٣ هـ / ٢ أبريل ١٧٩٩ م .

(٢) غاية شوال ١٢١٣ هـ / ٥ أبريل ١٧٩٩ م .

(٣) توت : وصحة اسمه « نوى Nouet » عالم فلكى ، تمكن بمساعدة مساعدة « ميشان Méchain » من اختراع بعض الآلات الفلكية .

قاعدة عامود قصير طوله أقل من قامة قائم بوسط الجنينة ، وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة ، وهى متقنة الرسم والصناعة ، وحولها معاريفعها ، واسم واضعها بالخط السلس العربى المجود حفرا فى النحاس ، وفيها تنازيل الفضلة على طريقة أوضاع العجم ، وغير ذلك .

ومنها ، أنهم لما سخطوا على كتخدا الباشا ، وقبضوا على أتباعه وسجنوهم ، وفيهم كتخداه الذى كان ناظرا على الكسوة ، فقيدوا فى النظر على مباشرة إتمامها صاحبنا السيد إسماعيل الوهبى ، المعروف بالخشاب ، أحد العدول بالمحكمة ، فنقلها لبيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب ، وتمموها هناك ، وأظهروا أيضًا الاهتمام بتحصيل مال الصرة ، وشرعوا فى تحرير دفتر الإرسالية خاصة .

واستهل شهر القعدة بيوم الأحد سنة ١٢١٣ [١]

فى سادسه [٢] ، يوم الجمعة ، حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة ، مضمونها : « أنهم أخذوا حيفا ، وبعدها ركبوا على عكا ، وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها ، وأنهم بعد أربعة وعشرين ساعة يملكونها ، وأنهم استعجلوا فى إرسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار ، لئلا يحصل لأصحابهم القلق فكونوا مطمئنين ، وبعد سبعة أيام نحضر عندكم والسلام » .

وفيه [٣] ، حضرت مغاربة حجاج إلى بر الجيزة ، فتحدث الناس وكثر لغطهم ، وتقولوا بأنهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس ، فأرسل الفرنسيس للكشف عليهم ، فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين ، فأذنوا لهم فى تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم ، فحضر شخص منهم إلى الفرنسيس ووشى إليهم أنهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم ، وأنهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم إثارة فتنة ، فأرسل الفرنسيس إليهم جماعة ينظرون فى أمرهم ، فذهبوا إليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم ، وعن الذى نقل عنهم ، فقالوا : « إنما جئنا بقصد الحج لا لغيره » ، ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة ، فعملوا الديوان فى صبحها وأحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذى وشى عليهم ، فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه، فقال : « إنا لم نأت إلاّ بقصد الحج »، فقيل له : « ولأى

---

(١) ذو القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ أبريل - ٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٢) ٦ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١١ أبريل ١٧٩٩ م .

(٢) ٦ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١١ أبريل ١٧٩٩ م .

شيء تشترون الأسلحة والخيول »، فقال: « نعم لازم لنا ذلك ضرورة » ، فقيل له : « إنه نقل عنكم أنكم تريدون محاربة الفرنساوية، وتقولون الجهاد أفضل من الحج » ، فقال: « هذا كلام لا أصل له » ، فقيل له: « إنَّ الناقل لذلك رجل منكم »، فقال : « إن هذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه ، فحمله الحقد على ذلك ، وإن هذه البلاد ليست لنا ، ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ، ولايصح أن نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة ، وليس معنا إلا نصف قنطار بارود » ، ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ، ويلحقهم بعد يومين بالسلاح ، فأجابهم إلى ذلك فشكروه وأهدوا له هدية .

فلما كان يوم السبت [١] ، خرجت عدة من العسكر إلى بولاق ومعهم مدفعان ، ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم إلى العادلية ، فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا فى المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم فى كرشاتهم وصياحهم ، وأشاعوا أن الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة ، وأغلقوا غالب الأسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم ، فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا فى ثانى يوم ، ومشى معهم عسكر الفرنسيس إلى العادلية ، وهم يضربون الطبول وأمامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر .

وفى يوم الثلاثاء عاشره [٢] ، سافر عدة من عسكر الفرنسيس إلى عرب الجزيرة ، فإن مصطفى بيك كتخدا الباشا ذهب إليهم ، والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر .

وفى يوم الأربعاء [٣] ، فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة ، وفيهم المعلم نقولا النصرانى الأرمنى الذى كان رئيس مركب مراد بيك الحربية التى أنشأها بالجيزة ، وأسكنوه بيت حسن كتخدا بباب الشعرية .

وفيه[٤] ، حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات [٥] بأمان ، وكان عاصيا فأعطوه

---

(١) ٧ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٩٩ م .

(٢) ١٠ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١٥ أبريل ١٧٩٩ م .

(٣) ١١ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٩ م .

(٤) ١١ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٩ م .

(٥) عرب الحويطات : وصل الحويطات إلى مصر بصورة تدريجية فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، من حويطات الساحل السعودى ، بشمال غرب الجزيرة ، وتوطن أغلبهم فى القليوبية وحول القاهرة ووسط وغرب سيناء ، وأشهر فصائلهم فى سيناء : الذيابيين والدبور والعبيات والموسة والقرعان والجراقين ، وقد حالفوا الترابين والأحيوات والطورة ، والحويطات فى سيناء أحدث عنصر قبلى هناك . الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٩١ .

الأمان ، وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط العسكر بالشام .

وفى يوم السبت حادى عشرينه [1] ، حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها .

وفيه[2] ، عملوا كرنتيلة عند العادلية لمن يأتى من بر الشام من العسكر إلى ناحية شرق إطفيح بسبب محمد بيك الألفى .

وفيه[3] ، حضر الذين كانوا ذهبوا إلى عرب الجزيرة ، فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل ، وأما مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل إنه ذهب إلى الشام .

وفى خامس عشرينه [4] ، وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايخ ، مضمونها : « أنهم يعرفون أكابر الفرنسيس أنه متوجه إلى سارى عسكرهم بالشام ، ويرجون الإفراج عن قريبه وكتخدائه ، ويتحفظون على الأمتعة التى أخذوها ، فإنها من متعلقات الدولة » ، فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة ، قالوا : « لايمكن الإفراج عن المذكورين حتى نتحقق أنه ذهب إلى سارى عسكر ، ويأتينا منه خطاب فى شأنه ، فإنه من الجائز أنه يكذب فى قوله » .

وفيه[5] ، ثبت أن محمد بيك الألفى مر من خلف الجبل ، وذهب إلى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة ، وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير من الغز والمماليك المشردين بتلك النواحى ، وقدم له العربان التقادم والكلف ، فأرسل له الفرنسيس عدة من العسكر .

وفى سابع عشرينه [6] ، لخص الفرنساوية طومارا قرئ بالديوان ، وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالأسواق على العادة ، وكان الناس أكثروا من اللغط ، بسبب انقطاع الأخبار عن الفرنسيس المحاصرين لعكا ، والروايات عمن بالصعيد والكيلانى والأشراف الذين معه وغير ذلك ، وصورتها : « من محفل الديوان الكبير بمصر ، بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان إلا على الظالمين ، نخبر أهل مصر أجمعين ، أنه حضر جواب من عكا من حضرة سارى عسكر الكبير خطابا منه إلى حضرة سارى عسكر الوكيل بثغر دمياط ، تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه [7] ، يخبر فيه أننا أرسلنا

(١) ٢١ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م .
(٢) ٢١ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م .
(٣) ٢١ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٩٩ م .
(٤) ٢٥ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٩٩ م .
(٥) ٢٥ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٩٩ م .
(٦) ٢٧ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ٢ مايو ١٧٩٩ م .
(٧) ٩ ذى القعدة ١٢١٣ هـ / ١٤ أبريل ١٧٩٩ م .

لكم نقيرتين لدمياط ، الأولى أرسلناها فى خمسة وعشرين شوّال [1] ، والثانية : فى ثمانية وعشرين منه [2] ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا إرسال جانب جلل وذخائر إلى عساكرنا المحافظين فى غزة ويافا ، لأجل زيادة المحافظة والصيانة ، وأما من قبل العرضى ، فإن الجلل عندنا كثيرة والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة ، حتى إنها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما رمته الأعداء ، فكأن أعداءنا أعانونا ونخبركم أننا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون قدما ، وسرنا به حتى قربناه إلى السور الجوانى بمسافة نحو ثمانية عشر قدما ، وقد قربت عساكرنا من الجهة التى تحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية وأربعون قدما بمشيئة الله تعالى ، عند وصول كتابنا إليكم ، وقبل إتمام قراءته عليكم تكون ظافرين بملك قلعة عكا أجمعين ، فإننا تهيأنا إلى دخولها ، يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب ، وأما بقية إقليم الشام وما يلى عكا من البلاد ، فإنهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون ، يأتوننا بكل خير عظيم ، ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم ، وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا ، ونخبركم أيضًا أن الجنرال يونوت [3] انتصر على أربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة ، فقابلهم بثلثمائة عسكرى مشاة من عسكرنا ، فكسروا التجريدة المذكورة ، وأوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح ، وأخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب ، لم يقع نظيره فى الحروب أن ثلثمائة نفس تهزم نحو أربعة آلاف نفس ، فعلمنا أنَّ النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة » ، هذا آخر كتاب سارى عسكر الكبير إلى وكيلة بدمياط ، وأرسل إلينا بالديوان حضرة الوكيل سارى عسكر دوجا [4] الوكيل بمصر المحروسة ، يخبرنا بصورة هذا المكتوب ، ويأمرنا « أننا نلزم الرعايا من أهل مصر والأرياف أن يلزموا الأدب والإنصاف ، ويتركوا الكذب والخراف ، فإن كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين ، فإن حضرة سارى عسكر دوجا الوكيل بلغه أن أهل مصر وأهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الأشراف ، والحال أن الأشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت أخبارهم من حضرة سارى عسكر الصعيد ، يخبر الوكيل دوجا بأن الأشراف المذكورين الذين صحبة

---

(١) ٢٥ شوال ١٢١٣ هـ / ١ ابريل ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٨ شوال ١٢١٣ هـ / ٤ ابريل ١٧٩٩ م .

(٣) يونوت : وصحة الإسم Junot ، أقامه بونابرته قائدا لحامية قطيا .

(٤) دوجا : Dugua انظر ، ص ٨٠ ، حاشية رقم (٤) .

الكيلانى ، قد مزقـوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا ، فلم يكـن الآن فى بلاد الصعيد شىء يخالف المراد ، وسـلم من الفتن والعناد ، فأنتم يا أهـل مصر ويا أهل الأرياف أتركوا الأمور التى توقـعكم فى الهلاك والتلاف ، وأمسكوا أدبكـم قبل أن يحل بكم الدمار ويلحقكم الـندم والعار ، والأولى للعاقل اشتغاله بأمـر دينه ودنياه ، وأن يترك الكذب ، وأن يسـلم لأحكام الله وقضاه ، فإن العـاقل يقرأ العواقب ، وعلـى نفسه يحاسب ، هذا شأن أهل الكمال يتركون الـقيل والقال ، ويشتغلون بإصلاح الأحوال ويرجعون إلى الكبير المتعال والسلام ».

وفى هذا الشهر [١] ، كتبوا أوراقا بأوامر .

ونصها : « من محفـل الديوان العمومى إلى جميع سكـان مصر وبولاق ومصر القديمـة ، أننا قد تأملـنا وميزنا أن الـواسطة الأقرب والأيمن لـتلطيف أو لمنـع الخطر الضرورى وهـو تشويش الـطاعون ، عدم المخالـطة مع النـساء المشهـورات ، لأنهنّ الواسطة الأولى للتشويش المذكور ، فلأجل ذلك حـتمنا ورتبنا ومنعنا إلى مدة ثلاثين يوما من تاريخه أعلاه لجميع الناس ، إن كان فـرنساويا أو مسلما أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا مـن أىّ ملة كان ، كل من أدخل إلـى مصر أو بولاق أو مصر الـقديمة من النساء المشهورات ، إن كـان فى بيوت العسكر أو كل من كان داخل المـدينة ، فيكون قصاصه بالموت ، كذلـك من قبل النساء والبنات المشهورات بالـعسكر إن دخلن من أنفسهن أيضًا يقاصصن بالموت » .

ومن حوادث هذا الـشهر[٢] ، أنه حضـر إلى القلزم مركـبان إنكليزيـان ، وقيل أربعـة ووقـفـوا قبـالة الـسويس وضربوا مدافـع ، ففر أناس من سكان الـسويس إلى مصـر ، وأخبـروا بذلـك ، وأنهـم صادفـوا بعـض داوات [٣] تحمـل البن والتـجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول إلى السويس .

ومنها ، أن طـائفـة من عرب البـحيرة يقال لهـم عرب الغز [٤] جـاءوا وضربوا دمنهور ، وقتلوا عـدة من الفرنسيس وعاثوا فى نواحى تلك الـبلاد حتى وصلوا إلى

---

(١) ذو القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ أبريل - ٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٢) ذو القعدة ١٢١٣ هـ / ٦ أبريل - ٥ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) داوات : أنظر ، ص ٦٦ ، حاشية رقم (٨) .

(٤) عرب الغز : هم عربان بنى غازى ، وهم منسوبون إلى مدينة بنى غازى الليبية فى إقليم برقة بشرق ليبيا . الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٩٠ .

الرحمانية [1] ، ورشيد ، وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات .

ومنها ، أن الكيلانى المذكور آنفا ، توفى إلى رحمة الله تعالى ، وتفرقت طائفته فى البلاد حتى أنه حضر منهم جملة إلى مصر ، وكان أكثر من يخامر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم ، وعند الحروب يتخلون عنهم ، وبعض البلاد يضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم .

ومنها ، أنه حضر إلى مصر الأكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية ، وضربوا فى حال رجوعهم بنى عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة [2] ، وكان أهلها ممتنعين عليهم فى دفع المال والكلف ، ويرون فى أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة ، فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا ، وضربوا عليهم بالمدافع فأتلفوهم وأحرقوا جرونهم ، ثم كبسوا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبهم ، وأخذوا شيئًا كثيراً وأموالا عظيمة وودائع جسيمة ، للغز وغيرهم من مساتير أهل البلاد القبلية لظن منعتهم ، وكذلك فعلوا بالميمون [3] .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٣ [4]

فى ثانيه [5] ، خرج نحو الألف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية ، لتجمع العرب والمماليك على الألفى ، وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا إلى جهة دمنهور ، وفعلوا بها ما فعلوا فى بنى عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم ، بسبب أنه ورد عليهم رجل مغربى يدّعى المهدوية ، ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد ، وصحبته نحو الثمانين نفرا ، فكان يكاتب أهل البلاد

---

(١) الرحمانية : قرية قديمة ، اسمها الأصلى ، محلة عبد الرحمن ، عرفت باسمها الحالى فى دفتر المقاطعات ١٠٧٩ هـ / ٦٨ / ١٦٦٩ م ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز شبراخيت ، محافظة البحيرة

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢) بنى عدى : إحدى قرى مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣٠ .

(٣) الميمون : قرية قديمة إندثرت ، وذكرت فى معجم البلدان بإسم « مَيْمون » ، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد باسم « الميمون » ، وهى إحدى القرى التابعة للواسطى ، محافظة بنى سويف .

نفس المرجع ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) ذو الحجة ١٢١٣ هـ / ٦ مايو - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(٥) ٢ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ٧ مايو ١٧٩٩ م .

ويدعوهم إلى الجهاد ، فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم ، وحضروا إلى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية ، واستمر أياما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحي وتفترق ، والمغربي المذكور تارة يغرّب وتارة يشرّق .

وفيه[1]، أشيع أن الألفى حضر إلى بلاد الشرقية، وقاتل من بها من الفرنسيس ، ثم ارتحل إلى الجزيرة .

وفى سابعه [2] ، حضر جماعة من فرنسيس الشام إلى الكرنتيلة بالعادلية وفيهم مجاريح ، وأخبر عنهم بعضهم أن الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا ، وأن مهندس حروبهم المعروف بأبى خشبة عند العامة واسمه كفرللى [3] ، مات وحزنوا لموته ، لأنه كان من دهاتهم وشياطينهم ، وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال ، وإقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الأبنية وكيفية وضعها ، وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها .

وفى يوم الأربعاء [4] ، كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس ، وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة إعلاما بالعيد ، وكذلك عند الشروق ، ولم يقع فى ذلك العيد أضحية على العادة ، لعدم المواشى ولكونها محجوزة فى الكرنتيلة ، والناس فى شغل عن ذلك .

ومن الحوادث ، فى ذلك اليوم ، أن رجلا روميا من باعة الرقيق ، عنده غلام مملوك ساكن فى طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية [5] خرج لصلاة العيد ، ورجع إلى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزييا بمثل ملابس القليونجية ، فقال له : « من أين لك هذا اللباس » ، فقال : « من عند جارنا فلان العسكرى » ، فأمره بنزع ذلك ، فلم يستمع له ، ولم ينزعها ، فشتمه ولطمه على وجهه ، فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك ، فوجد عند سيده ضيفا ، فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف ، فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر ،

---

(١) ٢ ذى الحجة ١٢١٣ هـ/ ٧ مايو ١٧٩٩ م .

(٢) ٧ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ١٢ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) كفرللى : Caffarlli من أكفأ قواد الحملة الفرنسية ، فَقَدَ إحدى قدميه فى حروب الثورة الفرنسية وجاء إلى مصر برجل واحدة ، فسماه العامة « بأبى خشبة » ، وقد كان رئيسا لفرقة المهندسين فى الجيش ، حسب اختيار بونابرت ، وقد قتل فى حصار عكا ، فنعاه بونابرت للديوان .

(٤) ٨ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ١٣ مايو ١٧٩٩ م .

(٥) الجمالية : انظر ، ص ٣٣ ، حاشية رقم (٦) .

فلما قام الضيف قام معه وخرج وأغلق الباب على الغلام ، فصعد الغلام على السطح وتسلق إلى سطح آخر ثم تدلى بحبل إلى أسفل الخان ، وخرج إلى السوق وسيفه مسلول بيده ، ويقول : « الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيس » ونحو ذلك من الكلام ، ومر إلى جهة الغورية فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا ، وهرب الاثنان ، ورجع على أثره والناس يعدون خلفه من بعد إلى أن وصل إلى درب بالجمالية غير نافذ ، فدخله وعبر إلى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها ، والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا أخر ، وبادروا إلى القلاع ، وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك ، وهاجت العامة ، ورمحت الصغار ، وأغلق بعض الناس حوانيتهم ، ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم : « ذهب من هنا » ، حتى وصلوا إلى ذلك الدرب فدخلوه ، فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر فى تلك الدار ، فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه وسكنت الفتنة ، فسألوه عن أمره وما السبب فى فعله ذلك ، فقال : « إنه يوم الاضحية فأحببت أن أضحى على الفرنسيس » ، وسألوه عن السلاح ، فقال : « إنه سلاحى » ، فحبسوه لينظروا فى أمره ، وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدى ، وأخذوا بعض جماعة من أهل الخان ، ثم أطلقوهم بدون ضرر ، وأخذوا سيده من عند المهدى وحبسوه ، وحضر الأغا وبرطلمين إلى الخان بعد العشاء ، وطلبوا البواب والخانجى [1] والجيران ، وصعدوا إلى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط ، فلم يجدوا شيئًا ، وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محمود محرم ، فخرجوا وأخذوا معهم الخانجى وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضًا ، وقتلوا المملوك فى ثانى يوم[2] ، وإستمر الجماعة فى الحبس إلى أن أطلقوهم بعد أيام عديدة من الحادثة .

وفى ذلك اليوم [3] ، أيضًا مر نصرانى من الشوام على المشهد الحسينى وهو راكب على حمار ، فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبدالله ، فأمره بالنزول إجلالا للمشهد على العادة ، فإمتنع فانتهره وضربه وألقاه على الأرض ، فذهب ذلك النصرانى إلى الفرنسيس ، وشكا إليهم السيد عبدالله المذكور فأحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه ، فلم يطلقوه ، وادعى النصرانى أنه كان بعيدا عن المشهد ، وأحضر من

(١) الخانجى : أى المشرف على الخان أو صاحبه ، فالخان يعنى المكان أو الفندق ، و « جى » أداة النسب إلى الصنعة .

(٢) ٩ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ١٤ مايو ١٧٩٩ م .

(٣) ٨ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ١٣ مايو ١٧٩٩ م .

شهد له بذلك ، وأن السيد عبدالله متهوّر فى فعله ، وادعى أنه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت فى جيبه ، واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهى ستة آلاف درهم .

وفيه ، أرسل فرنسيس مصر إلى رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل، وذهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فأوصلوها إلى بلبيس ، ورجعوا بعد يومين .

وفيه ، حضر إلى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية ، وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الإنكليز منعتهم الحضور ، فكاتبهم الشريف ، فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة ، وأخذوا منهم عشورا ، وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور ، لأنه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب إلى السويس بنحو عشرين يوما ، وطبعوا صورتها فى أوراق وألصقوها بالأسواق ، وهى خطاب لبوسليك [1] .

وصورته : « من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى عين أعيانه ، وعمدة إخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية ، ممهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية ، وبعد فإنه وصل إلينا كتابك ، وفهمنا كامل ما حواه خطابك مما ذكرت من وصول قنجتنا ، وأنك أرسلت هجانا برفع العشور عن البن ، وبذلت الهمة فى شأن التصرف فى نفاذ بيعه ، وتأملنا فى كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا بوثاق الإعتماد عن تموّه غياهب الشك فى كل المراد، ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة ، فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث ، وزوال المناكرة ، وشهلنا الآن إلى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة فى هذا الأوان ، ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار إلا بمشقة علاج مع سلب اطمئنان التجار ، لأن كثرة أكاذيب الأخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والإعذار ، بحيث ما بيننا وبينكم إلا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الأزمان ، وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب ، فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم ، لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم ، والمطلوب فى حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من لديكم إلى بندر السويس ، لأجل حفظ أموال الناس ، ويصلوا بالأبنان إلى مصر ، ويبيع التجار ، ويزول

---

(١) بوسليك : انظر ، ص ٤٧ ، حاشية رقم (٥) .

وقف الأسباب والبأس ، وتهتموا فى رجوعهم كذلك قبل بأوان ، ليكون ذلك سببا فى كثرة وفود الأبنان ، وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر إلى السويس ، كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ، ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق ، لأن هذه المرة ما أرسل إليكم هذا المقدار إلا تجربة وإستخبارا من أعيان التجار وعند مشاهدة الإكرام والإحتفال بهم فى كل حال ، يرسلون إليكم نفائس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم ، ويزول الريب عن قلوبهم ، ونرجو الله بهمتنا تسليك الطرقات وتنجيح المطالب ، وتحصيل الميراث بأحسن مما كانت من الأمان ، وأعظم مما سبق فى غابر الأزمان ، ويكثر بحول الله الوارد إليكم من الأسباب الحجازية ، وكذلك لنا بن فى المراكب فمأمولنا منكم إلقاء النظر على خدّامنا ، وبذل الهمة على ما هو من طرفنا ، وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الإكرام فى كل مرام ، ولايخفاك أنه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوية محبنا بونابارته ، فما كان لنا منها فتأملناه وصار إليه الجواب توصله إليه ، وما كان منها معولاً فى إرساله علينا إلى نواحى الهند، وابن حيدر ، وإمام مسكت ، ووكيلكم الذى فى المخا [1]، فجميعا أصدرناها من طرفنا مع من نعتمده إلى أربابها ، وإن شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب والسلام ، تحريرا فى ثمانية عشر شهر ذى القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر [2] » ، وبآخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر ذى الحجة [3] ، فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة إلى مصر ثمانية وعشرين يوما ، وإنقضى هذا الشهر ، ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم إلا روايات، لايوثق بها ولايصح بالتواتر منها، إلا تكرار هجوم الفرنسيس على حصون عكا ، ولم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيئًا إلا فعلوه ، ولم ينالوا غرضا منها ، وإنقضت هذه السنة [4] ، وما حصل بها من الحوادث التى لم يتفق مثلها ، ومن أعظمها إنقطاع سفر الحج من مصر ، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة ، وهذا لم يقع نظيره فى هذه القرون ، ولا فى دولة بنى عثمان ، والأمر لله وحده .

---

(١) المخا : ميناء يمنى على البحر الأحمر .

(٢) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(٣) ١٦ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ٢١ مايو ١٧٩٩ م .

(٤) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان ومن له ذكر فى الناس[1]

مات ، الإمام العمدة الفقيه العلامة ، المحقق الفهامة ، المتقن المتفنن المتبحر ، عين أعيان الفضلاء الأزهرية ، الشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ، ولد ببنى عدى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف[2] ، وبها نشأ ، فقرأ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر ، ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر فى العلوم ، وبهر فضله فى الخصوص والعموم ، وكان له قريحة جيدة ، وحافظة غريبة ، يملى فى تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشى مع حسن سبك ، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه ، وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ، وإنتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ، ودرس فى حياة شيخه سنينا عديدة ، واشتهر بالفتوح ، وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه إنصاف زائد وتؤدة ومروءة ، وتوجه إلى الحق ، ولديه أسرار ومعارف ، وفوائد وتمائم ، وعلم بتنزيل الأوفاق[3] والوفق المثينى العددى والحرفى ، وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك .

ولما توفى الشيخ محمد حسن ، جلس موضعه للتدريس بإشارة من أهل الباطن .

ولما توفى الشيخ أحمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة ، وله مؤلفات منها : مسائل كل صلاة بطلت على الإمام وغير ذلك ، ولم يزل على حالته وإفادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفى فى هذه السنة[4] ، ودفن فى تربة المجاورين ، رحمة الله تعالى عليه .

ومات ، العلامة الفاضل الفقيه ، الشيخ أحمد بن إبراهيم الشرقاوى الشافعى الأزهرى ، قرأ على والده وتفقه وأنجب ، ولم يزل ملازما لدروسه ، حتى توفى والده ، فتصدر للتدريس فى محله ، واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ، ولازم مكانه بالأزهر طول النهار ، يملى ويفيد ويفتى على مذهبه ، ويأتى إليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وأنكحتهم فيقضى بينهم ، ويكتب لهم الفتاوى فى الدعاوى التى يحتاجون فيها المرافعة عند القاضى ، وربما زجر المعاند منهم وضربه

(١) كتب بهامش ص ٦٠ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .

(٢) ١١٤١ هـ / ٧ اغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

(٣) الأوفاق : علم من علوم الفلك .

(٤) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

وشتمه ، ويستمعون لقوله ، ويمتثلون لأحكامه ، وربما أتوه بهدايا ودراهم ، واشتهر ذكره ،وكان جسيما عظيم اللحية ، فصيح اللسان ، ولم يزل على حالته حتى اتهم فى فتنة الفرنسيس المتقدمة ، ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ، ولم يعلم له قبر .

ومات ، الشيخ الإمام العمدة الفقيه الصالح القانع ، الشيخ عبد الوهاب الشبراوى الشافعى الأزهرى ، تفقه على أشياخ العصر ، وحضر دروس الشيخ عبدالله الشبراوى والحفنى والبراوى وعطية الأجهورى وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس والإفادة بالجوهرية وبالمشهد الحسينى ، ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ، ويستفيدون منه ، ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم ، وكان حسن الإلقاء سلس التقرير جيد الحافظة ، جميل السيرة ، مقبلا على شأنه ، ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم فى إثارة الفتنة ، وقتل بالقلعة شهيدا بيد الفرنسيس فى أواخر جمادى الأولى من السنة [1] ، ولم يعلم له قبر .

ومات ، الشاب الصالح ، والنبيه الفالح ، الفاضل الفقيه ، الشيخ يوسف المصيلحى الشافعى الأزهرى ، حفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس أشياخ العصر ، كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الأجهورى ، والشيخ أحمد العروسى ، وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحى ، وأنجب وأملى دروسا بجامع الكردى[2] بسويقة اللالا[3] ، وكان مهذّب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ، ولم يزل ملازما على حاله حتى اتهم أيضًا فى حادثة الفرنسيس ، وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة .

ومات ، العمدة الشهير ، الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان [4] بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى ، تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ

---

(١) أخر جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٩٨ م .

(٢) جامع الكردى : أنشأه عبد الرحمن كتخدا ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م ، بالحسينية بين جامع البيومى وباب المذبح القديم ، وهو جامع صغير ، فيه عدة أضرحة ، أشهر هذه الأضرحة ، ضريح الشيخ شرف الدين الكردى ، المعروف به هذا الجامع .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٥ ، ص ٢١٣ .

(٣) سويقة اللالا : شارع سويقة اللالا يبتدئ من أخر شارع الحنفى ، وينتهى لشارع الدرب الجديد ، وطوله (٢٧٠ مترا) ، وبه من اليسار ثلاث عطف ، ومن اليمين به حارة العراقى .
المرجع نفسه : جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

(٤) طائفة العميان : أى مكفوفى البصر ، وكان لهم طائفة لها شيخها ونظامها للمحافظة على حقوق هذه الطائفة.

الشبراوى ، وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت ، وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات ، فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بالأبعاد بدون الطفيف ، ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على الملتزمين ، ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل إليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد بدا من الدفع ، وإن كانت غلالة معطلة صالحه بما أحب من الثمن ، وله أعوان يرسلهم إلى الملتزمين بالجهة القبلية ، يأتون إليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها فى سنى الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقا ، ويبيع خلاصته فى البطط بحارة اليهود ، ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان ، يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة فى طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالأسواق والأزقة ، وتغنيهم بالمدائح والخرافات ، وقراءة القرآن فى البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور ، وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك الميت ، وفيهم من وجد له الموجود العظيم ، ولايجد له معارضا فى ذلك ، واتفق أن الشيخ الحفنى نقم عليه فى شىء ، فأرسل إليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس ، مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته إلى بيت الشيخ بالموسكى بين ملأ العالم .

ولما انقضت تلك السنون وأهلها ، صار المترجم من أعيان الصدور المشار إليهم فى المجالس تخشى سطوته ، وتسمع كلمته ، ويقال ، قال الشيخ كذا ، وأمر الشيخ بكذا ، وصار يلبس الملابس والفراوى ، ويركب البغال وأتباعه محدقة به ، وتزوّج الكثير من النساء الغنيات الجميلات ، واشترى السرارى البيض والحبش والسود ، وكان يقرض الأكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ، ولم يزل حتى حمله التفاخر فى زمن الفرنسيس على توليه كبر إثارة الفتنة التى أصابته وغيره ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر ، وكان ابنه معوقا ببيت البكرى ، فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله ، خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه ، حتى خلص فى ثانى يوم بشفاعة المشايخ ، ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر ليعود أباه ، فحجزه القومة عليهم زيادة فى الاحتياط .

ومات ، الأجل المفوّه العمدة الشيخ إسماعيل البراوى بن أحمد البراوى ، الشافعى الأزهرى ، وهو ابن أخى الشيخ عيسى البراوى الشهير الذكر ، تصدر بعد

وفاة والده فى مكانه ، وكان قليل البضاعة إلا أنه تغلب عليه النباهة واللسانة والسلاطة والتداخل ، وذلك هو الذى أوقعه فى حبائل الفرنساوية ، وقتل مع من قتل شهيداً ولم يعلم له قبر ، غفر الله لنا وله .

ومات ، الوجيه الأجل الأمثل ، السيد محمد كُرَيِّم السكندرى ، وكريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة وسكون الميم ، مقتولاً بيد الفرنسيس .

وخبره : أنه كان فى أوّل أمره قبانيا يزن البضائع فى حانوت بالثغر ، وعنده خفة فى الحركة وتودد فى المعاشرة ، فلم يزل يتقرب إلى الناس بحسن التودّد ، ويستجلب خواطر حواشى الدولة ، وغيرهم من تجار المسلمين والنصارى ، ومن له وجاهة وشهرة فى أبناء جنسه حتى أحبه الناس ، واشتهر ذكره فى ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر ، واتصل بصالح بيك حتى كان وكيلا بدار السعادة[1] ، وله الكلمة النافذة فى ثغر رشيد ، وتملكها وضواحيها واسترق أهلها ، وقلّد أمرها لعثمان خجا ، فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكور ، واتصل بمراد بيك بعد صالح أغا ، فتقرب إليه ووافق منه الغرض ، ورفع شأنه على أقرانه ، وقلده أمر الديوان [2] والجمارك بالثغر ، ونفذت كلمته وأحكامه ، وتصدر لغالب الأمور ، وزاد فى المكوسات [3] ، والجمارك[4] ومصادرات التجار [5] خصوصا من الإفرنج ، ووقع بينه وبين السيد شهبة الحادثة التى أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه ، فلما حضر الفرنسيس، ونزلوا الإسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور ، وطالبوه بالمال وضيقوا عليه وحبسوه فى مركب ، ولما حضروا إلى مصر وطلعوا إلى قصر مراد بيك ، وفيها مطالعته بأخبارهم وبالبحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم وتنقيصهم ، فاشتد غيظهم عليه، فأرسلوا وأحضروه إلى مصر وحبسوه ، فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار ، فلم يمكن إلى أن كانت ليلة الخميس ، فحضر إليه مجلون ، وقال له : « المطلوب منك كذا وكذا من المال » ، وذكر له قدرا يعجز عنه ، وأجله اثنتى عشرة ساعة ، وإن لم يحضر ذلك القدر وإلا يقتل بعد مضيها ، فلما أصبح أرسل إلى المشايخ ، وإلى السيد أحمد المحروقى ، فحضر إليه بعضهم فترجاهم وتداخل عليهم واستغاث

---

(١) دار السعادة : أى القصر الهمايونى ، وبصورة أخص جناح الحريم بالقصر .

(٢) الديوان : أى ديوان الجمرك أى مقر إدارة الجمرك حيث تجمع المكوس والجمارك .

(٣) المكوسات : أى الضرائب .

(٤) الجمارك : هى الأموال المقررة على السلع التجارية طبقا للتعريفة المتعارف عليها .

(٥) مصادرات التجار : أى مصادرة أموال وبضائع التجار .

وصار ، يقول لهم : « إشترونى يا مسلمـون » ، وليس بيدهم ما يفتدونه به ، وكل إنسان مشـغول بنفسه ومتـوقع لشىء يصيبـه ، وذلك فى مبادئ أمرهم ، فـلما كان قريب الـظهر ، وقد انقضـى الأجل أركبوه حمارا ، واحـتاط به عدة من العـسكر ، وبأيديهم السيوف المسـلولة ، ويقدمهـم طبل يضربون عليه ، وشـقوا به الصليبة إلى أن ذهبـوا إلى الرميلة ، وكتفـوه وربطوه مشبوحا ، وضربـوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمـن يقتلونه ، ثم قطعـوا رأسـه ورفعـوهـا على نبوت وطافـوا بهـا بجهـات الرميلـة ، والمنادى يقـول : « هـذا جزاء من يخالـف الفرنسيس » ، ثـم إن أتباعه أخذوا رأسه ودفنوها مـع جثته ، وانقـضى أمره ، وذلك يوم الخميس خامس عشرى ربيع الأول [1] .

ومات ، الأمير إبراهيم بـيك الصغير المعروف بالوالى ، وهو مـن مماليك محمد بيك أبى الذهب ، وتقلد الزعامة بعد موت أسـتاذه ، ثم تقلد الإمارة والصنجقية فى أواخر جمادى الأولـى سنة اثنتين وتسعـين ومائة وألف [2] ، وهو أخو سليـمان بيك المعروف بالأغا ، وعندمـا كان هو واليا كان أخوه أغات مستحفـظان ، وأحكام مصر والشرطة بيـنهما ، وفى سنة سبـع وتسعين [3] تعصب مـراد بيك وإبراهيم بـيك على المترجم ، وأخرجوه منفيا هو وأخوه سلـيمان بيك وأيوب بيك الدفتردار ، ولما أمروه بالخروج ركب فى طوائفه ومماليكه وعدى إلى بر الجيزة ، فركب خلفه على بيك أباظه ولاچين بيك ولحـقوا حملته عـند المعادى [4] ، فحجـزوها وأخذوها وأخذوا هـجنه ومتاعه ، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام ، فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى ، ثم سفروه إلى ناحية السرو[5] ورأس الخليج[6] فأقام بها أياما ، وكان أخوه سليمان بيك

---

(١) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣ هـ / ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م .

(٢) أخر جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م .

(٤) المعادى : وأصل اسمها « معادى الخبيرى » ، وأصلها قرية قـديمة كانت تسمى « منية السـودان » ، ثم سميت «قرية السعدوية» ، ثم سـميت فى العـصر العثمـانى « معادى الخـبيرى » ، حيث كـان بها مرسـى المراكب المخصصة لتعدية النـاس والجند المتوجهين من وإلى بلاد الصعيد ، وهى الآن قاعـدة قسم المعادى ، محافظة القاهرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧ - ١٨ .

(٥) السرو : قرية قديمـة ، تعنى فى الاصطلاح الزراعى الأرض المرتـفعة التى لاتعلوها ميـاه النيل إلا بالآلات ، وهى عادة من أخصب الأراضى ، وهى إحدى قرى ، مركز منوف ، محافظة المنوفية

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٨ .

(٦) رأس الخليج : قرية قديمة ، على الشاطئ الغربى للنيل ، وهى إحدى قرى مركز شربين ، محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

بالمنوفية ، فلما أرسلوا بنفيه إلى المحلة [1] ، ركب بطوائفه وحضر إلى مسجد الخضيرى [2] ، وحضر إليه أخوه المترجم ، وركبا معا وذهبا إلى جهة البحيرة ، ثم ذهبا إلى طندتا ، ثم ذهبا إلى شرقية بلبيس [3] ، ثم توجها من خلف الجبل إلى جهة قبلى وكان أيوب بيك بالمنصورة فلحق بهما أيضًا ، وكان بالصعيد عثمان بيك الشرقاوى ، ومصطفى بيك فالتفا عليهما ، وعصى الجميع ، وأرسل مراد بيك وإبراهيم بيك محمد كتخدا أباظه وأحمد أغا شويكار إلى عثمان بيك ومصطفى بيك يطلبانهما إلى الحضور فأبيا ، وقالا : « لانرجع إلى مصر إلا بصحبة إخواننا وإلا فنحن معهم أينما كانوا » ، ورجع المذكوران بذلك الجواب ، فجهزوا لهم تجريدة وسافر بها إبراهيم بيك الكبير وضمهم وصالحهم ، وحضر بصحبة الجميع إلى مصر ، فحنق مراد بيك ولم يزل حتى خرج مغضبا إلى الجيزة ، ثم ذهب إلى قبلى ، وجرى بينهما ما تقدم ذكره من إرسال الرسل ومصالحة مراد بيك ورجوعه ، وإخراج المذكورين ثانيا ، فخرجوا إلى ناحية القليوبية ، وخرج مراد بيك خلفهم ، ثم رجوعهم إلى جهة الأهرام ، وقبض مراد بيك عليهم ونفيهم إلى جهة بحرى ، وأرسل المترجم إلى طندتا ، ثم ذهبوا إلى قبلى خلا : مصطفى بيك ، وأيوب بيك ، ثم رجعوا إلى مصر بعد خروج مراد بيك إلى قبلى، واستمر أمرهم على ما ذكر حتى ورد حسن باشا ، وخرج الجميع وجرى ما تقدم ذكره ، وتولى المترجم إمارة الحاج سنة مائتين [4] ولم يسافر به ، ولما رجعوا إلى مصر بعد الطاعون ، وموت إسماعيل بيك ، ورجب بيك صاهره إبراهيم بيك الكبير وزوّجه ابنته كما تقدم ، ولم يزل فى سيادته وإمارته حتى حضر الفرنساوية ، ووصلوا إلى بر إنبابة ، ومات هو فى ذلك اليوم غريقا ، ولم تظهر رمته ، وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة المذكورة [5] .

ومات الأمير على بيك الدفتردار ، المعروف بكتخدا الجاويشية ، وأصله مملوك سليمان أفندى من خشداشين [6] كتخدا إبراهيم القازدغلى ، وكان سيده المذكور رغب

---

(١) المحلة : أنظر جـ ٢ ، ص ٣ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) مسجد الخضرى : أنظر ، جـ ٢ ، ص ١٠٥ ، حاشية رقم (١) .

(٣) بلبيس : أنظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (١) .

(٤) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٧ صفر ١٢١٣ هـ / ٢١ يوليه ١٧٩٨ م .

(٦) خشداشين : أى المشتركين فى سيد واحد ، ويدينون بالولاء له ، وتعنى الزملاء فى خدمة سيد وهم فى مرتبة واحدة .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

عن الإمارة ، ورضى بحاله وقنع بالكفاف ، ورغب فى معاشرة العلماء والصلحاء ، وفى الانجماع عن أبناء جنسه ، والتداخل فى شئونهم ، وكان يأتى فى كل يوم إلى الجامع الأزهر ، ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ، ولازم دروس الشيخ أحمد السليمانى فى الفقه الحنفى إلى أن مات ، فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك ، واقترن فى حضوره بالشيخ عبد الرحمن العريشى ، وكان إذ ذاك مقتبل الشبيبة ، مجردا عن العلائق ، فكان يعيد معه الدروس ، فاتحد به لما رأى فيه من النجابة ، فجذبه إلى داره وكساه وواساه ، وإستمر يطالع معه فى الفقه ويعيد معه الدروس ليلا ، وزوّجه وأغدق عليه ، وكان هو مبدأ زواجه ، ولم يزل ملازما حتى توفى سليمان أفندى المذكور ، فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف [1] فتزوّج المترجم بزوجة سيده ، واستمر هو وخشداشه الأمير أحمد بمنزل أستاذهما ، وتتوق نفس المترجم للترفع والإمارة ، فتردد إلى بيوت الأمراء كغيره من الأجناد ، فقلده على بيك الكبير كشوفية شرق أولاد يحيى [2] فى سنة إثنتين وثمانين ومائة وألف [3] ، فتقلدها بشهامة ، وقتل البغاة ، وأخاف الناحية ، وجمع منها أموالا ، وإستمر حاكما بها إلى أن خالف محمد بيك أبو الذهب على سيده على بيك ، وخرج من مصر إلى الجهة القبلية ، فلما وصل إلى الناحية كان المترجم أوّل من أقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام ، فسر به محمد بيك وقربه وأدناه ، ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ما جرى ، وتملك محمد بيك الديار المصرية ، فقلده أغاوية المتفرقة أياما قليلة ، ثم خيره فى تقليد الصنجقية أو كتخدا الجاويشية ، فقال له : « حتى أستخير فى ذلك » ، وحضر إلى المرحوم الشيخ الوالد ، وذكر له ذلك ، فأشار عليه بأن يتقلد كتخدا الجاويشية، فإنه منصب جليل واسع الإيراد وليس على صاحبه تعب، ولا مشقة غفر ولا سفر تجاريد ، ولا كثرة مصاريف ، فكان كذلك فى سنة ست وثمانين[4] ، وسكن ببيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على

---

(١) ١١٧٥ هـ/ ٢ أغسطس ١٧٦١ - ٢٢ يوليه ١٧٦٢ م .

(٢) أولاد يحيى : أصلها من نواحى مرج بنى هميم ، ثم فصلت عنه فى العهد العثمانى ، باسم أولاد يحيى شرق المرج البحرى ، ووردت فى دفاتر الروزنامة باسم « أولاد يحيى » ، وفى ١٨٨٨ ، قسمت إلى ناحيتين أولاد يحيى قبلى وهى الأصلية ، وأولاد يحيى بحرى ، وهى مستجدة ، تبع مركز البلينا ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ .

(٣) ١١٨٢ هـ/ ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٤) ١١٨٦ هـ/ ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

بركة الفيل ، ونمـا أمره ، واتسع حاله ، واشتهر وانتظـم فى عداد الأمراء ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات محمد بيك ، فاستقـل بإمارة مصر إبراهيم بيك ومراد بيك ، فكان المترجم ثالثهما ، واتحد بإبراهيم بيك اتحادا عظيما حتى كان إبراهيم بيك لايقدر على مفارقته ساعة زمانية ، وصار معه كالأخ الشقيق والصاحب الشفيق ، وصار فى قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة فى جميع الأمور ، ولم يزل على ذلك حتى حضر حسـن باشا بالـصورة المتقـدمة ، وخرج إبراهـيم بيك ومـراد بيك وباقـى الأمراء ، فتخلـف عنهم المترجم ، وقـد كان راسل حسن باشا سـرا ، فلما استقر حـسن باشا أقبل علـيه وسلمه مقالـيد الأمور ، وقلده الصنـجقية ، وأضاف إليه الـدفتردارية ، وفوّض إليه جميع الأمور الكلية والجزئية ، فـانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها وأميرها ووزيرها وقائد جيوشها ، ولايتم أمر إلا عن مشورته ورأيه ، واجتمعت ببيته الدواوين ، وقلـد الإمريات والمناصب كمـا يختار ، وقرب وأدنى وأبعـد وأقصى من يختار ، واشـتهر ذكره فى إقلـيم مصر والشام والـروم ، وأشار بتقليـد مراد كاشف الصنجقية وإمـارة الحاج ، وسموه محمد بيك المبدول كراهـة فى اسم مراد ، واشتهر بالمبدول ، ونجـز له لوازم الحاج والصرة فـى أيام قليلة ، وسـافر بالحاج على الـنسق المعتاد ، وشـهل أيضًا التجاريـد والعساكر خلف الأمـراء المطرودين ، واستمـر مطلق التصرف فى مملكة مصر بقية السنة .

ولما استهل رمضان [1] ، أرسل لجميع الأمراء والأعيان اليلكات [2] الكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهـم بالأحمال ، وكذلك إلى العلماء والمشايخ حتـى الفقهاء الخاملين المحتاجين ، وظن أنّ الوقت قـد صفا له ، ولم يزل على ذلك حتى إستـقر إسماعيل بيك وسافر حسن باشا ، وظهر له أمر حسن بيك الجداوى وخشداشينهم ، أخذ يناكد المترجـم ويعارضه فى جـميع أموره ، وهو يـسامح له فى كـل ما يتعرض لـه فيه ، ويساير حاله بينـهم ، ويكظم غيظه ويكتم قهره ، وهو مـع ذلك وافر الحرمة وإعتراه صداع فى رأسه وشقيقة زاد الله بها ، ووجعـه أشـهرا ، وأتلـف إحـدى عينيه وعوفى قليلاً ، واستمـر على ذلك حتى وقع الطاعون بمـصر سنة خمس [3] ، ومات ابن له مراهق أحزنه موته ، وكذلك ماتت زوجته وأكـثر جواريه ومماليكه ، ومات إسماعيل

---

(١) ١ رمضان ١٢١٣ هـ / ٦ فبراير ١٧٩٩ م .

(٢) اليلكات : انظر ، ص ٢٦ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ اغسطس ١٧٩١ م .

بيك وأمراؤه ومماليكه ورضوان بيك العلوى ، وبقى هو وحسن بيك الجداوى ، فتجاذبا الإمارة ، ولم يرض أحدهما بالآخر ، فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بيك طبل تابع إسماعيل بيك ظنا منهما أنه يصلح لذلك ، وأنه لايمالئ الأعداء ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، وكره الإمارة هو أيضًا لمناكدة حسن بيك له ، وراسل الأمراء القبليين سرا حتى حضروا على الصورة المتقدمة ، وقصد حسن بيك وعلى بيك الاستعداد لحربهم ، وخرجوا إلى ناحية طرا [1] ، وتأهبوا لمبارزتهم ، وصار عثمان بيك يثبطهما ويظهر لهما أنه يدبر الحيل والمكايد ، ولم يعلما ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته ، بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره فى محله ، وفر المترجم وحسن بيك إلى ناحية قبلى ، فاستمر هناك مدة ، ثم انفصل عن حسن بيك ، وسافر من القصير إلى بحر القلزم [2] ، وطلع إلى المويلح [3] ، وأرسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا ، وذهب من هناك إلى الشام واجتمع بأحمد باشا الجزار ، ونزل بحيفا [4] ، وأقام بها مدة ، وراسل الدولة فى أمره فطلبوه إليهم ، فلما قرب من إسلامبول أرسلوا إليه من أخذه وذهب به إلى برصا [5] ، فأقام هناك وعينوا له كفايته فى كل شهر ، وولد له هناك أولاد ، ثم أحضروه فى حادثة الفرنسيس ، وأعطوه مراسيم إلى إبراهيم باشا سارى عسكر فى ذلك الوقت ، فلما وصل بيروت راسل أحمد باشا وأراد الاجتماع به ، وعلم أحمد باشا ما بيده من المرسومات إلى إبراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه ، وأرسل إليه يأمره بالرحيل ، وصادف ذلك عزل إبراهيم باشا ، فارتحل مقهورا إلى نابلس [6] ، فمات هناك بقهره ، وحضر من بقى من مماليكه إلى مصر وسكنوا بداره التى بها مملوكه عثمان كاشف ، وابنته التى تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج ، فتزوج بها خازنداره الذى حضر ، وهو إلى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه ببيتها الذى بدرب الحجر .

---

(١) طرا : أنظر ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) بحر القلزم : البحر الأحمر .

(٣) المويلح : ميناء سعودى على خليج العقبة .

(٤) حيفا : مدينة فلسطينية .

(٥) برصا : مدينة تركية فى جنوب غرب الأناضول .

(٦) نابلس : مدينة فلسطينية .

وكان المترجم أميرا لا بأس به ، يميل إلى فعل الخير ، حسن الاعتقاد ، ويحب أهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم ، وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر ، غفر الله له وسامحه .

ومات أيضًا ، الأمير أيوب بيك الدفتردار ، وهو من مماليك محمد بيك ، تولى الإمارة والصنجقية بعد موت أستاذه ، وقد تقدم ذكره غير مرة ، وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق ، وحب الأشراف والعلماء ، ويشترى المصاحف والكتب ، ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ، ويواظب على الصلاة فى الجماعة ، ويقضى حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند ، خصوصا إذا كان الحق بيده ، ويتعلل كثيرا بمرض البواسير ، وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك ، وعلى موته فى حربهم .

ولما حصل ذلك وحضروا إلى بر إنبابة ، عدى المترجم قبل بيومين ، وصار يقول : « أنا بعت نفسى فى سبيل الله » ، فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعدما توضأ وصلى ركعتين ، وركب فى مماليكه ، وقال : « اللهم إنى نويت الجهاد فى سبيلك » ، واقتحم مصاف الفرنساوية ، وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم ، وهى منقبة اختص بها دون أقرانه بل ودون غيرهم من جميع أهل مصر ، كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها أمرهم وما حصل للمترجم ، بقوله :

لمْ يبْرَ منهم سوى أيوبُ مِن ألمٍ ... مُجانسٍ دَاءَ خصْمٍ قادمٍ حَنقِ
بانتْ له من حِسَانِ الحورِ قائلةٌ ... أركُضْ برجْلك للخيراتِ واستَبقِ
واتركْ مُرادا إلى الدنيا ولمّ بنا ... إنَّا الحياةُ فملّ الروحَ واعتنقِ
أمّ الجهادَ شهيرَ السيفِ مجتهداً ... فى كلمةِ الحق أعلاهُ على الفَرقِ
اللهُ أكبرُ والتوحيدُ يصْحَبُها ... نداؤُه فى عَجَاجٍ مظلمٍ غَسِقِ
لقد تولَّى على عرضِ الصفوف إلى ... أنْ ضَمهُ القلبُ فاستولَى على حَلقِ
ما زال يقتضٌ حتى انقضَّ كوكبُهُ ... وطارَ منه بهاءُ النورِ للأفقِ
مضَى شهِيداً وحِيدا طاهِراً سَمْحا ... مُغَسّلاً بِدمِ الهيجاءِ لا غَرَقِ
تَميزَ الجوهرُ المكنونُ من صَدَفِ ... ثم انجلَى فى الحلَى يُدْعى بمؤتَلقِ
كان الجلاءُ لهُ عينُ الجلاءِ لهُمْ ... فأدبروا بائعِينَ الخلْدَ بالفَلَقِ

إلى آخر ما قاله ، وقـوله : « بدمِ الهيجَاءِ لا غَرَقِ » ، يشير بذلـك إلى إبراهيم بيك الوالى حين ولى مدبرا وغرق فى البحر .

ومات ، الأمير صالح بيك أمير الحاج فى تلك السنة [1] ، وهو أيضًا من مماليك محمد بيك أبى الذهب ، وتولى زعامة مصر بـعد إبراهيم بيك الوالى ، وأحسن فيها السـيرة ، ولم يتـشك منـه أحد ، ولم يتـعرض لأحد بـأذية ، وتقـلد أيضًا كتـخدا الجاويشية ، عندما خـرج إبراهيم بيك مغاضبا لمراد بيك ، وكان خـصيصا به ، فلما اصطلحـا ورجـع إبراهـيـم بيك وعلى أغا كتخدا الجاويشية ، تقلـد على منصبه كما كان ، واستمر المترجـم بطالا لكنه وافر الحرمة معدودا فى الأعـيان ، ولما خرجوا من مصر فـى حادثة حسن بـاشا أرسله خشـداشينه إلـى الروم ، وكاد يتم لـهم الأمر ، فقبض علـيه حسن باشا ، وكان إذ ذاك بالـعرضى فى السفر ، ولما رجـعوا إلى مصر بعد موت إسماعيل بيك سكن ببيت البارودى ، وتزوّج بزوجته ، وهى أم أيوب التى كانت سريـة مراد بيك ، ثم سافـر ثانيا إلى الروم بمـراسلة وهدية ، وقضـى أشغاله ورجع بالوكالة، وأخذ بيت الحبانية من مصطفى أغا ، وعزله من وكالة دار السعادة ، وسكن بالبيت ، واخـتص بمراد بيك اختصاصا زائدا ، وبنى له دارا بـجانبه بالجيزة ، وصار لا يفارقه قط وصار هو بابه الأعظم فى المـهمات ، وكان فصيح اللسان مهذب الطبع ، يفـهم بالإشارة ، يظن من يراه أنـه من أولاد العرب لطلاقة لسـانه وفصاحة كلامه ، ويميل بطـبعه إلى الخلاعة وسماع الألحان والأوتار ، ويعرف طـرقها ويباشر الضرب عليهـا بيده ، ثم ولى الصنجقيـة وتقلد إمارة الحج سنة اثنتـى عشرة ومائتين وألف [2] ، وتمم أشغاله وأموره ولوازمه على ما ينبـغى ، وطلع بالحج فى تلك السنة فى أبهة عظيـمة على القانون القديم ، فى أمن وأمـان ورخاء وسخاء ، وراج موسم التجار فى تلك السـنة إلى الغاية ، وفى أيام غيابه بالحج وصل الفـرنساوية إلى القطر المصـرى ، وطار إليهـم الخبر بسـطح العقـبة ، وأرسلـوا من مصر مـكاتبة بـالأمان وحضوره بالحج فى طـائفة قليلة ، فأرسل إليهـم إبراهيم بيك يطلبهـم إلى بلبيس ، فعرج المترجم بالحاج إلى بلبيس ، وجرى ما تقدم ذكره ، ولم يزل حتى مات بالديار الشامية ، وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رمته ، ودفنتها بمصر بتربة المجاورين .

ومات ، العمدة الفاضل ، والـنحرير الكامل ، الفقيه العلامة ، الـسيد مصطفى الدمنهورى الشافعى ، تفقه على أشياخ العصر ، وتمهر فى المعقولات ، ولازم الشيخ

---

(1) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(2) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٢ يونيه ١٧٩٨ م .

عبدالله الشرقاوى ملازمة كلية ، واشتهر بنسبته إليه ، ولما ولى مشيخة الأزهر ، صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد فى القضايا والمهمات والمراسلات عند الأكابر والأعيان ، وكان عاقلا ذكيا ، وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ، ويتحرى الصواب وعبارته سلسة جيدة ، وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ، واقتنى كتبا فى ذلك مثل : كتاب السلوك ، والخطط للمقريزى ، وأجزاء من تاريخ العينى والسخاوى ، وغير ذلك ، ولم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله ، فلما كان بخطة الموسكى قابله خيال فرنساوى يخج فرسه ، فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور، وألقته من على ظهرها إلى الأرض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنه فرضَّ صماخه ، فلم ينطق ولم يتحرك فرفعوه فى تابوت إلى منزله ، ومات من ليلته ، رحمه الله .

ومات ، عبدالله كاشف الجرف ، وهو عبد إسماعيل كاشف الجرف تابع عثمان بيك ذى الفقار الكبير ، وكان معروفا بالشجاعة والإقدام كسيده ، وأدرك بمصر إمارة وسيادة ونفاذ كلمة ، واشترى المماليك الكثيرة ، والخيول المسوّمة ، والجوارى والعبيد ، وعنده عدة من الأجناد والطوائف ، وعمَّر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق [(١)] ، ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر [(٢)] ، بحرب الفرنساوية بإنبابة ، وكان جسيما أسود ، ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وألف [(٣)]

استهل شهر المحرم بيوم الأربعاء [(٤)] ، فيه حضر جماعة من الفرنسيس إلى العادلية ، فضربوا خمسة مدافع لقدومهم ، فلما كان فى ثانى يوم [(٥)] عملوا الديوان ، وأبرزوا مكتوبا مترجما ونسخته صورة جواب من العرضى قدام عكا [(٦)] ، وفى سابع عشرين فريبال الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين

---

(١) الدرب المحروق : يبتدئ من آخر سكة بئر المش من الجهة البحرية لجامع أصلان ، ويسلك منه إلى عطفة الشرارية بحارة الباطنية ، وهو متفرع من شارع أصلان .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) ٩ صفر ١٢١٣ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٩٨ م .

(٣) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

(٤) ١ محرم ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ م .

(٥) ٢ محرم ١٢١٤ هـ / ٦ يونيه ١٧٩٩ م .

(٦) عكا : إحدى المدن الفلسطينية .

وألف[1] : « من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية إلى محفل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشام إلى مصر ، فإنى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه، ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما، وجائب معى جملة محابيس بكثرة ، وبيارق ، ومحقت سراية الجزار وسور عكا ، وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا على حجر ، وجميع سكانها انهزموا من البلد إلى طريق البحر ، والجزار مجروح ، ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر ، وجرحه يبلغ لخطر الموت ، ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ، ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا ، وأخذنا منها أربعة موقرة مدافع ، والذى أخذ هذه الأربعة فرقاطة من بتوعنا ، والباقى تلف وتبهدل ، والغالب منهم عدم ، وإنى بغاية الشوق إلى مشاهدتكم ، لأنى بشوف أنكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم ، لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة ، لأجل ما يحركون الشر فى وقت دخولى ، كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس ، ومنتوره [2] ، مات من تشويش ، هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام » ، ومنتوره هذا ترجمان سارى عسكر ، وكان لبيبا مستبحرا ، ويعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطليانى والفرنساوى ، ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا ، وعزموا على الرجوع إلى مصر أرسل بونابارته مكاتبة إلى الفرنساوية المقيمين بمصر ، يقول فيها : « إن الأمر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا :

الأول : الإقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة أيام إلى أن جاءت الإنكليز وحصنوا عكا باصطلاح الإفرنج .

الثانى : الستة مراكب التى توجهت من الإسكندرية فيها المدافع الكبار أخذها الإنكليز قدام يافا .

الثالث : الطاعون الذى وقع فى العسكر، ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا .

الرابع : عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .

الخامس : وقعة مراد بيك مع الفرنساوية فى الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى .

---

(١) ١١ ذى الحجة ١٢١٣ هـ / ١٦ مايو ١٧٩٩ م .

(٢) منتور : وصحة الإسم (Venture) ، مستشرق ، عمل مترجما لبونابرته .

السادس : بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجيلانى لناحية الصعيد .

السابع : المغربى محمــد الذى صار له جيش كبير وادعى أنه من سلاطين المغرب .

الثامن : ورود الإنكليز تجاه الإسكندرية ودمياط .

التاسع : ورود عمارة الموسقو قدام رودس .

العاشر : ورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنمسا .

الحادى عشر : ورود جـواب مكتوب منا لـتيبو أحد ملوك الـهند ، كنا أرسلـناه قبل توجهنا لـعكا ، وتيبو هذا هو الذى كـان حضر إلى اسلامبول بالهـدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية ، والسرير والمنبر من خشب العود ، وطلب منه الإمداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له فى بلاده ، فوعدوه ومنوه ، وكتبوا له أوراقا وأوامر وحضر إلى مصر وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وألف[1] أيام السلطان عبد الحميد ، وقـد سبقت الإشارة إليه فى حوادث تلك الـسنة ، وهو رجل كان مقعدا تحمله أتباعه فى تخت لطيف بديع الصنعة على أعناقهم ، ثم إنه توجه إلى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره إلى مصر ، واتفق معه على أمر فى السر لم يطلع عليه أحد غيرهما ، ورجع إلى بلاده على طريق القلزم ، فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر ، لأنه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ، ثم إن تيـبو المذكور بقى فى حرب الإنكليز إلى أن ظفروا به فى هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده ، فهذا ملخص معنى السبب .

الثانى عشـر : موت كفرللى الذى عملـت المتاريس بمقتضى رأيـه ، وإذا تولى أمرها غيره يلزم نقضها ويطول الأمر، وكفرللى هذا هو المعروف بأبى خشبة المهندس .

الثالث عـشر : سماع أن رجلا يقـال له مصطفى باشـا أخذه الإنكليز فـى إسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر .

الرابع عشر : إن الجزار أنزل ثقله بمراكب الإنكلـيز ، وعزم على أنه عندما تملك البلد ينزل فى مراكبهم ويهرب معهم .

الخامس عشر : لزوم محـاصرة عكا بثلاثة شهور أو أربعة وهو مـضر لكل ما ذكرناه من الأسباب.

---

(١) ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - أكتوبر ١٧٨٨ م .

وفى يوم الثلاثاء سابعه [1] حضر جماعة أيضًا من العسكر بأثقالهم ، وحضرت مكاتبة من كبير الفرنساوية ، أنه وصل إلى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل ، ونبَّه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .

فلما كان ليلة الجمعة عاشره [2] ، أرسلوا إلى المشايخ والوجاقات وغيرهم ، فاجتمعوا بالأزبكية وقت الفجر بالمشاعل ، ودقت الطبول ، وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية ، وملازمون وجاويشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل وقائمقام وأكابر عساكرهم ، وركبوا جميعا بالترتيب من الأزبكية إلى أن خرجوا إلى العادلية ، فقابلوا سارى عسكر بونابارته هناك ، وسلموا عليه ، ودخل معهم إلى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ، ونسائهم وأطفالهم فى نحو خمس ساعات من النهار إلى أن وصل إلى داره بالأزبكية ، وانفض الجمع ، وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين ، واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب ، وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا ، وشهد له الخصم ، ولصاحبنا الفاضل النجيب ، والأديب اللبيب السيد على الصيرفى الرشيدى ، نزيل عكا المحروسة فى هذه الواقعة ، قصيدة لطيفة طويلة من بحر الخفيف ، يقول فيها :

وأَرَاهُم قبيحُهُم حُسْنَ قصدٍ ... نحوَ عكا ذاتِ السعُودِ البَادى
فاستعَدُّوا لها بآلاتِ حربٍ ... ورجالٍ كثيرة كالجرَادِ
خيمُوا حولَها بجَيشٍ وخيشٍ ... ومتاريسَ ضاقَ منها الوَادى
أشبهُوا قومَ صالحٍ فى فعالٍ ... ينحتُون الجبالَ لاستعْدادِ
فى حصُونٍ مِن الترابِ تَراهُم ... شيَّدُوهـا بقُوةٍ وعِمَادِ
فكأنَّ الجنَّ الشياطينَ فيهم ... يُسرِعُون الأعمالَ عند التنادى
حاصرُوها وشَدَّدوا فى حِصارٍ ... واستمَدُّوا بكُلِ نوعِ مُرادِ

ومنها :

ثم دَارتْ رحَى الحروبِ لَدَينا ... بضرُوبٍ مُدامَةِ استرْدادِ
كلَّ يومٍ وليلةٍ فى رعُودٍ ... وبُروقٍ مِن غَيْمِ ذاكَ الوَادى
كمْ نهارٍ أضحَى كليلٍ بَهِيمٍ ... مِن دُخانِ الوغَى غَدا فى ازديادِ

---

(1) ٧ محرم ١٢١٤ هـ / ١١ يونيه ١٧٩٩ م .

(2) ١٠ محرم ١٢١٤ هـ / ١٤ يونيه ١٧٩٩ م .

إلى آخر ما قال ، وهى طويلة .

وفيه ، قبضوا على إسماعيل القلق الخربطلى ، وهو المتولى كتخدا العزب [1] ، وكان ساكنا بخط الجمالية [2] ، وأخذوا سلاحه وأصعدوه إلى القلعة وحبسوه ، والسبب فى ذلك أنه عمل فى تلك الليلة وليمة ، ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل ، فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا إلى ضحوة النهار ، وتأخر عن الملاقة ، فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر ، فنقموا عليه بذلك ، وفعلوا معه ما ذكر ، ولما وصل سارى عسكر الفرنساوية إلى داره بالأزبكية تجمع هناك أرباب الملاهى [3] والبهالوين [4] وطوائف الملاعبين والحواة[5] والقرادين [6] والنساء الراقصات والخلابيص ، ونصبوا أراجيح مثل أيام الأعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام ، وفى كل يوم من تلك الأيام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ ، ثم انفض الجمع بعدما أعطاهم سارى عسكر دراهم وبقاشيش .

وفى يوم الأحد [7] ، عزلوا دستان[8] قائمقام ، وتولى عِوَضَه دوجا الذى كان وكيلا عن سارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر إلى جهة بحرى ، وأصبح مسافرا وصحبته نحو الألف من العسكر ، وسافر أيضًا منهم طائفة إلى جهة البحيرة .

وفيه[9] ، طلبوا من طوائف النصارى دراهم [10] سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال .

---

(١) كتخدا العزب : كتخدا من الفارسية « كدخدا » مركبة من مقطعين « كد » ، بمعنى البيت و « خدا » بمعنى الرب والصاحب ، فالأصل فيها رب البيت ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والمعنى هنا « وكيل وجاق العزب » .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) خط الجمالية : انظر ، ص ٣٣ ، حاشية رقم (٦) .

(٣) أرباب الملاهى : أى الأشخاص الذين يقدمون مختلف الألعاب والترفيه للمتفرجين

(٤) البهالوين : الأشخاص الذين يقومون بحركات فيها كثير من الخدع

(٥) الحواة : الذين يقدمون حركاتهم عن طريق استعمال الثعابين .

(٦) القرادين : أى الذين يلعبون بالقرود أمام العامة والأطفال .

(٧) ١٢ محرم ١٢١٤ هـ / ١٦ يونيه ١٧٩٩ م .

(٨) دستان : D'Estaing.

(٩) ١٢ محرم ١٢١٤ هـ / ١٦ يونيه ١٧٩٩ م .

(١٠) دراهم : أى أموالا كسلفة مقدارها ١٢٠,٠٠٠ ريال فرانسة .

وفى خامس عشره [1] ، أرسلوا إلى زوجات حسن بيك الجداوى وختموا على دورهنّ ومتاعهنّ وطالبوهنّ بالمال ، وذلك لسبب أن حسن بيك التف على مراد بيك ، وصار يقاتل الفرنسيس معه ، وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بيك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد ، وأن لايخالف ويقاتل مع الأخصام ، فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن إلى الشيخ محمد المهدى ووقعن عليه ، فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسة [2] .

وفى تاسع عشره [3] ، هلك مخاييل كحيل النصرانى الشامى ، وهو من رجال الديوان الخصوصى فجأة ، وذلك لقهره وغمه ، وسبب ذلك أنهم قرروا عليه فى السلفة ستة آلاف ريال فرانسه ، وأخذ فى تحصيلها ، ثم بلغه أن أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام ، واستصفى ما وجده عنده من المال ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع إخوانه حصة من الليل ، فخرجت روحه فى الحال .

وفيه[4] ، كتبوا أوراقا وطبعوها وألصقوها بالأسواق ، وذلك بعد أن رجعوا من الشام ، واستقروا وهى من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء .

وصورتها : « من محفل الديوان الخصوصى بمحروسة مصر ، خطابا لأقاليم مصر : الشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، والقليوبية ، والجيزة ، والبحيرة ، النصيحة من الإيمان ، قال تعالى فى محكم القرآن ﴿ ولاتتَّبعُوا خُطُواتِ الشَّيطان ﴾ [5] ، وقال تعالى ، وهو أصدق القائلين فى الكتاب المكنون : ﴿ ولاتطيعُوا أمرَ المسرِفين الذين يُفسِدُون فى الأرض ولايصلِحُون ﴾ [6] ، فعلى العاقل أن يتدبر فى الأمور قبل أن يقع فى المحذور ، نخبركم معاشر المؤمنين أنكم لاتسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، وقد حضر إلى محروسة مصر المحمية ، أمير الجيوش الفرنساوية ، حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ، ونزل بعسكره فى العادلية ، سليما من العطب والأسقام ، ودخل إلى مصر من باب النصر يوم الجمعة فى موكب

---

(1) ١٥ محرم ١٢١٤ هـ / ١٩ يونيه ١٧٩٩ م .
(2) فرانسة : انظر : ص ١٦ حاشية رقم (١) .
(3) ١٩ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٣ يونيه ١٧٩٩ م .
(4) ١٩ محرم ١٢١٤ هـ/ ٢٣ يونيه ١٧٩٩ م .
(5) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (٢) .
(6) سورة : الشعراء ، رقم (٢٦) ، آية رقم (١٥١) .

عظيـم ، وشنك جليل فـخيم ، وصحبتـه العلماء والوجـاقات السلطانـية ، وأرباب الأقلام الديوانيـة ، وأعيان التجار المصريـة ، وكان يوما عظيما مـشهودا ، وخرجت أهل مصر لملاقاتـه ، فوجدوه هو الأمير الأول بذاته وصفاته ، وظـهر لهم أنَّ الناس يكذبون عليـه ، شرح الله صدره للإسلام ، والذى أشاع عنه الأخبار الـكاذبة العربان الفاجـرة والغز الهاربـة ، ومرادهم بهذه الإشـاعة هلاك الرعـية ، وتدمير أهـل الملة الإسلامية ، وتعطيل الأموال الديوانية ، لايحبون راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمـهم : ﴿ إنّ بَطْش رَبك لَشَديدْ ﴾ [1] ، وقد بلغنا أن الألـفى توجه إلى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلى[2] ، والعيايدة [3] الفجرة المفسدين ، يسعون فـى الأرض بالفـساد وينـهبـون أموال المـسلمـين ، ﴿ إنّ ربَّكَ لَبالْمرْصَاد ﴾[4] ، ويزوٌرون على الفـلاحين المكاتيب الكاذبـة ، ويدعون أن عساكر السلـطان حاضرة ، والحال أنهـا ليست بحـاضرة ، فلا أصل لهذا الخـبر ، ولا صحة لهـذا الأثر ، وإنما مرادهم وقوع الناس فى الـهلاك ، والضرر مثل ما كان يفعل إبراهـيم بيك فى غزة ، حيث كان ، ويرسل فرمـانات بالكذب والبهتان ، ويدعى أنهـا من طرف السلطان ، ويصدقه أهل الأرياف خسفاء العقول ، ولايقرءون العواقب ، فيقعون فى المصائب ، وأهـل الـصعيـد طردوا الغز مـن بلادهـم ، خوفا علـى أنفسهـم وهلاك عيالـهم وأولادهم ، فإن المجرم يؤخذ مع الجيران ، وقد غضب الله على الظلمة ، ونعوذ بالله من غضب الـديان ، فكان أهل الصـعيد أحسن عقـلا من أهل بحرى ، بسـبب هذا الرأى السـديد ، ونخبـركم أن أحمد بـاشا الجزار ، سمـوه بهذا الاسم لـكثرة قتـله الأنفس ، ولايفرق بين الأخيار والأشرار ، وقد جمع الطموش[5] الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة ، وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها ، وأحبوا اجتماعهـم عليه ، لأجل أخذ أموالهـا وهتك حريمها ، ولكن لـم تساعده الأقدار ،

---

(١) سورة : البروج ، رقم (٨٥) ، آية رقم (١٢) .

(٢) عربان بلى : نزلت عـشائر بلى أرض مصر منذ خمسة قرون ، فـى سيناء والإسماعيلية والشرقيـة والقليوبية وأشهر هذه العشائر : الأحامدة ، والمطارفة ، والعرادات ، وبعض عائلات من وابصة ، والزبالة ، والمعاقلة التى منها فصائل فى الصعيد .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) عربان العيايدة : بدأ نزوح العيايدة إلى إقليم الشرقية ، والسويس ، ثم القليوبية أو ضواحى القاهرة منذ أربعة قرون ، ومن أشهـر فخوذ العيايـدة أبو طويلة ، الجرابعـة ، السـلاطنة والجواعـلة . ويسكنون بـالقرب من الخانكة ، محافظة القليوبية .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٢٢ .

(٤) سورة : الفجر ، رقم (٨٩) ، آية رقم (١٣) .

(٥) الطموش : الأتباع والأعوان والأجناد .

والله يفعل ما يشاء ويختار ، وقد كان أرسل بعض هذه العساكر إلى قلعة العريش ، ومراده أن يصل إلى قطيا [1] ، فتوجه حضرة سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية ، وكسر عسكر الجزار الذين كانوا فى العريش ، ونادوا : « الفرار الفرار » بعدما حصل بعسكرهم القتل والدمار ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعة العريش ، وأخذ غزة وهرب من كان فيها وفروا ، ولما دخل غزة نادى فى رعيتها بالأمان ، وأمر بإقامة الشعائر الإسلامية ، وإكرام العلماء والأعيان ، ثم انتقل إلى الرملة [2] ، وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير وقرب أكثر من ألفين قربة كبار ، كان قد جهزها الجزار لذهابه إلى مصر ، ثم توجه إلى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ، ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر بالتمام ، ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بأمانه ، ولم يدخلوا تحت طاعته وإحسانه ، فدور فيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه ، وقتل منهم نحو أربعة آلاف أو يزيدون بعدما هدم سورها ، وأكرم من كان بها من أهل مصر وأطعمهم وكساهم ، وجهزهم فى المراكب إلى مصر وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان وأجزل عطاياهم ، وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم ما نجاه إلا الفرار ، ثم توجه من يافا إلى جبل نابلس [3] ، فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم ، وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدّر كان ، ثم أخرب سور عكا وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر حتى أنه يقال : « كان هناك مدينة وقد كان بنى حصارها وشيد بنيانها فى نحو عشرين من السنين ، وظلم فى بنيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ، ولما توجه إليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة ، فهل ترى لهم من باقية ، نزل عليهم كصاعقة من السماء ، ثم توجه راجعا إلى مصر المحروسة لأجل شيئين :

الأول : أنه وعدنا برجوعه إلينا بعد أربعة أشهر ، والوعد عند الحر دين .

والسبب الثانى : أنه بلغه أن بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه الفتن والشرور فى بعض الأقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الأشرار والفجرة من الرعية ، وحبه لمصر وإقليمها شىء عجيب ، ورغبته فى الخير لأهلها ونيلها بفكره وتدبيره المصيب ، ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة .

---

(١) قطيا : أنظر : ص ٢٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) الرملة : إحدى المدن الفلسطينية.

(٣) نابلس : أنظر : ص ١١١ ، حاشية رقم (٧) .

ولما حضر من الشام ، أحضر معه جـملة من الأسارى من خاص وعام ، وجملة مـدافـع وبيارق اغتنمـها فى الحروب من الأعداء والأخـصام ، فالويل كل الـويل لمن عاداه ، والخير كل الخير لمن والاه ، فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله ، وامتثلوا لأحكام الله ، ولاتـسعوا فى سفـك دمائكم وهتـك عيالكم ، ولاتـتسببوا فـى نهب أموالكم ، ولاتسـمعوا كلام الغز الهربانـين الكاذبين ، ولاتقولوا إنَّ فى الـفتنة إعلاء كلمة الـدين ، حاشا لله ، لم يكن فـيها إلا الخذلان وقتل الأنفس ، وذل أمـة النبى عليه الـصلاة والسلام ، والغز والـعربان يطمعـوكم ويغروكم ، لأجل أن يـضروكم فينهبوكم ، وإذا كانوا فى بلد وقدمت عليهـم الفرنسيس فروا هاربين منهم كأنهم جند إبليس .

ولما حضر سـارى عسكر إلى مصـر ، أخبر أهل الديوان مـن خاص وعام ، أنه يحب دين الإسلام ، ويعظم النبى عليه الصلاة والسلام ، ويحترم القرآن ، ويقرأ منه كل يوم بـإتقان ، وأمر بإقامـة شعائر المسـاجد الإسلامية ، وإجراء خـيرات الأوقاف السلطانية ، وأعـطى عوائد الوجاقلية ، وسعى فى حصول أقـوات الرعية ، فانظروا هذه الألطاف والمزية ، ببركة نبينا أشرف البـرية ، وعرفنا أن مراده أن يبنى لنا مسجدا عظيمـا بمصر لانظير له فـى الأقطار ، وأنه يدخل فى ديـن النبى المختار علـيه أفضل الصلاة وأتم السلام » انتهى بحروفه .

وكان أشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام ، بأن سارى عسكر بونابارته ، مات بحرب عكا وتناقله الناس ، وأنهم ولـوا خلافه ، فهذا هو السبب فى قولهم فى ذلك الـطومار ، وقد حـضر سليـما من الـعطب ، فوجـدوه هو الأمير الأول بـذاته وصفاته إلى آخر السياق المتقدم .

وفى ثانى عشرينه [1] ، أرسل سارى عسـكر جماعة من الـعسكر وقبضـوا على ملاَّزاده ابن قاضـى العسكر ، ونهبوا بـعضا من ثيابه وكـتبه وطلعوا به إلى الـقلعة ، فانزعـج عليه عيالـه وحريمه ووالدته انـزعاجا شديدا ، وفـى صبحها اجتـمع أرباب الديوان بالديوان ، وحضر إليهـم ورقـة مـن كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها : « إن سارى عسـكر قبض عـلى ابن القاضـى وعزله ، وأنه وجه إلـيكم أن تقـترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مـصر ومولودا بها يتولى القضاء ، ويقضى بالأحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء للعلماء » ،

---

(١) ٢٢ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٩ م .

فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم : « إننا جميعا نتشفع ونترجى عنده فى العفو عن ابن القاضى فإنه إنسان غريب ومن أولاد الناس الصدور ، وإن كان والده وافق كتخدا الباشا فى فعله ، فولده مقيم تحت أمانكم والمرجو انطلاقه وعوده إلى مكانه ، فإن والدته وجدته وعياله فى وجد وحزن عظيم عليه ، وسارى عسكر من أهل الشفقة والرحمة » ، وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك ، وزاد فى القول بأن قال : « وأيضًا أنكم تقولون دائمًا إن الفرنساوية أحباب العثمانية وهذا ابن القاضى من طرف العثمانلى ، فهذا الفعل مما يسيء الظن بالفرنساوية ، ويكذب قولهم ، وخصوصا عند العامة » ، فأجاب الوكيل بعدما ترجم له الترجمان بقوله : « لا بأس بالشفاعة ، ولكن بعد تنفيذ أمر سارى عسكر فى اختيار قاض خلافه ، وألا تكونوا مخالفين ويلحقكم الضرر بالمخالفة » ، فامتثلوا وعملوا القرعة ، فطلعت الأكثرية باسم الشيخ أحمد العريشى الحنفى ، ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة ، وكتب عليه الحاضرون وذهب به الوكيل إلى سارى عسكر ، وعرَّفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه ، وأمر بإحضاره آخر النهار ، فلما حضر لامه وعاتبه ، فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدى ، ووكيل الديوان الفرنساوى بالديوان حتى سكن غيظه ، وأمره بالانصراف إلى منزله ، بعد أن عوقه حصة من الليل ، فلما أصبح يوم الجمعة ، عملوا جمعية فى منزل دوجا قائمقام ، وركبوا صحبته إلى بيت سارى عسكر ومعهم الشيخ أحمد العريشى ، فألبسه فروة مثمنة ، وركبوا جميعا إلى المحكمة الكبيرة بين القصرين[1] ، ووعدهم بالإفراج عن ابن القاضى بعد أربع وعشرين ساعة ، وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم إلى دار السيد أحمد المحروقى وجلسوا عنده .

ولما كان فى ثانى يوم [2] ، أفرجوا عنه ونزل إلى عياله وصحبته أرباب الديوان والأغا ومشوا معه فى وسط المدينة ليراه الناس ، ويبطل القيل والقال .

وفيه[3] ، كتبوا أوراقا وطبعوا منها نسخا وألصقوها بالأسواق ، وصورتها : « جواب إلى محفل الديوان من حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته ، أمير الجيوش الفرنساوية ، محب أهل الملة المحمدية ، خطابا إلى السادات العلماء ، أنه وصل لنا مكتوبكم من شأن القاضى ، نخبركم أنَّ القاضى لم أعزله ، وإنما هو هرب من إقليم

---

(١) المحكمة الكبيرة : أنظر ، جـ ٢ ، ص ٣ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .

مصر ، وترك أهله وأولاده وخان صحبتنا من المعروف والإحسان الذى فعلناه معه ، وكنت استحسنت أن ابنه يكون عوضا عنه فى محل الحكم فى مدة غيبته ويحكم بدله ، ولم يكن ابنه قاضيا متوليا للأحكام على الدوام لأنه صغير السن ليس هو أهلا للقضاء ، فعلمتم أن محل حكم الشريعة خال الآن من قاض شرعى ، يحكم بالشريعة ، واعلموا أنى لا أحب مصر خالية من حاكم شرعى يحكم بين المؤمنين ، فاستحسنت أن يجتمع علماء المسلمين ويختاروا باتفاقهم قاضيا شرعيا من علماء مصر وعقلائهم ، لأجل موافقة القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين ، وكذلك مرادى أن حضرة الشيخ العريشى الذى اخترتموه جميعا أن يكون لابسا من عندى ، وجالسا فى المحكمة ، وهكذا كان فعل الخلفاء فى العصر الأوّل باختيار جميع المؤمنين ، وأخبركم أنى تلقيت ابن القاضى بالمحبة والإكرام لما حضر لى وقابلنى ، ولم أزل لهذا الوقت أكرمه ، ولم أحب أن يضره أحد حكم أماننا له ، ولّمّا رفعناه إلى القلعة لم نرد ضرره بل رفعناه مكرما مثل ما يكون فى بيته بالراحة والإكرام ، وسبب ما رفعناه إلى القلعة سكون الفتن والإصلاح بين الناس ، وبعد لبس القاضى الجديد وجلوسه فى محل الحكم ، مرادى أن أطلق ابن القاضى وأنزله من القلعة وأرد له كامل تعلقاته ، وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث أرادوا باختيارهم ، لأنه فى أمانى وتحت حمايتى ، وأعرف أنّ أباه ما كان يكرهنى ، ولكنه ذهب عقله وفسد رأيه ، وأنتم يا أهل الديوان تهدون الناس إلى الصواب والنور من جنابكم لأهل العقول ، وعرّفوا أهل مصر أنه انقضت وفرغت دولة العثملى من أقاليم مصر ، وبطلت أحكامها منها ، وأخبروهم أن حكم العثملى أشد تعبا من حكم الملوك وأكثر ظلما ، والعاقل يعرف أنّ علماء مصر لهم عقل وتدبير ، وكفاية وأهلية للأحكام الشرعية ، يصلحون للقضاء أكثر من غيرهم فى سائر الأقاليم ، وأنتم يا أهل الديوان عرّفونى عن المنافقين المخالفين ، أخرج من حقهم ، لأن الله تعالى أعطانى القوة العظيمة ، لأجل ما أعاقبهم ، فإن سيفنا طويل بل ليس فيه ضعف ، ومرادى أن تعرّفوا أهل مصر أن قصدى بكل قلبى حصول الخير والسعادة لهم مثل ما هو بحر النيل أفضل الأنهار وأسعدها ، كذلك أهل مصر يكونون أسعد الخلائق أجمعين بإذن رب العالمين والسلام » انتهى .

وفى تلك الليلة[1] ، قتلوا شخصين أحدهما : على جاويش رئيس الريالة الذى كان بالإسكندرية عند حضور الفرنسيس ، والثانى : قبطان آخر ، فلم يزالا بمصر

---

(1) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .

يحبسونهما أياما ، ثم يطلقونهما فحبسوهما آخرا ، فلم يطلقوهما حتى قتلوهما .

وفى صبيحة ذلك اليوم[1] ، قتلوا شخصين أيضًا من الأتراك بالرميلة .

وفيه[2] ، أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوى .

وفى ثامن عشرينه [3] ، جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم .

وفى تاسع عشرينه [4] ، قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمى : حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير ، وآخر يسمى : أبو كاس ، والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلى يسمى : حسين مملوك الدالى إبراهيم ، فسجنوهم بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر المذكور ، فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسه .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤ [5]

فيه[6] ، أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ، ثم نقل إلى القلعة مع كتخدا قريبه فأطلق وبقى الآخر .

وفى يوم الأحد ثالثه [7] ، حضر السيد عمر أفندى نقيب الأشراف سابقًا من دمياط إلى مصر ، وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ، ونزل مع الذين أنزلوهم من يافا إلى البحر ، وفيهم عثمان أفندى العباسى ، وحسن أفندى كاتب الشهر[8] ، وأخوه قاسم أفندى ، وأحمد أفندى عرفة ، والسيد يوسف العباسى ، والحاج قاسم المصلى وغيرهم ، فمنهم من عوق بالكرنتيلة ، ومنهم من حضر من البرخفية ، فحضر بعض الأعيان لملاقاة السيد عمر ، وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك التى بساحل بولاق حتى وصل إلى داره ، وتوجه فى ثانى [9] يوم مع المهدى ، وقابل سارى عسكر فبش له ووعده بخير ، ورد إليه بعض تعلقاته ، واستمر مقيما بداره ، والناس تغدو وتروح إليه على العادة .

---

(١) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .
(٢) ٢٣ محرم ١٢١٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩٩ م .
(٣) ٢٨ محرم ١٢١٤ هـ / ٢ يوليه ١٧٩٩ م .
(٤) ٢٩ محرم ١٢١٤ هـ / ٣ يوليه ١٧٩٩ م .
(٥) صفر ١٢١٤ هـ / ٥ يوليه - ٢ أغسطس ١٧٩٩ م .
(٦) ١ صفر ١٢١٤ هـ/ ٥ يوليه ١٧٩٩ م .
(٧) ٣ صفر ١٢١٤ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٩ م .
(٨) كاتب الشهر : الكاتب المختص بتسجيل الضرائب التى تجمع مشاهرة أى كل شهر .
(٩) ٤ صفر ١٢١٤ هـ / ٨ يوليه ١٧٩٩ م .

وفى رابعه [1] ، حضر أيضًا حسن كتخدا الجربان بأمان ، وكان بصحبته عثمان بيك الشرقاوى .

وفيه[2] ، أشيع أن مراد بيك ذهب إلى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيس الذين بالصعيد .

وفى خامسه [3] ، قتلوا عبدالله أغا أمير يافا ، وكان أخذ أسيرا وحبس ، ثم قتل . وفيه [4]، قتل أيضًا يوسف چربجى أبو كاس ورفيقه حسن كاشف .

وفى سادسه [5] ، عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج أحد أولاده ، ودعا سارى عسكر وأعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا .

وفيه[6] ، أحضروا أربعة عشر مملوكا أسرى وأصعدوهم إلى القلعة ، قيل إنهم كانوا لاحقين بمراد بيك بالبحيرة ، فأووا إلى قبة يستظلون بها ، وتركوا خيولهم مع السوّاس ، فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول ، فمروا مشاة فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فمسكوهم ، وقيل : إنهم أووا إلى بلدة ، وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم ، فلم يرضوا بذلك بدون ما طلبوا ، فوعدوهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم كاشف من جماعة عثمان بيك الطنبرجى ، فذهب الفلاحون إلى الفرنسيس ، وأعلموهم بمكانهم ، فحضروا إليهم ليلا وفر مَنْ فَرَّ منهم، وقتل من قتل وأسر الباقى ، وأما الكاشف فيسمى : عثمان كاشف التجأ إلى كبير الفرنسيس فحماه وأخذه عنده ، وأحضروا الأسرى إلى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط ، وعلى رؤوسهم عراقى من لباد وغيره ، وأصعدوهم إلى القلعة ، وقتلوا منهم فى ثانى ليلة أشخاصا .

وفى تاسعه [7] أحضروا أيضًا ستة أشخاص من المماليك وأصعدوهم إلى القلعة ، وفى ذلك اليوم قتلوا أيضًا نحو العشرة من الأسرى المحابيس .

وفى يوم الأحد عاشره [8] ، ركب فى عصريته سارى عسكر ، وعدى إلى بر الجيزة ، وتبعه العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك ، ولما صاروا بالجيزة ضربوا نجمع

---

(1) ٤ صفر ١٢١٤ هـ/ ٨ يوليه ١٧٩٩ م .

(2) ٤ صفر ١٢١٤ هـ/ ٨ يوليه ١٧٩٩ م .

(3) ٥ صفر ١٢١٤ هـ/ ٩ يوليه ١٧٩٩ م .

(4) ٥ صفر ١٢١٤ هـ/ ٩ يوليه ١٧٩٩ م .

(5) ٦ صفر ١٢١٤ هـ/ ١٠ يوليه ١٧٩٩ م .

(6) ٦ صفر ١٢١٤ هـ/ ١٠ يوليه ١٧٩٩ م .

(7) ٩ صفر ١٢١٤ هـ/ ١٣ يوليه ١٧٩٩ م .

(8) ١١ صفر ١٢١٤ هـ/ ١٥ يوليه ١٧٩٩ م .

البطران[1] ، ودهشور[2] ، بسبب نزول مراد بيك عنـدهم ، وفى هذا اليوم ، ظهر أن مراد بيك رجع ثـانيا إلى الصعيد ، وشـاع الخبر أيضًا ، أن عثمان بيـك الشرقاوى ، وسليمـان أغا الوالى وآخرين مروا خلـف الجبل ، وذهبوا أيضًا إلى ناحـية الشرق ، فخرج علـيهم جماعة مـن العسكر ، وفيـهم برطلمين يـنى الرومى ، رئيس عـسكر الأروام ، ومعهم عدة وافرة من أخلاط العسكر أروام وقبط والمماليك المنضمة إليهم ، وبعض فـرنساوية ، فـأدركوهم بالـقرب من بلـبيس ، وأتوهـم من خلاف الطـريق المسلوكة فدهـموهم على حين غفلة ، وكان عـثمان بيك يغتسل ، فلـما أحسوا بهم بادروا للفـرار ، وركبوا وركب عثمـان بيك بقميـص واحد على جسده وطـاقية فوق رأسه ، وهربوا وتركوا ثيـابهم ومتاعهم وحملتهم ، وقدور الطـعام على النار ، ولم يمت منهم إلا مملوكـان وأسروا منهـم اثنين ، ووجدوا على فراش عثمـان بيك مكاتبة من إبراهيم بيك تستدعيهم إلى الحضور إليه بالشام .

وفى يوم الإثنين حادى عشره [3] ، وردت أخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الإسكندرية وأبى قـير ، وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عسكر عـثمانية إلى أبى قير ، فتـبين أن حركة الفرنسـاوية وتعديتهم إلـى البر الغربى بسـبب ذلك ، وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهرى ، وفى ضحوة اليوم الثانى [4] ، عدى الكثير من العسكر أيضًا ، واهتـم حـنا بينو المتولـى على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية [5] والذخيـرة ، وداخل الفرنساويـة من ذلك وهم كبيـر ، ولما عدى كبيرهـم إلى بر الجيزة، أقام يوم الإثنين[6] عند الأهرام حتى تجمعت العساكر، وبعث بالمقدمة، وركب هـو فـى يـوم الثلاثاء ثـانى عشره [7] ، وأرسل مكتـوبا إلى أرباب الديوان بـالسلام عليهم ، والوصية بالمحافظة ، وضبط البلد والرعية كما فعلوا فى غيبته السابقة .

وفى سادس عشره [8] ، ورد الخبر بأن عثمان خجا وصل إلى قلعة أبى قير صحبة

---

(١) نجع البطران : أحد النجوع التى كانت قائمة بالجيزة ، ولم يذكرها صاحب القاموس الجغرافى .

(٢) دهشور : من القرى القديمة ، ووردت فى المصادر العربيـة ، وفى نزهة المشتاق للإدريسى بهذا الاسم ، وهى إحدى قرى ، مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣) ١١ صفر ١٢١٤ هـ / ١٥ يوليه ١٧٩٩ م .

(٤) ١٢ صفر ١٢١٤ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٩ م .

(٥) القومانية : انظر ، جـ١ ص ٢١٢ ، حاشية رقم (١) .

(٦) ١١ صفر ١٢١٤ هـ / ١٥ يوليه ١٧٩٩ م .

(٧) ١٢ صفر ١٢١٤ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩٩ م .

(٨) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يوليه ١٧٩٩ م .

السيد مصطفى باشا ، فضربوا على القلعة ، وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها ، وأسروا من بقى بها ، وعثمان خجا هذا هو الذى كان متولى إمارة رشيد من طرف صالح بيك وحج معه ورجع صحبته إلى الشام ، فلما توفى صالح بيك سافر إلى الديار الرومية ، وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الأخبار كثر اللغط فى الناس ، وأظهروا البشر ، وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق أنه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة [1] ، بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم للنصرانى : « إن شاء الله تعالى بعد أربعة أيام نشتفى منكم » ، وكلام من هذا المعنى ، فذهب ذلك النصرانى إلى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة ، وزادوا وحرفوا ، وعرفوهم أن قصد المسلمين إثارة فتنة ، فأرسل قائمقام إلى الشيخ المهدى وتكلم معه فى شأن ذلك وحاججه ، وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدى خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة ، وكذب أقوال الأخصام ، وشدد فى تبرئة المسلمين عما نسب إليهم ، وبالغ فى الحطيطة والانتقاص من جانب النصارى ، وهذا المقام من مقاماته المحمودة ، ثم جمعوا مشايخ الأخطاط والحارات وحبسوهم .

وفيه[2] ، حضرت مكاتبة من الفرنسيس المتوجهين للمحاربة مع العسكر الوارد لجهة أبى قير ، وصورتها : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس ، وأكملهم بالعقل والتدبير ، عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته ، بعد مزيد السلام عليكم ، وكثرة الأشواق الزائدة إليكم ، نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب ، أننا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة [3] ، وبعد ذلك سرنا إلى إقليم البحيرة ، لأجل ما نرد راحة الرعايا المساكين ، ونقاصص أعداءنا المحاربين ، وقد وصلنا بالسلامة إلى الرحمانية[4] ، وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الإقليم فى راحة تامة ونعمة عامة ، وفى هذا التاريخ نخبركم أنه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر سكندرية ، وقصدوا أن يدخلوها ، فلم يمكنهم الدخول من

---

(١) حارة البرابرة : حارة كانت قريبة من كوم الشيخ سلامة ، قريبا من بركة الأزبكية ، ولا تزال قائمة حتى الآن وتعرف « بدرب البرابرة » .

(٢) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يوليه ١٧٩٩ م .

(٣) الطرانة : من القرى القديمة ، اسمها المصرى (Per Rannout) ، والرومى (Térénouthis) وذكرت فى المصادر العربية باسم « ترنوط » ، فى الروك الصلاحى ، وردت « الطرانة » ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) الرحمانية : انظر ، ص ٦ ، حاشية رقم (٣) .

كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم ، فرحلوا عنها ، وتوجهوا يرسلون بناحية أبى قير ، وابتدءوا ينـزلون فى البر وأنا الآن تاركهم ، وقصدى أن يتكامل الجميع فى البر ، وأنزل عليهم أقتل من لايطيع ، وأخلى بالحياة الطائعين ، وآتيكم بهم محبوسين تحت السيف لأجل أن يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر ، والسبب فى مجئ هذه العمارة إلى هذا الطرف العشم بالاجتماع على المماليك والعربان ، لأجل نهب البلاد وخراب القطر المصرى ، وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسقو الإفرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله ، وعداوتهم واضحة لمن كان يعبد الله ويؤمن برسول الله ، يكرهون الإسلام ، ولايحترمون القرآن ، وهم نظراً لكُفرِهم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة ، وأن الله ثالث تلك الثلاثة ، تعالى الله عن الشركاء ، ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لاتعطى القوّة ، وأن كثرة الآلهة لاتنفع ، بل إنه باطل ، لأن الله تعالى هو الواحد الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم ، المساعد المعين ، المقوى للعادلين الموحدين ، الماحق رأى الفاسدين المشركين ، وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم ، أنه أعطانى هذا الإقليم ، وقدر وحكم بحضورى عندكم إلى مصر ، لأجل تغييرى الأمور الفاسدة وأنواع الظلم ، وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم ، وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة ، أنه لم يقدر للذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا، لأنهم ما قدروا أن يعملوا الذى عملناه ، ونحن المعتقدون وحدانية الإله ، ونعرف أنه العزيز القادر ، القوى القاهر ، المدبر للكائنات ، والمحيط علمه بالأرضين والسموات، القائم بأمر المخلوقات ، هذا ما فى الآيات والكتب المنزلات ، ونخبركم بالمسلمين إن كانوا بصحبتهم يكونوا من المغضوب عليهم لمخالفتهم ، وصية النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ، بسبب إتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام ، لأن أعداء الإسلام لاينصرون الإسلام ، ويا ويل من كانت نصرته بأعداء الله ، وحاشا لله أن يكون المستنصر بالكفار مؤيدا ، أو يكون مسلما ، ساقتهم المقادير للهلاك والتدمير ، مع السفالة والرذالة ، وكيف لمسلم أن ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ، ويسمع فى حق الواحد الأحد الفرد الصمد من الكفار كل يوم تخريف واحتقار، ولاشك أن هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر الأصلى فى الضلال، نريد منكم يا أهل الديوان أن تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والأمصار ، لأجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية فى سائر الأقاليم والبلاد ، لأن البلد الذى يحصل فيه الشر ، يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص ، انصحوهم يحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا

عليهم ، أن نفعل فيهم مثل ما فعلنا فى أهل دمنهور [(١)] ، وغيرها من بلاد الشرور ، بسبب سلوكهم المسالك القبيحة فاصصناهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية ، يوم الأحد خامس عشر صفر سنة أربعة عشر [(٢)] ومائتين وألف » ، وطبعوا من ذلك نسخا وألصقوها بالأسواق ، وفرقوا منها على الأعيان ، انتهى .

وفى ثامن عشره [(٣)] ، وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الأعيان والتجار ، وكلها على نسق واحد ، تزيد على المائة مضمونها : « بأن المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الإسكندرية فى ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر[(٤)] » ، فصار الناس يحكى بعضهم لبعض ، ويقول البعض : « أنا قرأت المكتوب الواصل إلى فلان التاجر » ، ويقول الآخر مثل ذلك ، ولم يكن لذلك أصل ولاصحة ، ولم يعلم من فعل هذه الفعلة ، واختلق هذه النكتة ، ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ، ليوقعوا بها فتنة فى الناس ينشأ منها القتل فيهم والأذية لهم ، وسبحان الله علام الغيوب .

وفى ليلة الأربعاء عشرينه [(٥)] أشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على أبى قير ، وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة أبى قير ، وأخذوا مصطفى باشا أسيرا ، وكذلك عثمان خجا وغيرهما ، وأخبر الفرنسيس أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم ، فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقى القلاع المحيطة ، وبصحن الأزبكية ، وعملوا فى ليلتها أعنى ليلة الأربعاء [(٦)] حراقة بالأزبكية من نفوط وبارود وسواريخ تصعد فى الهواء .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه[(٧)] ، وصلت عدة مراكب وبها أسرى وعساكر جرحى ، وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه [(٨)] ، حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التى وقعت ، لم أقف على صورتها .

---

(١) دمنهور : من المدن القديمة ، واسمها المصرى القديم (Deminhor) ، واسمها الرومانى (Apollinopdis) وهى الآن قاعدة محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) ١٥ صفر ١٢١٤ هـ / ١٩ يوليه ١٧٩٩ م .

(٣) ١٨ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩٩ م .

(٤) ١٦ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٠ يوليه ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٠ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٩٩ م .

(٦) ٢٠ صفر ١٢١٤ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٩٩ م .

(٧) ٢٨ صفر ١٢١٤ هـ / ١ اغسطس ١٧٩٩ م .

(٨) ٢٩ صفر ١٢١٤ هـ / ٢ اغسطس ١٧٩٩ م .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم السبت سنة ١٢١٤ [١]

فى ثانيه [٢] وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنساوية .

وفيه[٣] ، قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلى الزيات من أعيان أهالى بولاق ، وحبسوه ببيت قائمقام والسبت فى ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا عنه بأن بداخل بعض حواصله الذى فى وكالته [٤] عدة قدور مملوءة بالبارود ، فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك ، كما أخبر الواشى ، فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ، ثم نقلوه إلى القلعة .

وفى سادسه [٥] ، حضر أيضًا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم فى رواية الأخبار .

وفيه[٦] ، حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامى ، وأخبروا أنهم حجوا صحبته ، وأمير الحاج الشامى عبدالله باشا ابن العظم .

وفى ليلة الأحد تاسعه[٧] ، حضر سارى عسكر الفرنساوية بونابارته ، ودخل إلى داره بالأزبكية، وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين ، وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس إلى الأزبكية ليتحققوا الخبر على جليته ، فشاهدوا الأسرى وهم وقوف فى وسط البركة ليراهم الناس ، ثم إنهم صرفوهم بعد حصة من النهار ، فأرسلوا بعضهم إلى جامع الظاهر [٨] خارج الحسينية ، وأصعدوا باقيهم إلى القلعة ، وأما مصطفى باشا سارى عسكر فإنهم لم يقدموا به لمصر ، بل أرسلوه إلى الجيزة مكرّما ، وأبقوا عثمان خجا بالإسكندرية ، ولما استقر سارى عسكر بونابارته فى منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والأعيان وسلموا عليه ، فلما استقر بهم المجلس ، قال لهم على لسان الترجمان : « إن سارى عسكر يقول لكم ، إنه لما سافر إلى الشام ، كانت حالتكم طيبة فى غيابه ، وأما فى هذه المرة فليس كذلك ، لأنكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لايرجعون بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم فرحانين ومستبشرين ، وكنتم

---

(١) ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(٢) ٢ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٤ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) ٣ ربيع الأول ١٢١٤ هـ/ ٥ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٤) وكالة مصطفى البشتيلى : وكالة أنشأها مصطفى البشتيلى ، تاجر الزيت ببولاق القاهرة .

(٥) ٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٦) ٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٧) ٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١١ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٦) جامع الظاهر : انظر ، ص ٥٦ ، حاشية رقم (٣) .

تعارضون الأغا في أحكامه ، وأن المهدى والصاوى ما هم « بونو » أى ليسوا بطيبين »، ونحو ذلك ، وسبب كلامه هذا الحكاية المتقدمة التى حبسوا بسببها مشايخ الحارات ، فإن الأغا الخبيث كان يريد أن يقتل فى كل يوم أناسا بأدنى سبب ، فكان المهدى والصاوى يعارضانه ويتكلمان معه فى الديوان ويوبخانه ويخوّفانه سوء العاقبة ، وهو يرسل إلى سارى عسكر فيطالعه بالأخبار ويشكو منهما ، فلما حضر عاتبهم فى شأن ذلك ، فلاطفوه حتى انجلى خاطره ، وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين إلى أبى قير ، والنصر عليهم وغير ذلك .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره[1] ، عمل المولد النبوى بالأزبكية ، ودعا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم ، وتعشوا عنده ، وضربوا ببركة الأزبكية مدافع ، وعملوا حراقة وسواريخ ، ونادوا فى ذلك اليوم بالزينة وفتح الأسواق والدكاكين ليلا ، وإسراج قناديل واصطناع مهرجان ، وورد الخبر بأن الفرنسيس أحضروا عثمان خجا ونقلوه من الإسكندرية إلى رشيد ، فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافى القدمين ، وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به إلى داره ، فقطعوا رأسه تحتها ، ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك داره ليراها من يمر بالسوق .

وفى ثالث عشره [2] ، أشيع بأن كبير الفرنسيس سافر إلى جهة بحرى ، ولم يعلم أحد أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم فأخبر أن سارى عسكر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف ، حين كان متوجها إلى ناحية أبى قير ، ووعده بالعود إليه بعد وصوله إلى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صحته .

ولما كان يوم الاثنين سادس عشره[3] ، خرج مسافرا من آخر الليل وخفى أمره على الناس .

وفى يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق لتاسع مسرى القبطى[4] ، كان وفاء النيل المبارك ، فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والأروام ، وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب ، وذهبوا تلك الليلة

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٩٩ م .
(٢) ١٣ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٥ اغسطس ١٧٩٩ م .
(٣) ١٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ١٨ اغسطس ١٧٩٩ م .
(٤) ٢٤ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٩ مسرى ١٥١٦ ق / ٢٦ اغسطس ١٧٩٩ م .

إلى بولاق ومصر العتيقة والروضة ، واكتروا المراكب ونزلوا فيها ، وصحبتهم الآلات والمغانى ، وخرجوا فى تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة ، وسلكوا مسلك الأمراء سابقا فى النزول فى المراكب الكثيرة المقاذيف ، وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم ، وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ، ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تزيا بزى أمراء مصر ، ولبس سلاحا وتشبه بهم ، وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك ، وأجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق ، وفيها أنواع الطبسول والمزامير فى البحر ، ووقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى والفسوق ما لايكيف ولايوصف ، وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ، ورذالة الرقاعة ، بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم ، بل كان كل إنسان يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يخطر بباله وإن لم يكن من أمثاله :

إذا كان ربُّ الدارِ بالدفِّ ضاربًا   فشيمةُ أهلِ الدارِ كُلّهِمُ الرقْصُ

وأكثر الفرنسيس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل ، وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير ، وفى الصباح ركب دوجا قائمقام وصحبته أكبار الفرنسيس ، وأكابر أهل مصر ، وحضروا إلى قصر السد ، وجلسوا به واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم فى المراكب لضرب المدافع المتتالية إلى أن انكسر السد ، وجرى الماء فى الخليج فانصرفوا .

وفى خامس عشرينه [1] ، طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا .

وفى سادس عشرينه [2] ، كتبوا أوراقا وألصقوها بالأسواق مضمونها : « أن الناس يذهبون إلى بولاق يوم التاسع والعشرين [3] ، ليحضروا سوق الخيل ، ويشتروا ما أحبوا من الخيل » .

وفيه[4] ، ألصقوا أوراقا أيضًا مضمونها : « بأن من كان عليه مال ميرى ملزوم بغلاقه ، ومن لم يغلق ما عليه بعد مضى عشرين يوما عوقب بما يليق به » ، ونادوا بموجب ذلك بالأسواق .

---

(١) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٤) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

وفى سابع عشرينه [1] ، كتبوا أوراقا أيضًا مضمونها : « انقضاء سنة مؤجرات أقلام المكوس ، ومن أراد استئجار شيء من ذلك فليحضر إلى الديوان ، ويأخذ ما يريده بالمزاد » .

وفيه[2] ، أفرج عن الأنفار التى قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين كيسا ، دفعوا بعضها وضمنهم أهل وكالة الصابون [3] فى البعض الباقى ، فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق ، بشرط أن لايسافر منهم أحد إلا بعد غلاق ما عليه .

وفى ثامن عشرينه [4] ، تشفع أربابُ الديوان فى أهل يافا المسجونين بالقلعة أيضًا ، فوقع التوافق معهم على الإفراج عنهم بمصلحة مائة كيس ، فاجتمع الرؤساء والتجار وترووا واشتوروا فى مجلس خاص بينهم ، فاتفق الحال على تقسيطها وتأجيلها فى كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا ، فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا ، وأفرج عنهم من القلعة ، وأجلوا الباقى على الشرح المذكور .

وفيه[5] ، ورد من بونابارته سارى عسكر كتاب من الإسكندرية ، خطابا لأهل مصر وسكانها ، فأحضر قائمقام دوجا الرؤساء المصرية ، وقرأ عليهم الكتاب مضمونه ، : « أنه سافر يوم الجمعة حادى عشرين الشهر المذكور[6] إلى بلاد الفرنساوية ، لأجل راحة أهل مصر ، وتسليك البحر ، فيغيب نحو ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره ، فإنه بلغه خروج عمارتهم ليصفو له ملك مصر ، ويقطع دابر المفسدين ، وأن المولى على أهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر سارى عسكر دمياط » ، فتحير الناس وتعجبوا فى كيفية سفره ونزوله البحر ، مع وجود مراكب الإنكليز ووقوفهم بالثغر ، ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ، ولكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها .

---

(١) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٩ اغسطس ١٧٩٩ م .

(٢) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٩٩ م .

(٣) وكالة الصابون : وكالة كبيرة سمّاها المقريزى وكالة الصابون ، والوكالة هى فى معنى الفنادق والخانات ، يتزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج ، والصابون ، والدبس ، والفستق والجوز واللوز والخرنوب وغير ذلك ، واشتهرت بوكالة الصابون من أجل أن الصابون يباع بها .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٤) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣٠ غسطس ١٧٩٩ م .

(٥) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣٠ غسطس ١٧٩٩ م .

(٦) ٢١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه [1] ، قدم سارى عسكر كلهبر صبيحة ذلك اليوم ، فضربوا لقدومه المدافع من جميع القلاع ، وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم ، وذهب إلى بيت بونابارته الذى كان ساكنا به ، وهو بيت الألفى بالأزبكية وسكن مكانه ، وفى ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية ، وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ، ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثوقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة .

وفيه[2] ، ذهب أكابر البلد من المشايخ والأعيان لمقابلة سارى عسكر الجديد للسلام عليه ، فلم يجتمعوا بـه ذلك اليوم ، ووعدوا إلى الغد ، فانصرفوا وحضروا فى ثانى يوم[3] فقابلوه ، فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته ، فإنه كان بشوشا ويباسط الجلساء ويضحك معهم .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الأحد سنة ١٢١٤ [4]

فى أوائله [5] ، ابتدءوا فى عمل مولد المشهد الحسينى، وقهروا الناس ، وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر ، ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثانى عشره[6] .

وفيه[7] ، طلب سارى عسكر الجديد من نصارى القبط ، مائة وخمسين ألف ريال فرانسه ، فى مقابلة بواقى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف [8] ، وشرعوا فى تحصيلها .

وفى يوم الجمعة سادسه [9] ، ركب سارى عسكر الجديد من الأزبكية ، ومشى فى وسط المدينة فى موكب حافل حتى صعد إلى القلعة ، وكان أمامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبابيت ، وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الأقدام لمروره ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الإفرنج وبأيديهم السيوف المسلولة ، والوالى والأغا

(١) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .
(٢) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٩ م .
(٣) ١ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٤) ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر - ٣٠ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٥) ١ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٦) ١٢ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٧) ١ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٨) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .
(٩) ٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٩٩ م .

وبرطلمين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية ، وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما إليهم ، ما عدا رؤساء الديوان من الفقهاء ، فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشى في ذلك الموكب ، ولما صعد إلى القلعة ضربوا له عدة مدافع ، وتفرج على القلعة ، ثم نزل بذلك الموكب إلى داره .

وفى يوم السبت سابعه[1] ، ركب أغاة الينكجرية فى أبهة عظيمة وجبروت ، وأمامه عدة من عسكر الفرنسيس ، وأمامه المنادى يقول حكم مارسم سارى عسكر خطابا للأغا : « أن جميع الدعاوى والقضايا العامية لاتعمل إلا ببيت الأغا ، وكل من تعدى من الرعايا أو وقع منه قلة أدب يستاهل ما يجرى عليه » .

وفيه[2] ، ركب سارى عسكر الكبير فى موكب دون الأول ، ووصل إلى بيت رئيس الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى ، ثم رجع إلى داره .

وفى يوم الأحد ثامنه [3] ، عمل سارى عسكر وليمة فى بيته ، ودعا الأعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ، ثم انصرفوا إلى دورهم .

وفى يوم الثلاثاء عاشره [4] ، كان آخر المولد الحسينى ، وحضر سارى عسكر الفرنساوية مع أعيانهم إلى بيت شيخ السادات بعد العصر فى موكب عظيم ، وأمامه الأغا والوالى والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم ، وبيدهم السيوف المسلولة فتعشوا هناك ، وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل .

وفى سادس عشره [5] ، نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالأسواق ، وشدّدوا فى ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ، ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة أيضًا ، للكشف على أماكن النساء [6] فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه ، وتحدثهم أوهامهم بأمور يتخيلونها كقولهم : « إنما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم » ، مع أنه لم يكن شىء سوى التخوف من العفونة والوباء .

---

(١) ٧ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٢) ٧ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٣) ٨ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٤) ١٠ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٩٩ م .
(٥) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٧٩ م .
(٦) أى الأماكن المخصصة للنساء فى المنزل .

وفى عشرينه [1] ، نودى بعمل مولد السيد على البكرى المدفون بجامع الشرايبى [2] بالأزبكية بالقرب من الرويعى ، وأمروا الناس بوقود قناديل بالأزقة فى تلك الجهات ، وأذنوا لهم بالذهاب والمجئ ليلا ونهارا من غير حرج ، وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد على ، وأنه كان رجلا من البُلْه ، وكان يمشى بالأسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا ، وله أخ صاحب دهاء ومكر لايلتئم به واستمر على ذلك مدة سنين ، ثم بدا لأخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لأخيه ، واعتقادهم فيه ، كما هى عادة أهل مصر فى أمثاله ، فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا ، وأظهر للناس أنه أذن له بذلك ، وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك ، فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع ألفاظه والإنصات إلى تخليطاته وتأويلها بما فى نفوسهم ، وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويبث لهم فى كراماته ، وأنه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات ، وينطق بما فى النفوس ، فانهمكوا على التردد إليه ، وقلد بعضهم بعضا ، وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والإمدادات الواسعة من كل شيء ، وخصوصا من نساء الأمراء والأكابر ، وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته ، وصادت شبكته ، وسمن الشيخ من كثرة الأكل والدسومة والفراغ والراحة حتى صار مثل البو العظيم ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات فى سنة سبع بعد المائتين [3] ، كما تقدّم ، فدفنوه بمعرفة أخيه فى قطعة حُجِر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع ، وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب الأشاير والمنشدين ، بذكر كراماته وأوصافه فى قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ، ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ، ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ، ويضعونه فى أعبابهم وجيوبهم كما قال البدر الحجازى فى بعض منظوماته :

ليتَنا لمْ نَعِشْ إلى أنْ رأينَا	كلُّ ذِى جِنةٍ لدَى الناسِ قُطبَا
علّمًا هُم به يلُوذُون بلْ قد	تَخذُوه من دونِ ذِى العَرْشِ ربًّا
إذْ نَسُوا الله قائلينَ فلانٌ	عن جَميعِ الأنامِ يُفْرِجُ كَربَا

---

(1) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٩٩ م .

(2) جامع الشرايبى : يقع بشارع بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى ، أنشأه قاسم الشرايبى ١١٤٥ هـ / ٣٢ - ١٧٣٣ م ، فيه ضريح الشيخ على البكرى ، لذا عرف بجامع البكرى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٥ ، ص ٧٦ .

(3) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

وإذا مَاتَ يـجعلُوه مَزارا ولـه يـهرَعُون عُجمًا وعُربـا
بـعضُهـم قَبَّلَ الضَّريـحَ وبعضٌ عـتبَ الـسبَاب قبّلُوه وتُربَا
هكـذا المشركُون تفعـلُ مع أصـ ـنـامِهم تَبـتَغِى بِذلـكَ قُربَا

إلى أن قال :

كلُّ ذا من عَمَى الـبصيـرة والويـ ـلُ لـشَخْصٍ أعمَى له اللهُ قَلْبـا
والحِجَازِى مَنْ سُمِى حَسـنا يـنـ ـظُرُ مـا خالفَ الـشّريعـةَ صَعْبا

وفى المعنى :

ألا قـلْ لـمكيٍّ مـقُولَ النَّصـوُح وَحَقٌّ الـنـصيـحَةَ أنْ تُسـتَمَعْ
مـتَى سَمِعَ الـنـاسُ فـى دينِهِم بـأنَّ الـغِنَا سُنَّةٌ تُتّبَعْ
وأنْ يـأكـلَ المـرءُ أكْلَ الـبَعيرِ ويـرقُصُ فـى الجـمْعَ حتَّى يـقَعْ
ولـو كَانَ طـاوِى الحشَا جـائـعًا لـمـا زَادَ مِنْ طَرَب واستَمَعْ
وقـالُوا سكِرنَا بـحُبِّ الإلــه ومَا أسكَرَ الـقَوْمَ إلا الـقِصَعْ
كـذاكَ الحـمِيـرُ إذا أخصَبَتْ تُنَهِّقُ مِن رِيِّهـا والـشّبَعْ

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالنذور والشموع ، وأنواع المأكولات ، وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا ، فلما حضر الفرنساوية إلى مصر تشاغل عنه الناس ، وأهمل شأنه فى جملة المهملات ، وترك مع المتروكات ، فلما فُتح أمر الموالد والجمعيات ، ورخص الفرنساوية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع ، واجتماع النساء ، واتباع الشهوات والتلاهى وفعل المحرمات ، أعيد هذا المولد مع جملة ما أعيد .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم الجمعة سنة ١٢١٤ (١)

فيه(٢) ، اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد ، وهو عند الاعتدال الخريفى ، وانتقال الشمس لبرج الميزان ، فنادوا بفتح الأسواق والدكاكين ، ووقود القناديل ، وشددوا فى ذلك ، وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الإثنين (٣) ، ولم يعملوه على هيئة العام الماضى من الاجتماع بالأزبكية عند الصارى العظيم المنتصب ، والكيفية المذكورة ؛ لأن ذلك الصارى سقط وامتلأت البركة بالماء ، فلما كان يوم الأحد (٤) نبهوا على الأمراء والأعيان بالبكور إلى بيت سارى عسكر ،

---

(١) جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر - ٣٠ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٢) ١ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٣) ٤ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٤) ٣ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٣ أكتوبر ١٧٩٩ م .

فاجتمع الجميع فى صبح يوم الإثنين [1] ، فركب سارى عسكر معهم فى موكب كبير ، وذهبوا إلى قصر العينى ، فمكثوا هناك حصة ، وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف أنواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم فى ميدان الحرب ، وخلع سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى ، والقاضى وأغاة الينكجرية خلع سمور ، ثم رجعوا إلى منازلهم ثم نودى فى جميع الأسواق بوقود أربع قناديل على كل دكان فى تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك عوقب ، ثم عملوا بالأزبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ ، ولعبوا فى المراكب طول ليلتهم .

وفى سابعه [2] ، بعد عيد الصليب ، نقص ماء النيل ، وكان من أول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ، فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة ، وازدحموا فى الرقع والسواحل ، وطلب باعة الغلة الزيادة فى السعر ، فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل فى تجارة الغلال وزجروهم وخوّفوهم ، وقالوا لهم « هذه الغلة الموجودة الآن إنما هى زراعة العام الماضى ، وأما هذا العام ، فلا تخرج زراعته إلا فى العام المستقبل » ، فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر ، وقد كاد يقع الغلاء العظيم ، لولا ألطاف الله حفت ونعمه العميمة الشاملة حصلت .

وفيه[3] ، أرسلوا جملة عساكر من الفرنساوية إلى مراد بيك بناحية الفيوم [4] ، وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه أمور لم أتحقق تفصيلها ، وترددت بينه وبين سارى عسكر الرسل والمراسلات ، ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهاداة ، واصطلح معهم على شروط منها : تقليده إمارة الصعيد تحت حكمهم ، وفى هذا الشهر [5] كثرت الإشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام ، فكثر اهتمام الفرنساوية بإخراج الجبخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر ، وتحصين الصالحية والقرين وبلبيس[6] .

---

(١) ٤ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٢) ٧ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٣) ٧ جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٤) الفيوم : مدينة قديمة ، ورد اسمها فى المصادر القديمة ، وهى قاعدة محافظة الفيوم .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٩٦ .
(٥) جمادى الأولى ١٢١٤ هـ / ١ أكتوبر - ٣٠ أكتوبر ١٧٩٩ م .
(٦) بلبيس : انظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (١) .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤ [١]

وفيه[٢] ، كثرت الأقوال وتواترت الأخبار بوصول الوزير الأعظم يوسف باشا إلى الديار الشامية ، وصحبته نصوح باشا ، وعثمان أغا كتخدا الدولة ، وحسين أغا نزله أمين، ومصطفى أفندى الدفتردار ، وباقى رجال الدولة، وعسفوا فى البلاد الشامية ، وضربوا عليهم الضرائب العظيمة ، وجبوا الأموال ، وفعلوا مالا خير فيه من الظلم وقتل الأنفس بسبب استخلاص الأموال ، فلما كان فى منتصفه [٣] ، وردت الأخبار بوصولهم إلى غزة ، والعريش ، وأنهم حاصروا قلعة العريش ، وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها فى تاسع عشره[٤] ، واحتووا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب ، وصعد مصطفى باشا الذى باشر أخذ القلعة مع جملة من العسكر ، وبعض الأجناد المصرية ، وضربت النوبة ، وحصل لهم الفرح العظيم ، فاتفق أنه وقعت نار على مكان الجبخانة والبارود المخزون بالقلعة ، وكان شيئًا كثيراً فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها ، واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معهم ، ومحمد أغا أرنؤد الجلفى وغيره من المصرلية ، ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقربها مما نزل عليهم من النار والأحجار المتطايرة فى أسرع وقت ، ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش ، وأن عساكر العثمانيين زاحفة إلى جهة الصالحية ، تهيأ سارى عسكر الفرنساوية ، واستعد للخروج والسفر فى أسرع وقت ، وخرج بعساكره وجنوده إلى الصالحية ، وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل الفرنساوية إلى سيدنى كبير الإنكليز مراسلات ، ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ، ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش ، خطابا إلى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ، ليتشاور معهم ويتفق معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين ، على ما سيشترطونه بينهم ، فوجهوا إليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ، وديزه سارى عسكر الصعيد ، فنزلوا فى البحر على دمياط ، وطالت مدة غيابهم ويعث كلهبر سارى عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الأخبار .

---

(١) رجب ١٢١٤ هـ / ٢٩ نوفمبر - ٢٨ ديسمبر ١٧٩٩ م .

(٢) ١ رجب ١٢١٤ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٩٩ م .

(٣) ١٥ رجب ١٢١٤ هـ / ١٣ ديسمبر ١٧٩٩ م .

(٤) ١٩ رجب ١٢١٤ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٩٩ م .

واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤ (١)

فورد الخبر بقدومهما فى اثنين وعشرين (٢) ، فيه إلى الصالحية ، فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجان إليه ، وحضرا إلى مصر ، وشاع أمر الصلح ، وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب ، والدفتردار ، لتقرير الصلح ، وجنح كل من الفريقين إلى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء ، وأظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تمّ عقد الصلح ، على اثنين وعشرين شرطا ، رُسمت وطبعت فى طومار كبير ، وورد الخبر بذلك إلى مصر ، وفرح الناس بذلك فرحا شديداً ، وأرسل سارى عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال إلى دوجا قائمقام ، فجمع أهل الديوان ، وقرأ عليهم ذلك ، ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعرّبوه وطبعوا منه نسخا كثيرة ، فرقوا منها على الأعيان ، وألصقوا منها بالأسواق والشوارع .

وصورته بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ، ما عدا ترجمة الأسطر التى باللغة الفرنساوية : « وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة ، وحضرة بسليغ مدبر الحدود العام ، نواب سرى العسكر العام كلهبر المفوّضين بكامل السلطان ، وجناب سامى المقام مصطفى رشيد أفندى دفتردار ، ومصطفى راسيسه أفندى رئيس كتاب الوكلاء ، المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامى المقام ، أن للجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد أن يوضح ما فى نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ، ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية ، والباب العالى ، فقد ارتضى أن يسلم بخلو الإقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتى ذكرها ، يأمل أنّ بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك إلى الصلح العام فى بلاد المغرب قاطبة .

الشرط الأوّل : أن الجيش الفرنساوى يلزمه أن يتنحى بالأسلحة والعزال بالأمتعة إلى الإسكندرية ورشيد وأبو قير ، لأجل أن يتوجه وينتقل بالمراكب إلى فرنسا إن كان ذلك فى مراكبهم الخاص بهم ، أم فى تلك التى يقتضى للباب العالى أن يقدمها لهم بقدر الكفاية ، ولأجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال ، فقد وقع الاتفاق من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط ، يتوجه إلى قلعة إسكندرية نائب من قبل الباب العالى ، وصحبته خمسون نفرا .

---

(١) شعبان ١٢١٤ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٧٩٩ - ٢٦ يناير ١٨٠٠ م .

(٢) ٢٢ شعبان ١٢١٤ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٠ م .

الشـــرط الثانـــى : فلابد عن المتهلة وتوقيـف الحرب بمدة ثلاثـة أشهر بالإقـليم المصرى ، وذلك من عهـد إمضاء شروط الاتـفاق هذه ، وإذا صادف الأمـر أن هذه المهلة تمضـى قبل أن المراكب الواجب تجهيـزها من قبل الباب العالـى تحضر جاهزة ، فالمهلـة المذكورة يقتضى مطـاولتها إلى أن ينجز الـرحيل على التمام والـكمال ، ومن الواضح أنه لابد عن إصراف الـوسايط الممكنة من قبل الفريقـين ، لكى لايحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، إن كان ذلـك من الجيش ، أم من أهل البلاد ، إذ كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها ، لأجل راحتهم .

الشرط الثالث : فرحيل الجيش الفرنساوى ، يـقتضى تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى ، وسرى العسكر كلهبر ، وإذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الـرحيل فى هذا الصدد ، فلينتخب من قـبل حضرة سيدتى سميث [١] رجل لـينهى المخـاصمات المذكـورة ، بحسب قـواعد السيـاسة البحـرية السالكون عليها ببلاد الانكليز .

الشرط الرابع : قطية[٢] والصالحية لابد عن خلوّهما عن الجيش الفرنساوى ، فى ثامن يوم ، وأعظم مـا يكون فى عاشر يوم من إمضاء شروط الاتـفاق هذه ، ومدينة المنصورة [٣] ، يكون خلوّهـا من بعد خمسة عشر يـوما ، وأما دمياط [٤] وبلبيس من بعد عـشرين يوما ، وأما الـسويس فيكـون خلوّه ستة أيـام قبل مدينة مـصر ، وأما المحلات الكائنة فى الجهـة الشرقية من بحر النيل ، فيكون خلـوّها فى اليوم العاشر ، والدلطا[٥] ، أى الأقاليم البحرية يكون خلوّها خمـسة عشر يوما من بعد خلوّ مصر ، والجهة الغربية وما يتـعلق بها تستمر بيد الفرنسيس إلى حد خـلوّ مدينة مصر ، ولكن من حيث إنها لابد أن تستمر بيد الفرنـساوية إلى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد ، فـجهة الغربية وتعلـقاتها كما ذكر فمـمكن أنه لايتيسر خلـوّها إلا من بعد انقضاء وقت المهلة المعين ، إذا لم يمكن خلوّها قبل هذا الميعاد ، والمحلات التى تترك من الجيش فتسلم إلى الباب الأعلى كما هى فى حالها الآن .

---

(١) سدنى سميث : Sir Sidney Smith ، كان خبيرا إنجليزيا بالشئون العثمـانية ، اختير ليعمل بأسطوله على التعاون مع الأساطيل الروسية والعثمانية للدفاع عن الدولة العثمانية .

(٢) قطيـــة : انظر ، ص ٢٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) المنصورة : انظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) دميـــاط : انظر ، ص ١١ ، حاشية رقم (١) .

(٥) الدلطا : تعنى الدلتا أو الوجه البحرى .

الشرط الخامس : ثم إن مدينة مصر إنْ أمكن ذلك يكون خلوّها بعد أربعين يوما ، وأكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوما من وقت إمضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس : إنه لقد وقع الاتفاق صريحا على أن الباب الأعلى ، يصرف كل اعتناه فى أنَّ الجيش الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من بحر النيل عندما يقصد التنحى بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم ، لاتصير عليه مشقة ، ولا أحد يشوش عليه ، إن كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم ، أو بأمتعته أو بكرامته ، وذلك إما من أهالى البلاد ، وإما من جهة العسكر السلطانى العثملى .

الشرط السابع : وحفظا لإتمام الشرط المذكور أعلاه ، وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة ، فلابد عن استعمال الوسايط فى أنَّ عسكر الإسلام ، يكون دائمًا متباعدًا عن العسكر الفرنساوى .

الشرط الثامن : فمن تقرير وإمضاء هذه الشروط ، فكل من كان من الإسلام أم من باقى الطوائف من رعايا الباب الأعلى بدون تميز الأشخاص أولئك الواقع عليها الضبط ، أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرنسا ، أو تحت أمر الفرنساوية بمصر ، يعطى لهم الإطلاق والتعلق ، وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين فى كامل البلدان والأساكل[1] من مملكة العثملى ، وكذلك كامل الأشخاص من أيما طائفة كانت أولئك الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لابد عن انعتاقهم .

الشرط التاسع : فترجيع الأموال والأملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين ، أم دفع مبالغ أثمانها لأصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر ، والتدبير فى ذلك يكون بيد الوكلاء فى إسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر : فلا يحصل التشويش لأحد من سكان الإقليم المصرى من أى ملة كانت ، وذلك لا فى أشخاصهم ولا فى أموالهم ، نظرًا إلى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من إقامتهم بأرض مصر .

الشرط الحادى عشر : ولابد أن يعطى للجيش الفرنساوى إن كان من قبل الباب الأعلى أو من قبل المملكتين المرتبطين معه، أعنى بهما مملكة إنكليزة ومملكة الموسكوب

---

(١) الأساكل : الموانئ .

فرمانات الإذن ، وأوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور ، بالأمن والأمان إلى بلاد فرانسا .

الشرط الثانى عشر : وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن، فالباب الأعلى وباقى الممالك المتحدة[1] معه يعاهدون بأجمعهم ، أنهم من وقت ينزلون بالمراكب إلى حين وصولهم إلى أراضى فرانسا ، لايحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم ، وبنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر ، بأنه لايصدر منهم مما يئول إلى المعاداة على الإطلاق ما دامت المدة المذكورة ، وذلك لا ضد العمارة ، ولا ضد بلدة من بلدان الباب الأعلى ، وباقى الممالك المرتبطة معه ، وكذلك إن السفن التى يسافر بها الجيش المشار إليه ، ليس لها أن ترى فى حد من الحدود إلا بتلك التى يختص بأراضى فرانسا ، ما لم يكن ذلك فى حادث ما ضرورى .

الشرط الثالث عشر : ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الإمهال المشترط أعلاه ، بما يلاحظ خلو الإقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط ، قد اتفقوا على أنه إذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة ، مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ، ودخل بمينا إسكندرية فلازم على سفره حالا ، وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ، ويرجع إلى فرانسا وذلك بسندات أوراق الإذن من قبل الممالك المتحدة ، وإذا صادف الأمر أن مركبا من هذه المراكب يحتاج إلى الترقيع [2] فهذه لا غير ، يساح لها الإقامة إلى أن ينتهى إصلاحها المذكور ، وفى الحال من ثم تتوجه إلى بلاد فرانسا نظير التى قد تقدم القول عنها عند أول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر : وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، أن يرسل خبرا إلى أرباب الأحكام الفرنساوية فى الحال ، ومن يصحب هذا الخبر لابد أن تعطى له أوراق الإذن بالإطلاق كما يقتضى ، ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر إلى أصحاب الحكم بفرانسا .

الشرط الخامس عشر : وإذ قد اتضح أن الجيش الفرنساوى يحتاج إلى المعاش اليومى ، ما دامت الثلاثة أشهر المعينة لخلو الإقليم المصرى ، وكذلك لمعاش الثلاثة

---

(١) الممالك المتحدة : أى الدول المتحالفة مع الدولة العثمانية .

(٢) الترقيع : أى الترميم .

الأشهر الأخرى التى يكون مبتداها من يوم نـزولهم بالمراكب ، فقد وقع الاتفاق على أنه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمـح واللحم والأرز والشعير والتبن ، وذلك بموجب القائـمة التى تقدمـت الآن من وكلاء الجمهور الـفرنساوى ، إن كان ذلك ممـا يخص إقامتهم أو ما يلاحـظ سفرهـم ، والذى يكـون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شؤونه ، وذلك من بعـد إمضاء هذه الشروط ، فينخصم مما قد لـزم ذاته بتقدمته الباب الأعلى .

الشرط السادس عشر : إن الجيش الفرنساوى منذ ابتدأ وقوع إمضاء هذه الشروط المذكورة ، ليس له أن يفرد على البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالإقليم المصرى ، لا بل وبالعكس فإنه يخلى للباب الأعلى كـامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك إلى حين سفرهـم ، وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانـة والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ، ولايريدون أن يحملوه مـعهم ، ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم من تحـت المال ، وأخيـرا مخـازن الخرج [1] فهذه كـلها لابد عـن الفحص عـنها ، وتسعيرهـا من أناس وكلاء موجهين من قـبل الباب الأعلى لهذه الـغاية ، ومن أمين البحر الإنكليزى ، وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر ، وهذه الأمتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الأعلى المتقدم ذكرهم ، بموجب ما وقع عليه السعر إلى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التـى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور ، لسهـولة انتقـاله عاجلا ، ونـزوله بالمراكـب ، وإذا كانت الأسعـار فى هذه الأمتـعة المذكورة لاتـوازى المبلغ المرقوم أعـلاه ، فالخسيس والـنقص فى ذلك لابد عـن دفعه بالتـمام من قبل الـباب الأعلى علـى جهة السلـفة ، تلك التـى يلزم بوفائـها أرباب الأحكام الفرنساوية بـأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينـين من الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر : ثم إنه إذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مـصر ، فلابد أن تقبض ، وذلك مـن بعد تقرير تمسك الـشروط المذكورة ، القدر المحدد أعلاه بـالوجه الآتى ذكره ، أعنى فمـن بعد مضى خمسة عـشر يوما ، خمسمائة كيـس ، وفى غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيـس أخرى ، وبتمام الأربعين يوما ، ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الخمـسين يوما ، ثلثمائة كيس شرحه ، وعند غلاق الستين يوما ، ثلثمائة كيس أخرى ، وفى السبعين يوما ، ثلثمائة كيس أخرى ،

(١) مخازن الخرج : أى مخازن الغلال المختلفة والتى كان يرسل منها جزء لأهالى الحرمين ، وغير ذلك من أوجه إخراج هذه الغلال .

وعند تمام الثمانين يوما ، ثلثمائة كيس أخرى ، وعند غلاق التسعين يوما ، خمسمائة كيس أخرى ، وكل هذه الأكياس المذكورة : هى عن كل كيس خمسمائة غرش عثملى ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى ، ولكى يسهل إجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه ، فالباب الأعلى من بعد وضع الإمضاء على النسختين من الفريقين ، يوجه حالا الوكلاء إلى مدينة مصر وإلى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر : ثم إن فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة ، وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفة بالإقليم المصرى ، فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر : ثم إنه لكى يسهل خلو المحلات سريعا ، فالنزول فى المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة ، والموجودة فى البر بالإقليم المصرى ، مباح به ما دامت مدّة الثلاثة أشهر المذكورة المعينة للمهلة ، وذلك فى دمياط ورشيد حتى إلى الإسكندرية ، ومن إسكندرية حتى إلى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون : فمن حيث إنه للطمان الكلى فى جهات البلاد الغربية ، يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوبا الطاعونى عن أنه يتصل هناك ، فلا يباح ولا لشخص من المرضى ، أو من أولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعونى أن ينزل بالمراكب ، بل إن المرضى بعلة الطاعون أو بعلة أخرى ، أينما كانت تلك التى بسببها لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الإقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق ، يستمرون فى بيمارستان المرضى ، حيث هم الآن تحت أمان جناب الوزير الأعظم عالى الشأن ، ويعالجونهم الأطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم إلى أن يتم شفاهم ، يسمح لهم بالرحيل الشىء الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به بأسرع ما يمكن ، ويحصل لهم ويُبدوا نحوهم ما ذكر فى الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الاتفاق ، نظير ما يجرى على باقى الجيش، ثم إن أمير الجيش الفرنساوى ، يبذل جهده فى إبراز الأوامر الأشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب ، بأن لايسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التى تتعين لهم من رؤساء الأطباء ، تلك المين التى يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارنتينة، بأوفر السهولة من حيث إنها من مجرى العادة ولابد عنها .

الشرط الحادى والعشرون : فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ، ولم يمكن الاطلاع عليها فى هذه الشروط ، فلابد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الأعظم عالى الشأن ، وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، بوجه يسهل ويحصل الإسراع بالخلو .

الشرط الثانى والعشرون : وهذه الشروط لاتعد صحيحة إلا من بعد إقرار الفريقين ، وتبديل النسخ ، وذلك بمدة ثمانية أيام ، ومن بعد حصول هذا الإقرار لابد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر ، حيث وقعت المداولة بحد العريش فى شهر بلويوز سنة ثمان من إقامة المشيخة الفرنساوية ، وفى رابع عشرين شهر كانون الثانى عربى من سنة ألف وثمانمائة ، الواقع فى ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة أربعة عشر ومائتين وألف هجرية[1] ، الممضيين ، الجنرال متفرقة دزه البلدى ، بوسيهلغ ، المفوضين بكامل سلطاته الجنرال كلهبر ، وجناب سامى مقام رشيد أفندى دفتردار ، ومصطفى راسيسه أفندى رئيس الكتاب ، المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الأعظم عالى الشأن ، منقولة عن النسخة الأصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية إلى الوكلاء العثملى ، بدلا من التى قد وجهوها باللغة التركية ، ممضى ، دزه ، وبوسيهلغ ، تقرير الجنرال سرى العسكر العام ، محرر فى آخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الأعظم ، إننى أنا الواضع اسمى أدناه الجنرال سرى العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى بالإقليم المصرى ، أثبت وأقرر شروط الاتفاق المذكور أعلاه ، للحصول على إجرائه بالعمل بالنوع والصورة ، إن كان من اللازم أن أتيقن بأن الاثنين وعشرين شرطا المشروحة إلى الآن هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الوزير الأعظم ، والمقررة من جناب عالى الشأن الترجمة التى لابد عن الاعتماد بإجرائها كل مرة إن كان لسبب أم لآخر ، يمكن حصول بعض الاختلافات ، ومن ثم فتقلد بعض المشاكل ، صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية ، فى ثامن شهر بلويوز سنة ثمان من المشيخة ، ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة ، رأس صاحب ختام فى الجيش الفرنساوى ، ممضى داماس[2] » ، انتهى بحروفه وما فيه من خطأ أو تحريف ،

---

(١) ٢٨ شعبان ١٢١٤ هـ / ٢٥ يناير ١٨٠٠ م .

(٢) داماس : Damas عينه كليبر أركان حرب جيش الحملة .

فهو طبق الأصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية ، ولم أغير منه سوى ما فى تواريخ الأشهر والسنين بالأرقام الهندية ، والله أعلم .

استهل شهر رمضان المعظم بيوم الأحد سنة ١٢١٤ [1]

فى ثانيه [2] حضر سارى عسكر الفرنساوية كلهبر إلى ناحية العادلية [3] ، وصحبته أغا من رجال الدولة العثمانية ، يسمى محمد أغا ، فأرسل سارى عسكر إلى حسن أغا بخاتى المحتسب ، يأمره بأن يتلقاه وينزله فى بيته ويكرمه إكراما زائدا ، فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الأغا إلى مصر فى موكب ، فحصل للناس ضجة عظيمة ، وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه ، وارتفعت أصواتهم ، وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف ، وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان ، واختلفت آراؤهم فى ذلك القادم ، ولم يعلموا ما هو ، فدخل من باب النصر ، وشق القاهرة ، ولم يزل سائرا حتى وصل إلى بيت حسن أغا بسويقة اللالا ، فنزل هناك ، فلما استقر به الجلوس ، ازدحم الناس والأعيان للسلام عليه ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس ، فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا ، وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان الناس وكبار النصارى من الأقباط والشوام ، فلما تكاملوا أبرز لهم فرمانا من الوزير ، فقرئ عليهم بالمجلس ، فدل مضمونه : « على أنه أغات الجمارك أى المكوس بمصر وبولاق ومصر القديمة ، وفيه التحكير على جميع الواردات من أصناف الأقوات ، فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه فى المخازن » ، وأبرز فرمانا آخر قرئ بالمجلس ، مضمونه : « أنَّ الوزير أقام مصطفى باشا الذى كان أسر بأبى قير وكيلا عنه ، وقائمقام بمصر إلى حين حضوره ، وأن السيد أحمد المحروقى كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل الفرنساوية » ، وانفض المجلس على ذلك ، وأخذ السيد أحمد المحروقى فى تحصيل ذلك القدر من الناس ، وفرضوه على التجار وأهل الأسواق والحرف ، وشرعوا فى تحكير الأقوات ، فغلت أسعارها وضاقت مؤن الناس ، ودهى الناس من أوّل أحكامهم بهاتين الداهيتين ، وكان أوّل قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الأقوات ، وأوّل مطلوبهم مصادرة الناس ، وأخذ المال منهم وتغريمهم ، واجتهد

(١) رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٧ يناير - ٢٥ فبراير ١٨٠٠ م .

(٢) ٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٠ م .

(٣) العادلية : انظر ، ص ١٢ ، حاشية رقم (١) .

السيد أحمد المحروقى فى توزيع ذلك وجمعه فى أيام قليلة ، فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد فى تحصيله ، وأخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر ، وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه أن ذلك لترحيل الفرنساوية ، ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم ، وهم يحقدون ذلك عليهم ، وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين[1] ، وأرسل الوزير فرمانات إلى البلاد ، وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الأقاليم ، وأرسل إلى البنادر ، وجعل فى كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل، ولايخفى ما يحصل فى ضمن ذلك من الجزئيات التى سيتضح بعضها فيما بعد ، وأما الرعايا وهمج الناس من أهل مصر ، فإنهم استولى عليهم سلطان الغفلة ، ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار ، وأنزلوهم عن درجة الاعتبار ، وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية، وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ، ولم يفكروا فى عواقب الأمور ، ولم يتركوا معهم للصلح مكانا ، حتى أن فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الأطفال ويمشون فرقا وطوائف حسبة ، وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم ، بلعن النصارى وأعوانهم ، وأفراد رؤسائهم كقولهم : « الله ينصر السلطان ، ويهلك فرط الرمان » ، ونحو ذلك ، وظنوا فروغ القضية ، ولم يملكوا لأنفسهم صبرا حتى تنقضى الأيام المشروطة ، على أنّ ذلك لم يثمر إلا الحقد والعداوة التى تأسست فى قلوب الفرنسيس ، وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس ، كقول القائل :

أمورٌ تضْحكُ السُّفَهَاءُ مِنْها ... ويبْكِى عنْدها الحبْرُ اللَّبِيبُ

وأيضًا :

وكمْ ذا بمِصرَ مِن المضْحِكاتِ ... ولكِنهُ ضَحِكٌ كالبُكَا

وقد قيل : « قاتل بجد وإلا فدع » ، وقال الشعبى من جملة كلام ، « وصادفنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرَةَ أتقياء ، ولا فَجَرةً أقوياء » ، وأخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل ، وشرعوا فى مبيع أمتعتهم ، وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس .

---

(1) حارة عابدين : انظر ، جـ ٢ ، ص ٨ ، حاشية رقم (٨) .

ثم إن العثمانيين تدرجوا فى دخول مصر ، وصار فى كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة ، وأخذوا يشاركون الناس فى صناعاتهم وحرفهم ، مثل : القهوجية ، والحمامية ، والخياطين ، والمزينين وغيرهم ، فاجتمع العامة وأصحاب الحرف إلى مصطفى باشا قائمقام ، وشكوا إليه ، فلم يلتفت لشكواهم ، لأن ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة .

وورد الخبر ، بوصول حضرة الوزير إلى بلبيس ، وصحبته الأمراء المصرية ، وأرسلوا إلى مراد بيك ومن معه بالحضور إلى العرضى ، فأجاب بالاعتذار عن الحضور لأنه فى الصعيد ، فلم يقبلوا عذره ، فأكدوا عليه بالحضور ، فاستأذن الفرنساوية سرا ، فأذنوا له فى المقابلة ، وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ، ثم إنه حضر وقابل الوزير بصحبة إبراهيم بيك ، وخلع عليهما ، ورجع مراد بيك فخيم جهة العادلية ، وحضر حسن أغا نزله أمين ، ودخل مصر وأخلى الفرنساوية قلعة الجبل ، وباقى القلاع التى أحدثوها ، ونزلوا منها ، فلم يطلع إليها أحد من العثمانيين ، ولم يلتفتوا لتحصينها ، ولا ربطها بالعساكر والجبخانة ، وأعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور ، لأجل نفاذ المقدور ، وحضر أيضًا غالب المصريين الفارين من مصر وقت مجئ الفرنساوية إليها من الأغوات والوجاقلية والأفندية والكتبة ، مثل : إبراهيم أفندى الروزنامجى ، وثانى قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم ، يظنون فروغ القضية ، والذى خافوا منه وقعوا فيه كما ستراه ، وأرسل إبراهيم بيك إلى السيد أحمد المحروقى ، يطلب كساوى وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك ولخاصة نفسه ، فأرسل إليه مطلوبه ، وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام ، وهيأت نساء الأمراء والأجناد احتياجاتهم وترتيباتهم ، وجروا على عادتهم فى التغالى ، ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح إلى خيم ساداتهم ، وهم راكبون البغال والرهوانات والحمير الفارهة ، وفى حجورهم تعابى الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة ، وكذلك الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالى الأطبخة والأطعمة وعليها الأغطية الحرير والوشى الملوّن ، وهم يتغنون برفع أصواتهم ، ويتجاوبون بكلام وسخريات ، ولعن للنصارى البلدية والفرنسيس ، بمرآى منهم ومسمع ، إلى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور، ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس، وذلك فى الثانى والعشرين من شهر رمضان[1] ، استأذن العلماء والتجار والأعيان المصرية مصطفى باشا فى التوجه للسلام ، فاستأذن ، ثم أذن لهم ، فذهبوا أيضًا إلى سارى عسكر كلهبر

---

(١) ٢٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ١٧ يناير ١٨٠٠ م .

واستأذنوه فأذن لهم أيضًا ، فذهبوا عند ذلك للسلام عليه ، فوصلوا إلى نصوح باشا والى مصر ، وسلموا عليه وباتوا بوطاقه ، فلما وصلوا إليه واستقر بهم الجلوس ، سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار وأكابر النصارى ، ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده ، فطافوا على أكابر الدولة بالعرضى ، وكذلك على الأمراء المصرية ، ورجعوا إلى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع ، وصحبتهم قاضى العسكر وهو لابس قبوط أسود ، ووصل نصوح باشا والأمراء إلى جهة الخانكاة[1] ، ثم إلى المطرية.

وفيه[2] ، حضر درويش باشا والى الصعيد إلى خارج القاهرة ، جهة الشيخ قمر فمكث أياما ، ثم توجه إلى قبلى ، وصحبته نحو المائة نفر ، وكذلك ذهبت طائفة إلى السويس ، والى دمياط، والمنصورة ، وانبثوا فى البلاد ، ودخلوا مصر شيئًا فشيئًا .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤ [3]

فى سابعه[4] وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية ، وهى أول الحوادث التى حصلت بينهم ، وهو أن جماعة من عسكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية ، فقتل بينهم شخص فرنساوى ، ووقعت فى الناس زعجة وكرشة ، وأغلقوا الحوانيت ، وعمل العثمانية متاريس وتترسوا بها بناحية الجمالية ، وما والاها ، واجتمعوا هناك ، ووقع بينهم مناوشة قتل فيها أشخاص قليلة من الفريقين ، وكادت تكون فتنة ، وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب ، فتوسطت بينهم كبراء العسكر فى تمهيد ذلك ، وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان ، وبحث مصطفى باشا عمن أثار الفتنة ، وهم ستة أنفار فقتلهم ، وأرسلوهم إلى سارى عسكر الفرنساوية ، فلم يطب خاطره بذلك ، وقال : « لابد من خروج عسكرهم إلى عرضيهم حتى تنقضى الأيام المشروطة ، وإذا دخل منهم أحد إلى المدينة لايدخلون إلا بطريقه وبدون سلاح » ، فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ، ولايبقى منهم أحد، ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر ، فإذا

---

(١) الخانكاة : انظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (٤) .

(٢) ٢٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ١٧ يناير ١٨٠٠ م .

(٣) شوال ١٢١٤ هـ / ٢٦ فبراير - ٢٦ مارس ١٨٠٠ م .

(٤) ٧ شوال ١٢١٤ هـ / ٣ مارس ١٨٠٠ م .

أراد أحد من العسكر أو من أعيان العثمانية الدخول إلى المدينة ، فعند وصوله إليهم ينزل عندهم ، وينزع ما عليه من السلاح ، ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى يقضى شغله ويرجع ، فإذا وصل إلى الفرنساوية الملازمين خارج البلد أعطوه سلاحه فيلبسه ويمضى إلى أصحابه ، فكان هذا شأنهم .

وفى منتصفه [1] ، توجه جماعة من أعيان الفرنساوية إلى الإسكندرية بمتاعهم وأثقالهم ، وفيهم دوجا قائمقام ، وديزه سارى عسكر الصعيد ، وبوسليك رئيس الكتاب ، ومدبر الحدود ، ونزل جماعة منهم إلى البحر ، يريدون السفر إلى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم ، فأرسلوا إلى سارى عسكر بمصر وعرفوه الحال ، فأرسل بذلك إلى الوزير ، فأجابه بجواب لم يرتضه ، وأصبح زاحفا إلى سطح الخانكاة ، وكان ذلك آخر أيام المهلة المتفق عليها فى دخول الوزير إلى مصر ، وخروج الفرنساوية منها ، فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية أيام آجلة زيادة على أيام المهلة ، فإجيبوا إلى ذلك ، ووصل الأمراء المصرية ، وعرضى نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية إلى ناحية المطرية ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك ، ثم إن الفرنساوية جعلوا الثمانية أيام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم ، وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ، ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا بأطراف مصر ، ممتدا من مصر القديمة إلى شبرا [2] ، وتردّدوا إلى نواحى القلاع ، وهى لم يكن بها أحد ، وشرعوا واجتهدوا فى رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والبنب على العربات ليلا ونهارا ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولايقولون شيئًا ، والبعض يقول : « إن الوزير أرسل إليهم ، وأمرهم برد ذلك كما كان » ، ونحو ذلك من الخرافات التى لاتروج على الفطن ، ويقال : « إن الفرنساوية أرسل إليهم بعض أصدقائهم من الإنكليز ، وعرفوهم أن الوزير اتفق مع الإنكليز على الإطاحة بالفرنساوية إذا صاروا بظاهر البحر ، فلما حصل منهم معهم ما سبقت الإشارة إليه تحققوا ذلك ، وأرسلوا ليوسف باشا بذلك ، فلم يجبهم بجواب شاف ، وعجل بالرحيل والقدوم إلى ناحية مصر ، وقد كان الفرنساوية عندما تراسلوا وترددوا جهة العرضى تفرسوا فى عرضى العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم ، وتحققوا حالهم وعلموا ضعفهم عن مقاومتهم ،

---

(١) ١٥ شوال ١٢١٤ هـ / ١١ مارس ١٨٠٠ م .

(٢) شبرا : هى الآن حى من أحياء القاهرة ، وتعرف باسم « شبرا مصر » ، تمييزا لها عن « شبرا الخيمة » وهى قسم ، تابع لمحافظة القاهرة .

فلما حصل ما ذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة ، وردوا آلاتهم إلى القلاع ، فلما تموا أمر ذلك ، وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم ، واستوثقوا من ذلك خرجوا بأجمعهم إلى ظاهر المدينة جهة قبة النصر ، وانتشروا فى تلك النواحى ، ولم يبق بداخل المدينة منهم إلا من كان بداخل القلاع ، وأشخاص ببيت الألفى بالأزبكية وبعض بيوت الأزبكية ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل .

وفى العشرين منه [1] ، طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزلة أمين ، فلما حضرا إليهم أرسلوهما للجيزة ، فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوّال[2] ، ركب سارى عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب ، وقسم عساكره طوابير ، فمنهم من توجه إلى عرضى الوزير ، ومنهم من مال على جهة المطرية ، فضربوا عليهم ، فلم يسعهم إلا الجلاء والفرار ، وتركوا خيامهم ووطاقهم ، وركب نصوح باشا ومن كان معهم ، وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ، ولحقوا بالذاهبين من إخوانهم إلى جهة العرضى بالخانكاة ، بعد أن نهبوا ما فى عرضى ناصف باشا من المتاع والأغنام ، وسمروا أفواه المدافع وتركوها ، وساروا إلى جهة العرضى ، فلما قاربوه أرسلوا إلى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات ، فلم يسعه إلا الارتحال والفرنساوية فى أثره ، وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون فى البلاد والقرى والنواحى لجمع المال ، ومقررات الفرض ، وظلم الفقراء ، وأما أهل مصر فإنهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ، ولم يدركوا حقيقة الحال فهاجوا ورمحوا إلى أطارف البلد ، وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا إلى أصحابهم ، وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر ، فانتهبت الخشب ، وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره ، حيث كان عرضى الفرنساوية ، وخرج السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقى ، وانضم إليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر ، وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل ابلد ، وتجمعوا على التلول خارج باب النصر ، وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصىّ ، والقليل معهم السلاح ، وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والأوباش والحشرات ، وجعلوا يطوفون بالأزقة وأطارف البلد ، ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يُقَفُّونها من

(١) ٢٠ شوال ١٢١٤ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٠ م .
(٢) ٢٣ شوال ١٢١٤ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٠ م .

اختراعاتهم وخرافاتهم ، وقاموا على ساق ، وخرج الكثير منهم إلى خارج البلدة ، على تلك الصورة ، فلما تضحى النهار ، حضر بعض الأجناد المصريين ، ودخلوا مصر ، وفيهم المجاريح ، وطفق الناس يسألونهم ، فلم يخبروهم بشيء لجهلهم أيضًا حقيقة الحال ، ثم لم يزل الحال كذلك إلى أن دخل وقت العصر ، فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ، ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدّم ، وخلفهم إبراهيم بيك ، ثم أخرى وخلفهم سليم أغا ، ثم أخرى كذلك ، وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ، ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم ، وصحبتهم السيد عمر النقيب ، والسيد أحمد المحروقي ، وحسن بيك الجداوى ، وعثمان بيك المرادى ، وعثمان بيك الأشقر ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وعثمان أغا الخازندار ، وإبراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالسنارى ، وصحبتهم مماليكهم وأتباعهم ، فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ، ومروا على الجمالية حتى وصلوا إلى وكالة ذى الفقار ، فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة : « اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم » ، فعندما سمعوا منه ذلك القول ، صاحوا وهاجوا ، ورفعوا أصواتهم ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة إلى حارات النصارى وبيوتهم التى بناحية بين الصورين ، وباب الشعرية ، وجهة الموسكى ، فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان ، وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوية والأروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الأسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الأمر ، فوقع الحرب بين الفريقين ، وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالأزقة من العامة والعسكر ، ويحامون على أنفسهم والآخرون يرمون من أسفل ، ويكبسون الدور ويتسوّرون عليها وبات نصوح باشا ، وكتخدا الدولة ، وإبراهيم بيك ، وبعض من صناجق مصر والكشاف والأتباع ، وطوائف من العسكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار ، فلما أصبح الصباح أرسلوا إلى المطرية ، وأحضروا منها ثلاثة مدافع ، فوجدوها مسدودة الفانية فعالجوها حتى فتحوها ، وقام ناصف باشا ، وشمر عن ساعديه ، وشد وسطه ، ومشى صحبته الأمراء المصرية على أقدامهم ، وجروا أمامهم الثلاثة مدافع وسحبوها إلى الأزبكية ، وضربوا منها على بيت الألفى ، وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية ، فضربوهم أيضًا بالمدافع والبنادق ، واستمر الحرب بين الفريقين إلى آخر النهار ، فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر ، وفى هذا اليوم وضع أهل مصر والعسكر متاريس بالأطراف كلها

، وبجهة الأزبكية ، وشرعوا فى بناء بعض جهات السور ، واجتهدوا فى تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس فى هذه الليلة خلف المتاريس .

فلما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ، وولوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية ، لكون المعظم مجتمعا بها ، فلما عاين ذلك الجميع ، أجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد فى تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة ، وعدم آلات الحرب وعزة الأقوات ، والقلاع بيد الفرنساوية ، ومصر لايمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها ، وربما طال الحال فلا يجدون الأقوات ، لأن غالب قوت أهلها يجلب من قراها فى كل يوم ، وربما إمتنع وصول ذلك إذا تجسمت الفتنة ، فاتفقوا على الخروج بالليل ، وتسامع الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج ، وغصت خطة الجمالية وما والاها من الأخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة ، وركب بعضهم بعضا ، وازدحمت تلك النواحى بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالأثقال ، وباتوا على تلك الصورة ، ووقع للناس فى هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف ما لايوصف ، وتسامع أهل خان الخليلى من الألداشات[1] ، وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك فجاءوا للجمالية ، وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكجرية ، وعمدوا إلى خيول الأمراء فحبسوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر ، وبات فى تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت ، وبعض الأعيان فى بيوت أصحابهم بالجمالية ، وفى أزقة الحارات أيضًا ، وكل متهيئ للخروج ، فلما حصل ذلك ، وأصبح يوم السبت[1] ، فتهيأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ما عدا الضعيف الذى لا قوّة له للحرب ، وذهب المعظم إلى جهة الأزبكية ، وسكن الكثير فى البيوت الخالية ، والبعض خلف المتاريس ، وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة ، وجدت مدفونة فى بعض بيوت الأمراء ، وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار ، استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع ، وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالأزبكية ، واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية ، وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى

---

(١) الألداشات : من التركية « يولداش » : « يول » ، أى الطريق ، و « داش » ، أداة المشاركة ، واليولداش هو الرفيق فى الطريق ، وتطلق على الزملاء وأعضاء الحزب الواحد ، وجمعها فى العامية المصرية « ألاديش » ، والألداشات القلينجية فرقة من المشاة سلاحهم السيوف ، فالقلينجية فى التركية بمعنى السيف .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٠ م .

أو فرنساوى أخذه وذهب به إلى الجمالية حيث عثمان كتخدا ، ويأخذ عليه البقشيش ، فيحبس البعض حتى يظهر أمره ، ويقتل البعض ظلما ، وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لأجل البقشيش، وكذلك كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها إما لنصوح باشا بالأزبكية ، وإما لعثمان كتخدا بالجمالية ، ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم ، وبعد أيام أغلقوا باب القرافة ، وباب البرقية ، وباقى الأبواب التى فى أطراف البلد ، وزاد الناس فى اصطناع المتاريس ، وفى الاحتراس ، وجلس عثمان بيك الأشقر عند متاريس باب اللوق ، وناحية المدابغ[1] ، وعثمان بيك طبل عند متاريس المحجر ، ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان[2] ، ومحمد كاشف أيوب ، وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ، ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع ، وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح [3]، وأولاد القرافة والعامة ، وزعر الحسينية [4] ، والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجرية ، وباب الحديد ، وباب القرافة ، وجماعة خان الخليلى ، والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب ، وبالجملة كل من كان فى حارة من أطراف البلد انضم إلى العسكر الذى بجهته ، بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة بأطراف البلد عند الأبواب والمتاريس والأسوار ، وبعض عساكر من العثمانية وما انضم إليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية ، إذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة من هؤلاء ، وصار جميع أهل مصر ، إما بالأزقة ليلا ونهارا ، وهو من لايمكنه القتال ، وإما بالأطراف وراء المتاريس ، وهو من عنده إقدام وتمكن من الحرب ، ولم ينم أحد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف ، وناصف باشا ، وإبراهيم بيك وجماعاتهم ، وعسكر من الينكجرية والأرنؤد والدلاة وغيرهم جهة الأزبكية ناحية باب الهواء ، والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك[5]،

---

(١) المدابغ : حارة تقع على اليسار - وهى حارة المدابغ القديمة - من شارع سوق العصر .
مبارك ، على : المرجع السابق ،ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٣٩ .

(٢) الشيخ ريحان : أوله من شارع البلاقسة وأخره حارة السقائين ، طوله ٢٨٠ مترا ، وبه عدة عطف .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٠٣ .

(٣) سوق السلاح : انظر ، ص ١٩ ، حاشية رقم (٤) .

(٤) زعر الحسنية : أى فتوات الحسينية .

(٥) جامع أزبك : أنشأه الأمير ازبك اليوسفى فى شعبان ٩٠٠ هـ / ٢٧ أبريل - ٢٥ مايو ١٤٩٤ م ، وهو على شمال الذاهب إلى بركة الفيل .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٤ .

والعتبة الزرقاء[1] ، وأنشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط الخرنفش[2] ، وأحضر القندقجية[3] والعربجية والحدادين والسباكين ، لإنشاء مدافع وبنيات ، وإصلاح المدافع التى وجدوها فى بعض البيوت ، وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية ، وأحضروا لهم ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الأشجار والحديد ، وجمعوا إلى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك ، فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المشهد الحسينى ، واهتم لذلك اهتماما زائدا وأنفق أموالا جمة ، وأرسلوا فأحضروا باقى المدافع الكائنة بالمطرية ، فكانوا كلما أدخلوا مدفعا أدخلوه بجمع عظيم من الأوباش والحرافيش والأطفال ، ولهم صياح ونباح وتجاوب بكلمات مثل : « الله ينصر السلطان ، ويهلك فرط الرمان » ، وغير ذلك ، وحضر محمد بيك الألفى فى ثانى يوم[4] وترس بناحية السويقة عند درب عبد الحق [5] ، وعطفة البيدق، وصحبته طوائفه ومماليكه وأشخاص من العثمانية ، وبذل الهمة ، وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة ، وكذلك كشافه ، وخصوصا إسماعيل كاشف المعروف بأبى قطية ، فإنه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب ، وبيت مراد بيك الذى أصله بيت حسن بيك الأزبكاوى ، وبيت أحمد أغا شويكار ، وتترس فيهما ، وحسن بيك الجداوى تترس بناحية الرويعى ، وربما فارق متراسه فى بعض الليالى لنصرة جهة أخرى ، وحضر أيضًا رجل مغربى ، يقال : إنه الذى كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة سابقًا ، والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية ، وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلانى الذى تقدم ذكره ، وفعل ذلك الرجل المغربى أمورا تنكر عليه ، لأن غالب ما وقع من النهب وقتل من لايجوز قتله يكون صدوره عنه ، فكان يتجسس على البيوت التى بها الفرنسيس والنصارى ، فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام ، والعسكر فيقتلون من

---

(١) العتبة الزرقاء : حارة تقع بالقرب من ميدان العتبة وتتصل بشارع الموسكى وشارع الحسين.

(٢) خط الخرنفش : منطقة قريبة من شارع المعز لدين الله ، وهى منطقة عامرة.

(٣) القندقجية : من التركية « قونداق » و « جى » أداة النسب للصنعة ، والمعنى باعة الأسلحة .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٤) ٢٥ شوال ١٢١٤ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٠ م .

(٥) درب عبد الحق : يقع فى جهة اليمين من شارع البكرى ، بالقرب من العتبة ، وعرف بهذا الاسم لأن به ضريح الشيخ عبد الحق السنباطى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧ .

يجدونه منهم ، وينهبون الدار ويسحبون النساء ويسلبون ما عليهنّ من الحلى والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على رأسها وشعرها من الذهب ، وتتبع الناس عورات بعضهم البعض ، وما دعتهم إليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم ، واتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالى الفرنسيس ويرسل إليهم الأطعمة ، فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ، ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه ، وأحضروه إلى الجمالية ، وهو ماشى على أقدامه ورأسه مكشوفة ، وحصلت له إهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما ، فلما مثلوه بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك ، واغتم غما شديدا ووعده بخير وطيب خاطره ، وأخذه سيدى أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه إلى داره وأكرمهم وكساهم ، وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة ، وباشر السيد أحمد المحروقى وباقى التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب ، وكذلك جميع أهل مصر كل إنسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه ، وأعان بعضهم بعضا ، وفعلوا ما فى وسعهم وطاقتهم من المعونة ، وأما الفرنساوية فإنهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وببيت الألفى ، وما والاه من البيوت الخاصة بهم ، وبيوت القبطة المجاورين لهم ، واستمر الناس بعد دخول الباشا والأمراء ومن معهم من العسكر إلى مصر أياما قليلة ، وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح ، وباب العدوى ، وأهل الأرياف القريبة تأتى بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على أهل مصر ، ثم يرجعون إلى بلادهم كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب ، واختلفت الروايات والأخبار ، وأما الوزير فإنه لما ارتحل بالعرضى تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر ، وأما عثمان بيك حسن ، وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فإنهما تقاتلا مع الفرنساوية ، ثم رجعا إلى بلبيس فحاصروا من بها، وكان عثمان بيك ، وسليم بيك ، وعلى باشا الطرابلسى ، وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا إلى ناحية العرضى ، فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ، ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الأمان فأمنوهم ، وأخذوا سلاحهم وأخرجوهم حيث شاءوا ، فذهبوا أشتاتا فى الأرياف يتكففون الناس ويأوون إلى المساجد الخربة ، ومات أكثرهم من العرى والجوع ، ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضى ناحية الصالحية ، تكلموا مع الوزير وأوجعوه بالكلام فاعتذر إليهم بأعذار منها عدم الاستعداد للحرب ، وتركه معظم الجبخانة والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على أمر الصلح الواقع بين الفريقين ، وظنه غفلة الفرنساوية عما دبره عليهم

مع الإنكليز ، فقال له عثمان بيك : « أرسل معنا العساكر وانتظرنا هنا » ، فخاطب العسكر وبذل لهم الرغائب ، فامتنعوا ولم يمتثل منهم إلا المطيع والمتطوّع ، وهم نحو الألف وعادوا على أثرهم ، وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا فى البلاد ، ورجعوا يريدون محاربة الفرنساوية ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه فى قلة من عسكره ، وعلمهم بقرب من ذكر منهم ، فضاربوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب سرج سارى عسكر بنبوت فانكسر وسقط ترجمانه إلى الأرض ، وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ، ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان ، وانحاز كل فريق ناحية ، فلما دخل الليل ، واشتد الظلام ، أحاط العسكر الفرنساوى بعساكر المسلمين ، فأصبح المسلمون وقد رأوا إحاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة ، واخترقوا تلك الدائرة ، وسلم منهم من سلم وعطب منهم من عطب ، ورجعوا على أثرهم إلى الصالحية ، فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع إلى الشام ، وأما مراد بيك فإنه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والأمراء بالمطرية ، وكان بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معهم ومروا من سفح الجبل وذهب إلى ناحية دير الطين[1] ، ينتظر ما يحصل من الأمور ، وأقام مطمئنا على نفسه ، واعتزل الفريقين ، واستمر على صلحه مع الفرنساوية هذا حاصل خبر الشرقيين ، ولما تحقق الباشا والأمراء الذين انحصروا بمصر ذلك أخفوه بينهم ، وأشاعوا خلافه ، لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال ، وتضعف نفوسهم ، واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وإرسال السعاة فى طلب النجدة والمعونة ، وربما افتعلوا أجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم وتسرى فى غفلتهم ، ويقولون للناس فى كل وقت : « إنّ حضرة الصدر الأعظم مجتهد فى محاربة الفرنسيس ، وفى غد أو بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدوّ ، وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح ، وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنساوية ، وبعد ذلك ينظم البلاد ، ويريح العباد ، واجتهدوا فيما أنتم فيه » ، وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربى والتركى بالتحريض والاجتهاد ، والحرص على الصبر والقتال ، وملاقاة العدو ونحو ذلك ، ووصل طائفة من عسكر الفرنساوية ، ورجعوا من عرضيهم نجدة لأصحابهم الذين بمصر فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ، ووقفت منهم طائفة خارج

---

(١) دير الطين : من القرى القديمة ، اسمها القبطى « Bmonasterion Biomi » ، وقد اندثرت ، وأصبحت تعرف المنطقة التى حلت محلها باسم « دار السلام » ، تابعة لمحافظة القاهرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٤ .

باب النصر، وخارج باب الحسينية[1] ، ونهبوا زاوية الدمرداش[2] ، وما حولها كقبة الغورى والمنيـل ، وحضر نحو خمسمـائة من عسكر الأرنؤد وهم الـذين كان الوزير وجههم إلى القرى ، لقبض الكلف والفرض ، فـلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول الخارجة ، فحاموا ودافعوا عن أنفسهم ، وخلصوا منهم ودخلوا إلى مـصر ، وفرح الناس لقدومهـم وضجت العامة بحضـورهم ، واشتدت قواهم ولفقـوا أن يقـولوا للناس إذا سئـلوا : « إنهـم حاضـرون مـددا ، وسيأتى فى أثرهم عشرون ألـفا ، وعليهم كبيـر » ، ونحو ذلك ، وأما بولاق فإنهـا قامت على ساق واحد ، وتحزم الحاج مصطفى البشتيلى وأمثـاله وهيجوا العامة ، وهيئوا عصيهم وأسلحتـهم ورمحوا وصفحـوا ، وأول ما بدأوا به أنهم ذهـبوا إلى وطاق الفرنـسيس الذى تركوه بسـاحل البحر وعنده حرسية مـنهم ، فقتلوا من أدركوه منـهم ، ونهبوا جميع مـا فيه من خيام ومـتاع وغيره ، ورجعوا إلى الـبلد ، وفتحوا مـخازن الغلال والودائع الـتى للفرنسـاوية ، وأخذوا ما أحبـوا منها ، وعمـلوا كرانك حوالى الـبلد ومتاريس ، واستعدوا لـلحرب والجهاد ، وقوى فى رأسهم العناد ، واستطالوا على من كان ساكنـا ببولاق من نصارى القبط والـشوام فأوقعوا بهم بعـض النهب ، وربما قتل منهم أشخاص ، هذا ما كان من أمر هؤلاء .

وأما ما كان من أمر سارى عـسكر الفرنساوية ومن معه ، فإنه لمـا استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنـفسه ، لم يزل خلفه حتى بعد عن الصـالحية ، فأبقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ، ورجع إلى مصر وقد بلغت الأخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والأمراء وقيام الرعية ، فلم يزل حتى وصل إلى داره بالأزبكـية وأحاطت العساكر الـفرنساوية بالمدينـة وبولاق من خارج ، ومنعوا الـداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلـك بعد ثمانية أيـام من ابتداء الحركة ، وقطعوا الجالـب عن البلدين ، وأحاطوا بها إحاطة السوار بـالمعصم فكانت جماعة مـن المفوّضين لهم المحصـورين داخل المدينة كـبعض القبطة ونـصارى الشوام وغيرهم يهربون إلـيهم ، ويتسلقون من الأسوار والحيطان بحـريمهم وأولادهم ، فعند ذلك اشتـد الحرب وعظم الكرب ، وأكـثروا من الرمى المتـتابع بالمكاحـل والمدافع ، وأكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من أعالى التلول ، خصوصا البنبات الكبار على

---

(١) باب الحسينية : أى باب شارع الحسينية

(٢) زاوية الدمرداش : المقصود هنا جامع الدمرداش الذى يقع خارج الحسينية .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ .

الدوام والاستمرار آناء الليل وأطراف النهار ، فى الغدوّ والبكور والأسحار ، وعدمت الأقوات ، وغلت أسعار المبيعات ، وعزت المأكولات ، وفقدت الحبوب والغلات ، وارتفع وجود الخبز من الأسواق ، وامتنع الطوّافون به على الأطباق ، وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يخطفون ما يجدونه بأيدى الناس من المآكل والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار أو الأسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا ، وأما البحر فلا يكاد يصل إليه أحد وتكفل التجار ومساتير الناس والأعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم ، فألزموا الشيخ السادات بكلفة الذى عند قناطر السباع ، وهم مصطفى بيك ومن معهم من العساكر ، وأما أكابر القبط مثل : جرجس الجوهرى ، وفلتيوس ، وملطى ، فإنهم طلبوا الأمان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا فى دورهم وهم فى وسطهم ، وخافوا على نهب دورهم إذا خرجوا فارين ، فأرسلوا إليهم الأمان ، فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والأمراء ، وأعانوهم بالمال واللوازم ، وأما يعقوب فإنه كرنك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى ، واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين ، وتحصن بقلعته التى كان شيدها بعد الواقعة الأولى ، فكان معظم حرب حسن بيك الجداوى معهم ، هذا والمناداة فى كل وقت بالعربى والتركى على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس ، واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية ، وأنه عنده فى بيته جماعة من الفرنسيس ، فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر ، فوجدوا أنفارا قليلة من الفرنسيس فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم ، وقتل منهم البعض ، وهرب البعض على حمية حتى خلصوا إلى الناصرية ، وأما الأغا فإنهم قبضوا عليه وأحضروه بين يدى عثمان كتخدا ، ثم تسلمه الإنكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التى عند باب النصر ، ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد ، واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش ، فاجتهد وشدد على الناس ، وكرر المناداة ، ومنعهم من دخول الدور ، وكل من وجده داخل داره مقته وضربه ، فكان الناس يبيتون بالأزقة والأسواق حتى الأمراء والأعيان ، وهلكت البهائم من الجوع ، لعدم وجود العلف من التبن والفول والشعير والدريس ، بحيث صار ينادى على الحمار أو البغل المعدّ الذى قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ، ولايوجد من يشتريه ، وفى كل يوم يتضاعف الحال ، وتعظم الأهوال ، وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ، وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من

الدور ، وكان إسماعيل كاشف الألفى تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان ببيته ، وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون ، فاشتعل ذلك اللغم ، ورفع ما فوقه من الأبنية والناس وطاروا فى الهواء ، واحترقوا عن آخرهم ، وفيهم إسماعيل كاشف المذكور ، وانهدم جميع ما هناك من الدور والمبانى العظيمة والقصور المطلة على البركة ، واحترق جميع البيوت التى من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا إلى رصيف الخشاب ، والخطة المعروفة بالساكت بأجمعها إلى الرحبة المقابلة لبيت الألفى سكن سارى عسكر الفرنساوية ، وكذلك خطة الفوالة[1] بأسرها ، وكذلك خطة الرويعى بالسباطين العظيمين ، وما فى ضمن ذلك من البيوت إلى حدّ حارة النصارى ، وصارت كلها تلالا وخرائب ، كأنها لم تكن مغنى صبابات ، ولا مواطن أنس ونزاهات ، وفيها يقول صديقنا العلامة ، والنحرير الفهامة ، الشيخ حسن العطار ، حفظه الله : « وأما بركة الأزبكية فهى مسكن الأمراء ، وموطن الرؤساء ، قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال ، العديمة المثال ، فترى الخضرة فى خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على أثواب من فضة ، يوقد بها كثير من السرج والشموع ، فالأنس بها غير مقطوع ولا ممنوع ، وجمالها يدخل على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ، ولطالما مضت لى بالمسرة فيها أيام وليالى ، هنّ فى سمط الأيام من يتيم اللآلى ، وأنا أنظر إلى انطباع صورة البدر فى وجناتها ، وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضىّ لعاب ، وقد سلّ على حافاتها من تلاعب الأمواج كل قرضاب ، وقام على منابر أدواحها فى ساحة أفراحها مغردات الطيور ، وجالبات السرور ، فلذيذ العيش بها موصول ، وفيها أقول :

بالأزبكيّةِ طابَتْ لى مَسَرَّاتُ	ولَذَّ لى مِن بديعِ الأنسِ أوقاتُ
حيثُ المياهُ بها والفلكُ سابحةٌ	كأنها الزهْرُ تحويها السمَوَاتُ
وقد أديرَ بها دورٌ مشيدةٌ	كأنها لِبُدُورِ الحسْنِ هالاتُ
مَدَّت عليها الرَّوابى خُضْرَ سُنْدُسِها	وغَرَّدت فى نَوَاحِيها حَمَامَاتُ
والماءُ حين سَرى رَطبُ النسيمِ به	وحلَّ فيهِ مِنَ الأدواحِ زَهْراتُ

---

(١) خطة الفوالة : أنظر ، ص ٣٥ ، حاشية رقم (٤) .

كسابغات دروع فوقها نقط | من فضة واحمرار الورد طعنات
مراتع لظباء الترك ساحتها | وللأسود بها فيهن غيضات
وللنديم بها عيش تجدده | أيدى الزمان ولاتخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين يرى | على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق | لما غدت وهى للندمان حانات

قلت : « وقد جنت عليها أيدى الزمان ، وطوارق الحدثان ، حتى تبدلت محاسنها ، وأقفرت مساكنها ، وهكذا عقبى سوء ما عملوا ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » ، وأرسلوا إلى مراد بيك يطلبونه للحضور أو يرسل الأمراء والأجناد التى عنده ، فأرسل يعتذر عن الحضور ، ويقول : « إنه محافظ على الجهة التى هو فيها » ، فأرسلوا إليه بالإرسال والاستكشاف عن أمر الوزير ، فأرسل يخبر : « أنه أرسل هجانا إلى الشرق من نحو عشرة أيام وإلى الآن لم يحضر ، وأن الفرنساوية إذا ظفروا بالعثمانية لايقتلونهم ولايضربونهم ، وأنتم كذلك معهم فاقبلوا نصحى ، واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين » ، فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بيك الجداوى ، وعثمان بيك الأشقر وغيرهم وسفهوا رأيه ، وقالوا : « كيف يصح الأمر ، وقد دخلنا إلى البلد وملكناها ، فكيف نخرج منها طائعين ، ونحو ذلك ، هذا مما لايكون أبدا » ، فأشار إبراهيم بيك برجوع البرديسى ، وصحبته عثمان بيك الأشقر ، ليقول الأشقر لمراد بيك ما يقوله ، فلما اجتمع به ورجع ، لم يرجع على ما كان عليه حال ذهابه ، وفترت همته وجنح لرأى مراد بيك ، واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ، ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع ، والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع ، مع القحط وفقد المآكل والمشارب ، وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس ، وعدم وجدان ما ينفقونه إن وجدوا شيئًا ، واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا ، حتى كان الناس لايهنأ لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ، ومقامهم دائمًا أبدا بالأزقة والأسواق ، وكأنما على رؤوس الجميع الطير ، وأما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية إلى غير ذلك .

وفى أثناء ذلك فرضوا على الناس من أهل الأسواق وغيرهم ، مائة كيس ، فرّدوها على بعض الناس ، كالسادات والصاوى ، وصار مؤنة غالب الناس الأرز يطبخونه بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك فى طشوت وأوان بالأسواق ، وفى كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس ، فيصيحون على بعضهم بالمناداة ، ويتسامع الناس ، ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون : « عليكم بالجهة الفلانية الحقوا إخوانكم المسلمين » ، فيرمحون إلى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها ، وينتقلون إلى غيرها ، فيفعلون كذلك ، وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوى ، فإنه كان عندما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات ، يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ، ورأى الناس من إقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدوّ ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس ، وقوّة قلب وسموّ همة ، وقل أن وقع حرب فى جهة من الجهات إلا وهو مدير رحاها ، ورئيس كماتها ، هذا والأغا والوالى يكررون المناداة ، وكذلك المشايخ والفقهاء ، والسيد أحمد المحروقى والسيد عمر النقيب ، يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ، ويحرضبونهم على الجهاد ، وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع أتباع الشرطة ، وينادون باللغة التركية مثل ذلك ، وجرى على الناس ما لايسطر فى كتاب ، ولم يكن لأحد فى حساب ، ولايمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته ، منها عدم النوم ليلا ونهارا ، وعدم الطمأنينة ، وغلوّ الأقوات ، وفقد الكثير منها خصوصا الأدهان ، وتوقع الهلاك كل لحظة ، والتكليف بما لايطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء ، وتطاول السفهاء على الرؤساء ، وتهور العامة ، ولغط الحرافيش وغير ذلك مما لايمكن حصره ، ولم يزل الحال على هذا المنوال إلى نحو عشرة أيام ، وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم : عثمان بيك البرديسى تارة ، ومصطفى كاشف ورستم تارة أخرى ، والاثنان من أتباع مراد بيك يتردّدون فى شأن الصلح ، وخروج العساكر العثمانية من مصر ، والتهديد بحرقها وهدمها ، إذا لم يتم هذا الغرض ، واستمروا على هذا العناد ، ثم نصب الفرنساوية فى وسط البركة فسطاطا لطيفا ، وأقاموا عليه علما ، وأبطلوا الرمى تلك الليلة ، وأرسلوا رسولا من قبلهم إلى الباشا والكتخدا والأمراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم فى شأن هذا الأمر ، فأرسلوا : الشرقاوى ، والمهدى ، والسرسى والفيومى وغيرهم ، فلما وصلوا إلى سارى عسكر ، وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ، أنّ سارى عسكر قد أمن أهل مصر ، أمانا شافيا ، وأنّ الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضى ،

وعلـى الفرنساوية القيام بما يحتاجون إليـه من المؤنـة والذخيرة حتى يصلـوا إلى معسكرهم ، وأما الأجناد المصرية الداخلة معهم فمن أراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم ، وله الإكرام ، ومن أراد الخروج فليخرج ، والجرحى من العثمانلى يجردون من سلاحهم ، وإن كان يأخذه الكتخدا فليأخذه ، وعلينا أن نداويهم حتى يبرءوا ، ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ، ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج ، وعلى أهل مصر الأمان ، فإنهم رعيتنا وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه، ولما كان الغد وشاع أمر الموادعة واستفيض أمر الصلح على هذا، قالوا لهم : « لأى شىء تفعلون هذا الفعل ، وهذه المحاربات والوزير بتاعكم ولى مهزوما ، ورجع هاربا ، ولايمكن عوده فى هذا الحين ، إلا أن يكون بعد ستة أشهر فاعتذروا له بأنّ هذا من فعل ناصف باشا ، وكتخدا الدولة ، وإبراهيم بيك ، ومن معهم ، فإنهم هم الذين أثاروا الفتنة ، وهيجوا الرعايا ، ومنّوا الناس الأمانى الكاذبة ، والعامة لا عقول لهم » فقالوا لهم بعد كلام طويل : « قولوا لهم يتركون القتال ، ويخرجون فيلحقون بوزيرهم ، فإنهم لا طاقة لهم على حربنا ، ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق » ، فقالوا له : « نخشى أنهم إذا امتثلوا وجنحوا للموادعة ، وخرجوا وذهبوا إلى سارى عسكرهم تنتقمون منا ، ومن الرعايا بعد ذلك » ، فقالوا : « لانفعل ذلك فإنهم إذا رضوا ومنعوا الحرب ، اجتمعنا معكم وإياهم وعقدنا صلحا ، ولانطالبكم بشىء ، والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم وزوّدناهم وأعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال ، وأصحبنا معهم من يوصلهم إلى مأمنهم من عسكرنا ، ولانضر أحدا بعد ذلك » ، فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الإنكشارية والناس قاموا عليه ، وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم ، وأسمعوهم قبيح الكلام وصاروا يقولون : « هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ، ومرادهم خذلان المسلمين ، وأنهم أخذوا دراهم من الفرنسيس » ، وتكلم السفلة والغوغاء من أمثال هذا الفضول ، وتشدد فى ذلك الرجل المغربى الملتف عليه أخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه الصلح منقوض، وعليكم بالجهاد ومن تأخر عنه ضرب عنقه، وكان السادات ببيت الصارى، فتحير واحتال بأن خرج وأمامه شخص ينادى ، بقوله : « الزموا المتاريس » ليقى بذلك نفسه من العامة ، ووافق ذلك أغراض العامة لعدم إدراكهم لعواقب الأمور، فالتفوا عليه ، وتعضد كل بالآخر ، وأنّ غرضه هو فى دوام الفتنة ، فإن بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب ، والتصور بصورة الإمارة باجتماع الأوغاد عليه ، وتكفل

الناس له بالمـآكل والمشرب هو ومن انضم إلـيه ، واشتطاط فى المآكل مـع فقد الناس لأدْوَن ما يؤكل حتى أنه كان إذا نزل جهة من جهـات المدينة ، لإظهار أنه يريد المعونة أو الحرس ، فيقدمون له بالطعام ، فيقول : « لا آكل إلا الفراخ » ، ويظهر أنه صائم فيكلـف أهل تلك الجهة أنـواع المشقات والتكـلفات بتعنـته فى هذه الشدة ، بـطلب أفحش المأكولات ، وما هـو مفقود ، ثم هو مع ذلك لايغنى شـيئًا بل إذا دهم العدوّ تلك الجهة التى هو فيها فارقها ، وانتقـل لغيرها ، وهكذا كان ديدنه وسبحه ، ثم هو ليس ممن له فـى مصر ما يخاف عليـه من مسكن أو أهل أو مال أو غيـر ذلك بل كما قيل : « لانـاقتى فيها ولا جـملى » ، فإذا قدر مَا قُدِّر تـخلص مع حزبه إلـى بعض الجهات والتحـق بالريف أو غيره وحينئـذ يكون كآحاد الناس ويرجـع لحالته الأولى ، وتبطل الـهيئة الاجتماعـية التى جعلهـا لجلب الدنيا فخـا منصوبا ، ومخرق بـها على سخاف العقول وأخِفَّاء الأحلام وهـكذا حال الفتن تكثر فيها الدجـاجلة ، ولو أن نيته ممحضة لخصـوص الجهاد لكانت شواهد علانـيته أظهر من نار على عـلم ، أو اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم مـن المخلصـين فـى الجهاد ، وفى بيع أنفسهم فى مرضات رب العبـاد لظا الهيـجاء ، ولـم يـتعنـت عـلـى الفقـراء ، ولـم يجعـل همته فى الـسلب مصروفة، وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة ، شعر :

ومَهْما تكُن عِندَ امْرِئٍ مِن خَلِيقَةٍ   وإنْ خَالَها تَخفَى علـى الناسِ تُعلَمِ

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا فى تهـدم أغلب المنازل بالأزبكية ، ومن جملة ما رُميت به مصر من الـبلاء ، وكان ممن ينادى به عليه حين أشيع أمـر الصلح ، وتكلم به الأشياخ الصلح مـنقوض ، وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر ضـرب عنقه ، وهذا منه افتيـات وفضول ودخول فيـما لايعنـى ، حيث كان فى الـبلد مثل الـباشا والكـتخدا والأمراء المصريـة ، فما قدر هذا الأهوج حـتى ينقض صلـحا أو يُبرِمه ، وأى شىء يكون هو حتى ينادى أو ينصِّب نفسه بدون أن ينصبه أحد لذلك ، لكنها الفتن يَستَنْسِرُ بها البـغاث ، سيما عنـد هيجان العامـة ، وثوران الرعاع والغوغـاء ، إذ كان ذلك مما يوافق أغراضهم ، شعر :

وذنـــــــــبٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَومٍ   وحَلّ بِغَيـــر جَانِيـــه الـــعَذابُ

على أن المشايخ لم يأمروا بشىء ، ولم يذكروا صلحا ولاغيره ، إنما بلَّغوا صورة المجلس الذى طلبوا لأجلـه لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت عـليهم العامة هذا المقام ، وسبوهـم وشتموهم بل وضربوهـم ، وبعضهم رموا بعمـامته إلى الأرض ،

وأسمعوهـم قبيح الكلام ، وفـعلوا معهم مـا فعلوا ، وصاروا يقـولون : « لولا أنَّ الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ، ما طلبوا المصالحة والموادعة ، وأن بارودهم وذخيرتهم فرغت » ، ونـحو ذلك من الظنون الفاسدة ، ولم يردوا عـليهم جوابا بل ضربوا بالمدافـع والبنادق ، فأرسلوا أيضًا رسـلا يسألونهم عن الجواب الـذى توجه به المشايـخ ، فأرسـل إليهـم الباشا والكتخدا يقولان لهم : « إن العساكـر لم يرضوا بذلك » ، ويـقولون : « لانرجع عنْ حـربهم حتى نـظفر بهم أو نموت عـن آخرنا ، وليس فى قدرتنا قـهرهم على الصلح » ، فأرسل الفرنـساوية جواب ذلك فى ورقة ، يقولون فى ضـمنها : « قد عجبنا من قـولكم إن العساكر لم ترض بالـصلح ، وكيف يكون الأمير أميـرا على جيش ، ولاينفذ أمره فيهم » ، ونـحو ذلك ، وأرسلوا أيضًا رسولا إلى أهل بولاق ، يطلبونهم للصـلح ، وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك ، فلم يـرضوا وصممـوا على العنـاد ، فكرروا عليـهم المراسلـة ، وهم لايزدادون إلا مخالفة وشغبا ، فأرسلوا فى خامـس مرة فرنساويا ، يقول : « أمان أمان سوا سوا » وبيده ورقة من سارى عسكر ، فأنزلوه من على فرسه وقتلوه ، وظن كامل أهل مصر أنهم إنما يـطلبون صلحـهم عن عجز وضعف ، وأشـعلوا نيران القـتال ، وجدوا فى الحرب من غـير انفصـال ، والفرنساويـة لم يقصروا كـذلك ، وراسلوا رمـى المدافع والقنابـر والبنـدق المتكاثر ، وحضر الألفى إلى عثمان كتخـدا برأى ابتدعه ظن أنَّ فيه الصـواب ، وهو أنْ يرفعـوا على هـلالات المنارات أعلامـا نهارا ، ويـوقدون عليـها القناديل ليلا ، ليرى ذلك العسكر القادم فيـهتدى ، ويعلمون أن البلد بيد المسلمين ، وأنهم منصورون ، وكذلك صنع معهم أهل بولاق ، وذلك لغلبة ظن الناس أن هناك عسكرا قادمين لنجدتهم ، وظن أهل بولاق أن الـباعث على ذلك نصرتهم ، فصمموا على ذلك للـحرب ، واستمر هذا الحال بين الفـريقين إلى يوم الخميس ثانـى عشرينه الموافق لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى [1] ، فغيمت السماء غيما كثيفا ، وأرعدت رعدا مزعجـا عنيفا ، وأمطرت مطرا غـزيرا ، وسيلت سيلا كثـيرا ، فسالت المياه فى الجهات ، وتوحلت جميع السكك والطـرقات ، فاشتغل الناس بتجفيف المياه والأوحال ، ولطخـت الأمراء والعساكر بـسراويلهمْ ومراكبـهم بالطين ، والفـرنساوية هجمـوا على مصـر وبولاق من كل ناحـية ، ولم يبالـوا بالأمطار لأنهـم فى خارج الأفنية ، وهى لاتتأثر بالمياه كداخل الأبنيـة ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسـهم ، وما علـى رؤوسهم ، وكذلـك أسلحتـهم وعددهم وصـنائعهـم بخلاف

---

(١) ٢٢ شوال ١٢١٤ هـ / ١٠ برمودة ١٥١٦ ق / ١٦ نيسان (أبريل) ١٨٠٠ م .

المسلمين ، فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية ، وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران ، وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم معمولة بالنفط ، والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد ، وكوم أبى الريش ، وجهة بركة الرطلى ، وقنطرة الحاجب ، وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر ، وقلعة قنطرة الليمون ، ويهجمون أيضًا وأمامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية ، يقال لهم : « السلطات » يرمون بالبندق المتتابع ، وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ، ويزحفون على هذه الصور شيئًا فشيئًا ، والمسلمون أيضًا بذلوا جهدهم ، وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم ، وتحول الأغا وأكثر الناس إلى تلك الجهة ، وزلزلوا فى ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا ، وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان ، والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة ، هذا والأمطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة ، وكذلك الرعد والبرق ، وعثمان بيك الأشقر الإبراهيمى ، وعثمان بيك البرديسى المرادى ، ومصطفى كاشف رستم ، يذهبون ويجيئون من الفرنسيس إلى المسلمين ومن الفرنسيس إليهم ، ويسعون فى الصلح بين الفريقين ، ثم إنهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى العلا بالطريقة المذكور بعضها ، وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة ، وقتلوا منهم بالحرق والقتل ، وبلوا بالنهب والسلب وسلكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هوله النواصى ، وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والأزقة ، واحترقت الأبنية والدور والقصور ، وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر ، وكذلك الأطارف ، وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة فنجوا بأنفسهم إلى الجهة القبلية ، ثم أحاطوا بالبلد ، ومنعوا من يخرج منها ، واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع ، وملكوا الدور وما بها من الأمتعة والأموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ، ومخازن الغلال والسكر ، والكتان والقطن والأبازير والأرز والأدهان والأصناف العطرية ، وما لاتسعه السطور ، ولايحيط به كتاب ولا منشور ، والذى وجدوه منعكفا فى داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا ، نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ، ومضوا وتركوه حيا ، وأصبح من بقى من ضعفاء أهل بولاق

وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لايملكون ما يستر عوراتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه[1] ، وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه ، وأوهم أصحابه أنه يحارب معهم وفى وقت هجوم العساكر انفصل إليهم ، واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله ، وعلى الرؤساء ، فحبسوا البشتيلى بالقلية والباقى ببيت سارى عسكر ، وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول ، وفى اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلى من العامة وسلموهم البشتيلى ، وأمروهم أن يقتلوه بأيديهم لدعواهم أنه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح ، وأنه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه : « إن الكلب دعانا للصلح فأبينا منه » ، وأرسله مع رجل ليوصله إلى الكتخدا ، فوقع فى يد سارى عسكر كلهبر فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذى فعله ، وقوبل على ذلك بأن أسلم إلى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ، ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت ، وألزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الأحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ، ثم بعد مضى يومين ألزموا بغرامة مائتى ألف ريال .

وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدّم من الحرب والكرب والنهب والسلب إلى سادس عشرينه[2] حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر ، وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب ، وإيذاء عسكر العثمانلى للرعية ، وخطفهم ما يجدونه معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التى كانوا عليها والحال كل وقت فى الزيادة ، وأمر المسلمين فى ضعف لعدم الميرة والمدد ، والفرنساوية بالعكس ، وفى كل يوم يزحفون إلى قدام ، والمسلمون إلى وراء ، فدخلوا من ناحية باب الحديد ، وناحية كوم أبى الريش ، وقنطرة الحاجب[3] ، وتلك النواحى وهم يحرقون بالفتائل والنيران الموقدة ، ويملكون المتاريس إلى أن وصلوا من ناحية قنطرة الخروبى[4] ، وناحية باب الحديد إلى قرب باب الشعرية ، وكان شاهين أغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحة فقام من مكانه ، ورجع القهقرى فعند رجوعه

---

(١) ٢٣ شوال ١٢١٤ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٠ م .

(٢) ٢٦ شوال ١٢١٤ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٠ م .

(٣) قنطرة الحاجب : انظر ، ص ٥٦ ، حاشية رقم (١) .

(٤) قنطرة الخروبى : قنطرة كانت قائمة على الخليج المصرى .

وقعت الهزيمة ، ورجع الـناس يدوسون بعضهم البعض ، وملك الـفرنساوية كوم أبى الريش، وصاروا يحاربون من كوم أبى الريش وهم فى العلو والمسلمون أسفل منهم ، وكان المحروقى زوّر كتابا على لسان الـوزير وجاء به رجل يقول : « إنه رسول الوزير وأنه اختفى فى طريق خفية ، ونط من الـسور ، وأن الوزير يقدم بعد يومين أو ثلاثة وأنه تركه بـالصالحية » ، وأن ذلك كذب لا أصـل له ، وأن يكتب جوابـا عن فرمان كتـبوه على لـسان المشـايخ والتجـار ، وأرسلوه إلى الـوزير فى أثـناء الواقعـة، هذا والبرديسى ومصطـفى كاشف والأشقر يسعون فى أمر الصلـح إلى أن تمموه على كف الحرب ، وأن الفرنساوية يمهـلون العثمانية والأمراء ثلاثة أيام حتى يـقضوا أشغالهم ، ويذهبون حيـث أتوا ، وجعلوا الخليج حدا بـين الفريقين لايتعدى أحد مـن الفريقين الخليج الآخر ، وأبطلوا الحرب ، وأخمدوا النيران ، وتركوا القتال ، وأخذ العثمانية والأمراء والعسكر فى أهـبة الرحيل وقضاء أشغالهم ، وزودهم الفـرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وغـير ذلك ، وكتبوا بعـقد الصلح فرمـانا مضمونه : « أنهـم يعوقون عندهم عثمان بيك البرديسى وعثمان بـيك الأشقر ، ويرسلون ثلاثة أنفار من أعيانهم يكونون بصحبة عـثمان كتخدا حتى يصل إلى الصالحية ، وأن يـوصلهم سارى عسكر داماس بثلـثمائة من العسـكر خوفا عليهم مـن العرب ، وأن من جاء منهـم من جهة يرجع إلـيها ، ومن أراد الخروج مـن أهل مصر معـكم فليخـرج ما عدا عثمـان بيك الأشقر ، فإنه إذا رجـع الثلاثة مع الفرنسـاوية ، يذهب مع البرديسـى إلى مراد بيك بالصعيد » ، وأرسلوا الـثلاثة المذكورين إلى وكالة ذى الفقار بالجمـالية ، وأجلسوهم بمسجـد الجمالى صحبـة نصوح باشا ، فهـاجت العامة وراموا قـتلهم ، وهموا بـقتل عثمان كتخدا ، فأغلق دونهم باب الخان ، ومنـع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد ، وركب المـغربى فتوجه إلى الحسينـية ، وطلب محاربة الفرنسـيس ، فحضر أهـل الحسينـية إلـى عثمان كتخدا يسـتأذنونه فى موافقة ذلك المغربـى أو منعه ، فأمر بمنعه وكـفهم عن القتال ، وركب المحـروقى عند ذلك ومر بسوق الخـشب ، وقدامه المناداة بأن لا صلح ولزوم المتاريس ، فمنعه نزله أمين ، ثم فتح باب الوكالة ، وخرج منها عسكر بالـعصى فهاجوا فى العامة ، ففروا وسكن الحـال ، وقد كان لما حصل ما تقدم مـن نقض الصـلح ودخول العثـمانية وعـساكرهم إلى المـدينة ، ووقع مـا تقدم وكلفـوا الناس الأمور الغـير اللائقة ، حضـر السيد أحمـد المحروقى إلى الشـيخ أبى الأنوار الســادات بجواب عن لسـان عثمان كتـخدا الدولة ، فكـتب له الشيـخ تذكرة وصورتهـا : « حسبنـا الله ونعم الوكـيل ، نعم المـولى ، ونعم الـنصير ومـا هى من الظالمين ببعيد » .

وظَنَنْتُ أنكَ عُدتي أسْطُو بها   ويَدِي إذا اشتدّ الزمانُ وساعِدي

فَرُميتُ منكَ بغَيْرِ ما أمّلْتُه   والمرءُ يشْرَقُ بالزُّلالِ البَارِدِ

أما بعد فقد نقضت عهدى ، وتركت مودّة آل بيت جدّى ، وأطعت الظلمة السفلة ، وامتثلت أمر المارقين الثقلة ، فأعنتهم على البغى والجور ، وسارعت فى تنجيز مرامهم الفاسد على الفور ، من إلزامكم الكبير والصغير ، والغنى والفقير إطعام عسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات ، وبلغ فى النهب والفساد غاية الغايات ، فكان جهادهم فى أماكن الموبقات والملاهى ، حتى نزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهى ، فاستحكم الدمار والخراب ، ومنعت الأقوات ، وانقطعت الأسباب ، فبذلك كان عسكركم مخذولا ، وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا ، كيف لا وأكابركم أضمرت السوء للمرتزقة فى تضييق معايشهم ، وأخذ مرتباتهم وإتلاف ما بأيديهم من أرزاقهم وتعلقاتهم ، وقد أخفتم أهل البلد بعد أمنها، وأشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ، ثم فررتم فرار الفيران من السِّنَّوْر[1] ، وتركتم الضعفاء متوقعين أشنع الأمور ، فواغوثاه واغوثاه ، أغثنا يا غياث المستغيثين ، واحكم بعد ذلك يا أحكم الحاكمين وانصرنا وانتصر لنا فإننا عبيدك الضعفاء المظلمون يا أرحم الراحمين » .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٤ [2]

فيه[3] ، خرج العثمانية وعساكرهم وإبراهيم بيك وأمراؤه ومماليكه ، والألفى وأجناده ، ومعهم السيد عمر مكرم النقيب ، والسيد أحمد المحروقى الشاه بندر[4] وكثيرون من أهل مصر ، ركبانا ومشاة إلى الصالحية ، وكذلك حسن بيك الجداوى وأجناده ، وأما عثمان بيك حسن ومن معهم فرجعوا صحبة الوزير ، فلم يسع إبراهيم بيك وحسن بيك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم إلى قبلى ، بل

---

(١) السِّنَّوْر : جمعها سنانير وتعنى « الهر » أو القط .
قاموس المنجد فى اللغة والأعلام ، ط ٣٣ ، بيروت ١٩٩٢ م ، ص ٣٥٥ .

(٢) ذو الحجة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

(٣) ١ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٠ م .

(٤) الشاه بندر : منصب فخرى شرفى ، كان صاحبه يقوم بدور رئيسى فى فصل المنازعات بين التجار ، وبخاصة كبار التجار ، ولذا فإنّ شغل هذا المنصب كان يحتاج إلى موافقة السلطات الحاكمة .
عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ١٥٢ .

رجعا بجماعتهما على إثرهما وذاقوا وبال أمرهم ، وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين، وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين ، وما استفاد الناس من هذه العمارة ، وما جرى من الغارة إلا الخراب والسخام والهباب ، فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما ، وقع بها من الحروب والكروب ، والانزعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الأمور ، وقتل الرجال ونهب الأموال ، وتسلط الأشرار ، وهتك الأحرار ، وخصوصا ما أوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه ، وخرب فى هذه الواقعة عدّة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل : جهة الأزبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوّالة[1] ، وحارة كتخدا ، ورصيف الخشاب ، وخطة الساكت إلى بيت سارى عسكر بالقرب من قنطرة الدكة ، وكذلك جهة باب الهواء إلى حارة النصارى من الجهة القبلية .

وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين ، فإنها صارت كلها تلالا وخرائب ، وكيمان أتربة ، وقد كانت هذه البركة من أجل متنزهات مصر قديما وحديثا ، وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك ، والبربخ والجسر ، وكانت تعرف ببركة الطوابين ، ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للأمير بكتمر الحاجب من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لأنه هو الذى احتفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى ، وبنى القنطرة المنسوبة إليه ، وعمر عليها الدور والمناظر ، وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية ، وكان هذا الجسر من أجل المتنزهات ، وقد خربت منازله فى القرن العاشر[2] فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى ، وصار محله بستانا عظيما ، قطع أشجاره وغالب نخيله الفرنساوية ، وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة :

أصَابت الجسرَ عينُ الدهرِ فانقَصَفَا ... ولاحَ بدرُ التّصَابِى فيه مُنْخَسِفَا
وأعينُ البحرِ قد فاضَتْ مُعكَّرةً ... تَبكِي على زمنٍ قَد كَان فيه صَفَا

ومنها :

أيا رَعَى اللهُ وقْتًا مرَّ حينَ حَلاَ ... بِطيبِ عيشٍ لنا فى الجسْرِ قد سَلَفَا

---

(١) الفوالة : انظر ، ص ٣٥ ، حاشية رقم (٢) .
(٢) القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جليلة ، ومسجده[1] المعروف به إلى الآن بشاطئها ، ومسجد الحريشى [2] ، وعرفت ببركة الرطلى لأنه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة ، يقال له الشيخ على الرطلى ، فنسبت إليه ، وفيها يقول بعضهم :

« فى أرضِ طَبَّالتِنَا بِركةٌ مُدْهِشَةٌ لِلْعَيْنِ والعَقْلِ
تَرجَحُ فى مِيزانِ عَقْلى على كُلٍّ بحارِ الأرضِ بالرَّطْلِ »

وقوله : « فى أرض طبالتنا بركة » يعنى أن هذه البركة من جملة أرض الطبالة ، والطبالة امرأة مغنية مشهورة فى آخر دولة الإخشيد ، فلما حضر المغربى معد الفاطمى إلى مصر ، وكان يدعى الإمامة والخلافة دون بنى العباس ، فخرجت إليه بجوقتها[3] ومشت أمامه تزفه بالدفوف وتقول :

يا بَنِى العَبَّاسِ رُدُّوا مَلَكَ الأمرَ معَدٌّ
مُلْكُكُمْ مُلْكٌ مُعَارٌ والعَوَارِى تُسْتَرَدُّ

فأعجبه ذلك ، وأراد أن ينعم عليها ، فتمنت عليه أن يقطعها هذه الأرض ، فأقطعها إياها فعرفت بها ، وبهذه البركة بركة يطلع بها البشنين ، وهو اللينوفر ، يقوم على ساق ، ممتد ذلك الساق إلى أعلى بمقدار غمر الماء ، بحيث تكون نوارة كل ساق مساوية لسطح الماء ، ونواره أصفر ، وهو على هيئة الورد المتفتح ، ويحيط بذلك الورد الأصفر ورق أخضر ، وفى داخل الأصفر عروق بيض ، يدور ذلك النوار مع الشمس ، حيث دارت ، وفيه يقول بعضهم :

وبِركَةٍ تَزْهُو بِلِينُوفَرٍ شَبَهْتُه طِيبةً بِنَشْرِ الحَبيبِ
مُفَتَّحُ الأحداقِ فى نَومِهِ حتى إذا الشمسُ دنَت لِلْمَغِيبِ
أطبَقَ جَفْنَيهِ على خَدِّهِ وغاصَ فى البِركَةِ خَوْفَ الرقيبِ

(١) مسجد ابن الجيعان : كان يوجد بشارع سوق السمك القديم ، وتخرب فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر واصبح يعرف بزاوية عبد الرحمن الجيعان .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢) مسجد الحريشى : يقع بأخر بركة الرطلى ، سماه المقريزى بجامع بركة الرطلى ، به مدفن الشيخ يوسف الحريشى ، وبه سمى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٦٤

(٣) كتب بهامش ص ١٠٥ ، طبعة بولاق « قوله بجوقتها ، قال فى القاموس : الجوقة الجماعة الممخرقة » .

وليس يطلع هذا البشنين بجميع أرض البركة بل بقطعة منها مخصوصة تجاه الجسر المذكور .

ومما تخرب أيضًا حارة المقس ، من قبل سوق الخشب إلى باب الحديد ، وجميع ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور، صارت كلها خرائب متهدمة محترقة ، تسكب عند مشاهدتها العبرات، ويتذكر بها ما يتلى فى حق الظالمين من الآيات ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ [3] ،ودخل الفرنساوية إلى المدينة يسعون ، وإلى الناس بعين الحقد ينظرون ، واستولوا على ما كان اصطنعه وأعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها، وقيل إنهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه ، وقبضوا ذلك من الفرنساوية ، وركب المشايخ والأعيان عصر ذلك اليوم ، وذهبوا إلى كبير الفرنسيس ، فلما وصلوا إلى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ، أبرز إليهم ورقة مكتوب فيها : « النصرة لله الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس ، وبناء على ذلك سارى عسكر العام ، يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر ، وعلى أهل بر مصر ، ولو كانوا يخالطون العثملى فى الحروب ، وأنهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم » ، ثم نبه عليهم بحضورهم إلى قبة النصر بكرة تاريخه ، ثم قاموا من عنده ، وشقوا المدينة وطافوا بالأسواق وبين أيديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والأمان ، فلما أصبح ذلك اليوم ، ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا إلى خارج باب النصر ، وخرج أيضًا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم ، فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام ، وبعض فرنساوية راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ، ينهرون الناس ويأمرونهم

---

(١) سورة : النمل ، رقم (٢٧) ، آية رقم (٥٢)

(٢) سورة : القصص ، رقم (٢٨) ، الآيتان رقم (٥٨ ، ٥٩).

(٣) سورة : الإسراء ، رقم (١٧) ،آية رقم (١٦) .

بالوقوف على أقدامهم ، ومن تباطأ فى القيام أهانوه ، فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب إلى انتهائه ، ثم تلا الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية ، بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر ، وعلى رؤوسهم طراطير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم ، ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم ، واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من خيالة ورجاله ، ثم الأعيان والمشايخ والوجاقلية وأتباعهم إلى أن قدم سارى عسكر الفرنساوية ، وخلف ظهره عثمان بيك البرديسى ، وعثمان بيك الأشقر، وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس ، ولما انقضى أمر الموكب نادوا بالزينة، فزينت البلد ثلاثة أيام آخرها يوم الثلاثاء[1] ، مع السهر ووقود القناديل ليلا ، ثم دعاهم فى يوم الأربعاء[2] ، وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية ، وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان يقول لهم : « إن سارى عسكر يقول لكم إنكم تأتون إليه بعد غد يوم الجمعة [3] ، ويعمل معكم تدبيرا ويرتب الديوان لأجل تنظيم البلد ، وصلاح حالكم وحال الرعية » ، وقلدوا فى ذلك اليوم محمد أغا الطنانى أغات مستحفظان ، وركب ونادى بالأمان ، وأعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتخدا الحج، وهو بيت البارودى الثانى ، فسكن به ، وشرع فى تنظيمه وفرشه ، ولبسوه فى ذلك اليوم فروة سمور ، فقاموا من عنده فرحين مطمئنين مستبشرين .

فلما كان يوم الخميس سابعه[4] ذهب إلى مراد بيك بجزيرة الذهب باستدعاء ، فمد لهم أسمطة عظيمة ، وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا ، وأهدى إلى بعضهم هدايا جليلة ، وتقادم عظيمة ، وأعطاه ما كان أرسله درويش باشا معونة للباشا والأمراء من الأغنام وغيرها ، وكانت نحو الأربعة آلاف رأس ، وولوه إمارة الصعيد من جرجا إلى إسنا ، ورجع عائدا إلى داره بالأزبكية ، فلما كان فى صبحها يوم الجمعة ثامنه [5] ، بكروا بالذهاب إلى بيت سارى عسكر ، ولبسوا أفخر ثيابهم وأحسن هيآتهم ، وطمع كل واحد منهم وظن أن سارى عسكر يقلده فى هذا اليوم أجل المناصب ، أو ربما حصل التغيير والتبديل فى أهل الديوان ، فيكون فى الديوان الخصوصى ، فلما استقر بهم الجلوس فى الديوان الخارج ، أهملوا حصة طويلة ،

---

(١) ٥ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٣٠ أبريل ١٨٠٠ م .
(٢) ٦ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ١ مايو ١٨٠٠ م .
(٣) ٨ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٣ مايو ١٨٠٠ م .
(٤) ٧ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٢ مايو ١٨٠٠ م .
(٥) ٨ ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٣ مايو ١٨٠٠ م .

لم يؤذن لهم ، ولم يخاطبهم أحد ، ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا إلى الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الأولى ، ثم خرج إليهم سارى عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم ، فوضع له كرسى فى وسط المجلس وجلس عليه ، ووقف الترجمان وأصحابه حواليه ، واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية ، وأعيان النصارى والتجار من ناحية ، وعثمان بيك الأشقر والبرديسى أيضًا حاضران ، وكلم سارى عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ ، فالتفت الترجمان إلى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر ، ويترجم عنها بالعربى ، والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول إن سارى عسكر ، يقول لكم : « يطلب منكم عشرة آلاف ألف » ، إلى آخر العبارة الآتية :

وأما هذه العبارة فإنه قالها المهدى فقط : « إننا لما حضرنا إلى بلدكم هذه نظرنا أن أهل العلم هم أعقل الناس والناس بهم يقتدون ، ولأمرهم يمتثلون ، ثم إنكم أظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم ، فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم ، واخترناكم لتدبير الأمور ، وصلاح الجمهور ، فرتبنا لكم الديوان ، وغمرناكم بالإحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة ، وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة ، وأوهمتمونا أن الرعية لكم ينقادون ، ولأمركم ونهيكم يرجعون ، فلما حضر العثملى فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم وثبت عند ذلك نفاقكم لنا » ، فقالوا له : « نحن ما قمنا مع العثملى إلا عن أمركم لأنكم عرفتمونا أننا صرنا فى حكم العثملى من ثانى شهر رمضان[1] ، وأن البلاد والأموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين ، وما شعرنا إلا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ، ووجدنا أنفسنا فى وسطهم ، فلم يمكننا التخلف عنهم » ، فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ، ثم أجابهم بقوله : « ولأى شيء لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم لنا » ، فقالوا : « لايمكننا ذلك خصوصا وقد تقووا علينا بغيرنا ، وسمعتم ما فعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عندما أشرنا عليهم بالصلح ، وترك القتال » ، فقال لهم : « وإذا كان الأمر كما ذكرتم ، ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولاغير ذلك ، فما فائدة رياستكم ، وإيش يكون نفعكم ، وحينئذ لايأتينا منكم إلا الضرر ، لأنكم إذا حضر أخصامنا قمتم معهم ، وكنتم وإياهم علينا، وإذا ذهبوا رجعتم إلينا معتذرين ، فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم ، وحرق بلدكم ، وسبى حريمكم وأولادكم » .

---

(١) ٢ رمضان ١٢١٤ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٠ م .

ولكن حيث أننا أعطيناكم الأمان فلا ننقض أماننا ولانقتلكم ، وإنما نأخذ منكم الأموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف ألف فرنك[1] عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة ، يكون فيها ألف ألف فرانسه ، عنها خمس عشرة خزنة رومى بثلاث عشرة خزنة مصرى ، منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين على الشيخ السادات ، خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا ، والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ فتوح خمسون ألفا ، والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا ، والشيخ العنانى مائتان وخمسون ألفا نقتطعها من ذلك ، نظير نهب دور الفارين مع العثملى مثل : المحروقى والسيد عمر مكرم ، وحسين أغا شنن ، وما بقى تدبرون رأيكم فيه ، وتوزعونه على أهل البلد ، وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا ، انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ ، وقام من فوره ودخل مع أصحابه إلى داخل ، وأغلق بينه وبينهم الباب ، ووقفت الحرسية على الباب الآخر ، يمنعون من يخرج من الجالسين ، فبهت الجماعة ، وانتقعت وجوههم ، ونظروا إلى بعضهم البعض ، وتحيرت أفكارهم ، ولم يخرج عن هذا الأمر إلا البكرى ، والمهدى ، لكون البكرى حصل له ما حصل فى صحائفهم ، والمهدى حرق بيته بمرآى منهم ، وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداره بالخرنفش ، ولم يترك به إلا بعض الحصر ، ولم يكن به غير بعض الخدم ، وكان يستعمل المداهنة وينافق الطرفين بصناعته وعادته ، ولم تزل الجماعة فى حيرتهم وسكرتهم ، وتمنى كل منهم أنه لم يكن شيئًا مذكورا ، ولم يزالوا على ذلك الحال إلى قريب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه ، وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان ، وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون فى عرضهم ، فالذى انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة أو سبب ، وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا ، وما صدق بخلاص نفسه ، هذا والنصارى والمهدى يتشاورون فى تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه فى قوائم ، حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقردتيه ، والمحبظين[2] ، والتجار ، وأهل الغورية ، وخان الخليلى ، والصاغة ، والنحاسين ، والدلالين ، والقبانية ، وقضاة المحاكم وغيرهم ، كل طائفة مبلغ له صورة مثل : ثلاثين ألف فرانسة ، وأربعين ألف ، وكذلك بياعو التنباك [3] ، والدخان ،

---

(١) فرنك : عملة فرنسية

(٢) المحبظين : أى الذين يقومون بألعاب بهلوانية للترفيه .

(٣) التنباك : الدخان الذى يدخن بالترجيلة .

والصابون ، والخردجية ، والعطارون ، والزياتون ، والشواؤون ، والجزارون ، والمزينون ، وجميع الصنائع والحرف ، وعملوا على أجرة الأملاك والعقار والدور أجرة سنة كاملة ، ثم إنهم استأذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث أراد ، والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلق المطلوب منه ، فأما الصاوى وفتوح ابن الجوهرى فحبسوهما ببيت قائمقام ، والعنانى هرب ، فلم يجدوه وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسين ألف فرانسة ، وانفض المجلس على ذلك .

وركب سارى عسكر من يومه ذلك ، وذهب إلى الجيزة ، ووكل يعقوب القبطى يفعل فى المسلمين ما يشاء ، وقائمقام والخازندار لرد الجوابات ، وقبض ما يتحصل ، وتدبير الأمور والرهونات ، ونزل الشيخ السادات وركب إلى داره ، فذهب معه عشرة من العسكر ، وجلسوا على باب داره ، فلما مضت حصة من الليل حضر إليه مقدار عشرة من العسكر أيضًا ، فأركبوه وطلعوا به إلى القلعة وحبسوه فى مكان، فأرسل إلى عثمان بيك البرديسى، وتداخل عليه فشفع فيه، فقالوا له : « أما القتل فلا نقتله لشفاعتك ، وأما المال فلابد من دفعه ، ولابد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه » ، وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ، ثم أنزلوه إلى بيت قائمقام ، فمكث به يومين ، ثم أصعدوه إلى القلعة ثانيا ، وحبسوه فى حاصل ينام على التراب ، ويتوسد بحجر ، وضربوه تلك الليلة ، فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع إليه هو وبرطلمان ، فقال لهما : « أنزلونى إلى دارى حتى أسعى وأبيع متاعى ، وأشهل حالى » ، فاستأذنوا له وأنزلوه إلى داره ، فأحضر ما وجده من الدراهم ، فكانت تسعة آلاف ريال معاملة ، عنها ستة آلاف ريال فرانسة، ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك ، بأبخس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر ألف فرانسة ، فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات أحدا وعشرين ألف فرانسة ، والمحافظون عليه من العسكر ملازموه لايتركونه يطلع إلى حريمه ، ولا إلى غيره ، وكان وزع حريمه وابنه إلى مكان آخر ، وبعد أن فرغوا من الموجودات ، جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الأرض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ، ونزلوا فيها ، فلم يجدوا شيئًا ، ثم نقلوه إلى بيت قائمقام ماشيا ، وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا فى الصباح ، ومثلها فى الليل ، وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما ، فأحضروا محمدا السندويى تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما ، فأحضروهما وأودعوا ابنه عند أغات الإنكشارية ، وحبسوا زوجته معه ، فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح ، وذلك زيادة فى الإنكاء ، ثم

إن المشايخ وهم: الشرقاوى والفيومى والمهدى والشيخ محمد الأمير ، وزين الفقار كتخدا تشفعوا فى نقلها من عنده ، فنقلوها إلى بيت الفيومى ، وبقى الشيخ على حاله ، وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما ، وتغيب أكثر أتباعه ، واختفوا ، ثم وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى ، فأضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر ألف فرانسة ورد الباقى على الفردة العامة ، وأما الشيخ محمد بن الجوهرى فإنه اختفى ، فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ، ثم إنه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بيك ، فأرسلت إلى مراد بيك ، وهو بالقرب من الفشن[1] ، فأرسل من عنده كاشفا وتشفع فيه ، فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها أيضًا على الفردة العامة ، ثم إنهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطى وتكفل بذلك ، وعمل الديوان لذلك ببيت البارودى ، وألزموا الأغا بعدة طوائف كتبوها فى قائمة بأسماء أربابها ، وأعطوه عسكرا وأمروه بتحصيلها من أربابها ، وكذلك على أغا الوالى الشعراوى ، وحسن أغا المحتسب ، وعلى كتخدا سليمان بيك ، فنبهوا على الناس بذلك وبثوا الأعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم ، فدهى الناس بهذه النازلة التى لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها ، ومضى عيد النحر ، ولم يلتفت إليه أحد بل ولم يشعروا به ، ونزل بهم من البلاء والذل ما لايوصف ، فإن أحد الناس غنيا كان أو فقيرا لابد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف ، فيلزمه دفع ما وزع عليه فى حرفته ، أو فى حرفتيه وأجرة داره أيضًا سنة كاملة، فكان يأتى على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك ، وفرغت الدراهم من عند الناس ، واحتاج كل إلى القرض ، فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته ، فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشترى ، وإذا أعطوهم ذلك لايقبلونه ، فضاق خناق الناس وتمنوا الموت ، فلم يجدوه ، ثم وقع الترجى فى قبول المصاغات والفضيات ، فأحضر الناس ما عندهم فيقوم بأبخس الأثمان ، وأما أثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه ، وأمروا بجمع البغال ، ومنعوا المسلمين ركوبها مطلقا سوى خمسة أنفار من المسلمين وهم : الشرقاوى والمهدى والفيومى والأمير وابن محرم ، والنصارى المترجمين ، وخلافهم لا حرج عليهم ، وفى كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر فى طلب الناس ، وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من أكابر

---

(١) الفشن : من القرى القديمة ، فى ١٨٤٤ م ، أصبحت قاعدة لمديرية الأقاليم الوسطى ، ثم ألغيت هذه المديرية ١٩ مارس ١٨٥١ م ، وهى الآن مدينة وقاعدة لمركز الفشن ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم ، والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه أو حريمه أو ينهبون داره ، فإن لم يجدوا شيئًا ردوا غرامته على أبناء جنسه ، وأهل حرفته ، وتطاولت النصارى من القبط ، والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ، ونالوا منهم أغراضهم ، وأظهروا حقدهم ، ولم يقوا للصلح مكانا ، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين ، وأيام الموحدين ، هذا والكتبة والمهندسون والبناؤون يطوفون ويحررون أجر الأماكن والعقارات ، والوكائل والحمامات ، ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها ، وخرجت الناس من المدينة ، وجلوا عنها ، وهربوا إلى القرى والأرياف .

وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة ، الشيخ حسن المشار إليه فيما تقدم ، فتوجه لجهة الصعيد ، وأقام بأسيوط ، فأقام بها نحو ثمانية عشر شهرا ، وكان كثيرا ما يراسلنى بالمكاتبة ، ويبالغ فى ذلك لتشوقه إلى مصر ، ومن جملة رسائله وقد كنت أرسلت له كتابا فأجاب بقوله : « قد وصل إلىَّ أعز الله كتابك الذى برَّد بوروده لهيب الحشا ، وأودع من البلاغة ما نطق بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، فهو كالبرد الموشى ، والروض الذى هو بلآلئ الزهور مغشى ، جاء مفصحا عن بلاغة وبراعة ، منبئا عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة : شعر :

ففى كُل سَطرٍ منهُ شِطرٌ مِن المنَى وفى كُلِّ لفظٍ منْهُ عِقْدٌ مِن الدُّرِّ

فلله هو من كتاب جمع محاسن الخطاب ، وحرك عندى ما كان كامنا فى الفؤاد ، وأضرم فى الحشا نار الهوى كورى الزناد ، وطال ما كنت متشوقا لأخبار ، ومتشوقا لاستعلام أحوال وآثار ، فجاء كتابك يا سيدى شافيا عليل التذكر ، مبردا غليل التشوق والتفكر ، سرت حميا ألفاظه فى فؤاد المشوق ، فوقعت عنده موقع العاشق من المعشوق ، فيا له من كتاب أخبر عن محاسن الأحبة ، قال له القلب حين مازجه وحبه ، إنه أحاديث نعمان وساكنه ، وهات حدِّث عن نجد وقاطنه ، تلك شئون طال بها العهد ، وانجر عليها ذيل الحوادث وامتد ، وما كنت أوثر أن يمتد بى الزمان ، حتى أرى الأسفار تتلاعب بى كالكرة فى ميدان البلدان ، حصل لى القهر بخروجى من القاهرة ، واغبر أخضر أيامى الزاهرة ، ولقد ألجأتنى خطوب الإغتراب ، واضطرتنى شؤن السفر الذى هو قطعة من العذاب إلى التقلب فى قوالب الاكتساب ، والتلبيس بتلبيس الانتساب ، وإخفاء معالم المجئ والذهاب ، شعر :

فَطَوْرًا شَيْخُ زاويـــــــةٍ وفَقْرٍ وأخْرى كـاتـبٌ فـى بَابِ وَالـى

أسلك الوفاق مع الرفاق ، ولا أركب المشاق بجلب الشقاق :

طَوْرًا يمَانٍ إذا لاقَيْتُ ذا يمـــــن وإنْ رأيـتُ مَعَدِّيـا فَعَدْ نـانـى

وبهذا وأشباهه تم الدست ، وثبت حبل الحبالة آمنا من السبت ، بأخذى بالتخلق بأخلاق من عاصرنا من أبناء الدهر الذى حلبوا أشطره ، ومارسوا أخضر العيش وأغبره ، حتى انطبعت فى مرآة عقولهم حقائق الأشياء ، ولاحت لهم أكنتها بغير خفاء ، وغير خاف أن الماء يمازج اللبن والراح ، وكما يكون به الخنق يكون به الارتياح ، شعر :

لَئِنْ كُنتُ فى بعضِ المواضعِ عَالما فَلِلْجَهْل فى بعضِ المواضعِ أحْوجُ

فصل : وقد كدت من الشوق الذى اجتلبه كتابك أطير إليك بلا جناح ، وأركب متن اليم آيبًا بالهلك أو النجاح ، وكان من أقوى أسباب القدوم ، مشاهدة طلعتكم المزرية بأزاهر النجوم ، ولقى أحباب ينفتح بهم باب المسرة ، ويفوح عبير الرياض التى بعدنا صارت مغبرة ، فحين عزمت على السفر وصممت ، وأخذت فى الاستعداد وتأهبت ، حدثت عوائق فى الطريق وموانع ، ولا وَزَرٌ مما قضى الله شافع ، بسبب الكرتينات ، التى هى من البلاء والآفات ، أقيمت كالشجا فى فم البر والبحر ، بداعية أمر الطاعون الذى يتلى علينا من حديثه سورة الانشقاق[1] والفجر[2] ، وحلوله بالقاهرة وضواحيها ، وانتشاره فى أرجائها ونواحيها وكل هذا هين بالنسبة للمتوقع التى كادت الأفئدة من أصغره السابق تتقطع ، وبه كان فراقى للوطن ، ونبوّى من الأهل والسكن ، فحينئذ تحققت أن لاخلاص من هذه البلاد ، ولات حين مناص ، إذ لايلدغ المسلم من جحر مرتين ، ولايكر العاقل على نفسه بالندامة كرتين ، فراجعت نفسى عما عزمت عليه من السفر ، وأشفقت عليها من ورود موارد الخطل والخطر ، وخاطبت ما هجس فى البال من السفر والارتحال ، الذى قواه مطالعة كتابك ، وأيقظه من رقدته سحر خطابك ، شعر :

طَرَقَتْكَ صَائدةُ القُلـوبِ وليس ذَا وقـتُ الـزيـارةِ فـارجِعـى بِسَلَامِ

ثم أطال فى أغراض أخر وجال فى أساليب الكلام وفنونه .

---

(١) سورة رقم (٨٤) .

(٢) سورة رقم (٨٩) .

ثم إن أكثر الفارين رجع إلى مصر لضيق القرى ، وعدم ما يتعيشون به فيها ، وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار ، والقتل فيما بينهم ، وتعدى القوى على الضعيف ، واستمرت الطرق مجفرة ، والأسواق معفرة ، والحوانيت مقفولة ، والعقول مخبولة ، والخانات والوكائل مغلوقة ، والنفوس مطبوقة ، والغرامات نازلة ، والأرزاق عاطلة ، والمطالب عظيمة والمصائب عميمة ، والعكوسات مقصودة ، والشفاعات مردودة ، وإذا أراد الإنسان أن يفر إلى أبعد مكان وينجو بنفسه ، ويرضى بغير أبناء جنسه لايجد طريقا للذهاب ، وخصوصا من الملاعين الأعراب ، الذين هم أقبح الأجناس ، وأعظم بلاء محيط بالناس ، وبالجملة فالأمر عظيم ، والخطب جسيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [1] .

وفى عشرينه[2] ، انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودى إلى بيت القيسرلى بالميدان ، ووقع التشديد فى الطلب ، والانتقام بأدنى سبب ، وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام ، بإقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام .

فمنها : وهو أعظمها تعطيل الثغور ، ومنع المسافرين برا وبحرا ، ووقوف الإنكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد ، وتخطوا أيضًا بمراكبهم إلى بحر القلزم .

ومنها : إنقطاع الحج المصرى فى هذا العام أيضًا ، حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس ، فلما حضر العساكر الإسلامية ، أحضروه صحبتهم إلى بلبيس ، فيقال : إن السيد بدر أرجع به إلى جبل الخليل .

ومنها : وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات : القبلية ، والبحرية ، والشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، والقليوبية ، والدقهلية ، وسائر النواحى ، فمنعوا السبيل ولو بالخفارة ، وقطعوا طريق السفار ، ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين ، وأهالى البلاد والحرف بالعرى ، والخطف للمتاع والمواشى من البقر والغنم والجمال والحمير ، وإفساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لايمكنهم الخروج ببهائمهم إلى خارج القرية للرعى أو للسقى، لترصد العرب لذلك ، ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب ، فداخلوهم وتطاولوا

---

(1) سورة : هود ، رقم (11) ، آية رقم (102) .

(2) 20 ذى الحجة 1214 هـ/ 15 مايو 1800 م .

عليهم وضربوا عليهم الضرائب ، وتلبسوا بأنواع الشرور واستعان بعضهم على بعض ، وقوى القوى على الضعيف ، وطمعت العرب فى أهل البلاد ، وطالبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة ، وآن وقت الحصاد ، فاضطروا لمسالمتهم لقلة الضم ، فلما انقضت حروب الفرنسيس ، نزلوا إلى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب ، فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة ، فإذا انفضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على أثرهم ، وهكذا كان حالهم ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [1] .

ومنها : أن النيل قصر مده فى هذه السنة[2] ، فشرقت البلاد وارتحل أهل البحيرة إلى المنوفية ، والغربية ، فاستحسن رحيل عربان البحيرة ، لأنه بقى لهم فى الحى نخيل .

ومنها : أنه لما حضر العثمانية ، وشاع أمر الصلح ، وخضوع الفرنساوية لهم ، نزل طائفة من الفرنسيس إلى المنوفية ، وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم ، فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب أهلها ، واجتمعوا إلى قاضيها ، وخرجوا لحربهم ، فأكمن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق ، فقتلوا منهم نيفا وستمائة إنسان ، ومنهم القاضى وغيره ، ولم ينج منهم إلا مَن فر وكان طويل العمر ، وكذلك أهل طنتداء عند حضورهم إليهم ، وصل إليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق ، لزيارة سيدى أحمد البدوى ، وهو راكب على فرس ، وحوله نحو الخمسة أنفار ، وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة ، يقضون بعض أشغالهم ، فصاحت السوقة والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم : « نصر الله دين الإسلام » ، وهاجوا وماجوا ، ولقلقت النساء بألسنتهن ، وصاحت الصبيان ، وسخروا بالفرنسيس وتراموا بما على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم ، فتسحبوا من عندهم ، فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا إليهم بجمع من عسكرهم ، ومعهم الآلات من المدافع ، فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ، ثم هجموا عليهم ودخلوا إليهم وبأيديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبلهم ، وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم ، وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ومتهمون بكثرة الأموال من قديم الزمان ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم بإغراء القبط ، وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسه بحجة مسالمتهم للعرب ، فلما

---

(١) سورة : هود ، رقم (١١) آية رقم (١١٧) .

(٢) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

وصلوا إلى دورهم طلبوهم ، فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك ، فظهروا لهم ، فأخذوهم إلى خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها ، يأخذون فى كل يوم ستمائة ريال سوى الأغنام والكلف ، ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم إلى منوف[1] ، وحبسوهم أياما ، ثم نقلوهم إلى الجيزة أيام الحرابة بمصر ، فلما انقضت تلك الأيام وسرحوا فى البلاد ، نزلت طائفة إلى طنتداء وهم بصحبتهم ، وقرروا عليهم أحدا وخمسين ألف ريال فرانسه ، وعلى أهل البلدة كذلك ، بل أزيد وأقاموا حول البلد محافظين عليهم ، وأطلقوا بعضهم وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم ، لأنه صاحب الأكثر فى الوظيفة والالتزام ، وطالبوه بالمال ، وفى كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب ، حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه فى الشمس فى قوة الحر والوقت مصيف ، وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخات فى جسده ، ثم أخذوا خليفة المقام أيضًا ، وذهبوا به إلى منوف ، ثم ردوه وولوه رئاسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد ، فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمروا على ذلك إلى انقضاء العام ، حتى أخذوا عساكر المقام ، وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال .

وأما المحلة الكبرى ، فإنهم رجعوا عليها ، وقرروا عليها نيفا ومائة ألف ريال فرانسه، وأخذوا فى تحصيلها وتوزيعها ، وهجموا دورها ، وتتبع المياسير من أهلها ، كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة فى كل يوم منها ومن طنتداء ، والتعنت عليهم ، وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم أقبح فى الظلم من الفرنسيس ، بل ومن العرب ، فإنهم معظم البلاء أيضًا ، فإنهم هم الذين يعرفون دسائس أهل البلاد ، ويشيعون أحوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرون بهم ، واستمروا على ذلك أيضًا ، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] .

ومنها : أنه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ، أرسل الوزير فرمانات للثغور بإطلاق الأسافيل ، وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها إلى ثغر سكندرية ، وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ، ولوازم العسكر العثمانى ، فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا

---

(١) منوف : انظر ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، حاشية رقم (٦) .

(٢) سورة : الأعراف ، رقم (٧) آية رقم (٩٦) .

مدافع لـلشنك فطمَّعـهم الفرنساويـة ، وأظهروا لهم المسـالمة ، وأظهروا لهم بـنديرة العثمانى ، فدخلوا إلى المينا ورموا مراسيـهم ، ووقعوا فى فخ الفرنسيس ، فاستولوا علـى الجميع وأخـذوا مدافعهـم وسلاحهم وحـبسوا الـقبابطـين ، وأعيان التـجار ، وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحـرية والنصارى الأروام وهم عدة وافرة ، أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهـم وأضافوهم إلى عسكرهم ، وأرسلوهم إلى مـصر فكانوا أقبح مذكور فـى تسلطهم عـلى إيذاء المسلـمين ، ثم أخرجوا شـحنة المراكب من بـضائع ويميش وحازوه بـأجمعه لأنفسهـم ، وبقى الأمر على ذلك ، وكـان ذلك فى أواسط شهر القعدة [1] .

ومنها : أنه بعد نقض الصلح أرسل الفرنـسيس عسكرا إلى متسلم السويس الذى كان تولاهـا من طرف العـثمانيـة ، فتعصب مـعه أهل البـندر ، فحاربـوهم فغلـبهم الفرنسـيس وقتلوهم عن آخـرهم ، ونهبوا البندر ومـا فيه من البن والبهـار بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها : أن مراد بـيك عند توجهه للصعـيد بعد انقضاء الصلح ، أخـذ ما جمعه درويش باشـا مـن الصـعيد من أغنام وخيول وميرة وكان شيئًا كثيـرا ، فتسلم الجميع منه ، وعدى درويش باشا إلـى الجهة الشرقية متوجها إلى الـشام ، وأرسل مراد بيك جميع ذلك للفرنساوية بمصر .

ومنها أيضًا : أنه بعـد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسـيس على المخازن والغلال التى كان جـمعها العثمـانية من البلاد الشـرقية ، وبعض البـلاد الغربية والقلـيوبية ، وكذلك الشعير والأتبان طلب الفرنسـاوية مثل ذلك من البلاد ، وقرروا على النواحى غلالا وشعيرا وفولا وتـبنا ، وزادوا خيلا وجمالا ، فوقع على كل إقـليم زيادة على ألف فرس وألف جمـل ، سوى ما يدفع مصالحة عـلى قبولها للوسـايط ، وهو نحو ثمنها أو أزيـد ، وكذلك التعنت فى نقـض الغلال وغربلتها وغـير ذلك ، وكل ذلك بإرشاد القبطة وطوائف البلاد ، لأنهم هم الذيـن تقلدوا المناصب الجليلة ، وتقاسموا الأقاليم ، والتزموا لهم بجمع الأموال ، ونزل كـل كبير منهم إلى إقليم ، وأقام بسرة الإقليم مثل الأمير الكـبير ومعه عدة من العساكر الفرنساوية ،وهـو فى أبهة عظيمة ،

---

(١) ١٥ ذى القعدة ١٢١٤ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠٠ م .

وصحبته الكتبة والصيارف والأتباع والأجناد من الغز البطالة وغيرهم ، والخيام والخدم والفراشـون والطباخون والحجـاب ، وتقاد بين يديه الجـنائب والبغال والـرهوانات[1] والخيول المسومـة ، والقواسة[2] والمقدمـون ، وبأيديهم الحـراب المفضضة والمـذهبة والأسلـحة الكـاملة ، والجمـال الحاملـة ، ويرسل إلـى ولايات الإقليـم من جهـته المستوفين من القبـط أيضًا بمنزلة الكشاف ، ومعهم العسكر من الـفرنساوية والطوائف والجاويشية، والصرافين والمقدمين على الشـرح المذكور ، فينزلون على البلاد والقرى ويطلبـون المال والكلف الشاقـة بالعسف ، ويؤجلـونهم بالساعات ، فـإن مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبى ، وخصوصا إذا فرّ مشايخ الـبلدة من خوفهم وعدم قدرتهـم ، وإلا قبضوا عليهم وضربـوهم بالمقارع والكسـارات على مفـاصلهم وركبهم ، وسحبوهم معهـم فى الحبال ، وأذاقوهم أنواع النكال ، وخاف من بقى فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل[3] والرشوات ، وانضم إليهم الأسافل من القبط والأراذل من المـنافقين ، وتقربوا إليهم بما يستمـيلون قلوبهم به ، وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالـم ، وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم ، وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن فى قلوبهم إلى غير ذلك ، مما يتعذر ضبطه ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾[4] .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

مات ، الإمام الفاضل الصالح العلامة ، الشيخ عـبد العليم بن محمد بن محمد بن عـثمان المالـكى الأزهرى الضـرير ، حضر دروس الـشيخ علـى الصعيـدى رواية ودراية ، فسمع عليه جملة من الصحـيح ، والموطأ ، والشمايل ، والجامع الصغير ، ومسلـسلات ابن عقيلـة ، وروى عن كل من الملوى والجـوهرى والبليدى والـسقاط والمنير والدردير والتاودى بن سودة حين حـجه ودرس وأفاد ، وكان من البكائين عند ذكر الله ، سريـع الدمعة كـثير الخشـية ، وكان يعـرف أشياء فى الـرقى والخواص ، وفوائد القرينة وأم الـصبيان ، ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها ، وأخـبرنى بها ، توفى فى هذه السنة[5] ودفن ببستان المجاورين .

---

(١) الرهوانات : الخيول السريعة السير .
(٢) القواسة : أنظر ،ص ٣٤ ، حاشية رقم (٧) .
(٣) البراطيل : أى تقديم الهدايا لهم على سبيل الرشوى .
(٤) سورة: القصص، رقم (٢٨)، آية رقم (٥٩) .
(٥) ١٢١٤ هـ/ ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

ومات ، العمدة الفاضل ، والنبيه الكامل ، صاحبنا العلامة الوجيه ، الشيخ شامل أحمد بن رمضان بن سعود الطرابلسى ، المقرى الأزهرى ، حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين[1] وجاور بالأزهر ، وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلى والشيخ أبى الحسن الغلقى ، وسمع على شيخنا السيد مرتضى ، المسلسل بالأولية ، وغير المسلسل أيضًا ، وأخذ منه الإجازة فى سنة اثنتين وتسعين[2] ، ولما مات الخواجا حسن البنانى من تجار المغاربة ، فتوصل إلى أن تزوج بزوجته بنت الغريانى ، وسكن بدارها الواسعة بالكعكيين ، وتجمل بالملابس ، وتودد للناس بحسن المعاشرة ومكارم الأخلاق ، وكان سموح النفس جدا ، دمث الطباع والأخلاق جميل العشرة ، ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى الضرير من مشيخة رواقهم ، كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره ، فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ، ونوه بذكره ، وزادت شهرته ، وكان وجيها طويل القامة بهى الطلعة بشوشا ، ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة أشار فى مطلعها ، إشارة خفية لحالته مع المترجم المتولى، والسيد عبد الرحمن المعزول لصداقة بينه وبين المتولى ، بخلاف المعزول ، وأول القصيدة :

انهضْ فقد ولَّتْ جيوشُ الظلامِ ... وأقبلَ الصبحُ سَفيرَ اللّثام

وغنَّت الوُرْقُ على أيْكِها ... تُنَبِّه الشَّرْبَ لشُرْبِ المدَام

والزهرُ أضحَى فى الربَا باسمًا ... لما بكتَ بالطَّلِّ عينُ الغَمام

والغُصْنُ قد مَاسَ بأزهَاره ... لما غَدت كالدُّرِّ فى الإنْتِظَام

وعَطَّرَ الروضَ مُرورُ الصَّبَا ... على الريَاحِين فأبْرى السقام

كأنما الوَردُ على غُصْنه ... تيجَانُ إبريز عَلَى جُسْنٍ هَام

كأنما الغُدْرانُ خُلْجَانُ أغـ ... ـصَان النقَا والنهرُ مثلُ الحسَام

كأن مَنْظومَ الزراجين يا ... قوتٌ غدا مِن نَظمه فى انسِجَام

كأنما الآسُ عذارٌ على ... وجْنَتَيْه وقد عَلاَها ضِرَام

كأنمَا الورَقَاءُ لما شَدَت ... تتلُو علينا فَضْلَ هذا الإمام

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

ثم استمر فى مدحه ، وهى طويلة مسطرة بديوان المذكور ، يقول فى آخرها :

بُشْراكَ مَوْلانَا علـى مَنْصِب كـان لَهُ فيكَ مَزِيد الـهيَام
وافَاكَ إقْبَالٌ بـه دائـمًا وعشْتَ مَسعُودا بطول الـدَّوام
فقد رأينَا فِيكَ مـا نَرْتَجى لازلتَ فينا سَالمًا والسَّلاَم

ولما حصلت واقعة الفرنسيس ، خرج تلك الليلة مع الفارين ، وذهب إلى بيت المقدس ، وتوفى هناك فى هذه السنة [1] .

ومات ، السيد الأفضل ، والسند الأكمل المقرى ابن المقرى ، والفهامة الذى بكل فن علـى التحقيق يدرى ، بدر أضاء فى سماء العرفان ، وعارف وضح دقائق المشكلات بإتقان ، فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها ، وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها ، فأظهر الأنفس من نفيسها ، والأعز من عزيزها ، فلا غرو فإنه بذلك حقيق، كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التى به تليق، العلامة الشريف، الحسن بن على البدرى العوضى ، ربى فـى حجر أبيه ، وحفظ القرآن والمتون ، وأخذ عن أبيه علم القراءات ،وأتقن القراءات الأربعة عشر بعد أن أتقن العربية والفقه وباقى العلوم ، وحضر أشياخ الوقت ، وتمهر وأنجب ، وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد ، وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بأيدى الناس ، وامتدح الأعيان ، وبينه وبين الصلاحى وقاسم بن عطاء الله مطارحات ، ذكرنا منها طرفا فى ترجمتهما، ومن مطارحات العلامة شيخ الوقت محمد الأمير ، حفظه الله للمذكور قوله :

حَىِّ الفَقيهَ الشافعىَّ وقلْ لَهُ ما ذلك الحكْمُ الذى يستَغْربُ
نَجِسٌ عَفَوْا عنهُ ولو خَالطَهُ نجسٌ فإن العفْو بَاقٍ يصْحبُ
وإذا طرا بدلَ النجاسَةِ طَاهرٌ لا عفوَ يـا أَهْلَ الذكاء تعَجَّبُوا

فأجابه المترجم بقوله :

حُيِّيتَ إذْ حيَّيْتَنَا وسَأَلْتَنَا مُستَغْربا مِنْ حيُثُ لايستَغْربُ
العفْوُ عن نَجس عَرَاهُ مثلُهُ من جِنْسِه لا مُطلقا فاستَوعَبُوا
والشىءُ ليس يُصان عَنْ أمْثَاله لكنَّهُ للأجْنَبى يُجنَّبُ
وأراكَ قد أطلَقتَ مَا قَدْ قيَّدُوا وهُو العجيبُ وفَهْمُ ذلك أعْجَبُ

---

(١) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ يناير ١٨٠٠ م .

ومن نظمه مؤرخا لمولد السادات بنى الوفا ، قوله :

قَصَدْنـاكُم فـأتْنَينا علـيـكُم ... بـأجْمَلِ مُدحـة وأجَلّ صيَغـة
وشَاهَدْنـا الـذى جَدَّدتُمـوهُ ... فـأرخْنـا مَوالـدُكـم بَلِيغـة

وله فى مدائح الاستاذ أبى الأنوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك ، وهو كثير مذكور بديوانه ، وله أيضًا تآليف وتقييدات وتحقيقات ، ورسائل فى فنون شتى ، ورسالة بليغة فى قوله تعالى : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [1] ، وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ أحمد يونس الخليفى فى تفسير الآية بمجلس على بيك الدفتردار ، فظهر بها على الشيخ المذكور ، وأجازه الأمير المذكور ، بأن رتب له تدريسا بالمشهد الحسينى ، ورتب له معلوما بوقته وقدره كل يوم عشرة أنصاف فضة ، يستغلها من جانب الوقف فى كل شهر ، واستمر يقبضها حتى مات فى شعبان من هذه السنة[2] ، رحمه الله ، ولم يخلف بعده مثله فى الفضائل والمعارف .

ثم دخلت سنة خمسة عشر ومائتين وألف[3]

كان ابتداء المحرم يوم الأحد[4] .

فى خامسه[5] ، أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة ، وكان أرسل إلى كبار القبط بأن يسعوا فى قضيته ، ورهن حصصه ويغلق الذى عليه ، فردوا عليه بأنه لابد من تشهيل قدر نصف الباقى أولا ، ولايمكن غير ذلك ، وأما الحصص فليست فى تصرفه ، ولما تكرر إرساله للنصارى وغيرهم ، نقلوه إلى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس ، وهى المرة الثالثة .

وفيه[6] ، أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم إلى ثغر سكندرية ، وسافر سارى عسكر كلهبر وصحبته العساكر الفرنساوية ، فغاب أياما ثم عاد إلى مصر، ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

---

(١) سورة: ص ، رقم (٣٨) ، آية رقم (٧٥) . (٢) شعبان ١٢١٤ هـ/ ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .
(٣) ١٢١٥ هـ/ ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م . (٤) ١ محرم ١٢١٥ هـ/ ٢٥ مايو ١٨٠٠ م .
(٥) ٥ محرم ١٢١٥ هـ/ ٢٩ مايو ١٨٠٠ م . (٦) ٥ محرم ١٢١٥ هـ/ ٢٩ مايو ١٨٠٠ م .

وفيه[1] ، طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم ، وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك ، وأرسلوا إلى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الألفين وأحضروهم إلى مصر وأضافوهم إلى العسكر .

وفى حادى عشرينه[2] ، أعادوا الشيخ أحمد العريشى إلى القضاء كما كان ، وعملوا له موكبا وركب معه أعيان الفرنسيس ، وسوارى عساكرهم بطبولهم وزمورهم ، والمشايخ والتجار والأعيان ، وبجانبه قائمقام عبدالله منو الذى كان سارى عسكر برشيد ، فلم يزالوا معه حتى أوصلوه إلى المحكمة الكبرى بعد أن شقوا به المدينة .

وفى ذلك اليوم أعنى يوم السبت[3] وقعت نادرة عجيبة ، وهو أن سارى عسكر كلهبر كان معه كبير المهندسين يسيران بداخل البستان ، الذى بداره بالأزبكية ، فدخل عليه شخص حلبى وقصده ، فأشار إليه بالرجوع ، وقال له «مافيش» ، وكررها ، فلم يرجع وأوهمه أن له حاجة وهو مضطر فى قضائها ، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده ، فمد إليه الآخر يده ، فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى أربع ضربات متوالية ، فشق بطنه وسقط إلى الأرض صارخا ، فصاح رفيقه المهندس ، فذهب إليه وضربه أيضًا ضربات وهرب ، فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس ، فدخلوا مسرعين ، فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ، ولم يجدوا القاتل فانزعجوا ، وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل ، واجتمع رؤساؤهم وأرسلوا العساكر إلى الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل أهل مصر ، فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر ، وقالوا : « لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم » ، ووقعت هوجة عظيمة فى الناس ، وكرشة وشدة انزعاج ، وأكثرهم لايدرى حقيقة الحال ، ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا فى البستان المجاور لبيت سارى عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهدم ، فقبضوا عليه فوجدوه شاميا ، فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده ، فوجدوا حلبيا واسمه سليمان ، فسألوه عن محل مأواه ، فأخبرهم أنه يأوى ويبيت بالجامع الأزهر ، فسألوه عن معارفه ورفقائه ، وهل أخبر أحد بفعله ، وهل شاركه أحد فى رأيه ، وأقره على فعله أو

---

(1) ٥ محرم ١٢١٥ هـ/ ٢٩ مايو ١٨٠٠ م . (2) ٢١ محرم ١٢١٥ هـ/ ١٤ يونيه ١٨٠٠ م .

(3) ٢١ محرم ١٢١٥ هـ/ ١٤ يونية ١٨٠٠ م .

كتب بهامش ص ١١٦ من طبعة بولاق ، أمام هذه الفقرة « ذكر قتل سارى عسكر كلهبر وتحقيق قضيته » .

نهاه عن ذلك ، وكم له بمصر من الأيام أو الشهور ، وعن صنعته وملته ، وعاقبوه حتى أخبرهم بحقيقة الحال ، فعند ذلك علموا ببراءة أهل مصر من ذلك ، وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد ، وقد كانوا أرسلوا أشخاصا من ثقاتهم تفرقوا فى الجهات والنواحى ، يتفرسون فى الناس ، فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ، ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر ، فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ، ثم إنهم أمروا بإحضار الشيخ عبدالله الشرقاوى ، والشيخ أحمد العريشى القاضى ، وأعلموهم بذلك وعوقوهم إلى نصف الليل ، وألزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل ، وأنه أخبرهم بفعله ، فركبوا وصحبتهم الأغا ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ، وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ، ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا وحبسهم ببيت قائمقام بالأزبكية ، ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم فى دعاوى القصاص ، وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل ، وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلى لكونه لم يخبره بعزمه وقصده ، فقتلوا الثلاثة المذكورين ، لكونه أخبرهم بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكأنهم شاركوه فى الفعل ، وانقضت الحكومة على ذلك ، وألفوا فى شأن ذلك أوراقا ، ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها ، وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية ، والتركية ، والعربية ، وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم فى اللغة[1] ، ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه إلى الإطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ، ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ، ولايتدينون بدين ، وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسوبهم[2] رجل آفاقى أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ، ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الإقرار بعد أن عثروا عليه ، ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم سارى عسكرهم وأميرهم ، بل رتبوا حكومة ومحاكمة ، وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام ، مرة بالقول ومرة بالعقوبة ، ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ، ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم ، وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلى الخطاط حيث لم يلزمه حكم ، ولم يتوجه عليه قصاص ، كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور ، بخلاف ما رأيناه

(١) كتب بهامش ص ١١٦ من طبعة بولاق ، أمام هذه العبارة : « قوله وركاكة تركيبها قد أبقينا ألفاظها على حالها مراعاة لغرض المؤلف من عدم التغيير فى مثل هذه العبارات » .

(٢) يعسوبهم : أى أميرهم .

بعــد ذلك مـــن أفعــال أوباش العــساكــر الذين يــدعون الإسلام ، ويــزعمون أنــهم مجاهدون ، وقــتلهم الأنفس وتجاريــهم على هدم البنيــة الإنسانية ، بمجرد شــهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد .

وصورة ترجمة الأوراق المذكورة : « بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كلــهبر يوم الخامس والــعشرين من شهر بــرريال من السنة الــثامنة[1] من انــتشار الجمهور الفرنســاوى ، نحن الواضعون أسماءنا وخطنا فيه : بــاش حكيم والجرايحى من أول مرتبــة الذى صار مرتبة باش جرايــحى فى غيبته ، انــتهينا حصة ساعــتين بعد الظهر إلى بيت سارى عــسكر العام فى الأزبكية بمدينة مصر ، وكــان سبب روحتنا هو أننا سمــعنا دقة الطبل ، وغاغــة الناس التى كانت تخــبر أن سارى عسكر العام كــلهبر انغدر وقتل ، وصلنا له فرأيناه فى آخر نفس ، فــحصنا عن جروحاته ، فتحقق لنا أنه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد ، وجروحاته كانت أربعة الأول : منها تحت البز فى الشقة اليمنى ، الثانى : أوطى من الأول جــنب السوّة ، الثالث : فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع : فى الخد اليمــين ، فهذا حررنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار سارتلون[2] ، الذي وضع اسمه فيــه كمثلنا ، لأجل أن يسلم الــبيان المذكور إلى سارى عســكر مدبر الجيوش ، تحــريرا فى سراية سارى عــسكر فى النهــار والسنة المذكورة فى الســاعة الثالثة بعد الظــهر ، بإمضاء باش حكيم وخــط الجرايجى من أول مرتبة كازابيانكا ، والدفتردار سارتــلون ، شرح جروحات الستوين بروتاين[3] المهندس نهــار تاريخه خــمسة وعشــرين من شهــر برريال الــسنة الثــامنة من انــتشار الجمــهور الفرنســاوى فى الساعة الثالثــة بعد الظهر ، نحن الــواضعون أسماءنا وخطنــا فيه باش حكيم وجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة بــاش جرايحى فى غيبته ، انطلبنا من الدفتردار سارتلون أننا نعمل بيان شرح جــروحات الستوين بروتاين المهندس ، وعضو من أعضاء مدرســة العلماء فى بر مصــر الذى انغدر هو أيضًا فى جنــب سارى عسكر العام كلهبر مدبر الجيوش ، ومضروب ســتة أمرار بسلاح مدبب وله حد ، وهذا بيان الجروحــات ، الأول : فى جنب الــصدغ ، الثانــى : فى الكف فــى عظمة الأصــبع الخنصــر ، الثالث : بين الضــلوع الشماليــة ، الخامس[4] : فى الــشدق الشمــالى ،

---

(١) ٢٥ بررريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى .

(٢) سارتلون : Sartelon شغل منصب مدير مهمات الحملة .

(٣) ستوين بروتاين : Citoyen Protain

(٤) كتب أمام هذه العبارة ، ص ١١٧ من طبعة بولاق « قوله الخامس سقط الرابع من عبارته » .

والسادس : فى الصدر من الشقة الشمالية ، وشق نحو العرق ، ثم إلى تأييد ذلك وضعنا أسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون ، تحريرا فى سراية سارى عسكر مدبر الجيوش فى اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة أعلاه بإمضاء : باش حكيم ، وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا ، والدفتردار سارتلون عن :

أول فحص : سليمان الحلبى نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال[1] من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، فى بيت سارى عسكر داماس مدبر الجيوش ، واحد فسيال[2] من ملازمين بيت سارى عسكر العام ، حضر وبيده ماسك راجل من أهل البلد ، مدعيا أن هذا هو الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر المتهوم المذكور ، وإنعرف من الستوين بروتاين المهندس الذى كان مع سارى عسكر ، حين إنغدر لأنه لأيضًا إنضرب برفقته بالخنجر ذاته ، وإنجرح بعض جروحات .

ثانيًا : المتهوم المذكور كان اتشاف بين جماعة سارى عسكر من حد الجيزة ، وانوجد مخبى فى الجنينة التى حصل فيها القتل ، وفى الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذى به انجرح سارى عسكر ، وبعض حوائج أيضًا بتوع المتهوم ، فحالا بدئ الفحص بحضور سارى عسكر منو[3] الذى هو أقدم أقرانه فى العسكر ، وتسلم فى مدينة مصر ، والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش ، كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام ، ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذى أحضره سارى عسكر منو ، لأجل ذلك المتهوم المذكور .

سئل : عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته ، فجاوب : أنه يسمى سليمان ولادة بر الشام ، وعمره أربعة وعشرون سنة ، ثم صنعته كاتب عربى ، وكانت سكنته فى حلب .

سئل : كم زمان له فى مصر : فجاوب أنه بقى له خمسة أشهر ، وأنه حضر فى قافلة : وشيخها يسمى سليمان بوريجى .

سئل : عن ملته ؟ فجاوب أنه من ملة محمد ، وأنه كان سابقا سكن ثلاث سنين فى مصر ، وثلاث سنين أخرى فى مكة والمدينة .

---

(١) كتب بهامش ص ١١٨ ، طبعة بولاق ، « قوله برريال هكذا بالأصل فى عدة مواضع ، وأسماء أشهر أخر تقدمت وستأتى ، وهى مخالفة لأسماء الأشهر الإفرنجية المعلومة ، فعلها أشهر أخر ، لاسيما والمؤرخ أبقاها بحالها ، ولم يغير منها حرفا ، وقال : « وما أنا من المغيرين » .

(٢) فسيال : أى تابع .

(٣) منو : Menou ، تولى قيادة الحملة بعد كليبر ، وخرجت الحملة من مصر فى عهده ، وقد أعلن إسلامه وتزوج السيدة زبيدة من رشيد ، وأنجب منها ولدا ، لم يعرف عنه شيئًا بعد خروج الحملة .

سئل : هل يعرف الوزير الأعظم وهل له مدة شافه : فجاوب : أنه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الأعظم .

سئل : عن معارفه فى مدينة مصر : فجاوب أنه لم يعرف أحدا ، وأكثر قعاده فى الجامع الأزهر ، وجملة ناس تعرفه وأكثرهم يشهدون فى مشيه الطيب .

سئل : هل راح صباح تاريخه الجيزة ، فجاوب : نعم ، وأنه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ما قسم له نصيب .

سئل : عن الناس الذين كتب لهم أمس : فجاوب : أن كلهم سافروا .

سئل : كيف يمكن أنه لم يعرف أحدا من الذين كتب لهم فى الأيام الماضية ، وكيف يكونون كلهم سافروا ؟ فجاوب أنه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم ، وأن غير ممكن أن يفتكر أسماءهم .

سئل : من هو الآخر فى الذين كتب لهم ؟ فجاوب : أنه يسمى محمد مغربى السويسى بياع عرقسوس ، وأنه ما كتب لأحد فى الجيزة .

سئل ثانيا : عن سببْ روحته للجيزة فجاوب دائما أنه كان قاصدا أن ينشبك كاتبا .

سئل : كيف مسكوه فى جنينة سارى عسكر ؟ فجاوب : أنه ما انمسك فى الجنينة بل فى عارض الطريق ، فذاك الوقت انقال له أنه ما ينجيك إلا الصحيح لأن عسكر الملازمين مسكوه فى الجنينة ، وفى المحل ذاته انوجدت السكينة ، وفى الوقت انعرضت عليه ، فجاوب صحيح إنه كان فى الجنينة ، ولكن ما كان مستخبى ، بل قاعد ، لأن الخيالة كانت ماسكة الطرق ، وما كان يقدر أن يروح للمدينة ، وأن ما كان عنده سكينة ، ولم يعرف إن كان هذا موجود فى الجنينة .

سئل : لأى سبب كان تابع سارى عسكر فى الصبح ؟ فجاوب : إنه كان مراده فقط يشوفه .

سئل : هل يعرف حتة قماش خضرة التى باينة مقطوعة من لبسه ؟ وكانت انوجدت فى المحل الذى انغدر فيه سارى عسكر ، فجاوب : بأن هذه ما هى تعلقه .

سئل : إن كان تحدث مع أحد فى الجيزة وفى أى محل نام ؟ فجاوب إنه ما تكلم مع ناس إلا لأجل مشترى بعض مصالح ، وأنه نام فى الجيزة فى جامع ، فأشاروا له على جروحاته التى ظاهرة فى دماغه ، وقيل له إن هذه الجروحات بينت أنه هو الذى غدر سارى عسكر ، لأن أيضًا الستوين بروتاين الذى كان معه عرفه وضربه ، كم عصايه الذين جرحوه فجاوب ، أنه ما انجرح إلا ساعة ما مسكوه .

سئل : هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف أو مع مماليكه ؟ فجاوب : أنه ما شافهم ولا كلمهم ، فلما أن كان المتهوم لم يصدق فى جواباته ، أمر سارى عسكر أنهم يضربونه حكم عوائد البلاد ، فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ، ووعد أنه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب ، وانفكت له سواعده ، وصار يحكى من أول وجديد ، كما هو مشروح .

سئل : كم يوم له فى مدينة مصر ؟ فجاوب : أنه له واحد وثلاثين يوما ، وأنه حضر من غزة فى ستة أيام على هجين .

. وسئل : لأى سبب حضر من غزة ؟ ، فجاوب : لأجل أن يقتل سارى عسكر العام .

سئل : من الذى أرسله لأجل أن يفعل هذا الأمر ؟ فجاوب : أنه أرسل من طرف أغات الينكجرية ، وأنه حين رجع عساكر العثملى من مصر إلى بر الشام ، أرسلوا إلى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى ، ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة أن يقدموه فى الوجاقات ويعطوه دراهم ، ولأجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .

سئل : من هم الناس الذين تصدروا له فى هذه المادة فى بر مصر وهل سارر أحدا على نيته ؟ فجاوب : أن ما أحد تصدر له ، وأنه راح سكن فى الجامع الأزهر ، وهناك شاف السيد محمد الغزى ، والسيد أحمد الوالى ، والشيخ عبدالله الغزى ، والسيد عبد القادر الغزى ، الذين ساكنون فى الجامع المذكور ، فبلغهم على مراده ، فهم أشاروا عليه أن يرجع عن ذلك ، لأن غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط ، وإن كان لازم يشخصوا واحدا غيره فى قضاء هذه المادة ، ثم إنه كل يوم كان يتكلم معهم فى الشغل المذكور ، وأنّ أمس تاريخه ، قال لهم : « أنه رائح يقضى

مقصوده ، ويقتل سارى عسكر » ، وأنه توجه إلى الجيزة حتى ينظر إن كان يطلع من يده ، وأن هناك قابل النواتية بتوع قنجة سارى عسكر ، فاستخبر عليه منهم إن كان يخرج برا ، فسألوه إيش طالب منه ، فقال لهم : « إن مقصوده يتحدث معه » فقالوا له : « إنه كل ليلة ينزل فى جنينته » ، ثم صباح تاريخه شاف سارى عسكر معديا للمقياس ، وبعده ماشى إلى المدينة فتبعه لحين غدره ، هذا الفحص صار من حضرة سارى عسكر منو ، بحضور باقى سوارى العساكر الكبار ، وملازمين ببيت سارى عسكر العام ، ثم انختم بامضاء سارى منو ، والدفتردار سارتلون ، فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ، ثم انقرأ على المتهوم ، وهو أيضًا خط يده واسمه بالعربى سليمان ، إمضاء سارى عسكر عبدالله منو، إمضاء سارى عسكر داماس ، إمضاء الجنرال والتين ، إمضاء الجنرال موراند ، إمضاء الجنرال مارتينه[1] ، إمضاء دفتردار البحر لوروا ، إمضاء الدفتردار سارتلون ، إمضاء الترجمان لوماكا[2] ، إمضاء الترجمان حناروكه ، إمضاء داميانوس براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام .

فحص الثلاثة مشايخ المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين فى شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، فى الساعة الثامنة بعد الظهر ، حضروا فى منزل سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبدالله الغزى ، ومحمد الغزى ، والسيد أحمد الوالى ، وهم الثلاثة متهومين فى قتل سارى عسكر العام كلهبر ، فسارى عسكر منو ، أمر بفحصهم فبدئ ذلك حالا فى حضور بعض سوارى العساكر المجتمعين لذلك ، وبواسطة الستوين لوماكا الترجمان كما يذكر أدناه ، السيد عبدالله الغزى هو الذى سئل أولاً لوحده .

سئل : عن اسمه وعن مسكنه وصنعته ؟ فجاوب : أنه يسمى السيد عبدالله الغزى ، ولادة غزة ، ومسكنه فى مصر فى الجامع الأزهر ، وهناك كان كاره مقرئ القرآن ، وأنه لم يعرف كم عمره ، ولكن تخمينه يجئ ثلاثين سنة .

سئل : إن كانت سكنته فى الجامع الأزهر ، هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه ؟ فجاوب : أنه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه .

---

(١) مارتينه : Martin :

(٢) لوماكا : L'Homaca

سئل : هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر ؟ ، فجاوب : « أن من مدة خمسين يوم ما شاف أحدا حضر من بر الشام ، فقيل له إنَّ رجلا من طرف عرضى الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما » ، قال : « إنه يعرفك والظاهر أنك لم تتكلم بالصدق » ، فجاوب : أنه ملهى دائمًا فى وظيفته ، وأنه ما شاف أحدا من بر الشام ، بل سمع أن قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له أيضًا : إن ناسا حضروا من بر الشام ، يقولون إنهم تكلموا معهم ويعرفونه ، فجاوب : إن هذا غير ممكن ، وأنهم يقابلوه مع الذى فتن عليه .

سئل : هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربى حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما ؟ فجاوب : « لا ، فقيل له إن هذا الرجل يحقق أنه شافه ، وأنه أخبره ببعض أشياء لازمة » ، فجاوب : « أنه ما شافه ، وأن هذا الرجل كذاب ، وأنه يريد أن يموت إن كان ما يحكى الصحيح » ، فحالا سارى عسكر نده إلى محمد الغزى الذى هو أيضًا متهوم فى قتل سارى عسكر ، وبدئ الفحص كما يذكر .

سئل : عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته ؟ ، فجاوب : « أنه يسمى الشيخ محمد الغزى ، وعمره نحو خمسة وعشرين سنة ، وولادة غزة ، وسكن بمصر فى الجامع الأزهر ، ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين ، وما يخرج من الجامع ، إلا لكى يشترى ما يأكل ».

سئل : هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون فى الجامع ؟ فجاوب : « أن فى بعض الأوقات يحضر ناس غرباء ، وأما البواب فهو الذى يقارشهم ، ومن قبله ينام بعض ليالى فى الجامع ، والبعض فى بيت الشيخ الشرقاوى » .

سئل : هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما ؟ فجاوب : « أنه لم يعرفه ، وأنه غير ممكن أن يشوف كل الناس ، لأن الجامع كبير قوى » .

سئل: أنه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان فإن المذكور يحقق أنه تكلم معه فى الجامع ؟ فجاوب : « أنه يعرفه من مدة ثلاث سنين ، وأنه كان عنده خبر أنه راح مكة ، وأما من بعده ما شافه ، ولم يعرف إن كان رجع أم لا » .

سئل : هل السيد عبدالله الغزى يعرفه أيضًا ؟ ، فجاوب : « نعم » ، فقيل له محقق أن أمس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة ، وأن الشواهد موجودة ، فجاوب : « أن هذا صحيح » .

سئل : لأى سبب كان بدأ يقول إنه ما شافه ؟ فجاوب : أن تخمينه ، ما قال هذا ، وأن المترجمين غلطوا .

سئل : هل سليمان المذكور ما بلغه عن شىء مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا أنه كان قصده يحوشه ؟ فجاوب : أنه لم يعرف هذا الأمر وأن سليمان المذكور راح وجاء كام مرة إلى مصر وبقى له هنا مقدار شهر ، فقيل له : إنه موجود شواهد إن سليمان المذكور كان أخبره : أنَّ مراده أن يغدر سارى عسكر العام ، وأنه أراد أن يمنعه ، فجاوب : أنه ما بلغه عن هذا الأمر بل أمس تاريخه قال له : « إنه رائح ويمكن أن ما بقى يرجع » ، فبعده أحضرنا عبدالله الغزى لأجل يتفحص ثانيا كما يذكر أدناه .

سئل : لأى سبب قال إنه لم يعرف سليمان الحلبى حين سألوه عنه بحيث أن موجودة شواهد أن هذا له فى مصر واحد وثلاثون يوما ، وأنه تقابل وإياه جملة مرار ، وتحدث معه أكثر الأيام ؟ فجاوب ، حقا إنه لم يعرفه .

سئل : هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزى هو مثله مقرئ القرآن فى جامع الأزهر ؟ فجاوب : نعم .

سئل : السيد عبدالله المذكور لأى سبب أنكر ذلك ؟ فجاوب : أنهم لخبطوا عليه السؤال ، وأن هذا الوقت بحيث أنهم سألوه عن سليمان الذى من حلب ، فيقر أنه يعرفه ، فقيل له إنه معلوم عندنا أنه شافه مرارا كثيرة ، وتحدث معه ، فجاوب أنه بقى له ثلاثة أيام ما شافه .

سئل : هل إنه ما قصد يمنعه عن قتل سارى عسكر العام ؟ فجاوب : أنه ما قال له أبدا على هذا الأمر ، وأنه لو كان بلغه منه ذلك ، كان منعه بكل قدرته .

سئل : لأى سبب ما يحكى الصحيح بحيث أنه موجودة عليه شواهد ؟ فجاوب: أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد ، وأنه ما شاف سليمان المذكور إلا لأجل أن يسلموا على بعض حين تقابلوا .

سئل : هل سليمان ما أخبره أبدا عن سبب مجيئه إلى مصر ؟ فجاوب : حاشا فبعد ذلك أخروا الاثنين المذكورين ، وأحضروا السيد أحمد الوالى الذى هو متهوم ، وسئل كما يذكر .

سئل : عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته ؟ فجاوب أنه يسمى السيد أحمد الوالى ، ولادة غزة ، وصنعته مقرئ القرآن فى الجامع الأزهر ، من مدة عشرة سنين ، ولم يعرف كم عمره .

سئل : هل يعرف الغرباء الذين يدخلون فى الجامع ؟ ، فجاوب : أن وظيفته يقرأ ولا يتنبه إلى الغرباء ، فقيل له إن بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب ، يقولون : « إنهم شافوه فى الجامع » فجاوب : أنه ما شاف أحدا .

سئل : هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال إنه يعرفه ؟ ، فجاوب : لا وإن كان يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله .

سئل : هل يعرف سليمان الحلبى ؟ ، فجاوب : أنه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد أفندى ، وكان طالب أنه يستقيم فى الجامع ، وأن هذا الرجل ، قال : « إنه من حلب » ، ومن مدة عشرين يوما كان شافه ، وبعدها ما قابله ، ثم كان قاله له : « إن الوزير فى يافا ، وأن عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه » .

سئل : هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته ؟ ، فجاوب : أنه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه .

سئل : هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه ؟ ، وهل أن الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور ؟ ، فجاوب : لا بل إنه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع ، وأنه وضع فى الجامع جملة أوراق مضمونها : أنه كان قوى متعبدا لخالقه .

سئل : هل المذكور أمس أيضًا ما وضع أوراقا فى الجامع ؟ ، فجاوب: إن ما عنده خبر بذلك .

سئل : هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ ؟ ، فجاوب : أنه أبدا ما حدثه بهذا الشيء ، ولكن قال له : « إن مراده يفعل شيء جنون » ، وأنه عمل كل جهده حتى يرجعه .

سئل : إيش هو الجنان الذى قاصد يعمله وحدثه عليه ؟ فجاوب : أنه قال له : « أنه كان مراده يغازى فى سبيل الله ، وأنّ هذه المغازاة هى قتل واحد نصرانى » ،

ولكن ما أخبره باسمه ، وأنه قصد يمنعه بقوله : « إن ربنا أعطى القوة للفرنساوية ما أحد يقدر يمنعهم حكم البلاد » ، فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحله ، وهذا الفحص تمتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بإمضاء سارى عسكر منو ، والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا الفحص بأمر سارى عسكر منو ، ثم بعد قراءته على المتهومين ، وضعوا أسماءهم وخطهم بالعربى ، تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ، ثلاثة إمضاءات بالعربى ، إمضاء سارى عسكر منو ، إمضاء الدفتردار سارتلون ، إمضاء الترجمان لوماكا ، سارى عسكر العام منو ، أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر ، تأسيس :

المادة الأولى : أن ينشأ ديوان قضاة لأجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كلهبر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال .

المادة الثانية : القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم : سارى عسكر رينيه[1] ، سارى عسكر فرياند ، سارى عسكر روبين[2] ، الجنرال موراند[3] ، رئيس المعمار بريراند ، الوكيل رجنيه ، دفتردار البحر لرو[4] ، والدفتردار سارتلون فى وظيفة مبلغ ، والوكيل لبهر[5] فى وظيفة وكيل الجمهور .

المادة الثالثة : القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر .

المادة الرابعة : القضاة المذكورين مفوضون الأمر فى الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدوا ، حتى أنهم يطلعوا على الذين لهم حصة فى الذنب المذكور ، أو يكون عندهم خبرة .

المادة الخامسة : القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق إلى موت القاتل ورفقائه .

المادة السادسة : القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذى هو السادس والعشرون من شهر برريال لحد خلاص الشريعة المذكورة ، إمضاء سارى عسكر منوا وهذه نسخة من الأصل إمضاء الجنرال رنه كتخدا مدبر الجيوش .

---

(١) رينيه : Reynier أحد قادة عسكر الحملة الفرنسية ، وعين قاضيا ضمن القضاة الذين حاكموا قتلة كليبر .

(٢) روبين : Robin أحد القادة العسكريين .

(٣) موراند : Morand أحد القادة العسكريين .

(٤) لرو : Leroy

(٥) لبهر : وصحة الاسم Heppler .

شرح اجتماع القضاة فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى .

فى اليوم السادس والعشرين من شهر برريال ، حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى ، المحرر فى نهار تاريخه ، اجتمعوا فى بيت سارى عسكر رينيه المذكور ، وسارى عسكر روبين ، ودفتردار البحر لرو ، والجنرال مارتينه عوضا عن سارى عسكر فرياند ، حكم أمر سارى عسكر منو ، ثم الجنرال موراند ، ورئيس العسكر جرجه ، ورئيس العمارة برتراند ، ورئيس المدافع فاور ، والوكيل رجنيه ، والدفتردار سارتلون فى رتبة مبلغ ، والوكيل لبهر فى وظيفة وكيل الجمهور لأجل قضاء شريعة قتل سارى عسكر العام كلهبر الذى انغدر أمس ، فى تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم سارى عسكر رينيه ، وعلى قرار أمر سارى عسكر منو المشروح أعلاه ، وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هى العوائد ، ولزم وظيفته ، ثم القضاة المذكورون وكلوا سارى عسكر رينيه ، والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش ، والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة أعلاه ، وهذا لكى يظهروا رفقاء القاتل ، ثم إن السكّينة التى وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر لأجل يظهرها فى الوقت الذى يلزم ، ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة قبل الظهر ، ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر ، إمضاء الوكيل رجنيه ، إمضاء رئيس المعمار بريراند ، إمضاء رئيس المدافع فاور ، إمضاء رئيس العسكر جرجة، إمضاء الجنرال موراند ، إمضاء الجنرال مارتينه ، إمضاء دفتردار البحر لرو ، إمضاء سارى عسكر روبين ، إمضاء سارى عسكر رينيه ، إمضاء كاتم السر بينه ، إقرار الشهور نهار تاريخه فى ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، نحن الواضعون أسماءنا فيه ، الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو أمير الجيوش فى وظيفة مبلغ حكم الأمر الذى خرج من طرفه .

انتشار القضاة فى شرع القاتلين سارى عسكر العام كلهبر ، والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين فى مرتبة كاتم السر ، أنه حضر بين يدنا يوسف برين ، عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام ، وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضًا يسمى روبرت : « مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر سارى عسكر العام ، وأنهم

وجدوه فى الجنينة التى معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينة سارى عسكر وأنهم رأوه مخبأ بين حيطان الجنينة المهدودة ، وأن الحيطان المذكورة ، كانت ملغمطة بدم فى بعض نواحى ، وأن سليمان المذكور كان أيضًا ملغمطا بدم ، وأنهم مسكوه فى هذه الحالة ، وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لأجل يمشوه » ، ثم برين المذكور قال : « إن بعد حوشة سليمان بساعة فى الموضع ذاته الذى كان مخبا فيه ، شاف سكينة بدمها ، وأنه سلم السكينة فى بيت سارى عسكر العام ، فقربنا إليه إقراره هذا، وسألناه هل فيه شيء زائد أم ناقص » ، فجاوب أن هذا كل الذى فعله وعاينه، ثم حرر خط يده معنا » ، إمضاء برين الخيال ، إمضاء سارتلون ، إمضاء كاتم السر بينه ، ثم حرر أيضًا بين أيدينا الشاهد الثانى ، وهو السيتوين روبرت الخيال ، أحد الطبجية الملازمين ، وقال : « إنه حين كان يفتش على الذى قتل سارى عسكر دخل فى الجنينة التى فيها الحمامان الفرنساويان لزق جنينة سارى عسكر العام ، وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمان الحلبى مستخبى فى ركن حيطان مهدودة ، وكان ملغبط دم ، وفى رأسه شرموطة زرقاء ، وأن فى هذه الحالة عرفت أن هذا هو القاتل، وأن الحيطان التى كان فات عليها ، كانت أيضًا ملغمطة دم ، وأن حين مسكوه بان منه وهم ، وأن بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين فى الموضع ذاته سكينه بدمها ، وأنهم سلموها فى بيت سارى عسكر العام ، والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الأرض » ، فقرأنا عليه إقراره هذا ، ثم سألناه إن كان ما فيه زائد أم ناقص ، فجاوب إن هذا هو الذى فعله وشافه ، ثم حرر خط يده معنا ، حرر بمدينة مصر فى النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه ، إمضاء روبرت الخيال ، إمضاء سارتلون ، إمضاء كاتم السر بينه .

أنا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت إلى بيت السيتوين بروتاين ، لأنه كان راقدا بسبب جروحاته ، ثم استلمت منه التبليغ الآتى أدناه : « أناحنا قسطنطين بروتاين المهندس ، وعضو من أعضاء مدرسة العلم فى بر مصر ، أننى كنت أتمشور تحت التعكيبة الكبيرة التى فى جنينة سارى عسكر ، وتطل على بركة الأزبكية ، وكنت برفقة سارى عسكر العام ، فنظرت رجلا لابسا عثملى خارج من مبتدا التكعيبة من جنب الساقية ، فأنا كنت بعيد كام خطوة ، عن سارى عسكر أنادى على الغفراء ، فانتبهت لأجل أشوف السيرة ، رأيت أن الرجل المذكور يضرب سارى عسكر بالسكينة

ذاتها كام مرة فارتميت على الأرض ، وفى الوقت سمعت سارى عسكر يصرخ ثانيا ، فهميت ورحت قريبا من سارى عسكر ، فرأيت الرجل يضربه ، فهو ضربنى ثانيا كام سكينة التى رمتنى ، وغيبت صوابى وما عدت نظرت شيئًا ، غير أننى أعرف طيب أننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفنا ، فبعده قريت هذا الإقرار على السيتوين بروتاين ، وسألته هل فيه زائد أم ناقص ، فجاوب أن هذا الذى فعله وعاينه ، ثم حرر خط يده معنا » ، إمضاء بروتاين إمضاء سارتلون ، إمضاء كاتم السر بينه والسيتويـن بروتاين بعدما ختم الورقة أعلاه ، قال : « إن مقصوده يضيف عليها أن بعد غدر سارى عسكر بزمان قليل ، حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره ، وغدر سارى عسكر العام عرفه أنه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر ، وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه » ، فقرينا عليه أيضًا هذه الإضافة ، فجاوب : « أنها حاوية الحق وما فيها زائد ولاناقص » ، ثم ختمها معنا ، إمضاء بروتاين ، إمضاء سارتلون ، إمضاء كاتم السر بينه ، نهار تاريخه ستة وعشرين فى شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى .

أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور فى شرع قتلة سارى عسكر العام كلهبر ، ذهبت إلى مساعدين سارى عسكر المذكور ، لأجل أن أسمع إقرارهم ، ثم كان معى كاتم السر بينه ، وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فورتونه دهوج ، ابن أربعة وعشرين سنة فسيال فى طابور الخيالة ، ومساعد عند سارى عسكر كلهبر ، قال : « إنه فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال ، كان مع سارى عسكر العام حين حضر إلى الأزبكية ، يشوف بيته الذى كان داير فيه العمارة ، وأنه شاف رجلا بعمة خضراء ، ودلق وحش ، وكان دائمًا تابع سارى عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات ، وأنه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة ، فما أحد سأله ، ولكن حين نزل سارى عسكر من بيته إلى الجنينة ، لأجل ينفذ إلى جنينة سارى عسكر داماس السيتوين دهوج ، شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة سارى عسكر فنهره وطرده برا ، فبعد ساعتين حين انغدر سارى عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف دلق الخائن ، لأنه كان رماه جنب سارى عسكر ، وبعده حين انمسك الرجل فعرفه أنه هو الذى قبل بشوية طرده من الجنينة » ، ثم قرئ هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور ، لأجل بيان هل يوجد شيء خلافه يزيد أم

ينقص ، فجاوب : « أن هذا الحق حكم ما عـاين فعل » ، ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريرا فى اليوم والشهر والسنـة المحررة أعلاه ، إمضاء السيتوين دهوج ، إمضاء سارتلون ، إمضاء بينه كاتم السر .

ثانى فحص سـليمان الحلبى ، نهار تاريـخه ستة وعشرين من شهر بـرريال السنة الثامـنة من انتشار الجـمهور الفرنسـاوى ، نحن الواضعـون أسماءنا فيه ، الـدفتردار سارتلون برتيه مبلغ ، والوكيل بينه فـى رتبة كاتم سر ، القضاة المنقامين إلى شرع كل من هو متهوم فى غدر سارى عسكر العام كلهبر ، أحضرنا سليمان الحلبى لأجل نسأله من أول وجديد عن صورة غـدر وقتل سارى عسكر ، وهذا صار بواسطـة السيتوين براشويش كاتم سر ، وترجمان سارى عسكر العام كما يذكر أدناه .

سئل : المذكور عن قـصة سارى عسكر ، فجاوب أنه حضر مـن غزة ، مع قافلة حاملة صابون ودخـان ، وأنه كان راكب هجين ، وبحيث أن القافلـة كانت خائفة أن تنزل بمصر ، توجـهـت إلى ريف يسمى الغـيطة فى ناحية الألفية ، وهـناك استكرى حمارا من واحد فلاح وحضر لمصر ، ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ، ثم إن أحمد أغا ويـاسين أغا من أغوات اليـنكجرية بحلـب ، وكلوه فى قتل سـارى عسكر العام، بـسبب أنه يعـرف مصر طيب ، بحـيث أنه سكن فـيها سابق ثـلاث سنوات ، وأنهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن فى الجامع الأزهر ، وأن لايعطى سره لأحد كليا بل يوعى لروحه، ويكسب الفرصة فى قضاء شغله ، لأنها دعوة تحب السر والنباهة ، ثم يعمل كل جهده حتى يقتل سارى عـسكر ، لكن حين وصل إلى مصر التزم يسارر الأربعة مشايخ الذين أخـبر عنهم ، لأنه لو كان ما قال لهم ، فما كـانوا يسكنونه فى الجامع ، وأنـه كان كل يوم يـتحدث معـهم فى هذا الأمـر ، وأن المشايخ المـذكورين قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل ، بقولهم : « إنه ما يقدر عليه » ، وهو ما دعاهم لمساعدته ، لأنه كان يعـرفهم بلديين ، وأن اليوم الذى قصد التوجه فـيه ليقتل سارى عسكر قابل أحدهـم الذى هو محمد الغـزى ، فعرفه أن مقصوده أن يتوجه إلى الجيزة ليفعل هذا الغدر ، وأن تخمينه أنـه مثل المجنون من حين أراد أن يقضى هذا الأمر ، لأنه لو كـان له عقل ما حـضر من غزة لهـذا الأمر ، وأن الأوراق التى وضعـها هى بعض آيات من القرآن ، لأنه عوائد الكـتبة أولاد العرب ، وضعوا ذلك فى الجامع ، وأنه ما أخذ دراهم من أحد فى مصر ، لأن الأغـوات ، كانوا أعطوا له كفايته ، وأن

الأفندى الـذى كان يروح يقرأ عـنده يسمى مصـطفى أفندى ، وكـان يقرأ عليـه نهار الإثنين والخمـيس تبع العادة ، ولـكن ما أخبره بسر خـوفا أن ينشهر ، وأمـا من قبل الأربعة مشايخ المذكورين صحيح أنه كان قال لهم كل شيء ، لأنهم أولاد بلاده ، ثم حقق لهم أنه ناوى أن يغازى فى سبيل الله » .

سئل : أين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر فى ابتداء شهر جرمنيال الموافق لشهر الإسلام ذى القعدة[1] ، فجاوب إنه كان فى القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش .

سئل : أين شاف أحمد أغا الذى يقول إنه عرض عليه مادة قتل سارى عسكر ؟، وفى أى يوم قال له ذلك ؟ فـجاوب : أنه حين انكسر الوزير رجع إلـى العريش وغزة فى أواخر شهر شوال [2] ، أو فى أوائل شهـر ذى القعدة[3] ، الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوى ، وأن أحمـد أغا المذكور هو من جملة أغوات الـوزير ، ولكن كان رسم عليـه فـى غزة مــن حين أخـذ العـريش ، وحين رجع أرسـله إلى القدس فـى بيت المتسلم ، ثم إنه يوم وصوله توجه سلم عليـه فى بيت المتسلم ، وشكا له من إبراهيم باشا متسلم حـلب ، الذى كان يظلم أباه الذى يسمى الحاج محـمد أمين بياع سمن ، وحططوه غرامات زائـدة ، ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزيـر من الشام ، ثم وقع فى عرضه بـشأن ذلك ، ثم إنه رجع عند أحـمد أغا ثانى يوم ، وأن الأغا فـى وقتها قال له إنـه محب إبراهيـم باشا ، وأنه ما يـقصر ، ويوصـيه فى راحة أبيـه ، ولكن بشرط أنه يـروح يقتل أمير الجـيوش الفرنساوية ، ثـم فى ثالث ورابع يوم كـرر عليه أيضًا هـذا السـؤال ، وحالا أرسلـه إلى ياسـين أغا فـى غزة ، لأجل أن يـعطـى له مصروفه، وأنه من بعـد هذا الكلام بأربعة أيام سافر من القـدس إلى الخليل ، وهناك قعد كـام يوم ، وما وصله ولا مـكتوب من أحمد أغـا ، وأما أحمد أغا المـذكور كان أرسل خداما إلى غزة ، لأجل يخبر ياسين أغا بالذى اتفقوا عليه .

سئل : كام يوم قعد فى الخليل ؟ ، فجاوب : عشرين يوما .

سئل : لأى سبـب قعد عشرين يوما فـى الخليل ؟ وهل فى هذه المـدة ما وصله مكـاتيب من الاثـنين الأغوات ؟ ، فجـاوب : أن السكة كـانت ملآنة عـرب ، وأنه خائف منهم : فـالتزم يستنظر سفر القـافلة التى سافر برفقتهـا ، وأنه كان فى غزة فى

---

(١) جرمنيال = ذو القعدة ١٢١٤ هـ / ٢٧ مارس – ٢٥ أبريل ١٨٠٠ م .

(١) آخر شوال ١٢١٤ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠٠ م . (٢) أول ذى القعدة ١٢١٤ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٠ م .

أواخر شهر ذى القعدة[1] ، الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوى .

سئل : إيش عمل فى غزة وإيش قال له ياسين أغا ؟ فجاوب : « أن ثانى يوم وصوله راح شاف الأغا والمذكور ، قال له : « إنه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا » ، وأنه أسكنه فى الجامع الكبير ، وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ، ويتحدث معه فى هذا الأمر ووعده أنه يرفع الغرائم عن أبيه ، وأنه دائمًا يجعل نظره عليه فى كل ما يلزمه ، ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله ، كما شرح أعلاه ، وهذا صار سرا بينهم ، ثم أعطى له أربعين قرشا لمصروف السفر ، وبعد عشرة أيام سافر فى غزة راكب هجين ، ووصل هنا بعد ستة أيام كما عرف سابقا ، وأن سفره من غزة كان فى أوائل شهر ذى الحجة[2] ، الموافق إلى نصف شهر فلوريال الفرنساوى ، فيبقى باين أنه حين غدر سارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما فى مدينة مصر » .

سئل : هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به سارى عسكر ؟ فجاوب : « نعم يعرفه » .

سئل : من أين أحضرْ هذا الخنجر ؟ وهل أحد من الأغوات أعطاه له أم أحد خلافهم ؟ ، فجاوب : « أنه ما أحد أعطاه له ، وإنما بحيث أنه كان قاصد قتل سارى عسكر توجه إلى سوق غزة ، واشترى أول سلاح شافه » .

سئل : هل أن أحمد أغا أو ياسين أغا ما حدثاه أصلا عن الوزير وعشموه بشىء من طرفه إن كان يقدر يقتل سارى عسكر ؟ ، فجاوب : « لا بل إنهم ذاتهم وعدوه أنهم يساعدوه فى كل ما يلزمه إن كان يخرج هذا الشىء من يده » .

سئل : هل أن الوزير نادى فى تلك النواحى بقتل الفرنساوية ؟ ، فجاوب : « إنه لايعلم بل يعرف أن الوزير كان أرسل طاهر باشا لأجل يعين الذين كانوا بمصر ، وأنه رجع حين شاف العثملى مقبلين لبر الشام من مصر » .

سئل : هل هو فقط الذى توكل فى هذه الإرسالية ؟ ، فجاوب : « إن تخمينه هكذا ، لأن هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الأغوات » .

سئل : كيف كان يعمل حتى أنه كان يعرف الأغوات بالذى فعله ؟ ، فجاوب :

---

(1) آخر ذى القعدة ١٢١٤ هـ / ٢٥ أبريل ١٨٠٠ م .

(2) أول ذى الحجة ١٢١٤ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٠ م = ١٥ فلوريال ، سنة ٨ من قيام الجمهورية الفرنساوية .

إنه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم ، أو يرسل لهم حالا ساعى » ، فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم ، وهو حرر خط يده ، مع المبلغ ، وكاتم السر ، والترجمان ، حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ، إمضاء سليمان الحلبي بالعربي ، إمضاء كاتم السر بينه .

مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم فى قتل سارى عسكر العام كلهبر ، أحضرنا الشيخ محمد الغزى ، لأجل نجدد فحصه ، ونقابله مع سليمان الحلبى قاتل سارى عسكر ، ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين ، وصار كما يذكر أدناه .

سئل : الشيخ محمد الغزى ، هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا ؟ فجاوب : « نعم » .

سئل : سليمان الحلبى : هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود ههنا ؟ ، فجاوب : « نعم ».

سئل : محمد الغزى : هل إن سليمان الحلبى ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما أنه حضر من بر الشام من طرف أحمد أغا وياسين إغا لأجل يقتل سارى عسكر العام ؟ ، وهل كل يوم ما حدثه فى هذا الشغل حتى أنه فى آخر يوم ، قال له : « أنه رائح إلى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر » ، فجاوب : « إن هذا ماله أصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ، ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح إلى الجيزة جاب له ورق وحبر » ، وقال له : « إنه ما يرجع إلا غدا » ، فقيل : إنه ما يخبر بالصحيح ، لأن سليمان يحقق أنه أخبره بهذه السيرة كل يوم ، وأن عشية قبل غدر سارى عسكر ، كان قال له : « إنه رائح لقضاء هذا الأمر » فجاوب : « إن هذا الرجل يكذب » .

سئل : هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى وهل فى الأيام الأخيرة ما راح بات عنده ؟ ، فجاوب : « إن من حين دخول الفرنساوية ما راح أبدا بات عنده ، وأما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار » ، فقيل له إنه ما يحكى الصحيح لأن فى فحص أمس ، قال : « إنه كان يروح مرارا عديدة عند الشيخ الشرقاوى » ، فجاوب : « إنه ما قال ذلك » .

سئل : سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بأنه كل يوم كان يخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل ؟ ، فجاوب : « نعم وأنه ما قال إلا الصحيح ، وأن الشيخ محمد الغزى ما كان يقر بالحق » ، أمرنا بضربه كعادة البلد ، فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ، ووعد أنه يحكى على كل شيء ، فارتفع عنه الضرب .

سئل : هل سليمان أخبره على ضميره فى قتل سارى عسكر ؟ ، : فجاوب : « إن سليمان ، كان قال له : « إنه حضر من غزة لأجل أن يغازى فى سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية » ، وأنه منعه عن ذلك بقوله : « إنه يحصل له من ذلك ضرر »، وما عرّفه أنه مراده يغدر سارى عسكر إلا الليلة التى راح فيها إلى الجيزة وصباحها قتله » .

سئل : لأى سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور ؟ ، فجاوب : « أنه أبدا ما كان يصدق أن واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه » .

سئل : هل أخبر بالذى قال له عليه سليمان لأحد من المدينة وخصوصا إلى الشيخ الشرقاوى ؟ ، فجاوب : « إنه ما أخبر أحدا بذلك ، وحتى إذا وضعوه تحت القتل ما يقول بذلك » .

سئل : هل يعرف أحدا خلاف سليمان حضر لأجل غدر الفرنساوية ؟ ، وأين هم قاعدين ؟ ، فجاوب : « أنه ما يعرف وأن سليمان ما قال له على أحد » .

سئل : سليمان المذكور أنه يشهر رفقاءه ؟ ، فجاوب : « أنه لم يعرف أحدا فى مصر وأن تخمينه ما فيه غيره الذى قاصد قتل الفرنساوية » ، فبعد هذا صرفنا محمد الغزى المذكور لحبسه ، وأبقينا سليمان لأجل نقابله مع السيد أحمد الوالى الذى حالا أحضرناه لأجل ذلك .

سئل : هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا ؟ ، فجاوب : « نعم » .

سئل : أيضًا سليمان : هل يعرف السيد أحمد الوالى الموجود ههنا ؟ ، فجاوب هو أيضًا : « نعم » .

سئل السيد أحمد الوالى : هل إن سليمان ما أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا فى العشية التى قصد بها التوجه لذلك ؟ ، فجاوب : « إن سليمان

حين وصل من مدة ثلاثين يوما ، كان قال له إنه حضر حتى يغازى فى الكفرة ، وأنه نصحه عن ذلك بقوله : « إن هذا شىء غير مناسب » ، وما أخبره على سيرة سارى عسكر ».

سئل سليمان المذكور : أنه يبين هل حدثه أحمد الوالى فى قتل سارى عسكر وكم يوم له ما حدثه ؟ ، فجاوب : « إن فى أوائل وصوله : قال له : « إنه حضر بقصد الغزو فى الكفار » ، وأن السيد أحمد ما رضى له بذلك ، ثم بعد ستة أيام أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر ، ومن بعدما عاد حدثه بذلك ، وقبل الغدر بأربعة أيام ما كان قابله » ، فقيل للسيد أحمد الوالى ، « أنه لم يصدق فى قوله ، لأنه ينكر أن سليمان ما أخبره بأنه كان ناوى يقتل سارى عسكر » ، فجاوب : « الآن لما فكره سليمان افتكر أنه أخبره » .

سئل : لأى سبب ما أشهر سليمان المذكور ؟ ، فجاوب : « أنه ما أشهره لسببين ، الأول : أنه كان يخمن أنه يكذب ، والثانى : ما كان مستعنيه فى فعل مادة مثل هذه » .

سئل : هل سليمان ما عرفه برفقائه ؟ ، وهل هو ما تحدث مع أحد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى ؟ ، فجاوب : « إن سليمان ما قال له على رفقائه وهو ما أخبر بذلك أحدا ولا أيضًا شيخ الجامع ».

سئل : هل يعرف الأمر الذى خرج من سارى عسكر بأن كل من شاف عثملى فى البلد يخبر عنه ؟ ، فجاوب : « إنه ما درى بذلك » .

سئل : هل سكن سليمان بالجامع لسبب أنه قال له على مراده فى قتل سارى عسكر ؟ ، فجاوب : « لا لأن كل أهل الإسلام تقدر تسكن فى الجامع » .

سئل سليمان : هل إنه ما قال بأنهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا أنه قال لهم على سبب مجيئه لمصر ؟ ، فجاوب إن كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم ، وأما هو يقول الحق إن ما أحد من المشايخ ارتضى على مقصوده » ، فبعد هذا أرسلنا السيد أحمد الوالى إلى حبسه ، وبقى سليمان الحلبى ، لأجل مقابلة السيد عبدالله الغزى الذى أحضرناه فى الحال .

سئل سليمان : هل يعرف السيد عبد الله الغزى الموجود ههنا ؟ ، فجاوب : « نعم » .

سئل السيد عبد الله الغزى : هل يعرف سليمان الموجود ههنا ؟ ، فجاوب : « نعم » .

سئل السيد عبدالله الغزى : هل ما بلغه نية سليمان فى قتل سارى عسكر ؟ ، فجاوب وأقرّ : « أن يوم حضور سليمان عرفه أنه حضر يغازى فى الكفرة ، وأنه مراده يقتل سارى عسكر ، وأنه قصد يمنعه عن ذلك » .

سئل : « لأى سبب ما شكاه ؟ ، فجاوب : « أنه كان يظن أن سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار ، وأن المذكورين كانوا يمنعوه ، ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية » .

سئل : هل يعرف أن سليمان أخبر أحدا خلافه فى مصر ؟ ، فجاوب : « إن ما عنده علم بذلك » .

سئل : هل يعرف أن موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين فى قتل الفرنساوية ؟ ، فجاوب : « أن ما عنده خبر ، وأن تخمينه لم يوجد أحد » ، فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الأربعة المتهومين ، وهم : سليمان الحلبى ، ومحمد الغزى ، والسيد أحمد الوالى ، والسيد عبدالله الغزى ، وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ، ولا فيها زائد ولا ناقص ، فأربعتهم جاوبوا : « لا » ، ثم حرروا خط يدهم معنا بالعربى ، برفقة الاثنين المترجمين ، وكاتم السر ، حرر بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ، إمضاء المتهومين بالعربى ، إمضاء الترجمان لوماكا ، إمضاء ديماسومر براشويش كاتم السر ، وترجمان سارى عسكر العام ، إمضاء المبلغ سارتلون، إمضاء كاتم السر بينه ، بعد خلاص الفحص المشروح أعلاه ، أنا المبلغ سارتلون سألت الأربعة المتهومين المذكورين ، إنهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ، ويحامى عنهم ، والمذكورون ، قالوا : « إن ما هم عارفون من يختاروا » ، فأورينا لهم الترجمان لوماكا ، لأجل يمشى لهم فى ذلك .

بيان فحص مصطفى أفندى : نهار تاريخه ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، أنا المبلغ سارتلون ، وبينه كاتم السر ، القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة فى قتل سارى عسكر العام كلهبر ، أحضرنا مصطفى أفندى ، لكى نفحص منه على الذى قد حصل .

سئل : عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته ؟ ، فجاوب : « بأنه يسمى مصطفى أفندى ، ولادة برصة[1] ، فى بر أناضول ، وعمره واحد وثمانون سنة ، وساكن فى مصر ، ثم صنعته معلم كتاب » .

---

(١) بورصة : أنظر ، ص ١١١ ، حاشية رقم (٦) .

سئل : هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبى ؟ ، فجاوب : « إن هذا الرجل مشدوده[1] فى مدة ثلاث سنين ، وأنه من مدة عشرة أو عشرين يوما ، حضر عنده ، وبات ليلة ومن حيث أنه رجل فقير ، قال له : « يروح يفتش له على محل غيره » .

سئل : هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل سارى عسكر العام ؟ ، فجاوب : « لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط ، لكونه معلمه من قديم » .

سئل : هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف ؟ ، وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك ؟ ، فجاوب : « إن كل اجتهاده كان فى أول يصرفه من عنده ، بحيث إنه رجل فقير ، بل سأله عن سبب حضوره فأخبره لأجل يتقن القراءة » .

سئل : هل يعرف بأن سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار ؟ ، فجاوب : « إنه لايعرف شيئًا لأنه ما شافه إلا قليلا ، وأنه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره » .

سئل : هل إنه ما يعلم القرآن إلا مشاديده ؟ ، فجاوب : « نعم » .

سئل : هل إن القرآن يرضى بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة ؟ فجاوب : « إنه ما يعرف إيش هى المغازاة التى القرآن ينبى عنها » .

سئل : هل يعلم مشاديده هذه الأشياء ؟ فجاوب : « واحد اختيار مثله ماله دعوة فى هذه الأشياء ، بل إنه يعرف أن القرآن ينبى عن المغازاة وأن كل من قتل كافرا يكسب أجرا » .

سئل : هل علم هذا الغرض لسليمان ؟ ، فجاوب : « إنه ما علمه إلا الكتابة فقط » .

سئل : هل عنده خبر أن أمس تاريخه رجل مسلم قتل سارى عسكر الفرنساوية الذى ما هو من ملته ؟ ، وهل بموجب تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبى محمد ؟ ، فجاوب : « إن القاتل يقتل ، وأما هو يظن أن شرف الفرنساوية هو من شرف الإسلام، وإذا كان القرآن يقول غيره شيئًا هو ماله علاقة » ، فحالا قدمنا سليمان المذكور ، وقابلناه بمصطفى أفندى ، ثم سألناه هل شاف مصطفى

(1) مشدوده : أى تلميذه المنجذب إليه .

أفندى مرارا كثيرة ؟ ، وهل بلغه عن نيته ؟ ، فجاوب : « أنه ما شافه سوى مرة واحدة ، لأجل أن يسلم عليه بحيث أنه معلمه القديم ، وبما أنه رجل اختيار وضعيف قوى ، ما رأى مناسب يخبره عن ضميره » .

سئل : هل هو من ملة المغازين ؟ ، وهل أن المشايخ سمحوا له فى قتل الكفار فى مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبى محمد ؟ ، فجاوب : « أنه ما فتح سيرة المغازاة إلا إلى الأربعة مشايخ فقط الذين سماهم » .

سئل : هل أنه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى ؟ ، فجاوب: « أنه ما شاف هذا الشيخ لأنه ما هو من ملته بسبب أن الشيخ الشرقاوى شافعى ، وهو حنفى » ، فبعد هذا قرينا على سليمان ، ومصطفى أفندى إقرارهم هذا ، فجاوبوا : « إن هذا هو الحق ، وما عندهم ما يزيدوا ولاينقصوا » ، ثم حرروا خط يدهم برفقة الترجمان ، ونحن ، حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ، إمضاء الاثنين المتهومين بالعربى ، إمضاء لوماكا الترجمان ، إمضاء سارتلون ، إمضاء كاتم السر بينه .

هذه الرواية المنقولة فى اليوم السابع والعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من إقامة الجمهور الفرنساوى ، عن الوكيل سارتلون ، بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كلهبر ، وأيضًا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور ، يا أيها القضاة إن المناحة العامة ، والحزن العظيم الذى نحن مشتملون بهما الآن ، يخبران بعظم الخسران الذى حصل الآن بعسكرنا ، لأن سارى عسكرنا فى وسط نصراته ومَمَاجِده ، ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ، ومن يد مستأجرة من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة ، والآن أنا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول ، وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور ، وشركائه ، كمثل أشنع المخلوقات ، لكن دعونى ولو لحظة خالطا فيض دموع عينى وحسراتى بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الأسيف ، والمكرم المنيف ، فقلبى احتسب جدا اهتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها ، فوظيفتى كأنها ليست فى الرؤية إلا ألما بتخريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها ارتبكت ، سمعتم الآن قراءة إعلام وفحص المتهمين ، وباقى المكتوبات عما جرى منهم ، وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التى أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود ، وإقرار القاتل وشركائه ، والحاصل كل شىء متحد ورامى الضياء المهيب ، لمناورة ذا القتل الكريه ، إنى أنا راوى لكم سرعة الأعمال جاهد نفسى ، إن ظفرت لمنع غضبى منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ، وأن الوزير الأعظم سلطنة العثمانية ، ورؤساء

جنود عسكرها ، رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض إلى الجرئ والأنجب كلهبر الذى لا استطاعوا بتقهيره ، وكذلك ضموا إلى عيوب مغلوبيتهم المجرم الظالم بالذى ترأسوا قبل السماء والأرض ، تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية المحاربين من إسلامبول ، ومن أقاصى أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور ، بواسطة الوزير ، لتسخير وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بمتفقيتهم بذاتهم مانعوا إجراءها ، والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعى بها قتل عام الفرنساوية ، وعلى الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم، وفى لحظة الذين هم أهالى مصر محتفين بأغويات الوزير ، كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم ، وفى دقيقة الذين هم أسارى ومجروحين العثملية هم مقبولين ومرعيين فى دور ضيوفنا وضعفائنا ، تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء غفارته ، تلوه منذ زمان طويل ، واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ، ووعد له إعادة لطفه وحفظ رأسه الذى كان بالخطران ، كان يرتضى بذا الصنع الشنيع ، وهذا المغوى هو أحمد أغا المحبوس بغزة منذ ما ضبط العريش ، وذهب للقدس بعد انهزام الوزير فى أوائل شهر جرمينال الماضى ، والأغا المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد ، وفى ذلك الملجأ فهو مفتكر بإجراء السوء الخبيث الذى يستثقل التقدير ، لا فهيم ولامعه تدبير ، سيما هو عامل شيء لإجراء انتقام الوزير ، وسليمان الحلبى شب مجنون ، وعمره أربعة وعشرون سنة ، وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الأغا يوم وصوله القدس ، ويترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من أذيَّات إبراهيم باشا والى حلب، يرجع له سليمان يوم غدره ، فقد كان استفتش الأغا عن احتيال أصل وفصل ذا الشب المجنون ، وعلم أنه مشتغل بجامع بين قراء القرآن ، وأنه هو الآن بالقدس للزيارة ، وأنه قد حج سابقا بالحرمين ، وأن العتّه النسكى ، هو منصوب فى أعلى رأسه المضطرب من زيغاته وجهالاته بكمالة إسلامه ، وباعتماده أن المسمى منه جهاد ، وتهليك الغير المؤمنين ، فَمِمَّا أنهى وأيقن أن هذا هو الإيمان ، ومن ذلك الآن ما بقى تردد أحمد أغا فى بيان ما نوى منه ، فوعد له حمايته وإنعامه ، وفى الحال أرسله إلى ياسين أغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة ، وبعثه بعد أيام لمعاملته ، وأقبضه الدراهم اللازمة له ، وسليمان قد امتلأ من خباثته ، وسلك بالطرق ، فمكث واحد وعشرين يوم فى بلد الخليل ، بجيرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية ، وكل مستعجل ووصل غزة فى أوائل شهر فلوريال الماضى ، وياسين أغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته ، والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أيام مكثه بغزة يعلمه ، وبعدما أعطاه أربعين غرشا أسديا ، ركبه بعقيبة الهجين

الذى وصل مصر بعد ستة أيام ، وممتن بخنجر دخل بأواسط شهرنا فلوريال إلى مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين ، وسكن بموجب ترتيباته بالجامع الكبير ، ويتحضر فيه لـلسيئة التـى هو مبعوث لهـا ، ويستدعى الرب تـعالى بالمناداة ، وكَتْب المـناجاة وتعليقها بالـسور مكانه بالجامع المذكور أعلاه ، وتأنس مع الأربـعة مشايخ الذين قروا القرآن مثـله ، وهم مثله مولوديـن ببر الشام ، وسليـمان أخبرهم بسبب مـراسلته ، وكان كل ساعـة معهم متوامـرين به ، لكن ممنوعـين بصعوبة ومخـطرات الوحدة ، محمد الغزى ، والـسيد أحمد الوالى ، وعبدالله الغزى ، وعبـد القادر الغزى ، هم معتمدين سليمان بارتهان ما نواه ، ولا عامـلوا شىء لممانعته أو لبيانه ، وعن مداومة سكونهم به صاروا مسـامحين ومشتركين فى قبحه القاتل ، هـو منتظر واحد وثلاثين يوما معـدودة بمصر ، فعقبـه جزم توجهه إلى الجـيزة ، وبذاك اليوم اعتـمد سره إلى الشركاء المذكورين أعلاه، وكان كل شىء صار سهل جـزم القاتل بمصنوعته الشنيعة ، وبيوم الـغَدْرة طلع السر عـسكر من الجيزة مـتوجها مصـر ، وسليمان طـوى الطرق ولحقه، هلقدر حتى لزم أن يطردوه مرارا مختلفة ، لكن هو المكار عقيب غدر تعداه، وفى يوم الخامـس والعشرين من شـهرنا الجارى[1] ، وصل واختـفى فى جنينـة السر عسكر لتقبيـل يده ، فالسرعسكر لا أبى عن قيافة فقره ، وفـى حال ما السر عسكر ترك له يده ، ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح ، وقصد الستوين بروتاين الذى هو رئيس المـعمار ، ومصـاحب العرفـاء ، وجاهد لحمايـة السر عسـكر ، لكن مـا نفع جسارته ، فهو بذاته وقع أيضًا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات ، وبقى لامستطـيع شىء ، وهكذا وقع بلا صـيانة ، وهو الذى كان من الأمـاجد فى الحرب ومخاطرات الـغزا ، وهو أول الذين مضـوا برياسة عسكـر دولة الجمهور الفـرنساوى المنصور الرهن الرهين ، وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم سحائب من العثمانية ، فكيف اقتـدروا ضم الوجع العميق الجـملة إلى دموع الأجناد إلى لـوعات الرؤساء ، وجميع الجنرالية أصحـابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وموالهة العـسكر ، أنتم جميعا تنعوه ، والمحاسنـات تستأهله وتنبغى لـه ، القاتل سليمان ما قدر يـهرب من مغاشاة الجيوش غـضوبين له الـدم ظاهر فى ثيـابه ، وخنجره ، واضـطرابه ووحشـة وجهه وحاله، كشفوا جرمـه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ، ومسـمى شركاه ، وهو كمادح نفسه للـقتل الكريه صنع يـديه ، وهو مستريح بجوابـاته للمسائل ، وينـظر محاضر سياسات عذابه ، بعين رفيعـة، والرفاهية هى الثمر المحصول من الـعصمة والتفاوه ،

---

(١) ٢٥ محرم ١٢١٥ هـ/ ١٨ يونيه ١٨٠٠ م .

فكيف تظهر بوجوه الآثمين ومسامحينهم شركاء سليمان الأثيم ، كانوا مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم ، قالوا : « باطلا إنهم ما صدقوا سليمان هو مستعدد بذا الإثم » ، وقالوا : « باطلا أيضًا » إن لو كانوا صدقوا ذا المجنون ، كانوا فى الحال شايعين خيانته لكن الأعمال شهود تزور ، وتنبئ أنهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية إلا خوف مهلكتهم ، ومصممين تهلكة غيرهم ، ولا هم مستعذرين وجها من الوجوه ، لا حكى لهم شيء من مصطفى أفندى ، بما أن لاظهر شيء عند ذاك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين ، هو تحت اصطفاكم بموجب الأمر من الذى أنتم مأمورون بعقبيه لمحاكمة السيئين ، وأظن أن يليق أن تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ، ولكن عظمة الإثم تستدعى أن يصير عذابه مهيب ، فإن سألتونى أجيب أنه يستحق الخوزقة ، وأن قبل كل شيء تحترق يد ذا الرجل الأثيم ، وأنه هو يموت بإعذابه ، ويبقى جسده لمأكول الطيور ، وبجهة المسامحين له يستحقون الموت ، لكن بغير عقوبة كما قلت ونبهت ، فليعلم الوزير والعثملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم ، لعدم المروءة أنهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام ، سبب داعى دموعنا ولوعتنا الأبدية ، فلا يحسبوا ولا يأملوا بإقلال جزائنا ، إنما خليفة السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ، ومضى قدماه بصفاء ضمير منير ، وهو مشار إليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور ، وهو يهدينا بالنصرة ، وأما أولئك المعدومين القلب والعرض ، فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ، ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم باقيين بالرذالة له ، لانفع لهم قدام العالم إلا اكتساب خجالتهم ، ولعدم المبالاة حالا ، كشفتها لهم أثبت محاكمات كما يأتى بيانها » .

أولاً : أن سليمان الحلبى مثبت اسمه الكريه بقتل السر عسكر كلهبر ، فلهذا هو يكون مدحوض بتحريق يده اليمنى ، وبتحريقه حتى يموت فوق خاروقه ، وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور .

ثانيًا : إن الثلاثة مشايخ المسمين : محمد الغزى ، وعبدالله الغزى ، وأحمد الغزى ، يكونوا متبينين منكم أنهم شركاء لهذا القاتل ، فلذلك يكونوا مدحوضين بقطع رؤسهم .

ثالثًا : إن الشيخ عبد القادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب .

رابعًا : إن إجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السر عسكر ، وأمام العسكر وناس البلد ، لذاك الفعل موجودين فيه .

خامسًا : إن مصطفى أفندى تبين غير مثبوت مسامحته ، وهو مطلوق إلى مانوى .

سادسًا : إن ذا الإعلام وبيناته وما جرى يطبع فى خمسة نسخ ويؤول من لسان الفرنساوى بالعربى والتركى ، لتلزيقها بمحلات بلاد مصر بكمالها بموجب المأمور ، حرر بمصر القاهرة فى اليوم السابع وعشرين من شهرنا برريال سنة ثمانية من إقامة الجمهور المنصور بمضى سارتلون .

الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر سارى عسكر العام منو ، أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر ، لأجل شرعية كل من له جرة فى غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ، فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، وفى اليوم السابع وعشرين من شهر برريال اجتمعوا فى بيت سارى عسكر رينيه المذكور ، وسارى عسكر روبين ، ودفتردار البحر لرو ، والجنرال مارتينه ، والجنرال مورانه ، ورئيس العسكر جوجه، ورئيس المدافع فاور، ورئيس المعمار برترنه، والوكيل رجينه، والدفتردار سارتلون فى رتبة مبلغ ، والوكيل لبهر فى رتبة وكيل الجمهور ، والوكيل بينه فى رتبة كاتم السر ، وهذا ما صار حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساية الذى صدر أمس ، وأقام القضاة المذكورين لكى يشرعوا على الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر فى اليوم الخامس والعشرين [1] من الشهر ، ولكى يحكموا عليه بمعرفتهم ، فحين اجتمعوا القضاة المذكورين ، وسارى عسكر رينيه الذى هو شيخهم ، أمر بقراءة الأمر المذكور أعلاه ، الخارج من يد سارى عسكر منو ، ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين ، وهم : سليمان الحلبى ، والسيد عبد القادر الغزى ، ومحمد الغزى ، وعبدالله الغزى ، أحمد الوالى ، ومصطفى أفندى ، فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة ، وهم من غير قيد ولارباط ، بحضور وكيلهم ، والأبواب مفتحة قدام كامل الموجودين ، فحين حضروا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة ، سألوهم جملة سؤالات ، وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان ، فهم ما جاوبوا إلا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا ، فسارى عسكر رينيه سألهم أيضًا إن كان مرادهم يقولوا شىء مناسب لتبرئتهم ، فما جاوبوه بشىء ، فحالا سارى عسكر المذكور أمر بردهم إلى الحبس مع الغفراء عليهم ، ثم إن سارى عسكر رينيه التفت إلى القضاة وسألهم إيش رأيهم فى عدم حديث المتهومين ، وأمر بخروج كامل الناس

من الديوان ، وقفل المحل عليهم لأجل يستشاروا بعضهم من غير أن أحدا يسمعهم ، ثم انوضع أول سؤال ، وقال سليمان الحلبى ابن أربعة وعشرين سنة ، وساكن بحلب متهم بقتل سارى عسكر العام ، وجرح السيتوين بروتاين المهندس ، وهذا صار فى جنينة سارى عسكر العام ، فى خمسة وعشرين من الشهر الجارى ، فهل هو مذنب ؟ ، فالقضاة المذكورين ردوا كل واحد منهم لوحده ، والجميع بقول واحد : « إن سليمان الحلبى مذنب » ، السؤال الثانى : السيد عبد القادر الغزى مقرئ قرآن فى الجامع الأزهر ، ولادة غزة وساكن فى مصر متهوم أنه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك ، وقصد الهروب فهل هو مذنب ؟ ، فالقضاة جاوبوا : « تماما إنه مذنب » ، ثم وضع السؤال الثالث : وقال محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ، ولادة غزة ، وساكن فى مصر ، مقرى قرآن فى الجامع الأزهر ، متهوم أنه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر ، وأنه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضًا ، وهو ما عَرَّف أحدا بذلك ، فهل هو مذنب ؟ فالقضاة جاوبوا : « تماما إنه مذنب » ، السؤال الرابع : عبدالله الغزى ابن ثلاثين سنة ، ولادة غزة ، ومقرى قرآن فى الجامع الأزهر ، متهوم أنه كان يعرف فى غدر سارى عسكر وأنه ما بلغ أحدا بذلك ، فهل هو مذنب ؟ فالقضاة جاوبوا : « تماما إنه مذنب »، السؤال الخامس : أحمد الوالى ، ولادة غزة ، مقرى قرآن فى جامع الأزهر ، متهوم أن عنده خبر فى غدر سارى عسكر ، وأنه ما بلغ أحدا بذلك ، فهل هو مذنب ؟ فالقضاة جاوبوا : « تماما إنه مذنب » ، السؤال السادس : مصطفى أفندى ، ولادة برصة فى بر أناضول ، عمره واحد وثمانون سنة ، ساكن فى مصر ، معلم كُتَّاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر ، فهل هو مذنب ؟ فالقضاة تماما جاوبوا : « بأنه غير مذنب » ، وأمروا بإطلاقه ، فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب أنهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه ، فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ، ثم بدءوا بقراءة خامس مادة من الأمر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو ، بسبب ذلك ، والذى بموجبه أقامهم قضاة فى فحص وموت كل من كان له جرة فى غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ، ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ، ويكون لائق للذنب الذى صدر ، وأفتوا أن سليمان الحلبى تحرق يده اليمين ، وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تأكل رمته الطيور ، وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بيك ، ويسمى تل العقارب ، وبعد

دفن سارى عسكر العام كلهبر ، وقدام كامل العسكر وأهل البلد الموجودين فى المشهد، ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزى مذنب أيضًا كما ذكر أعلاه ، وكل ما تحكم يده عليه يكون حلال للجمهور الفرنساوى ، ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه ، وأيضًا أفتوا على محمد الغزى ، وعبدالله الغزى ، وأحمد الوالى ، أن تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار ، وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ، ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شىء ، هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية ، من كل لغة قدر خمسمائة نسخة ، لكى يرسلوا ويتعلقوا فى المحلات اللازمة ، والمبلغ يكون مشهل فى هذه الفتوى ، تحريرا فى مدينة مصر ، فى اليوم والشهر والسنة المحررين أعلاه ، ثم إن القضاة حطوا خط يدهم بأسمائهم برفقة كاتم السر ممضى فى أصله ، ثم هذه الشريعة والفتوى ، انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لوماكا الترجمان قبل قصاصهم ، فهم جاوبوا أن ما عندهم شىء يزيدوا ولاينقصوا على الذى أقروا به فى الأول ، فحالا قضوا أمرهم فى ثمانية وعشرين من شهر برريال جكم الاتفاق ، وقبل نصف النهار بساعة واحدة ، حرر بمصر فى ثمانية وعشرين برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ، ثم ختموا بأصله ، الدفتردار سارتلون وكاتم السر بينه ، وهذه نسخة من الأصل ، إمضاء بينه كاتم السر اهـ ». وهذا آخر ما كتبوه فى خصوص هذه القضية ، ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ، ولم أغير شيئًا مما رقم ، إذ لست ممن يحرف الكلم، وما فيه من تحريف فهو كما فى الأصل [1] ، والله أعلم وأحكم .

ولما فرغوا من ذلك ، اشتغلوا بأمر سارى عسكرهم المقتول ، وذلك بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ، ونصبوا مكانه عبدالله جاك منو ، ونادوا ليلة الرابع من قتلته ، وهى ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم[2] ، فى المدينة بالكنس والرش فى جهات حكام الشرطة ، فلما أصبحوا اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام ، وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة ، وقد وضعوه فى صندوق رصاص مسنم الغطاء ، ووضعوا ذلك الصندوق على عربة ، وعليه برنيطته وسيفه والخنجر

---

(1) كتب أمام هذه العبارة هامش ص ١٣٣ من طبعة بولاق « ونحن أيضًا لم نغير من ألفاظه شيئًا ، وأبقيناها على حالها ، حيث إن المؤلف قصد حكايتها على ركاكتها كما تقدم » .

(2) ٢٥ محرم ١٢١٥ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠٠ م .

الذى قتل به وهو مغموس بدمه ، وعملوا على العربة أربعة بيارق صغار فى أركانها معمولة بشعر أسود ، ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة ، وعلى الطبول خرق سود ، والعسكر بأيديهم البنادق ، وهى منكسة إلى أسفل ، وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ، ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش ، وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الأزبكية على باب الخرق إلى درب الجماميز إلى جهة الناصرية ، فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك ، ضربوا عدة مدافع ، وكانوا أحضروا سليمان الحلبى والثلاثة المذكورين ، فأمضوا فيهم ما قدر عليهم[1] ، ثم ساروا بالجنازة إلى أن وصلوا باب قصر العينى ، فرفعوا ذلك الصندوق ، ووضعوه على علوة من التراب ، بوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك ، وعملوا حولها درابزين وفوقه كساء أبيض ، ووزعوا حوله أعواد سرو ، ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا ، يتناوبان الملازمة على الدوام ، وانقضى أمره ، واستقر عوضه فى السر عسكرية قائمقام عبدالله جاك منو ، وهو الذى كان متولى على رشيد من قدومهم ، وقد كان أظهر أنه أسلم ، وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة ، وقلدوا عوضه فى قائمقامية بليار ، فلما أصبح ثانى يوم[2] حضر قائمقام والأغا إلى الأزهر ، ودخلا إليه وشقا فى جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ .

وفى يوم الخميس[3] ، حضر سارى عسكر عبدالله جاك منو ، وقائمقام والأغا ، وطافوا به أيضًا ، وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ، ثم ذهبوا فشرعت المجاورون فى نقل أمتعتهم منه ، ونقل كتبهم وإخلاء الأروقة ، ونقلوا الكتب الموقوفة بها إلى أماكن خارجة عن الجامع ، وكتبوا أسماء المجاورين فى ورقة وأمروهم أن لايبيت عندهم غريب ، ولا يؤوا إليهم آفاقيا مطلقا ، وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ، ثم إن الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى ، توجهوا فى عصريتها عند كبير الفرنسيس منو ، واستأذنوه فى قفل الجامع وتسميره ، فقال بعض القبطة الحاضرين للأشياخ « هذا لايصح ولايتفق » ، فحنق عليه الشيخ الشرقاوى ، وقال : « اكفونا شر دسائسكم يا قبطة » ، وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية ، فإن للأزهر سعة لايمكن الإحاطة بمن يدخله ، فربما دس العدو من يبيت

---

(١) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٣٤ ، طبعة بولاق « قوله : فأمضوا فيهم ما قدر عليهم ، هذا مخالف لما سبق فى الحكم من أنهم يجرون عليهم ذلك بعد دفن المقتول أ.هـ » .

(٢) ٢٦ محرم ١٢١٥ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠٠ م .

(٣) ٢٧ محرم ١٢١٥ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠٠ م .

به ، واحتج بذلك على إنجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ، ولايمكن الاحتراس من ذلك ، فأذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا ، فلما أصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات .

وفى غايته [1] ، جمعوا الوجاقلية وأمروهم بإحضار ما عندهم من الأسلحة ، فأحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم فى ذلك ، فقالوا : « لم يكن عندنا غير الذى أحضرناه » ، فقالوا : « وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم ؟ » ، فقالوا : « تلك أسلحة العساكر العثمانية والأجناد المصرية وقد سافروا بها » .

واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥ [2]

فى أوائله [3] ، سافر بعض الأعيان من المشايخ وغيرهم إلى بلاد الأرياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه ، وأقام هو ، فسافر الشيخ محمد الحريرى ، وصحب معه حريم الشيخ السحيمى ، وصهره الشيخ المهدى ، فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة ، وأكثروا المراكب والجمال وغير ذلك ، فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا فى الأسواق بعدم انتقال الناس ، ورجوع المسافرين ، ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره ، فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر إلا من أخذ له ورقة بالإذن من مشاهير الناس ، أو احتج بعذر كأن يكون فى خدمة لهم ، أو قبض خراج أو مال أو غلال من التزامه .

وفيه [4] ، قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين ، وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة ، وكأن الناس ما صدقوا قرب تمام الفردة الأولى ، بعدما قاسوا من الشدائد مالا يوصف ، ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة ، وهرب الكثير منهم ، وخرجوا على وجوههم إلى البلاد ، ثم دهوا بهذه الداهية أيضًا ، فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسة ، وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا ، وعلى التجار مائتى ألف ، وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا ، وأسقطوا فى نظير المنهوبات مائة ألف ، وقسموا البلدة ثمانية أخطاط ، وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ، ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات ، والأمير الساكن

---

(١) غاية محرم ١٢١٥ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٠ م .
(٢) صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه - ٢٢ يوليه ١٨٠٠ .
(٣) ١ صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٠ م .
(٤) ١ صفر ١٢١٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٠ م .

بتلك الخطة ، مثل المحتسب بجهة الحنفى [1] وعمر شاه[2] ، وسويقة السباعين[3] ، ودرب الحجر ، ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى ، وخان الخليلى ، والغورية ، والصنادقية ، والأشرفية ، وحسن كاشف جهة الصليبية[4] والخليفة[5] ، وما فى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت ، فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة ، وقسموها : عال ، وأوسط ، ودون ، وجعلوا العال ، ستين ريالا ، والوسط: أربعين، والدون : عشرين ، ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك ، والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها ، يأخذون ما عليها من جيرانها .

وفى سادس عشرينه[6] أفرجوا عن الشيخ السادات ، ونزل إلى بيته بعد أن غلق الذى تقرر عليه ، واستولوا على حصصه وأقطاعه ، وقطعوا مرتباته ، وكذلك جهات حريمه ، والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه، وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس ، وأن لايركب بدون إذن منهم ، ويقتصد فى أموره ومعاشه ويقلل أتباعه .

شهر ربيع الأول سنة ١٢١٥ [7]

فيه[8] ، نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها ، بأن من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة ، نهبت داره ، وأحيط بموجوده ، وكان من المذنبين ، واشتد الأمر بالناس ، وضاقت منافسهم ، وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ، ولاشفيع تقبل شفاعته ، أو متكلم تسمع كلمته ، واحتجب سارى عسكر عن الناس ، وامتنع من مقابلة المسلمين ، وكذلك عظماء الجنرالات ، وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول ، واستوحشوا منهم ، ونزل بالرعية الذل والهوان ، وتطاولت عليهم الفرنساوية ، وأعوانهم ، وأنصارهم من نصارى البلد الأقباط والشوام والأروام بالإهانة ، حتى صاروا يأمرونهم بالقيام

---

(١) الحنفى : تقع الآن فى المنطقة الممتدة من شارع مجلس الأمة حتى ميدان السيدة زينب .

(٢) عمر شاه : هى منطقة قنطرة عمر شاه التى كانت قائمة على الخليج المصرى ، كان يتم العبور عليها إلى البر الغربى من الخليج .

المقريزى : تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) سويقة السباعين : شارع سويقة السباعين يبتدئ من آخر درب الحجر وينتهى لشارع الناصرية وطوله ٢٧٠ مترا.

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٣٠ .

(٤) الصليبة : شارع الصليبة يبتدئ من جهة المنشية ، وينتهى عند أول شارع حدرة الحناء قبالة حارة الوطاويط وبه عدة دروب وحارات وعطف .

نفس المرجع : جـ ٢ ، ص ٣١٣ .

(٥) الخليفة : منطقة قريبة من القلعة .

(٦) ٢٦ صفر ١٢١٥ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٠ م .

(٧) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يوليه – ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .

(٨) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يوليه – ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .

إليهم عند مرورهم ، ثم شددوا فى ذلك حتى كان إذا مر بعض عظمائهم بالشارع ، ولم يقم إليه بعض الناس على أقدامه ، رجعت إليه الأعوان ، وقبضوا عليه ، وأصعدوه إلى الحبس بالقلعة وضربوه ، واستمر عدة أيام فى الاعتقال ، ثم يطلق بشفاعة من بعض الأعيان .

وفيه[1] ، أنزلوا مصطفى باشا من الحبس ، وأهدوا إليه هدايا وأمتعة وأرسلوه إلى دمياط ، فأقام بها أياما ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى .

شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٥ [2]

فيه[3] ، اشتد أمر المطالبة بالمال ، وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله، فنزل بالناس منه ما لايوصف ، فكان يدخل إلى دار أى شخص كان ، لطلب المال ، وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبأيديهم القزم ، فيأمرهم بهدم الدار إن لم يدفعوا له المقرر ، وقت تاريخه من غير تأخير إلى غير ذلك ، وخصوصا ما فعله ببولاق ، فإنه كان يحبس الرجال مع النساء ، ويدخن عليهم بالقطن والمشاق، وينوع عليهم العذاب ، ثم رجع إلى مصر يفعل ذلك .

وفيه[4] ، أغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد ، وختموا على جميعها ، ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والأقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان ، فإذا فتحوا حاصلا من الحواصل قَوَّموا ما فيه بما أحبوا بأبخس الأثمان ، وحسبوا غرامته ، فإن بقى لهم شىء أخذوه من حاصل جاره ، وإن زاد له شىء أحالوه على جاره الآخر كذلك ، وهكذا ، ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر ، وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم ، وإذا فتحوا مخزنا دخله أمناؤهم ووكلاؤهم ، فيأخذون ما يجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم ، وصاحب المحل لايقدر على التكلم ، بل ربما هرب أو كان غائبا .

وفيه[5] ، حرروا دفاتر العشور ، وأحصوا جميع الأشياء الجليلة والحقيرة ، ورتبوها بدفاتر ، وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع ما لها المحرر ، وجعلوا جامع أزبك [6] الذى بالأزبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها ، وأقاموا على

---

(١) ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٣ يوليه - ٢١ أغسطس ١٨٠٠ م .
(٢) ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .
(٣) ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .
(٤) ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .
(٥) ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .
(٦) جامع أزبك : انظر ، ص ١٥٦ ، حاشية رقم (٥) .

ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك فى كل يوم ، ويشترك الاثنان فأكثر فى القلم الواحد ، وفى الأقلام المتعددة .

وفيه[1] ، كثر الهدم فى الدور وخصوصا فى دور الأمراء ، ومن فر من الناس ، وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها ، وإنشاء قلاع فى عدة جهات ، وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية .

واستهل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٥ [2]

والأمور من أنواع ذلك تتضاعف ، والظلومات تتكاثف ، وشرعوا فى هدم أخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح ، وباب النصر من الحارات والدور ، والبيوت والمساكن ، والمساجد والحمامات ، والحوانيت والأضرحة ، فكانوا إذا دهموا دارا وركبوها للهدم ، لايمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من أنقاض دارهم ، فينهبونها ويهدمونها وينقلون الأنقاض النافعة من الأخشاب والبلاط إلى حيث عمارتهم وأبنيتهم ، وما بقى يبيعون منه ما أحبوا بأبخس الأثمان ولوقود النيران ، وما بقى من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس بأغلى الأثمان لعدم حطب الوقود ، ويباشر غالب هذه الأفاعيل النصارى البلدية ، فهدم للناس من الأملاك والعقار ما لايقدر قدره ، وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة ، فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة فى آن واحد ، وبعد أن يدفع ما على داره أو عقاره ، وما صدق أنه غلق ما عليه إلا وقد دهموه بالهدم فيستغيث فلا يغاث ، فترى الناس سكارى وحيارى ، ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة ، وذلك أنهم لما قسموا الأخطاط كما تقدم ، وتولى ذلك أمير الخطة ، وشيخ الحارة ، والكتبة والأعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى أغراضهم ، فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة فى كتابة التنابيه ، وهى أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره ، بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ، ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الأوراق ، فقبل أن يفتح الإنسان عينيه ما يشعر إلا والمعين واقف على بابه ، وبيده ذلك التنبيه فيوعدوه حتى ينظر فى حاله ، فلا يجد بدا من دفع حق الطريق ، فما هو إلا أن يفارقه حتى يأتيه المعين الثانى بتنبيه آخر ، فيفعل معه كالأول وهكذا على عدد الساعات ، فإن لم يوجد المطلوب ، وقف ذلك القواس على داره ، ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه ، فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه بشفاعة ذى وجاهة أو نصرانى ، وما يظن أنه خلص إلا والطلب لاحقه أيضًا بمعين

---

(١) ربيع الثانى ١٢١٥ هـ / ٢٢ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٢) جمادى الأولى ١٢١٥ هـ / ٢٠ سبتمبر - ١٩ أكتوبر ١٨٠٠ م .

وتنبيه ، فيقول : « ما هذا » ، فيقال له : « إن الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا ، وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة » ، أو ما سوّلت لهم أنفسهم ، فيرى الشخص أن لابد من ذلك ، فما هو إلا أن خلص أيضًا إلا وكرة أخرى ، وهكذا أمرا مستمرا ، ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين ، فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهى المغلقة ، ونكسات الحمى المطبقة .

وفى خامسه[1] ، كان عيد الصليب ، وهو انتقال الشمس لبرج الميزان ، والاعتدال الخريفى ، وهو أول سنة الفرنسيس ، وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ، ويسمى عندهم هذا الشهر ولدمبير ، وذلك يوم عيدهم السنوى ، فنادوا بالزينة بالنهار ، والوقدة بالليل ، وعملوا شككات ومدافع وحراقات ووقدات بالأزبكية والقلاع ، وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم إلى خارج باب النصر ، وعملوا مصافهم ، فقرئ عليهم كلام بلغتهم على عادتهم ، وكأنه مواعظ حربية ، ثم رجعوا بعد الظهر.

وفى هذه السنة[2] ، زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات ، وغرقت البلدان ، وطف الماء من بركة الفيل ، وسال إلى درب الشمسى، وكذلك حارة الناصرية[3] ، وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ، ومكث زائدا إلى آخر توت[4] .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥ [5]

فيه[6] ، قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة ، أعلى وأوسط وأدنى ، فالأعلى : وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر ، خمسمائة ريال ، والأوسط : وهى ما كانت خمسمائة فأزيد ، ثلثمائة ريال ، والأدنى : مائة وخمسون ريالا ، وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا فى ذلك ، فيكون عبارة عن شيخ المشايخ ، وعليه حساب ذلك ، وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له : بريزون[7] ، فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد ، لأن منهم من لايملك عشاءه فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الأطيان ، وزادت فى الخراج ، واستملوا البلاد ،

---

(١) ٥ جمادى الأولى ١٢١٥ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨٠٠ م .

(٢) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٣) حارة الناصرية : انظر ، ص ٥٧ ، حاشية رقم (١ ، ٢) .

(٤) أخر توت ١٥١٦ قبطية - ١٩ اكتوبر ١٨٠٠ م .

(٥) جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٦) جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(٧) بريزون : Brizon.

والكفور من القبطة ، فأملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من مدة سنين ، بل سموا أسماء من غير مسميات .

وفيه[1] ، شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين لا غير ، وليس فيهم قبطى ولا وجاقلى ولا شامى ولا غير ذلك ، وليس فيه خصوصى وعمومى ، على ما سبق شرحه ، بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساء هم : الشيخ الشرقاوى ، رئيس الديوان ، والمهدى ، كاتب السر ، والشيخ الأمير ، والشيخ الصاوى ، وكاتبه ، والشيخ موسى السرسى ، والشيخ خليل البكرى ، والسيد على الرشيدى نسيب سارى عسكر ، والشيخ الفيومى ، والقاضى الشيخ إسماعيل الزرقانى، وكاتب سلسلة التاريخ السيد إسماعيل الخشاب، والشيخ على كاتب عربى ، وقاسم أفندى كاتب رومى، وترجمان كبير ، القس رفائيل ، وترجمان صغير ، إلياس فخر الشامى ، والوكيل الكمثارى فوريه ، ويقال له مدبر سياسة الأحكام الشرعية ، ومقدم وخمسة قواسة ، واختاروا لذلك بيت رشوان بيك الذى بحارة عابدين ، وكان يسكنه برطلمان ، فانتقل منه إلى بيت الجلفى بالخرنفش، وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا ، وعينوا عشرة جلسات فى كل شهر انتقل إليها فوريه وسكنها بأتباعه ، وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا ، يجلسون به فى غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقائع وغيرها ، وجعلوا لها خزائن للسجلات ، وفتحوا أيضًا بجانبها دارا نفذوها إليها ، وشرعوا فى تعميرها وتأنيقها ، وسموها بمحكمة المتجر[2] ، وأخذوا يرتبون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى ، يجلسون بها للنظر فى القضايا المتعلقة بقوانين التجار ، والكبير على ذلك كله فوريه ، ولم يتم ذلك المكان الثانى .

وفى خامس عشره[3] ، شرعوا فى جلسة الديوان ، وصورته : « إنه إذا تكامل حضور المشايخ يخرج إليهم الوكيل فوريه ، وصحبته المترجمون فيقومون له ، فيجلس معهم ، ويقف الترجمان الكبير رفائيل ، ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان ، وهو من خشب مقفص ، وله باب كذلك ، وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ، ويدخلهم بالترتيب الأسبق فالأسبق ، فيحكى صاحب الدعوة قضيته ، فيترجمها له الترجمان ، فإن كانت من القضايا الشرعية ، فإما أن يتمها قاضى الديوان بما يراه العلماء ، أو يرسلوها إلى القاضى

---

(1) جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

(2) محكمة المتجر : محكمة أنشأها الفرنسيون للنظر فى القضايا المتعلقة بالتجارة والتجار ، وكان تشكيلها كما هو مدون بالنص .

(3) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٣ نوفمبر ١٨٠٠ م .

الكبير بالمحكمة إن إحتاج الحال فيها إلى كتابة حجج أو كشف من السجل ، وإن كانت من غير جنس القضايا الشرعية، كأمور الالتزام أو نحو ذلك، يقول الوكيل: « ليس هذا من شغل الديوان » ، فإن ألح أرباب الديوان فى ذلك يقول : « اكتبوا عرضا لسارى عسكر » ، فيكتب الكاتب العربى ، والسيد إسماعيل يكتب عنده فى سجله كل ما قال المدعى والمدعى عليه وما وقع فى ذلك من المناقشة ، وربما تكلم قاضى الديوان فى بعض ما يتعلق بالأمور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات إلى الأذان أو بعده بقليل ، بحسب الاقتضاء ، ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة فى كل شهر ، عن كل يوم أربعمائة نصف فضة ، وللقاضى والمقيد والكاتب العربى والمترجمين وباقى الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء ، وفى أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان ، وكاتب السر ، فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما ، وكذلك الجاويشية والترجمان ، وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا لسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه ، وسر الناس بذلك لظنهم أنه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ، ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس ، وأتوا من كل فج يشكون ».

وفى ثالث عشرينه[1] ، أمروا بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان ، وينفق عليهم نظار الأوقاف .

وفيه[2] ، أيضًا أمروا بضبط إيراد الأوقاف ، وجمعوا المباشرين لذلك ، وكذلك الرزق الأحباسية والأطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا ، وأرسلوا بذلك إلى حكام البلاد والأقاليم .

وفى غايته[3] ، حضر رجل إلى الديوان مستغيث بأهله ، وأنَّ قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائمقام وهو رجل زيات ، وسبب ذلك أن امرأة جاءت إليه لتشترى سمنا ، فقال لها : « لم يكن عندى سمن » فكررت عليه حتى حنق منها، فقالت له : « كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملى » ، تريد بذلك السخرية ، فقال لها : « نعم رغما عن أنفك وأنف الفرنسيس » ، فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه إلى قائمقام فأحضره وحبسه ، ويقول أبوه : « أخاف أن يقتلوه » ، فقال الوكيل : « لا لايقتل بمجرد هذا القول وكن مطمئنا فإن الفرنساوية لايظلمون

(١) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(٢) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(٣) غاية جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .

كل هذا الظلم » ، فلما كان فى اليوم الثانى ، قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لايدرى ذنبهم ، وذهبوا كيوم مضى .

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥ (١)

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد ، وأبرزوا أوامر أيضًا بتقرير مليون على الصنائع والحرف ، يقومون بدفعه فى كل سنة ، قدره مائة ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسه ، ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر ، يدفع من المقرر الثلث ، وهو اثنان وستون ألف فرانسة ، فدهى الناس ، وتحيرت أفكارهم ، واختلطت أذهانهم وزادت وساوسهم ، وأشيع أن يعقوب القبطى تكفل بقبض ذلك من المسلمين ، ويقلد فى ذلك شكر الله وأضرابه من شياطين أقباط النصارى ، واختلفت الروايات فقيل إن قصده أن يجعلها على العقار والدور ، وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة ، وذلك عشرها ؛ لأن الفردة كانت عشرة ملايين فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ، ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا ، يقال له دناويل(٢) وسموه مدبر الحرف ، فجمع الحرف ، وفرض عليهم كل عشرة أربعة ، فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع أربعة الآن ، فعورض فى ذلك بأن هذا غير المنقول ، فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ، ومن لم يدخل فى هذه الفردة كالمشايخ والفارين ، فإن الذى جعل عليهم أضيف على من بقى ، فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم فى شأن ذلك ، فرأوا أن هذا شىء لاطاقة للناس به من وجوه ، الأول : وقف الحال وكساد البضائع ، وانقطاع الأسفار ، وقلة ذات اليد ، وذهاب البقية التى كانت فى أيدى الناس فى الفرد والدواهى المتتابعة ، الثانى : إن الموكلين بالفردة السابقة ، وزعوا على التجار والمتسببين ، وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ، ثم ذهب ما فى يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه ، فألزموه بشقص من ذلك ، وكلفوه به ، وكتب اسمه فى دفتر الدافعين ، ويلزمه ما يلزمهم ، وليس ذلك فى الإمكان ، الثالث : أن الحرفة التى دفعت مثلا ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف فى السنة على الرأى الأول ، وعلى الثانى اثنا عشر ألفا ، وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم ، وخصوصا إذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقى ، ويبقى من لايمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل .

---

(١) رجب ١٢١٥ هـ / ١٨ نوفمبر - ١٧ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(٢) دناويل : وصحة الاسم Doyle .

وفيه[1] ، أمر الوكيل بتحـرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقـلدوا قضاء البلاد من طرف القاضى ، والذيـن لم يتقلدوا ، وأخبر أن السر فى ذلـك أن مناصب الأحكام الشرعية استقر النظر فيها له ، وأنه لابد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضى مصر بالقرعة ، من ابـتداء سنة الفرنساوية ، ويكـتب لمن تطلع له القرعة تـقليد من سارى عسكر الكبير ، فكتبت له القائمة كما أشار .

وفى رابعه[2] ، قتل جماعة بالرميلة وغيرهـا ونودى عليهم هذا جزاء من يتداخل فى الفرنسيس والعثملى .

وفى سادسه [3] ، عملت القرعة على شرطها بل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضى مصر ، واستقرت للعريشى على ما هو عليه ، وخرج له التقليد بعد مدة طويلة .

وفى ثامنه[4] ، قتل غلام وجارية بـباب الشعرية ، ونودى عليهـما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد ، فيقال إنهما كانا يخدمان فرنساويا فدسا له سما وقتلاه.

وفى تاسعه[5] ، حضر جمـاعة من الوجاقلـية إلى الديوان ، وهم يـوسف باشا جاويـش ، ومحمـد أغا سلـيم كاتـب الجاويشيـة ، وعلى أغـا يحيـى باشجـاويش الجراكـسة، ومصطفـى أغا أبطال ، ومصـطفى كتـخدا الرزاز ، وذكروا أنهـم كانوا تعهدوا بباقى الفردة المطلوبة من الملتزمين ، وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال ، وقد استدانوا لذلـك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألـف ريال فرانسه ليوفوا ما عـليهم من الديون ، وأنـهم أرسلوا إلى حـصصهم يطـالبون الفلاحـين بما عليهـم من الخراج ، فامتنع الفلاحون من الدفع ، وأخبروا أن الفرنـساوية حرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين ، فكتب لهم عـرضحال فى شأن ذلك ، وأرسل إلى سارى عسكر ، ولم يرجع جوابه .

وفى رابع عشره[6] ، صنع الجنرال بلـيار المعروف بقائمقام عزومـة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان الـتجار وأكابر نصارى القبط والشوام ، ومد لهـم أسمطة حافلة ، وتعشوا عنده، ثم ذهبوا إلى بيوتهم .

وفى ثانى عشرينه[7] ، طيف بامـرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحـاكم ، ينادى

---

(1) ١ رجب ١٢١٥ هـ/ ١٨ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(2) ٤ رجب ١٢١٥ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(3) ٦ رجب ١٢١٥ هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(4) ٨ رجب ١٢١٥ هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(5) ٩ رجب ١٢١٥ هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ م .
(6) ١٤ رجب ١٢١٥ هـ/ ١ ديسمبر ١٨٠٠ م .
(7) ٢٢ رجب ١٢١٥ هـ/ ٩ ديسمبر ١٨٠٠ م .

عليهمـا هذا جزاء من يبيع الأحرار ، وذلـك أنهما باعا امرأة لبـعض نصارى الأروام بتسعة ريالات .

وفيه[1] ، طلب الخـواجه الفرنسيـسى المعروف بموسى كافـو من الوجاقليـة بقية الفردة المتقدم ذكرها ، فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحون عن دفع المال بأمر الفرنساوية ، وعدم تحصيلهـم المال من بلادهم ، ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لأن ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان .

وفـى سابـع عشرينه[2] ، حضـر الوجاقـلية ومعـهم بعـض الأعيان وحـريمات ملتزمـات يستغيثون بأربـاب الديوان ، ويقولون : « إنه بـلغنا أن جمهور الفـرنساوية يريدون وضع أيديهم عـلى جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعـوا حلوانه ومغارمه ، ولايرفع أيدى الملتزمـين عن التصرف فى الالتزام جملة كافـية » ، وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم ، إما لفرارهم وعودهم بالأمان ، وإما لقصر أيديهم عن الحلوان ، وإما لشـراقى بلادهم ، وإما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين ، فيـتكرر عليهم الحلوان والمغارم ، فلما طـال المطال وضاق حال الناس ، عرضوا أمـرهم وطلبـوا من مراحم الـفرنساويـة الإفراج عن بعـض ما كان بأيـديهم ليتعيشوا به ، ووقع فى ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ، ثم ما كفى حتى بلغـهم أن القصـد نزع المفروج عـنه أيضًا ، ونزع أيدى المسلمين بـالكليـة ، وأنهم يستشـفعون بأهل الديوان عـند سارى عسكر بأن يـبقى عليهـم التزامهم يتعـيشون به ويقضـون ديونهـم التى استدانـوها فـى الحلـوان ، ومغارم الفردة ، فقـال فوريه الوكيل : « هل بـلغكم ذلك من طريق صحـيح » ، فقالوا : « نعم بلغـنا من بعض الفرنساوية » ، وقال الشيـخ خليـل البكـرى : « وأنا سمعته من الخازندار » ، وقال الشيـخ المهدى مثـل ذلك ، وأنهم يـريدون تعويـضهم من أطـيان الجمهـور ، فقال الملتزمون : « إن بيدنا الـفرمانات والتمسكات من سلفكم بـونابارته ، ومن السلاطين السابقين ونوابهـم ، وقائمون بدفع الخراج ، وأنهم ورثوا ذلك عن آبـائهم وأسلافهم وأسيادهم ، وإذا أخذ منهم الالتزام اضطروا إلى الخروج من البلد ، والهجاج وخراب دورهم ، ويصبحون صعاليك ولايأتمنهم الناس » ، وطال البحث فى ذلك ، والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ، ويـناقش أخرى إلى أن انتهى الكلام بقوله : « إن الكلام فى هذا وأمـثاله ليس من وظيفتى ، فـإنى حاكم سياسة الشريـعة لا مدبر أمر البلاد ، نعم من وظيفتى المعاونة والنصح فقط » .

---

(١) ٢٢ رجب ١٢١٥ هـ / ٩ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٢) ٢٧ رجب ١٢١٥ هـ / ٤ ديسمبر ١٨٠٠ م .

وفى خامس عشرينه [1] ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا إلى النزهة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة آلاتية يغنون ويضحكون ، فنزل إليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية ، وقبضوا عليهم وحبسوهم ، وأرسلوا شخصا منهم إلى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ، ليستفسر عن شأنهم ، فلقيه ، ثم ردّه إلى القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ، ثم طلبهم فى ثانى يوم[2] ، فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم ، فقابلوه ومَنَّ عليهم بالإطلاق ، وذهبوا إلى منازلهم .

وفيه[3] ، منعوا الأغا والوالى والمحتسب من عوائدهم على الحرف ، والمتسببين فإنها اندرجت فى أقلام العشور ، ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها فى كل شهر .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥ [4]

فيه[5] ، أجيب الملتزمون بإبقاء التزامهم عليهم ، وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم ، وعوتب من صدق هذه الأكذوبة ، وإن كانت صدرت من الخازندار ، فإنما كانت على سبيل الهزل ، أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .

وفيه[6] ، حضر التجار إلى الديوان ، وذكروا أمر المليون ، وأن قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤوس ، ولايمكن غير ذلك ، وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك ، ثم انحط الأمر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين ، وأنهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم فى ذلك ، بشرط أن لايتداخل معهم فى هذا الأمر نصرانى أو قبطى ، وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم ، وأن لايجعلوا على النساء ولا الصبيان والفقهاء ولا الخدامين شيئًا ، وكذلك الفقراء ، ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ، ثم قالوا : « نرجوا أن تضيفوا إلينا بولاق ومصر القديمة » ، فلم يجابوا إلى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين ، وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر .

---

(١) ٢٥ رجب ١٢١٥ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٢) ٢٦ رجب ١٢١٥ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٠ م .
(٣) ٢٦ رجب ١٢١٥ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٠ م .
(٤) شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ - ١٥ يناير ١٨٠١ م .
(٥) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (٦) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

وفيه[1] ، لخصوا عرضا ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر ، فأجيبوا إلى طلبهم ما عدا بولاق ومصر القديمة ، وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية ، وجعلوا عليهم بمفردهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتى عليهم من المليون أيضًا ، يقومون بدفعها فى كل سنة ، والسر فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال .

وفيه[2] ، أفردوا ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية[3] ، وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو ، وأحمد بن محمود محرم ، وإبراهيم أفندى كاتب البهار، وطائفة من الكتبة ، وشرعوا فى تحرير دفاتر بأسماء الناس وصناعاتهم ، وجعلوها طبقات ، فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ، ومشوا على هذا الاصطلاح .

وفيه [4] ، أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط إلى المحلة الكبرى .

وفيه[5] ، أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون فى الأسواق ، ويكشفون عوراتهم ، ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ، ولايصلون صلاة المسلمين ولايصومون ، هذا جائز عندكم فى دينكم أو هو محرم ؟ فأجابوه : « بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا » ، فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك ، فإن كان مجنونا ربط بالمارستان ، أو غير مجنون : فإما أن يرجع عن حالته ، أو يخرج من البلد .

وفيه[6] ، أرسل رئيس الأطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى ، لأرباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ، ويستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ، فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جواب شكرا له على ذلك ، وهى رسالة لا بأس بها فى بابها .

وفى حادى عشره[7] وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع ، فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والأغا ، وأخذوا الغيطانية

---

(1) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (2) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(3) جامع الغورية : يقع فى شارع الغورية بين الأشرفية والفحامين ، أنشأ السلطان قانصوه الغورى مدرسة تشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، وعمل لهذا الجامع منبرا عظيما مرتفعا ، وأنشأ خانقاه ، وقبة ومكتبا وسبيلا ، ووقف على جميع ذلك أوقافا جمة ، ورتب مرتبات كثيرة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(4) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (5) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

(6) ١ شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م . (7) ١١ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

وحبسوهم ، وكـان بصحبتهم أيضًا القبـطان الحاكم بالخط ، ولم يظهـر القاتل ، ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام .

وفيه[1] ، كمل المكان الذى أنشئوه ، بالأزبكية عند المكان المعروف بباب الهواء ، وهو المسمى فى لغتـهم بالكمرى ، وهو عبارة عن محل يجتمـعون به كل عشرة ليال ليلة واحدة ، يتفرجون بـه على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بـقصد التسلى والملاهى مقدار أربع ساعات من الليل ، وذلك بلغتـهم ولايدخل أحد إليه إلا بورقة معلومة ، وهيئة مخصوصة .

وفى سادس عشره[2] ، ذكروا فى الديوان أن سارى عسكـر أمر وكيل الديوان أنه يذكر لمشايخ الديوان أن قصـده ضبط وإحصاء من يمـوت ومن يولد من المسـلمين ، وأخبرهم أن سارى عـسكر بونابارته كان فـى عزمه ذلك ، وأن يقيد له مـن يتصدى لذلك ، ويرتبـه ويدبره ويعمل له جامكيـة وافرة ، فلم يتم مرامه والآن يريـد تتميم ذلك ، ويطلب منهـم التدبير فى ذلك وكيف يكون ، وذكر لـهم أن فى ذلك حكما وفوائد منها : ضبط الأنساب ، ومعرفة الأعمـار ، فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضـاء عدة الأزواج أيضًا ، ثم اتفـق الرأى على أن يعلـموا بذلك قلـقات الحارات والأخطاط ، وهم يـقيدون على مشايخ الحـارات والأخطاط بالتفحـص عن ذلك من خدمة الموتـى والمغسلين والنـساء القوابل ، وما فـى معنى ذلك ، ثم ذكـر الوكيل أن سارى عسكر ولـد له مولود فينبغى أن تكـتبوا له تهنئة المولود الـذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيـدية ، وجوابا عن هذا الرأى ، فكتبوا ذلك فى ورقـة كبيرة ، وأوصلها إليه الوكيل فوريه .

وفى خامس عشرينه[2] ، أرسل سـارى عسكر إلـى مشايخ الـديوان كتابـا وقرأه الترجـمان الكبير رفـائيل، وصـورته ، ونصه بالحرف الواحد : « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محـمد رسول الله ، من عـبدالله جاك منو سـارى عسكر ، أمـير عام جيوش دولة جمـهور الفرنساوية بالشرق ، ومـظاهر حكومتها ببـر مصر حالا ، إلى حضرة المشـايخ والعلماء أهـالى الديوان المنيـف بمصر القاهرة حـالا ، أدام الله تعالى فضائلـهم ، وزينهم بلمـيع النور لإكمال وظائفـهم ، ونجاز فرائضهم آمـين يامعين ، والآن نخبركم أن الـذى حررتموه لنا ملأ نفسنـا سرورا ، وقلبنا حبورا ، فثبت عندنا

---

(١) ١٥ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ١٦ شعبان ١٢١٥ هـ / ٢ يناير ١٨٠١ م .
(٣) ٢٥ شعبان ١٢١٥ هـ / ١١ يناير ١٨٠١ م .

وتحقق وفور مـا عندكم من المحبة الـتى شهدتم بها ، وما فـيكم من النعمـة والنظام والعدل ، فحقا إنكـم لمستحقون لأن تكونوا فى مثل هذا المحـل الذى اخترتم عليه ، فنحن نـعلم أن القرآن العـظيم الشأن ذلك المصـحف الأكمل ، والكتـاب المفضل ، ويشتمل على مبادئ الحكمة السنية ، والحقوق اليقينية ، وهذه المبادئ المذكورة لايصح بناؤها المتين على الحكـم والحـق اليـقين ، إلا إذا عرضـت علىٰ أحسن الآداب وتعليم العلوم بنير ارتياب ، وبهذين تنتج أعظـم الفوائد ، وذلك بمساعى أناس متحدين معا برياضـات الحظ والسعد ، وبمـثل ذلك عرفت أنـه لمن المستـحيل أن القرآن الـشريف يفصح إلا على ما هو من باب النظام ، لأنه من دون ذلك فكل ما هو فى هذا العالم الفانى ليس إلا معابر وخراب ، ولايسهى عـنا أن كل ما هو من الموجودات الكائنات كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قِبَل مـن جعلها للمسير سبحانه ، مبدع الأنام كالنجوم السائرة فـى الأعالى ، وبها يهتدى للسير الحالى ، ثـم على الخصوص تلك الفصول الأربع المتوالى ، انتقالها باستمرار جـولانها ، ثم اتصال الليل بالنهار والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ، ثم وجود المتباينات ، وتمييز النور من الظلمات ، وأنّ ذاك وما أدراك ، فماذا عسى كـان يحل بنا ، وبحال العالم بـأسره أيضًا لو عدم هذا النظام ولو برهـة فلأن نرجو جناب حضرة المشايخ والعلمـاء يفيدون : كيف ترى كان يصيـر حال القطر المصرى لو يمتنع عن جريانه كـعادته نهره هذا المبارك المـشتهر لايسمح الله سبحانه بذلك ، فبلا شك أن البلاد قاطبة لايمكن أن تسكن حين ذاك إلا ببحر سنة واحدة فقط ، وذلك من عدم الماء ورى الأرض ، أراضى هذه المملكة التى أنتـم قاطـنون بها ، وفـى ذلك الحين كـانت تصـعد الرمال عـلى الأطيـان والمزارع والحيضـان ، والناس تهلك جـوعا وتعدم السـكان فتنشحـن الأرض من الأموات ، فنعـوذ بالله الحفيظ لـسائر المخلوقـات ، وإذا كان الله سبحـانه وتعالى قـد أبدع كل الأشياء بمعرفته القادرة ، وحكمته البـاهرة ، وجعل هذا النظام العجيب ، ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب ، فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعا ، وحالها يغدو مريعا ، فالآن إنما نكون من أشر المذنبين إذا سرنا سيرة كالضالين ، وعلى أوامره عصاة غير منـخضعين ، ومع ذلك فنسأله جـل شأنه أن يقوينا على السـلوك فى ديننا ودنيانا ، وهذا القدر كـفانا ، فيا أيها المشايخ المكرمون ، والعـلماء المحققون ، ومن هم بالعلم موصوفون لايخفاكم أن أجمل ما فى النظام ، فى تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام ، هو الاحتفال والميل إلى النظام الذى هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ، ثم إن الـبلاد وتلك النواحى التى يطـلق عليها كونها فـى حال النجاح ، والحظ والفـلاح ، لاتعتد هكذا إلا إذا كـان سكانها يهـتدون إلى قواعد الشـريعة ،

والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والإدراك ، ويستعدون للسلوك بالعدل والإنصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال ، تلك التى سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والاعتداء ، ولاينعطفون إلا إلى أهواء أنفسهم المنحرفة ، فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل ، الصنديد الشجاع الجليل ، قد تقدم فأمر بأن يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل الميتين ، والآن حضرتكم قد طلبتم منى دفترا آخر خلافه فيه يتحرر أسماء المولودين أيضًا ، ومن حيث ذلك فلابد أن أعتنى منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الأمرين ، وهكذا أيضًا بتحرير دفتر الزواج ، إذ كان ذلك أشد المهمات ، والحوادث الواجبات ، ثم يتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير فى ضبط الأملاك ، والتمييز الكامل عمن ولد ومات من السكان ، وهذا يعرف من اهالى كل بيت ، فعلى هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعى بالعدل والإنصاف ، وينقطع الخلف والخصام بين الورثة وتقرر الولادة ، ومعرفة السلالة التى هى الشىء الأجل والأوفر استحقاقا فى الإرث ، وهكذا إن شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق ، وبذل الهمة للحصول لأقرب نوال إلى ما يلزم لا كمال ما قصدناه ، ثم إنْ أراد الله لابد أن أعتنى بالمطالبة على وجه تام ، كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء تستفيد بها هذه المملكة التى قد تسلمنا سياستها ، وبهذا نوقن ونتحقق كوننا امتثلنا لأوامر دولة جمهور الفرنساوية ، وحضرة قنصلها الأول بونابارته ، فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام ، إننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو ، فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسألوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين أن يجود به علَىّ زمانا مديدا ، وأن يكون للعدل محبا ، وللإستقامة والحق مكرما ، وموفى وعده صادقا ، وأن لايكون من أهل الطمع ، فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى ، لأن الرجل الذى لايهتدى إلا بالخير ، فلايصرف اعتناءه إلا فى خير الأدب ، لا فى قنية الفضة والذهب ، فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام » .

وفى غايته [1] سقطت منارة جامع قوصون ، سقط نصفها الأعلى ، فهدم جانبا من بوائك الجامع ، ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات ، وبقى مسندا كذلك قطعة واحدة إلى يومنا هذا ، وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود .

---

(١) غاية شعبان ١٢١٥ هـ / ١٥ يناير ١٨٠١ م .

واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥ [1]

ثبت هلاله ليلة الجمعة[2] ، وعملت الرؤية ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة ، وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التى كان يصرفها فى لوازم الركبة .

وفى خامسه[3] ، وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التى كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا ، وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل ، الأريب الأديب الناظم الناثر ، السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ، ووضعت فى مكانها المعتاد بالمسجد الحسينى[4] ، وأهمل أمرها إلى حد تاريخه ، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان ، وخرير السقف من المطر ، فقال الوكيل : « إنَّ سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة إلى المسجد الحسينى ، ويكشف عنها فإن وجد بها خللا أصلحه ، ثم يعيدها كما كانت ، وبعد ذلك يشرع فى إرسالها إلى مكانها بمكة ، وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية » ، فقالوا له : « شأنكم وما تريدون » ، وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك .

وفى ذلك اليوم [5] ، قرئ فرمان مضمونه : « أنه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس، بشروط ممضاة مرضية، وقد أطلقوا الإذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة، فمن سافر له الحماية والصيانة فى ذهابه وإيابه وإقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية إلى آخره »، ولم يظهر لذلك أثر.

وفيه[6] ، قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشى بقضاء مصر ، ووصل أيضًا تقليد القضاء بدمياط لأحمد أفندى عبد القادر ، وأبيار للعلامة الشيخ رضوان نجا ، ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدى ، وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر ، وقرئ ذلك بالديوان ، ولم يحصل بعد ذلك غيرهم ، فلما كان صبح ذلك اليوم ، أرسل شيخ البلد بليار إلى العريشى ، ومشايخ

---

(١) رمضان ١٢١٥ هـ / ١٦ يناير - ١٤ فبراير ١٨٠١ م . (٢) ١ رمضان ١٢١٥ هـ / ١٦ يناير ١٨٠١ م .

(٣) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م .

(٤) المسجد الحسينى : عرف بذلك لأنَّ به ضريح الإمام الحسين ، أنشأه الفاطميون ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م على يد طلائع بن رزيك فى خلافة الفائز بنصر الله ، واعتنى الأكابر والأمراء بعمارته وزخرفته ، وفرشه بالفرش النفيسة على مر العصور ، وآخر عمارة له فى عهد الخديوى إسماعيل .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٥) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م . (٦) ٥ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠١ م .

الديوان والوجاقلية ، فلما تكاملوا خلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضاء ، وركب بصحبته الجميع ، وجملة من العساكر الفرنساوية ، وشيخ البلد بجانبه ، ومشوا من وسط المدينة إلى أن وصلوا إلى المحكمة بين القصرين ، فجلسوا ساعة من النهار ، وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

وفى يوم الخميس [1] ، الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان إلى المشهد الحسينى ، لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة ، وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان ، فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب ، وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول ، وخاف من العبور ، وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام ، فقالوا له : « هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دائمًا على هذه الصورة فى المسجد ، ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم » ، فركب فرسه ثانيا وكر راجعا ، وقال : « نأتى فى يوم آخر »، وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

وفى ليلة السبت تاسعه[2] حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد ، المعروف بأبى دفية ، وذلك أن سيدى محمود المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام إقامته بالجيزة ، وحج صحبته فى سنة تسع ومائتين وألف[3] ، فلما وقعت حادثة الفرنساوية ، وخرج على باشا المذكور مع من خرج إلى الشام ، ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى [4] ، وصحبته على باشا المذكور ، وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالأقطار المصرية ، ومعرفته أهالى البلاد استشاره فى شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالأخبار ، فأشار عليه بمحمود أفندى المذكور ، فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالأخبار سرا ، فلما قدموا إلى مصر فى السنة الماضية ، وجرى ما جرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ، ولم يزل سيدى محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقى أيضًا ، ولأن على باشا ارتحل إلى الديار الرومية ، فيطالعهم كذلك بالأخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية ، وتجسس عيونهم المقيدة

(1) ٧ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠١ م . (2) ٩ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠١ م .
(3) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .
(4) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م .

لذلك ، فكان يذهب إلى قليوب ، ويتلقى ورود القاصد ، ويـردّ له الجواب ، فلما كان فى التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية ، وفيها الأمر بتوزيعها ووضعها فى أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية ، فوزع اثنتين، وقصد وضع الثالثة فى موضع جمعيتهم ، فلم يمكنه ذلك إلا ليلا ، فأعطاها خادمه، وأمره أن يشكها بمسمار فى حائط ذلك المكان ، وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب[1] ، ففعل وتلكأ فى الذهاب ، فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار ، فنزل إليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم ، وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية، فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية ، وسيده ينظر إليه من بعيد ، وعلم أنه وقع فى خطب لاينجيه منه إلا الفرار ، فرجع إلى داره وتناجى مع أخيه ، واستشاره فيما وقع فيه ، وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ، ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء ، وليكون وقاية على منزله وعرضه ، وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك، وتغيب سيدى محمود ، وأصبح الطلب قاصده ، فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه سيدى محمد أفندى ومن كان معه بالبيت ، وهو الشيخ خليل المنير وقرابته إسماعيل چلبى ، ونسيبه البرنوسى ، والسقاء ، وشيخ حارتهم ، وحبسوهم ببيت قائمقام ، وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا ، وأوقفوا حرسا بدارهم ، واجتهدوا فى الفحص عن سيدى محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما، فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها، وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبآت ، ثم أصعدوهم إلى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربى شيخ قليوب ، ومن كان ينتقل عندهم ، وألزموهم بإحضاره فأنكروه وجحدوه ، ثم أطلقوا خادمه بعد أن أعطوه خمسين ريالا فرانسة ، وجعلوا له ألفا إن دلهم عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه ، فاستمر أياما يغدو ويروح فى مظناته ، فلم يقع له على خبر فردوه إلى السجن ثانيا عند أصحابه ، ولم يزالوا به حتى فرج الله عنهم ، وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة فى مدة اختفائه ، وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم ، وتنكروا منه ، ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبى حلاوة وأولاده بناحية أميبه[2] بالقليوبية باطلاع الشواربى ، فأكرموه

---

(١) حمام الكلاب : لم نعثر على تعريف به ، ولكن مما لاشك فيه أنه كان قائما حتى عصر الجبرتى .

(٢) أميبه : قرية قديمة ، ورد اسمها محرفا منذ العصر العثمانى ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م . تحت اسمها الحالى «إمياى» ، وهو خطأ وصحة الاسم « إميبه » ، وهى إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية.
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٤ .

وواسوه وأخفوا أمره ، ولم يزل مقيما عندهم فى غاية الإكرام حتى فرج الله عنه .

ولما كان يوم الخميس رابع عشره[1] ، تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة ، استوفو خازندار الجمهور وفوريه وكيل الديوان ، فحضر صحبتهما المشايخ والقاضى والأغا والوالى والمحتسب ، بعد ما أخلى المسجد من الناس ، وأحضروا خدامين الكسوة الأقدمين وحلوا رباطاتها ، وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فأمروا بإصلاحه ، ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رسموا للخَدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ، ولخدمة الضريح ألف نصف ، ثم ركبوا إلى منازلهم ، ثم طويت ووضعت فى مكانها بعد إصلاحها .

وفى رابع عشرينه [2] ، ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النمسه ، وحاربهم وحاصرهم وضايقهم ، وأنهم نزلوا على حكمه ، وبقى الأمر بينهم وبينه على شروط الصلح ، وإنه استغنى عن هذه الأشياء المرسلة ، وسيأتى فى أثرهم مركبان أخران فيهما أخبار تمام الصلح ، ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت فى حكم الفرنسيس، لايشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا ، وقرءوه فى ورقة بالديوان .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥ [3]

فيه[4] ، بدأ أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغَسَلوها وشرعوا فى عمل كرنتيلات ومحافظات .

وفى ثامنه[5] ، قال وكيل الديوان للمشايخ : « إن حضرة سارى عسكر بعث إلىَّ كتابا معناه إيضاح ما يتعلق بأمر الكرنتيلة ، ويرى رأيكم فى ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوى أم تخالفون » ، فقالوا : « حتى ننظر ما هو المقصود » ، فقال : « حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يكون سببا لانقطاع هذه العلة ، فإننا نبغى لهم ولغيرهم الخير ، فإن أجابوا فذاك ، وإلا فليزموا ولو قهرا ، وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ، ومن الذى يتغافل عما يكون سببا

---

(١) ١٤ رمضان ١٢١٥ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠١ م . (٢) ٢٤ رمضان ١٢١٥ هـ / ٨ فبراير ١٨٠١ م .
(٣) شوال ١٢١٥ هـ / ١٥ فبراير - ١٥ مارس ١٨٠١ م . (٤) ١ شوال ١٢١٥ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠١ م .
(٥) ٨ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٢ فبراير ١٨٠١ م .

لقطع هذا الداء ، فإن رأينا قد انعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان ، لأن حفظ الصحة واجب ، ولذا نرى كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون ، يستعمل الطبيب عند المرض ، وغايته حفظ الصحة ، وما نحن فيه من ذلك ، ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتيلة الآن فعلماء القاهرة أولى بأن لايتأخروا عن استعمال الوسايط ، إذ قد بطلت الأسباب بالمسببات » ، فقيل له : « وما الذى تأمرون به أن يفعل » ، فقال : « هو الحذر لا غير ، وهو الغاية والنتيجة ، وهو أنه إذا دخل الطاعون بيتا لايدخل فيه أحد ، ولايخرج منه أحد ، مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به ، وخدمة المريض وعلاجه ، وسيوضح لكم ذلك فيما بعد ، يعنى أن تذعنوا للطاعة ، وعدم المخالفة » ، وطال البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل ، وانفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض سارى عسكر فى ذلك ، ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية ، فإن ذلك فيه مشقة على أهل البلد ، لعدم ألفتهم لهذه الأمور .

وفى ثالث عشره [1] ، ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدرى سببها .

وفى رابع عشره [2] ، قرئ فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منها نسخ فى مفارق الطرق والأسواق .

ونصه : بعد البسملة والجلالة : « من عبدالله جاك منو سر عسكر ، أمير عام جيوش دولة الفرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا إلى كامل الأهالى، كبير وصغير غنى وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر وبمملكة مصر ، الناس الذين هم من الأشقياء والمفسدين ، ولايفتشون إلا على الإضرار بالناس وإضراركم ، يُظهرون فى وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة تزويرا ، لتخويفكم وتخويف المملكة ، وكل ذلك كذب وافتراء فإنما نحن نخبركم جميعا أن كلا من الأهالى المذكورة من أى طائفة وملة كان ، الذى يثبت عليه بالإشهاد أو النشر من نفسه بينكم ذلك الأخبار الرديئة المكذوبة تخويفا لكم ، وإضلالا بالناس ، ففى الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر، ويا أهالى مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات، وكونوا مستريحين البال ، ومترهفين الحال ، إنما دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ، ولكن ناظر كذلك إلى تعذيب العصاة والسلام على

---

(١) ١٣ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٠١ م . (٢) ١٤ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠١ م .

من اتبع الهدى ، والصدق والاستقامة ، تحريرا فى شهر فتور سنة تسع ، الموافق لحادى عشر شهر شوال[1] » ، انتهى ، فعلم الناس من ذلك الفرمان ورود شىء ، وحصول شىء على حد كاد المرتاب أن يقول خذنى ، وليس للناس ذكر ولا فكر إلا فى بواقى الفردة وما لزمهم فى المليون ، ولا شغل لكل فرد إلا بتحصيل ما فرض عليه ، ولعل ذلك بسبب الأوراق الواصلة على يد سيدى محمود أبى دفية باللغة الفرنساوية التى تقدم ذكرها ، واشتهر أيضًا أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبى قير ، وفى ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لأى شىء ، فقال : « لابد وأن أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس ، وهو أن الفرنساوية كانت تحارب القرانات ، والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ما عدا الانكليز فإنه الآن مضيق عليه ، وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول فى الصلح ، وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما أنَّهم يقدمون إلى مصر ، وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التى تحمل الذخائر الفرنساوية ، وأن يمكنهم من دخول إسكندرية ، وقد خرج ستة غلايين من فرانسا إلى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك إلى جهة السويس ، وبورود هذه الأخبار تعين خلوص مصر إلى جمهور الفرنساوية ، وفى سالف الزمان كانت جميع القرانات التى بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية ، وقد زالت الآن هذه الضدية ، ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذى أوجب الاغتصاب والعسف إنما هو الحرب ، ولو دامت المسألة لما وقع شىء من هذا ، فقال بعض أهل الديوان : « سنة الملوك العفو والصفح وما مضى لا يعاد ، فارحموا واعفوا عما سلف » ، فقال الوكيل : « قد وقع الامتحان ولم يبق إلا السلم والمسامحة » .

وفيه[2] ، قبضوا على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكرا ، وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما على چلبى ، والآخر مصطفى چلبى وسجنا بالقلعة ، وسبب ذلك أنه حضر إلى مصطفى چلبى مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج ، فقرئ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشى بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع ، وكان مصطفى چلبى المذكور سكن ببيته محمد أفندى ثانى قلفة ، فدخلوا يفتشون عليه فى الدار فلم يجدوه ، فالزموا به محمد أفندى المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد ، وبعد أن وجدوا ذلك الإنسان لم يفرجوا عن محمد

(١) ١١ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٥ فبراير ١٨٠١ م .   (٢) ١٤ شوال ١٢١٥ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠١ م .

أفندى ، بل استمر معهم فى الترسيم ، ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة ، وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى أن بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فجأة رحمه الله ، ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد ثلاثة أيام ، وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت ، وانتقل محمد أفندى من تلك الدار ، وما صدق بخلاصه منها ، وبقى على چلبى ومصطفى چلبى فى الحبس .

وفى سابع عشره[1] ، استفيضت الأخبار بوصول مراكب إلى أبى قير كما تقدم .

وفى ثامن عشره[2] خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا إلى الجهة البحرية برا وبحرا .

وفى عشرينه[3] ، اجتمع أهل الديوان فيه على العادة ، فبدأ الوكيل يقول : « إنه كان يظن أنه يكون حرب ، ولكن وردت أخبار أنَّ المراكب التى حضرت إلى سكندرية ، وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت » ، فقيل له : « وما هذه المراكب » ، فقال : « مراكب فيها طائفة من الإنكليز وصحبتهم جماعة من الأروام ، ليس فيها مراكب كبار إلا قليل جدا ، وباقيها صغار تحمل الذخيرة » ، ثم قال : « إن حضرة سارى عسكر قد كان وجه إليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل أن يتبين الأمر ، وهو وإن كان قد فات موضعه من حيث إنه كان يظن أن هناك حرب ، ولكن من حيث كونه قد برز إلى الوجود ، فينبغى أن يتلى على مسامعكم » ، ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ، ونصه : « من عبدالله جاك منو سر عسكر ، أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى جميع الكبير والصغير ، والأغنياء والفقراء ، المشايخ والعلماء ، وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق ، والحاصل لجميع أهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر ، فى أربعة عشر شهر ونتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية ، واحد ولاينقسم ، ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة ، وتحته : إنَّ الله هو هادى الجنود ، ويعطى النصرة لمن يشاء ، والسيف الصقيل فى يد ملاكه يسابق دائمًا الفرنساوية ، ويضمحل أعداؤهم ، إنَّ الإنكليزية الذين يظلمون كل جنس للشر فى كل المواضع ، فهم ظهروا فى السواحل ، وإن كانوا يتجرأوا يضعوا أرجلهم فى البر ، فيرتدوا فى الحال على أعقابهم فى البحر ، والعثمانيين متحركين كهؤلاء

(١) ١٧ شوال ١٢١٥ هـ / ٣ مارس ١٨٠١ م .

(٢) ١٨ شوال ١٢١٥ هـ / ٤ مارس ١٨٠١ م .

(٣) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .

الإنكليزية ، يعملون أيضًا بعض حركات ، فإن كان يقدموا ففى الحال يرتدوا وينقلعوا فى غبار وعفار البادية ، فأنتم يا أهالى مملكة ومحروسة مصر ، إنى أنا أخبركم إن كان تسلكوا فى طريق الخائفين الله ، وتبقوا مستريحين فى بيوتكم ومقيمين كما كنتم فى أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ، ولكن إن كان واحد منكم يسلك للفساد وإضلالا لكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى ، فأقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ، أنَّ رأس ذلك المفسد ترمى فى تلك الساعة ، فتذكروا فى كل المواقع حين محاصرة مصر الأخيرة ، وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم فى كل مملكة مصر ، وخصوصا محروسة مصر ، وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد ، فأدخلوا فى عقولكم وأذهانكم كل ما قلت لكم الآن ، والسلام على كل من هو فى طريق الخير ، فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ، ممضى خالص الفؤاد ، عبدالله جاك منو » .

وفى ذلك اليوم[٢] ، عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع ، فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا ، فسئل من الفرنسيس فأخبروا أنَّ ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسه إلى إسكندرية .

وفى ذلك اليوم أيضًا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة ، وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب إلى أبى قير ، شحت الغلال ، وارتفعت من الرقع على العادة ، وزادت أثمانها فتفاوضوا فى شأن ذلك ، وأنه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ، ولما قرئ الفرمان المذكور ، قال بعض الحاضرين العقلاء : « لايسعون فى الفساد ، وإذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم » ، فقال الوكيل : « ينبغى للعقلاء ولأمثالكم نصيحة المفسدين ، فإن البلاء يعم المفسد وغيره » ، فقال بعضهم : « هذا ليس بجيد ، بل العقاب لايكون إلا على المذنب ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة ﴾ [٣] ، وقال آخر من أهل المجلس ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[٤] ، فقال الوكيل: « المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة ، والمدافع والبنبات لا عقل لها ، حتى تميز بين المفسد والمصلح ، فإنها لا تقرأ القرآن ، وقال آخر : « المخلص نيته تخلصه » ، فقال الوكيل : « إنَّ المصلح من يشمل صلاحه الرعية ،

---

(١) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .
(٢) ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ / ٦ مارس ١٨٠١ م .
(٣) سورة : المدثر ، رقم (٧٤) ، آية رقم (٣٨) .
(٤) سورة : الأنعام ، رقم (٦) ، آية رقم (١٦٤) .

فإنَّ صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط ، والثانى أكثر نفعا » ، وطال البحث والمناقشة فى نحو ذلك ، فلما كان عصر ذلك اليوم ، ورد فرمان من سارى عسكر إلى وكيل الديوان ، فأرسل خلف الشيخ إسماعيل الزرقانى ، فاستدعاه وسلمه إليه ، وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان فى بيوتهم ، فيقرءونه وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة .

وصورته بعد البسملة والجلالة : « من عبدالله جاك منو سر عسكر ، أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ، إلى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف ، بمحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة ، لإجراء فرائضهم ، نرسل لحضراتكم يا مشايخ يا علماء [مصر][1] الكرام نداء جديدا خطابا إلى جميع أهالى مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ، ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبيههم بكل ما هو محرر فيها وغير ذلك ، تذكروا أنَّ هذا التنبيه هو غرضكم ، إنما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى ، فيبقى فى عقولكم وأذهانكم ، كل ما وقع حين قصاص مصر الأخير ، تفهموا بناء على ذلك ، كيف هو واجب إلى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق ، لأنه إن كان يصير أصغر الحركات ، فلابد أثقالها يقع على رؤسكم وغير ذلك ، ورد لنا فى الحال أخبار من فرانسا أنَّه كملت المصالحة مع إمبراطور النيمسا ، وأنَّ قيصر الروسيا بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام » .

ولما أصبح ثانى يوم [2] ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشرقاوى ، وحضر الأغا والوالى والمحتسب ، وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الأخطاط ونصحوهم ، وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم ، وأن لايغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة ، وما يترتب على قيام المفسدين ، وجهل الجاهلين ، وأنَّهم هم المأخوذون بذلك ، كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم ، فالعاقل يشتغل بما يعنيه ، على أنه لم يبق فى الناس إلاَّ رسوم هافتة ، وانفصلوا على ذلك ، هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد ، وبث المعينين من القواسة والفرنساوية فى المطالبة بالثلث ، والكسرة الباقية من الفردة والتشديد فى أمر الكرنتيلة ، وإزعاج الناس من ذلك ، وخوفهم من حصول الطاعون ، وأشاعوا فيما بينهم أنَّ من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه ، فإن كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب إلى

(١) لاتوجد فى طبعة بولاق ولايستقيم المعنى إلا بها .
(٢) ٢١ شوال ١٢١٥ هـ / ٧ مارس ١٨٠١ م .

الكرنتيلة عندهم ، وانقطع خبره عن أهله إلا إن كان له أجل باق ، ويشفى من ذلك ويعود إليهم صحيحا ، وإلاّ فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ، ولايدرى خبره لأنه إذا مات أخذه الموكلون بالكرنتيلة ودفنوه بثيابه فى حفرة وردموا عليه التراب ، وأما داره فلا يدخلها أحد ، ولايخرج منها مدة أربعة أيام ، ويحرقون ثيابه التى تختص به ، ويقف على بابه حرس ، فإن مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه ، وإن مات الشخص فى بيته ، وظهر أنه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها ، وغسله الغاسل ، وحمله الحمالون لا غير ، وأخرجوه من غير مشهد ، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه ، فإن قرب منه أحد كرتنوه فى الحال ، وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشر بغسل أو حمل أو دفن ، فلايخرجون إلا لخدمة أخرى مثها ، بشرط لا مساس ، فهال الناس هذا الفعل ، واستبشعوه وأخذوا فى الهروب والخروج من مصر إلى الأرياف لذلك ، ولتوهم وقوع الفتنة ، بورود أخبار المراكب إلى أبى قير ، وتحذر الفرنساوية ، واستعدادهم وتأهبهم ، ونقل أمتعتهم إلى القلعة .

وفى تاسع عشره[1] خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا إلى جهة الشرق ، وأشيع حضور عرضى العثمانية ، ووصولهم إلى العريش صحبة يوسف باشا الوزير .

وفيه[2] ، أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة من غير إهانة .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه[3] ، قبضوا أيضًا على حسن أغا المحتسب[4] وأصعدوه إلى القلعة أيضًا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير ، فأما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه ، فقال له : « لم يكن إلاّ الحذر من إثارة تلك الفتن فى البلد ، وإهاجة العامة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الإيذاء ، وأما المحتسب فإن الشيخ البكرى والسيد أحمد الزرو ذهبا إلى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما فى شأنه ، فأجابهما : « بأن هذا لم يكن من شغلكما » ، وقيل للسيد أحمد : « إنك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه »، فقال: « إننا محتاجون إليه لأجل مساعدته معنا فى قبض المليون ، ولانعرف له ذنبا بوجب حبسه ، لأنه ناصح فى خدمة الفرنسيس » ، فقالا على لسان

---

(١) ١٩ شوال ١٢١٥ هـ / ٥ مارس ١٨٠١ م . (٢) ١٩ شوال ١٢١٥ هـ / ٥ مارس ١٨٠١ م .

(٣) المحتسب : هو الشخص المكلف بمراقبة الأسواق ومنع الغش فى السلع ، أو عدم الالتزام بالأسعار ، والغش فى المكاييل والموازين ، والالتزام بالآداب العامة ، ويضبط المخالفين وينزل بهم العقاب المناسب ، وفى الأصل كان قاضيا ، وواضح من النص أنّ الذى كان متوليا هذا المنصب ، كان أحد الأغوات .

(٤) ٢٤ شوال ١٢١٥ هـ / ١٠ مارس ١٨٠١ م .

الترجمان: «الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضًا يعلم ذلك من نفسه»، ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره، فكان كتخداه يركب مع الأغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة .

وفيه[1] ، نادوا فى الأسواق بالأمان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتيلة ، وأنَّ من مات لاتحرق إلاَّ ثيابه التى على بدنه لاغير ، وكان أشيع فى الناس ما تقدم ، وزادوا على ذلك حرق الدار التى يموت فيها أيضًا ، وأن قصدهم أيضًا عمل كرنتيلة على البلد بتمامها ، فحصل من هذا المشاع فى الناس كرب عظيم ، ووهم جسيم ، فنودى بذلك ليسكن روع الناس .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه[2] ، أرسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا إلى منزله ، فأعلمهم أنه مسافر إلى بحرى ، وترك بمصر قائمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين ، وأوصاهم بأن يكون نظرهم على البلد ، وكان فى العزم حبسهم رهينة ، فاستشار فى ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك ، وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة إلى مصر ، وحضر الجماعة إلى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه ، فأخبرهم أنه حضر إلى ناحية أبى قير طائفة من الإنكليز وصحبتهم طائفة من المالطية، وأخرى نابلطية[3]، وطلعوا إلى قطعة أرض رخوة بين سلسولين من الماء ، وأنَّ الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .

وفى سابع عشرينه[4] ، رجعت العساكر التى كانت توجهت إلى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية رينه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا ، وأخبروا عنهم أنَّهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى الصالحية[5] ، وأرسلوا هجانة إلى العريش ، فلم يجدوا أحدا ، فكروا راجعين ، وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد مطلقا ، وأصل الخبر أنَّ سارى عسكر رينه ، كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح[6] بأنَّهم شاهدوا مراكب إنكليزية ترددت بالقلزم ، فأرسل بخبر ذلك إلى سارى عسكر منو ، ويقول له فى ضمن ذلك ، ويشير عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ، ويحصن نواحى الإسكندرية ، خوفا من ورود الإنكليز تلك الناحية ، وأنَّ رينه يتكفل له بمن يرد إلى ناحية الشرق ، وأكد عليه فى ذلك فأجابه سارى عسكر ، بقوله : « إن الإنكليز لايأتون من هذه الناحية ، وأنهم يأتون من ساحل الشام ، ويأمره بالارتحال والذهاب

---

(١) ٢٤ شوال ١٢١٥ هـ / ١٠ مارس ١٨٠١ م . (٢) ٢٦ شوال ١٢١٥ هـ / ١٢ مارس ١٨٠١ م .

(٣) نابلطية : إيطاليون . (٤) ٢٧ شوال ١٢١٥ هـ / ١٣ مارس ١٨٠١ م .

(٥) الصالحية : انظر ، ص ٥٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٦) عربان المويلح : أى القبائل العربية التى كانت تقطن بالقرب من المويلح الميناء السعودى .

إلى الصالحية يرابط فيها ، فتوانى فى الحركة » ، وأرسل إليه ثانيا بمعنى الجواب الأول ويحثه على تحصين ثغور الإسكندرية ، وترددت بينهما المراسلات فى ذلك ، ومضت أيام فيما بين ذلك ، فورد الخبر للفرنساوية بورود مراكب الإنكليز وترددها تجاه الإسكندرية ، ثم رجوعها ، فكتب سارى عسكر منوا يقول لرينه : « إنهم تراءوا ليوهموا بأن قصدهم ورود الإسكندرية ، ثم غابوا وأنهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة[1] ، ويستحثه على الرحلة والذهاب إلى الصالحية ، فلم يسعه إلاَّ الامتثال والارتحال ، وكتب إليه كتابا ، يقول فيه : « إنهم لايريدون إلا ثغر الإسكندرية ، وإنما لم يسعفهم الريح ، فلا تغتر برجوعهم ، وأنه رحل امتثالا للأمر ، ويشير عليه هو أيضًا بعدم تأخره عن الذهاب إلى الإسكندرية ، ويقبل إشارته فلم يستمع وتأخر عن ذلك ، ورحل رينه إلى جهة البركة[2] ، ولم يستعجل الذهاب ، ثم انتقل إلى الزوامل[3] ، ثم إلى بلبيس[4] ، وفى كل يوم ووقت يرسل إليه سارى عسكر منو ، ويأمره بالذهاب إلى الصالحية ، وهو يتلكأ فى الرحيل ، ثم أرسل له آخرا ، يقول له : « إنا وردت علينا أخبار بأن يوسف باشا الوزير متحرك إلى القدوم ويحتم عليه فى الرحيل إلى الصالحية » ، فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك ، وسفه رأيه وأن هذا الخبر لا أصل له ، وأنا أعلم أننا لانصل إلى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ، ويأتينا الأمر بالرجوع والذهاب إلى الإسكندرية ، فلا نستفيد إلا التعب والمشقة ، وارتحل بمن معه من غير استعجال ، فوصلوا إلى القرين[5] فى ثلاثة أيام وإذا بمراسلة سارى عسكر منو إلى رينه يخبره بأن الإنكليز وصلوا إلى أبى قير وطلعو إلى البر ، وتحاربوا مع أمير الإسكندرية ومن معه من الفرنساوية ، وظهروا عليهم ، ويستعجله فى الرجوع والذهاب إلى الإسكندرية ، فقال رينه : « هذا ما كنت أخمنه وأظنه » ، وارتحل راجعا وعدى على بر إنبابة بعساكره ، وتقدم سارى عسكر منو وسبقه إلى الإسكندرية .

---

(١) الطينة : وردت فى معجم البلدان أنها بليدة ، تقع بين الفرما وتنيس من أرض مصر ، كان بها قلعة لحماية الحدود ، لاتزال أثارها باقية على بعد ٣٤ كيلو مترا شرقى مدينة بورسعيد ، وإليها تنسب محطة الطينة إحدى محطات السكة الحديدية بين بورسعيد والقنطرة ، وهى من القرى المندرسة .
رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ١ ص ٨٠ .

(٢) البركة : انظر ، جـ ١ ، ص ٣٢ ، حاشية رقم (١) .

(٣) الزوامل : قرية حديثة ، تكونت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، من زمام نواحى : الغفارية وسلمنت ونشاص الوهيبى : التى تسمى اليوم أنشاص الرمل ، وهى إحدى قرى مركز بلبيس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

(٤) بلبيس : انظر ، ص ٢١ ، حاشية رقم (١) .

(٥) القرين قرية قديمة ، وردت فى المصادر العربية القديمة وهى إحدى قرى مركز أبو حماد ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٧٠ - ٧١ . .

شهر القعدة سنة ١٢١٥[١]

فى ثالثه[٢] ، أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بأن يكتبوا لسارى عسكر مكتوباً بالسلام ، ففعلوا ما أمروا به .

وفى سادسه[٣] ، توفى محمد أغا مستحفظان مطعوناً ، مرض يوم السبت ، وتوفى ليلة الأحد ، فوضعوه فى نعش وخرج به الحمالون لاغير وأمامه الطرادون ، ولم يعملوا له مشهداً ولا جماعة وكرتنوا داره وأغلقوها على من فيها، ولم يقلدوا عوضه أحداً بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضاً عنه، وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قائمقام ، فاستقر عبد العال المذكور أغات مستحفظان ومحتسباً ، فكان ذلك من جمله النوادر والعبر ، فإن عبد العال هذا كان من أسافل العامة، وكان أجيرا لبعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى[٤] يخدمه ، ثم توسط بمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين، حتى تقدم بوساطته وقلدوه الأغاوية، فجعله كتخداه ومشيره، فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا، ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول ، فلما توفى فى هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الأهم من انفتاح الحروب ، والطاعون ، وغير ذلك.

وفى يوم الثلاثاء تاسعه[٥]، أشيع فى الناس وصول العثمانيين إلى ناحية غزة، وأنَّ جواليشهم[٦] وصلوا إلى العريش ، وقدمت الهجانة إلى الفرنساوية بالخبر ، فلما كان عشاء تلك الليلة ، طلبوا المشايخ إلى الديوان ، فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام ، فتكلم فوريه كلاماً كثيراً ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول ، كقوله «إنه يحب المسلمين ويميل بطبعه إليهم وخصوصاً العلماء وأهل الفضائل ، ويفرح لفرحهم ويغتم لِغَمّهم ، ولا يحب لهم إلا الخير، وسياسة الأحكام تقتضى بعض الأمور المخالفة للمزاج ، وأن سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوماً ، وأمرهم بإجرائها والمشى عليها فى أوقاتها ، أو

---

(١) شهر ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٦ مارس - ١٤ أبريل ١٨٠١ م.

(٢) ٣ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٨ مارس ١٨٠١ م . (٣) ٦ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢١ مارس ١٨٠١ م .

(٤) خان الحمزاوى : أى الخان الذى كان قائما بشارع الحمزاوى الذى يمتد من أخر شارع البندقانيين إلى أول شارع اللبودية وشارع الحطاب ، وطوله ١١٦ مترا .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) ٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٤ مارس ١٨٠١ م .

(٦) جواليش : الجاليش فى الفارسية بمعنى الحرب والمعركة ، وفى العربية العلم الكبير فى أعلاه خصلة من شعر الخيل ، وتعنى كذلك طليعة الجند ، وهو المعنى المقصود هنا .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .

أنه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم فى الترسيم رهينة عن المسلمين ، فلما ظهر له وتحقق أن الذين وردوا إلى أبى قير ليسوا من المسلمين ، وإنما هم إنكليزية ونابلطية وأعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضاً، وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم إليهم ، أو يتعصبوا من أجلهم، والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا إلى هذا الطرف فلزم الأمر لتعويق بعض الأعيان ، وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ، ولا يكون عندكم تكدر ولاهم بسبب ذلك ، فليس إلا الإعزاز والإكرام أينما كنتم ، والوكيل دائماً نظره معهم ، ولا يغفل عن تعليل مزاجهم فى كل وقت ويوم؟ ثم انتهى الكلام ، وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم : الشيخ الشرقاوى ، والشيخ المهدى ، والشيخ الصاوى ، والشيخ الفيومى ، فأصعدوهم إلى القلعة فى الساعة الرابعة من الليل مكرمين ، وأجلسوهم بجامع سارية[1] ونقلوا إلى مكانهم الشيخ السادات، فاستمر معهم بالمسجد ، وأمروا الأربعة الباقية من أعضاء الديوان وهم : البكرى، والأمير ، والسرسى ، وكاتبه أن يكون نظرهم على البلد، ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه، وأن المشايخ المحجوزين لا خوف عليهم ولا ضرر، وهم معززون مكرمون ، وأطلقوا لكل شيخ منهم خادماً يطلع إليه وينزل ليقضى له أشغاله وما يحتاج إليه من منزله، والذى يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالأذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع ، وكذلك أصعدوا إبراهيم أفندى كاتب البهار ، وأحمد بن محمود محرم ، وحسين قرا إبراهيم، ويوسف باشجاويش تفكجيان ، وعلى كتخدا يحيى أغات الچراكسة ، ومصطفى أغا أبطال، وعلى كتخدا النجدلى، ومحمد أفندى سليم، ومصطفى أفندى جملسيان، ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم، وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم إلى البلد والعامة ، وأنهم يترددون على بليار قائمقام ويُعلمُونه بالأمور التى ينشأ عنها الشرور والفتن ، وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه، وكذلك كسرة الفردة ، ونفس الله عن الناس ، وكذلك تسوهل فى أمر الكرنتيلة وإجازة الأموات، وعدم الكشف عليهم، وتصديق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت، وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ، ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم إلى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلاً ونهاراً، والطاعون متعلق فيهم ، ويموت منهم العدة الكثيرة فى كل يوم .

وفى حادى عشره[2]، أفرجوا عن الشيخ سليمان الفيومى وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس ، وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور إلى الديوان على عادتهم ولا يهملونه، فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم، ولا يرد عليهم إلا

---

(١) جامع سارية : ينسب إلى سيدى سارية، وهو بقلعة الجبل، وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى، وبه منبر خشب ودكة وله منارة ومطهرة وأخلية وله أوقاف دارة. مبارك، على: المرجع السابق، ط٢، حـ٥، ص ٣٩.

(٢) ١١ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠١ م .

القليل من الدعاوى، ثم ينصرفون إلى منـازلهم، وكذلك أمر والشيخ أحمد العريشى القاضى، بأن يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك، وذلك حفظاً للناموس لاغير .

وفى ثالث عشره[1] ، نقل الكمشـارى فـوريه الوكيل متاعـه إلى الـقلعة ، وصعد إليها فـلم ينزل ، وأرسل إلى الشيـخ سليمان الفيـومى تذكرة[2] يأمره فيهـا بأن ينقل فراش المجلس، ويودعه فى مكان بداره ففعـل ما أمره به، ولم يتركوا به إلاَّ الحصر، وأمر بحضور أربـاب الديوان على عادتهم ، فكـانوا يفرشون سجاجيدهـم ويجلسون عليها حصة الجلوس، ثم ينصرفون .

وفى رابع عشره[3] ، نقلوا حسن أغا المحتسب من الـبرج إلى جامع سارية صحبة المشـايخ ، وكذلك فـوريه الوكيـل جعل سكـنه الجامع المـذكور ، وأظهر أن قـصده مؤانستهم، وليس إلا لضـيق مساكن القلعة، وازدحام الفرنسيس وكثـرة مانقلوه إليها من الأمتعة والذخائر والغلال والأحطاب ، مع مـاهدموه من أماكنها حتى أنهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جـملة حقوقها، فكانوا ينزلون إليـه ويصعدون منه من باب السبع حدرات .

وفى تاسع عشره[4] ، ورد مكتوب من كبير الفرنسـيس من ناحية إسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة[5] وهو جواب عن المكتوب المرسل إليه السابق ذكره .

وصورته بـعد الصدر المعـتاد : «من عبد الـله جاك منـو سر عسكر ، أمـير عام جيوش الـفرنساوية بالـشرق ، ومظاهر حكـومتها ببر مـصر حالاً إلى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقـيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام اللـه فضائلهم ، ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل مـا فصلتم لنا به، وثبت من مفهومنا صدق ودادكم لنا ولـعساكر دولة جمهـور الفرنساوية، ودمتـم حضراتكم وكافة أهـلى مصر بالحمية والاستقامـة الموعودة، ومعلوم على فضائلكم أن الله يـهدى كلا، فما النصرة إلا منه، ووضـعت عليه اعـتمادى وما توفيـقى إلا به وبرسولـه الكريم عليـه السلام الدائم، وإن ابتغيت النصرة فما هو إلا لسهولة خيراتى إلى بر مصر وسكان ولايتها ، وخير أمور أهلها، والله تعالى يكون دائماً معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة ».

---

(١) ١٣ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠١ م .

(٢) تذكرة : أى أمر .

(٣) ١٤ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٩ مارس ١٨٠١ م .

(٤) ١٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م .

(٥) ١٣ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، سمع ونقل عن بعض الفرنسيس ، أنه وقع الحرب بين الفرنساوية والإنكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية ، وقتل بينهم مقتلة كبيرة، وانحازوا إلى داخل الإسكندرية ، ووقع بينهم الاختلاف، واتهم منو سارى عسكر رينه وداماص ورَآبَه منهما مارَآبه ، وكان سبباً لهزيمته فيما يظن ويعتقد ، فقبض عليهما وعزلهما من إمارتهما، وذلك أن رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة، ونظر رينه ، وأرسل من كشف على متاريس الإنكليز فوجدها فى غاية الوضع والاتقان ، فاجتمعوا للمشورة على عادتهم، ودبروا بينهم أمر المحاربة، فرأى سارى عسكر منو رأيه، فلم يعجب رينه ذلك الرأى، وأن فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وإنما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم ، فلم يرض بذلك منو ، وقال : « أنا سارى عسكر، وقد رأيت رأيى »، فلم يسعهم مخالفته، وفعلوا ما أمر به، فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم فى تلك الليلة خمسة عشر ألفاً ، وتنحى رينه وداماص ناحية، ولم يدخلا فى الحرب بعسكرهما فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه، وتسفيههم لرأيه، وأكد ذلك عنده أنهما لما حضر إلى الإسكندرية أخذا معهما أثقالهما، وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الأمر وسوء رأى كبيرهما فاشتد إنكاره عليهما، وعزل عنهما العسكر وحبسهما، ثم أطلقهما ونزلا إلى المراكب مع عدة من أكابرهم وسافرا إلى بلادهما، وكان منو أرسل إلى بونابارته يخبر عن ورود الإنكليز ويستنجده ، فأرسل إليه عسكراً فصادفوا الجماعة المذكورين فى الطريق، فأخبروهم عن الواقع وردّوهم من أثناء الطريق ، وقد أشاروا لذلك فى بعض مكاتباتهم، وأخبر أيضاً المخبرون أن الإنكليز أطلقوا حبوس المياه الملحة حتى أغرقت طرق الإسكندرية، وصارت جميعها لجة ماء، ولم يبق لهم طريق مسلوك إلا من جهة العجمى[2] إلى البرية، وأن الإنكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربى .

وفيه[3] ، ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان، ورد بعساكره جهة أبى قير ، وطلع عسكره من المركب إلى البر ، وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الأخبار، وظهرت لوائح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم وتنميق كلامهم .

وفيه[4] ، سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب[5] ، وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج إلى القرافة بالأموات، فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ، ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهو إلى مدفنهم ، فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصاً مع كثرة الأموات فكلم يوم الأحد

---

(١) ١٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م . (٢) العجمى : انظر، ص ٢ ، حاشية رقم (٤) .
(٣) ١٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م . (٤) ١٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٣ أبريل ١٨٠١ م .
(٥) باب البرقية المعروف بباب الغريب : انظر ، ص ٤٢ ، حاشية رقم (٤) .

حادى عشرينه[1] ، بعض المشايخ قائمقام فى شأن ذلك فأرسل إلى قبطان الخطة ، ففتح بابا صغيراً من حائط السورجهة كفر الطماعين[2] على قدر النعش والحمالين والمشاة .

وفى ثانى عشرينه[3] ، سافر جماعة من أعيان الفرنساوية إلى جهة بحرى ، وهم استوف[4] الخازندار العام، ومدبر الحدود، وفوريه وكيل الديوان، وشنانيا ومدبر أملاك الجمهور، وبرنار وكيل دار الضرب، وريج[5] خازندار دار الضرب ولا برت رئيس مدرسة المكتب ، وحافظ سجلاتهم وكتبهم، وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى، وأشيع فى الناس بأن سفرهما لتقرير الصلح وليس كذلك.

وفى ثالث عشرينه[6] ، توكل بحضور الديوان كمشارى يقال له جيرار[7] .

وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه[8] ، بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد إسماعيل المعروف بالخشاب ، وحضرة قاسم أفندى أمين الدين، كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه : « أنه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة »[9] ومثل ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه[10] ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس ، وذهبوا بهم إلى بيت قائمقام، فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فأمر بحبسهم .

وفيه[11] ، حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب، ومروا فى شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفاً على البارود من النار، ولم يعلم سبب قدومهم، ثم تبين أنّهم الذين كانوا محافظين بالصالحية ، وبعد أيام حضر أيضًا الذين كانوا بالقرين ، وكذلك الذين كانوا ببلبيس ، وناحية الشرق شيئاً بعد شئ.

---

(١) ٢١ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٢) كفر الطماعين : حارة تقع على يسار شارع العلوة ، وكانت تعرف فى القرن الحادى عشر بالكفر الجديد ، وبها أربع حارات .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٣) ٢٢ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٦ أبريل ١٨٠١ م .

(٤) أستوف : وصحة الاسم Esteve .

(٥) ريج : وصحة الاسم Rigo.

(٦) ٢٣ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٧ أبريل ١٨٠١ م .

(٧) جيرار : Jirard .

(٨) ٢٦ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٩) ٢٦ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠١ م .

(١٠) ٢٦ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠١ م .

(١١) ٢٠ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ٤ أبريل ١٨٠١ م .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥[١]

فيه[٢] ، حصل الاجتماع بالديوان ، وأخبر الوكيل أن كبيرهم قد بعث أخباراً بالأمس ، منها : أنه قد مات جماعة من كبراء الإنكليز وأنَّ أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد ، وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون إلى بلادهم ، وأنَّ العطش مضاررهم، وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ، ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والأقوات، فأجيب : « بأنَّ البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة » ، فقال : «لابد من اعتنائكم بجميع هذه الأمور الموجبة للراحة» .

وفيه[٣] ، أشيع أن الإنكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد[٤] وأبراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم عنها ودخلوها .

وفى ذلك اليوم[٥] ، قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونفوهم[٦] ، وذلك من فعل عبد العال الأغا .

وفيه أمر بليار قائمقام بركوب أحد المشايخ صحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الأمير ومرة الشيخ سليمان الفيومى وذلك لتطمئن الرعية .

وفى سادسه[٧] ، قرئ مكتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الإسكندرية .

وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد : « إلى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر ، ادام الله تعالى فضائلهم ، وما النصرة إلا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم، العساكر الفرنساوية والإنكليزية هما إلى هذا الآن حصيران قبلهما ، فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن وغير ذلك ، يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ، ولأجل انتظامها أن سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله إلى حضرة السلطان سليم أذعن الأمر إلى عساكره لأجل ما يتجانبوا ويتراووا، ويخلو من

---

(١) ذو الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل - ١٣ مايو ١٨٠١ م . (٢) ١ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) ١ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م . (٤) ثغر رشيد : ثغر مصرى على البحر الأبيض المتوسط .

(٥) ١ ذى القعدة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٦) مغاربة الفحامين وطولون والغورية :

(٧) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

بر مصر جميعاً ، وإلا لابد من السلطان الروسيات الجمعية الإقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية ، فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه إلى عساكره لتخلية بر مصر، ولكامل من بالبر المذكور لكى ، وثم ولكن ذهب الإنكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية ، وبتقديم امتثالهم إلى أوامر سلطانهم فأعلنوا وأخبروا كل ذلك إلى أهالى مصر، فانتظموا كما كنتم دائماً بالخير ، فاعمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية ، والله تعالى يديم فضائلكم عن الإلهام بالخير والسلامات ، حرر فى الخامس والعشرين شهر جرمنيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر »[1] وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوماكا الترجمان ، ثم قال الترجمان : « إن الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب نقل لى عن سر عسكر أنه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على ذلك » ، فأجيب بالسمع والطاعة، ثم إنَّ بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلاً من المنوفية يقال : « له موسى خالد ، كان الفرنساوية أحسنوا إليه وقدموه على أقرانه ، فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد وقطع الطريق، ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه، وأنَّه قبض على الشيخ عابدين القاضى ، وصادره فى نحو ثلاثة آلاف ريال ، وكذلك صادر كثيراً من أغنياء منوف وغيرها ، وأخذ أموالهم ، فقال الوكيل «ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون» ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمروهم بإرسال الغلال والأقوات إلى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبنى سويف .

وفيه[2] ، كتبوا جواباً من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جواباً عن المكتوب المذكور آنفاً .

وفيه[3] ، ذكر قائمقام بليار لبعض الرؤساء أنَّه إذا رجع سارى عسكر منصورا ، ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم .

وفى عاشره[4] أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والديه بقائمقام بليار على مصلحة ألفين ريال فرانسه .

وفيه[5] ، خرج عبد العال إلى ناحية أبى زعبل ، ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم .

---

(١) ٣ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠١ .

(٢) ١٠ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٠١ م

(٣) ١٠ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٠١ م

(٤) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٥) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

وفى ثانى عشره[1] ، قبض عبد العال على أناس من الغورية ، والصاغة ، ومرجوش وغيرهم ، وألزمهم بمال وسئل عن ذلك، فقال : « لم أفعله من قبل نفسى بل عن أمر من الفرنسيس » .

وفيه[2] ، حفروا خندقاً عند تلال البرقية[3] ، فكان الذين يخرجون بالأموات يصعدون بهم من فوق التل ، ثم ينزلون ويمرون على سقاله من الخشب على الخندق المحفور، فحصل للناس غاية المشقة ، واتفق أن ميتاً سقط من على رقاب الحمالين وتدحرج إلى أسفل التل .

وفيه[4]، ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلى بالطاعون وكان موته رابع الشهر[5] ، ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف ، وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة ، وبنت له قبرا بمدفن على بيك وإسماعيل بيك بالقرافة بالقرب من قبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، وأشيع نقله إليه ثم ترك ذلك وبطل ، وكان الفرنساوية عندما اصطلح معهم وأعطوه إمارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة فى كل شهر مائة ألف فضة ، واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات إلى الأمراء المرادية يعزونهم فى أستاذهم ، وتقريراً إلى عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى بأن يكون أميراً ورئيساً على خشداشينه ، وعوضاً عن مراد بيك ويستمرون على أمريتهم وطاعتهم .

وفيه[6] ، حضرت جوابات المراسلات التى أرسلت إلى البلاد ، بسبب الغلال والأقوات بأن المتسببين والتجار ، أجابوا بالسمع والطاعة ، غير أن المانع لهم قطاع الطريق ، وتعدى العرب ومنعهم السبيل، وأن أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها ، فإذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه، وأما الساعى المرسل إلى المنصورة، فإنه رجع من أثناء الطريق ، ولم يمكنه الوصول إليها لأن العساكر القادمة قد دخلوها وصارت فى حكمهم .

وفيه[7]، أى فى هذا الشهر زاد أمر الطاعون، وطعن مصطفى أغا أبطال بالقلعة، فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه إلى الكرنتيلة بباب العزب، وألقوه بها، ثم تكلم فى شأنه أرباب الديوان ، فأنزلوه إلى داره فمات بها ، وكذلك وقع لحسين قرا إبراهيم التاجر، وعلى كتخدا النجدلى، وذلك فى أوائله[8]، وفى كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والأربعون، وينزلون بهم من كرنتيلة القلعة على

---

(١) ١٢ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٢) ١٢ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٣) تلال البرقية : انظر، ص ٤٣، حاشية رقم (٢) .
(٤) ١٢ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٥) ٤ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠١ م .
(٦) ١٢ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠١ م .
(٧) أول ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠١ م .
(٨) ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل - ١٣ مايو ١٨٠١م .

الأخشاب مثل الأبواب ، كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وأمامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم إلى أن يخرجوا بهم من باب القرافة ، فيلقونهم فى حفر عميقة قد أعدها الحفارون ، ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم، ثم يلقون صفاً آخر ويغطونهم بالتراب، وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الأرض نحو الذراع ، فيكبسونها بالتراب والأحجار ، ويحفرون أخرى غيرها كذلك ، فيكون فى الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض ، وبينهم التراب ، ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيمهم التى فى أرجلهم ، وذلك المكان الذى يدفنون به فى العلوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين إلى جهة مزار الإمام الشافعى ، رضى الله عنه .

وفيه[1] ، أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم، فأجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى ، واحتياج العسكر إلى النفقة، وقيل لهم أيضاً إن كان يمكنكم أن تكتبوا إلى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس ، فقالوا : «هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين، وقطع الطريق من وقوف العرب بها ، وعدم الانتظام ، وإنما القصد الملاطفة والرفق فإن وظيفتنا النصح والوساطة فى الخير» .

وفى يوم الخميس سادس الحجة[2] حضر أستوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ، ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم ، فأرسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والأعيان من الغد ، فلما كان فى صبحها ، حصلت الجمعية وحضر الخازندار والوكيل ، وعبد العال وعلى أغا الوالى ، وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية ، والحاج عمر الملطيلى التاجر بخان الخليلى ، ومحمود حسن ، وكليمان الترجمان ، فتكلم إستوف وترجم عنه الترجمان بقوله: «إن سارى عسكر الكبير منو يقرئكم السلام، ويثنى عليكم كثيراً ، وسينجلى هذا الحادث إن شاء الله تعالى، ويقدم فى خير ويرى أهل مصر ما يسرهم، وقد هلك من الإنكليز خلق كثير ، وباقيهم أكثرهم مرمودون الأعين وبمرض الزحير ، وجاءت طائفة منهم إلى الفرنساوية ، وانضموا إليهم من جوعهم وعطشهم ، ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهراً عنهم ، بل تركوها قصداً وكذلك أخلينا دمياط لأجل أن يطمعوا ويدخلوا إلى البلاد وتتفرق عساكرهم ، فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ، ونخبركم أنه قد وردت إلى سكندرية مركب من فرانسا ، وأخبرت أن الصلح قد تم مع كامل القرانات[3] ماعدا الإنكليز فإنهم لم يدخلوا فى الصلح ، وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن، ليستولوا على

---

(١) ١٢ ذى الحجة ١٢١٥ هـ/ ١٠ أبريل ١٨٠١ م . (١) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ/ ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

(٣) القرانات : الدول المعادية للدولة العثمانية من الدول الأوروبية .

أموال الناس، واعلموا أن المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لابأس عليهم ، وإنما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم ، وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ، ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم ، وقد بلغنا أن السلطان العثملى أرسل إلى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن قتالهم، فخالف عليه بعض السفهاء منهم، وخرجوا عن طاعته، وأقاموا الحرب بدون إذنه » ، فأجابه بعض الحاضرين بقوله : «إن القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالاً من الإنكليز ، لأننا قد عرفنا أخلاقهم ، ونعلم أن الإنكليز إنما يريدون بانضمامهم إلى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط ، فإنهم يولون العثملى ويغرونه حتى يوقعوه فى المهالك ثم يتركونه كما فعلوا سابقاً » ، ثم قال الخازندار : « إن الفرنساوية لا يحبون الكذب، ولم يعهد عليهم ، فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به» ، فقال بعض الحاضرين : «إنما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش»، ثم قال الخازندار : «إن وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول ، وأعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها أبداً ، لأنها صارت بلادهم وداخلة فى حكمهم ، وعلى الفرض والتقدير إذا غلبوا على مصر فإنهم يخرجون منها إلى الصعيد ، ثم يرجعون إليها ثانياً ، ولا يخطر فى بالكم قلة عساكرهم ، فإنهم على قلب رجل واحد وإذا اجتمعوا كانوا كثيراً» ، وطال الكلام فى مثل هذه التمويهات والخرافات وأجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات، ثم قال الخازندار : «القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون ، ونشفع بعد ذلك عند سارى عسكر فى فوات النصف الثانى ، حكم ما عرفكم قائمقام بليار ، فاجتهدوا فى غلاقه من الأغنياء واتركوا الفقراء»، فأجابوا فى آخر الكلام بالسمع والطاعة، فقال : «لكن ينبغى التعجيل فإن الأمر لازم لأجل نفقة العسكر» ثم قال لهم : «ينبغى أن تكتبوا جوابًا لسَارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد، وسكون الحال ، وقيامكم بوظائفكم، وهو إن شاء الله يحضر إليكم عن قريب » ، وانفض المجلس، وكتب الجواب المأمور به وأرسل .

وفيه[1] ، ورد الخبر بوصول طاهر باشا الأرنؤدى بجملة من العساكر الأرنؤدية إلى أبى زعبل .

وفيه[2] ، خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق ، فنهبوهم وحضروا إلى مصر بمتاعهم ومواشيهم .

وفيه[3] ، أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر

---

(1) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م . (2) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .
(3) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

من فردة الملتزمين ، وقدره اثنا عشر ألف ريال ، وإن تأخروا عن الدفع أحاط العسكر بيوتهم ونقلهم إلى أضيق الحبوس ، بل واستعمالهم فى شيل الأحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم ، فتصدر إليهم السيد أحمد الزرو، وتشفع عند قائمقام بأن يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ، ويؤجلوا بالباقى وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك، فأجابه : وأنزل على أغا يحيى أغات الچراكسة ، ويوسف باشجاويش، إلى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره، وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز، فكان يتهددهم ويرسل إليهم أعوانه ، يقولون لهم: «شهلوا ما عليكم وإلا ضربكم الأغا بالكرابيج»، فسبحان الفعال لما يريد ، فإن عبد العال هذا الذى يتهددهم، ربما كان لا يقدر على الوصول إلى الوقوف بين يدى بعض أتباعهم فضلاً عنهم .

وفيه[1] ، أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه ، وذلك بسبب أنه وجد ببيته غلام فرنساوى مختف أسلم وحلق رأسه، وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه ، لكونه علم ذلك ولم يخبر به .

وفيه[2] ، حضرت رسل من طرف عرضى الوزير لقائمقام بليار ، فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم، فلما حصلت الجمعية بالديوان ، سئل الوكيل عن ذلك، فقال: «نعم إنهم أرسلوا يطلبون الصلح» .

وفى ثامن عشره[3] ، أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار، ليساعد فى قبض نصف المليون .

وفى رابع عشرينه[4] ، قبضوا على أبى القاسم المغربى شيخ رواق المغاربة، وحبسوه بالقلعة، بسبب أنه كان يتكلم فى بعض المجالس، ويقول : «أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم»، ويتباهى بمثل هذا القول، فنقل عنه ذلك إلى عبد العال والفرنسيس وظنوا صحة قوله، وأنه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه، وكذلك حبسوا محمد أفندى يوسف ثانى قلفة، وآخر يقال له عبيد السكرى .

وفى خامس عشرينه[5] ، أبرزوا مكتوباً وزعموا أنه حضر من سارى عسكرهم وقرئ بالديوان ، وصورته بعد الصدر : « خطابا إلى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمعقل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالاً أدام الله تعالى فضائلهم، ورد لنا مكتوبكم، وانشرح قلبى من كل ما شهدتم لنا فيه بأنه يثبت عقلكم السليم، وصدقكم وتقييد قلوبكم فى طارق الدستور ، فدوموا مهتدين بهذه المسلكة، ولابد

---

(١) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .
(٢) ٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .
(٣) ١٨ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٢ مايو ١٨٠١ م .
(٤) ٢٤ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٨ مايو ١٨٠١ م .
(٥) ٢٥ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٩ مايو ١٨٠١ م .

لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها، ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته، وعلى الخصوص من طرفنا، وكان ضد أوامرى أن الستويان فوريه الذى كنت وصفته قرب فضائلكم، ترك ذلك الموضع توجهاً إلى إسكندرية ، وما تلك الفعلة إلا من نقص جسارته فى ذى الوقعة، فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان جيرار ، جل واجب الاستوصاء، لأجل عرضه وفضله ، وخصوصاً لأجل غيره وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادى ، فاعتمدوا إلى كل ماهو قائل بفضائلكم من جانبنا ، وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ، ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد، وبماسكة الطاعة بين الأمة الحامدة ، والسياسة بين غيرهم، وكذلك نرجو من رب الأجناد، بحرمة سيد العباد أن تشدوا قلوبكم توكلاً له ، لأن عوننا اسمه العظيم حرر فى ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقاً لثمانية عشر ذى الحجة ألف ومائتين وخمسة عشر[1] ممضى عبد الله جاك منو » انتهى بألفاظ وحروفه .

وفى سادس عشرينه[2] ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار وذلك على حد قول القائل :

وتَجلُّدِى لِلشَّامِتِين أُرِيهُمُ   أنى لِريبِ الدهْرِ لاَ أتضَعْضَعُ

وفيه[3] ، أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف، وسافر إلى جهة الصعيد .

وفى ثامن عشرينه[4] ، وردت الأخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا إلى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه[5] .

وفيه[6] ، أخبر وكيل الديوان أن سارى عسكر أرسل كتاباً إلى الست نفيسة بالتعزية، ورتب لها فى كل شهر مائة ألف نصف وأربعين ، وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها .

فمنها : توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم، وتنويع المظالم، وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبى ، فهدموا تلك الأخطاط والجهات والحارات، والدروب والحمامات ، والمساجد والمزارات، والزوايا والتكايا، وبركة جناق[7] ومابها

---

(١) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م . (٢) ٢٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٠ مايو ١٨٠١ م .

(٣) ٢٦ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٠ مايو ١٨٠١ م . (٤) ٢٨ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٢ مايو ١٨٠١ م .

(٥) ٢٤ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٨ مايو ١٨٠١ م . (٦) ٢٨ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٢ مايو ١٨٠١ م .

(٧) بركة جناق : بركة كانت تقع خارج باب الفتوح ، ولما عُمِّرَ خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة وسكنها الناس وتعرف ببركة جناق .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ .

من الدور والقصور المزخرفة، وجامع الجنبلاطية[1] العظيم بباب النصر ، وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان الشبيهة بالأهرام ، والمنارة العظيمة ذات الهلالين، واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح، وباب القوس إلى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً واحدا ، ويقى سور المدينة الأصلى ظاهراً مكشوفاً، فعمروه ورمُّوا ما تشعث منه، وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه فى العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاماً، وأبواباً داخلة وخارجة، وأخشابا مغروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصوصة، وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلاً ونهاراً، ثم سدوا باب الفتوح بالبناء، وكذلك باب البرقية، وباب المحروق ، وأنشئوا عدة قلاع فوق تلال البرقية ، ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة، وصهاريج الماء، وذلك من حد باب النصر إلى باب الوزير ، وناحية الصوة طولاً ، فمهدوا أعالى التلال وأصلحوا طرقها ، وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة ، وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة ، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة، وهدموا أعالى المدرسة النظامية ومنارتها، وكانت فى غاية من الحسن وجعلوها قلعة، ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى فى توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم، فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى، فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها إلى خارج ، فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها ، وعملوا لها مشهداً بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج ، وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضاً بعد أن هدموا منارتها أيضاً ، وكذلك هدموا مدرسة القانبية.والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الچركسى[2] وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية، وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها، وسدوا الباب ، وعملوا الجامع

---

(١) جامع الجنبلاطية : يقع بدرب الحجر، بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها ، وبه أربعة أعمدة من الرخام، وله منبر من الخشب الخرط ، ودكة للتبليغ ومنارة، وميضأة، وبجواره سبيل يعلوه مكتب . مبارك، على: المرجع السابق، ط ٢، حـ ٤، ص ١٥٤ .

(٢) جامع الجركسى : يقع عند قرة ميدان تحت قلعة الجبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة، وبه ضريحان يقال لأحدهما الچركسى ، وله منارة بدورين ، ومطهرة وسبيل ، مبارك، على: المرجع السابق، ط٢، جـ٤، ص ١٥٩ .

الناصرى[1] الملاصق له قلعـة، بعد أن هدموا منارته وقبابـه، وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلـة ، وناحية عرب اليسار ، وأوصلوا سور باب القـرافة بجامع الزمر[2] ، وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متـصلة بالمجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة الـكبيرة ، وسدوا عيونهـا وبواكيها وجعلوهـا سوراً بذاتها ولم يبقـوا منها إلا قوصرة واحدة من نـاحية الطيبى جهـة مصر القديمة ، جعلـوها بابا ومسلكاً وعـليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الإقامة بها ، ولقبض المكس من الخارج والداخل ، وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص ، وعليه باب بقفل مقفص أيضاً، وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه ، وذلك حيث سواقى المجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة، وحفروا خلف ذلك خندقاً .

وأما ما أنشأوه وعمـروه من الأبراج والقلاع والحصون بناحية ثـغر الإسكندرية ، ورشيد ، ودمياط ، وبلاد الصعيد فشىء كثير جداً ، وذلك كله فى زمن قليل .

ومنها : تخريب دور الأزبكية وردم رصيفاتـها بالأتربة ، وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكى[3] ، وما جاورهـا من أول القنطـرة المقابلة لـلحمام إلى الـبوابة المعروفـة بالعتـبة الزرقاء ، حيـث جامع أزبك، وما كـان فى ضمن ذلـك من الدور والحوانيت والـوكائل ، وكوْم الشيخ سـلامة فيسلك المـارمن على القنطـرة فى رحبة متسعة ينتهـى إلى رحبة الجامع الأزبكى، وهدموا بيت الصابـونجى ، ووصلوه بجسر عريض ممتـد ممهد حتى ينتـهى إلى قنطرة الدكة ، وفـى متوسط ذلك الجسر يـنعطف جسر آخر إلـى جهة اليسار عـند بيت الطويل المـهدوم، وبيت الألفى ، حـيث سكن سارى عسكر ممـتد ذلك الجسر إلى قنطرة المـغربى ، ومنها يمتد إلـى بولاق على خط مستقيـم إلى ساحل البحر ، حيث موردة الـتبن والشون ، وزرعوا بحافتيه الـسيسبان والأشجار، وكذلك برصيفات الأزبكية ، وهدمـوا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الأبنية والغـيطان ، وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسـكراً مـلازمين الإقامة والوقوف ليلاً ونهاراً ، وذلك عند سكن بليار قائمقام وهى دار جرجس الجوهرى وما جاوره، وكان فى عزمهم إيـصال ما انتهوا إلى هدمه بقنطـرة الموسكى إلى سور باب

---

(١) الجامع الناصرى : عمره القاضـى فخر الدين محمد بن فضل الله، ناظر الجيش باسـم السلطان الملك الناصر حسن محمد بن قـلاوون، وابتدأ فى عمارته ٩ محرم ٧١١ هـ / ٢٨ مايو ١٣١١ م، وانـتهت عمارته فى ٨ صـفر ٧١٢ هـ / ١٥ يونـيه ١٣١٢ م، وله أربعـة أبواب، و ٣٧ عموداً ، مـنها عشـرة من صوان فى غـاية السمك والطول، ويقع بشاطئ النيل . مبارك، على: المرجع السـابق، ط٢، جـ٥، ص ٣٠١ .

(٢) جامع الزمر : يقع بالقرافة الصغرى، وله منارة كبيرة، وفـى جهته القبلية مساكن، وتجاهه جملة من المدافن . مبارك، على: المرجع السـابق، ط ٢، جـ ٥، ص ١٧ .

(٣) قنطرة الموسكى : أنشأها الأمـير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين على الخـليج الكبير ، يتوصل إليها من باب الخوخة وباب القنطرة ، ويمر فوقها إلى بر الخليج الغربى .
المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ .

البرقية ، ويهدمون من حد حمام الموسكى ، حتى يتصل المهدوم بناحية الأشرفية ، ثم إلى خان الخليلى إلى اسطبل الطارمة المعروف الآن بالشنوانى ، إلى ناحية كفر الطماعين ، إلى البرقية ، ويجعلون ذلك طريقاً واحداً متسعاً وبحافتيه الحوانيت والخانات ، وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها إلى آخرها من حد باب البرقية إلى بولاق ، فلما انتهوا فى الهدم إلى قنطرة الموسكى تركوا الهدم، ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر ، وشرعوا فى أبنية حوائط بحافتى القنطرة، ومعاطف ومزالق إلى حارة الأفرنج وحارة النباقة ، وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل : قنطرة السد ، والقنطرة التى بين أراضى الناصرية وطريق مصر القديمة ، وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار[1] ، وقنطرة الأوز[2] ، وغير ذلك ، ثم فاجأهم حادث الطاعون، ووصول القادمين، فتركوا ذلك ، واشتغلوا بأمور التحصين ، وسيأتى تتمة ذلك .

ومنها : توالى خراب بركة الفيل ، وخصوصاً بيوت الأمراء التى كانت بها ، وأخذوا أخشابهما لعمارة القلاع ، ووقود النيران والبيع، وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام ، وكانت هذه البركة، من جملة محاسن مصر ، وفيها يقول أبو سعيد الأندلسى، وقد ذكر القاهرة : « وأعجبنى فى ظاهرها بركة الفيل ، لأنها كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم ، وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ، ويسرح أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم ، فيكون بذلك لها منظر عجيب ، وفيها أقول :

انظرْ إلى بِركَةِ الفيلِ التى اكْتنفَتْ ... بهـا المناظرُ كالأهْـداب لِلْبصَرِ
كأنما هـى والأبصَارُ تَرمقُهَـا ... كَواكِبٌ قـدْ أدارُوهَا علـى القَمَرِ

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت :

انظرْ إلى بركَةِ الفيلِ التى نَحَـرَتْ ... لهـا الغزالةُ نحْراً مـن مَطالعهَا
وخَـلِّ طَرْفَكَ محفُوفًا بِبهْجَتِهَـا ... تهيمُ وجداً وحُبا فـى بَدائعهَـا

وتخرب أيضاً جامع الرويعى، وجعلوه خمارة ، وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلى الذى بالقرب من رصيف الخشاب، وجامع خير بك[3] حديد الذى بدرب

(١) قنطرة قديدار : تقع على الخليج الناصرى ، يتوصل إليها من باب اللوق ، ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢) قنطرة الأوز : قنطرة على الخليج الكبير ، يتوصل إليها من الحسينية ، ويسلك من فوقها إلى أراضى البعل ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م .

المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٣) جامع خايربك : أنشأه الأمير خاير بك فى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م ، بالخربكية جهة باب الوزير، وبه ضريح منشئه، وبعض قبور . مبارك، على: المرجع السابق، ط ٢، جـ ٤، ص ٢٢٨ .

الحمام[1] بقرب بركة الفيل، وجامع البنهاوى[2] والطرطوشى والعدوى[3] وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا ، المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به إلا بعض الجدران ، وجعلوا جامع أزبك سوقاً لبيع أقلام المكوس .

ومنها : أنهم غيروا معالم المقياس ، وبدلوا أوضاعه ، وهدموا قبته العالية ، والقصر البديع الشاهق، والقاعة التى بها عمود المقياس ، وبنوها على شكل آخر لابأس به، لكنه لم يتم ، وهى على ذلك باقية إلى الآن ، ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعاً، وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة، ورسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع .

ومنها : أنهم هدموا مساطب الحوانيت التى بالشارع ، ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد بذلك توسيع الأزقة لمرور العربات الكبيرة التى ينقلون عليها المتاع، واحتياجات البناء من الأحجار والجبس والجير وغيره، والمعنى الخفى الشافى خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم، وكانوا وصلوا فى هدم المساطب إلى باب زويلة ومن الجهة الأخرى إلى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع ، والصليبة ، ودرب الجماميز ، وباب سعادة ، وباب الخرق إلى آخر باب الشعرية، ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين، والغورية ، والصاغة ، والنحاسين إلى أخر باب النصر ، وباب الفتوح ، فحصل لأرباب الحوانيت غاية الضيق لذلك، وصاروا يجلسون فى داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران فى الشقوق ، وبعض الزوايا والجوامع والرباع التى درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه، وبسطته ، بقى باب مدخله معلقاً ، فكانوا يتوصلون إليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها ، وذلك عمل كثير .

ومنها : تبرج النساء، وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو أنه لما حضرا الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم، كانوا يمشون فى الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة، ويسدلن على

---

(1) درب الحمام : درب يتفرع من شارع درب القزازين ، وبآخر درب الحمام زاوية صغيرة تعرف بزاوية الشيخ عطية .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ .

(2) جامع البنهاوى : يقع بشارع الحسينية على يمين السالك من باب الفتوح إلى البغالة والخليج الكبير، وبه ضريح الشيخ على البنهاوى، احترق ١٢١٣ هـ / ٩٨-١٧٩٩ م، وجدده حسن الجميعى رئيس المراكب بالإسكندرية. مبارك، على: المرجع السابق، ط ٢، جـ ٤، ص ١٤٢ .

(3) جامع العدوى : يقع خارج باب الشعرية الكبير، بجوار قنطرة اللخليج المعروفة بقنطرة العدوى، وبه ضريح الشيخ عيسى العدوى، وضريح الشيخ الخروبى. مبارك، على: المرجع السابق، ط ٢، جـ ٥ ، ص ١١٥ .

مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصبوغة ، ويركبن الخيول والحمير ، ويسوقونها سوقاً عنيفاً مع الضحك والقهقة، ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة ، فمالت إليهم نفوس أهل الأهواء من النساء الأسافل والفواحش ، فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الأموال لهن، وكان ذلك التداخل أولاً مع بعض احتشام وخشية عار ، ومبالغة فى إخفائه ، فلما وقعت الفتنة الأخيرة بمصر، وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها، وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم، فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طريقهن فى كامل الأحوال ، فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية، وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ، ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الأموال واجتماع الخيرات فى حوز الفرنسيس ومن والاهم، وشدة رغبتهم فى النساء ، وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن ، وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته أو ضربته بتاسومتها[1] ، فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار، واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس إلى الشهوات، وخصوصاً عقول القاصرات ، وخطب الكثير منهم بنات الأعيان وتزوجوهن رغبة فى سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الإسلام، وينطق بالشهادتين لأنه ليس له عقيدة يخشى فسادها ، وصار مع حكام الأخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بزيهم، ومشوا معهم فى الأخطاط للنظر فى أمور الرعية والأحكام العادية، والأمر والنهى والمناداة، وتمشى المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها ، وأمامها القواسة والخدم، وبأيديهم العصى، يفرجون لهن الناس مثل مايمر الحاكم، ويأمرن وينهين فى الأحكام .

ومنها : أنه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء إلى الخليج وجرت فيه السفن، وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن فى المراكب والرقص والغناء ، والشرب فى النهار والليل فى الفوانيس والشموع الموقدة، وعليهن الملابس الفاخرة، والحلى والجواهر المرصعة، وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن، يكثرون من الهزل والمجون، ويتجاوبون برفع الصوت فى تحريك المقاديف، بسخيف موضوعاتهم، وكنائف مطبوعاتهم، وخصوصاً إذا دبت الحشيشة فى رؤوسهم، وتحكمت فى عقولهم، فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ، ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية فى غنائهم، وتقليد كلامهم شئ كثير .

وأما الجوارى السود فإنهن لما علمن رغبة القوم فى مطلق الأنثى ، ذهبن إليهم أفواجاً، فرادى وأزواجاً، فنططن الحيطان، وتسلقن إليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن، وخبايا أموالهم ومتاعهم، وغير ذلك .

---

(١) التاسومة : الحذاء أو الشبشب .

ومنها : أن يعقوب القبطى ، لما ظاهر مع الفرنساوية، وجعلوه ، سارى عسكر القبطة جمع شبان القبط ، وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية، مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل البرنيطة ، وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم فى غاية البشاعة ، مع ما يضاف إليها من قبح صورهم، وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم ، وصيرهم عسكره وعزوته ، وجمعهم من أقصى الصعيد، وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى التى هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر[1] وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم ، وأبراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام ، وكذلك بنى أبراجاً فى ظاهر الحارة جهة بركة الأزبكية ، وفى جميع السور المحيط والأبراج طيقاناً للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رمَّه الفرنساوية، ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلاً ونهاراً ، وبأيديهم البنادق على طريق الفرنساوية .

ومنها : قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجناين الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العينى ، وخارج الحسينية ، وبساتين بركة الرطلى وأرض الطبالة[2] ، وبساتين الخليج ، بل وجميع القطر المصرى، كالشرقية، والغربية، والمنوفية، ورشيد، ودمياط ، كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع ، وتحصين الأسوار فى جميع الجهات ؛ وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار، وكذلك المراكب والسفن ، وأخذ أخشابها أيضاً مع شدة الاحتياج إليها ، وعدم إنشاء الناس سفناً جديدة لفقرهم، وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقى اللوازم ، حتى أنهم حال حلولهم الديار المصرية ، وسكنهم بالأزبكية كسروا جميع القنج[3] والأغربة[4] التى كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل ، وبسبب ذلك شَحَّت البضائع ، وغلت الأسعار، وتعطلت الأسباب، وضاقت المعايش، وتضاعفت أجر حمل التجارات فى السفن لقلتها .

ومنها : هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة ، خوفاً من تترس المحاربين بها ، فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم، فيسقط المكان بجميع

---

(١) الجامع الأحمر : يقع بالأزبكية فى حارة القبيلة، قريباً من ميدان الأزبكية، وهو جامع قديم، جدده الأمير سليمان أغا السلحدار، وبأعلى واجهته لوح رخام فيه آيات قرآنية، وتاريخ التجديد غرة محرم ١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ م. وأوقف عليه أوقافاً . مبارك، على: المرجع السابق، ط ٢، جـ٤، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) أرض الطبالة : كانت تقع على جانب الخليج الغربى بجوار خط المقس ، وكانت من أحسن متنزهات القاهرة ، وموقعها اليوم المنطقة التى تحد من الشمال والغرب بشارع الظاهر ، ومن الجنوب بشارع الفجالة ، ومن الشرق بشارع الخليج المصرى .

زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٩ - ١٠ .

(٣) القنج : نوع من السفن الصغيرة

(٤) الأغربة : نوع من السفن التى كانت تسير بالنيل .

أجزائه من قوة البارود وانحباسه فى الأرض ، فيسمع له صوت عظيم ودوى، فهدموا شيئاً كثيراً على هذه الصورة، وكذلك أزالوا جانباً كبيراً من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة، خوفاً من تمكن الخصم منها، والرمى على القلعة .

ومنها : زيادة النيل الزيادة المفرطة التى لم يعهد مثها فى هذه السنين ، حتى غرقت الأراضى ، وحوصرت البلاد ، وتعطلت الطرق ، فصارت الأرض كلها لجة ماء ، وغرق غالب البلاد التى على السواحل ، فتهدم من دورها شئ كثير ، وأما المدينة فإن الماء جرى من جهة الناصرية إلى الطريق المسلوكة، وطفح من بركة الفيل إلى درب الشمسى وطريق قنطرة عمر شاه .

ومنها : استمرار انقطاع الطرق، وأسباب المتاجر ، وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت أسعار جميع الأصناف، وانتهى سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله، وزيادة على ذلك، فبلغ الرطل الصابون إلى ثمانين نصفاً واللوزة الواحدة بنصفين ، وقس على ذلك، وأما الأشياء البلدية فإنها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصاً مثل : السمن والعسل النحل والأرز والغلال وخصوصاً الأرز ، فإنه بيع فى أيامهم بخمسمائة نصف فضة الأردب، وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به فى بلاليص محملة على الحمير ، ينادون عليه فى الأزقة بأرخص الأثمان .

ومنها : وقوع الطاعون بمصر والشام، وكان معظم عمله ببلاد الصعيد ، أخبرنى صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصرى نزيل أسيوط مكاتبة ونصه : «ونعرفكم ياسيدى أنه قد وقع فى قطر الصعيد طاعون ، لم يعهد ولم نسمع بمثله ، وخصوصاً ما وقع منه بأسيوط، وقد انتشر هذا البلاء فى جميع البلاد شرقاً وغرباً ، وشاهدنا منه العجائب فى أطواره وأحواله، وذلك أنه أباد معظم أهل البلاد، وكان أكثره فى الرجال سيما الشبان والعظماء، وكل ذى منقبة وفضيلة ، وأغلقت الأسواق، وعزت الأكفان ، وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى أن الإنسان لا يدرى بموت صاحبه أو قريبه إلا بعد أيام ، ويتعطل الميت فى بيته من أجل تجهيزه ، فلا يوجد النعش ولا المغسل ، ولا من يحمل الميت إلا بعد المشقة الشديدة، وإن أكبر كبير إذا مات لا يكاد يمشى معه مازاد على عشرة أنفار تكتوى ، ومات العلماء والقراء ، والملتزمون، والرؤساء ، وأرباب الحرف، ولقد مكثت شهراً بدون حلق رأسى لعدم الحلاق، وكان مبدأ هذا الأمر من شعبان[1] وأخذ فى الزيادة فى شهر ذى القعدة[2] والحجة[3] حتى بلغ النهاية القصوى، فكان يموت كل يوم من

---

(٢) شعبان ١٢١٥ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٠ - ١٥ يناير ١٨٠١ م..

(٣) ذو القعدة ١٢١٥ هـ / ١٦ مارس - ١٤ أبريل ١٨٠١ م .(٤) ٢٨ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ١٢ مايو ١٨٠١ م .

أسيوط خاصة زيادة على الستمائة، وصار الإنسان إذا خرج من بيته لا يرى إلا جنازة أو مريضاً ، أو مشتغلاً بتجهيز ميت ، ولا يسمع إلا نائحة أو باكية، وتعطلت المساجد من الأذان، والإمامة لموت أرباب الوظائف، واشتغال من بقى منهم بالمشى أمام الجنائز والسبح والسهر، وتعطل الزرع من الحصاد، ونشف على وجه الأرض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده، وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس، هذا مع سعى العرب فى البلاد بالفساد والتخويف، بسبب خلو البلاد من الناس والحكام»، إلى أن قال : «ولو شئت أن أشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الإبقاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه[1] » .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات ، الإمام الألمعى والذكى اللوذعى ، من عجنت طينته بماء المعارف، وتآخت طبيعته مع العوارف ، العمدة العلامة، والنحرير الفهامة ، فريد عصره ، ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشافعى، الشهير بابن الجوهرى، وهو أحد الأخوة الثلاثة، وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ، ولد سنة إحدى وخمسين ومائة وألف[2] ونشأ فى حجر والده فى عفة وصون وعفاف، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربى، والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلاء الوقت، وأجازه الشيخ محمد الملوى بمافى فهرسته، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهورى فى الأصول والفقه وغير ذلك ، فلازمه وبه تخرج فى الإلقاء، وحضر الشيخ على الصعيدى والبراوى ، وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتى كثيراً من العلوم، ولازم التردد عليه والأخذ منه مع الجماعة ومنفرداً، وكان يحبه ويميل إليه، ويقبل بكليته عليه، وحج مع والده فى سنة ثمان وستين[3] وجاور معه، فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله أميرغنى، صاحب الطائف، واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره، وكان آية فى الفهم والذكاء والغوص، والاقتدار على حل المشكلات ، وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالأشرفية، وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس، والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان والتزهد عما بأيديهم، فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة، وشهرة والده، وإقبال الناس عليه ومدحتهم له، وترغيبهم فى زيارته، وتزوج ببنت الخواجا الكريمى، وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالأزبكية، واتخذ له مكاناً خاصاً بمنزل والده يجلس فيه فى أوقات ، وكل من حضر عند أبيه فى حال انقطاعه من الأكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقى يأمره بزيارة ابنه المترجم ، والتلقى

(١) ذو الحجة ١٢١٥ هـ / ١٥ أبريل - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٢) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .

(٣) ١١٦٨ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥ م .

عنه ، وطلبهم الدعاء منه ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات، ومكاشفات ومجاهدات وزهديات، فازداد اعتقاد الناس فيه ، وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه ، وقرنائه وتردد عليهم ، ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم فى أيام النيل مع الحشمة والكمال ، ومجانبة الأمور المخلة بالمروءة، ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد، وقد كان تصدر بعد والده فى إقراء الدروس أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم فى إقراء الدروس فى الأزهر ، والمشهد الحسينى فى رمضان ، فامتنع من ذلك ، وواظب على حالة انجماعه وطريقته وإملائه الدروس بالأشرفية ، وحج فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف[1] ، وجاور سنة وعقد دروساً بالحرم، وانتفع به الطلبة، ثم عاد إلى وطنه، وزاد فى الانجماع والتحجب عن الناس فى أكثر الأوقات، فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى، وأظهر الغنى عنهم، فازداد ميل الناس إليه، وجبلت قلوبهم على حبه ، واعتقاده وتردد الأمراء وسعوا لزيارته أفواجاً، وربما احتجب عن ملاقاتهم ، وقلد بعضهم بعضاً فى السعى، ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أحد قط إلا بعض أشياخه المتقدمين، وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان مع الشكيمة والصدع بالأمر والمناصحة فى وجوههم إذا أتوا إليه، وازدادت شهرته وطار صيته، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام والروم ، وقصدوا زيارته والتبرك به، وحج أيضاً فى سنة تسع وتسعين[2] ، لما حصلت الفتة بين أمراء مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة، فجاور سنة وأقرأ هناك دروسا واشترى كتباً نفيسة ، ثم عاد إلى مصر واستمر على حالته فى انجماعه وتحجبه عن الناس، بل بالغ فى ذلك، ويقرئ ويملى الدروس بالأشرفية، وأحياناً بزاويتهم بدرب شمس الدولة ، وأحياناً بمنزله بالأزبكية ، ولما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى، وتولى مشيخة الأزهر الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى باتفاق الأمراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية، وذهبوا إليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ، ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه، فاجتمعوا ببيت الشيخ البكرى، واختاروا الشيخ أحمد العروسى لذلك ، وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا على ذلك ، فركب المترجم بصحبة الجمع إلى ضريح الإمام الشافعى، ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والأمراء ، ورد المشيخة إلى الشافعية، وتولى الشيخ أحمد العروسى، وتم له الأمر كما تقدم ذلك فى ترجمة العريشى، ولما توفى الشيخ أحمد العروسى، كان المترجم غائباً عن مصر فى زيارة سيدى أحمد البدوى، فأهمل الأمر حتى حضر ، وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوى بإشارته، ولم

---

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

(٢) ١١٩٩ هـ/ ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

يزل وافر الحرمة معتقداً عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية، واختلت الأمور وشارك الناس فى تلقى البلاء، وذهب ما كان له بأيدى التجار ، ونهب بيته وكتبه التى جمعها ، وتراكمت عليه الهموم والأمراض ، وحصل له اختلاط، ولم يزل حتى توفى يوم الأحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه[1] ، بحارة برجوان[2] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة، وبالجملة فكان من محاسن مصر، والفريد فى العصر، ذهنه وقاد ونظمه مستجاد ، وكان رقيق الطبع ، لطيف الذات ، مترفهاً فى مأكله وملبسه .

ومن مؤلفاته : مختصر المنهج فى الفقه وزاد عليه فوائد، واختصر الاسم وسماه المنهج، ثم شرحه وهو بالغ فى بابه، ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله أميرغنى، وقد اعتنى به وقرأه درساً، ومنها شرح عقيدة والده المسماة: منقذة العبيد ، فى كراريس أجاد فيه جدا، ورسالة فى تعريف شكر المنعم، وشرح الجزرية والدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم، ونظم عقائد النسفى، وعقيدة فى التوحيد ، وشرحها بشرحين، واللمعة الألمعية فى قول الشافعى بإسلام القدرية ، وتحقيق الفرق بين عَلَم الجنس وبين اسمه، وإتحاف الكامل ببيان تعريف العامل، وزهر الافهام فى تحقيق الوضع وماله من الأقسام، وحلية ذوى الافهام، بتحقيق دلالة العام، واتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف، والروض الأزهر فى حديث من رأى منكم منكراً، ورسالة فى تعريف الشكر العرفى، وثمرة غرس الاغتناء بتحقيق أسباب البناء، والدر المنثور فى الساجور، وإتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال، وإتحاف الأحبة فى الضبة أى المفضضة، ورسالة فى التوجه وإتمام الأركان، ورسالة فى زكاة النابت، ورسالة فى ثبوت رمضان، ورسالة فى أركان الحج، ورسالة فى مدعجوة ودرهم، ورسالة فى مسألة الغضب، وحاشية على شرح ابن قاسم العبادى إلى البيوع، والروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم، ورسالة فى النذر للشريف، ورسالة فى إهداء القرب للنبى عليه السلام، ورسالة فى الأصولى والأصول، ورسالة فى مسألة ذوى الأرحام، وإتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف، وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات ، رحمه الله تعالى .

ومات، الأجل الأمثل ، العمدة الوجيه ، السيد عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن

---

(١) ٢١ القعدة ١٢١٥ هـ / ٥ أبريل ١٨٠١ م .

(٢) حارة برجوان : تقع فى الجهة اليمين من شارع الخرنفش ، ويسلك إليها من حارة سيدى على الأتربى ، وهى منسوبة إلى الأستاذ أبى الفتوح برجوان الخادم ، الخصى الأبيض الذى ربى فى دار الخليفة العزيز بالله ، وتكفل بالحاكم بأمر الله بعد العزيز ولازمه إلى أن قتله .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣١ .

الجوهرى، أخو المترجم المذكور، وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد، ولد سنة إحدى وأربعين ومائة وألف[1] ، ونشأ فى حجر أبيه، وحضر الشيخ الملوى، وبعض دروس أبيه وغيره، ولم يكن معتنياً بالعلم، ولم يلبس زى الفقهاء، وكان يعانى التجارة، ويشارك ويضارب، ويحاسب ويكاتب، فلما توفى أخوه الأكبر الشيخ أحمد، وامتنع أخوه الأصغر الشيخ محمد من التصدر للإقراء فى محله، اتفق الحال على تقدم المترجم حفظاً للناموس، وبقاء لصورة العلم الموروث، فعند ذلك تزيا بزى الفقهاء، ولبس التاج والفراجة الواسعة، وأقبل على مطالعة العلم وخالط أهله ، وصار يطالع ويذاكر وأقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته، وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوى، فكان يطالع الدرس الذى عليه من الغد، ويتلقى عنه مناقشات الطلبة، وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية، كل ذلك مع معاناته التجارة، وتردد إلى الحرمين، وأثرى واقتنى كتباً نفيسة، وعروضاً وحشماً، واشترى المماليك والعبيد والجوارى والأملاك والالتزام، ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية، وصادروه، وأخذوا منه خمسة عشر ألف فرانسة، وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر إلى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم التجار[2] ، فأقام بها أشهرا، ثم ذهب إلى شبين الكوم[3] بلدة أقاربه، وأقام بها إلى أن مات فى هذه السنة[4]، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام، ودفن هناك، رحمه الله تعالى .

ومات، الإمام العلامة، الثقة الهمام النحرير، الذى ليس له فى فضله نظير، أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى، المعروف بأبى سلامة، اشتغل بالعلم، وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية، وتفقه على كثير من علماء الطبقة الأولى كالشيخ على قايتباى، والحفنى، والبراوى، والملوى وغيرهم، وتبحر فى الأصول والفروع، وكان مستحضرا للفروع الفقهية، والمسائل الغامضة فى المذاهب الأربع، ويغوص بذهنه وقياسه فى الأصول الغريبة، ومطالعة كتب الأصول القديمة التى أهملها المتأخرون، وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك إليه، ويعتمدون قوله، ويعولون فى

(١) ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

(٢) كوم التجار : قرية قديمة من قرى مركز كفر الزيات، محافظة الغربية. رمزى، محمد المرجع السابق، ق ٢، جـ ٢، ص ١٣٠ .

(٣) شبين الكوم : كانت قرية قديمة، اسمها الأصلى «شبين السُّرى»، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م وردت باسمها الحالى، وفى ١٨٢٩م، أصبحت قاعدة لقسم شبين الكوم، ثم فى ١٨٧٠م، قاعدة لمركز شبين الكوم، وهى الآن قاعدة محافظة المنوفية .

(٤) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

الدقائق عليه، إلا أن الدهر لم يصافه على عادته، وعاش فى خمول وضيق عيش، وخشونة ملبس، وفقد رفاهية بحيث أن من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه، وكان مهذباً حسن المعاشرة، جميل الخلق والنادرة، مطبوعاً فيه صلاح وتواضع، ونزل مؤقتاً فى مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى أنشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف، يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون إليه فى مراجعة المسائل والفتاوى، فلما خرب المسجد المذكور فى حادثة الفرنسيس وجهات أوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم، وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل شيئاً، ولا يظهر فاقة، توفى يوم الأحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة[1] عن خمس وسبعين سنة تقريباً ، رحمه الله .

ومات، الأمير مراد بيك محمد مات بسهاج ، قادماً إلى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف، وكان موته رابع شهر الحجة[2] كما تقدم ، وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب ، ومحمد بيك مملوك على بيك ، وعلى بيك مملوك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، اشترى محمد بيك مراد بيك المذكور فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[3] ، وذلك فى اليوم الذى قتل فيه صالح بيك الكبير ، فأقام فى الرق أياماً قليلة ، ثم أعتقه وأمّره ، وأنعم عليه بالإقطاعات الجليلة، وقدمه على أقرانه ، وتزوج بالست فاطمة زوجة الأمير صالح بيك ، وسكن داره العظيمة بخط الكبش، ولما مات على بيك تزوج بسريته أيضاً وهى الست نفسية الشهيرة الذكر بالخير، ولما انفرد محمد بيك بإمارة مصر، كان هو وإبراهيم بيك أكبر أمرائه المشار إليهما دون غيرهما، فلما سافر محمد بيك إلى الديار الشامية محارباً للظاهر عمر ، أقام عوضه فى إمارة مصر إبراهيم بيك ، وأخذ صحبته مراد بيك وباقى أمرائه، فلما مات محمد بيك بعكا ، اجتمع أمراؤه على رأى مماليكه فى رآسة مراد بيك فتقدم وقدمه عليهم، وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم إلى مصر، فاتفق رأى الجميع على إمارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو إبراهيم بيك ، ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جأشه، فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها ووزرائها ، وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته، وقضى أكثر زمانه خارج المدينة ، مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة ، وأخرى بجزيرة الذهب ، وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية، كل ذلك مع مشاركته لإبراهيم بيك فى الأحكام، والنقض

---

(١) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ/ ٩ نوفمبر ١٨٠٠ م . (٢) ٤ ذى الحجة ١٢١٥ هـ/ ١٨ أبريل ١٨٠١ م .
(٣) ١١٨٢ هـ/ ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١١٦٩ م .

والإبرام، والإيراد والإصدار، ومقاسـمة الأموال والدواوين ، وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب، وأخذ فى بذل الأموال وإنفاقها على أمرائه وأتباعه ، فانضم إليه بعض أمراء على بيك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلى بيك المعروف بالملط ، سليمان بيك الشابورى ، وعبد الرحمن بيك عثمـان، فأكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه فى هفواتهم، وسامحهم فى زلاتهم، وحظى عنده كل جرئ غشوم ، عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم، وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم ، وعلت رؤوسهم فتناظروا أو تفاخـروا ، وطمعوا فـى أستاذهم وشمخت آنافهم عليه، وأغـاروا حتى على ما فى يده ، واشتهر بالكـرم والعطاء فقصده الراغبون، وامتدحـه الشعراء والغاوون، وأخذ الشئ من غير حقه، وأعطاه لغير مستحقه كما قال القائل :

وإنها خَطراتٌ مِن وسَاوِسِهِ   يُعطى ويمنَعُ لا بُخْلاً ولا كَرَمَا

فلما ضاق عليه المسلك، ورأى أن رضا العالم غاية لا تدرك ، أخذ يتحجب عن الناس، فعـظم فيه الهاجـس والوسواس، وكان يغلـب على طبعه الخـوف والجبن مع التهور والطيش والتورط فى الإقدام مع عدم الشجـاعة، ولم يعهد عليه أنه انتصر فى حرب باشره أبدا على ما فيه من الادعاء والغـرور ، والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور، كما قال القائل :

أسَدٌ عليَّ وفى الحرُوبِ نَعامةٌ   فَتخَاءُ تَنْفِرُ مِن صَفِيرِ الصَّافِرِ

ولما قدم حسن باشا إلـى مصر ، وخرج المترجم مع خشداشينـه وعشيرته هاربين إلى الصعيـد حتى انقضت أيام حسن بـاشا وإسماعيل بيك ومن كـان معه ، ورجعوا ثانياً بعد أربع سـنين وشئ من الشهور، من غير عقد ولا عـهد ولا حرب تعاظم فى نفسه جدا، واختص بمساكن إسماعيل بيك ، وجعل إقامته بقصر الجيزة وزاد فى بنائه وتنميـقه، وبنى تحته رصيـفاً محكماً، وأنشـأ بداخله بستانـاً عظيماً نقل إلـيه أصناف النخيل والأشجار والكروم ، واستخلص غالب بلاد إقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصباً ، وعمَّر أيضاً قصـر جزيرة الذهب ، وجعل بها بستاناً عظـيماً، وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون، وصـار يتنقل فى تلك القصور والبساتـين ، ويركب للصيد فى غالـب أوقاته ، واقـتنى المواشـى من الأبقـار والجواميـس الحلابة والأغنـام المختلـفة الأجناس، فكان عنده بـالجيزة من ذلك شئ كثير جداً ، وعمل له ترسـخانة عظيمة، وطلب صناع آلات الحرب من المـدافع والقنابر والبنب والجلل والمكـاحل، واتخذ بها أيضاً معامل البـارود خلاف المعامل التى فى البلد ، وأخذ جميـع الحدادين والسباكين والنجارين، فجمع الحديد المجلـوب والرصـاص والفحـم والحطب حتى شحت جميع

هذه الأدوات ، لكونه كان يأخذ كل ما وجده منـها، وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمـام الجير والجبس للعـمارة ، وأوقف الأعوان فى كل جهـة يحجزون المراكب الـتى تأتى من الـبلاد بالأحطاب يـأخذونها ويجـمعونها لـلطلب، ويبـيعون لأنفسـهم ما أحبوا ، ويـأخذون الجعالات على مـا يسمحون بـه أو يطلقونـه لأربابه بالوسايط والشفاعات ، وأحضر أناساً من القليونجية ونصارى الأروام وصناع المراكب، فأنشأوا له عدة مراكـب حربية وغلايين ، وجعلوا بها مدافـع وآلات حرب على هيئة مراكب الـروم، صرف عليهـا أموالاً عظيمة ورتـب بها عساكـر وبحرية وأدر علـيهم الجماكى والأرزاق الكثيرة، وجعل عليهم رئيـساً كبيراً رجلاً نصرانياً، وهو الذى يقال له نقولا ، بنى لـه داراً عظيمة بالجيزة، وأخرى بمصر ، وله عـزوة وأتباع من نصارى الأروام المرتبين عسكراً ، وكان نقولا المذكور يـركب الخيل، ويلبس الملابس الفاخرة، ويمشى فى شوارع مصر راكباً وأمامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق فى مروره على هـيئـة ركوب الأمـراء ، كل ذلـك خطـرات من وسـاوسه لا يـدرى لأى شئ هـذا الاهتمام، ولأى حاجة إنفاق هذا المال فى الخشب والحديد وإعطائه لنصارى الأروام ، واختلفت آراء الناس فى ذلك، فمن قائل : «إن ذلك خوفاً من خشداشينه»، وقائل : «من مخافة العثمانية كما تقدم فـى قضية حسن باشا » ، والبعض يظن خلاف ذلك، وليس غـير الوهم والتـخيل الفاسـد ، والخوف شئ، وبقـيت آلات الحرب جميـعها والبارود بحواصـله والجلل والبنبات حتى أخـذ جميعه الفرنسيس، فـيقال: « إنه كان بحواصـل الترسخـانة من جنـس الجلل أحد عشـر ألف جلة » كـذا نقل عن مـعلم الترسخانة أخذ جميع ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم على الجيزة والقصر .

ومما اتـفق، أنـه وقعت مـشاجرة فـى بعـض الأيام بين بـعض نـصارى الأروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة، فتعصب النصارى على أهل البلد، وحاربوهم وقتلـوا منهم نيفـا وعشرين رجلاً ، وانتـهت الشكوى إلى الأمـير ، فطلب كبيرهم فعصى عـليه وامتنع من مقـابلته ، وعمر مدافـع المراكب ووجهها جهة قـصره ، فلم يسعه إلا التغافل، وراحت على من راح واستوزر رجلاً بربرياً ، وهو المسمى بإبراهيم كتخدا السنارى، وجعله كتخداه ومشيره ، وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة بإقليم مصر مالم يبلغه أعظم أمير بها، وبنى له دارا بـالناصرية، واقتنى المماليك الحسان والسرارى البيض والحبـوش والخدم، وتعلم اللغة التـركية والأوضاع الشيطانـية ، واختص ذلك السنارى أيضاً ببعض من رعاع الناس، وجعله كتخداه يأتمر بأمره ، ويتوسل به أعاظم الناس فى قضـاء أشغالهم، ولما حسن لمراد بيك الإقامة بالجيزة، واختار الـسكن بها وزين له شيـطانه العزلة عـن خشداشينه وأقرانـه ، وترك لإبراهيم بيـك أمر الأحكام

والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمراً دون رأيه ومشورته، واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الأمراء الكبار من أقرانه، كان السفير بينه وبينهم إبراهيم كتخدا المذكور ، فكان هو عبارة عنه، وربما نقض القضايا الى انبرم أمرها عند إبراهيم بيك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه ، وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربى نحو الست سنوات متوالية ، لا يعدى إلى البر الشرقى أبداً ، ولا يحضر الديوان، ولا يتردد إلى الأقران ، وإذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل إلى برإنبابة ركب وسلم عليه مع الأمراء ، ورجع إلى قصره فلا يراه بعد ذلك أبداً ، وتعاظم فى نفسه، وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه، فتزاحمت على سُدته الطلاب، وتكالبت على جيفته الكلاب، فانزوى من نبشهم، وتوارى من نهشهم، فإذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه، وكان يستحى من رده، أو يخشى عاقبة صده، ركب فى الحال وصعد إلى الجبال، وربما وصله الغريم على غفلة، فيجده قد شمع الفتلة، فإن صادفه واجتمع عليه، أعطاه ما فى يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير ، فما يشعر الميسور إلا ولقمته قد اختطفتها النسور ، ثم أخذ يعبث بدواوين الأعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ، ويتابع لمماليكه ختم الوصولات، فتجاذب هو وإبراهيم بيك ذلك الإيراد، وتعارضت أوراقهما، وخافا فى المعتاد، ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه ما يرد من الأصناف الحجازية، وما انضاف إلى قلم البهار ، وحُسب فى دفاتر التجار، فانفرد كل منهما بوظيفته. وفعل بها من الإجحاف ما سطر فى صحيفته ، فأحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التى تحمل إلى بلاد الإفرنج ، وسموه ديوان البدعة، وأذن ببيع الغلال لمن يحملها إلى بلاد الإفرنج أو غيرها، وجعل على كل أردب ديناراً خلاف البرانى ، وألزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور ، وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالاً وإيرادا عظيماً، وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم فى الإقليم المصرى ، مع ما أضيف إلى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن ، واقتدى به أمراؤه وتناظروا فى ذلك ، وفعل كل منهم ما وصلت إليه همته، واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم السكندرى، ورفع شأنه بين أقرانه ، فمهد له الأمور بالثغر وأجرى أحكامه به، وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الأمور ، وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الإفرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس، وكان هو من أعظم الأسباب فى تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك فى قتلته، وذلك أنه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لايدرى أحد لأى جهة يقصدون تبعهم طائفة

الإنكليز إلى الإسكندرية، فلم يجدوهم ، وكانوا ذهبوا أولاً إلى جهة مالطة ، فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية، وأرسلوا قاصدهم إلى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية، فردهم المذكور رداً عنيفاً ، فأخبروه الخبر على جليته وأنهم أخصامهم ، وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم، ونريد أن تعطونا الماء والزاد بثمنه ، ونقف لهم على ظهر البحر ، فلا نُمكنهم من العبور إلى ثغركم، فلم يقبل منهم ، ولم يأذن فى تزويدهم، فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور، فما هو إلا أن غابوا فى البحر نحو الأربعة أيام ، إلا والفرنسيس قد حضروا ، وكان ما كمان.

ومما سولت به نفس المترجم بإرشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق ، وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط ، وبقيت تلالاً وكيمانا ، وخصوصاً ما قرب من ذلك الجامع، ولم يبق بها بعض العمار إلا من الأماكن التى على ساحل النيل، وخربت فى دولة القزدغلية ، وأيام حسن الباشا ، لما سكنتها عساكره، ولم يبق بساحل النيل إلا بعض أماكن جهة دار النحاس ، وفم الخليج يسكنها أتباع الأمراء ونصارى المكوس ، وبها بعض مساجد صغار ، يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة ، والجامع العتيق لا يصل إليه أحد لبعده وحصوله بين الأتربة والكيمان ، وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة فى رمضان، فتجتمع به الناس على سبيل التسلى من القاهرة ومصر وبولاق، وبعض الأمراء أيضاً والأعيان، ويجتمع بصحنه أرباب الملاهى من الحواة والقرداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى، فبطل ذلك أيضاً من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله ، وسقوط سقفه وأعمدته ، وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك ، فحسن ببال المترجم هده وتجديده بإرشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الْخَلِق، كما قال شاعرهم :

ومسْجدٌ فى فضاء ما عمَارتُه ... فوقَ الصِّيانة إلا لَهْوُ مُخْتلق
كأن عَمْرا دعا يا عَاص هَمَّ به ... ورمَّهُ رقْعةً فى دينك الخَلِقِ

فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلى، فجعله مباشراً على عمارته، وصرف عليه أموالاً عظيمة، أخذها من غير حلها ووضعها فى غير محلها. ، وأقام أركانه، وشيد بنيانه، ونصب أعمدته، وكَمَّل زخرفته، وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقى، وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون ، وفرشه بالحصر الفيومى، وعلق به القناديل، وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف[1] ، فحضر الأمراء والأعيان والمشايخ وأكابر الناس

(١) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .

وعامتهم وبعد إنقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوى مجلساً ، وأملى حديث من بنى لله مسجداً ، وآية ﴿إنما يَعمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[1] وعند فراغه ألبس فروة من السمور، وكذلك الخطيب ، فلما حضرت الفرنساوية فى العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب ، وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان، فياليتها لم تَزْنِ ولم تتصدق ، وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى ، وأوصافه لا تستقصى، وهو كان من أعظم الأسباب فى خراب الإقليم المصرى، بما تجدد منه ومن مماليكه وأتباعه من الجور والتهور ومسامحته لهم، فلعل الهم يزول بزواله .

وكان صفته أشقر، مربوع القامة، كث اللحية، غليظ الجسم والصوت، بوجهه أثر ضربة سيف، ظالما غشوما متهوراً مختالاً معجباً متكبراً، إلا أنه كان يحب العلماء، ويتأدب معهم، وينصت لكلامهم، ويقبل شفاعتهم ويميل طبعه إلى الإسلام والمسلمين، ويحب معاشرة الندماء والفصحاء ، وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ، ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ، ويناقل فى الشطرنج ، ويطلب أهل المعرفة فيه ، ويحب سماع الآلات والأغانى ، وكانت عطاياه جمة، ومواهبه وهمته فوق كل همة، ولم يخلف ولداً ولا بنتًا، وصناجقه الذين مات عنهم : الأمير محمد بيك المعروف بالألفى ، وعثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى، وعثمان بيك المعروف بالبرديسى، ومحمد بيك المنفوخ، وسليم بيك أبو دياب، وأصله مملوك مصطفى بيك الإسكندرانى، ولما مات دفن بسهاج كما تقدم عند الشيخ العارف، غفر الله له .

ومات، الأمير حسن بيك الجداوى ، مملوك على بيك وهو من خشداشين محمد بيك أبى الذهب مات بغزة بالطاعون ، وكان من الشجعان الموصوفين والأبطال المعروفين، ولما انفرد على بيك بمملكة مصر ولاه إمارة جدة، فلذلك لقب بالجداوى ، وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف[2] وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته ، وعرفت فروسيته ، ولذلك خبر يطول شرحه، ولَمّا حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك والمحمديين، كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بيك وعبد الرحمن بيك، وكانت لهم الغلبة ، ونما أمره عند ذلك، وظهر شأنه بعد أن كان خمل ذكره، وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بيك فى بيته وبين مماليكه وعزوته، ثم خامر على إسماعيل بيك، وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد، فخادعوه وراسلوه وانضم إليهم بمن معه، ورجعوا إلى مصر وفر إسماعيل بيك بمن معه إلى الشام ، واستقر هو وخشداشينه فى مملكة مصر ، مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين فى خلوص الأمر لهم ، متوقعين بهم الفرصة مع

(١) سورة : التوبة ، رقم (٩) ، آية رقم (١٨) . (٢) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ١٥ أبريل ١٧٧١ م .

التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم ، إلى أن استعجلوا إشعال نار الحرب، فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة ، وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم ، وظهور المحمديين عليهم ، وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم إليهم ، وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك فى محله ، وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته إلى القليوبجية فقبض عليه ، وأتى به إلى مصر ففر إلى بولاق ، بمفرده ، والتجأ إلى بيت الشيخ الدمنهورى ، فأحاط به العساكر فنَطَّ من سطح الدار وخلص إلى الزقاق وسيفه مشهور فى يده ، فصادف جندياً فقتله وأخذ فرسه فركبه وفرّ والعساكر خلفه تريد أخذه ، وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص إلى بيت إبراهيم بيك فأمنه ، واتفقوا على إرساله إلى جدة، فلما أقلع به فى القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به إلى القصير وخوفه القتل إن لم يفعل ، فذهب به إلى القصير فتوجه منها إلى إسنا ، وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه، فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها ، فأقام نيفا وعشر سنين ، حتى رجع إليهم إسماعيل بيك بعد غيبته الطويلة ، وانضم إليهم واصطلح معهم إلى أن كان من وصول حسن باشا إلى الديار المصرية ، وإخراج المحمديين وإدخاله للمذكور مع إسماعيل بيك ورضوان بيك وأتباعهم، وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا إلى بلاده ، ووقوع الطاعون الذى مات به إسماعيل بيك ، ورضوان بيك وغيرهم من الأمراء ، فاستقل بمن بقى من الأمراء ، وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه، وخامر عليه من كان يأمن إليه ، فلم يسعه ومن معه إلا الفرار ، ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ، ودخلت المحمديون إلى مصر المحمية، واستقر هو كما كان بالجهة القبلية ، فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر إلى أن وقعت حادثة الفرنسيس ، واستولوا على الإقليم المصرى، وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ، ووقع ما وقع من الصلح ونقضه، وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية، والعثمانية، فقاتل وجاهد وأبلى بلاء حسناً شهد له بالشجاعة والإقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية ، فلما انفصل الأمر وخرجوا إلى الجهة الشامية ، لم يزل محرضاً ومرابطاً ومجتهداً حتى مات بالطاعون فى هذه السنة[1] ، وفاز بالشهادتين، وقدم على كريم ﴿ يَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيعًا إنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم﴾[2] وأمراؤه الموجودون الآن ، عثمان بيك المعروف بالحسينى، وأحمد بيك أمَّره الوزير عوضاً عن أستاذه .

ومات، الأمير عثمان بيك المعروف بطبل ، وهو من مماليك إسماعيل بيك ، أمَّره فى سنة اثنتين وتسعين[3] ، ثم خرج مع سيده وتغرب معه فى غيبته الطويلة، فلما

(١) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م . (٢) سورة : الزمر ، رقم (٣٩) ، آية رقم (٥٣) .
(٣) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

رجع إلى مصر فى أيام حسن باشا تولى إمارة الحج فى سنة خمس ومائتين وألف[1]، وكان سيده يقدمه على أقرانه ، ويظن به النجاح، ولما طعن وعلم أنه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من أعدائه، وقال له : «إنى حصنت لك مصر وسورتها، وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء، فلما مات سيده تشوق للإمارة حسن بيك الجداوى، وعلى بيك الدفتردار ، فلم يرض كل منهما بالآخر ، وتخوفاً من بعضهما، فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بيك المذكور كبيراً عوضاً عن سيده ، وسكن داره ، وعقدوا الدواوين عنده ، فنزل عن إمارة الحج لحسن بيك تابع حسن بيك قصبة رضوان ، واشتغل هو بأمور الدولة ومشيخة مصر ، فلم يفلح وخامر مع أخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سراً وصدق تمويهاتهم، وخذل نفسه ودولته ، وذلك غيظاً من حسن بيك كما سبقت إليه الإشارة، وكل من حسن بيك وعثمان بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما فى الوقائع السابقة ، وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية، ولم يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلاً عن العقلاء ركون المشار إليه إلى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة ، فكانا كلما شرعا فى تدبير أو شئ من مكايد الحرب ثبطهما وأقعدهما، وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته، ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته، ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقاً مع الأعداء إلى أن كان ما كان من مساعداته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا إلى الجهة الشرقية، وخلص إليهم بمن انضم إليه من عشيرته ، فلم يسع الباقين إلا الهرب ، وأسلم هو نفسه لأعدائه ، فأظهروا له المحبة وولوه إمارة الحج حكم عهدهم بذلك وأن تكون له إمارة الحج مادام حياً ، فخرج فى تلك السنة أميراً على الحج ، أعنى سنة ست ومائتين وألف[2] ، وكذلك سنة سبع[3] ، ونهب الحج فى تلك السنة ، وفر المترجم إلى غزة ، فصودرت زوجاته ، واقتسمت أقطاعه ، ورجع بعد حين إلى مصر ، وأهمل أمره ، وأقام بطالاً واستمر كآحاد الطائفة من الأجناد ويغدو ويروح إليهم ويرجو رفدهم ، إلى أن حدثت حادثة الفرنسيس ، فخرج مع من خرج إلى الشام ، ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون فى السنة المذكورة[4] ، وكان دائماً يقول عند تذكره الدولة والنعيم، ﴿ ذَلِكَ تقديرُ العزيزِ العليم ﴾.

ومات، الأمير عثمان بيك المعروف بالشرقاوى، وهو من مماليك محمد بيك أبى

---

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .
(٢) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .
(٣) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .
(٤) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

الذهب أيضاً الكبــار، وتأمر فى أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تــولى الشرقية ، ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه ، وصادر كثيراً من الناس فى أموالهم ، ثم انكف عن ذلك ، وزعم أن ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ، ولم يزل فى إمارته حتى مات فى الشام بالطاعون .

ومات، أيــوب بيك الكـبير ، وهو أيـضاً من ممـاليك محـمد بيك ، وكـان من خيارهم ، يغلب عـليه حب الخير والسكون، ويدفع الحق لأربـابه، وتأمر على الحج وشكرت سـيرته ، واقتـنى كتبـاً نفيسة، واسـتكتب الـكثير مـن المصاحف والـكتب بالخطوط المنـسوبة ، وكان لين الجانب مهـذب النفس ، يحب أهل الفـضائل ذا ثروة وعزوة وعفة ، لا يعرف إلا الجد ، ويجتنب الهزل ، ويلوم ويعترض على خشداشينه فى أفعالـهم ، ولا يعجبه سلـوكهم ، ولا يهمل حـقاً توجه عليه ، وإذا سـاوم شيئاً وقال له البائع : «هذا بـعشرة» يقول له : «بل هو بخمسة مثـلا وهذا ثمنها حالاً » ، وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادة قليلة، ويـرضى البائع بذلك، ويقبض الثمن فى المجلس، وهكذا كان شأنه وطريقته .

ومات، الأمير مصطفـى بيك الكبير، وهو أيضاً من مماليك مـحمد بيك ، تولى الصعيد وإمارة الحج عدة مرار ، وكان فظاً غليظاً متمولا بخيلا شحيحاً ، وفى إمارته على الحـج ترك زيارة المدينـة لخوفه من العـرب ، وشحه بعوائـدهم ، وقلة اعتـنائه بشعائر الدين ، وانتقد ذلك على المصـريين من الدولة وغيرها ، وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح .

ومات، الأمير سـليمان بيك المعروف بـالأغا ، توفى بأسيوط بالـطاعون ، وهو أيضاً من مماليك محمد بيك الكبيـر ، وهو أخو إبراهيم بيك المعروف بالوالى ، صهر إبراهيم بيك الكبـير ، وهو الذى مات غريقاً فى وقعة الفرنسيـس الأولى بإنبابة مدبرا فارا ، فسقـط فى البحر وغرق ، وكان هـو وأخوه المترجم قبل تـقلدهما الصنـجقية أحدهما والى الشرطة ، والآخر أغات مستحفظان، فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا، وكان المترجم محبـاً لجمع المال ، وله أقطاع واسعة وخصوصاً بجـهة قبلى، وفى آخر أمره استوطـن أسيوط ، لأنها كانـت فى أقطاعه ، وبنى بـها قصراً عظيـماً ، وأنشأ بعض بسـاتين وسواقى ، واقتنـى أبقاراً وأغناماً كـثيرة ، ومما اتفق لـه أنه جز صوف الأغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ، ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعد أن وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجـوه أكسية ، ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر ، فبلغ ذلك مبلغاً عظيماً .

ومات، الأمير قـائد أغا ، وهو من مماليك مـحمد بيك أيضاً، وكان يـلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره ، وولى أغات مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين ومائة

وألف[1] فأخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا بأشكال مختلفة ، ويتجسس على الناس ، وذلك أيام خروج إبراهيم بيك إلى قبلى ووحشته من مراد بيك ، وانفراد مراد بيك بإمارة مصر ، فلما تصالحا ورجع إبراهيم بيك رد الأغاوية لعلى أغا ، فحنق المترجم لذلك ، وقلق قلقاً عظيماً وترامى على الأمراء ، وصار يقول : «إن لم يردوا إلىّ منصبى قتلت على أغا أو قتلت نفسى » ، فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا ، وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ، ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول، وأكثر عنده من الأعوان والأتباع، فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى، ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ، ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم ، يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق ، وخلفه الكثير من الأجناد والمماليك ، واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ، ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته إلى الصعيد عند حضور حسن باشا ، فاستولى على كثير من حصص الإقطاع ، فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس بعد المائتين[2] ، سكن دار جوهر أغا دار السعادة سابقاً بالخرنفش[3]، وقد كان مات فى الطاعون ، وتزوج سريته قهراً، واستكثر من المماليك والجند ، وتاقت نفسه للإمارة وتشوف إلى الصنجقية ، وسخط على زمانه ، والأمراء الذين لم يلبوا دعوته، ولم يبلغوه أمنيته، وصارت جلساؤه وندماؤه لا يخاطبونه إلا بالإمارة، ويقولون له : «يابيك» ويكره من يخاطبه بدون ذلك، وكان له من الأولاد الذكور اثنا عشر ولدا لصلبه يركبون الخيول، ماتوا فى حياته ، وكان له أخ من أقبح خلق الله فى الظلم ، اتخذ له أعواناً وأتباعاً، وليس عنده ما يكفيهم ، فكان يخطف كل ما مر بخطته بباب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك، ولا يدفع له ثمناً ، هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلى ، وأتوا بجيفته إلى مصر مقرفصاً ، ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ، ومن جملة أفاعليه القبيحة أنه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير، ويزعم أنه يقطعها فى ضربة واحدة، ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج من مصر عند مجئ الفرنسيس ، وعاد بصحبة عرضى العثملى، ومات قاسم بيك مع من مات من الأمراء والصناجق بالشام، فقلده الوزير الصنجقية فيمن تقلد ، وأدرك أمنيته ، فأقام قليلاً ، وهلك بالطاعون ، فكان كما قال القائل :

فكَانَ كالمتمنى أنْ يرى فَلَقًا   مِن الصباحِ فَلَمّا أنْ رآه عَمِى

(١) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ اغسطس ١٧٩١ م .

(٣) الخرنفش : شارع يبتدئ من آخر شارع الأمشاطية ، وينتهى لشارع خميس العدس وحارة الشعرانى وطوله ٣٩٠ مترا ، وبه عدة عطف وحارات .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣١ .

ومات، أيضاً حسن كاشف المعروف بجركس، وهو أيضاً من مماليك محمد بيك ، وإشراق[1] عثمان بيك الشرقاوى، وكان من الفراعنة ، وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية، وصرف عليها أموالاً عظيمة، فما هو إلا أن تمم بناءها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس، فسكنها الفلكيون والمدبِّرون وأهل الحكمة والمهندسون ، فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور ، لكون عسكرهم لم يسكنوا بها ، وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضاً، ثم هلك بالطاعون .

ومات، الأمير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضاً، وأصله من مماليك حسن بيك الأزبكارى، وكان ممتهناً فى المماليك فسموه بالجربان لذلك، فلما قتل أستاذه بقى هو لا يملك شيئاً ، فجلس بحانوت جهة الأزبكية يبيع فيها تنباكا وصابوناً ، ثم سافر إلى المنصورة، فأقام بها مدة تحت قصر محمود چربجى، ثم رجع إلى مصر فى أيام دولة على بيك، وتنقلت به الأحوال ، فأنعم عليه على بيك بإمرية بناحية قبلى، فلما حصلت الوحشة بين على بيك ومحمد بيك ، وخرج محمد بيك من مصر إلى قبلى خرج إليه المترجم ولاقاه ، وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام والبرق والخيول وانضم إليه ، ولم يزل حتى تملك محمد بيك واستوزر إسماعيل أغا الجلفى ، وكان يبغض المترجم لأمور بينهما ، فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدومه، وأدى به الحال إلى الإقصاء والبعد إلى أن انضم إلى مراد بيك وتقرب منه، وكان مفوها لينا مشاركا قد حنكته الأيام والتجارب ، فجعله كتخداه ووزيره ، واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطواشى، وصار من الأعيان المعدودين ، وقصدته أرباب الحاجات، واحتجب فى غالب الأوقات، واتحد به محمد أغا البارودى فقربه من مراد بيك، وبلغ إلى ما بلغ معه، وكان يعترى المترجم مرض شبيه بالصرع ، ينقطع به أياماً عن السعى والركوب ، ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام .

ومات، الأمير قاسم بيك المعروف بالموسقو، وكان من مماليك إبراهيم بيك وكان لَيِّنَ الجانب ، قليل الأذى إلا أنه كان شحيحاً لا يدفع حقاً توجه عليه، ولما مات خشداشه حسن بيك الطحطاوى تزوج بزوجته ، وشرع فى بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية، فما قرب إتمامه إلا وقدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه، وخرقوا حيطانه، وأخذوا عواميده، وبقى على حالته مثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ، ومات أيضاً المترجم بالشام .

---

(١) إشراق : أى التابع .

ومات، على أغا كتخدا الجاويشية، وهو من مماليك الدمياطى، ونسب إلى محمد بيك وأخيه إبراهيم بيك، ورقاه واختص به وولاه أغـات مستحفظان فى سـنة اثنتين وتسعين ومائة وألف[1] فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين[2] ، فخرج مع إبراهيم بيك إلى المنية عندمـا تغاضب مع مراد بيك ، فلمـا تصالحا قُلد الأغاوية كما كان فـحنق قائد أغا، وكـان مـا كان مـن عزله وولاية سليم أغا كما سبق الإلماع بـذلك عند ذكر قائد أغا ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومائتين وألف[3] ، ولم يزل متقلداً ذلك حتى خـرج مع من خرج فى حـادثة الفرنسيـس، وكان ذا مال وثروة مع مـزيد شح وبخل ، واشـترى دار عبد الرحمـن كتخدا القازدغـلى العظيـمة التى بحارة عـابدين وسكنـها ، وليس له من المـآثر إلا السبيل والـكتاب الذى أنشأه بـجوار داره الأخرى بدرب الحجر ، وهو من أحسن المبانى، وقد حمـاه الله من تخريب الفرنسيس ، وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه .

ومات، الأمير يحيى كـاشف الكبير ، وهو من مماليك إبراهـيم بيك الأقدمين ، وكان لطيف الطباع، حسن الأوضاع، وعـنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات، والنقوش والتـصاوير والأشكال، ودقائق الصناعـات والكتب المشتملة عـلى ذلك مثل كليلة ودمنة[4] ، والنـوادر والأمثال ، واهـتم فى بـناء السـبيل المجـاور لداره بخـطة عابدين، فرسم شكـله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الأسـطا حسن الخياط، ثم سافـر إلى الإسكنـدرية، وأحضـر ما يحتـاجه من الرخـام والأعمدة المـرمر الكبـيرة والصغـيرة، وأنواع الأخشاب ، وجـفر أساسه وأحكم وضـعه ، واستدعى الـصناع والمرخمين فـتأنقوا فى صناعـته ونقش رخامه عـلى الرسم الذى رسمه لـهم كل ذلك بالحفر بالآلات فـى الرخام، وموهوه بالذهب فـما هو إلا أن ارتفع بنيانـه، وتشيدت أركانه، وظهر لـلعيان حسن قالبه، وكاد يـتم ما قصده من حسن مآربـه حتى وقعت حادثة الفرنسيس، فخرج مع من خرج قـبل إتمامه ، وبقى على حالته إلى الآن ، ولما خرج سكن داره برطلمـين ، واسخرج مخبأة بين داره والسبيل فيـها ذخائره ومتاعه، فأوصلها للفرنسيس .

ومات، الأمير رشوان كاشف ، وهـو من مماليك مـراد بيك ، وكان لـه إقطاع بالفيوم فكـان معظم إقامته بها، فاحـتكر الورد وما يخرج من مائه والخـل المتخذ من العنب والخيش واتجر فى هذه البضائع بمراده واختياره، وتحكم فى الإقليم تحكم الملاك فى أملاكهم وعبيدهم ، وذلك قوة واقتداراً .

---

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ - ١٨ أغسطس ١٧٩٢ م .

(٤) كليلة ودمنة : تأليف عبدالله بن المقفع ، وطبع طبعات عديدة .

ومات، الأمير سليم كاشف بأسيوط مطعوناً ، وهو من مماليك عثمان بيك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة ، وخشداش عبد الرحمن بيك عثمان المتوفى فى سنة خمس ومائتين وألف[1] بالطاعون الذى مات به إسماعيل بيك وخلافه ، وتزوج ابنته بعد موته ، وكان هذا ما يخصه من أسيوط وشرق الناصرى ، واستوطن بأسيوط وبنى بها داراً عظيمة وعدة دور صغار أنشأ بها عدة بساتين ، وغرس بها وبشرق الناصرى أشجاراً كثيرة ، وعمر عدة قناطر وحفر تُرعًا ، وصنع جسوراً وأسبلة فى مفاوز الطرق ، وأنشأ داراً بمصر بالمناخلية بسوق الأنماطيين ، واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بيك المعروف بأبى نبوت بحارة عابدين ، وعمرها وزخرفها ، وأنشأ بأسيوط جامعاً عظيماً ومكتباً، فما هو إلا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس فاتخذوه سجناً يسجنون به، ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وأمنوه ، أخذ فى إصلاح ما تشعث من البناء وتتميم العمارة ، ولم يساعده الوقت إذ ذاك لقلة الأخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته، فلما فرغ البناء وقارب التمام ، ولم يبق إلا اليسير وقع الطاعون بأسيوط ، فمات والمسجد باق على ماهو عليه الآن، وهو من المبانى العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر، وكان المذكور ذا بأس وشدة وإقدام وشجاعة وتهور مشابه لحسن بيك الجداوى فى هذه الفعال ، وموائده مبسوطة وطعامه مبذول ، وداره بأسيوط مقصد للوارد والقاصد ، والصادر من الأمراء وغيرهم ، وله إغداقات وصدقات وأنواع من البر ومحبة فى العمارة، وغراس الأشجار واقتناء الأنعام ، وكان متزوجاً بثلاث زوجات ، إحداهن إبنة سيده عثمان بيك توفيت بعصمته ، والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفاً ، والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين ، وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجارؤ على سفك الدماء ، فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مراراً وقتل منهم الكثير، وبسكناه بأسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها براً وبحراً ، واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة أحد على أهلها ، وله مهاداة مع الأمراء المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم ، فيرسل إليهم الغلال والعبيد والجوارى السود والطواشية وغير ذلك ، وله عدة مماليك بيض وسود ، أعتق كثيراً من جملتهم عزيزنا الأمير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى ، رقيق حواشى الطبع ، مهذب الأخلاق ، ذو فروسية فى ركوب الخيل ، ومحبة فى العلماء واللطفاء ، وهو من جملة محاسن سيده .

ومات ، كل من الأمير باكير بيك ، والأمير محمد بيك تابع حسين بيك كشكش كلاهما بالشام .

ومات ، غير هؤلاء ممن لم يحضرنى أسماؤهم .

---

(١) ١٢٠٥ هـ/ ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس[1]

وباستهلالها خف أمر الطاعون ، وفى ليـلة الجمعة تلك أرسل عبد العال الأغا ، وأحضر الشيخ محمد الأمير ليلاً إلى منزله، فـبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به إلى القلعة، وحبسه عـند المشايخ بجامع سارية، والسبب فى ذلـك أن ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس فى الواقعة السابقة بمصر، فلما انقضت هرب إلى جهـة بحرى، ثم حضر بعد مدة إلى مصر، فـأقام أياماً ، ثم رجع إلى فوة بـإذن من الفرنسيـس، فلما حصلـت هذه الحركة، وتحذروا شدة الـتحذر ، وأخذوا الناس بأدنى شبهة ، وتقرب إليهم المنافقون بالتجسس والإغراء ، ذكر بعضهم ذلك لقائمـقام وأدخل فى مسامعه أن ابـن الشيخ المذكور ذهب إلى مـحرضى الوزير والتف علـيهم فأرسل قائمقـام إلى الشيخ قبل تـاريخه ، فلما حضر سـأله عن ولده المذكور ، فأخبـره أنه مقيم بفوة ، فقـال : «لم يكن هناك وإنما هو عـند القادمين» ، قال له : «لم يـكن ذلك وإن شئتم أرسلت إلـيه بالحضور» ، فقال لـه : «أرسل إليه وأحضره»، فقام من عنده على ذلك، وأمهله ثمانية أيام مدة مسافة الذهاب والمجئ ، ثم خاطبه عـلى لسان وكيل الديوان أيـضاً فوعده بحضوره ، أو حضـور الجواب بعد يومين ، واعـتذر بعدم أمن الطـريق ، فلما انقـضى اليومان أمـروا عبد العال بطـلبه وإصعاده إلى القلعة ففعل .

وفيه[2] ، حضر جملة من عساكر الفرنـساوية من جهة بحرى ، وتواترت الأخبار بوصول القادمين من الإنكليز والعثمانية إلى الرحمانية ، وتملكهم القلعة ، وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة[3] .

وفيه[4] ، حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيس، بصحبة أخيها السيد على الرشيدى أحد أعضاء الـديوان ، وكان خرج بها من رشيد حين ما ملـكها القادمون ، ونزل بها فـى مركب وأرسى بها قبـالة الرحمانية فلـما حصلت واقعة الرحـمانية ، وأخذت قلعتها حضر بها إلى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك، فأقامـت هى وأخوها ببيـت الألفى بالأزبكيـة نحو ثلاثة أيام ، ثـم صعدا إلى القلعة .

وفيه[5] ، قربت الـعساكر الـقادمة من الجهـة الشرقية، وحـضرت طوالعـهم إلى القليوبية والمنير[6] والخانكـة ، لأخذ الكلـف فتأهب قائـمقام بليـار للقائـهم ، وأمر العساكر بالخروج مـن أول الليل ، ثم خرج هو فى آخر الليل، فـلما كان يوم الأحد

---

(١) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م . (٢) ١ محرم ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ م .
(٣) ٢٥ ذى الحجة ١٢١٥ هـ / ٩ مايو ١٨٠١ م . (٤) ١ محرم ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ م .
(٥) ١ محرم ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ م . (٦) المنير : انظر ، ص ٦٥ ، حاشية رقم (٣) .

رابعه[1] رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة ، فلم يثبت الفرنسيس لقلتهم ورجعوا مهزومين ، وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيئاً .

وفى خامسه[2] رفعوا الطلب عن الناس بباقى نصف المليون ، وأظهروا الرفق بالناس والسرور بهم ، لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب ، وخلو البلد منهم ، وكانوا يظنون منهم ذلك .

وفيه[3] ، أخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت إلى القلعة ، وأكثروا من نقل الماء والدقيق والأقوات إليها، وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ، ونقلوا ما فى الأسوار والبيوت من الأمتعة والفرش والأسرة ، وحملوه إليها ، ولم يبقوا بالقلاع الصغار إلا مهمات الحرب .

وفيه[4] ، طلبوا الزياتين وألزموهم بمائتى قنطار شيرج ، وسمروا جملة من حوانيتهم ، وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة ، فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر، وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والأقوات إلى المدينة ، فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية، وعزت الأقوات وَشَحَّ اللَّحم والسمن جداً ، وأغلقت حوانيت الجزارين ، واجتهد الفرنساوية فى وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية ، وحفروا خنادق ، وطلبوا الفعلة للعمل ، فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل ، وكذلك فعلوا بجهة القرافة ، وألقوا الأحجار العظيمة والمراكب ببحر إنبابة ، لتمنع المراكب من العبور ، وابتدأوا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة إلى قنطرة الليمون ، إلى قصر إفرنج أحمد، إلى السبتية، إلى مجرى البحر .

وفى ثامنه[5] بعث قائمقام بليار فاحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت ، فقالوا له : «من وقف الحال والكساد والجلاء والموت»، فقال لهم : «من كان موجوداً حاضراً فألزموه بفتح حانوته وإلاَّ فأخبرونى عنه» ، ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء .

وفى عاشره[6]، شرعوا فى هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية، وقربت عساكر الإنكليز القادمة من البر الغربى إلى البلد المسماة بنادر[7] عند رأس ترعة الفرعونية .

---

(1) ٤ محرم ١٢١٦ هـ / ١٧ مايو ١٨٠١ م .
(2) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م .
(3) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م .
(4) ٥ محرم ١٢١٦ هـ / ١٨ مايو ١٨٠١ م .
(5) ١٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٣ مايو ١٨٠١ م .
(6) ٨ محرم ١٢١٦ هـ / ٢١ مايو ١٨٠١ م .
(7) بنادر : قرية تقع عند رأس ترعة الفرعونية، كما ذكر فى النص، ولم يرد لها ذكر فى القاموس الجغرافى .

وفيه[1] ، تواترت الأخبار بأن العساكر الشرقية وصلت أوائلها إلى بنها وطحلا[2] بساحل النيل، وأن طائفة من الإنكليز رجعوا إلى جهة سكندرية ، وأن الحرب قائم بها وأن الفرنساوية محصورون بداخل الإسكندرية ، والإنكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج ، وهى فى غاية المنعة والتحصين وأن الإنكليز بعد قدومهم وطلوعهم إلى البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة ، أطلقوا الجبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه إلى الجسر المقطوع، حتى سالت المياه وعمت الأراضى المحيطة بالإسكندرية وأغرقت أطياناً كثيرة وبلاداً ومزارع ، وأنهم قعدوا فى الأماكن التى يمكن الفرنسيس النفوذ منها ، بحيث إنهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية .

وفى ثانى عشره[3] نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر ، فأحضر الفرنسيس حكام الشرطة وألزموهم بإحضارها ، وهذه المرأة اسمها هوى، كانت زوجة لبعض الأمراء الكشاف ، ثم إنها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا، وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة ، وهى على حمار ، ومتاعها محمول على حمار آخر، فنزلت عند بعض العطف ، وأعطت المكارية الأجرة وصرفتهم من خارج ، واختفت ، فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية، قالوا : «لانعلم غير المكان الذى أنزلناها به، وأعطتنا الأجرة عنده» فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح ، وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم ، ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور، وأعلموهم أنه إن وجدت المرأة فى حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة ، وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها ، وتفتيش أصحاب الشرطة وخصوصاً عبد العال، فإنه كان يتنكر ويلبس زى النساء، ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها ، فيزعج أرباب البيوت والنساء ، ويأخذ منهن مصالح ومصاغاً ويفعل ما لا خير فيه ، ولا يخشى خالقاً ولا مخلوقاً .

وفى خامس عشره[4] ، قبضوا على الطون أبى طاقية النصرانى القبطى ، وحبسوه بالقلعة وألزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد .

وفى سادس عشره[5] ، أفرجوا عن محمد أفندى يوسف ، ونزل إلى بيته ، وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه .

---

(١) ١٠ محرم ١٢١٦ هـ/ ٢٣ مايو ١٨٠١ م .

(٢) طحلا : وصحة الرسم «طَلْحه» وهى من القرى القديمة، وهى إحدى القرى التابعة، لقسم الزقازيق، محافظة الشرقية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١ ، ص ٨٦ .

(٣) ١٢ محرم ١٢١٦ هـ/ ٢٥ مايو ١٨٠١ م . (٤) ١٥ محرم ١٢١٦ هـ/ ٢٨ مايو ١٨٠١ م .

(٥) ١٦ محرم ١٢١٦ هـ/ ٢٩ مايو ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ، ومحصلها أن خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك إلى بليار قائمقام، وأخبره أنه وصل إلى أستاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضى الوزير بالأمان ، وكان هذا بإغراء عبد العال ليوقعه فى الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لحزازة بينه وبينه ، فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأله عن ذلك فجحده ، فأحضروا الخادم الذى بلغ ذلك ، فصدق على ذلك وأسند إلى المملوك سيده ، فأحضروا المملوك وسألوه ، فقال : «نعم»، فقالوا له : « وأين الفرمان »، فقال : « قرأه وقطعه »، فقال الفرنساوية : « وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لأنه لا يصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ؟»، فقيل له : «ومن أتى به ؟»، قال : «فلان». فألزموا الشيخ بإحضار ذلك الرجل، وحبس المملوك عند عبد العال يومين وحضر الرجل فسألوه فجحد ولم يثبت عليه، وظهر كذب الغلام والخادم ، فعند ذلك طلب الشيخ غلامه، فقال قائمقام : «إن قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه»، فتشفع فيه سيده ، وأخذه بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده .

وفيه[2] ، حضر حسين كاشف اليهودى إلى قائمقام ، وأخبره أن الأمراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية ، وردوا مكاتبتهم التى أرسلوها لهم بعد موت مراد بيك، وأنهم مروا وتوجهوا إلى بحرى من البر الغربى ، وعثمان بيك الأشقر ذهب من خلف الجبل إلى جهة الشرق، فلما حصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها ، وأخبرها أنها فى أمان هى وجميع نساء الأمراء والكشاف والأجناد ، ولامؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن .

وفى عشرينه[3] توكل رجل قبطى يقال له عبد الله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس، فتعدى على بعض الأعيان وأنزلهم من على دوابهم ، وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه ، فتشكى الناس من ذلك القبطى ، وأنهوا شكواهم إلى بليار قائمقام ، فأمر بالقبض على ذلك القبطى، وحبسه بالقلعة، ثم فردوا على كل حارة رجلين، يأتى بهما شيخ الحارة ، وتدفع لهما أجرة من شيخ الحارة .

وفيه[4] ، وردت الأخبار بأن الوزير وصل دجوة .

وفى يوم الإثنين ، سمع عدة مدافع على بعد وقت الضحوة ، وفى ذلك اليوم، قبل العصر طلبوا مشايخ الديوان، فاجتمعوا بالديوان ، وحضر الوكيل والترجمان ، وطلبهم للحضور إلى قائمقام ، فلما حصلوا عنده قال لهم على لسان الترجمان :

---

(1) ١٦ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠١ م .

(2) ١٦ محرم ١٢١٦ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠١ م .

(3) ٢٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢ يونيه ١٨٠١ م .

(4) ٢٠ محرم ١٢١٦ هـ / ٢ يونيه ١٨٠١ م .

«نخبركم أن الخصم قد قرب منا ، ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية ، وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بأن يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ، ولا يتداخلوا فى الشر والشغب ، فإن الرعية بمنزلة الولد ، وأنتم بمنزلة الوالد ، والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصلاح ، فإنهم إن داموا على الهدو حصل لهم الخير، ونجوا من كل شر، وإن حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار، وأحرقت دورهم، ونهبت أموالهم ومتاعهم، ويتمت أولادهم، وسبيت نساؤهم، وألزموا بالأموال والفرد التى لا طاقة لهم بها ، فقد رأيتم ما حصل فى الوقائع السابقة، فاحذروا من ذلك ، فإنهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا ، وإنما نطلب منكم السكون والهدو لا غير» ، فأجابوه : «بالسمع والطاعة»، وقولهم كذلك ، وقرئ عليهم ورقة بمعنى ذلك ، وأمروا الأغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك ، وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة، فلا ينزعجوا من ذلك فإنه شنك وعيد لبعض أكابرهم، وأن يجتمع من الغد بالديوان الأعيان والتجار وكبار الأخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك، فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر ، وحصلت الوصية والتحذير، وانتهى المجلس، وذهبوا إلي محلاتهم .

وفى ذلك اليوم ، أشيع حضور الوزير إلى شلقان ، وكذلك عساكر الإنكليز بالناحية الغربية وصلوا إلى أول الوراريق .

وفى يوم الجمعة غايته[1] ، اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة ، وحضر استوف الخازندار ، وترجم عنه رفاييل بقوله : « إنه يثنى على كل من القاضى والشيخ إسماعيل الزرقانى ، باعتنائهما فيما يتعلق بأمر المواريث وبيت المال ، والمصالح على التركات المختومة ، لأن الفرنساوية لم يبق لهم من الإيراد إلا ما يتحصل من ذلك، والقصد الاعتناء أيضاً بأمر البلاد والحصص التى انحلت بموت أربابها ، فلازم أيضاً من المصالحة والحلوان ، والمهلة فى ذلك ثمانية أيام ، فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة فى تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك ، واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك ، وأركزوه فى أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ، ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم ، فإنه لا يخرج من أيديهم شئ أبدا ، وهؤلاء الإنكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم إلقاء العداوة والفتن ، والعشملى مغترٌ بهم ، فإن الفرنساوية كانت

---

(١) غاية محرم ١٢١٦ هـ / ١٢ يونيه ١٨٠١ م .

من الأحباب الخلص للعثملى ، فلم يزالوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور ، وأن بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ، ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لا نمحى أثرهم، ونسى ذكرهم من زمان مديد ، وتأملوا فى شأنهم وأى شئ خرج من أيديهم ، فإن لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم إلى البر وإلى الآن لم يصلوا إلينا ، والفرنسيس عند قدومهم وصلوا فى ثمانية عشر يوماً ، فلو كان فيهم همة أو شجاعة لوصلوا مثل وصولنا ، وكلام كثير من هذا النمط فى معنى ذلك من بحر الغفلة ، ثم ذكر البكرى والسيد أحمد الزرو أنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لآخر من منية كنانة[1] ، يذكر فيه أنه حضر إلى سكندرية مراكب وعمارة من فرانسا ، وأن الأنكليز رجعت إليهم، وأن الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر، فقال الخازندار : « يمكن ذلك وليس ببعيد » ، ثم نقلوا ذلك إلى بليار قائمقام ، فطلب الرجل الراوى لذلك ، فأحضر الزرو رجلاً شرقاوياً حلف لهم أنه سمع ذلك بأذنه من الرجل الواصل إلى منية كنانة من رشيد .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل بيوم السبت[2]

وفى ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبد العال الأغا وشق فى شوارع المدينة، وبين يديه منادى يقول : «الأمن والأمان على جميع الرعايا ، وفى غد تضرب مدافع وشنك من القلاع فى الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا تنزعجوا ، فإنه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة إلى الإسكندرية وأن الإنكليز رجعوا القهقرى » .

فلما أصبح يوم الأحد[3] ، فى الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع ، وصعد أناس إلى المنارات ، ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الإنكليز بالجهة الغربية وصلوا إلى آخر الوراريق وأول إنبابة، ونصبوا خيامهم أسفل إنبابة ، وعند وصولهم إلى مضاربهم ضربوا عدة مدافع ، فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها شنك ، وأما العساكر الشرقية، فوصلت أوائلهم إلى منية الأمراء المعروفة بمنية السيرج ، والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة ، فعند ذلك عزت الأقوات ، وشحت زيادة على قلتها ، وخصوصاً السمن والجبن ، والأشياء المجلوبة من الريف، ولم يبق طريق مسلوكة إلى المدينة إلا من جهة باب القرافة، وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن فيأتى ذلك إلى

(١) منية كنانة : من القرى القديمة، وقد حرف اسمها إلى «ميت كنانة»، وهى إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٤٨ .

(٢) صفر ١٢١٦ هـ / ١٣ يونيه - ١١ يوليه ١٨٠١ م . (٣) ٢ صفر ١٢١٦ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠١ م .

عرصة الغلة بـالرميلة ، ويزدحم عليه النـساء والرجال بالمقاطف، فيسـمع لهم ضجة عظيمة ، وشح اللـحم أيضاً وغلا سعره لقلة المواشى والأغنـام ، فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف ، والـسمن خمسة وثلاثين نصفـاً ، والبصل بأربعمائة فضـة القنطار ، والرطـل الصـابون بثمانين فضة ، والـسيرج عشرون نصفاً ، وأما الـزيت فلا يوجد البتة ، وغلت الأبزار جداً .

واتفق لى غريبـة ، وهو أنى احتجت إلى بعض أنيسون ، فـأرسلت خادمى إلى الأبزارية على العادة يشترى لى منه بدرهـم فلم يجده ، وقيل له إنه لا يوجد إلا عند فلان ، وهــو يبيع الوقـية بثلاثة عـشر نصفاً، ثم أتـانى منه بأوقـيتين بعد جـهد فى تحصيله ، فحسبـت على ذلك سعر الأردب فوجدته يبلغ خمسـمائة ريال أو قريباً من ذلك ، فكان ذلك من النوادر الغريبة .

وفى يوم الإثنـين ثالثه[1] حصلـت الجمعيـة بالديوان ، وحضـر التجار ومـشايخ الحارات والأغـا ، وحضـر مكتـوب من بـليار قـائمـقام خـطابا لأربـاب الديــوان والحاضرين، يذكر فيه : «أنه حضر إليه مكتوب مـن كبيرهم منو بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا إليهم من طريـق البرية ، مضمونه : أنه طيب بخير والأقوات كثيرة عندهم يأتى بـها الغربان إليهم ، وبلغهم خبر وصول عمـارة مراكب الفرنساوية إلى بحـر الخزر ، وأنها عـن قريب تصـل الإسكندريـة ، وأن العمارة حـاربت بلاد الإنكليز واستولت على شقة كبيرة منها ، فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ، ودوموا على هدوكم وسكونـكم إلى آخر ما فيه من التمويهات» ، وكـل ذلك لسكون الناس وخوفاً من قيامهـم فى هذه الحالة، وكان وصول هذا المكتوب بعـد نيف وأربعين يوماً من انقطاع أخبار من فى إسكندرية ولا أصل لذلك.

وفى ذلك اليوم[2] ، قتل عبد العال رجلاً ذكروا أنه وجـد معه مكتوب من بعض النساء مرسـل إلى بعض أزواجهن بالعـرضى ، قتل ذلك الرجل ببـاب زويلة ونودى عليه هذا جزاء من ينقل الأخبار إلى العثملى والإنكليز .

وفيه[3] ، وصلت العساكر الشرقية إلى العادلية، وامتد العرضى منها إلى قبلى منية السيرج، وكذلك الغربية إلى إنبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم فى النيل وضربوا عـدة مدافع ، وخرج عدة مـن الفرنساوية خـيالة فترامـحوا معهم وأطـلقوا

---

(١) ٣ صفر ١٢١٦ هـ/ ١٥ يونيه ١٨٠١ م .

(٢) ٣ صفر ١٢١٦ هـ/ ١٥ يونيه ١٨٠١ م .

(٢) ٣ صفر ١٢١٦ هـ/ ١٥ يونيه ١٨٠١ م .

بنادق، ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ، ورجع كل إلى مأمنه ، واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم فى كل يوم.

وفى سادسه[1] زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر ، وسكن إبراهيم بيك زاوية الشيخ دمرداش ، وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا على الجزارين من حائط المذبح ، وطلبوا شيخ الجزارين ، ووجدوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس فضربوا عليهم بنادق ، فأصيب أحدهم فى رجله فأخذوه ، وهرب الإثنان وأصيب جزار يهودى ، ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد ، وقتل بعض قتلى وأسر بعض أسرى ، ولم يزل الضرب بينهم إلى قريب العصر ، والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولا يتباعدون عن حصونهم .

وفى سابعه[2] وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح إلى العصر أيضاً .

وفيه[3] ، أشيع موت السيد أحمد المحروقى بدجوة وكان مريضاً بها ، وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه[4]، قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوساً فأحضروه عند قائمقام فسألوه فلم يقر بشئ ، فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله، وصار كالمختل ، وكرروا عليه الضرب والعقاب، وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه ورأسه، حتى قيل إنهم ضربوه نحو ستة آلاف كرباج، وهو على حاله، ثم أودعوه الحبس .

وفيه[5] ، أطلقوا محبوساً يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب ، وكان محبوساً بالقلعة من مدة أشهر ، فأطلق على مصلحة ألفى ريال .

وفى ثامنه[6] ، وقعت مضاربة أيضاً بطول النهار ،ودخل نحو خمسة وعشرين نفراً من عسكر العثمانية إلى الحسينية ، وجلسوا على مساطب القهوة وأكلوا كعكاً وخبزاً وفولاً مصلوقاً[7] ، وشربوا قهوة ، ثم انصرفوا إلى مضربهم ، وأخذ الفرنساوية عسكرياً من أتباع محمد باشا والى غزة والقدس المعروف بأبى مرق ، فحبسوه ببيت قائمقام ، وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر، وباب العدوى .

---

(١) ٦ صفر ١٢١٦ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠١ م .

(٢) ٧ صفر ١٢١٦ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠١ م .

(٣) ٦ صفر ١٢١٦ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠١ م .

(٤) ٦ صفر ١٢١٦ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠١ م .

(٥) ٦ صفر ١٢١٦ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠١ م .

(٦) مصلوقاً : أى مسلوقا .

(٧) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، زحفت عساكر البر الغربى إلى تحت الجيزة ، فحضر فى صبحها ينى ، وأخبر قائمقام ، فركب من ساعته وعدى إلى بر الجيزة ، فسمع الضرب أيضاً من ناحية الجيزة وسمعت طبول الأمراء ونقاقيرهم ، واستمر الأمر إلى يوم الثلاثاء حادى عشره[2] ، فبطل الضرب فى وقت الزوال ، ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا إلى قبلى منها ، ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى ، فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضاً ، فامتنع وصول الغلال والأقوات والبطيخ والعجور والخضروات والخيار والسمن والجبن والمواشى فعزت الأقوات ، وغلت الأسعار فى الأشياء الموجودة منها جدا ، واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم ، وخرج الأكثر منهم بمقاطفهم إلى جهة البساتين ، ورجع الباقون من غير شئ ، فأحضر عبد العال القبانية، وألزمهم بإحضار السمن، وضرب البعض منهم ، فأحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلاً بعد الجهد فى تحصيلها ، وبيعت الدجاجة بأربعين نصفاً ، وامتنع وجود اللحم من الأسواق ، واستمر الأمر على ذلك الأربعاء والخميس[3] والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسالمة والمراسلة بينهما ، والمتوسط فى ذلك الإنكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس ، وسكن جأشهم لسكون الحرب .

وفى ذلك اليوم[4] أغلقوا باب القرافة وباب المجراة ، ولم يعلم سبب ذلك ، ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة[5] ورفعوا عشور الغلة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[6] ، أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية ، وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشاً ، وأرسلوهم إلى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة ، وشيل التراب والأحجار ، وضيق الحبس والجوع ، ومات الكثير منهم ، وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين .

وفى ليلة الإثنين المذكور[7] ، سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر[8] خارج الحسينية، ثم سمع منها أذان العشاء والفجر ، فلما أضاء النهار ، نظر الناس فإذا البيرق العثمانى بأعلاها والمسلمون على أسوارها فعلموا بتسليمها ، وكان ذلك المدفع إشارة إلى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة، وأشيع الإفراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم ، وباقى المحبوسين فى الصباح ، وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع فى أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم، وقضاء أشغالهم .

---

(١) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٢) ١١ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠١ م .
(٣) ١٣ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٥ يونيه ١٨٠١ م .
(٤) ٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٥) ١٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٦ يونيه ١٨٠١ م .
(٦) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٩ يونيه ١٨٠١ م .
(٧) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ / ٢٩ يونيه ١٨٠١ م .
(٥) قلعة جامع الظاهر : قلعة كانت قائمة بجامع الظاهر .

وفى ذلك اليوم[1] ، أنزلوا عدة مدافع من القلعة ، وكذلك من قلعة باب البرقية ، وأمتعة وفروش وبارود .

وفى يوم الثلاثاء[2] عمل الديوان وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح والمسالمة ووعد أن فى الجلسة الآتية يأتى إليهم فرمان الصلح ، وما يشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهاراً .

وفى ذلك اليوم[3] ، كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الأمتعة من القلعة الكبيرة وباقى القلاع بقوة السعى .

وفيه[4] ، أفرجوا عن محمد جلبى أبى دفية ، وإسماعيل القلق ، ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق، والبرنوسى نسيب أبى دفية ، والشيخ خليل المنير، وآخرين ، تكملة ثمانية أنفار، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفيه[5] ، سافر عثمان بيك البرديسى إلى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالأمن والأمان ، وسوق المراكب بالغلال والأقوات إلى مصر، ويلاقى ستة آلاف من عسكر الإنكليز حضروا من القلزم إلى القصير .

وفيه[6] شنق الفرنساوية شخصاً منهم على شجرة ببركة الأزبكية قبل إنه سرق .

وفيه[7] ، أرسل الفرنساوية إلى الوزير وطلبوا منه جمالاً ينقلون عليها متاعهم ، فأمر لهم بإرسال مائتى جمل وقيل أربعمائة مساعدة لهم ، وفيها من جمال طاهر باشا وإبراهيم بيك .

وفى يوم الخميس عشرينه[8] ، أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم : شيخ السادات ، والشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير ، والشيخ محمد المهدى ، وحسن أغا المحتسب ، ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، فنزلوا إلى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه، فقال للمشايخ : «إن شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فإنى كلمته ووصيته عليكم» .

وفيه[9] ، حضر الوزير ومن معه من العساكر إلى ناحية شبرا ، وكذلك الإنكليز وصحبتهم قبطان باشا إلى الجهة الغربية والعساكر تجاههم، ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر ، وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الإتقان، بكونه من ألواح فى غاية الثخن وله داربزين من الجهتين أيضاً، وهو عمل الإنكليز .

---

(١) ١٧ صفر ١٢١٦ هـ/ ٢٩ يونيه ١٨٠١ م .
(٢) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٣) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٤) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٥) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٦) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٧) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .
(٨) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ/ ٢ يوليه ١٨٠١ م .
(٩) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ/ ٢ يوليه ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، ألصقوا أوراقاً بالطرق مكتوبة بالعربى والفرنساوى ، وفيها شرطان من شروط الصلح التى تتعلق بالعامة .

ونصهـا : « ثم إنه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الإنكليز وعساكر العثمانية ، ولكن مع هذا الصلح أنفسكم وأديانكم ومتاعكم ، ما أحدا يقارشكم ورؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه .

الشرط الثانى عشر : كل واحد من أهالى مصر المحروسة ، من كل ملة كانت الذى يريد أن يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الإرادة ، وبعد سفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم .

الشرط الثالث عشر : « لا أحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت ، يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه، جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوى بمدة إقامة الجمهور بمصر، ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة ، ثم يا أهالى مصر وأقاليمها جميع الملل ، أنتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم، فيلزم أنتم أيضاً تسلكون فى الطريق المستقيمة ، وتفتكرون أن الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شئ ، وعليه إمضاء بليار قائمقام ».

وفى يوم الجمعة[2] عملوا الديوان، وحضر المشايخ والوكيل، فقال الوكيل : «هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر؟»، فقالوا : «لا» ، فأبرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى، فشرع بقرؤها والترجمان يفسرها وهى تتضمن الأحد عشر شرطاً الباقية، فقال : «إن الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر، ويتوجهون على البر بمتاعهم إلى رشيد ، وينزلون فى مراكب ويتوجهون إلى بلادهم ، وهذا الرحيل ينبغى أن يشرع به وأقل ما يكون فى خمسين يوماً ، وأن يساق الجيش من طريق مختص، وسر عسكر الإنكليز ، والمساعد يلزم أن يقوم لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب ، والمحل الذى يبدأ منه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والإنكليز ، والمساعد وكامل الأمتعة والأثقال تتوجه من البحر، ومعهم جيش من الفرنساوى لأجل الحراسة ، ولابد من كون المؤنة التى تترتب لهم كالمؤنة التى كانوا يعطونها هم لجيش الأنكليز ورؤسائهم ، وعلى رؤساء عساكر الإنكليز وحضرة العثملى القيام بنفقة الجميع ، والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم إلى فرانسا من جهة البحر المحيط، وأن يقدم كل من حضرة العثملى

---

(١) ٢٠ صفر ١٢١٦ هـ / ٢ يوليو ١٨٠١ م . (٢) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ / ٣ يوليو ١٨٠١ م .

والإنكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيل التى يأخذونها فى المراكب، وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم إلى أن يصلوا فرانسا، وأن الفرنساوية لا يدخلون مينة إلامينة فرانسا ، والأمناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون إليه نظراً لكفاية عساكرهم والمدبرون والأمناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية، يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولو التى شروها من مصر ، وكل من أهل الأقليم المصرى إذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الأمن على متاعه وعياله، وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له ، إلا أن يجرى على أحواله السابقة ، وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملى، وإذا عوفوا توجهوا إلى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها ، وحكام العثملى يتعهدون من بمصر منهم ولابد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين إلى طولو[1] ، فيرسلون خبراً إلى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم ، وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية، فلابد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما فى الصلح ، ولا يقع فى ذلك نقض عهد الصلح ، وعلى كل طائفة معين من العثملى والفرنساوى، أن تسلم ما عندها من الأسرى ، ولابد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الأخرى حتى يتوصلوا إلى فرانسا »، ثم قال الوكيل : «وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون ؟ » فقيل له : «هذه شروط عليها علامة القبول، وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام»، فقال الوكيل : «إنى أرجو أن يكون هذا الصلح الخصوصى مبدأ للصلح العمومى ».

وفيه[2] ، كثر خروج الناس ودخولهم من الأتباع والباعة والمتنكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب، فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم، فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم، فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة ، فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض، ويمنعون البعض ، وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم ، تولد الشر بسببهم ، وقد دخل بعض أكابر الإنكليز وصحبتهم فرنساوية، يفرجونهم على البلدة والأسواق، وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية فزاروا قبر الإمام الشافعى، والمشهد الحسينى، والشيخ عبد الوهاب الشعراوى ، والفرنساوية ينتظرونهم بالباب .

وفى ليلة الإثنين رابع عشرينه[3] ، نادوا فى الأسواق برمى مدافع فى صبحه،

---

(١) طولو : أى ميناء طولون الفرنسى .
(٢) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ / ٣ يوليه ١٨٠١ م .
(٣) ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٦ يوليو ١٨٠١ م .

وذلك لنقل رمة كلهبر ، فلا يرتاع الناس من ذلك ، فلما كان فى صبح ذلك اليوم ، أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العينى، وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ، ليأخذوه معهم إلى بلادهم .

وفيه[1] ، أرسلوا أوراقاً ورسلاً للاجتماع بالديوان ، وهو آخر الدواوين ، فاجتمع المشايخ والتجار ، وبعض الوجاقلية ، وإستوف الخازندار ، والوكيل والترجمان، فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتاباً مختوماً وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به إلى مشايخ الديوان، ثم ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان، فقرأه والحاضرون يسمعون .

وصورته : بعد البسملة والجلالة والصدر : « نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط أنكم تهتدون بكثرة الحكمة والإنصاف فى الموضع الذى أنتم مستمرون فيه ، وإن لم تقدروا! لتنظيم أهالى البلد بالهدى والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوى، فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم، ينعم عليكم فى الدارين عواض خيراتكم، وأخبرنا المقدام الجسور، بونابارته المشهور، عن كل ما فعلتم حاكماً ونافعاً بوصايا لأجلكم سارة ، رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة، وعرفنى أيضاً أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم إليه، فدمتم إلى الآن بخير الهدى، وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب، ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا ، لكن يسركم أن جمهور المنصور غلب فى أقاليم الروم جميع أعدائه، وبعون الله هادى كل شئ سيغلب كذلك العدا فى مصر، واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيرار ، هذا الذى وضعناه قربكم ، لإنه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة، ونوجه إلى هممكم النصيحة إلى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولدنا العزيز سليمان مراد ، أنّ كليهما حالا كائنان فى حصننا فى مصر، وتأسفنا جداً برحلة المرحوم مراد بيك فى انتقاله إلى البقاء ومعلوم فضائلكم أننا أرضينا بإنعام علوفة توجه على عمدة العفائف حضرة الست نفيسة خاتون ، لما جرت الحكومة الفرنساوية إلى أصدقائه وقولوا للقوم إن مأمنيتى ومرامى وإبرامى إلا تقيدى بيمنه وخيره ، واعتمدوا أيضاً إلى كل ما سيقول لكم الستويان إستيو المأمور بتدبير الأمور وكمال العوائد، والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم فى الأيام بالبشرى والإقبال، وحرر فى أحد عشر سيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية ، الموافق لثامن عشر صفر»[2] وتحته الوحدة الغير المنقسمة ممضى عبد الله جاك منو بخطه وختمه ، ونقل بألفاظه وحروفه ، وهو

---

(١) ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ / ٦ يوليه ١٨٠١ م .

(٢) ١٨ صفر ١٢١٦ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠١ م .

من تراكيب لوماكا الترجمان ، وكأنه كتب قبل وصول خبر الصلح إلى الإسكندرية ، ثم أخذ الوكيل يقول : «إن الجنرال منو انسر بسلوككم حتى الآن ، وراحة البلد حظ الفقراء ، وأن الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع، ولابد من وصول مكاتيب بونابارته بعد أربعة أيام أو خمسة، وأنه لا ينسى أحبابه كما لا ينسى أعداءه، ولو لم يكن له من الحسن إلا جعلكم وسايط لإغاثة الناس لكان كافياً ، وأنكم تعلمون أنه كان نظر إلى أحوال المارستان ومصالح المرضى، وكان قصده أن يبنى جامعاً، ولكن عاقه توجهه إلى الشام ، وذكر كثيراً من أمثال هذه الخرافات والتمويهات ، ثم أخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها ، ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان رفاييل ومضمونها : « حصول الصلح وتمويهات وهلسيات ليس فى ذكرها فائدة » ، ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضاً أستوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى، ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان ، وهى فى معنى الأولى .

وصورتها : « خطاب محبة من حضرة أستوف مدبر الحدود العام فى مجلس الديوان العالى فى سبعة عشر سيدور سنة تسع من المشيخة الفرنساوية : «يا مشايخ ويا علماء وغيرهم ، أعلمكم أن ما على أنى أكلمكم فى أسباب خروجنا من الديار المصرية ، بل وظيفتى تدبير أمور السياسة فقط ، ومجيئى عندكم لأجل أن أعرفكم قدر ماهو من الصعوبة ، كل واحد منكم رأى المحبة والأخوة التى كانت موجودة ما بين الفرنساوية وما بين أهل الديار المصرية ، قد كان الجيش والأهل المذكورون مثل الرعية الواحدة ، واسم حضرة بونابارته القنصل الأول من جمهور الفرنساوية فى عز الكفالة عندكم وعندنا ، كم مرة يا مشايخ ويا علماء فقد تمت صحبتنا لأجل سيرة هذا الشجاع الأعظم المعان بقوة الله الذى عقله ماله مثيل، كان يستحق أنه يكون حاكماً عليكم دائماً عرفتمونى عن المحبة والشفقة الذى مضت منه لكم ، ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل له فى بلده أن يتوجه إليه ، ما ضاع منكم العشم ، أن يترتب فى الديار المصرية التدبير العدل والمنافقة الذى كان وعدكم به وقت ما كان عندكم ، وصحيح يا مشايخ وعلماء أن حكم الفرنساوى كان يتم ما عاهدكم به الذى هو كبيرهم بونابارته دائماً ، رأى لكم فى الخير والمحبة إلى رعاية الديار المصرية لما لها نظير ، كم مرة كرر إلى حضرة سر عسكر منو أنه ينظر إليكم فى كامل الأمور بالخير، وكام نوبة حضرة منو المذكور أثبت أن الحكام والجيوش ما أمنوه أعطوه الأمان فى أحسن محل، وفى حكم سر عسكر منو صار أن كثرة الظلم والجور الذى كان مستقلينه الرعية قد أبطله ، والعدل الذى كان ممنوعاً عنكم فى الأحكام السابقة قد وصل إليكم بواسطته ، وأيضاً فى مدة حكمه ، رأيتم أن نقضى تحصيل الأموال

بالشـفقة إلى الرعايـا ، ولما كان التزم بـسبب الحرب ، أنه يـرتب تدبير فى تحـصيل الأموال ، وهذا التدبيير يكون فى حد العـدل والخير لأهل الديار المصرية ، ونحن كنا صحبته فى تدبيـر هذا الشغل العمومى ، وأنتم تعرفون إن خـير أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا، وكذلك حضرة سر عسكر منو قبل ما يتوجه إلى السفر بمدة، كان أمر بمسح الـديار المصريـة، وكان وكَّل لذلك مدبـرين ونحن من جـملتهـم ، والمدبرون المذكورون كانوا بدأوا فى إتمام هذا الأمر الذى هو كـنز لكامل الناس ، لكن كل ذلك ما كان يكـفى له ، وكان صعبان عـليه من أمور الفـلت الذى يقع من العـربان الذين حواليكم ، وأيـضاً من الخوف الذى عندكم بسـببهم ، وكان فى عقله أن يـزيلهم من على وجـه الأرض لأجل راحة الفـلاحين ، ولأجل إتمام الخـير والصلاح ، وكـذلك مراده يا مشايخ ويا عـلماء أن يسَفّر فى هذه السنة الحج الشريف، ويـفتح زيارة طنطا لأجل حفظ مقام السيد أحمد البدوى، ويظهـر جميع ما تشهرونه ، وكامل ما تمشون فيه من اللازم أنكم تعرفون جميع ما صدر لـكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية هذا ، ورعاية الديـار المصرية جربه بعض منـهم ، وفى عشمى أنهم لـم ينسوه أبداً، صحيح أن حكم الفرنساوى حقق الكل، والذى يعجب الأكثر إلى الرعايا بسبب ذلك ذات الفرنساوية، قتلـوا فيه لأجل منع الظلم والتعب الذى كانـوا فيه، والقرانات فى بلاد العـرب خافوا أن رعاياهـم يقبلون الحـكم المذكور ، وبـسبب ذلك ارتبـطوا مع بعضـهم لأجل ما يمنعـوه منا لكن كل جـهاتهم صارت بـطالة ، وقد حاربونـا حربا شديداً مدة عشر سنين مـتوالية، وفى جميع المطارح وقعت لهم الـهزيمة، وحكمنا قد بقى محله، وكذلك هـو الباقى دائماً أبدا فلا يحتاج أننا نعـرفكم فى الذى تعرفوه ، ويكفينـا الآن أننا نحقق لكم من عنـد حضرة القنصل الأول فى الجمهـور الفرنساوى بونابارته ، ومـن عند حضرة سر عسكر منـو المحبة والشفقة الصادقة الـتى واقعة من الفرنساوية إلـى الرعايا المصرية ، وهذه المحبة والـعشم لم ينقطعا أبداً ، بـسبب سفر جانب من الجـيش. ، وهلبت أن يصادف يوم أنـنا نرجع إلى عندكم لأجـل تمام الخير الذى يصدر من حكم الفـرنساوى، والذى ما أمكننا تتميمه ، فلا تـتوهموا يا مشايخ وياعلـماء أن فراقنـا لم يقع إلا عن مـدة ، وذلك محقـق عندى ، ولابد أن دولـتنا يربطون ثانياً فى مدة قريبة المحبة القديمـة التى كانت بينهم وبينكم ، وهل بت أن دولة العثمانية لما تسير على الجرف الخالى الذى عمل لهم الإكليز ، يرون أن الفرنساوية فى طلب الـديار المصرية لـيس لهم إلا ربط زيادة مـحبة صحبـتهم ، لأجل كسـر نفس وطيش الإنكلـيز الذين مرادهم نهب جميـع البحور ومتاجر الدنيا» انـتهى ، وهو من تعريب أبـى ديف وإنشاء أستوف بالفـرنساوى ، ولما فرغوا من قراءتـه قيل له : «إن

الأمر لله والملك له الذى يمكن منه من شاء» ، وانفض الديوان ، وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذى يقال له الصدر الأعظم ، والسلام على القادمين معه أيضاً من أعيان دولتهم والأمراء المصرية ، وكانوا عزموا على الذهاب فى الصباح فعوقوا لبعد الديوان، وأما الشيخ السادات فإنه خرج للسلام من أول النهار، وكتب لهم قائمقام أوراقاً للحرسجية لأنهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج ، وأبواب البلد مغلقة ، وكان خروجهم من طريق بولاق ، فلما وصلوا إلى العرضى سلموا على إبراهيم بيك ، وتوجه معهم إلى الوزير، فلما وصلوا إلى الصيوان أمروهم برفع الطيلسان التى على أكتافهم ، وتقدموا للسلام عليه فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده ، وسلموا أيضاً على محمد باشا المعروف بأبى مرق، وعلى المحروقى والسيد عمر مكرم، وباتوا تلك الليلة بالعرضى، ثم عادوا إلى بيوتهم .

وفى ثانى يوم[1] عدوا إلى البر الغربى وسلموا على قبطان باشا ، ورجعوا إلى منازلهم .

وفيه[2] ، أرسل إبراهيم بيك أمانا لأكابر القبط فخرجوا أيضاً وسلموا ورجعوا إلى دورهم ، وأما يعقوب فإنه خرج بمتاعه وعارقه وعدى إلى الروضة ، وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى ، واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قائمقام ، وبكوا وولولوا ، وترجوه فى أبقائهم عند عيالهم وأولادهم، فإنهم فقراء وأصحاب صنائع ما بين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك ، فوعدهم أنه يرسل إلى يعقوب أنه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه .

وفيه[3] ، ذهب بيار قائمقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيس إلى العرضى، وقابلوا الوزير ، فخلع عليهم وكساهم فراوى سمور ورجعوا .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره[4] ، خرج المسافرون مع الفرنساوية إلى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم ، وهم جماعة كثيرة من القبط ، وتجار الإفرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف، وكثير من نصارى الشوام ، والأروام مثل ينى وبرطلمين ويوسف الحموى وعبد العال الأغا أيضاً ، طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره، فكان إذا باع أشياء يرسل خلف المشترى ويلزمه بإحضار ثمنه فى الحال قهراً ، ولم يصحب معه إلا ما خف حمله وغلا ثمنه .

---

(١) ٢٥ صفر ١٢١٦ هـ / ٧ يوليه ١٨٠١ م .
(٢) ٢٥ صفر ١٢١٦ هـ / ٧ يوليه ١٨٠١ م .
(١) ٢٥ صفر ١٢١٦ هـ / ٧ يوليه ١٨٠١ م .
(٤) ١٩ صفر ١٢١٦ هـ / ١ يوليه ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، حضر وكيل الديوان إلى الديوان ، وأحضر جماعة من التجار ، وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو .

وفى ذلك اليوم، أيضاً فتحوا باب الجامع الأزهر وشرعوا فى كنسه وتنظيفه ، وفى ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا بأسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق، وأشيع فى ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع ، وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال ، فلما أصبح يوم الخميس، ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك ، فاختلفت الروايات فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ، ومنهم من يقول إنهم أخذوا مهلة ليوم الإثنين ، وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم، فنظروا فإذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلاً وأخلوا القلعة الكبيرة، وباقى القلاع والحصون والمتاريس ، وذهبوا إلى الجيزة والروضة وقصر العينى ، ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والأزبكية ، ففرح الناس كعادتهم بالقادمين ، وظنوا فيهم الخير ، وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم ، والنساء يلقلقن بألسنتهن من الطيقان وفى الأسواق وقام للناس جلبة وصياح ، وتجمع الصغار والأطفال كعادتهم ، ورفعوا أصواتهم بقولهم : «نصر الله السلطان» ونحو ذلك ، وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المثقوب فى السور ، وتسلقوا أيضاً من ناحية العطوف والقرافة ، وأما باب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلوقان ، لم يأذنوا بفتحهما خوفاً من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة ، فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس ، وباب الفتوح مسدود بالبناء ، فلما تضحى النهار حضر قبى قول[2] ، وفتح باب النصر والعدوى وأجلس بهما جماعة من الينكجرية ، ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناساً مختلفة ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالأسواق ، ووضعوا نشاناتهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت والحمامات ، فامتعض أهل الأسواق من ذلك ، وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالأسواق ، وتواجدت البضائع، وانحلت الأسعار وكثرت الفاكهة مثل: العنب والخوخ والبطيخ ، وتعاطى بيع غالبها الأتراك والأرنؤد ، فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالأسعار الرخيصة يبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الأثمان ، ووصلت مراكب من جهة بحرى ، وفيها البضائع الرومية واليميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومى ، فلما كان قبل صلاة الجمعة، وإذا بجاويشية وعساكر وأغوات ، وتلا ذلك حضرة يوسف باشا الصدر فشق من

---

(١) قبى قول : تعنى الحرس السلطانى ، وتطلق كذلك على الإنكشارية ، لأنهم أهم أصناف الحرس ، والمصريون كانوا يطلقون « قبى قول » على شخص واحد هو كتخدا الإنكشارية .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

وسط المدينة، وتوجه إلى المسجد الحسينى فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسينى ، ودعاه حضرة الشيخ السادات إلى داره المجاورة للمشهد، فأجابه ، فدخل معه وجلس هنيهة، ثم ذهب إلى الجامع الأزهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم، وكذلك خدمة المسجد الحسينى، ثم ركب راجعاً إلى وطاقه بناحية الحلى بشاطئ النيل، وعملوا فى ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضى والقلعة، ودخل قلقات[1] الينكجرية ، وجلسوا برؤوس العطف والحارات، وكل طائفة عندها بيرق ونادوا بالأمان البيع والشراء وطلب أولئك القلقات من أهل الأخطاط المآكل والمشارب والقهوات وألزموهم بذلك ، وانحاز الفرنساوية إلى جهة قصر العينى والروضة والجيزة إلى حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم[2] ، ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى إلى جهتهم من العثمانية ، فلا يمر العثمانى إلا إلى الجهة الموصلة إلى بولاق، وأما إذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد ، وفى مدة إقامة المشار إليه بساحل الحلى ببولاق، خرب عساكره ما قرب منهم من الأبنية والسواقى والمتريز الذى صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد إلى البحر، وأخذوا ما بذلك من الأفلاق الكثيرة المتهدمة ، والأخشاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته ، وفى الخندق ، فخربوا ذلك جميعه فى هذه المدة القليلة، وذلك لأجل وجود النار والمطابخ .

وفى يوم السبت[3]، دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية ، وشق المدينة ، وأمر بحونشانات الإنكشارية من الحوانيت ، ولم يترك إلا القهاوى .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأحد سنة ١٢١٦[4]

فيه[5] ، ركب أغات الينكجرية الكبير العثملى ، وشق وخلفه سليم أغا المصرى، ودخل الكثير من العساكر والأجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم ، وطلبوا البيوت وسكنوها ، ودخل محمد باشا المعروف بأبى مرق الغزى ، وهو المرشح لولاية مصر، وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد الأستاذ الحنفى، وأرسل إلى المشايخ وكبار الحارات ، وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالأخطاط .

وفى يوم الثلاثاء ثالثه[6] ، حضر حسين باشا القبطان من الجيزة، ودخل المدينة ، وتوجه إلى المشهد الحسينى فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح ، وحلّق تاج المقام بأربعة شيلان كشميرى، وأخذ قياس المقام ليصنع له

---

(١) قلقات : انظر ، ص ١٧ ، حاشية رقم (٦) . (٢) بنديرات : انظر ، ص ٢ ، حاشية رقم (٥) .

(٣) غاية صفر ١٢١٦ هـ / ١١ يوليه ١٨٠١ م (٤) ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٢ يوليه - ١٠ أغسطس ١٨٠١ م .

(٥) ١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠١ م . (٦) ٣ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠١ م .

سترا جديداً ، وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفى محبوب ذهب إسلامبولى ، وامتدحه صاحبنا العلامة أحد أدباء مصر وفضلائها فى العلوم الأدبية ، الشيخ على الشرنفاشى بقصيدة مطلعها :

بَدْرُ المسَرةِ بالمعَالى أمَنَّـــا والوقتُ مِن بعدِ المخَاوف أمنَـا

وهى طويلة يقول فى بيت التاريخ منها :

ولمصْرِنا نادى السُّرورُ مُؤرخاً صَدْرُ الكَمالِ حُسَينهُ شَرفُ الهنَا

وقدمها إليه وهو جالس للزيارة فأعطاه جائزة سنية، ثم ركب وعاد إلى مُخَيمه بالجيزة .

وفى ذلك اليوم[1] ، وقعت حادثة ، وهو أن شخصاً من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسى شربة عرقسوس ، ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسى القلق الإنكشارى ، فأحضره وأمره بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه، فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله ، وهرب إلى حارة الجوانية[2] ، ودخل إلى دار وامتنع فيها ، وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار، ومر شخصان من الأرنؤد بتلك الخطة فقتلهما الإنكشارية ، لكون الغريم أرنؤدياً من جنسهما، فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هارباً من النار ، فقبضوا عليه وقتلوه ، ومات تسعة أشخاص فى شربة عرقسوس .

ووقع فى ذلك اليوم أيضاً ، أن شخصين من القليونجية[3] ، دخلا إلى دار رجل نصرانى فأخذا من بيته بقجتين من الثياب وخرجا ، فوجدا شخصين مارين من الفلاحين فسخراهما فى حمل البقجتين ، فخرج النصرانى وشكا إلى القلق ، فأمر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد أن انجرح أحدهما ، وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤوسهما ظلماً وعدواناً ، وذلك من مبادئ قبائحهم .

وفى يوم الأربعاء رابعه[4] ، ارتحل الفرنساوية وأخلوا قصر العينى والروضة والجيزة، وانحدروا إلى بحرى الوراريق ، وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الإنكليز ، ونحو الخمسة آلاف من عسكر الأرنؤد ، ومن الأمراء المصرية عثمان بيك الأشقر ، ومراد بيك الصغير ، وأحمد بيك الكلارجى ، وأحمد بيك حسن ، فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوماً ، فإنهم

---

(١) ٣ ربيع الأول ١٢١٦ ه / ١٤ يوليه ١٨٠١ م .

(٢) حارة الجوانية : انظر، ص ٣٥، حاشية رقم (٦) .

(٣) القليونجية : انظر ، ص٣ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) ٤ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٥ يوليه ١٨٠١ م .

ملكوا بـرإنبابة والجيزة ، وكسـروا الأمراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف[1] ، وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلوا المدينة منهم وانخلاعهم عن التصـرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشريـن من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف[2] ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه .

وفى ذلك اليوم[3] ، حضر السيد عـمر أفندى نقيب الأشراف ، وصحبـته السيد أحمد المحروقى شاهبندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها إلى دورهما .

وفيه[4] ، نبهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد ، فلما أصبح يوم الخميس خامسه[5] ، اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الأجناس ، وهرع الناس للفرجـة ، وخرجت البنت مـن خدرها ، واكتروا الدور المـطلة على الشـارع بأغلى الأثمان ، وجـلس الناس على الـسقائف والحوانـيت صفوفاً، وانجر الـموكب من أول النهـار إلى قريب الظهـر، ودخل من باب النصـر ، وشق من وسط المدينـة، وأمامه العساكر المخـتلفة من الأرنؤد وأرط الينكجـرية والعساكر الشامية ، والأمـراء المصرلية والمغاربة والقـليونجية وطاهر باشا بـاشة الأرنؤد ، وإبراهيم باشا والى حـلب ومحمد باشا والى مصر ، والكتبة ورئيس الكتـاب ، وكتخدا الدولة والأغوات الكبار بالطبول والنقرزانات، وقـاضى العسكر ونواب القضاء ، والـعلماء المصرية ، ومشايـخ التكايا والدراويـش ، وأقبل المشـار إليه ، وأمامـه الملازمون بالـبراقع والجاويـشية والسـعاة والجوخـدارية، وعلـيه كرك صـوف سنجابـى مطرز مـخيش، وعـلى رأسه شـلج[6] بفصـوص الماس، وخلفـه اثنان عن يميـنه وشمالـه ، ينثرون دراهم الـفضة البـيضاء ضربخانة إسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال ، وخلفه أيضاً العدة الوافرة من أكابر أتبـاعه ، وبعدهم الكثـير من عسكر الأرنـؤد وموكب الخازندار، وخلفـه النوبة التركية المختصة به، ثم المدافع وعربات الجبـخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافـع كثيرة ، فكان ذلك الـيوم يوماً مشهـوداً، وموسماً وبهجة وعـيدا، عمت المسلمين فيه المـسرات، ونزلت فى قلوب الكافرين الحسـرات، ودقت البشائر، وقرت النواظـر، وأمروا بوقود المـنارات سبع لـيال متواليـات، فلله الحـمد والمنة عـلى هذه النعمة، ونرجو من فـضله أن يصلح فساد القلوب، ويوفق أولى الأمـر للخير والعدل المطلوب، ويلـهمهم سلوك سواء السبيـل القويم ، ويهديهم إلى الصراط المـستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين، وممن قدم بصحبة

---

(١) ٩ صفر ١٢١٣ هـ/ ٢٠ يوليه ١٨٠١ م .
(٢) ٢١ صفر ١٢١٦ هـ/ ٣ يوليه ١٨٠١ م .
(٣) ٤ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٥ يوليو ١٨٠١ م .
(٤) ٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٦ يوليو ١٨٠١ م .
(٥) ٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٦ يوليو ١٨٠١ م .
(٦) شلج : من التركية « چلنك » ، وهى حلية للرأس مرصعة بالأحجار الكريمة ونوع من الشراريب أو الريش ، يكافأ به المحاربون .

ركاب المشار إليه من أكابر دولتهم : إبراهيم باشا والى حلب ، وإبراهيم باشا شيخ أوغلى ، ومحمد باشا المعروف بأبى مرق ، وخليل أفندى الرجائى الدفتردار ، ومحمود أفندى رئيس الكتاب ، وشريف أغا نزله أمين ، ومحمد أغا جبجى[1] باشا الشهير بطوسون ، ووقع الاختيار بأن يكون سكن المشار إليه ببيت رشوان بيك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى .

وفى يوم الجمعة[2] نودى بإبطال كلف القلقات ، وإبطال شرك العسكر لأرباب الحرف ، إلا من شارك برضاه وسماحة نفسه ، فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس .

وفى يوم الأحد[3] نودى بأن لا أحد يتعرض بالأذية لنصرانى ولا يهودى ، سواء كان قبطياً أو رومياً أو شامياً ، فإنهم من رعايا السلطان والماضى لا يعاد ، والعجب أن بعض نصارى الأروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالأسلحة واليطقانات ، ودخلوا فى ضمنهم وشمخوا بآنافهم وتعرضوا بالأذية للمسلمين فى الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ، ويقولون فى ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ، ولا يميزهم إلا الفطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفيه[4] ، أرسلوا هجاناً إلى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ، ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بإرسال المتاجر إلى مصر .

وفيه[5] ، أرسلوا فرمانات أيضاً إلى الأقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال إلى الملتزمين، ولا يدفعون شيئاً إلا بفرمان من الوزير .

وفى يوم الإثنين[6] قتلوا شخصاً بالرميلة يسمى حجاجاً، كان متولى الأحكام ببولاق أيام الفرنسيس، وجار وعسف وقتل معه آخر يقال إنه أخوه .

وفيه[7] ، ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة، وتأمل فى الأسواق ، وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم فى أرزاقهم ، ثم توجه إلى المشهد الحسينى فزاره ، ثم عبر إلى دار السيد أحمد المحروقى وشرفه بدخوله إليه، فجلس ساعة ، ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين ديناراً ، وذكر له أنه إنما قصد بحضوره إليه تشريفه وتشريف أقرانه، وتكون له منقبة وذلك على ممر

---

(١) جبجى : صفة تطلق على صانع الأسلحة والقائم على حفظها .

(٢) ٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٧ يوليه ١٨٠١ م . (٣) ٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠١ م .

(٤) ٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠١ م . (٥) ٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠١ م .

(٦) ٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ٢٠ يوليه ١٨٠١ م . (٧) ٩ ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ٢٠ يوليه ١٨٠١ م .

الأزمان، وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الأمر إلا أياماً قليلة ، ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء .

وفى يوم الثلاثاء[1] وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان ، خطابا لحضرة الوزير ، ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس ، وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس .

وفيه[2] ، نودى بتزيين الأسواق من الغد تعظيماً ليوم المولد النبوى الشريف ، فلما أصبح يوم الأربعاء[3] كررت المناداة والأمر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبذل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير[4] والزردخان[5] ، والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر ، وركب المشار إليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع ، وعند المساء أوقد المصابيح والشموع ومنارات المساجد ، وحصل الجمع بتكية الكلشنى[6] ، على العادة وتردد الناس ليلاً للفرجة، وعملوا مغانى ومزامير فى عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار فى الأسواق، وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ، ومصر ، وبولاق ، وكان من المعتاد القديم أن لا يعنى بذلك إلا بجهة الأزبكية، حيث سكن الشيخ البكرى لأن عمل المولد من وظائفه، وبولاق فقط.

وفى يوم الخميس ثانى عشره[7] ، سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة إلى ناحية الشام، لإحضار المحمل الشريف، وحريمات الأمراء إلى مصر .

وفيه[8] ، افتتحوا ديوان مزاد الأعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار وله الأمر من قبل ومن بعد .

وفيه[9] ، حضر اليسرجى[10] الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره إلى بيت القاضى، وأحضروا الشيخ خليل البكرى وادعى عليه أنه قهره فى أخذ المملوك بالفرنسيس، وأخذه منه بدون القيمة ، وأنه كان أحضره على ذمة مراد بيك ، وطال بينهما النزاع وآل الأمر بينهما إلى انتزاع المملوك من المذكور، وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته، فأبطلوا العتق ، وفسخوا النكاح ، وأخذ المملوك عثمان بيك الطنبرجى المرادى ، ودفع للشيخ دراهمه ولجلابه باقى الثمن وتجرع فراقه .

---

(١) ١٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠١ م .   (٢) ١٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠١ م .

(٣) ١١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٢ يوليه ١٨٠١ م .   (٤) الشقق الحرير : أى قطع الحرير .

(٥) الزردخان : أى القماش المطرز .

(٦) تكية الكلشنى : أنشاها الشيخ إبراهيم الجلشنى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م ، وجعل بها بيوتا للصوفية ومحلا للصلاة والأذكار ولما توفى دفن تحتها .

زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٧) ١٢ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٨٠١ م .   (٨) ١٢ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٨٠١ م .

(٩) ١٢ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٨٠١ م .   (١٠) اليسرجى : تاجر الرقيق الأبيض .

وفى يوم الجمعة[1] ، ركب الوزير وحضر إلى الجامع الأزهر، وصلى به الجمعة، وخلع على الخطيب فرجية صوف ، وفى ذلك اليوم احترق جامع قايتباى[2] الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطى ، والسبب فى ذلك أن الفرنسيس، كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع ، فجعلوا ذلك الجامع مخزناً لما يصنعوه ، فبقى ذلك بالمسجد ، وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو ، وجانب كبريت فى أنخاخ أيضاً ، فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان ، وكأنه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيئاً ، ونسى المسكين القصبة بيده، فأصابت البارود فاشتعل جميعه ، وخرج له صوت هائل ، ودخان عظيم ، واحترق المسجد ، واستمرت النار فى سقفه بطول النهار، واحترق الرجل والغلام .

وفى يوم الأحد خامس عشره[3] ، أشيع بأنه كتب فرمان على النصارى ، أنهم لا يلبسون الملونات، ويقتصرون على لبس الأزرق والأسود فقط، فبمجرد الإشاعة وسماع ذلك، ترصد جماعة القلقات[4] لمن يمر عليهم من النصارى ، ومن يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الأحمر، ويتركوا له الطاقية والشد الأزرق، وليس القصد من أولئك القلقات الانتصار للدين ، بل استغنام السلب وأخذ الثياب ، ثم إن النصارى صرخوا إلى عظمائهم، فأنهوا شكواهم ، فنودى بعدم التعرض لهم ، وأن كل فريق يمشى على طريقته المعتادة .

وفى يوم الإثنين[5] طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار ، وألزمهم بإحضارها من الغد ، فاجتمع المستعدون لجمع الفردة فى أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزرو ، وكاتب البهار ، وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم ، فاجتمع أرباب الحرف الدنية ، وذهبوا إلى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا ، فرفعوا عنهم الطلب ، وألزموا بها المياسير .

وفيه[6] ، قلدوا محمد أغا تابع قاسم بيك موسقو الإبراهيمى، وجعلوه والياً عوضاً عن على أغا الشعراوى .

---

(١) ١٣ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠١ م .

(٢) جامع قايتباى : هذا الجامع بمنيل الروضة، كان يعرف بجامع الفخر، ثم عرف بجامع المقس، جدده الملك الأشرف قايتباى، وعرف به، وعمله أولاً برسم مدرسة، وهو مبنى بالحجر الآلة ، ويشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين، واحترق فى زمن الحملة الفرنسية كما فى النص. مبارك ، على : المرجع السابق، ط ٢، جـ ٥، ص ١٦٢-١٦٣ .

(٣) ١٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٦ يوليه ١٨٠١ م .

(٤) القلقات : جمع قلق . انظر ، ص ١٧ ، حاشية رقم (٦) .

(٥) ١٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠١ م . (٦) ١٦ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠١ م .

وفى ثامن عشرينه[1] الموافق لثالث مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك، وركب محمد باشا المعروف بأبى مرق المرشح لولاية مصر فى صبحها إلى قنطرة السد ، وكسروا جسر الخليج بحضرته ، وفرق العوائد وخلع الخلع ، ونثر الذهب والفضة .

وفيه[2] ، عزل الوزير القاضى ، وهو قاضى العرضى الذى كان ولاه الوزير قاضى العسكر بمصر ، نائباً عمن يؤل إليه القضاء بإسلامبول ، فلما تولى ذلك، حصل منه تعنت فى الأحكام ، وطمع فاحش ، وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى، ولم يجرهم على عوائدهم ، وأراد أن يفتح باباً فى الأملاك والعقار ، ويقول : « إنها صارت كلها ملكاً للسلطان ، لأن مصر قد ملكها الحربيون ، وبفتحها صارت ملكاً للسلطان، فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانياً»، ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه، ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه إلى الوزير فعزله، وقلد مكانه قدسى أفندى نقيب الأشراف بحلب سابقاً ، ونقل المعزول متاعه من المحكمة ، فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوماً .

وفى ذلك اليوم[3] ، أيضاً خلع الوزير على الأمير محمد بيك الألفى فروة سمور ، وقلده إمارة الصعيد ، وليرسل المال والغلال ، ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون، فبرز خيامه من يومه إلى ناحية الآثار، وأسكن داره بالأزبكية رئيس أفندى.

وفى يوم الجمعة[4] ، حضر الوزير إلى الجامع المؤيد[5] وصلى به الجمعة .

وفيه[6] ، قبضوا على عرفة بن المسيرى ، وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه إبراهيم كان شيخ مرجوش، وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ، ثم ذهب إلى المحلة ، وتوفى بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه ، وأرسلوا فرماناً إلى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند شركائهما، ثم نهبوا بيت المذكور .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه[7] طلبت ابنة الشيخ البكرى، وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير ، فحضروا إلى دار أمها بالجودرية بعد المغرب، وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله ، فقالت : «إنى تبت من ذلك»، فقالوا لوالدها : «ما تقول أنت»، فقال : «أقول إنى برئ منها فكسروا رقبتها»، وكذلك المرأة التى تسمى هوى التى كانت تزوجت نقولا القبطان، ثم أقامت بالقلعة، وهربت

---

(١) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠١ م . (٢) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠١ م .
(٣) ٢٨ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠١ م . (٤) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٣١ يوليه ١٨٠١ م .
(٥) جامع المؤيد : انظر ، جـ ١ ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٣) .
(٦) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٣١ يوليه ١٨٠١ م . (٧) ٢٤ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٤ أغسطس ١٨٠١ م .

بمتاعها وطلبها الفرنساوية، وفتش عليها عبد العال ، وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك ، فلما دخل المسلمون وحضر زوجها مع من حضر ، وهو إسماعيل كاشف المعروف بالشامى أمنها وطمنها، وأقامت معه أياماً فاستأذن الوزير فى قتلها فأذنه فخنقها فى ذلك اليوم ومعها جاريتها البيضاء أم ولده، وقتلوا أيضاً امرأتين من أشباههن .

وفى يوم الأربعاء[1] ، أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبى مرق إلى أخى الشواربى شيخ قليوب ، فأحضروه على غير صورة ماشياً مكتوفاً مسحوباً مضروباً من قليوب إلى مصر، فحبسوه ببيت الوزير ، ثم أحضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق، قيل إن السبب فى ذلك أن جماعة من أتباع محمد باشا ذهبوا إلى قليوب، وطلبوا تبنا فطردهم وشتمهم وردهم من غير شئ ، وقيل إن ذلك بإغراء ابن المحروقى لضغين بينه وبينه قديم .

وفى آخره[2] ، تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس .

وفيه[3] ، تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الإنكليز بالجيزة ، وقتل بينهما أشخاص فنودى على الينكجرية، ومنعوا من التعدى إلى بر الجيزة .

وفيه[4] ، كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء فى أصناف المأكولات ، وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ، ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم فى كل يوم ، ويأخذون من الخابز الخبز من غير ثمن، وكذلك يشربون القهوة من القهاوى ، ويحتكرون ما يريدون من الأصناف ويبيعونها بأغلى الأثمان، ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالأذية بأدنى سبب ، وتعرضوا للسكان فى منازلهم ، فتأتى منهم الطائفة ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فإن لاطفهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه، وإن عاند سبوه وضربوه ولو عظيماً ، وإن شكا إلى كبيرهم قوبل بالتبكيت، ويقال له : «ألا تفسحون لإخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب، ويأخذون أموالكم، ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم ، وهم ضيوفكم أياماً قليلة» ، فما يسع المسكين إلا أن يكلفهم بما قدر عليه ، وإن أسعفته العناية وانصرفوا عنه بأى وجه فيأتى إليه خلافهم ، وإن سكنوا داراً أخربوها ، وأما القلقات والينكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى، فإنهم كلفوهم

(١) ٢٥ ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ٥ أغسطس ١٨٠١ م .(٢) اخر ربيع الأول ١٢١٦ هـ / ١٠ اغسطس ١٨٠١ م .
(٣) اخر ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٠ اغسطس ١٨٠١ م (٤) اخر ربيع الأول ١٢١٦ هـ/ ١٠ اغسطس ١٨٠١ م .

أضعاف ما كلفوا به المسلمين ، ويطلبون منهم بعد كلف المآكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك ، وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدى أولئك القلقات ، فيخلصون منهم ما لزمهم بأدنى شبهة، ولا يعطون المدعى إلا القليل من ذلك ، والمدعى يكتفى بما حصل له من التشفى والظفر بعدوه، وإذا تداعى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق إلى المحكمة إن كانت الدعوى شرعية، فإذا تمت الدعوى أخذ القاضى محصوله، ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦[(١)]

فيه[(٢)] ، أفرج عن عرفة بن المسيرى، وصولح عليه بخمسة عشر كيساً، وكتب له فرمان برد منهوباته، وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة .

وفى يوم الأربعاء ثانيه[(٣)] ، أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فأخبروا إبراهيم بيك ، فقال : «الأمر عام لنا ولكم أولكم فقط ؟»، فقالوا : «لاندرى»، فسأل إبراهيم بيك الوزير المشار إليه، فقال له : «بل ذلك عام»، فما كان يوم الجمعة حادى عشره[(٤)] ، لبس الوجاقلية والأمراء المصرية زيهم من القواويق المختلفة الأشكال على عادتهم القديمة حسب الأمر بذلك، وكذلك الأمراء الصناجق، وحضروا فى يوم الجمعة بديوان الوزير ، ونظر إليهم وأعجب بهيئاتهم واستحسن زيهم ودعا لهم وأثنى عليهم ، وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم ، وذلك على ماهم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلاً عن كونه يقتنى حصاناً وشنشارا وخدماً ولوازم لابد منها ، ولا غنى للمظهر عنها .

وفيه[(٥)] ، حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا إلى مصر .

وفيه[(٦)] ، أرسلوا تنابيه للملتزمين بطلب بواقى مال سنة ثلاث عشرة[(٧)] وأربع عشرة[(٨)] فاعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف ، فمن أين يدفعون البواقى .

وفى يوم الخميس[(٩)]، نبهوا على العساكر المتداخلة فى الينكجرية وغيرهم بالسفر.

---

(١) ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١١ أغسطس - ٨ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٢) ١ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١١ أغسطس ١٨٠١ م . (٣) ٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠١ م .

(٤) ١١ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢١ أغسطس ١٨٠١ م . (٥) ٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠١ م .

(٦) ٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠١ م . (٧) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م .

(٨) ١٢١٤ هـ / ٥ يونيه ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠ م . (٩) ٣ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٣ أغسطس ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد إسماعيل الوهبى المعروف بالخشاب ، وأرسلت إلى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية، مضمونها : « الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة ، وعدم التعرض لهم ، وفى ضمنه آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، والاعتذار بأن الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة أعراضهم وأموالهم » .

وفى يوم الجمعة[2] ، أحضروا رمة زوجة إبراهيم بيك ، وعملوا لها قبرا بجانب أخيها محمد بيك أبى الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الأزهر ودفنوها به .

وفى يوم السبت خامسه[3] ورد الخبر بوفاة أحمد بيك حسن أحد الأمراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان، والفرنساوية، وكان القبطان وجهه إلى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة إلى الفرنسيس المحصورين بسكندرية ، وضم إليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار، فأصابته رصاصة دخلت فى جوفه، فرجع إلى مخيمه ومات من ليلته، وكان يضاهى سيده فى الشجاعة والفروسية .

وفيه[4] ، أطلقوا للملتزمين التصرف فى سنة خمس عشرة[5] ، ليقضوا مالهم وما عليهم من البواقى ومال الميرى والمضاف[6] ، ويدفعوا جميع ذلك إلى الخزينة بأوراق مختومة من إبراهيم بيك وعثمان بيك ، والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجاء بالتصرف فى المستقبل ، ووعدهم بذلك سنة تاريخه[7] ، بعد دفعهم الحلوان مع أن الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر، ونظروا فى الأموال الميرية والخراج، فوجدوا ولاة الأمور يقبضون سنة معجلة ، ونظروا فى الدفاتر القديمة ، واطلعوا على العوائد السالفة ، ورأوا أن ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة فى رى الأراضى وعدمه ، فاختاروا الأصلح فى أسباب العمار، وقالوا : «ليس من الإنصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنة » وأهملوا وتركوا سنة خمس عشرة[8] فلم يطالبوا الملتزمين بالأموال الأميرية ولا الفلاحين بالخراج ، فتنفست الفلاحون وراج حالهم ، وتراجعت أرواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم ، والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه[9] وصلت قافلة شامية ، وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسى ، والحاج سعودى الحناوى وآخرون ، وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلى والدخان .

---

(١) ٣ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٣ اغسطس ١٨٠١ م . (٢) ٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٤ اغسطس ١٨٠١ م .
(٣) ٥ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٠١ م . (٤) ٥ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٠١ م .
(٥) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .(٦) المضاف : انظر جـ ١ ، ص ، حاشية رقم ( ) .
(٧) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م . (٨) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .
(٩) ٨ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٨ أغسطس ١٨٠١ م .

وفيه [1] ،ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل أبى قير .

وفى يوم الأحد[2] حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسبة ، وطولب بمائتى كيس، وذلك معتاد الحسبة فى الثلاث سنوات التى تولاها أيام الفرنساوية ، فإنه لما تقلد أمر الحسبة فى أيامهم ، منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة، وجعلوا له مرتباً فى كل يوم يأخذه من الأموال الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطالبوه أيضاً بأربعة آلاف غرش، كان أعطاها له نزله أمين عند حضورهم فى العام الماضى ، لمشتروات الذخيرة ، ثم نقض الصلح عقيب ذلك، وخرجوا من مصر ، وبقيت بذمته فأخبر أن الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك إليهم ، فلم يقبلوا منه ذلك، وبقى معتقلاً وادعوا عليه أيضاً بتركة الأغا الذى كان نزيله ، ومات عنده ، واحتوى على موجوده فأخبر أيضاً أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضاً ، وأعطوه سندا ، فلم يقبلوا منه ذلك ، واستمر محبوساً .

وفى يوم الإثنين رابع عشره[3] ، نودى على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء، وكان هذا الأمر كثر بينهم وبين أهل البلد ، وأكثرهم النساء اللاتى دُرْنَ مع الفرنساوية، ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن أشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب، فأمهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية، وفى ذلك اليوم أيضاً نودى على أهل الذمة بالأمن والأمان ، وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات .

وفيه[4] ، قبض على جربجى موسى الجيزاوى وعمل عليه عشرون كيساً .

وفيه[5] ، قبض محمد باشا أبو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتى وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم .

وفيه[6] ، سافر الإنكليزية الذين بالجيزة والروضة إلى جهة الإسكندرية ، وأشيع أن الحرب قائم بين العساكر والفرنسيس الإسكندرانية من يوم الإثنين سابعه[7] ، فطلبوا المراكب حتى شح وجودها ، وضاق الحال بالمسافرين ، واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام ، وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الإسلامية بالسفر .

وفى يوم الخميس[8] ،نقضت الأوامر بتصرف الملتزمين فى البلاد، وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول إلى البلاد ، لقبض الأموال فى غير أوانها لطرف الدولة .

---

(1) ٨ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٨ اغسطس ١٨٠١ م . (2) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٣ اغسطس ١٨٠١ م .
(3) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨٠١ م (4) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨٠١ م .
(5) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨٠١ م (6) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨٠١ م .
(7) ٧ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١٧ اغسطس ١٨٠١ م (8) ١٧ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٧ اغسطس ١٨٠١ م

وفى يوم الجمعة ثامن عشره[1] ، لبس الأمراء الكبار القواويق على رؤوسهم .

وفيه[1] ، قبض من مصطفى الطاراتى المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر ألف ريال ولم يزل معتقلاً ، وقيل : « إنه غمز عليه»، فوجد له فى مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقد عين ، ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الأمراء تقيد مقدماً عند بونابارته ، ثم عند كلهبنر، فلما وقعت الفتنة السابقة، وظهر يعقوب القبطى ، وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته، وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم ، فكان يجلس على الكرسى وقت القائلة ، ويأمر أعوانه بإحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس ، فيمثل بين يديه ويطالبه بإحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به، ولا قدرة له على تحصيله ، فيعتذر بخلو يده ويترجى إمهاله . فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه، ويرده إلى السجن بعد أن يأمر أحد أعوانه أن يذهب إلى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس، ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك .

وفى يوم الأحد[3] ، وردت أخبار من سكندرية بتملك العساكر الإسلامية والإنجليزية متاريس الفرنساوية ، وأخذهم المتاريس التى جهة العجمى وباب رشيد[4] وجانباً من سكندرية القديمة ، وتخطت المراكب وعبرت إلى المينة ، وأن الفرنساوية انحصروا داخل الأبراج وأخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيراً ، وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها ، وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا ، وكذلك من الإنجليز ، ثم انجلت الحرب عما ذكر ، فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك .

وفيه[5] ، ورد الخبر بوصول سليمان صالح إلى بلبيس ، وصحبته المحمل والحريمات ، وأحضر معه رمة سيده صالح بيك ليدفنها بمصر بالقرافة ، فخرج أناس لملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية لكراوى النساء وهدية .

وفى يوم الإثنين[6] ، وصل سليمان أغا إلى بركة الحاج ، وصحبته المحمل ونساء الأمراء القادمين من الشام ومعه أيضاً رمة صالح بيك ليدفنها بقرافة مصر ، فخرج الناس لملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء وهديات، ونودى فى عصريته بعمل موكب من الغد ، وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد ، وخلفه القابجية[7] وهم ينادون باللغة التركية بقولهم : «يارن آلاى» ، فلما أصبح يوم الثلاثاء ثانى

---

(1) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٨٠١ م (٢) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٨٠١ م .

(٣) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٣٠ أغسطس ١٨٠١ م . (٤) باب رشيد : أحد أبواب سور الإسكندرية .

(٥) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٣٠ أغسطس ١٨٠١ م (٦) ٢١ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٨٠١ م .

(٧) القابجية: تركية وتعنى حراس باب الديوان الحكومى الذين يفتحون الباب ويقفلونه ويتقبلون الآتين إلى الديوان. سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

عشرينه[1] ، عمل الموكب وانجر الآلاى ودخل المحمل من باب النصر ، وشقوا به من الشارع الأعظم، وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسينى والأسواق مزينة ، وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل ، ومشى فى الموكب رسوم الوجاقلية والأوده باشية، وأكثر الأمراء والمشايخ والعلماء ، ونقيب الأشراف ، ونبه على جميع الأشراف تلك الليلة بالحضور فى صبح ذلك اليوم للمشى فى ذلك الموكب ، فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا عدداً كثيراً، وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهراً وأمروه بالمشى ، وإن أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم : «ألست من المسلمين»، وكذلك تجمع أرباب الأشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخورهم وصياحهم، فلم يزالوا حتى وصلوا إلى قراميدان، وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ، ولكونه عوضاً عن سيده أمير الحاج صالح بيك ، ثم صعدوا به إلى القلعة وأودعوه هناك ، وعملت وقدة وشنك تلك الليلة .

وفى ذلك اليوم[2] ، شرعوا فى فتح باب الفتوح ، وكان القصد إدخال المحمل منه لضيق باب الاستثناء الثانى الذى جدده الفرنساوية عند باب النصر ، فلم يتأت ذلك لمتانة البناء ، واستمروا ثلاثة أيام يهدمون فى البناء الذى على الباب من داخل ، فلم يمكن ودفنوا صالح بيك بتربة أعدت له بقرافة المجاورين ، والعجب أن الناس من القديم يتمنون أن يقبروا بالأرض المقدسة لكونها عش الأنبياء والصديقين ، وهؤلاء الثلاثة بالعكس ، فماهو إلا لتطهيرها منهم .

وفيه[3] ، ورد خبر بإسكندرية بانقضاء الحرب ، وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم ، وأخذ منهم عدة أسرى ، وانحصروا فى الأبراج فأمنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه[4] .

وفيه[5] ، ألزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو فى الحبس ، فأرسل إلى حريمه وأتباعه فانتقلوا إلى مكان آخر .

وفيه[6] ، ورد الخبر أيضاً بورود عثمان كتخدا الدولة الذى كان بمصر فى العام

---

(١) ٢٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٢) ٢٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠١ م .

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٩٦ من طبعة بولاق «قوله وهؤلاء الثلاثة يعنى رمة صالح بيك ومن معه ممن مات بالشام» .

(٣) ٢٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠١ م . (٤) ٢٧ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٥) ٢٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠١ م . (٦) ٢٢ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠١ م .

السابق ، وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف أفندى .

وفى سادس عشرينه[1] قدم محمد أفندى المعروف بشريف أفندى الدفتردار ، وقدم بصحبته كتخدا الدولة ، وسكن شريف أفندى بدرب الجماميز ، وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقاً بسويقة اللالا[2] .

وفى غايته[3] ، عمل شنك ومدافع كثيرة ، وذلك لوصول خبر بتسليم الإسكندرية، وسبب تأخرهم إلى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الأمر بالانتقال من بونابارته، وذلك أنه لما وقع الصلح المتقدم أرسل سارى عسكر منو تطريدة إلى فرانسا بالخبر إلى بونابارته وانتظر الجواب ، فورد عليه الأمر بالانتقال والحضور ، فعند ذلك أنزلوا متاعهم إلى المراكب، وسافروا إلى بلادهم .

شهر جمادى الأولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦[4]

فيه[5] ، قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا ، وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الأقباط والوصية بهم مثل : جرجس الجوهرى ، وواصف وملطى ، ومقدمهم فى تحرير الأموال الميرية .

وفيه[6] ، انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسى أفندى عن القضاء ، وسافر ذلك اليوم ، وذلك بمراده واستعفائه وطلبه، وتقلد القضاء عوضه عبد الله أفندى قاضى الميرى وكاتب الجمرك ، وحضر فى ذلك اليوم إلى المحكمة .

وفى يوم السبت ثالثه[7] أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان كتخدا ، وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شئ ، وتوجه إلى دار بجوار داره .

وفيه[8] ، تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام والمنع من التصرف ، وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال إلى ملتزميهم ، ومطالبتهم إياهم بما قبضوه منهم ، فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك ، فأخبروه فأمر بكتابة فرمان بالإطلاق والإذن للملتزمين بالتصرف ، ووجهوا الأمر إلى الدفتردار فكتب عليه ، ثم إلى الروزنامجى كذلك ثم توجهوا به

---

(١) ٢٦ ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٥ سبتمبر ١٨٠١ م . (٢) انظر ، ص ٣٠٧ ، حاشية رقم (١) .

(٣) غاية ربيع الثانى ١٢١٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٨٠١ م .

(٤) جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر - ٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٥) ١ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠١ م . (٦) ١ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٩ سبتمبر .

(٧) ٣ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ/ ١١ سبتمبر ١٨٠١ م (٨) ٣ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١١ سبتمبر ١٨٠١ م .

إلى دفتردار الدولة ، فتوقف وبقى الأمر رجاجاً أياماً ، وذلك أن القوم يريدون أموراً مبطونة فى نفوسهم ، وأطماعا مركوزة فى طباعهم .

وفى يوم الإثنين[1] ، نودى بالزينة ثلاثة أيام أولها الأربعاء[2] ، وآخرها الجمعة تاسعه[3] ، سروراً بتسليم الإسكندرية فزينت المدينة ، وعملت الوقدات بالأسواق والمغانى لـلفرجة ليلاً ونهاراً ، وكل ليلة يعمل شنك نفوط وسواريخ وبارود ببركة الغرابين ، المطل عليها بيت الوزير .

وفيه[4] ، حضر نحو ستة أنفار من أعيان الإنكليز وصحبتهم جماعة من العثمانية ، يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين ، فدخلوا إلى المشهد الحسينى وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا .

وفيه[5] ، تحاسب السيد أحمد المحروقى مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما ، فتأخر على الزرو إحدى وعشرون كيساً ، فألزمه بإحضارها وحبسه بسجن قواس باشا[6] وأمره بالتضييق عليه ولما أصبح يوم السبت[7] ، لغط الناس باستمرار الزينة سبعة أيام ، وانتظروا الإذن فى رفع التعاليق ، فلم يؤذن لهم بشئ ، فاستمروا طول النهار فى اختلاف وحل وربط ، ثم أذن لهم قبيل الغروب برفعها بعد ما عمروا القناديل ، وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقات ، يطوفون بالأسواق فمن وجدوه نائماً نبهوه بإزعاج .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره[8] ، وقع من طوائف العسكر عربدة بالأسواق ، وتخطفوا أمتعة الناس، ومن باعة المآكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح ، فانزعجت الناس ، ورفعوا متاعهم من الحوانيت وأخلوا منها ، وأغلقوها ، فحضر إليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال ، وتبين أن السبب فى ذلك تأخير علائقهم ، وذلك أن من عادتهم القبيحة أنه إذا تأخرت عنهم علائقهم فعلوا مثل ذلك بالرعية، وأثاروا الشرور، فعند ذلك يطلبون خواطرهم، ويوعدونهم أو يدفعون لهم.

وفيه[9]، ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر ، وهو كتخدا حسين باشا القبودان ، فألبس الوزير وكيله خلعة عوضاً عنه ، وأشيع عزل محمد باشا أبو مرق ،

---

(١) ٥ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ/ ١٣ سبتمبر ١٨٠١ م (٢) ٧ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨٠١ م .
(٣) ٩ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٠١ م (٤) ٥ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠١ م .
(٥) ٥ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠١ م . (٦) قواس باشا : أى رئيس القواسين .
(٧) ١٠ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ١٨ سبتمبر ١٨٠١ م .
(٨) ١٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠١ م .
(٩) ١٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠١ م .

وسفره إلى بلاده ، وحضر السفار أيضاً من جهة رشيد وسكندرية ، وأخبروا بأن الفرنساوية لم يزالوا بسكندرية وبنديراتهم على الأبراج ، وأن القبطان ومن معه لم يدخلوها وإنما يدخلها معهم الإنكليزية ، وأنهم ينتظرون إلى الآن الجواب، والإذن من شيختهم ، وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له ، وأما الطائفة الأخرى التى سافرت من مصر فإنهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبى قير كما تقدم .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه[1] ، وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بيك المرادى ، وعثمان بيك البرديسى ، وإبراهيم كتخدا السنارى ، والحاج سلامة تابعه وآخرين ، فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه[2] .

وفى ليلة السبت المذكور[3] ، قتلوا شخصاً يسمى مصطفى الصيرفى من خط الصاغة ، قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته ، وسبب ذلك أنه كان يتداخل فى نصارى القبط الذين يتعاطون الفرد ويوزعونها ، وتولى فردة أهل الصاغة ، وسوق السلاح ، وتجاهر بأمور نقمت عليه ، وأضر أشخاصاً ، وأغرى به فحبس أياماً ، ثم قتل بأمر الوزير، وترك مرمياً ثلاث ليال، ثم دفن ، وفى صبيحة قتله طاف المشاعلى بالخطة ودوائرها مثل : الجمالية ، والضببية والنحاسين ، وباب الزهومة ، وخان الخليلى ، فجبى من أرباب الحوانيت دراهم ما بين خمسة أنصاف فضة وعشرة ، وعند شيله جبى القلقات أيضاً ما يزيد على المائة قرش ، وذلك من جملة عوائدهم القبيحة .

وفيه[4] ، هرب السيد أحمد الزرو ، فلم يعلم له خبر ، وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم ، فكتب الوزير عدة فرمانات وأرسلها صحبة هجانة إلى جهة الشام ، وختموا على دوره ، ولم يعلم هروبه إلا بعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفى المذكور .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه[5] ، عقد إبراهيم بيك الكبير عقد ابنته عديلة هانم التى كانت تحت إبراهيم الصغير ، المعروف بالوالى الذى غرق بواقعة الفرنسيس بإنبابه على الأمير سليمان كاشف مملوك زوجها الأول ، على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات ، والسيد عمر النقيب ، والفيومى ، وبعض الأعيان .

---

(١) ٢٢ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٨٠١ م .
(٢) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٣) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٤) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠١ م .
(٥) ٢٩ جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٧ أكتوبر ١٨٠١ م .

وفى يوم الجمعة غايته[1] ، قتل شخص أيضاً بسوق السلاح، وهو من ناحية المنصورة ، وجبى المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم .

وانقضى هذا الشهر وحوادثه التى منها : الارتباك فى أمر حصص الالتزام والمزاد فى المحلول ، وعدم الراحة والاستقرار على شئ يرتاح الناس عليه ، ومثل ذلك الرزق الأحباسية والأوقاف ، وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الأوقاف المصرية السلطانية وغيرها ، وبيده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم ، وكذلك كاتب المحاسبة ، وبث المعينين لإحضار النظار بين يديه، وحسابهم على الإيراد والمصرف ، وأظهر أنه يريد بذلك تعمير المساجد ، وإجراء مشروطات الأوقاف وآخر مثله لتحرير الأوقاف ، والمساجد الكائنة بالقرى المصرية، وانضمت إليه الأغوات ، وطلب كل من كان له أدنى علاقة بذلك ، واستمروا على ذلك بطول السنة ، ثم إنكشف الأمر ، وظهر أن المراد من ذلك ليس إلا تحصيل الدراهم فقط ، وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الإمكان بعد التعنت فى التحرير، والتعلل بإثبات المدعى فى الإيراد والمصرف خصوصاً إذا كان الشخص ضعيفاً، وليس من أرباب الوجاهة ، والمتوجهين ، أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ، ثم يحررون دفتراً ، ويحررون الفايظ ، ثم يطلبون منه إيراد ثلاث سنوات أو أربعة ، ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه، ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه وما يدين، إن شاء عمَّر، وإن شاء أخَّر، فإن انتهت إليهم بعد ذلك شكوى فى ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكى ولا يلتفت إليها، ويفعلون هذا الفعل فى كل سنة.

ومنها : زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد ، وعن العام الماضى أيضاً حتى غطى الذراع الذى زاده الفرنساوية على عامود المقياس ، فإن الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود ، وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة ، وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم بأربعة وعشرين قيراطاً ، وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضاً ، ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ، ولم يقع فى هذا النيل حظوظ ولا نزهة للناس كعادتهم فى البرك والخلجان والمراكب ، وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية، وخصوصاً الخوف من أذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم وعدم المراكب، وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة ، وقطع الأشجار ، وتلف المقاصف التى كانت تجلس بها أولاد البلد ، مثل دهليز الملك والجسر والرصيف وغير ذلك مثل : الكازرونى ، والمغربى ، وناحية قنطرة السد ، وقصر العينى ، والقصور .

---

(1) غاية جمادى الأولى ١٢١٦ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

ومنها : أن محمد بيك المعروف بالمنفوخ المرادى حصل عنده وحشة من قبطان باشا ، فحضر إلى ناحية الأهرام بالجيزة ، وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب إليه خشداشه عثمان بيك البرديسى ، وحادثه وأشار عليه بالرجوع إلى جهة القبطان ، فأقام أياماً ، ثم رجع إلى ناحية سكندرية ، والسبب فى ذلك ما حصل فى الواقعة التى قتل بها أحمد بيك الحسينى ، قيل : « إن ذلك بنفاقه عليه ، واتضح ذلك لقبطان ، وأحضرت العرب مراسلته إليهم بذلك » ، فانحرف عليه القبطان ، فلما علم ذلك داخله الخوف ، ثم أرسل إليه الأمراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام .

ومنها : حضور الجمع الكثير من أهالى الصعيد هروباً من الألفى ، وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائم ، وحضر أيضاً الشيخ عبد المنعم الجرجاوى ، والشيخ العارف وخلافهم ، يتشكون مما أنزله على بلادهم ، وطلب متروكات الأموات ، وأحضر ورثتهم وأطفالهم ، ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيئاً من القضاة والفقهاء ، وحبسهم وعاقبهم وطالبهم وطلب استئصال ما بأيديهم ونحو ذلك ، كل ذلك بأمر من الدولة ، وغير ذلك معين ، فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف باثنين وعشرين ألف ريال ، بعد أن ختموا على دوره ، بعد أن أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان، ثم حضروا إلى مصر وأمثال ذلك .

ومنها : كثرة تعدى العسكر بالأذية للعامة وأرباب الحرف ، فيأتى الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ، ثم يقوم فيدعى ضياع كيسه أو سقوط شئ منه ، وإن أمكنه اختلاس شئ فعل ، أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهراً ، أو يلاقشون النساء[1] فى مجامع الأسواق، من غير احتشام ولا حياء ، وإذا صرفوا دراهم أو أبدلوها اختلسوا منها ، وانتشروا فى القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح ، فتذهب الجماعة منهم إلى القرية وبيدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية ، ويوهمونهم أنهم حضروا إليهم بأوامر إما برفع الظلم عنهم أو ما يبتدعونه من الكلام المزور ، ويطلبون حق طريقهم[2] مبلغاً عظيماً ، ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ، ويخطفون الأغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم ، فطفشت الفلاحون ، وحضر أكثرهم إلى المدينة حتى امتلأت الطرق والأزقة منهم أو يركب العسكرى حمار المكارى قهراً ويخرج به إلى جهة الخلاء ، فيقتل المكارى ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير[3] ، وإذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم ، أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك، وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس وغير

(١) يلاقشون النساء : أى يعاكسون النساء ويغازلونهن .

(٢) حق الطريق : ضريبة كان يفرضها الجند على الشعب المصرى ، نظير طلبهم لأفراد الشعب أو جمعهم للفرد التى تفرض على أفراد الشعب .

(٣) ساحة الحمير : الساحة التى كانت تباع فيها الحمير أى سوق الحمير .

ذلك، وتمنى أكثر الناس وخصوصاً الفلاحين أحكام الفرنساوية .

ومنها : أن أكثرهم تسبب فى المبيعات ، وسائر أصناف المأكولات والخضارات ، ويبيعونها بما أحبوا من الأسعار ، ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ولا غيره ، وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم ، قبض من أهل الحرفة معلوم أربع سنوات ، وتركهم وما يدينون فيسعّرون كل صنف بمرادهم وليس له هو التفات لشئ سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى، فغلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين ، خصوصاً وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس ، وما تخرب فى الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الأردب الجبس إلى مائة وعشرين نصف فضة ، والجير بخمسين نصف فضة ، وأجرة البناء أربعين فضة ، والفاعل عشرين ، وأما الغلة فرخيصة ، وكذلك باقى الحبوب بكثرتها مع أن الرغيف ثلاثة أواق بنصف ، لما ذكر من عدم الالتفات إلى الأحكام والتسعيرات .

واستهل جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦[١]

فيه[٢] ، تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة إلى الجيزة ، وذلك من شدة الماء وقوته ، فتحللت رباطاته ، وانتزعت مراسيه ، وانتشرت أخشابه ، وتفرقت سفنه، وانحدرت إلى بحرى .

وفى ليلة الأحد ثانيه[٣] حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل .

وفى يوم الإثنين ثالثه[٤] ، قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتى بين المفارق بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياماً عديدة وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه ، وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقى ما قرر عليه ، ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له ببابها وهم لا يعلمون بنفوذها ، وأوهم أنه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الأخرى واختفى فى بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ، ودخلوا إلى الدار فلم يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم ، فلم يجدوا عندهم علماً منه فأطلقوهم ، وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش ، فرآه شخص ممن صادره فى أيام الفردة ، فصادفه فى صبحها خارج باب القرافة فقبض

---

(١) جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٩ أكتوبر - ٦ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٢) ١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٩ أكتوبر ١٨٠١ م . (٣) ٢ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٠ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٤) ٣ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١١ أكتوبر ١٨٠١ م .

عليه وأحضره بين يدى جماعة القلق ، فدل عليه ، فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرمياً تحت الأرجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال ، وفعلوا عادتهم فى جبى الدراهم من تلك الخطة .

وفيه[1] ، ورد فرمان من محمد باشا والى مصر بأن يتأهبوا لموكبه على القانون القديم ، فكتبوا تنابيه للوجاقلية والأجناد بالتهيؤ للموكب .

وفى يوم الثلاثاء[2] ، وصل شمس الدين بيك أميرآخور[3] كبير ، ومرجان أغا دار السعادة ، فأرسلوا تنابيه إلى الوجاقلية والأمراء ، والمشايخ ، ومحمد باشا ، وإبراهيم باشا فاجتمعوا ببيت الوزير ، وحضر المذكوران بعد الظهر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج ، فسلماه كيساً بداخله خط شريف فأخذه وقبله ، وأحضرا له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا تقلد به، وشلنج جوهر، وضعه على رأسه ، ودخل صحبتهما إلى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه الفرمان ، ففتحه وأخرج منه ورقة صغيرة ، فسلمها لرئيس أفندى فقرأها باللغة التركية ، والقوم قيام على أقدامهم مضمونها : « الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا ، وحسين باشا القبطان ، والباشا ، والأمراء العساكر المجاهدين ، والثناء عليهم والشكر لصنيعهم ، وما فتحه الله على يديهم وإخراجهم الفرنسيس ونحو ذلك »، ثم وعظ بعض الأفندية بكلمات معتادة، ودعوا للسلطان والوزير والعساكر الإسلامية، وتقدم إبراهيم باشا ، ومحمد باشا ، وطاهر باشا وباقى الأمراء ، فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا ، وضربوا مدافع كثيرة من القلعة فى ذلك الوقت ، وفى ذلك اليوم ألبس الوزير الأمراء والبلات فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤوسهم .

وفيه[4] ، حضرت أطواخ[5] بولاية جدة محمد باشا توسون أغاة الجبجية وهو إنسان لابأس به .

وفيه[6] ، حضر القاضى الجديد من الروم ، ووصل إلى بولاق ، وهو صاحب المنصب ، فأقام ثلاثة أيام وصحبته عياله وحريمه ، فلما كان يوم السبت ثامنه[7] ، حضر بموكبه إلى المحكمة، وذهب إليه الأعيان فى صبحها وسلموا عليه ، وله مسيس بالعلم .

---

(١) ٣ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١١ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٢) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٣) أمير أخور : هو الناظر فى أمور الإسطبلات والمناخات السلطانية ، وأمير أخور البريد هو الذى يعنى بدواب حمل البريد .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(٤) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م . (٥) الأطواخ: انظر جـ ٢، ص ٢٧٣ حاشية رقم (٣) .

(٦) ٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠١ م . (٧) ٨ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٦ أكتوبر ١٨٠١ م .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره[1] ، عمل الوزير الديوان ، وحضر عنده الأمراء ، فقبض على إبراهيم بيك الكبير وباقى الأمراء الصناجق وحبسهم، وأرسل طاهر باشا بطائفة من العسكر الأرنؤد إلي محمد بيك الألفى بالصعيد ، وكان أشيع هروبه إلى جهة الواحات ، وذهبت طائفة إلى سليم بيك أبى دياب، وكان مقيماً بالمنيل فلما أخذ الخبر طلب الهرب ، وترك حملته ، فلما حضرت العسكر إليه فلم يجدوه ، فنهبوا القرية، وأخذوا جماله وهى نحو السبعين، وهجنه وهى نيف وثلاثون هجيناً ، وذهبت إليه طائفة بناحية طرا فقاتلهم ، ووقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ، ثم هرب إلى جهة قبلى من على الحاجر، ووقفت طائفة العسكر والأرنؤد بالأخطاط والجهات وخارج البلد ، يقبضون على من يصادفونه من المماليك والأجناد ، ونودى فى ذلك اليوم بالأمن والأمان على الرعية والوجاقلية ، وأطلق الوزير مرزوق بيك ، ورضوان كتخدا بيك ، وسليمان أغا كتخداه المسمى بالحنفى ، وأحاطت العسكر بالأمراء المعتقلين واختفى باقيهم ، ونودى عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم ، وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيس، وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم ، وكان فى ظنهم أن العثملى يرجع إلى بلاده، ويترك لهم مصر، ويعودون إلى حالتهم الأولى يتصرفون فى الأقاليم كيفما شاءوا، فاستمروا فى الحبس، ثم تبين أن سليم بيك أبا دياب ذهب إلى عند الإنكليز والتجأ إليهم بالجيزة، وألبس الوزير سليمان أغا صالح أغا زى العثمانيين ، وجعله سلخور[2] ، وأمره أن يتهيأ ليسافر إلى إسلامبول فى عرض الدولة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[3] ، سافر إسماعيل أفندى شقبون ، كاتب حوالة إلى رشيد ، باستدعاء من الباشا والى مصر .

وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان ، فلما كان يوم الأربعاء[4] حضر واحد أفندى وآخرون وصحبتهم الكسوة ، فنادوا بمرورها فى صبحها يوم الخميس[5]، فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الأعيان والمشايخ والأشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لإمارة الحج ، وجمع من الجاويشية ،

---

(١) ١١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٢) سلخور : فارسية بمعنى الراس ، واخور بمعنى المعلف أو الفرود ، وهو المسئول عن علف الدواب من الخيل وغيرها .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٣) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م (٤) ١٩ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٨٠١ م .

(٥) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠١ م .

والعساكر ، والقاضى ، ونقيب الأشراف ، وأعيان الفقهاء ، وذهبوا إلى بولاق وأحضروها وهم أمامها ، وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثلاث قطع ، والخمسة مطوية ، وكذلك البرقع ، ومقام الخليل كل ذلك مصنوع بالمخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقى الكسوة فى سحاحير على الجمال وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك وكان يوماً مشهوداً ، وأخبر من حضر أنه عندما وصل الخبر بفتح مصر، أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت فى ثلاثين يوماً ، وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلاً وكان الريح مخالفاً فعندما حلوا المراسى اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى ، وحضروا إلى سكندرية فى أحد عشر يوماً .

وفيه[1] ، وردت الأخبار بأن حسين باشا القبطان، لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ للأمراء الذين عنده، وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع فى حباله فكانوا لا يأتون إليه إلا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش فى وجوههم إلى أن كان اليوم الموعود به، عزم عليهم فى الغليون الكبير الذى يقال له أزج عنبرلى ، فلما طلعوا إلى الغليون وجلسوا، فلم يجدوا القبودان فأحسوا بالشر، وقيل إنه كان بصحبتهم ، فحضر إليه رسول وأخبره أنه حضر معه ثلاث من السعاة بمكاتبة، فقام ليرى تلك المراسلة، فماهو إلا أن حضر إليهم بعض الأمراء ، وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم إلى حضرة مولانا السلطان، وأمرهم بنزع السلاح فأبوا ونهض محمد بيك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله ، فما وسع البقية إلا أنهم فعلوا كفعله ، وقاتلوا من بالغليون من العساكر ، وقصدوا الفرار ، فقتل عثمان بيك المرادى الكبير ، وعثمان بيك الأشقر ، ومراد بيك الصغير ، وعلى بيك أيوب ، ومحمد بيك المنفوخ ، ومحمد بيك الحسينى الذى تأمر عوضاً عن أحمد بيك الحسينى ، وإبراهيم كتخدا السنارى، وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب ، وفر البقية مجروحين إلى عند الإنكليز ، وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الأمر ، فاغتاظ الإنكليز وانحازوا إلى إسكندرية ، وطردوا من بها من العثمانيين ، وأغلقوا أبواب الأبراج ، وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع ، واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر، فتهيأ عساكره لحربهم فمنعهم ، فطلب الإنجليز بروزه بعساكره لحربهم، فقال : «لم يكن بيننا وبينكم حرب»، واستمر جالساً فى صيوانه، فحضر إليه كبير الإنكليز وتكلم معه كثيراً ، وصمم على أخذ بقية الأمراء المسجونين، فأطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضاً المقتولين ونقل عرضى الأمراء من محطتهم إلى جهة الإسكندرية، وعملوا مشهداً للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم فى موتى عظمائهم ووصل الخبر إلى من بالجيزة من الإنكليز ، وذلك ثانى يوم[2] من قبض

---

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م (٢) ٢١ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٠١ م .

الوزير على الأمراء ففعلوا كفعلهم ، وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلاً ، وشرعوا فى ترتيب آلة الحرب .

وفى ذلك اليوم[1] ، طلع محمد باشا طوسون والى جدة الساكن ببيت طرا إلى القلعة ، وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا فى نقل قمح ودقيق وقومانية وملئوا الصهاريج ، وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك ، واستمروا ينقلون إلى القلعة مدافع وبارود وآلات حرب .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه[2] ، حضر كبير الإنجليز الذى بالجيزة فألبسه الوزير فروة وشلنجا .

وفى ذلك اليوم ، خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبى كتخدا ، وقلده على إمارة الحج .

وفى ذلك اليوم ، وقع بين عسكر المغاربة والإنكشارية فتنة ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين ، وأغلق الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الإنكشارية ، وسكنت الفتنة بين الفريقين .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه[3] ، مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض إنكشارية ، فحصلت فيهم ضجة ، ووقع فيهم فشل ، فخطفوا ما على العروس ، وبعض النساء من المصاغ المزينات به، وفى أثناء ذلك مر شخص مغربى فضربه عسكرى رومى ببارودة فسقط ميتاً عند الأشرفية ، فبلغ ذلك عسكر المغاربة فأخذوا سلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة ، وهم يضربون البندق ويصرخون ، فأغلقت الناس الحوانيت وهرب قلق الأشرفية بجماعته، وكذلك قلق الصنادقية، وفزعت الناس ، ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر إلى الغروب، ثم حال بينهم الليل، وقتل من المغاربة أربعة أشخاص، وأصبحوا محترسين من بعضهم ، فحضر أغات الإنكشارية على تخوف ، وجلس بسبيل الغورية ، وحضر الكثير من عقلاء الإنكشارية ، وأقاموا بالغورية وحوالى جهة الكعكيين[4] والشوائين حيث سكن المغاربة ، واستمر السوق مغلوقاً ذلك اليوم ، ورجعت القلقات إلى مراكزها ، وبردت القضية ، وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح .

وانقضى هذا الشهر بحوادثه التى منها : استمرار نقل الأدوات إلى القلعة ، وكذلك مراكز باقى القلاع مع أنهم خربوا أكثرها .

---

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م .(٢) ٢٤ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠١ م .
(٣) ٢٧ جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٤ وفمبر ١٨٠١ م (٣) الكعكيين : عطفة تتفرع من شارع الدرب الإبراهيمى .

ومنها : زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء ، وأخذ ثياب من ينفردون به من الناس فى أيام قليلة .

ومنها : استمرار مكث النيل على الأرض وعدم هبوطه حتى دخل شهر هاتور وفات أوان الزراعة ، وعدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الأرياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم فى البلاد ، حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ، ونودى عليهم عدة مرات بذهابهم إلى بلادهم .

ومنها: أن الوزير أمر المصرلية بتغيير زيهم وأن يلبسوا زى العثمانية ، فلبس أرباب الاقلام والأفندية والقلقات القواويق الخضر، والعنتريات ، وضيقوا أكمامهم ، ولبس مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقاً، وسليمان أغا تابع صالح أغا وخلافهما.

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦[1]

فكان أوله يوم الأحد[2] ، فى ثانيه[3] ، سافر سليمان أغا تابع صالح أغا إلى إسلامبول .

وفيه[4] ، أمر الوزير الأمراء المحبوسين بأن يكتبوا كتاباً إلى الإنكليز بأنهم أتباع السلطان وتحت طاعته وأمره ، إن شاء أبقاهم فى إمارتهم ، وإن شاء قلدهم مناصب فى ولايات أخرى ، وإن شاء طلبهم يذهبون إليه ، فلا دخل لكم بيننا وبينه ، وكلام فى معنى ذلك ، فأرسلوا ، يقولون : «إن هذا الكلام لا عبرة به، فإنهم مسجونون وتحت أمركم»، ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به ، فإن كان ولابد فأرسلوهم إلينا لنخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة حالهم، فلما كان ليلة الإثنين تاسعه[5] أحضر الوزير إبراهيم بيك والأمراء ، وأعلمهم أن قصده إرسالهم إلى بر الجيزة عند الإنجليز ليتفسحوا ذلك اليوم ، ويخبروهم أنهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره ، وأن المراسلة التى أرسلوها عن طيب قلب منهم ، وليسوا مكرهين فى ذلك ، فأظهر إبراهيم بيك التمنع عن الذهاب، وأنه لا غرض له فى الذهاب إلى مخالفى الدين، فجزم عليه ووعده خيراً وعاهدهم وحلفهم ، فنزلوا وركبوا من عنده فى الصباح ، وما صدقوا بالخلاص، وعدوا إلى الجيزة ، وذهبوا إلى عند الإنجليز ، فتبعهم أتباعهم ومماليكهم يرمحون إليهم ويلحقون بهم ، فأقاموا هناك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم

---

(١) رجب ١٢١٦ هـ / ٧ نوفمبر - ٦ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ١ رجب ١٢١٦ هـ / ٧ نوفمبر ١٨٠١ م .
(٣) ٢ رجب ١٢١٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠١ م . (٤) ٢ رجب ١٢١٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠١ م .
(٣) ٩ رجب ١٢١٦ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٠١ م .

خمسة أيام، وأرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع حكم عهدهم ، فامتنع إبراهيم بيك وتكلم بما فى ضميره من قهره من الوزير وخيانته له .

وفى يوم السبت[1] عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات ، واجتمع المشايخ والوجاقلية ، وذلك بأمر من الوزير، وأرسل إليهم مكاتبة ، وفى ضمنها: النصيحة والرجوع إلى الطاعة، فأرسلوا فى جواب الرسالة ، يقولون : «إنهم ليسوا مخالفين ولا عاصين وأنهم مطيعون لأمر الدولة، وإنما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصاً ما وقع لإخوانهم بسكندرية، وأنهم لم يذهبوا إلى عند الإنجليز إلا لعلمهم أنهم عسكر السلطان ، ومن المساعدين له على أعدائه ، ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه ، رجعوا إلى الطاعة ، ونحو ذلك من الكلام » .

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه[2] ، حضر عابدى بيك نسيب مولانا الوزير ، فخرج إليه غالب أعيان العثمانية ، والجاويشية ، وطاهر باشا ، وعسكر الأرنؤد ، وتلقوه ، ودخل بحمولة فى موكب جليل ، وكان حضرة الوزير حاصلاً عنده توعك ، وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس .

وفيه[3] ، ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل أبى قير إلى الديار الرومية فى منتصف الشهر[4] ، وأما محمد باشا الوالى على مصر فإنه لم يزل مقيماً بأبى قير، وحضر خازنداره وسكن ببيت البكرى بالأزبكية .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦[5]

فيه[6] ، حضر يوسف أفندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الأشراف ، فبات ببولاق ، وأرسل إناساً يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ، ثم إن بعض الناس أحضر إليه فرساً فركبه فى ثانى يوم[7] وحضر إلى مصر وأشاع أنه متولى نقابة الأشراف ومشيخة المدرسة الحبانية ، وخبر ذلك الإنسان أنه كان يبيع الخردة[8] واليميش بحانوت بخان الخليلى ، وهو من متصوفة الأتراك الذى يتعاطون الوعظ والإقراء باللغة التركية ، فمات شيخ رواق الأروام بالأزهر ، فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور ، فتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أموراً واختلاسات

---

(١) ٧ رجب ١٢١٦ هـ/ ١٣ نوفمبر ١٨٠١ م . (٢) ٢٧ رجب ١٢١٦ هـ/ ٣ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٣) ٢٧ رجب ١٢١٦ هـ/ ٣ ديسمبر ١٨٠١ م . (٤) ١٥ رجب ١٢١٦ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨٠١ م .

(٥) شعبان ١٢١٦ هـ/ ٧ ديسمبر ١٨٠١ - ٤ يناير ١٨٠٢ م . (٦) ١ شعبان ١٢١٦ هـ/ ٧ ديسمبر .

(٧) ٢ شعبان ١٢١٦ هـ/ ٨ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٨) الخردة : فى الفارسية تعنى الشىء الصغير وغير الهام ، والشىء الدقيق اللطيف ، وتستعمل كذلك كاسم للأدوات المعدنية القديمة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٨٦ - ٨٧ .

من الوقف فتعصبوا عليه وعزلوه ، وولوا مكانه السيد حسين أفندى المولى الآن ، فحنق من ذلك وداخله قهر عظيم ، وحقد على حسين أفندى المذكور وأضمر له فى نفسه المكروه ، فدعاه يوماً إلى داره ودس له سماً فى شرابه فنجاه الله من ذلك ، وشربت إبنة يوسف أفندى الداعى تلك الكاسة المسمومة غلطاً وماتت ، وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ، ورجع كيده عليه ، وذاق وبال أمره ، كما قيل :

وَمَنْ يَحْتفِرْ بئرا لِيُوقِعَ غَيرَهُ ... سَيُوقَعُ بالبئرِ الذى هُوَ حَافِرُ

ثم إنه ، سافر إلى إسلامبول ، وأقام هناك مدة إقامة الفرنسيس بمصر، ولم يزل يتحيل ويتداخل فى بعض حواشى الدولة، وأعرض بطلب النقابة ومشيخة الحبانية، فأعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه ، وظنهم أنه أهل لذلك بقوله لهم : « إنه كان شيخاً على الأزهر، ومعرفته بالعلم »، فلما حصل بمصر، وظهر أمره تجمعت أعيان الأشراف ، وقالوا : «لا يكون هذا حاكماً ولا نقيباً علينا أبداً»، وتنوقل خبره وظهر حاله لأكابر الدولة، وحضرة الصدر الأعظم ، فلم يصغوا إليه ولم يسعفوه وأهمل أمره ، وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم ، إذا تبين لهم الصواب فى قضية لا يعدلون إلى خلافه .

وفيه[1] ، من الحوادث ، أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ، ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيئًا ، سواء كان داخلاً أو خارجاً بحسب اجتهادهم ، وكذلك ما يجلب من الأرياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب ، وغلت الأسعار وكل من ورد بشئ يبيعه يشتط فى ثمنه ، ويحتج بأنه دفع كذا وكذا من دراهم المكس ، فلا يسع المشترى إلا التسليم لقوله، والتصديق له وقبول عذره ، والسبب فى ذلك أن الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الأقباط ، بأن كثيراً من المتاجر التى يؤخذ عليها العشور ، يذهب بها أربابها من طريق البر ، ويدخلون بها فى أوقات الغفلة تحاشياً عن دفع ما عليها ، وبذلك لا يجمع المال المقرر بالديوان ، فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك ، فأذن كبراء الديوان بذلك ، فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب، وزادوا فى الجور والفضائح، وأظهروا ما فى نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاث المستغيثون، وأكثر سخاف الأحلام مما لا طائل تحته من الكلام ، كما قيل فى هذا المعنى .

وكُنا نَستَطِبُّ إذا مَرِضْنا ... فصَارَ الداءُ مِن قِبَلِ الطبيبِ

إلى أن زاد التشكى، وأنهى الأمر إلى الوزير فأمر بإبطال ذلك، وانجلت تلك الغمة.

---

(١) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م .

وفيه[1] ، أيضاً أعرض طائفة القبانية وتشكوا مما رتب عليهم من الجمرك السنوى ، فاطلق لهم الأمر برفعه عنهم .

وفيه[2] ، قبضوا على رجل من المفسدين بإقليم المنوفية يقال له راضى النجار، وأحضروه إلى مصر ، وقطعت رأسه بالرميلة .

وفيه [1] ، كتب فرمان إلى ناحية البحيرة .

وصورته : « صدر الفرمان العالى السلطانى، وأمرنا الجليل الخاقانى إلى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه ، والى كامل المشايخ من عربان الهنادى ، والأفراد، والجمعيات، والبهجة، وبنى عونة عموما زيد فى عشيرتهم، بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايونى الحكمى ، تحيطون علماً أنكم أنهيتم إلى ديوان الهمايونى ، أنكم من قديم الزمان ، منازلكم أباً عن جد فى فيافى البحيرة وفدافدها، وأنكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة ، والتمستم من عواطف مراحم سلطنتنا السنية، ودولتنا الخاقانية، استقراركم فى منازلكم القديمة كما كنتم حكم السنين الخوالى ، فحيث أنه جرت العادة أن قبائل العربان فى الديار المصرية كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم لاينازعهم فيها غيرهم ، ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منزلكم ، فبحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية ، قد أقررناكم فى منازكم المزبورة كما كنتم قديماً نازلين بها من غير منازع لكم بالشروط التى تعهدتم بها، وقبلتموها فى حضور صدرنا الأعظم ، وكتبتم بها سندا عليكم ، وهى أن توفوا بعدم التعدى ، وإيصال الرزية والمضرة ولو مقدار ذرة إلى الرعايا وديعة خالق البرايا ، والمحافظة على الطرقات ، وعدم إتلاف شئ من مزروعات أهل البلاد ، وإضاعة مواشيهم ، وأن لا تسكنوا عندكم شقياً من اللصوص ، وقطاع الطريق ، ونهب أموال الناس ، وقتل النفوس بغير حق شرعى ، وقد نذرتم على أنفسكم أنه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتى ألف قرش إلى خزينة مصر ، فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف، وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم أنه من قاعدة الديار المصرية ، كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها ، وقد أقررنا كم فى منازلكم القديمة فى فيافى البحيرة، وفدافدها بالشروط السابقة الذكر التى التزمتموها، والنذور التى قبلتموها، وتعهدتم بها وكتبتم على أنفسكم سنداً أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفعكم المائتى ألف قرش ، يكون إخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيها والطلوع من حقكم ، فاعملوا بموجب مضمون أمرنا الشريف كما هو مشروح ، وتجنبوا خلاف ماهو

(١) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م .
(٣) ١ شعبان ١٢١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٨٠١ م .

مسطور وموضوح، اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد ، والحذر ثم الحذر من المخالفة» ، وكتب بمضمونه حجة ، وأمضى عليها قاضى العسكر ، وقيدت بالسجل ، وهى من إنشاء صاحبنا اللبيب الأديب الناظم الناثر، جامع فضائل المآثر ، السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ونصه : « لما ورد الفرمان الشريف ، الواجب القبول والإجلال والإعظام والتشريف ، اليانعة أزاهر رياض فصاحته ، المحلاة بعقود البلاغة أجياد معانى عبارته، المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب التى يعجز كل بليغ لبيب عن سلوك أسلوبها العجيب، من حضرة مولانا الصدر الأعظم، والمشير المفخم، عضد الدولة العلية ولسانها وحسامها الماضى وسنانها ، من انجلى عنا ظلام الشرك بصباح غرته السنية، وإشراق ضياء حسن سيرته المرضية، مولانا الوزير يوسف باشا، بلغه الله من المرادات ماشا، خطابا إلى سائر الحكام والمتشرعين والنواب وسكان إقليم البحيرة من قبائل الأعراب ، ومن التحق بهم من الأبناء والذرارى والعشائر المنجمعين معهم فى تلك الفدافد والبرارى، وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم وعشيرهم وجيرانهم ، والنظر إليهم بعين الإحسان والرعاية ، وإدخالهم سرادق الحفظ والوقاية بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة ، وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة، وأن يتجنبوا الخلاف ويعاملوا من يمر بهم بالإكرام والإعزاز والإنصاف، واردين مشرب الوفاق بالاتفاق، غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق، وأن لا يتجمعوا على الضلال ويتحزبوا، ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا ﴿ إنما جزاءُ الذينَ يُحَارِبُون اللهَ ورَسُولَهُ ويسْعَوْنَ فى الأرضِ فسَادًا أنْ يُقَتلُوا أو يُصَلَّبُوا ﴾ وأقطع حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه - كل قبيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة، وأظلهم بظلال أمانه الظليلة الممدودة، حين التمسوا ذلك من مراحم دولته، وعوارف عواطف رأفته، بعد التزامهم بما سلف من الشروط، على الوجه المشروح المحرر المضبوط ، وعلى أنهم إن عصوا أمره وخالفوه، ونسوا ماتلى عليهم أو نسخوه، أو قطعوا الطريق ونهبوا الأموال، أو آووا شقيا ممن يفعل ذلك بحال من الأحوال، أخذتهم صاعقة العذاب الهون، وحل بهم من البلاء مالا يطيقون، ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم فى العذاب الشديد ﴿ ذَلكَ بمَا قَدَّمتْ أيْدِيهِم وأنَّ اللَّهَ ليس بِظَلاَّمٍ للْعَبيدْ ﴾ بعد أن تسلب أموالهم ، ويتلاشى حالهم حتى يصيروا لاعين ولا أثر ، ولَا مخبر ولا خبر، ولا معالم ولا معاهد، ولا مشارع ولا موارد، جزاء بما أسلفوا وعقابا على ما اقترفوا إذا خالفوا، وعاهد رؤساؤهم حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه على ما تقدم ذكره ، وكتب لهم بذلك التوقيع السلطانى والأمر الخاقانى، المتضمن ما تقدم من المعانى ، المتوج بالعلامة الشريفة، والطرة السلطانية المنيفة، المبدأ بذكره المؤرخ بتاريخه ، وحضر به إلى حضرة مولانا شيخ الإسلام المومى إليه أعلاه، كل من فلان وفلان ، وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون ، ولما تأمل فيه، وأحاط علمه الكريم ببديع معانيه، ونزه

طَرْفه فى رياض فصوله، ورآه جارياً على قواعد الشرع وأصوله، والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه ، مؤكدة له مقوية لمعناه ، أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم، وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج إليه ، والاحتجاج به » ، انتهى .

وفى خامسه[1] نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة فى موكب ، وتوجه إلى العادلية ، قاصداً السفر إلى جدة .

وفى يوم الأربعاء تاسعه[2] ، قبضوا على ثلاثة من النصارى الأروام المتزيين بزى العساكر الإنكشارية ويعملون القبائح بالرعية ، فرموا رقابهم أحدهم بالدرب[3] الأحمر ، والثانى بسوق السلاح عند الرفاعى ، والثالث بالرميلة .

وفى يوم الخميس عاشره[4] ، أيضاً ، قطعوا رأس على چلبى تابع حسين أغا شنن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير ، والسبب فى ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، كان أودع عند حسين أغا شنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضى والصلح ونقضه ، فاعتقد قصار العقول أن الأمر انتهى للفرنسيس ، فتجاوزوا الحد وأغروا ببعضهم وتتبعوا العورات، وكشفوا عن المستورات، ودلوا الفرنسيس على المخبآت، وتقربوا إليهم بكل ما وصلت إليه همتهم وراجت به سلعتهم، والمسكين المقتول مد يده إلى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع فى نفسه وركب الخيول واتخذ له خدماً ، وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم ، فاستخفوا عقله فاستفسروا منه ، فأخبرهم بالودائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيئاً كثيراً جداً ، وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى ما اختلسه لنفسه، ويكون له عذر فى ذلك ، فلما حضر له سيده صحبة العرضى ذهب إليه وتملق له وربط فى رقبته منديلاً ، فأهمل أمره إلى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ، ثم إنه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا، فأمره بأن يرفع قصته إلى القاضى ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ، ثم أمر الوزير بقتل على جلبى المذكور ، فقتل وترك مرمياً ثلاثة أيام بلياليها .

---

(١) ٥ شعبان ١٢١٦ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠١ م . (٢) ٩ شعبان ١٢١٦ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠١ م .

(٣) الدرب الأحمر: انظر، جـ ١ ص٧٨، حاشية رقم (٥) . (٤) ١٠ شعبان ١٢١٦ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠١ م .

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦[١]

استهل بيوم الأربعاء[٢] ، ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفاً من عربدة العساكر، والمحتسب كان غائباً، فركب كتخدا بدلاً عنه بموكبه فقط، ولم يركب معه مشايخ الحرف، فذهب إلى المحكمة، وثبت الهلال تلك الليلة، ونودى بالصوم من الغد .

وفيه[٣] ، أمر الوزير محمد باشا العربى بالسفر إلى البلاد الشامية ، فبرز خيامه إلى خارج باب النصر، وخرج هو فى ثالثه[٤] وسافر ، وأشيع سفر الوزير أيضاً، وذلك بعد أن حضرت أجوبة من الباب الأعلى .

وفى ثالثه[٥] ارتحل محمد باشا المذكور .

وفى خامسه[٦] ،انتقل رئيس أفندى من بيت الألفى وسكن فى بيت إسماعيل بيك وشرعوا فى تعميره وإصلاحه لسكن والى مصر .

وفى ثانى عشره[٧] ، وصل محمد باشا والى مصر إلى شلقان[٨] .

وفى ثالث عشره[٩] ، ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحاً ومساء، فقيل : « إنه حضر ستة قناصل إلى الجيزة ».

وفى خامس عشره[١٠] ، حضر القناصل المذكورون إلى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعاً ، ورجعوا إلى أماكنهم بالجيزة .

وفى ذلك اليوم، وصل محمد باشا والى مصر إلى جهة بولاق ، ونصب وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلى، ثم انتقل إلى جهة قبة النصر ، فلما كان يوم الجمعة سابع عشره[١١] وصل إلى المدينة من باب النصر فى موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة، ولم يلبس الطلخان تأدباً مع الوزير ، لحصوله بمصر فتوجه إلى بيت الوزير، وأفطر معه .

وفى تلك الليلة، عزل خليل أفندى الرجائى من دفتردارية الدولة، وقلد عوضه حسن أفندى باش محاسب ، وسببه أن الوزير طلب خلعاً ليخلعها على والى مصر، وقناصل الإنكليز ، فتأخر حضورها فحنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب، فقال

---

(١) رمضان ١٢١٦ هـ / ٥ يناير - ٣ فبراير ١٨٠٢ م .

(٢) ١ رمضان ١٢١٦ هـ / ٥ يناير ١٨٠٢ م .

(٣) ١ رمضان ١٢١٦ هـ / ٥ يناير ١٨٠٢ م .

(٤) ٣ رمضان ١٢١٦ هـ / ٧ يناير ١٨٠٢ م .

(٥) ٣ رمضان ١٢١٦ هـ / ٧ يناير ١٨٠٢ م .

(٦) ٥ رمضان ١٢١٦ هـ / ٩ يناير ١٨٠٢ م .

(٧) ١٢ رمضان ١٢١٦ هـ / ١٦ يناير ١٨٠٢ م .

(٨) شلقان : انظر جـ ١ ص ٤٨٨ حاشية رقم (٢) .

(٩) ١٣ رمضان ١٢١٦ هـ / ١٧ يناير ١٨٠٢ م .

(١٠) ١٥ رمضان ١٢١٦ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٢ م .

(١١) ١٧ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢١ يناير ١٨٠٢ م .

الرسول : «إن الخازندار قال حتى أستأذن الدفتردار»، فحنق الوزير وأمر بحبس الخازندار ، وعزل الدفتردار ، وهرب السفير الذى كان بينهما .

وفيه[1] ، انتقل الأمراء المصرلية المرادية من الجيزة إلى جزيرة الذهب، ونصبوا وطاقهم بها ، وأرسلوا ما كان عندهم من الحريم إلى دورهم بمصر ، واستمر إبراهيم بيك ، وعثمان بيك الحسينى ، ومحمد بيك المبدول ، وقاسم بيك أبو سيف بالجيزة، ولم يعلم حقيقة حالهم، ثم فى ثانى[2] يوم لحق إبراهيم بيك وباقى الجماعة بالآخرين، وخرج إليهم طلبهم ومتاعهم وأغراضهم ، فلما كان ليلة الإثنين تاسع عشره[3] ، ركبوا ليلا بأجمعهم إلى الصعيد من الجهة الغربية ، وتخلف عنهم قاسم بيك أبو سيف لمرضه ، وكذلك تخلف عنهم محمد أغا أغات المتفرقة وآخرون .

وفى عشرينه[4] نودى بالأمان على المماليك وأتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم ، وكذلك فى ثانى[5] يوم .

وفيه[6] ، قلد محمد باشا والى مصر حسن أغا وألبسه على جرجا .

وفى ثامن عشرينه[7] ، عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية ، وهو من المصرلية ، وولاه كشوفية الغربية ، وتقلد عوضه فى الكتخدائية يوسف أغا أمين الضربخانة سابقاً ، وتقلد كشوفية المنوفية، وتقلد كشوفية القليوبية .

وفى ليلة الأربعاء تاسع عشرينه[8] ،ذهب يوسف أفندى إلى عند والى مصر فقلده نقابة الأشراف ، وألبسه فروة بعد أن كان أهمل أمره .

وفيه[9] ، عزل أغات الإنكشارية وتولى أخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول إلى بولاق ليسافر إلى جهة الصعيد .

شهر شوال سنة ١٢١٦ [10]

استهل بيوم الخميس[11] ، فى ثالثه يوم السبت[12] ، خرج چاليش[13] الوزير إلى قبة النصر، ونودى بخروج العساكر ، ويكون آخر خروجهم يوم

---

(١) ١٧ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢١ يناير ١٨٠٢ م .

(٢) ١٨ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠٢ م .

(٣) ١٩ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٣ يناير ١٨٠٢ م .

(٤) ٢٠ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠٢ م .

(٥) ٢١ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٥ يناير ١٨٠٢ م .

(٦) ٢٠ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠٢ م .

(٧) ٢٨ رمضان ١٢١٦ هـ / ١ فبراير ١٨٠٢ م .

(٨) ٢٩ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢ فبراير ١٨٠٢ م .

(٩) ٢٩ رمضان ١٢١٦ هـ / ١ فبراير ١٨٠٢ م .

(١٠) شوال ١٢١٦ هـ / ٤ فبراير - ٤ مارس ١٨٠٢ م .

(١١) ١ شوال ١٢١٦ هـ / ٤ فبراير ١٨٠٢ م .

(١٢) ٣ شوال ١٢١٦ هـ / ٦ فبراير ١٨٠٢ م .

(١٣) چاليش : فى الفارسية تعنى الحرب والمعركة ، وتستعمل فى العربية بمعنى علم كبير فى أعلاه خصلة من شعر الخيل .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .

الإثنين[1] ، فشرعوا فى الخروج بأحمالهم ودوابهم ، فلما كان يوم الإثنين خامسه[2] ، خرج الوزير على حين غفلة إلى قبة النصر ، وتتابع خروج الأثقال والأحمال والعساكر ، وحصل منهم فى الناس عربدة وأذية ، وأخذ بعضهم من عطارين القصرين ثلاثة أرطال بن ثمنها مائة وعشرون نصف ، فرمى له عشرين نصفاً ، فصرخ الرجل وقال : «أعطنى حقى» ، فضربه وقتله فأغلق الناس الحوانيت ، وانكفوا فى دورهم ، فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر ، وانتقلت من قبة النصر ، ولازم حضرة محمد باشا والى مصر وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل ، وثياب التخفيف ليلاً ونهاراً ، ولولا ذلك لحصل من العسكر مالا خير فيه .

وفيه[3] ، كتبت فرمانات وألصقت بالشوارع ومفارق الطرق ، مضمونها : « بأن لا أحد يتعرض بالأذية لغيره ، وكل من كان له دعوة أو شكية فليرفع قصته إلى الباشا ، وكل إنسان يمشى فى زيه وقانونه القديم ، ويلازموا[4] على الصلوات بالجماعة فى المساجد ، ويوقدوا[5] قناديل ليلاً على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التى بالشوارع ، ولا يمر أحد من العسكر من بعد الغروب ، والذى يمشى بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس أو سراج ، ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ، ولا أحد يخفى عنده أحداً من عسكر العرضى والذى يبقى منهم بعد سفر الوزير من غير ورقة بيده يعاقب وأن القهاوى المحدثة جميعها تغلق ، ولا يفتح إلا القهاوى القديمة الكبار ، ولا يبيت أحد من العسكر فى قهوة ، ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها إلا الكفرة سراً ، وأمثال ذلك » ، فانسرت القلوب بتك الفرمانات ، واستبشروا بالعدل .

وفيه[6] ، خرجت عساكر وسافرت إلى جهة قبلى ، وعدتهم ستة آلاف ، وذلك بسبب الأمراء المصرلية الهربانين ، وقرر لهم بأن من أتى برأس صنجق فله ألف دينار ، أو كاشف فله ثلثمائة ، أو جندى أو مملوك فله مائة .

وفى يوم السبت[7] ، ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضى إلى الخانكة ، وعند ركوبه حضر إليه السيد عمر أفندى النقيب ، وبعض المتعممين لوداعه ، فأعطاهم صرراً وقرءوا له الفاتحة وركب ، وخرج أيضاً فى ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا إلى الخانكة أيضاً وودعوه ورجعوا .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره[8] ، أحضر الباشا محمد أغا الوالى ، وسليم أغا

---

(1) ٥ شوال ١٢١٦ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٢ م .
(2) ٥ شوال ١٢١٦ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٢ م .
(3) ٥ شوال ١٢١٦ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٢ م .
(4) هكذا بالأصل وصحتها « يلازمون » .
(5) هكذا بالأصل وصحتها « يوقدون » .
(6) ٥ شوال ١٢١٦ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٢ م .
(7) ١٠ شوال ١٢١٦ هـ / ١٣ فبراير ١٨٠٢ م .
(8) ١٢ شوال ١٢١٦ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٢ م .

المحتسب، وأمر برمى رقابهما ، فقطعوا رأس الوالى تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء، وختم على دورهما فى تلك الساعة، وشاع خبر ذلك فى البلد ، فارتاع الناس لذلك، واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل : الجزارين والخبازين وغيرهم، وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة أنصاف بعد أن كانوا يبيعوه بأحد عشر مع قلته واحتكاره، وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك فلم يستمعوا .

وفى صبحها يوم الثلاثاء[1] ، قلد على أغا الشعراوى الزعامة عوضاً عن محمد آغا المقتول، وزين الفقار كتخدا أمين احتساب عوضاً عن سليم أغا أرنؤد المقتول أيضاً، واجتمعوا ببيت القاضى ، وحضر أرباب الحرف ، وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات، وغيرها فعملوا : اللحم الضانى بثمانية أنصاف، والماعز بسبعة ، والجاموسى بستة، وأن لا يباع فيه شئ من السقط مثل : الكبدة والقلب وغير ذلك، والسمن المسلى بمائة وثمانين نصفاً العشرة أرطال ، بعد أن كانت بثلثمائة وأربعين والزبد العشر بمائة وستين ، بعد أن كانت بمائتين وأربعين ، وجميع الخضروات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون ، والجبن الذى بخيره بثلاثة أنصاف بعد عشرة، والخبز رطل بنصف فضة، وكذلك جميع الأشياء العطرية، والأقمشة العشرة أحد عشر، والراوية الماء بعشرة أنصاف بعد عشرين، وغير ذلك، ورسموا بأن الرطل فى الأوزان مطلقاً يكون قبانى اثنى عشر وقية، وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به الأدهان والأجبان والخضروات، وهو أربعة عشر وقية، فلم يستمر من هذه الأوامر بعد ذلك سوى نقص الأرطال، ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من الأفران، وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم ، وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق فى آنافهم اللحم ، وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس، وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشى فى الأزقة والأسواق حتى أخافوا الناس ، وانكف العسكر عن الأذية ولزموا الأدب ، ومشى كل أحد فى طريقته وأدبه، ومشت النساء كعادتهن فى الأسواق لقضاء أشغالهن، فلم يتعرض لهن أحد من العسكر، كما كانوا يفعلون .

وفى يوم الخميس خامس عشره[2] ، ارتحل الوزير من بلبيس .

وفى يوم السبت سابع عشره[3] ، سافر خليل أفندى الرجائى الدفتردار المعزول فى البحر من طريق دمياط ، وانتقل شريف أفندى الدفتردار إلى الدار التى كان بها الأول ، وهى دار البارودى بباب الخرق .

---

(١) ١٣ شوال ١٢١٦ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٢ م . (٢) ١٥ شوال ١٢١٦ هـ / ١٨ فبراير ١٨٠٢ م .
(٣) ١٧ شوال ١٢١٦ هـ / ٢٠ فبراير ١٨٠٢ م .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره[1] ، كان موكب أمير الحاج عثمان بيك ، وصحبته المحمل على العادة ، وخرج فى أبهة ورونق وانسرت القلوب فى ذلك اليوم إلى لقائه، ونجز له جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك، وكان المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف محمد أفندى الدفتردار .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه[2] ، شنقوا ثلاثة أنفار فى جهات مختلفة تزيوا بزى العسكر ، يقال إنهم من الفرنسيس ، افتقدوهم من العسكر المتوجه إلى الحج .

وفى ذلك اليوم ، عمل حضرة الباشا ديواناً ، وأرسل الجاويشية إلى جميع المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعاً سنية زيادة على العادة أكثر من سبعين خلعة ، وكذلك على الوجاقلية والأفندية وجبر خاطر الجميع ، وكانت العادة فى هذا التلبيس أن يكون عند قدومه ، والسبب فى تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التى بها تلك الخلع .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه[3] ، انتقل أمير الحاج بالركب من الحصوة إلى البركة .

وفيه[4] ، ركب حضرة محمد باشا إلى الإمام الشافعى فزاره وأنعم على الخدَمَة بستين ألف فضة ، وألبسهم خلعاً ، وفرق دنانير ودراهم كثيرة فى غير محلها، وكذلك يوم الجمعة[5] ، ركب وتوجه إلى المشهد الحسينى فصلى الجمعة ، وخلع على الإمام الراتب والخطيب وكبير الخدَمة فراوى ، وفرق دراهم كثيرة فى طريقه ، ورجع من ناحية الجمالية، وكان فى موكب جليل على الغاية .

وفيه[6] ، أمر المشار إليه بنصب عدة مشانق عند أبواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والخبازين وغيرهم، وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس والتخويف ، وعلقوا عدة أناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم، فرخص السعر، وكثرت البضائع والمأكولات ، وحصل الأمن فى الطرق ، وانكفت العربان وقطاع الطرق، فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر : السمن والجبن والأغنام ، وكبر العيش، وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفاً لكثرته، ولله الحمد ، وهاب الناس هذا الباشا وخافوه ، وصاروا يترنمون به فى البلاد والأرياف، ويغنون بذكره حتى الصبيان فى الأسواق، ويقولون : « سيدى يامحمد باشا يا صاحب الذهب الأصفر » وغير ذلك ، وكان فى مبتدأ أمره يظنه الظمآن ماء .

---

(1) ١٩ شوال ١٢١٦ هـ / ٢٢ فبراير ١٨٠٢ م .
(2) ٢٧ شوال ١٢١٦ هـ / ٢ مارس ١٨٠٢ م .
(3) ٢٩ شوال ١٢١٦ هـ / ٣ مارس ١٨٠٢ م .
(4) ٢٩ شوال ١٢١٦ هـ / ٣ مارس ١٨٠٢ م .
(5) ٣٠ شوال ١٢١٦ هـ / ٤ مارس ١٨٠٢ م .
(6) ٣٠ شوال ١٢١٦ هـ / ٤ مارس ١٨٠٢ م .

شهر القعدة سنة ١٢١٦[١]

استهل بيوم السبت[٢] ، فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس .

وفى ثانيه[٣] ، حضر السيد أحمد الزرو الخليلى التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا ، وتداعى على جماعة من التجار ، وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال ، فأمر الباشا بسجنهم .

وفى رابعه[٤] يوم الثلاثاء ، حضر السيد أحمد المذكور إلى بيت الباشا ، فأمر بقتله ، فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربى على قارعة الطريق ، وختموا على موجوده وأخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين ، والسبب فى ذلك أن بعضهم أوشى إلى الباشا أنه كان يحب الفرنسيس ويميل إليهم ويسالمهم ، وعند خروجهم هرب إلى الطور خوفاً من العثمانية ، ثم حضر بأمان من الوزير .

وفى يوم الجمعة[٥] ، حضر المشار إليه إلى الجامع الأزهر بالموكب فصلى به الجمعة ، وخلع على الخطيب فروة سمور ، وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس فى ذهابه وإيابه ، وتقيد قبى كتخدا[٦] ، وإسماعيل أفندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالأروقة ، والعميان والفقراء ، ففرقوا فيهم نحو خمسة أكياس .

وفيه[٧] ، عمل الشيخ عبد الله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ، ودعا حضرة المشار إليه ، فحضر فى يوم الأحد ثانيه[٨] ، وحضر أيضاً شريف أفندى ، وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده ، وأنعم على ولد الشيخ بخمسة أكياس رومية وألبسه فروة سمور ، وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم بكثرة ، وكذلك دفع عثمان كتخدا ، وشريف أفندى كل واحد منهم كيساً وانصرفوا .

وفى يوم الأربعاء خامسه[٩] ، أحضر الباشا محمد أغا المعروف بالوسيع ، أغاة المغاربة وأمر بقتله ، فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الأزبكية قبالة بيت الباشا لأمور نقمها عليه ، وكتبت فى ورقة وضعت عند رأسه .

---

(١) ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٥ مارس - ٣ أبريل ١٨٠٢ م. (٢) ١ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٥ مارس ١٨٠٢ م .

(٣) ٢ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٦ مارس ١٨٠٢ م . (٤) ٤ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٨ مارس ١٨٠٢ م .

(٥) ٧ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ١١ مارس ١٨٠٢ م .

(٦) قبى كتخدا : أى وكيل الباب ، فمعنى « قبى » الباب ، وكتخدا بمعنى الوكيل .

(٧) ٧ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ١١ مارس ١٨٠٢ م . (٨) ٢ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٦ مارس ١٨٠٢ م .

(٩) ٥ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٩ مارس ١٨٠٢ م .

وفى يوم الخميس سادسه[1] ، توفى قاسم بيك أبو سيف على فراشه .

وفى منتصفه[2] ، وردت الأخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركباً حلت مراسيها من ثغر سكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع، وكانت معوقة بكرنتيلة الإنكليز، فلما أذنوا لهم بالسراح، فما صدقوا بذلك فصادفتهم فرتونة[3] خرجت عليهم ، فضاعوا بأجمعهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وفيه[4] ، طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم فى شأن الشيخ خليل البكرى، وعزله عن وظيفته وسأل رأيهم فى ذلك، فقالوا له : «الرأى لحضرتكم»، فقال : «إن الشيخ خليل لا يصلح لسجادة الصديق، وأريد عزله عنها من غير ضرر عليه، بل أعطيه إقطاعاً لنفقته، والقصد أن تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك، ومن يستحق» ، فطلبوا المهلة إلى غد وانحط الرأى بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين، فلما حضروا فى اليوم الثانى، أخبروه بذلك، وأنه يستحقها إلا أنه فقير، فقال : «إن الفقر ليس بعيب»، فأحضروه وألبسه فروة سمور وأركبه فرساً بعباءة مزركشة، وأنعم عيه بثمانين ألف درهم، وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد، ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات خلع أيضاً فروة سمور عليه .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه[5] ، توفى إلى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوى الشافعى، وكان عالماً نجيباً وشاعراً لبيباً وقد ناهز الستين .

وفيه[6] ، جهزت عدة من العسكر إلى قبلى .

وفيه[7] ، نودى بأن خراج الفدأن مائة وعشرون نصفاً، وكذلك نودى برفع عوائد القاضى والأفندى التى كانت تؤخذ على إثبات الجامكية[8] ، والجراية ، والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والإقطاع، وكتبوا بذلك أوراقاً، وألصقت بالأسواق ، وفى أخرها لا ظلم اليوم ، أى مما تقرر إلا قبل اليوم، فإن الفدان بلغ فى بعض القرى بمصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة، وأما بدعة القاضى وعوائد التقاسيط، فزادت عن أيام الوزير ، وزاد على ذلك إهمال الأوراق ببيت الباشا لأجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسأم صاحبها، وتحفى أقدامه من كثرة الذهاب والمجئ ومقاسات الذل من الخدم والأتباع، ودفع البقشيش والرشوة على التعجيل أو يتركها ، وربما ضاعت بعد طول المدة، فيحتاج إلى استئناف العمل .

---

(1) ٦ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ١٠ مارس ١٨٠٢ م .

(2) ١٥ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٢ م .

(3) فرتونة : الريح الشديدة المهلكة .

(4) ١٥ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٢ م .

(5) ٢٤ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٢ م .

(6) ٢٤ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٢ م .

(7) ٢٤ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٢ م .

(8) الجامكية : من الفارسية « جامعة » ، والمعنى هنا الراتب الشهرى من الغلال ، فهى أجر ومنحة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٦[١]

استهل بيوم الأحد[٢] ، فى رابعه[٣] ، حضر خمسة أشخاص من الكشاف القبالى من أتباع إبراهيم بيك الوالى إلى مصر بأمان ، فقابلوا حضرة والى مصر ، وأنعم عليهم وألبسهم خلعاً .

وفيه[٤] ، أنعم على خدامهم، وفيه عمل الإنكليز كرنتيلة بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها ، وذلك لتوهم وقوع الطاعون ، وورود الأخبار بكثرته فى جهة قبلى، وبعض البلاد البحرية، وأما المدينة ففيها بعض تنقير .

وفى يوم الإثنين تاسعه[٥] ، كان يوم الوقوف بعرفة، وعملوا فى ذلك اليوم شنكا ومدافع، وحضرت أغنام وعجول للأضحية حتى امتلأت منها الطرقات ، وازدحمت الناس وأفراد العسكر على الشراء، وغيمت السماء فى ذلك اليوم، وأمطرت مطراً كثيراً حتى توحلت الأزقة، ونودى بفتح الحوانيت والقهاوى والمزينين ليلاً ، وإظهار الفرح والسرور، وإظهار بهجة العيد، واستمر ضرب المدافع فى الأوقات الخمسة، ونودى أيضاً بالمواظبة على الاجتماع للصلوات فى المساجد، وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة، وأن يسقوا العطاش من الأسبلة، ولا يبيعون ماءها ، وأشيع سفر الإنكليز ، وسفر عثمان كتخدا الدولة ، وتشهيل الخزينة .

وفى خامس عشره[٦] ، حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الأشراف للسيد عمر ، وعزل يوسف أفندى، فلما كان فى صبحها يوم الأحد ، ركب السيد عمر المذكور، وتوجه إلى عند الباشا، فألبسه خلعة سمور ثم حضر إلى عند الدفتردار كذلك ، وكانت مدة ولاية يوسف أفندى المعزول شهرين ونصفاً .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره[٧] ، خرج أحمد أغا خورشيد أمير الإسكندرية إلى بولاق قاصداً السفر إلى منصبه، وركب الباشا لوداعه فى عصريته، وضربوا عدة مدافع من بولاق وبر إنبابة ، ونودى فى ذلك اليوم بأن لا أحداً يوارى أحداً من الإنكليز أو يخبيه ، وكل من فعل ذلك عوقب .

وفى خامس عشرينه[٨] ، قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة .

---

(١) ذو الحجة ١٢١٦ هـ / ٤ أبريل - ٣ مايو ١٨٠٢ م .
(٢) ١ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ٤ أبريل ١٨٠٢ م .
(٣) ٤ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ٧ أبريل ١٨٠٢ م .
(٤) ٤ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ٧ أبريل ١٨٠٢ م .
(٥) ٩ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ١٢ أبريل ١٨٠٢ م .
(٦) ١٥ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠٢ م .
(٧) ١٨ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ٢١ أبريل ١٨٠٢ م .
(٨) ٢٥ ذى الحجة ١٢١٦ هـ / ٢٨ أبريل ١٨٠٢ م .

وانقضت هذه السنة ، وما تجدد بها من الحوادث التى من جملتها أن شريف أفندى الدفتردار ، أحدث على الرزق الأحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية ، على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل وأكثر فى جميع الأراضى المصرية القبلية والبحرية، وحرروا بذلك دفاتر ، فكل من كان تحت يده شئ من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ، ويذهب به إلى ديوان الدفتردار، فيعلم عليه علامته ، وهى قوله : « قيد » بمعنى أنه يطلب قيود من محله التى تثبت دعواه، ثم يذهب بذلك العرضحال إلى كاتب الرزق فيكشف عليها فى الدفاتر المختصة بالإقليم الذى فيه الأرصاد بموجب الإذن بتلك العلامة، فيكتب له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم، ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته، وحال الطالب، ويكتب تحته علامته، فيرجع به إلى الدفتردار ، فيكتب تحته علامة غير الأولى ، فيذهب به إلى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه، ومن أين وصل إليه ذلك فإن سهلتِ عليه الدنيا ، ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركى لثبوت ذلك ، وإلا تعنت على الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها فى سنداته، وعطل شغله، فما يسع ذلك الشخص إلا بذل همته فى تتميم غرضه بأى وجه كان ، إما أن يستدين أو يبيع ثيابه، ويدفع ما لزمه ، فإن ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حَلُّوه عنه، ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر، وكتبوا له سنداً جديداً يكون هو المعول عليه بعد ، ويقيد بالدفاتر ، ويبطل اسم الأول وما بيده من الوقفيات والحجج والإفراجات القديمة، ولو كانت عن أسلافه، ثم يرجع كذلك إلى الدفتردار ، فيكتب له علامة لكتابة الإعلام ، فيذهب به إلى الإعلامجى[1] فيكتب له عبارة أيضاً فى معنى ما تقدم ، ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار، ويأخذ على ذلك دراهم أيضاً ، وبعد ذلك يرجع إلى الدفتردار، فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الحماية، ثم يذهب بها إلى بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته، ويطول عند ذلك انتظاره لذلك ، ويتفق إهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجى[2] ، وصاحبها يغدو ويروح فى كل يوم حتى تحفى قدماه، ولا يسهل به تركها بعد ما قاساه من التعب، وصرفه من الدراهم، فإذا تمت علامتها دفع أيضاً المعتاد الذى على ذلك ، ورجع بها إلى بيت الدفتردار ، فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها، فيدفعه عن تلك السنة ، ثم يكتبون له سنداً جديداً، ويطالب بمصروفه أيضاً، وهو شئ له صورة أيضاً ، فلا يجد بداً من دفعه ، ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة أيام حتى يتم له المراد .

---

(١) الإعلامجى : أى الذى يعلن الحق من علمه ، أى يعلم بالأمر الواقع .

(٢) الفرمانجى : الشخص الذى يقوم بإكمال إجراءات التوقيع ، ويَصْدُر على يديه الفرمان ، أى الذى يعد الفرمان قبل التوقيع .

ومنها : المعروف بالجامكية ، ومرتبات الغلال بالأنبار[1] ، وذلك أن من جملة الأسباب فى رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وإيرادهم فى السابق ، هذان الشيئان وهما الجامكية والغلال التى يقال لها الجرايات ، رتبها الملوك السالفة من الأموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالى الإقليم .

ومنها : ماهو للأيتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم، وكانت من أروج الإيراد لأهل مصر، وخصوصاً أهل الطبقة الذين ليس لهم إقطاع ولا زراعات ولاتجارات ، كأهل العلم ومساتير أولاد البلد والأرامل ونحوهم ، وثبت وتقرر إيرادها وصرفها فى كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر إلى أواخر الثانى عشر[2] ، بحيث تقرر فى الأذهان عدم اختلالها أصلاً، ولَمّا صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا فى أثمانها ورغبوا فيها ، وخصوصاً لسلامتها من عوارض الهدم والبناء كما فى العقار ، وأوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب، ومصالح المساجد ، ونفقات أهل الحرمين ، وبيت أهل المقدس ، وأفتى العلماء بصحة وقفها لعلة عدم تطرق الخلل ، فلما اختلت الأحوال ، وحدثت الفتن ، وطمع الحكام والولاة فى الأموال الميرية ضعف شأنها ، ورخص سعرها وانحط قدرها، وافتقر أربابها ، ولم تزل فى الانحطاط والتسفل حتى بيع الأصل والإيراد بالغبن الفاحش جداً ، وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ، ولم يزل حالها فى اضطراب إلى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف أفندى الدفتردار المذكور ، ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة وإظهار الرفق والمكارم، عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع فى ذلك، وكتب الإذن على الأوراق كعادته، وذهب بها أربابها إلى ديوان الكتبة ، وكبيرهم يسمى حسن أفندى باش محاسب، وهو من العثمانيين عارض فى حسابها، وقال : «إن العثمانى اسم لواحد الأقجة[3] وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة ومافى دفاتركم يزيد فى الحساب الثلث»، فعورض وقيل له : « إن الأقجة المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع » ، ومشوا على فقد الثلث، ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقى ، وعند استقرار الأمر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس فى الثبوت ، وقد كان الناس اصطلحوا فى أكثرها عند فراغها على عدم تغيير الأسماء التى رقمت بها ، وخصوصاً بعد ضعفها ، فيبيعها البائع ويأخذها المشترى بتمسك البيع فقط ، ويترك سند الأصل

---

(١) غلال الأنبار : أى شون الغلال الأميرية .

(٢) أول القرن العاشر - أخر القرن الثانى عشر / ٢١ سبتمبر ١٤٩٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٣) الأقجة : عملة عثمانية تعنى البارة .

بما فيه من الاسم القديم عنده، أو تكون باسم الشخص، ويموت وتبقى عند أولاده ، فجعلوا معظمها بهذه الصورة ، وأخذوه لأنفسهم وأعطوا منهم لأغراضهم بعد رفع الثلث الأصل وثلث الإيراد ، وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء ، وكذلك فعلوا فى أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل أردب خمسون نصفاً غلا أو رخص، وزادوا فى القيود التى تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها ، بأن يكتب عليها أيضاً قاضى العسكر بعد حسابهم مقدار العلوفة والغلال ، ويأخذ على كل عثمانى نصفين أو أقل أو أكثر ، وعلى كل أردب قرشاً رومياً ، وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطانى ، وحرروا ما حرروه ، ودفعوا للناس ما دفعوه مقسطاً على الجمع والشهور، ورضوا بذلك ، وفرحوا به لظنهم دوامه ، واستعوضوا الله فيما ذهب لهم ، وختموا الدفتر على مقدار ما عرض عليهم ، وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به ويذهب فى المحلول ولما انقضت هذه السنة الأخرى وافتتح الناس الطلب ، قيل لهم : «إن الذى أخذتموه هو عن السنة القابلة، وقد قبضتموها معجلة»، وعزل شريف أفندى الدفتردار فى أثرها ، ووصل خليل أفندى الرجائى ، واضطربت الأحوال ، ولم ينفع القيل والقال كما يأتى .

وأما من مات فى هذه السنة[1]

فمات ، الشيخ العمدة الإمام ، خاتمة العلماء الأعلام، ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام، ومن افتخر به عصره على الأعصار، وصاح بلبل فصاحته فى الأمصار يتيمة الدهر ، وشامة وجه أهل العصر، العالم المحقق والنحرير المدقق ، بديع الزمان ، والتاج المرصع على رؤوس الأقران، الناظم الناثر، الفصيح الباهر، الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوى، والده كان من أعيان التجار بمصر، وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم، وصاوى نسبة إلى بلدة بشرقية بلبيس تسمى الصوة[2] وهى على غير القياس، وهى بلدة والده ، ثم انتقل منها إلى السويس، وكان يبيع بها الماء ، وولد له بها المترجم ، فارتحل به إلى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة، وأتى بولده المترجم إلى الجامع الأزهر، واشتغل بالقراءة ، فحفظ القرآن والمتون، واشتغل بالعلم ، وحضر دروس الأشياخ، ولازم الشيخ عيسى البراوى، وتخرج به ، ومهروأنجب وأقرأ الدروس وختم الختوم وشهد له الفضلاء، وكان لطيف الذات، مليح الصفات ، رقيق حواشى الطبع، مشار إليه فى الإفراد والجمع، مهذب الأخلاق، جميل الأعراق، اللطف حشو إهابه، والفضل لا يلبس غير جلبابه .

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢١٢ طبعة بولاق ، « ذكر من مات فى هذه السنة » .

(٢) الصوة : من القرى القديمة، كان اسمها القديم «سوق الشتا»، وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م، وهى إحدى قرى مركز أبو حماد، محافظة الشرقية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٦٨ .

لَوْ مُثِّلَ الـــــــلُّطفُ جِسْمًا لكَانَ لِلُّطفُ رُوحَـــــــــا

إذا نزل بناد ارتحلت الـهموم، وارتضع من أخلاف أخلاقه بنـت الكروم، تقاريره عذبة رائقة، وتحاريره فائقة، ذهنه وقاد، ونظمه مستجاد، فمن نظمه قوله :

أَقْبلَ الأنــسُ يـجتَلــى بِسرُور وتـولَّى الحـزْنُ الـذى نَحْنُ فـيـه
وتــنـــاءتْ هُمُومُنَا بَعــدَ قُربٍ وتــــنَاهَتْ لَذَّاتُ مَانرتَجيــــه
واجـتَمـعنَا بـلَيْلَة هــى تُزْرِى بـالضُّحى إذْ صَحَا وَمَا قدْ يَلِيـه
ودَّت الشمسُ أنْ يكُونَ لها مـثـ ـلُ ضِيَا حُسْنِهـا فما تـرتَضِيـه
واجْتَــلَوْنَا المـــدَامَ أشْهَى مُدامٍ مَعْ نَديمٍ يَاحُسْن مـــا نَجـتَليــه
حَيـثُ كـانَتْ أكْوابُنـــا كـنُجُومٍ كــلَّمـــا قدْ شَرِبْتَهـا قـلْتَ إيــه
واحْتَسَيْنَا كاسَاتِهـــا فَطَـــرِبْنَا بـــشَذَاهَا وراقَ مـــا نَحتَسِيــه
واجْتَنَيـنا من نَظْـمِ دُرٍّ حَبِيـبٍ نـــثْرُه رائـــقٌ كـــخَمْرة فِيـــه
فَرعَى الـلـهُ لـيلـةً قـد تَقَضَّتْ بـــالـــهَنَا والمـــنَا وعزٍّ وتيـــه
وسقَى الـلهُ عَهْدَنَـا قطرَ سُحْبٍ رائــقـــات تجـلُو المـرابِعَ تيـــه
مُذْ صـــفَا وُدنـــا برغم حَسُودٍ مـعَ كَيْدِ الـعَذُول ذى الـتشْويـه
يـالَهـا لَيـلَة حكَتْ جَنةَ الخـلْـ ـــد وفيـــهـا مَا تَفْسُنـا تَشْتَهِيـه
لِيـليـةَ الأنسِ هَلْ تَعُودى لصَبٍّ صَبَّهُ الـــوجْد دائـــمًا تـــعْتَريـــه
تَجـمَعى شـمْلَهُ بـأحْمـدَ مَنْ قَد حَمِدَ الـلَّهُ فـعْــلَ مَا يـصْطَفيـه
هـاكَ تُجلَى إلـيـكَ خودٌ عَرُوسٌ ثَوبُهـــا الـعزُّ والـبَهـا تَرْتَديــه
وهى تَتـلُو علـيكَ يـاخَيْر مَولَى ليسَ مَهْرى سِوَى الرضَا فـاعْطِنيه

وله :

نَزَلْنا بـهذا الـقَصْرِ والنيلُ تحتَه فـلِلّه قَصرٌ قـدْ تـعاظَم بـالمـدِّ
معَ الـعالِم الـنحـرِيرِ أكْرم مَاجِدٍ إمـــامٍ هُمَامٍ جـــامعٍ عَلَمٍ فَرْدِ
فأينَ ابنُ هَانـى من فصَاحَة نُطقه وأين أُويسٌ لا يُضَاهيـه فى الزهْدِ
تـأمَّلْ فـمـا أثـرٌ كـعـينِ مُشَاهَد وأبصرْ فمـا قُربٌ لديه كمـا البُعْدِ
ومـا هُوَ إلا الـبحْرُ لـكـنـهُ حَلاَ وما هُو إلا الـبرُّ بـالديـنِ والعهْدِ
وأعْنى به شَيخَىَ الـبراوى مَنْ به تحلَّى زمانُ الـعزِّ فى الجيد بـالعقْدِ
أقـولُ لِمن رامَ الـوصُولَ لقَدْرِه تمـنـيـتَ أمرًا مـستَحيـلاً بِلاَ حَدِّ
فـهذا مـقَامُ ليـس يُعطَى لـغَيْرِه وحاشَاهُ أنْ يُحصَى بـسَردٍ ولا عَدِّ
فـيا أيـهـا المُلْتـاذُ إنْ رُمْتَ عِلْمَه تحدَّثْ عن البحرِ المحيطِ عن الجهْدِ

وَمَن لى وقد قَصَّرتُ فى مَدْحِ سَيدى   ومُعظمُ أسْنادى وذى الحلِّ والعَقْدِ
كـذلـك مَولانـا الشّريفُ مُحمـد   هو الـعلوِىّ الأصْلِ قَد فاز بـالسَّعد
ويُنْسَبُ لِلـمـخْتـارِ أشرفِ مُرسَلٍ   علـيه صَلاةُ الـله طـابَتْ كمـا النَّدّ

وله :

لَحَاظُكَ تُزرِى بـالحسَامِ بـالمـهَنَّدِ   وريـقُك لايُرويـه غـيـر المـبَردِ
وطرفُك ذا الـسَّفَّاكُ قد سَفَكَ الـدِّمَا   وقَدكَ ذا السَّفاحُ فى الـصَّبِّ معتدى
فَيـا وجْهـهُ كمْ قـد هَدَيـتَ لحسنْه   ويـاشَعْرَه كَمْ قـد أضلَّيـتَ مُهتَدى
ومَالـــىَ لاَ أصبُو بِضُوءِ جَبِيـــنه   وثـــغرِ شَهى بِاللّآلـــى مُنَضَّدِ
ولامُ عذَاريْه تَدُور بِخَــــــدّه   كـنَمَّام آسٍ مَعْ بَنـفْسَجِه الـنَّدى
وخُضْرَةُ ريْحَان بِعارِضه الـــذى   يـعَارِضُ قَلْبِى فـى هَوَاهُ وأكبُدى
يُريـك ربـيعًا بـالـبهـاء بَنَانـه   عـلـى وردْ خَدَّيـه الـزَّهى المورَّدِ
أرومُ حيـاةً وهـو يَطْلُـبُ قَتْلَتِى   بسَيــــــف مُعَدٌّ لِلْقِتَال ومُرصَدِ
فَيَا حَسَنٌ لَولاَك مَا كـانَ مُحْســنٌ   فأحْسِنْ لمـضْنَى سَاهرِ الجفْنِ مُسْهَدِ
يـبيـتُ يُعـانـى أعْظَمَ السُّقْمِ دائـمًا   سَلُوا لَيلَهُ واستَشْهِدُوا الشُّهبَ تشْهَدَ
ويـسنِدُ إرسَالُ الـسَّحـاب لـدَمْعه   مُسَلْسَلَ أحْزان بـــوَجْد مُجَدَّدِ
يـقولُ الـعـذولُ ارجِعْ فإنِّى نـاصِحٌ   ورأيــــىَ لايُروى سِوى عَن مُسَدَّدِ
فـقـلْتُ لـه دعْنـى فـرأيـك فـاسِدٌ   وقَولُك بُهتَانٌ بــــزورٍ مُفَنَّدِ

وله :

مَنْ لمضْنَى أحشَاؤهُ تَتَلاَهـــبْ   مَا الـــغَضَا مثْلُهـا ولايَتَــقَاربْ
جَفْنُه سَاهرٌ وحُزْنُ جَفَـــاهُ   مُستَمرٌ ودمعُه يـــتَسَاكَبْ
يــا خَليـلَيَّه مِن حـــوادثِ دهــرٍ   حَاربَــتْهُ فـصَارَ يُدْعـى المحَارَبْ
لــو رآه المـتـــيَّمُونَ لَصَاحُوا   مــا لهـذَا الـصُّدود وُدٌ يـعَاقـبْ
فَرعَاهُ الإلـــــــهُ من مُسْتَهَامٌ   مــا أرادَ الـوِصَال إلا يـراقـب
وحَبِيــب مُمــنَّعٍ ذُو جَمَال   وطَبِيـب لمـهجَةِ الـصَّبِّ مَا طَبْ
حَســنٌ مُحْسِنٌ بِذات وفعلٍ   كُلُّ حُسْنٍ لذَاته يـــتَنَـاسَبْ
حَيـثُمــا وجْهُه لَهُ حَسَــنَاتٌ   إنْ جَنَى الذَّنْبَ فـهوَ ليس يُحَاسبْ
يَا غَزالا رِفقـا بِصَبٍّ كَئـيـب   قَدْ نَآهُ الـزَّمَـانُ مِمَّــنْ يُحَابِبْ
وخَفِ الـلـهَ فـى مُحبّيـك وارحَمْ   مَن تـلظـى وغـير شَكلِكَ مـا حَبْ

ولما عمر الفقيـر جامع هذه الشوارد داره التى بالصنادقـية ، بالقرب من الأزهر ،

فى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف[1] عمل المترجم أبياتاً وتاريخاً رقمت بطراز مجلس العقد الداخل وهى :

خَلِيلَىَّ هذا الروضُ فاحَتْ زُهُورُه ... ولاحَ على الأكوان حقًا ظُهُورُه
وزاد ثَنَاءً عبَّقَ الجوَّ طيبُه ... فمنهُ عبيرُ المسْكِ طابَ عَبُورُه
سَمَا فى سَماء الكون فابتهجَ العُلاَ ... بـــــرفعته وازدادَ سرًّا سُرُورُه
ألَمْ تَر أجْسَامَ الوجُود تَرَاقصَتْ ... وجاءَ التَّهانى باسمَات ثُغُورُه
مكانٌ على التقْوى تأسسَ مَجْدُه ... ومِنْ سُوَر التوفيق والهَدْىَ سُورُه
وفردَوسُ عَدْنٍ فاحَ فَوْحُ نَسِيمه ... وحَفَّتْه وِلْدانُ النَّعيم وحُورُه
ومَجْلسُ أنْسٍ كُل مَا فيه مُشْرقٌ ... ومَقْعَدُ صدق قد تَسَامَى حُبورُه
بِنَاءٌ يرُوقُ العَينَ حُسْنُ جَمَاله ... ورَوْنقُه يَشْفِى الصُّدور صُدُورُه
ومِنْ مَجْد بَانيه تَزايدَ بهجَةً ... وقُلِّدَ من دُر المَعَالى نُحُورُه
عزيزٌ بَنَى بيتَ المكَارِم فانْثَنَتْ ... تُغَنِّى به حَمْدًا ومدْحًا طُيُورُه
وأحْيا رسُومَ المجد والفخْرِ والتقَى ... وزَانَتْ بأعْلاَمِ الكَمَال سُطُورُه
فلا زالَ فيه الفَضْلُ تسمُو شُمُوسُه ... وتنْمُو علَى كلّ البدُور بُدُورُه
ودَامَ بِه سَعْدُ السُّعود مُؤَرِّخًا ... حَمَى العزّ بِالمولَى الجبرتى نُورُه

وله فى صيوان :

وصيــــوانٌ حَوى عزاً وفَخْراً ... عليه منَ البهَا حُسْنٌ متَمَّمْ
كَروضِ الأنسِ فيه الوُرْقُ غَنَّتْ ... وبِلْبَالُ السُّرور لَهَا تَرَنَّم
على الإيوان يزْهُو بارْتفَاعٍ ... ويهزُو بالخيام وبالمخَيَّم
فتحْسَبُه وذا الإشْراق فيه ... سَمَاءُ الجودِ قدْ ظَلَّتْ مُكَرَّم
يقولُ السَّعدُ فى تاريخِهِ بِى ... عَلَى مَجْدِ الوزيرِ العزُّ خَيَّم

ومن نثره ، ما كتبه تقريظاً على المؤلف الذى ألفه العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوى الذى ضاها به عنوان الشرف ، للعلامة السيوطى، قوله : «حمداً لمولى يضيق نطاق المنطق عن شكره، ويعجز لسان اللسن عن الإفصاح بذكره، يدنى لب الموحد إلى فهم مقامات التوحيد ، ويعرفه سبل التهجد والتحميد، ويسعده بنهاية الوصول، إلى مقاصد فقه الأصول، وصلاة وسلاماً على المحمود بأكمل ثناء ، الممدوح بأجمل ضياء وسناء ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ما ألف كتاب، وكللت تيجان الربى بلآلئ السحاب، أما بعد فقد سرحت طرفى فى رياض هذا

(١) ١١٩١ هـ/ ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

كتب أمامها بهامش ص ٢١٥ ، طبعة بولاق « قوله إحدى وتسعين ، لعلّ ابتداء العمارة كان فى أواخر تلك السنة وانتهاءها فى سنة اثنتين وتسعين ، بدليل جمل التاريخ الآتى » .

التأليف الرائق، وفرحت بصرى بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق، واقتطفت بيدى ثمرات أوراقه، واستضأت بأنوار إشراقه، وحليت سمعى بدرر فوائده، وفكرى بغرر عوائده، وعرضت على فهمى لآلئ جواهره، فلاحت لعينى بدور زواهره ، فإذا هو عقد نظم من درر العلوم ، وتحلت به غوانى الفهوم، رشيق الألفاظ والمعانى، رقيق التراكيب والمبانى، لم ينسج ناسج على منواله، ولم يأت بليغ بمثاله، قد أفحم فصحاء الرجال، وألقت له البلغاء العِصِيَّ والحبال، وأعجز الفصحاء كبيراً وصغيراً، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، يفوق بحسنه كل مؤلف، ويروق بروقه على كل مصنف، جمع فيه من العلوم أشرفها وأشرقها، ومن المعارف أرقها وأروقها ، فهو مجموع جامع مانع وروض يافع يانع، فلا شك أنه صنعة قادر، وصبغة لبيب ماهر، وكيف لا ، وهو العلامة الإمام الفهامة الهمام، المحقق الفاضل، المدقق الكامل، جامع شمل المعارف، حائز أنواع اللطائف، وحيد الكمالات اللدنية، ومزيد المحاسن الخلقية والخلقية ، مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوى، قابل الله صنيعه بحسن القبول، وبلغه من خير الدارين كل مأمول، وأدام الكريم النفع بوجوده ، وأقام لديه جزيل إحسانه وجوده، ماكرت الليالى ومرت الأيام، وقطر غيث الغمام ، والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده » .

ومن نثره أيضاً هذه المراسلة ، «بسم الله الرحمن الرحيم، نحمدك يامن أجريت المقادير على وفق الإرادة، وجعلت المطالب سبباً للإفادة والاستفادة، ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الإحسان، ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان، ونصلى ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان . . . إلى آخره » .

وأيضاً : « إن أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل، وأعلى ما جلت به مظاهر المقاصد والوسائل ، وأبهى ما رقمه البنان من بديع المعانى والبيان، وأشهر ما فاهت به الأقلام، وفاحت به نوافح مسك الختام، إهداء تسليم تفوح فوائح المسك من طيب نشره، وتلوح لوائح الإقبال من وجوه بشره، وتبتسم ثغور الأمانى من شمائل شموله، وتتنسم نسمات التهانى من إقباله وقبوله، وإسداء تحيات يعبق شذاها، ويشرق نورها وضياها، تفوق الشموس نورا، وتروق الخواطر منها سروراً، نقدم ذلك ونهديه، ونظهره ونبديه لحضرة ذوى المهابة والفخار، والعلو والاقتدار، الجامعين بين المتاجر والمفاخر، الحائزين لجمال الأول والآخر، القاطنين بخير البلاد، القائمين بمصالح العباد، مصابيح الدنيا وبهجتها، وكواكب البلاد وتحفتها، حماة حرم يجبى إليه الثمرات، وزينة محل تقضى به الحاجات، عين أعيان المكاسب والتجارة ، وزين

أبناء المطالب والإشارة، نعنى بذلك فلاناً وفلاناً أسبغ الله عليهم سوابغ الإنعام، وأسبل عليهم حلل الجود والإكرام، وأصلح لهم الأحوال وبلغهم الأمانى والآمال، وبسط لهم الأرزاق وحباهم بلطفه الخلاق .

أما بعد، بسط كف الرجاء ، ومد سواعد القصد والالتجاء بدعوات مقرونة بالإنابة، ليس لها حاجب عن أبواب الإجابة، فمما يعرض عليكم، وينهى بعد السلام إليكم، أنه قد وصل إلينا رقيمكم المكنون المحتوى على الدر المصون، فشممنا منه نفحات مكية حرمية ، ونُسَيمات سحرية بهية، فتعطرنا بطيب مسكها الأذفر، وتطيبنا بعبير عنبرها الأزهر ، وذكرتم أنكم بذلتم المجهود فى طلب المقصود . . . إلى آخره»، وله غير ذلك كثير وحاله وفضله شهير ، ولم يزل يملى ويفيد، ويقرر ويعيد حتى قطفت يد الأجل نواره، وأطفأت رياح المنية أنواره ، وذلك يوم الإثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة[1] ، ورثاه الشيخ إسماعيل الزرقانى بقوله :

تَدَاوَلَت الأيامَ بالعُسْرِ واليُسْرِ ... وتلكَ شئُونُ الحقِّ فى مُطلقِ الدهْرِ
فكَيفَ أرى قَلْبى علَى فقْد إلْفه ... حَزينًا ودَمْعُ العين من فَيضه يجْرى
فقالَ لَنا فى سَيدَ الخَلْقِ أُسوَةٌ ... فقد دمعَتْ عيناهُ حُزنًا كَمَا تَدْرى
وهذا الذى أمسَى حليفَ ضَريحه ... إلى فَضْله تصبُو الأنامُ مَدَى العمْرِ
إمامٌ له فُضلُ الرواية والحجَا ... فمنْ نقْله يُملى ومنْ عَقْله يُقرى
قُوى فهْمه صَارتْ بنُور مُعيدها ... تَرَى من مَبادى الحال عَاقبَةَ الأمْرِ
عتبتُ علَى الأيام فى نَثْر عقْدها ... وقد غَابَ مَنْ أثنائه مَعْدنُ الدُّرِّ
فقالتْ ومَالى ذاكَ حَبْرٌ موفَّقٌ ... أحَبَّ لقاءَ الله أسْرعَ للأجْرِ
تَلقتهُ أملاكُ النَّعيم تَحفُّهُ ... وتنقُلُهُ من ورْد نهرٍ إلى قَصْرِ
إلى أنْ يرى وجْهَ العزيزِ مكَانَهُ ... ويبقَى حَميدًا فى الترقِّى مع البِشْرِ
بمقعدِ صِدْقٍ صارَ عِندَ مَليكِه ... فيا مُصْطَفاه فُزتَ مُرتفعَ القَدْرِ

ومات، الأمير عثمان بيك الأشقر الإبراهيمى وهو من مماليك إبراهيم بيك الكبير الموجود الآن ، إشتراه ورباه وأعتقه وجعله خازنداره مدة، ثم قلده الإمارة والصنجقية فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف[2] وعُرف بالأشقر لشقرته، ولما انتقل أستاذه إلى بيت سيده محمد بيك بعطفة قوصون ، سكن مكانه بدرب الجماميز ، وصار له مماليك وأتباع ، وانتظم فى عداد الأمراء، وخرج مع سيده فى الحوادث، وتغرب معه فى البلاد القبلية ، وطلع أميراً بالحج فى سنة عشر ومائتين وألف[1] ، وعاد فى

(١) ٢٤ ذى القعدة ١٢١٦ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٢ م .   (٢) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

أمن وأمان، ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربي وذهب إلى الصعيد، ثم مر من خلف الجبل ، ولحق بأستاذه ببر الشام ، ولم يزل حتى رجع مع أستاذه والأمراء بصحبة عرضي الوزير في المرة الثانية، ثم سافر مع حسين باشا القبودان ، فقتل مع من قتل بأبي قير ، ودفن بالإسكندرية، وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة ، مع ما فيه من الشح .

ومات، الأمير عثمان بيك الجوخدار ، المعروف بالطنبرجي المرادي ، وهو من مماليك مراد بيك ، اشتراه ورباه ورقاه، وقلده الإمارة والصنجقية في سنة سبع وتسعين ومائة ألف[2] ، ولما وصل حسن باشا الجزايرلي إلى مصر ، وخرج مع سيده وباقي الأمراء من مصر على الصورة المتقدمة، ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بيك المعروف بشفت، وعبد الرحمن بيك الإبراهيمي إلى مصر رهائن، ولما سافر حسن باشا إلى الروم أخذهم صحبته بإغراء إسماعيل بيك فأقاموا هناك، ثم نفوهم إلى ليميا، فاستمروا بها ، ومات بها حسين بيك خشداشه المذكور، ثم رجع المترجم، وعبد الرحمن بيك - بعد وقوع الطاعون، وموت إسماعيل بيك - وأتباعهما إلى مصر ، فلم يزالوا حتى حصل ما حصل من ورود الفرنسيس، وموت مراد بيك في أخريات أيامهم ، فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضاً عن سيده بإشارة خشداشه محمد بيك الألفي، وانتقل بعشيرته إلى الجهة البحرية، وانضموا إلى عرضي الوزير، ووصلوا إلى مصر ، فكان هو وإبراهيم بيك الألفي ثاني اثنين يركبان معاً وينزلان معاً، ولم يزل حتى سافر القبودان بعد مامكر مكره مع الوزير سراً على خيانة المصريين ، فأرسل يستدعيه هو وعثمان بيك البرديسي، فسافرا امتثالاً للأمر، فأوقع بهما ما تقدم ، وقتل المترجم ونجى البرديسي ، ودفن بالإسكندرية ، وكان أميراً لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن الجأش فيه تؤدة وعقل ، وسبب تلقبه بالطنبرجي أنه كان في عنفوان أمره مولعاً بسماع الآلات وضرب الطنبور، وربما باشر ضربه بيديه مع الإتقان لذلك، فغلبت عليه الشهرة بذلك .

ومات، الأمير مراد بيك المعروف بالصغير، وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب، وانتمى إلى سليمان بيك الأغا ، واستمر ملازماً له ومنسوباً إليه مدة أعوام، وكان يعرف بمراد كاشف ، وله إيراد واسع ومماليك، ثم تقلد الإمارة والصنجقية في

---

(١) ١٢١٠ هـ / ١٨ يولية ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

(٢) ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م .

سنة ست ومائتين وألف[1] ، فزادت وجاهته ، ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بيك الأشقر، وأحمد بيك الحسينى مع القبودان ، وقتل كذلك بأبى قير ، ودفن بالإسكندرية .

ومات، الأمير قاسم بيك أبو سيف، وهو مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى سافر بالخزينة ، ومات بالروم ، وذلك سنة ثمانين ومائة وألف[2] ، وهى آخر خزينة رأيناها سافرت إلى إسلامبول على الوضع القديم ، وعثمان بيك هذا مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بيك الدمياطى، وخليل بيك قطامش، ومحمد بيك قطامش فى ولاية راغب باشا كما تقدم، وخدم المترجم مراد بيك، وكان يعرف بقاسم كاشف أبى سيف، وكان له إقطاع والتزام وإيراد، واشتهر ذكره فى أيام مراد بيك، وبنى داره التى بالناصرية، وأنفق عليها أموالاً جمة، وكان له ملكة وفكرة فى هندسة البناء ، وأستأجر قطعة عظيمة من أراضى البركة الناصرية تجاه داره من وقف المولوية، وسورها بالبناء ، وبنى فى داخلها قصراً مزخرفاً برحبة متسعة، وقسم تلك الأرض بتقاسيم المزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة، ومجارى للمياه التى تصل إليها أيام النيل، ومجار أخرى عالية مبنية بالمؤن ، والخافقى من داخلها تجرى فيها المياه من السواقى، ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف، وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والأشجار، ومزارع المقاثئ والبرسيم والغلة، وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها، وتنشرح النفوس فى أرجائها وساحاتها، وجعل السواقى فى ناحية تجتمع مياهها فى حوض ، وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه إلى حوض أسفل منه، وعنده مجلس ومساطب للجلوس ، وتجرى منه المياه إلى المجارى المخفقة المرتفعة ، ومنها تنصب من مصبات من حجر إلى أحواض أسفل منها صغار ، وتجرى إلى مساقى المزارع ، وعند كل مصب منها محل للجلوس، وعليه أشجار تظله ، وبوسطه أيضاً ساقية بفوهتين تجرى منها المياه أيضاً ، والقصر يشرف على ذلك كله ، وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكاعيب ، وأباح للناس الدخول إليها والتنزه فى رياضها، والتفسح فى غياضها، والسروح فى خلالها، والتفيؤ فى ظلالها، وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد الحظ والائتناس ، ونقش ذلك فى لوح من الرخام وسمره فى أصل شجرة يقرؤها الداخلون إليها ، فأقبل الناس على الذهاب إليها للنزاهة ووردوا عليها من كل جهة، وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش، وأنخاخاً يفرشها القهوجية للعامة، وقللاً

(1) ١٢٠٦ هـ/ ٣١ اغسطس ١٧٩١ - ١٨ اغسطس ١٧٩٢ م .

(2) ١١٨٠ هـ/ ٩ يونيه ١٧٦٦ - ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

وأباريق ، واجتمع بها الخاص والعام، وصار بها مغان وآلات ، وغواني ومطربات ، والكل يرى بعضهم بعضاً ، وجعل بها كراسي للجلوس ، وكنيفات لقضاء الحاجة، وجعل للقصر فرشاً ، ومساند ولوازم ومخادع لنفسه، ولمن يأتي إليه بقصد النزاهة من أعيان الأمراء والأكابر ، فيبيتون به الليالي ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتي إليهم من دورهم ، وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول إليها أهل الحياء والحشمة ، وأنشأ تجاهها أيضاً على يسار السالك إلى طريق الخلاء بستاناً آخر على خلاف وضعها ، وأخبرني المترجم أيضاً من لفظه : « أنه أنشأ بستاناً بناحية قبلي أعجب وأغرب من ذلك » ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي إلى مصر، وخرج منها أمراؤها تخلف المترجم عن مخدومه ، واستقر بمصر ، فقلدوه الإمارة والصنجقية في سنة إحدى ومائتين وألف[1] ، فعظمت إمرته وزادت شهرته، وتقلد إمارة الحج مرتين، ولما أوقع العثمانية بالأمراء المصرلية ما أوقعوه، وانفصلوا من حبس الوزير وانضموا إلى الإنكليز بالجيزة، ثم انتقلوا إلى جزيرة الذهب وارتحلوا منها إلى قبلي ، تخلف منهم المترجم لمرض اعتراه ، وحضر إلى مصر ولازم الفراش ، ولم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة[2]، وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله .

ومات، إبراهيم كتخدا السناري الأسود ، وأصله من برابرة دنقلة، وكان بواباً في مدينة المنصورة ، وفيه نباهة فتداخل في الغز القاطنين هناك مثل الشابوري وغيره بكتابة الرقى ، وضرب الرمل ونحو ذلك، ولبس ثياباً بيضا، ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرساً، وانتقل إلى الصعيد مع من اختلط بهم، وتداخل في أتباع مصطفى بيك الكبير ، ولم يزل حتى اعتشر بالأمير المذكور ، وتعلم اللغة التركية ، فاستعمله في مراسلاته وقضاياه ، فنقل فتنة ونميمة بين الأمراء ، فأراد مراد بيك قتله فالتجأ إلى حسين بيك وخدمه مدة، ثم تحيل والتجأ إلى مراد بيك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والأسفار ، واشتهر ذكره وكثر ماله، وصار له التزام وإيراد ، وبنى داره التي بالناصرية، وصرف عليها أموالاً ، واشترى المماليك الحسان والسراري البيض، وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة ، والأمور الجسيمة ، وصار من أعظم الأعيان المشار إليهم بمصر ، ونمى ذكره، وعظم شأنه، وباشر بنفسه الأمور من غير مشورة الأمراء، فكان يحل ما يعقده الكبار، ولما تحجب مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله في الأمر والنهي، وبيده مقاليد الأشياء الكلية والجزئية، ولا يحجب عن ملاقاة مخدومه في أي وقت شاء فينهي إليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه ، وأخذ له أتباعاً وخدماً يقضون القضايا ويسعون في المهمات، ويتوسطون لأرباب الحاجات ، ويصانعهم الناس حتى الأكابر، ويسعون إلى دورهم ، وصاروا من أرباب الوجاهات

---

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م . (٢) ٦ ذي القعدة ١٢١٦ هـ/ ١٠ مارس ١٨٠٢ م .

والثروات، ولم يزل ظاهر الأمر نامى الذكر حتى وقعت الحوادث ، وسافر الفرنساوية ودخل العثمانية ، ورجع قبودان باشا إلى أبى قير ، فأرسل يطلبه فى جملة من استدعاهم إليه، وقتل مع من قتل ، ودفن بالإسكندرية .

محرم الحرام[١] ابتداء سنة ألف ومائتين وسبعة عشر هجرية[٢]

استهل بيوم الإثنين[٣] ، فيه تواترت الأخبار بحصول الصلح العمومى بين القرانات جميعاً، ورفع الحروب فيما بينهم .

وفيه[٤] ، ترادفت الأخبار بأمر عبد الوهاب[٥] ، وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد[٦] ، ودخل فى عقيدته قبائل من العرب كثيرة ، وبث دعاته فى أقاليم الأرض ، ويزعم أنه يدعو إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله، ويأمر بترك البدع التى ارتكبها الناس ، ومشوا عليها إلى غير ذلك .

وفيه[٦] ، سافر عثمان كتخدا الدولة إلى الديار الرومية ، ونزل إلى بولاق وضربوا له عدة مدافع ، وأخذ صحبته الخزينة، وسافر معه مختار أفندى ابن شريف أفندى دفتردار مصر .

وفى هذه الأيام، حصلت أمطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام ، وذلك فى أواسط نيسيان[٧] الرومى .

وفى ذلك اليوم ، نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد إلى الديوان لقبض الجامكية فلما كان فى صبحها يوم الثلاثاء[٨] ، نصبوا صيواناً كبيراً ببركة الأزبكية، وحضر العساكر والوجاقلية بترتيبهم ، ونزل الباشا بموكبه إلى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطلخان والقفطان الأطلس، وهو شعار الوزارة ووضعوا الأكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتاً مشهوداً .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه[٩] ، حضر كبير الإنكليز من الإسكندرية ، ونصبوا وطاقهم ببر إنبابة، فلما كان يوم الأربعاء[١٠] ، يوم عاشوراء ، عدى كبير الإنكليز

---

(١) محرم ١٢١٧ هـ / ٤ مايو - ١ يونيه ١٨٠٢ م . (٢) ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ - ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .
(٣) ١ محرم ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ م . (٤) ١ محرم ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ م .
(٥) محمد بن عبد الوهاب : هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، صاحب الدعوة السلفية التى عرفت بالوهابية خطأ .
(٦) نجد : إقليم نجد مسمى جغرافى يطلق على إقليم قلب شبه الجزيرة العربية .
(٧) ١٥ أبريل ١٨٠٣ م - ٢٢ ذى الحجة ١٢١٧ هـ . (٨) ٢ محرم ١٢١٧ هـ / ٥ مايو ١٨٠٢ م .
(٩) ٩ محرم ١٢١٧ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٢ م . (١٠) ١٠ محرم ١٢١٧ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٢ م .

ومعه عدة من أكابرهم ، فتهيأ لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا، ووصل الإنكليز إلى الأزبكية ، وطلعوا إلى عند الباشا، وقابلوه فخلع عليهم وقدم لهم خيلاً وهدية ، ثم نزلوا وركبوا ورجعوا إلى وطاقهم ، وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع ، فلم يعجب الباشا ضربها ، فأمر بحبس الطبجية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد .

وفيه[1] ، وردت الأخبار بأن الإنكليز أخلوا القلاع بالإسكندرية وسلموها لأحمد بيك خورشيد ، وذلك يوم الإثنين ثامنه[2] ، وأبطلوا الكرنتيلة أيضاً ، وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين براً وبحراً، وأخذ الباشا فى الاهتمام بتشهيل الإنكليز المسافرين إلى السويس والقصير، وما يحتاجون إليه من الجمال والأدوات ، وجميع ما يلزم ، ولما حضر الإنكليز إلى عند الباشا ، فدعوه إلى الحضور إلى عندهم، فوعدهم على يوم الجمعة.

فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره[3] ، ركب الباشا وصحبته طاهر باشا فى نحو الخمسين ، وعدى إلى الجيزة بعد الظهر، ووقفت عساكر الإنكليز صفوفاً رجالاً وركباناً ، وبأيديهم البنادق والسيوف ، وأظهروا زينتهم وأبهتهم، وذلك عندهم من التعظيم للقادم ، فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفاً بدهليز القصر، ومحل الجلوس فجلس عندهم ساعة زمانية ، وأهدوا له هدايا وتقادم ، وعند قيامه ورجوعه ، ضربوا له عدة مدافع على قدر ما ضرب لهم هو عند حضورهم إليه، فلقد أخبرنى بعض خواصهم أن الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعاً ، ولقد عددت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك.

وأخبرنى حسين بيك وكيل قبطان باشا ، وكان بصحبة الباشا عند ذهابه إلى الإنكليز ، قال : «كنا فى نحو الخمسين والإنكليز فى نحو الخمسة آلاف ، فلو قبضوا علينا فى ذلك الوقت لملكوا الإقليم من غير ممانع ، فسبحان المنجى من المهالك » ، وإذا تأمل العاقل فى هذه القضية ، يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الإسلام ، حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه لدفع تلك الطائفة ، ومساعدة المسلمين عليهم، وذلك مصداق الحديث الشريف، وقوله ﷺ : «إنَّ اللهَ يؤيدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفَاجِر» فسبحان القادر الفعال ، واستمرت طائفة كبيرة بالإسكندرية من الإنكليز حتى يريد الله.

وفى ذلك اليوم[4] ، سافرت الملاقاة للحجاج بالوش[5] .

---

(١) ٩ محرم ١٢١٧ هـ/ ١٢ مايو ١٨٠٢ م .
(٢) ٨ محرم ١٢١٧ هـ/ ١١ مايو ١٨٠٢ م .
(٣) ١٣ محرم ١٢١٧ هـ/ ١٦ مايو ١٨٠٢ م
(٤) ٩ محرم ١٢١٧ هـ/ ١٢ مايو ١٨٠٢ م .
(٥) الوش : ميناء سعودى على البحر الأحمر

وفيه[١] ، وصلت مكاتبات من أهل القدس[٢] ويافا[٣] والخليل[٤] ، يشكون ظلم محمد باشا أبى مرق ، وأنه أحدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة، وكذلك عرضوا أمرهم لأحمد باشا الجزار، وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة[٥] هروباً من المذكور، وفى ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والأشراف والشهداء بيافا، ونبشهم ورمى عظامهم، وشرع يبنى فى تلك الجبانة سوراً يتحصن به، وأذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم، ومكنهم أيضاً من مغارة السيدة مريم بالقدس، وأخذ منهم مالا عظيماً على ذلك، وفعل من أمثال هذه الفعال أشياء كثيرة.

وفيه[٦] ، حضر جماعة من العسكر القبالى وصحبتهم أربعة رؤوس من المصرلية ، وفيهم رأس على كاشف أبى دياب ، وتواترت الأخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية، وكانت الغلبة على العثمانية، وقتل منهم الكثير ، وذلك عند أرمنت[٧] ، ورأس عصبة المصرلية طمعاً فى بذلهم، وأن عثمان بيك حسن انفرد عنهم ، وأرسل يطلب أماناً ليحضر ، فأرسلوا له أماناً ، فحضر إلى باشة الصعيد ، وخلع عليه فروة سمور، وقدم له خيلاً وهدية .

وفيه[٨] ، ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والى جدة وكذلك خازنداره .

وفى يوم السبت رابع عشره[٩] شرع الإنكليز المتوجهون إلى جهة السويس فى تعدية البر الشرقى ، ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران، وبعضهم جهة العادلية، وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربى متوجهين إلى القصير، واستمروا يعدون عدة أيام، ويحضر أكابرهم عند الباشا ، ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم إلى أماكنهم .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه[١٠] ، عدى حسين بيك وكيل القبطان إلى الجيزة وتسلمها من الإنكليز ، وأقام بها وسكن بالقصر .

وفى خامس عشرينه[١١] ، وصل إلى ساحل بولاق أغا ، وعلى يده مثالات[١٢] ، وأوامر ، وحضر أيضاً عساكر رومية ، فأرسلوا عدة منهم إلى الجيزة ، فركب ذلك الأغا فى موكب من بولاق إلى بيت الباشا ، فخلع عليه وقدم له تقدمة ، وضربوا له عدة مدافع .

---

(١) ٩ محرم ١٢١٧ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٢ م . (٢) القدس : مدينة إسلامية بفلسطين بها المسجد الأقصى .

(٣) يافا : مدينة فلسطينية . (٤) الخليل : مدينة فلسطينية بها قبر إبراهيم الخليل .

(٥) الرملة : مدينة فلسطينية . (٦) ٩ محرم ١٢١٧ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٢ م .

(٧) أرمنت : من أقدم المدن المصرية ، اسمها المصرى المقدس (Per Montou) ، والقبطى (Arment) ، ومنه اسمها العربى ، إحدى مدن مركز الأقصر ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٨) ٩ محرم ١٢١٧ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٢ م .

(٩) ١٤ محرم ١٢١٧ هـ / ١٧ مايو ١٨٠٢ م . (١٠) ٢٢ محرم ١٢١٧ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٢ م .

(١١) ٢٥ محرم ١٢١٧ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٢ م . (١٢) مثالات : رسائل .

وفيه[1] ، حضر ططرى[2] ، من ناحية قبلى بالأخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية، وطلب جبخانه[3] ولوازمها .

وفيه[4] ، وصلت الأخبار بأن أحمد باشا أرسل عسكراً إلى أبى مرق من البر والبحر، فأحاطوا بيافا ، وقطعوا عنها الجالب، واستمروا على حصاره .

وفيه[5] ، اتخذ الباشا عسكراً من طائفة التكرور الذين يأتون إلى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة، وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش[6] قصارا من جوخ أحمر ، وألبسة من جوخ أزرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس، وعلى رؤوسهم طراطير حمر، وأعطوهم سلاحاً وبنادق ، وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهرى خارج الحسينية ، وجعلوا عليهم كبيراً يركب فرساً ويلبس فروة سمور، وجمع الباشا أيضاً العبيد السود وأخذهم من أسيادهم بالقهر ، وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم ، وأركبهم خيلاً ، وجعلهم فرقتين صغارا ، وكباراً واختارهم للركوب إذا خرج إلى الخلاء ، وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس ، وكيفية أوضاعهم والإشارات بمرش وأردبوش، وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم، واختص بهم ، وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية، وعمائم شبه عمائم البحرية الأروام ، ويلكات وشراويل ، وأدخل فيهم ما وجده من الفرنسيس، وجعل لهم كبيراً أيضاً من الفرنسيس ، يعلمهم الكر والفر ، والرمى بالبنادق ، وفى بعض الأحيان يلبسون زرديات وخوذا ، وبأيديهم السيوف المسلولة ، وسموا ذلك كله النظام الجديد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الأربعاء سنة ١٢١٧[7]

فى ثانيه[8] ، وصل سعيد أغا وكيل دار السعادة ، وهو فحل أسمر ، فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة ، وضربوا له عدة مدافع أيضاً .

وفى يوم الخميس تاسعه[9]، عمل الباشا ديواناً وحضر القاضى والعلماء والأعيان، وقرءوا خطاً شريفاً حضر بصحبة وكيل دار السعادة ، بأنه ناظر أوقاف الحرمين .

وفى يوم الإثنين ثالث عشره[10]، قتل الباشا ثلاثة أشخاص من النصارى المشاهير،

---

(١) ٢٥ محرم ١٢١٧ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٢ م . (٢) ططرى : تعنى رسول أو حامل البريد .

(٣) جبخانة : فى التركية تعنى المكان الذى تحفظ فيه الأسلحة والذخائر ، والجبرتى يستعملها هنا بمعنى الأسلحة.

(٤) ٢٥ محرم ١٢١٧ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٢ م . (٥) ٢٥ محرم ١٢١٧ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٢ م .

(٦) قناطيش : جمع قنطش ، اسم لكرك خاص من الجوخ أو السمور أو السنجاب أو القاقم ضيق الأكمام ، مطرز الحواشى ، يلبسه كبار رجال الدولة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٧) صفر ١٢١٧ هـ / ٣ يونيه - ١ يوليه ١٨٠٢ م . (٨) ٢ صفر ١٢١٧ هـ / ٤ يونيه ١٨٠٢ م .

(٩) ٩ صفر ١٢١٧ هـ / ١١ يونيه ١٨٠٢ م . (١٠) ١٣ صفر ١٢١٧ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٢ م .

وهم : ألطون أبو طاقية ، وإبراهيم زيدان ، وبركات معلم الديوان سابقاً، وفى الحال أرسل الدفتردار، فختم على دورهم وأملاكهم وشرعوا فى نقل ذلك إلى بيت الدفتردار على الجمال ، ليباع فى المزاد فبدءوا بإحضار تركة ألطون أبى طاقية ، فوُجِد له موجود كثير من ثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر وغيرها ، وجوارى سود وحبوش ، وساعات ، واستمر سوق المزاد فى ذلك عدة أيام .

وفيه[1] ، تواترت الأخبار بأن بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر ، وأنه انضم إلى طائفة الفرنسيس الأسبانيول والتامرطان ، وتفرقوا فى البحر، وكثر اللغط بسبب ذلك ، وامتنع سفر المراكب ، ورجع الإنكليز إلى قلاع الإسكندرية ، واستمرت هذه الإشاعة مدة أيام، ثم ظهر عدم صحة هذه الأخبار ، وأن ذلك من اختلاقات الإنكليز .

وفى يوم الخميس سابع عشره[2] ، حضر جاويش الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة ، وضربوا لحضوره مدافع ، وأخبروا بالأمن والرخاء والراحة ذهاباً وإياباً ومشوا من الطريق السلطانى ، وتلقتهم العربان ، وفرحوا بهم فلما كان يوم الإثنين[3] ، وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر .

وفى صبحها ، دخل أمير الحاج وصحبته المحمل .

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه[4] سافر حسين أغا شنن ، وزين الفقار كتخدا ، وصحبتهما على كاشف ، لملاقاة عثمان بيك حسن ، وأخلوا له دار عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه[5] ، حضر عثمان بيك حسن ، فأرسل إليه الباشا أعيان أتباعه من الأغوات وغيرهم والجنائب، فحضر بصحبتهم، وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة ، وقدم له تقدمة ، وذهب إلى الدار التى أعدت له ، وحضر صحبته صالح بيك غيطاس وخلافه من الأمراء البطالين ، ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك ، سكن كل من الأمراء والكشاف فى مساكن أزواجهم ، فكانوا يركبون فى كل يوم إلى بيت عثمان بيك ، ويذهبون صحبته إلى ديوان الباشا ، ورتب له خمسة وعشرين كيساً فى كل شهر .

---

(١) ١٣ صفر ١٢١٧ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٢ م .

(٢) ١٧ صفر ١٢١٧ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠٢ م .

(٣) ٢١ صفر ١٢١٧ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٢ م .

(٤) ٢٣ صفر ١٢١٧ هـ / ٢٥ يونيه ١٨٠٢ م .

(٥) ٢٨ صفر ١٢١٧ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠٢ م .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الخميس سنة ١٢١٧[١]

فيه[٢] ، شرعوا فى عمل المولد النبوى، وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا ، وبيت الدفتردار ، والشيخ البكرى، ونصبوا خياماً فى وسط البركة، ونودى فى يوم الخميس ثامنه[٣] بتزيين البلد، وفتح الأسواق والحوانيت ، والسهر بالليل ثلاث ليال ، أولها صبح يوم الجمعة[٤] وآخرها الأحد[٥] ، ليلة المولد الشريف، فكان كذلك .

وفى ليلة المولد ، حضر الباشا إلى بيت الدفتردار باستدعاء ، وتعشى هناك ، واحتفل لذلك الدفتردار وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل .

وفيه[٦] ، وصلت الأخبار بكثرة عربدة الأمراء القبالى ، وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الحِرَف والهوارة والعربان ، ووصلوا إلى غربى أسيوط، وخافتهم العساكر العثمانية ، وداخلهم الرعب منهم، وتحصن كل فريق فى الجهة التى هو فيها ، وانكمشوا عن الإقدام عليهم ، وهابوا لقاءهم مع ماهم عليه من الظلم والفجور والفسق بأهل الريف ، والعسف بهم ، وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق ، وذلك هو السبب الداعى لنفور أهل الريف منهم ، وانضمامهم إلى المصرلية ، ومن جملة أفاعيلهم التى ضيقت المنافس وأحرجت الصدور حتى أعاظم الدولة ، حجزهم المراكب ومنعهم السفار حتى تعطلت الأسباب ، وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية، وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها فى بلاد الصعيد، ولولا تشديد الباشا فى عدم زيادة سعر الغلة لغلت أسعارها ، وأمر بأن لا يدخلوا إلى الشون والحواصل شيئاً من الغلة، بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا ، وفى كل وقت يرسلون أوراقاً وفرمانات إلى العساكر بإطلاق المراكب فلا يمتثلون، ويحجز الواحد منهم أو الإثنان المركب التى تحمل الألف أردب، ويربطونها بساحل الجهة التى هم بها ، وتستمر كذلك من غير منفعة ، وربما مرت بهم المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم فى مركبهم ، ويأخذ غيرهم المركب فيرمى مابها من الغلال على بعض السواحل، إن لم يجدوا من يشتريه ، ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم ، وأمثال ذلك ما تقصر عنه العبارة، ولما تواترت هذه الأخبار عن الأمراء القبالى ، شرعوا فى تسفير عساكر أيضاً وسارى عسكرهم طاهر باشا ، وأخذ فى التشهيل والسفر ، فلما كان يوم الخميس خامس عشره[٦] ، عدى إلى البر الغربى وتبعته العساكر .

وفى ذلك اليوم ، حضرت مكاتبة من الأمراء القبالى ملخصها : أن الأرض

---

(١) ربيع الأول ١٢١٧ هـ / ٢ يوليه - ٣١ يوليه ١٨٠٢ م . (٢) ١ ربيع الأول ١٢١٧ هـ/ ٢ يوليه ١٨٠٢ م .
(٣) ٨ ربيع الأول ١٢١٧ هـ / ٩ يوليه ١٨٠٢ م . (٣) ٩ ربيع الأول ١٢١٧ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٢ م .
(٥) ١١ ربيع الأول ١٢١٧ هـ/ ١٢ يوليه ١٨٠٢ م . (٦) ١٥ ربيع الأول ١٢١٧ هـ / ١٦ يوليه ١٨٠٢ م .

ضاقت عليهم ، واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن إلى ما كان منهم ، وأنهم فى طاعة الله والسلطان ، ولم يقع منهم ما يوجب إبعادهم وطردهم وقتلهم ، فإنهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية، وأبلوا مع الفرنساوية فجوزوا بضد الجزاء ، ولا يهون بالنفس الذل والإقبال على الموت ، فإما أن تعطونا جهة نتعيش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب على ساحل القصير، فنسافر فيها إلى جهة الحجاز، أو تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة أشهر مسافة ما نخاطب الدولة فى أمرنا ، ويرجع لنا الجواب، ونعمل بمقتضى ذلك ، فإن لم تجيبونا لشئ من ذلك ، فيكون ذنب الخلائق فى رقابكم لا رقابنا ، وورد الخبر عنهم أنهم رجعوا القهقرى إلى قبلى، فلما حضرت تلك المكاتبة، فاشتوروا فى ذلك ، وكتبوا لهم جوابا بإمضاء الباشا ، والدفتردار ، والمشايخ ، حاصله الأمان لما عدا ، إبراهيم بيك والألفى ، والبرديسى ، وأبا دياب ، فلا يمكن أن يؤذن لهم بشئ حتى يرسلوا إلى الدولة، ويأتى الأذن بما تقتضيه الآراء ، وأما بقيتهم فلهم الأمان والأذن بالحضور إلى مصر ، ولهم الإعزاز والإكرام ، ويسكنون فيما أحبوا من البيوت، ويرتب لهم ما يكفيهم من التراتيب والالتزام وغير ذلك مثل ما وقع لعثمان بيك حسن ، فإنهم رتبوا له خمسة وعشرين كيساً فى كل شهر ، ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ، ورفعوها عمن كان أخذها بالحلوان ، وهذه أول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم ، واستمر طاهر باشا مقيماً بالبر الغربى .

وفى هذا الشهر[1] ، كمل تتميم عمارة المقياس ، على ما كان عمره الفرنسيس على طرف الميرى، وأنشأ به الباشا طيارة فى علوه عوضاً عن الطيارة القديمة التى هدمها الفرنسيس، وأنشأ أيضاً مصطبة فى مرمى النشاب بالناصرية ، وجعل فيها كشكاً لطيفاً مزينا بالأصباغ ، ودرابزين حول المصطبة المذكورة .

ومن الحوادث بسكندرية، أنه حضر قليون ، وفيه تجار وبرزجانية[2] ، يقال له قليون مهردار الدولة ، فأرسى بالمينة الغربية، وطلع منه قبطان وبعض التجار إلى البلدة ، وأقام نحو يومين أو ثلاثة ، فطلع رجل نصرانى ، وأخبر الإنكليز أنه مات به رجل بالطاعون، ومات قبله ثلاثة أيضاً ، فطلبوا القبطان فهرب، فأرسلوا إلى المركب، وأحضروا اليازجى[3] ، وتحققوا القضية وأحرقوا المركب بما فيها ، وأشهروا اليازجى وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم فى الأسواق، وكلما مروا به على جماعة من

---

(١) ربيع الأول ١٢١٧ هـ / ٢ يوليه - ٣١ يوليه ١٨٠٢ م .
(٢) برزجانية : أى تجار .
(٣) اليازجى : أى رئيس الكتاب

العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى ، بطحوه بين أيديهم وضربوه ضرباً شديداً ، ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه .

ووقع أيضاً ، أن خورشيد حاكم الإسكندرية أحدث مظالم ومكوساً على الباعة والمحرفين ، فذهب بعض الإنكليز يشترى سمكاً فطلب السماك منه زيادة فى الثمن عن المعتاد فقال له الإنكليزى : «لأى شئ تطلب زيادة عن العادة» ، فعرفه بما أحدث عليهم من المكس ، فرجع الإنكليزى وأخبر كبراءه فتحققوا القضية ، وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بإبطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم ، فخرج المنادى، وقال : «حسبما رسم الوزير محمد باشا ، وخورشيد أغا ، بأن جميع الحوادث المحدثة بطالة[1] ، فسمعوه يقول ذلك فأحضروه وضربوه ضرباً شديداً وعزروه على ذلك القول، وقالوا له : «قل فى مناداتك حسبما رسم سارى عسكر الإنكليز» .

ووقع أيضاً ، أن جماعة من العسكر أرادوا القبض على امرأة من النساء اللاتى يصاحبن الإنكليز ، فمنعها منهم عسكر الإنكليز فتضاربوا معهم ، فقتل من الإنكليز اثنان ، فاجتمع الإنكليز وأرسلوا إلى خورشيد بأن يخرج إلى خارج البلدة ، ويحاربهم فامتنع من ذلك ، فأمروه بالنزول من القلعة ، وأسكنوه فى دار بالبلد ، ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقاً مثل الإنكليزية ، واستمروا على ذلك .

واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٧[1]

فيه[2] ، حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالى، ومحمد كاشف صحبته من جماعة الألفى، ومعهم مكاتبات ، وأشيع طلبهم الصلح ، فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ، ثم سافروا فى أواسطه[3] ، ولم يظهر كيفية ما حصل ، وبطل سفر طاهر باشا إلى الجهة القبلية ، ورجع إلى داره بعد أيام من رجوعهم .

وفيه[4] ، عمل مولد المشهد الحسينى ، ودعا شيخ السادات الباشا فى خامسه[5] ، وتعشى هناك ، ورجع إلى داره .

وفيه[6] ، تقلد السيد أحمد المحروقى أمين الضربخانة، وفرق ذهباً كثيراً فى ذلك اليوم ببيت الباشا ، وعمل له ليلة بالمشهد الحسينى ، ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة ، والعلماء ، وأولم لهم وليمة عظيمة ، وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة ، وقدم للباشا تقدمة ، وفى صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة ، فخلع عليه الباشا فروة سمور .

---

(١) ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١ أغسطس - ٢٩ أغسطس ١٨٠٢ م .

(٢) ١ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١ أغسطس ١٨٠٢ م . (٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١٥ أغسطس ١٨٠٢ م .

(٤) ١ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١ أغسطس ١٨٠٢ م . (٥) ٥ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ٥ أغسطس ١٨٠٢ م .

(٦) ١ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١ أغسطس ١٨٠٢ م .

وفى غرة هذا الشهر[١] ، شرع الباشا فى هدم الأماكن المجاورة لمنزله التى تهدمت واحترقت فى واقعة الفرنسيس، ليبنيها مساكن للعساكر المختصة به، وتسمى عندهم بالقشلة[٢] ، وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت إلى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب ، واهتم لذلك اهتماماً عظيماً ، ورسم بعمل فردة على البلاد : أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين ، وحق الطرق ، وفرد الإنكليز .

وفى منتصفه[٣] ، كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع، وكان من خبره أن هذا المشهد ، كان أنشأه وعمّره عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى جملة عمائره ، وذلك فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف[٤] ، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر به خلل ومال شقه ، فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبرجى المرادى ، فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف[٥] ، فهدمه وكشف أنقاضه، وشرع فى بنائه وأقام جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره، فحصلت حادثة الفرنسيس وجرى ما جرى فبقى على حالته إلى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر ، وحضرت الدولة العثمانية ، فعرض خدمة الضريح إلى الوزير يوسف باشا ، فأمر بإتمامه وإكماله على طرف الميرى، ثم وقع التراخى فى ذلك ، إلى أن استقر قدم محمد باشا فى ولاية مصر فاهتم لذلك ، فشرعوا فى إكماله وتتميمه وتسقيفه ، وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا ، فتم على أحسن ما كان ، وأحدثوا به حنفية وفسحة ، وزخرفوه بالنقوشات والأصباغ .

ولما كان يوم الجمعة رابع عشره[٦] ، حصلت به الجمعية، وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ ، وصلوا به الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة ، عقد الشيخ محمد الأمير المالكى درس وظيفته ، وأملى ، ﴿ إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[٧] الآية ، والأحاديث المتعلقة بذلك ، وتم المجلس ، وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة ، وكذا الإمام .

وفيه[٨] ، نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم ، يجلس بها حصة كل يوم ، لمباشرة العمل ، وربما باشر بنفسه ونقل بعض الأنقاض، فلما عاينه الأغوات

---

(١) غرة ربيع الثانى ١٢١٧ هـ/ ١ أغسطس ١٨٠٢ م . (٢) القشلة : أى معسكر للجنود أو مساكن لهم .
(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ/ ١٥ أغسطس ١٨٠٢ م .
(٤) ١١٩٤ هـ/ ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .
(٥) ١٢١٢ هـ/ ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م . (٦) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ/ ١٤ أغسطس ١٨٠٢ م .
(٧) سورة : التوبة ، رقم (٩) ، آية رقم (١٨) .
(٨) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٤ هـ/ ١٤ أغسطس ١٨٠٢ م .

والجوخدارية[1] ، بادروا إلى الشيل ونقل التراب بالغلقان ، فلما أشيع ذلك حضر طاهر باشا وأعيان العساكر فنقلوا أيضاً ، وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة ، وعرب اليسار ، ومعهم طبول وزمور ، فسأل عن ذلك ، فقال له المحتسب ذو الفقار ، «هؤلاء طائفة من طوائفى حضروا لأجل المساعدة»، فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب ، فبقى منهم طائفة ، وأخذوا فى شيل التراب بالأغلاق ساعة ، والطبول تضرب لهم ، فانسر الباشا من ذلك، وحسن القرناء للباشا المساعدة ، وأن الناس تحب ذلك ، فرتبوا ذلك ، وأحضروا قوائم أرباب الحرف التى كتبت أيام فرد الفرنسيس، ونبهوا عليهم بالحضور ، فأول ما بدءوا بالنصارى الأقباط ، فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم : جرجس الجوهرى، وواصف وفلتيوس ، ومعهم طبول وزمور ، وأحضر لهم أيضاً مهتار باشا[2] النوبة التركية ، وأنواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب ، فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات .

وفى ثانى يوم[3] ، حضر منهم أيضاً كذلك طائفة، ولما انقضت طوائف الأقباط حضر النصارى الشوام والأروام، ثم طلبوا أرباب الحرف من المسلمين، فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون إلى العمل، ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية، وذلك خلاف ما رتبه مهتار باشا ، فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركية، وطبول شامية، ونقاقير كشوفية، ودبادب حربية، وآلات موسيقية، وطبلات بلدية وربابات برامكية، كل ذلك فى الشمس والغبار والعفار ، وزادوا فى الطنبور نغمة ، وهى أنهم بعد أن يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا ، برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير، ويأخذ لنفسه الباقى، وذلك بحسب رسمه واختياره، فيأتى على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشاً ونحو ذلك ، فيركب فى ثانى يوم ويذهب إلى خطتهم ويلزمهم بإحضار الذى قرره عليهم ، فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه ، وإذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جعالة طولوا عليهم المدة وأتعبوهم ونهروهم واستحثوهم فى الشغل ، ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة، كما وقع لتجار الغورية والحريرية، وإذا قدموا بين أيديهم شيئاً

---

(1) الجوخدارية : جماعة كانوا يركبون خيولا ، ويسيرون وراء الموكب الرسمى ، وينثرون الفضة على الأهالى .

(2) مهتار باشا : هو جاويش الباب العالى أو قواسه وحامل البشائر بالحصول على الرتب والنياشين والمناصب ، وهو أحد الموسيقين ، وباشا بمعنى الرئيس .

سليمان أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(3) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١٥ أغسطس ١٨٠٢ م .

خففوا عليهم وأكرموهم ومنعوا أعيانهم وشيوخهم من الشغل ، وأجلسوهم بخيمة مهتار باشا ، وأحضر لهم الآلات والمغانى ، فضربت بين أيديهم ، كما وقع ذلك لليهود، واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضى إلى وقتنا هذا ، فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة وهى السخرة[1] ، والعونة[2] ، وأجرة الفعلة[3] ، والذل ، ومهنة العمل ، وتقطيع الثياب ، ودفع الدراهم وشماتة الأعداء من النصارى ، وتعطيل معاشهم ، وعاشرها ، أجرة الحمام .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره الموافق لسادس مسرى القبطى[4] كان وفاء النيل المبارك ، وكسر السد فى صبحها يوم الخميس[5] بحضرة الباشا والقاضى ، والشنك المعتاد ، وجرى الماء فى الخليج ، ولم يطف مثل العادة ، ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة ، وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية .

وفى منتصفه[6] ، حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات[7] ، وعثمان باشا ، ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملى ، فعملوا شنكاً ومدافع ثلاثة أيام تضرب فى كل وقت من الأوقات الخمسة، وكتبوا أوراقاً بذلك والصقوها فى مفارق الطرق بالأسواق ، وقد تقدم مثل ذلك ، وأظنه من المختلقات .

وفى أواخره[8] ،حضر حريم الباشا من الجهة الرومية ، وهما اثنتان : إحداهما معتوقة أم السلطان ، والأخرى معتوقة أخته زوجة قبطان باشا ، وصحبتهما عدة سرارى ، فأسكنهن ببيت الشيخ خليل البكرى ، وقد كان عَمَّره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بأنواع الصباغات ، والنقوش ، وفرشوه بالفرش الفاخرة وفرش المحروقى مكاناً، وكذلك جرجس الجوهرى فرش مكاناً ، وأحمد بن محرم ، واعتنوا بذلك اعتناء زائداً ، حتى أن جرجس فرش بساطاً من الكشمير وغير ذلك ، وعمل وليمة العقد ، وعقد على الثنتين فى آن واحد ، بحضرة القاضى والمشايخ ، وأهدوا لكل من الحاضرين بقجة من طرائف الأقمشة الهندية والرومية ، وعملوا شنكًا وحراقة بالأزبكية عدة ليال .

---

(١) السخرة : أى تسخير الناس فى العمل بدون أجر . (٢) العونة : عمل يكلف به السكان دون أجر كذلك .
(٣) الفعلة : أى العمال . (٤) ١٢ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ٦ مسرى ١٥١٨ ق / ١٢ أغسطس ١٨٠٢ م .
(٥) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١٣ أغسطس ١٨٠٢ م .
(٦) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ١٥ أغسطس ١٨٠٢ م . (٧) القرانات : انظر ، ص ٢٥٥، حاشية رقم (٣) .
(٨) آخر ربيع الثانى ١٢١٧ هـ / ٢٩ أغسطس ١٨٠٢ م .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧[١]

فى يوم الإثنين ثامنه[٢] ، شنقوا ثلاثة من عساكر الأروام ، أحدهم بباب زويلة، والثانى بباب الخرق ، والثالث بالأزبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا، وقتلوا أيضاً شخصاً بالنحاسين .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه[٣] ، عمل الباشا ديواناً وفرق الجامكية على الوجاقلية .

وفيه[٤] ، وردت الأخبار بوقوع حادثة بين الأمراء القبالى والعثمانية ، وذلك أن شخصاً من العثمانية، يقال له : « أجدر موصوفاً بالشجاعة والإقدام ، أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة فى أقرانه » ، فركب فى نحو الألف من العسكر المعدودين ، وكانوا فى طرف الجبل بالقرب من الهو[٥] ، فسبق العين إلى الأمراء وأخبرهم بذلك ، فلما توسطوا سطح الجبل ، وإذا بالمصرلية أقبلت عليهم فى ثلاثة طوابير ، فأحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقاً واحدا لا غير، ونظروا وإذا بهم فى وسطهم، وتحت سيوفهم ففتكوا فيهم وحصدوهم ، ولم ينج منهم إلا القليل ، وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيراً ، وانجلت الحرب بينهم ، وأحضروا أجدر بين يدى الألفى فقال له : « لأى شئ سموك أجدر » ، فقال : «الأجدر معناه الأفعى العظيم وقد صرت من أتباعك»، فقال : «لكن يحتاج إلى تطريك وإخراج سمك أولاً» ، وأمربه به فأخذوه وقلعوا أسنانه ثم قتلوه ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار .

وفيه[٦] ، قلدوا أحمد كاشف سليم إمارة أسيوط ، وعزل أميرها مقدار بيك العثمانى ، بسبب شكوى أهل النواحى من ظلمه .

وفى منتصفه[٧] ، تواترت الأخبار برجوع الأمراء القبالى إلى بحرى ، وأنهم وصلوا إلى بنى عدى ، فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا أموالها وأعطوهم وصولات بختمهم ، وكذلك الحواوشة[٨] ، وما جاور ذلك من البلاد ، فشرع العثمانية بمصر فى تشهيل تجريدة وعساكر.

---

(١) جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ٣٠ أغسطس - ٢٨ سبتمبر ١٨٠٢ م .

(٢) ٨ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ٦ سبتمبر ١٨٠٢ م . (٣) ٩ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٠٢ م .

(٤) ٩ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٠٢ م .

(٥) الهو : وصحة اسمها «هوْ» واسمها القبطى (HOU) وهى إحدى قرى مركز نجع حمادى، محافظة قنا. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ٤ ، ص ١٩٩ .

(٦) ٩ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٠٢ م

(٧) ١٥ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠٢ م .

(٨) الحواوشة: قرية قديمة، اسمها الأصلى «منية الحواوشة»، وهى قرية من قرى مركز المنصورة، محافظة الدقهلية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١ ، ص ٢١٣ .

وفيه[1] ، حضرت أيضاً عساكر كثيرة من هبود الأتراك والأرنؤد ، فأحضروا مشايخ الحارات ، وأمروهم بإخلاء البيوت لسكناهم ، فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر ، فحصل للناس غاية الضرر ، وضاق الحال بالناس ، وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها وأحرقوا أخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا إلى غيرها ، فيفعلون بها كذلك ، ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام ، وقيل له : « عجب كنتم تسكنون الفرنسيس ، وتخلون لهم الدور » وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له ، ولما شرعوا فى تشهيل التجريدة ، وحصلت منهم أمور وأذية فى الناس كثيرة، فمنها : أنهم طلبوا الحمّارة المكارية ، وأمروهم بإحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم في ذلك، فقيل إنهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها، فى كل حمار خمسة ريال بعدته ولجامه، مع أن فيها ما قيمته خمسون ريالاً خلاف عدته، ثم ما كفاهم ذلك ، بل صاروا يخطفون حمير الناس من أولاد البلد بالقهر ، وكذلك حمير السقائين التى تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤون بالكلية ، وبلغ ثمن القربة الكتافى من الخليج عشرة أنصاف فضة ، وتعدى بالخطف أيضاً من ليس بمسافر، فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم، ويذهبون بها إلى الساحة ويبيعونها ، والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن، فخبى جميع الناس حميرهم فى داخل الدور، فكان يأتى الجماعة من العسكر وينصتون بآذانهمْ على باب الدار ، ويتبعون نهيق الحمير، وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها، فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت ، فإما أخذوه أو افتداه صاحبه بما أرادوه ، وغير ذلك .

وفيه[2] ، حضر قاضى سكندرية إلى مصر ، وذلك أنه لما حضر من إسلامبول طلع إلى داره ، وحضرت إليه الدعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد ، فأرسل إليه الإنجليز ، ولاموه على عدم حضوره إليهم وقت قدومه، وقالوا له : « إن أقمت هنا بتقليدنا إياك ، فلا تأخذ من أحد شيئاً ، ونرتب لك ثلاثة قروش فى كل يوم، وإلا فاذهب حيث شئت » ، فحضر إلى مصر بذلك السبب .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧[3]

فى خامسه[4] ، سافرت العساكر إلى الأمراء القبالى ، وسافر أيضاً عثمان بيك الحسنى ، وباقى العساكر المعزولين، وأمير العساكر العثمانية محمد على سر ششمه، وكان الباشا أرسل إبراهيم كاشف الشرقية بجواب إليهم ، فرجع فى ثامنه[5] بجواب

---

(١) ١٥ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠٢ م .
(٢) ١٥ جمادى الأولى ١٢١٧ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠٢ م .
(٣) جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢٩ سبتمبر - ٢٧ أكتوبر ١٨٠٢ م .
(٤) ٥ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٣ أكتوبر ١٨٠٢ م .   (٥) ٨ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٠٢ م .

الرسالة، وأعطاه الألفى ألفى ريال ، وقدم له حصانين ، وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الأمان لجميع الأمراء المصرلية ، وأنهم يحضرون إلى مصر ويقيمون بها ولهم ما يرضيهم من الفائظ وغيره ، ما عدا الأربعة الأمراء وهم : إبراهيم بيك ، والألفى ، والبرديسى ، وأبا دياب ، فإنهم مطلوبون إلى حضرة السلطان يتوجهون إليه مع الأمن عليهم، ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون ، فإن لم يرضوا بذلك فيأخذوا إقطاع إسنا[1] ويقيمون بها ، فلما وصل إبراهيم أغا المذكور إلى أسيوط وأرسل إليهم، أرسلوا إليه أحمد أغا شويكار ، ومحمد كاشف الألفى ، فانتظروه خارج الجبانة، فخرج إليهم ولاقوه وأخذوه صحبتهم إلى عرضيهم، وأنزلوه بسوطاق بات به، فلما أصبح الصباح طلبوه إلى ديوانهم ، فحضر ووقفت عساكرهم صفوفاً ببنادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس، وعملوا له شنكاً ومدافع ، ثم أعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع ، فقرءوها ثم تكلم الألفى ، وقال : «أما قولكم نذهب إلى إسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا » ، فهذا مما لا يمكن ، وإن كان مراده أن ينعم علينا فإننا فى بلاده وإنعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه، وأما بقية إخواننا فهم بالخيار إن شاءوا أقاموا معنا ، وإلا ذهبوا ، وكل إنسان أمير نفسه ، وأما كون حضرة الباشا يعطينا إقطاع إسنا فلا يكفينا هذا ، وإنما يكفينا من أسيوط إلى آخر الصعيد ، ونقوم بدفع خراجه ، فإن لم يرضوا بذلك فإن الأرض لله، ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ، ونأكل من رزق الله ما يكفينا ، ومن أتى إلينا حاربناه حتى يكون من أمرنا ما يكون»، ثم استقروا بقنطرة اللاهون[2] ، وكسروا القنطرة ، وشرعوا فى قبض الأموال من بلاد الفيوم، فلما رجع إبراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا فى صبحها إلى الآثار، واستعجل العسكر بالذهاب ، فعدوا إلى البر الغربى ، وتأخر عنهم عثمان بيك الحسنى، والغز المصرلية ، وباتوا بطرا .

وفيه[3] ، شنق الباشا رجلاً طبجياً فى المشنقة التى عند قنطرة المغربى ، ثم إن عثمان بيك أرسل إلى الباشا يطلب : حسين أغا شنن ، ومصطفى أغا الوكيل ، ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له إبراهيم أغا كاشف الشرقية ، فأعطاه الخلعة التى خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة، وقال له : «سلم على أفندينا ، وأخبره أنى جاهدت الفرنسيس ، وبلوت معهم ، ثم إنى حضرت بأمان طائعاً ، فلم أجاز ولم

---

(١) إسنا : قاعدة مركز إسنا، وهى المدن القديمة، اسمها القبطى (Seni) أو (Sna) ، واسمها الرومى (Latopolis) ، وهى إحدى مراكز محافظة قنا. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ٤ ، ص ١٥١-١٥٢ .

(٢) اللاهون : من القرى القديمة، اسمها المصرى (Lehone) ، والقبطى (Lahous) ، وهى تابعة لمحافظة الفيوم. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ٣، ص ٩٧ .

(٣) ٥ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٣ أكتوبر ١٨٠٢ م .

يحصل ما كنت أؤمله ، ولم يوفوا معى وعدا ، وأنا لا أقاتل إخوانى المسلمين، وأختم عملى بذلك ، ولا أقيم بمصر آكل الصدقة، وإنما أذهب سائحاً فى بلاد الله»، وكان فى ظن عثمان بيك ، أنه إذا أتى إلى مصر على هذه الصورة ، يجعله الباشا أمير البلد أو أمير الحاج .

وفيه[1] ، أمر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر إلى جهة قبلى فاستعفى من ذلك ، فأمر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا، وقال : « إن له حرمة ، وقد كان فى السابق كتخدا لأفندينا ، ولا يناسب قتله على هذه الصورة » ، فأمر بسفره إلى جهة البحيرة محافظاً، فسافر من يومه ، وأما عثمان بيك، فإنه ركب وذهب إلى جهة قبلى مشرقاً على غير الرسم ، وأشيع ذلك فى الناس ولغطوا به ، فلما تحقق العثمانية ذلك ، رسموا لطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التى على التلول ، ونصبوا عليها بيارق، وأوقفوا حراساً على أبواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية ، فمن خرج إلى بولاق أو غيرها ، فلا يخرج إلا بورقة من كتخدا الباشا .

وفى ليلة الجمعة عاشره[2] ، أمر الباشا بكبس بيوت الأمراء الحسنية ، ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح .

وفيه[3] ، حضر أغات التبديل إلى بيت الخربطلى بعطفة خشقدم ، وبه جماعة من عسكر المغاربة ، فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم ، وكتفهم وكشف رؤوسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم ، وأخذوا ما وجدوه فى جيوبهم، على هيئة شنيعة ، ومروا بهم على الغورية، ثم على النحاسين ، وباب الشعرية ، حتى انتهوا بهم إلى الأزبكية على حارة النصارى ، ودخلوا بهم بيت الباشا ، وهم لا يعلمون لهم ذنباً فلما مثلوا بين يدى كتخدا الباشا ، ذكر لهم أن بجوارهم ديراً للنصارى وأنهم فتحوا طاقاً صغيراً يطل على الدير ، فقالوا : «لا علم لنا بذلك» ، وأخبروا أن جماعة من الأرنؤد ساكنون معهم بأعلى الدار ، فيحتمل أن ذلك من فعلهم، فأرسلوا من كشف على ذلك ، فوجدوه كما قال المغاربة، فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم إلى حارة النصارى ، وأخذ دراهمهم ومتاعهم والأمر لله وحده .

وفيه[4] ، أشيع مرور جماعة من الغز القبالى على جهة الجيزة إلى جهة سكندرية، وكذلك جماعة من الإنجليز من سكندرية إلى قبلى .

وفيه[5] ، تداعى مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيبه سعد ،

(١) ٥ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٣ أكتوبر ١٨٠٢ م . (٢) ١٠ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م .
(٣) ١٠ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م . (٤) ١٠ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م .
(٥) ١٠ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م .

بسبب ميراث أخته ، فقال مصطفى : « أنا لا أحاسبه على خمسين ألف ريال » ، فقال سعد : «أنا أستخرج منه مائتى ألف ريال ، بشرط أن تعوقوه هنا ، وتعطونى خادمه وجماعة من العسكر»، ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب ، وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم إلى طندتا ، فعاقبوا الخادم ، فأقر على مكان أخرجوا منه ستة وثلاثين ألف ريال فرانسة، ثم فتحوا بئراً مردومة بالأتربة ، وأخرجوا منها ريالات فرانسة وأنصافاً وأرباعاً وفضة عددية ، كلها مخلوطة بالأتربة وقد ركبها الصدأ والسواد ، فأحضروها وجلوها فى قاعة اليهود ، ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين ألف وسبعمائة وكسوراً ، وآخر الأمر أخرجوا خبيئة لا يعلم قدرها ، ثم حصل العفو ورجع العسكر وأخذوا كراء طريقهم ، وأخذوا من أولاد عمه عشرة أكياس .

وفى يوم السبت حادى عشره[1] ، كان آخر التسخير فى نقل التراب من العمارة ، وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغياش والقرداتية وأرباب الملاعيب[2] ، وبطل الزمر والطبل ، واستمر الفعلة فى حفر الأساس ، ورشح عليهم الماء بأدنى حفر ، لكون أن ذلك فى وقت النيل والبركة ملآنة بالماء حول ذلك .

وفى خامس عشره[3] ، خرجت عساكر ودلاة أيضاً وسافروا إلى قبلى .

وفى ثالث عشرينه[4] ، سافر عساكر فى نحو الأربعين مركب إلى جهة البحيرة ، بسبب عرب بنى على ، فإنهم عاثوا بالبحيرة ودمنهور .

ومن الحوادث السماوية، أن فى تلك الليلة وهى ليلة الأربعاء ثانى عشرينه[5]، احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس، بحمرة مشوبة بصفرة، ثم انجلت وظهر فى أثرها برق من ناحية الجنوب فى سحاب قليل متقطع، وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتموجة بالهواء، واستمر ذلك إلى ثالث ساعة من الليل، ثم تحول إلى جهة المغرب، وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد، واستمر إلى خامس ساعة، ثم أخذ فى الاضمحلال، وبقى أثره غالب الليل، وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان، وحادى عشر بابه القبطى، وثامن تشرين أول الرومى[6] ، ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث .

---

(١) ١١ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٩ أكتوبر ١٨٠٢ م

(٢) أرباب الملاعيب : أى الذين يقدمون الألعاب للترفيه .

(٣) ١١ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٩ أكتوبر ١٨٠٢ م .(٤) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ/ ١٣ أكتوبر ١٨٠٢ م .

(٥) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٢ م .

(٦) ٢٢ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٨٠٢ م . كتب أمام هذه الفقرة ص ٢٢٩ من طبعة بولاق «ذكر حادثة سماوية» .

(٧) ١٠ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ١١ بابه ١٥١٩ ق / ٨ أكتوبر ١٨٠٢ م .

وفيه[1] ، ورد الخبر بورود مركب من فرانسا وبها إلچى وقنصل[2] ، وصحبتهما عدة فرنسيس ، فعمل لهم الإنكليز شنكا ومدافع بالإسكندرية ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه[3] ، وصل ذلك الإلچي وصحبته خمسة من أكابر الفرنسيس إلى ساحل بولاق ، فأرسل الباشا لملاقاتهم خازنداره، وصحبته عدة عساكر خيالة، وبأيديهم السيوف المسلولة فقابلوهم، وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والأزبكية، وركبوا إلى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا فى صبحها إلى عند الباشا وقابلوه ، وقدم لهم خيلاً معددة ، وأهدى لهم هدايا ، وصاروا يركبون فى هيئة وأبهة معتبرة ، وكان فيهم جبير ترجمان بونابارته .

وفيه[4] ، وردت الأخبار بأن الغز القبالى نهبوا بلاد الفيوم، وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها ، وحرقوا البلاد التى عصت عليهم ، وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفراً ، وأما العثمانية الكائنون بالفيوم ، فإنهم تحصنوا بالبلدة ، وعملوا متاريس بالمدينة ، وأقاموا داخلها .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧[5]

استهل بيوم الجمعة[6] وفيه رموا أساس عمارة الباشا ، وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتاً لوضع الأساس ، ففعلوا ذلك، وكان بعد اثنى عشر يوماً من يوم تاريخه، فاستبعده وأمر برمى الأساس فى اليوم المذكور، ورب النجم يفعل ما يشاء .

وفيه[7] ، أحضروا أربعة رؤوس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية .

وفى خامسه[8] ، يوم الثلاثاء سافر الإلچى الفرنساوى وأصحابه، فنزلوا إلى بولاق ، وأمامهم مماليك الباشا بزينتهم وهم لابسون الزروخ والخوذ ، وبأيديهم السيوف المسلولة ، وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤوسهم طراطير حمر ، وبأيديهم البنادق على كواهلهم، فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا ببيت راشتو ببولاق ، ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب إلى دمياط ، وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن .

وفيه[9]، أشيع انتشار الأمراء القبالى إلى جهة بحرى، وحضروا إلى إقليم الجيزة ، وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا إلى وردان .

---

(١) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٢ م . (٢) إلچى وقنصل : أى رسول وقنصل .

(٣) ٢٨ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٨٠٢ م (٤) ٢٣ جمادى الثانية ١٢١٧ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٢ م .

(٥) رجب ١٢١٧ هـ / ٢٨ أكتوبر - ٢٦ نوفمبر ١٨٠٢ م .

(٦) ١ رجب ١٢١٧ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠٢ م . (٧) ٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٢ م .

(٨) ٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٢ م .

وفيه[1] ، حضر محمد كتخدا المعروف بالزرية الذى كان كتخدا الباشا ، وتقدم أنه كان أمره بالسفر إلى قبلى فامتنع ، وأذن له بالسفر إلى البحيرة محافظاً ، فلما تقدم طوائف الأمراء إلى بحرى ، فمر منهم جماعة قليلة على محمد كتخدا الزرية المذكور ، فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم ، فبلغ الباشا ذلك فحقد عليه وأرسل إليه وطلبه إلى الحضور فحضر ، فلما كان يوم السبت تاسعه[2] ، طلبه الباشا فى بكرة النهار ، فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر ورموا رقبته عند باب الباشا ، ثم نقلوه إلى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتخدا ، فاستمر مرمياً عرياناً إلى قبيل الظهر ، ثم شالوه إلى بيته وغسلوه فى حوش البيت سكنه ، ودفنوه ، وعند موته أرسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه ، وفى ثانى يوم[3] أحضروا تركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار .

وفيه[4] ، وردت مكاتبات من الديار الرومية ، وفيها الخبر بعزل شريف أفندى الدفتردار ، وولاية خليل أفندى الرجائى المنفصل عن الدفتردارية عام أول ، فحزن الناس لذلك حزناً عظيماً ، فإن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية إلى مصر، بل من نحو أربعين سنة ، سوى هذه السنة التى باشرها هو، فإنه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغنى ، وصرف الجامكية وغلال الأنبار عينا وكيلاً ، وكان كثير الصدقات ، ويحب فعل الخير والمعروف ، وكان مهذباً فى نفسه بشوشاً متواضعاً ، وهو الذى أرسل يطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا .

وفى يوم الإثنين حادى عشره[5] ، عدى يوسف كتخدا الباشا إلى برإنبابة ، وعدى معه الكثير من العسكر ، ونصب العرضى ببرإنبابة على ساحل البحر ، وأشيع وصول الأمراء إلى ناحية الجسر الأسود ، وقطعوا الجسر لأجل تصفية المياه وانحدارها من الملق ، لأجل مشى الحافر، ثم رجعوا إلى المنصورية وبشتيل ، واستمر خروج العساكر العثمانية التى كانت جهة قبلى إلى برإنبابة ، وهم كالجراد المنتشر ،ونصبوا وطاقهم ظاهر إنبابة ، واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير ليلاً ونهاراً ، وأخذوا المراكب ووسقوها معهم فى البحر ، وغصبوا ما وجدوه من السفن قهراً ، وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرإنبابة حتى ملئوا الفضاء ، بحيث يظن الرائى لهم أنهم متى تلاقوا الغز المصرلية أخذوهم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم، بحيث كان أوائل العرضى عند الوراريق ، وآخرهم بالقرب من بولاق التكرور[6] طولاً ، ثم إن الأمراء رجعوا إلى ناحية وردان والطرانة .

---

(١) ٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٢) ٩ رجب ١٢١٧ هـ / ٥ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٣) ٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٤) ٩ رجب ١٢١٧ هـ / ٥ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٥) ١١ رجب ١٢١٧ هـ / ٧ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٦) بولاق التكرور : انظر ، جـ١ ، ص ٦٠٠ ، حاشية رقم (٢) .

وفى يوم الجمعة خامس عشره[1] انتقل العرضى من بر إنبابة ، وحلوا الخيام ، وفى ثانى يوم[2] ، خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم ، وسافروا وخرج خلافهم ، وهكذا دأبهم فى كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى .

وفيه[3] ، رسم الباشا بألف أردب قمح إنعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والأروقة بالجامع الأزهر ، ففرقت بحسب الأغراض ، وأنعم أيضاً بعد أيام بألف أردب أخرى ، فعل بها كذلك :

وإنهَا خَطَراتٌ مِن وَسَاوِسِهِ   يُعْطِى ويمنَعُ لا بُخْلاً ولا كَرَمَا

وفى يوم الأحد سابع عشره[4] ، وصلت جماعة ططر، وأخبروا بتقليد شريف محمد أفندى الدفتردار ولاية جدة .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره[5] ، خرج طاهر باشا ونصب وطاقة جهة إنبابة للمحافظة ، وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر إنبابة أيضاً ، متباعدين عن بعضهم البعض ، واستمروا على ذلك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه[6] ، حضر رجل من طرف الدولة يقال له حجان ، وهو رجل عظيم من أرباب الأقلام وعلى يده فرمان ، فأرسل الباشا إلى شريف أفندى الدفتردار والقاضى والمشايخ ، وجمعهم بعد صلاة الجمعة ، وقرئ عليهم ذلك الفرمان ، وهو خطاب إلى حضرة الباشا ، وملخصه : إننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ، ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة، وأرسلنا إليك عساكر كثيرة ، وأمرناك بقتال الخائنين ، وإخراج الأربعة أنفار من الإقليم المصرى ، بشرط الأمان عليهم من القتل ، وتقليدهم ما يختارونه من المناصب فى غير إقليم مصر ، وإكرامهم غاية الإكرام إن امتثلوا الأوامر السلطانية ، وأطلقنا لك التصرف فى الأموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم، وما عرفنا موجب تأخير أمرهم لهذا الوقت ، فإن كان لقلة العساكر أرسلنا إليك الأمداد الكثيرة من العساكر ، أو المال أرسلنا إليك كذلك إن لم يمتثلوا ، وكل من انضم إليهم كان مثلهم ، ومن شذ عنهم وطلب الأمان فهو مقبول ، وعليه الأمان إلى آخر ما ذكر من ذلك المعنى .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه[7] ، كتبت أوراق بمعنى ذلك وألصقت بالطرقات .

---

(١) ١٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٢) ١٦ رجب ١٢١٧ هـ / ١٢ نوفمبر ١٨٠٢ م
(٣) ١٥ رجب ١٢١٧ هـ / ١١ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٤) ١٧ رجب ١٢١٧ هـ / ١٣ نوفمبر ١٨٠٢ م
(٥) ١٩ رجب ١٢١٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٠٢ م . .
(٦) ٢٢ رجب ١٢١٧ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٧) ٢٣ رجب ١٢١٧ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٢ م

وفى خامس عشرينه[١] ، تواترت الأخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والأمراء المصرلية بأراضى دمنهور ، وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة ، وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين ، وصورة ذلك : أنه لما ترائى الجمعان ، واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم ، واصطفت الخيالة بخيولهم ، وكان الألفى بطائفة من الأجناد نحو الثلاثمائة ، قريباً منهم وصحبتهم جماعة من الإنكليز ، فلما رأوهم مجتمعين لحربهم ، قال لهم الإنكليز : « ماذا تصنعون ؟ » قالوا : «نصدمهم ونحاربهم»، قال الإنكليز : «انظروا ما تقولون إن عساكرهم الموجهين إليكم أربعة عشر ألفاً وأنتم قليلون»، قالوا : «النصر بيد الله» ، فقالوا : «دونكم» ، فساقوا إليهم خيولهم واقتحموا إلى الخيالة ، فقتل منهم من قتل ، فانهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم، ثم كروا على الرجالة ، فلم يتحركوا بشئ ، وطلبوا الأمان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الأغنام ، وأخذوا الجبخانة والمدافع وغالب الحملة ، والإنكليز وقوف على علوة ينظرون إلى الفريقين بالنظارات ، فلما تحقق الباشا ذلك ، اهتم فى تشهيل عساكر ومدافع ، وعدوا إلى برإنبابة ، ونصبوا وطاقهم هناك، وانتقل طاهر باشا إلى ناحية الجيزة .

استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧[٢] .

فيه[٣] ، شرعوا فى عمل متاريس جهة الجيزة ،وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم فى العمل .

وفيه[٤] ، حضر الكثير من العساكر المجاريح ، وجمع الباشا النجارين والحدادين وشرع فى عمل شر كفلك[٥] ، فاشتغلوا فيه ليلاً ونهاراً حتى تمموه فى خمسة أيام ، وحملوه على الجمال ، وأنزلوه المراكب ، وسفروه إلى دمنهور فى سادسه[٦] .

وفى عاشره[٧] ، كتبوا عدة أوراق وختم عليها المشايخ ، ليرسلوها إلى البلاد خطاباً لمشايخ البلاد والعربان ، مضمونها معنى ما تقدم ، وكتبوا كذلك نسخاً وألصقت بالأسواق ، وذلك بإشارة بعض قرناء الباشا المصرلية ؛ وهى بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الأمراء المصرلية ، وخصوصاً المغضوب عليهم مطرودين[٨] السلطنة العصاة ، إلى آخر معنى ما تقدم .

وفى هذه الأيام ، كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ، ورخص

---

(١) ٢٥ رجب ١٢١٧ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٢) شعبان ١٢١٧ هـ / ٢٧ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٨٠٢ م .
(٣) ١ شعبان ١٢١٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٤) ١ شعبان ١٢١٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٨٠٢ م .
(٥) شر كفلك : انظر ، جـ ٢، ص ٢٠٤ ، حاشية رقم (٣) .
(٦) ٦ شعبان ١٢١٧ هـ / ٢ ديسمبر ١٨٠٢ م .
(٧) ١٠ شعبان ١٢١٧ هـ / ٦ ديسمبر ١٨٠٢ م .
(٨) هكذا بالأصل وصحتها « مطرودى السلطنة » .

سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفاً الأردب ، واستمرت الغلال معزّمة فى السواحل ، ولا يوجد من يشتريها وكان شريف أفندى الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى ، ولما حصلت النصرة للمصرلية على العثمانية خصوصاً هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ، ضبّعُوا فيهم واحتكروها، ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم ، وأما الباشا فإنه سخط على العساكر ، وصار يلعنهم ويشتمهم فى غيابهم وحضورهم .

وفيه[1] ، حضرت جماعة من أشراف مكة وعلمائها هروباً من الوهابيين ، وقصدهم السفر إلى إسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين[2] ، ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم ، فذهبوا إلى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد ، وصاروا يحكون ويشكون ، وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم .

استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧[3]

عملت الرؤية ليلة الأحد ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ، ولم ير الهلال ، وكان غيماً مطبقاً ، فلزم إتمام عدة شعبان ثلاثين يوماً ، فانتدب جماعة ليلة الأحد ، وشهدوا أنهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة ، فقبله القاضى وحكم به تلك الليلة ، على أن ليلة الجمعة التى شهدوا برؤيته فيها لم يكن للهلال وجود البتة ، وكان الاجتماع فى سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة بإجماع الحساب ، والدساتير المصرية والرومية ، على أنه لم ير الهلال ليلة السبت إلا حديد البصر فى غاية العسر والعجب ، وشهر رجب كان أوله الجمعة[4] ، وكان عسر الرؤية أيضاً ، وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به إلا تلك الليلة ، فلو كانت شهادته صحيحة لأشاعها فى أول الشهر ، ليوقع ليلة النصف التى هى من المواسم الإسلامية فى محلها ، حيث كان حريصاً على إقامة شعائر الإسلام .

وفيه[5] ، حضرت جماعة من أشراف مكة وغيرها .

وفى خامس عشرينه[6]، حضر خليل أفندى الرجائى الدفتردار فى قلة من أتباعه ، وترك أثقاله بالمراكب ، وركب من مدينة فوة ، وحضر على البر ، وذلك بسبب

---

(١) ١٠ رمضان ١٢١٧ هـ / ٦ ديسمبر ١٨٠٢ م . (٢) الوهابيون : أى أتباع الدعوة السلفية الوهابية .
(٣) رمضان ١٢١٧ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٨٠٢ - ٢٤ يناير ١٨٠٣ م .
(٤) ١ رمضان ١٢١٧ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٨٠٢ م . (٥) ١ رمضان ١٢١٧ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٨٠٢ م .
(٦) ٢٥ رمضان ١٢١٧ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٣ م .

وقوف جماعة من الأمراء المصرلية ناحية النجيلة[1] ، يقطعون الطريق على المارين فى المراكب ، ولما حضر نزل ببيت إسماعيل بيك بالأزبكية .

وفى غايته[2] وقع ماهو أشنع مما وقع فى غرته، وذلك أن ليلة الإثنين غايته، كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر ، وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح ، واستمر الحال إلى سابع ساعة من الليل، وإذا بمدافع كثير وشنك من القلعة والأزبكية ، ولغط الناس بالعيد ، وذكروا أن جماعة حضروا من دمنهور البحيرة ، وشهدوا أنهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت ، فذهبوا إلى بيت الباشا فأرسلهم إلى القاضى ، فتوقف القاضى فى قبول شهادتهم ، فذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى فقبلهم وأيدهم ، وردهم إلى القاضى وألزمه بقبول شهادتهم ، فكتبوا بذلك إعلاماً إلى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان بيوم الأحد ، ويكون غرة شوال صبحها يوم الإثنين ، وأصبح الناس فى أمر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر ، فلزم من ذلك أنهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوماً ، وشعبان تسعة وعشرين ، وكذلك رمضان ، والأمر له وحده .

شهر شوال سنة ١٢١٧[3]

كان أوله الحقيقى يوم الثلاثاء[4]، وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الإثنين.

وفى خامسه[5] وصلت أثقال خليل أفندى الرجائى الدفتردار .

وفيه[6] ، طلبوا ألف كيس سلفة من التجار وأرباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد أحمد المحروقى ، وهى أول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار .

وفى يوم الخميس عاشره[7] ، نصب جاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالأزبكية ، وضربت له النوبة التركية ، وأهدى له الباشا خياماً كثيرة وطقماً ولوازم .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه[8] ، كان خروج أمير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد إلى الحصوة، وكان ركب الحجاج فى هذه السنة عالماً عظيماً وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر ، وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والأروام ، وغير ذلك .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه[9] ، خرج شريف باشا فى موكب جليل ،

---

(١) النجيلة : كانت من توابع ناحية محلة محمد ، وفصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٢) غاية رمضان ١٢١٧ هـ / ٢٤ يناير ١٨٠٣ م .
(٣) شوال ١٢١٧ هـ / ٢٥ يناير - ٢٢ فبراير ١٨٠٣ م .
(٤) ١ شوال ١٢١٧ هـ / ٢٥ يناير ١٨٠٣ م .
(٥) ٥ شوال ١٢١٧ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٣ م .
(٦) ٥ شوال ١٢١٧ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٣ م .
(٧) ١٠ شوال ١٢١٧ هـ / ٣ فبراير ١٨٠٣ م .
(٨) ٢٢ شوال ١٢١٧ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٣ م .
(٩) ٢٥ شوال ١٢١٧ هـ / ١٨ فبراير ١٨٠٣ م .

ونصب وطاقه عند بـركة الشيخ قمر ، فأقام به إلى أن يسافـر إلى جدة من القلزم ، وانتقل خليل أفندى الرجائى الدفتردار إلى دار شريف باشا بالأزبكية .

وفى غايته[1] حضر أولاد الـشريف سرور شـريف مكة هـروباً من الوهـابيين ، ليستنجـدوا بالدولة، فنزلوا ببيت المحـروقى ، بعد ما قابلوا محمـد باشا والى مصر، وشريف باشا والى جدة .

شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧[2]

استهل بيوم الأربعاء[3] ، فيه تـقدم الناس بطـلب الجامكـية ، فأمرهم الـدفتردار بكتابة عرضحالات ، فـثقل عليهم ذلك ، فقالوا : «إننا كتبنـا عرضحالات فى السنة الماضية وأخذنا سنداتنا من الدفتردار المنفصل، ودفع لنا سنة ستة عشر»[4] فقيل لهم : «إنه دفع لكـم سنـة معجلة والحســاب لا يكون إلا من يوم التوجيـه»، فضجوا من ذلك ، وكثر لغط الناس بسبب ذلك، وأكثروا من التشكى من الدفتردار .

وفى سادسه[5] ، اجتمـع الكثير مـن النساء بالجامـع الأزهر، وصاحوا بالمـشايخ وأبطلوا دروسهم ، فاجتمـعوا بقبلته ، ثم ركبوا إلى الباشا فوعدهـم بخير حتى ينظر فى ذلك ، وبقى الأمر وهم فى كل يوم يحضرون ، وكثر اجتماعهم بالأزهر ، وباب الباشـا، فلم يحـصل لهم فائـدة من ذلك ، سوى أن رسم لـهم بمواجب آخـر سنة تاريخه[6] معجلة، ولم يقبضوا منها إلا ما قل بسبب تتابع الشرور والحوادث .

وفى حادى عشره يوم السبت[7] ، ارتحل شريف باشا إلى بركـة الحج متوجهاً إلى السويس .

وفيه[8] ، ارتحل حجـاج المغاربة وكانـوا كثيرين ، فـسافر أغنـياؤهـم والكثـير من فقرائهم من طريق البر ، وآخرون من السويس على القلزم .

وفى رابع عشره[9] ، حضر طـطريات إلى الباشـا وعلى يدهم شالات شـريفة ، وبشارة بتقريره على الـسنة الجديدة ، وزيد له تشريف تترخانية ، ومعـناه مرتبة عالية فى الوزارة ، فضربوا شنكاً ومدافع متوالية يومين .

---

(١) غاية شوال ١٢١٧ هـ/ ٢٢ فبراير ١٨٠٣ م .
(٢) ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٢٣ فبراير- ٢٤ مارس ١٨٠٣ م .
(٣) ١ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٢٣ فبراير ١٨٠٣ م .
(٤) ١٢١٦ هـ/ ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م .
(٥) ٦ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٢٨ فبراير ١٨٠٣ م .
(٦) آخر ١٢١٧ هـ/ ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .
(٧) ١١ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٥ مارس ١٨٠٣ م .
(٨) ١١ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٥ مارس ١٨٠٣ م .
(٩) ١٤ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٨ مارس ١٨٠٣ م .

وفيه[1] ، أشيع انتقال الأمراء المصرلية من جهة البحيرة ، وقبلوا إلى ناحية الجسر الأسود ، وأشيع أيضاً أن جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الإنكليز إلى البحر ، قاصدين التوجه إلى إسلامبول ، وانتقل كتخدا بيك خلفهم بعساكره ، ولكن لم يتجاسروا على الإقدام عليهم .

وفيه[2] ، وصلت الأخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبى مرق من يافا، واستيلاء عساكر أحمد باشا الجزار عليها ، وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر .

وفى رابع عشره[3] ، حضر كتخدا الباشا وتقدم الأمراء المصرلية إلى جهة قبلى حتى عدوا الجيزة ، وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير فى مرورهم على البلاد من: التفاريد، والكلف، ورعى الزروع ، وقطع الطرق براً وبحراً ، وكان أغات الجوالى القبلية وهو نجيب أفندى كتخدا الدفتردار ، وصحبته أرباب مناصب عدوا إلى الجيزة متوجهين إلى الصعيد ، ونصبوا خيامهم ببر الجيزة ، فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه ، وهرب الباقون ، فاستولوا على خيامهم ووطاقهم، وكذلك كتخدا الدفتردار خرج إلى مصر القديمة متوجهاً إلى الصعيد ، لقبض الغلال والأموال، فاستمر مكانه ، وتأخر لعدم المراكب وخوفاً من المذكورين .

وفيه[4] ، ورد الخبر بنزول شريف باشا إلى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره[5] .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه[6] ، طلبوا أيضاً خمسة آلاف كيس سلفة ، من التجار ثلاثة آلاف كيس ، ومن الملتزمين ألفا كيس ، وشرعوا فى توزيعها فانزعج الناس ، وأغلق أهل الغورية حوانيتهم ، وكذا خلافهم ، وهرب أهل وكالة الصابون إلى الشام على الهجن ، واختفى أكثر الناس مثل السكرية وأهل مرجوش وخلافهم ، فطلبهم المعينون ، ولزموا بيوتهم ، وسمروا مطابخ السكر، وكذلك عملوا فردة على البلاد : أعلى ، وأوسط ، وأدنى، الأعلى : خمسمائة ريال ، والأوسط: ثلثمائة ريال ، والأدنى : مائة وخمسون .

وفيه[7]، تحقق الخبر بنزول طائفة الإنكليز وسفرهم من ثغر الإسكندرية فى يوم السبت حادى عشره[8]، ونزل بصحبتهم محمد بيك الألفى وصحبته جماعة من أتباعه.

وفى خامس عشرينه[9] ، حضر أحمد باشا والى دمياط، وكانوا أرسلوا له

(1) ١٤ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٨ مارس ١٨٠٣ م .
(2) ١٤ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٨ مارس ١٨٠٣ م .
(3) ١٤ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٨ مارس ١٨٠٣ م .
(4) ١٤ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٨ مارس ١٨٠٣ م .
(5) ١٦ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ١٠ مارس ١٨٠٣ م .
(6) ٢٢ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ١٦ مارس ١٨٠٣ م .
(7) ٢٢ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ١٦ مارس ١٨٠٣ م .
(8) ١١ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ٥ مارس ١٨٠٣ م .
(9) ٢٥ ذى القعدة ١٢١٧ هـ/ ١٩ مارس ١٨٠٣ م .

طوخاً ثالثاً، وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة، وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة ، يسمى أحمد باشا ، وضموا لهما عسكراً يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين ، وأخذوا فى التشهيل .

وفى هذه الأيام، كثر تشكى العسكر من عدم الجامكية والنفقة ، فإنه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة أشهر، وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم وخرجهم لقلة الإيراد وكثرة المطلوبات ، وكراهته لهم، فصار كبراؤهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الأيام ، وأشيع بالمدينة قيام العسكر ، وأنهم قاصدون نهب أمتعة الناس ، فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت ، وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت ، وخافهم الناس حتى فى المرور، وخصوصاً أوقات المساء ، فكانوا إذا انفردوا بأحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه ، وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان .

وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه[1] ، كان انتقال الشمس لبرج الحمل ، وأول فصل الربيع ، وفى تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوباً شديداً مزعجاً ، واستمرت بطول الليل ، وفى آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ثم سكنت عند الشروق ، وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة، ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ، وداران أيضاً بطولون ، وغير ذلك حيطان، وأطارف أماكن قديمة، ثم تحولت الريح غربية قوية ، واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر .

وفيه[2] ، وصل الأمراء المصرلية إلى الفيوم ، فأخذوا كلفاً ودراهم كثيرة فَرَدُوها على البلاد ، ثم سافروا إلى الجهة القبلية .

وفيه[3] ، ورد الخبر بأن المراكب التى بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة إلى الينبع والمويلح ، غرقت بما فيها ، ومركب الجميعى من جملتها .

وفيه[4] ، حضر مصطفى بيناباشا الذى كان أيام الوزير بمصر إلى بلبيس، وهو موجه بطلب مبلغ دراهم ، فأقام ببلبيس حتى أرسلوها له ، ثم ذهب إلى دمياط ، وصحبته نحو الأربعمائة من الأرنؤد ليسافر من البحر .

وفيه[5] ، توجه المحروقى والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى ، لمولد الشر نبلالية ، وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفاً من العربان ، ووصل إليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ، ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم ، فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال ، وطلبوا من كل واحد من أولاد عمه مثلها .

---

(١) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٧ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٣ م .
(٢) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٧ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٣ م .
(٣) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٧ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٣ م .
(٤) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٧ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٣ م .
(٥) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٧ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٣ م .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧[١]

استهل بيوم الجمعة[٢] ، فى يوم الإثنين رابعه[٣] ، قتلوا شخصاً عسكرياً نصرانياً عند باب الخرق ، قتله أغات التبديل بسبب أنه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ، ويخطفون من يمر بهم من النساء فى النهار إلى أن قبض عليه ، وهرب رفيقاه.

وفيه[٤] ، أيضاً أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالاً من فعل العسكر .

وفيه[٥] ، عدى إبراهيم باشا إلى بر الجيزة .

وفى يوم الأحد عاشره[٦] ، كان عيد الأضحى ، فى ذلك اليوم حضر من الأمراء القبالى مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومى خطاباً للمشايخ ، فأخذها بختمها ، وذهب بها إلى الباشا ففتحها وأطلع على ما فيها ، ثم طلب المشايخ ، فحضروا إليه وقت العصر.

وفى يوم الجمعة خامس عشره[٧] ، حضرت مكاتبات من الديار الحجازية ، يخبرون فيها عن الوهابيين ، أنهم حضروا إلى جهة الطائف فخرج إليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه ، فرجع إلى الطائف وأحرق داره التى بها ، وخرج هارباً إلى مكة ، فحضر الوهابيون إلى البلد ، وكبيرهم المضايفى نسيب الشريف، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة ، فذهب مع الوهابيين ، وطلب من مسعود الوهابى أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل ، فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون ، واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال ، وهذا دأبهم مع من يحاربهم .

وفى ذلك اليوم[٨] ، مرَّ أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاماً لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة ، فعارضهم الأوسطى الحلاق فى أخذ الغلام ، فضربوا الحلاق وقتلوه ، ثم ذهبوا بالغلام إلى دارهم بالخطة فقامت فى الناس ضجة وكرشة وحضر أغات التبديل ، فطلبهم فكرنكوا بالدار وضربوا عليه البنادق من الطيقان ، فقتلوا من أتباعه ثمانية أنفار ، ولم يزالوا على ذلك إلى ثانى يوم[٩] ، فركب الباشا فى التبديل ، ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم ، فنقبوا عليهم من

---

(١) ذى الحجة ١٢١٧ هـ/ ٢٥ مارس- ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م . (٢) ١ ذى الحجة ١٢١٧ هـ/ ٢٥ مارس ١٨٠٣ م .
(٣) ٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٣ م . (٤) ٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٣ م .
(٥) ٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٣ م . (٦) ١٠ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٣ م .
(٧) ١٥ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٣ م . (٨) ١٥ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٣ م .
(٩) ١٦ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٩ أبريل ١٨٠٣ م .

خلف الدار وقبضوا عليهم ، بعد ما قتلوا وجرحوا آخرين ، فشنقوهم ، ووجدوا بالدار مكاناً خربا ، أخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة ، وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها فى حضنها .

وفيه[1] ، حضر على أغا الوالى إلى بيت أحمد أغا شويكار بدرب سعادة ، وأخرج منه قتلى كثيرة ، وأمثال ذلك شئ كثير .

وفى خامس عشره أيضاً[2] ، أمر الباشا الوجاقلية أن يخرجوا جهة العادلية ، لأجل الغفر من العربان ، فإنهم فحش أمرهم وتجاسروا فى التعرية والخطف حتى على نواحى المدينة ، بل وطريق بولاق وغير ذلك ، فلما كان فى ثانى يوم[3] ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم ، وحضروا إلى بيت الباشا ، وخرجوا من هناك إلى وطاقهم الذى أعدوه لأنفسهم خارج القاهرة ، وشرعوا أيضاً فى تعمير قصر من القصور الخارجة التى خربت أيام الفرنسيس .

وفى تاسع عشره[4] ، سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر إلى جهة عرب الجزيرة ، بسبب اغارة موسى خالد ومن معه على البلاد، وقطع الطرق ، فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم إلى وردان ، وذهب هو إلى جهة البحيرة .

وفى رابع عشرينه يوم الأحد[5] ، كان عيد النصارى الكبير فى ليلتها ، وهى ليلة الإثنين[6] ، وقع الحريق فى الكنيسة التى بحارة الروم ، وفى صبحها شاع ذلك ، فركب إليها أغات الإنكشارية والوالى ، وأحضروا السقّائين والفعلة الذين يعملون فى عمارة الباشا ، حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد[7] بالأنماطيين ، وحضر الباشا أيضاً فى التبديل ، واجتهدوا فى إطفائها بالماء والهدم حتى طفئت فى ثانى يوم ، واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ، ونهبت أشياء .

وفيه[8] ، وردت أخبار بأن الأمراء المصرلية ، وصلوا إلى منية ابن خصيب ، فأرسلوا إلى حاكمها بأن ينتقل منها ، ويعدى هو ومن معه من العسكر إلى البر الشرقى ، حتى أنهم يقيمون بها أياماً ، ويقضون أشغالهم ، ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا فى عمل المتاريس ، وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى المرادى المقتول فإنه سالم العثمانيين وانضم إليهم فألبسوه حاكماً على المنية ، وأضافوا إليه عساكر فذهب إليها ولم يزل مجتهداً فى عمل متاريس ومدافع

---

(1) ١٥ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٣ م .

(2) ١٥ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٣ م .

(3) ١٦ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٩ أبريل ١٨٠٣ م .

(4) ١٩ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٢ أبريل ١٨٠٣ م .

(5) ٢٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٣ م .

(6) ٢٥ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠٣ م .

(7) سوق المؤيد : سوق كان قائماً بالقرب من جامع المؤيد .

(8) ٢٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٣ م .

حتى ظـن أنه صار فى مـنعة عظـيمة ، فلـما أجابهـم بالامتنـاع حضروا إلى الـبلدة وحاربهم أشـد المحاربة مدة أربعة أيـام بلياليهـا حتى غلبوا عـليهم ، ودخلوا الـبلدة وأطلقوا فيها النـار ، وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ، ولم يـنج منهم إلا من ألقى نفسه فى البحر وعام إلى البر الآخر ، أو كان قد هرب قبل ذلك ، وأما سليم كاشف فإنهم قـبضوا عليه حيـاً وأخذوه أسيراً إلى إبراهيم بـيك فوبّخه وأمر بضربـه فضربوه علقة بالنبابيت .

وفيه[1] ، وصلت هجانة من شريـف باشا بمكاتبة للباشا والدفتردار يـخبر فيها أنه وصل إلى الينبع ، وهو عازم على الركوب مـن هناك على البر ليدرك الحج ، ويترك أثقاله ، فتوجه فى المركب إلى جدة .

وفـى غـايته[2] ، وصـل سـلحدار البـاشا وصحبتـه أغات المقرر الذى تـقدمت بشارتـه ، فلما وصلـوا إلى بولاق ، أرسل الباشـا فى صبحهـا إليهم ، فركـبوا فى موكب إلى بيـت الباشا ، وضربوا لهم مـدافع ، وحضر المشايخ والقـاضى والأعيان والوجاقات ، فقـرئ عليهم ذلك ، وفيه ، الأمـر بتشهيل غلال للـحرمين ، والحث والأمر بمحاربة المخالفين .

وفيه[3] ، أرسلوا أوراقاً إلى التجار وأرباب الحرف بطلب باقى الفردة ، وهو القدر الذى كان شفع فيه المحروقى ، وأخذوا فى تحصيله .

وانقضت هذه السنـة ، وما وقع بها من الحوادث الكلية التـى ذكر بعضها ، وأما الجزئية فـلا يمكن الإحاطة بـبعضها ، فضلاً عـن كلها لكثـرتها واختلاف جهـاتها ، واشتغال البال عن تتبع حقائقها ، ونسيان الغائب بالأشنع ، والقبيح بالأقبح .

فمن الكلية التى عم الضرر بها : زيـادة المكوس أضعاف المعتاد فى كل ثغر ذهاباً وإياباً .

ومنها : تـوالى الفرد والسلف والمظـالم على أهل المدينـة والأرياف، وحق طرق المعينين ، وكلفهـم الخارجة عن الحد والمعقول، بأدنى شكوى ولو بالـباطل ، فبمجرد ما يأتى الشاكى بعرضحال شكواه يكتب له ورقة، ويعين بها عسكرى أو اثنان أو أكثر بحسب اختيـار الشاكى ، وطلبه للتشـفى من خصمه ، فبمجرد وصـوله إلى المشكى بصورة منكرة وسلاح كثير مقلد به، فـلا يكون له شغل إلا طلب خدمته ، ولا يسأل عن الدعوى ، ولا عن صورتها، ويطلب طلـباً خارجاً عن المعقول، كألف قرش فى دعوى عشرة قروش ، وخصـوصاً إذا كانت الشكوى على فلاح فى قـرية ، فيحصل

(1) ٢٤ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٣ م .

(2) غاية ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .

(3) غاية ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .

أشنع من ذلك ، من إقامتهم عندهم ، وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفطور بما يشترطونه ويقترحوه عليهم ، وربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحة أو دعوى قضى عليه فيها بحق من زمان طويل ، فيقدم له عرضحال ويعين له مباشراً بفرمان ، ويذهب هو فلا يظهر ، ويذهب المعين فى شغله ، والمشكى لا يرى الشاكى ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ، ويمكن أنه من بعد خلاصه من أمر المباشر، يحضر إلى بيت الباشا ، ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهى دعواه ، ويظهر حجته بأنه على الحق ، وأن خصمه على الباطل، فيقال له عين على خصمك أيضاً، فإن أجاب إلى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك ، وإلا ترك أجره على الله ورجع ، فضاق ذرع الناس من هذه الحال، وكرهوا هذه الأوضاع، وربما قتل الفلاحون المعينين ، وهربوا من بلادهم ، وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة، ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس، وتمنوا لهم الغوائل، وعصت أهل النواحى ، وعربدت العربان وقطعوا الطرق ، وعلموا خيانتهم فخانوهم ، ومكالبتهم فكالبوهم، وانتمى عربان الجهة القبلية إلى الأمراء المصرلية، وساعدوهم عليهم، ولما انحدر الأمراء إلى جهة بحرى ، انضمت إليهم جميع قبائل الجهة الغربية ، والهنادى ، وعرب البحيرة ، وخلافهم ، فلما وقعت الحروب بين الأمراء والعثمانيين، وكانت الغلبة للأمراء والعربان ، زادت جسارتهم عليهم ، ورصدوا لهم الغوائل ، وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحراً وبراً ، فمن ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه، وإلا سلبوه وتركوه، وفحش الأمر جداً قبلى وبحرى ، حتى وقف حال الناس ورضوا عن أحكام الفرنسيس .

ومنها : أن الباشا لما قتل الوالى والمحتسب ، وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات ، وأن يكون الرطل اثنتى عشرة أوقية فى جميع الأوزان ، وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك ، وهو أربع عشرة أوقية ، لم ينفذ من تلك الأوامر شئ سوى نقص الأرطال ، ولم يزل ذو الفقار محتسباً حتى رتب المقررات على المتسببين ، زيادة عن القانون الأصلى ، وجعل منها قسطاً لخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ، ورجعت الأمور فى الأسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه فى كل شئ ، واستمر الرطل اثنتى عشرة أوقية لاغير ، وكثر ورود الغلال أيام النيل، ورخص سعرها ، والرغيف على مقدار رغيف الغلاء .

ومنها : أن الفضة الأنصاف العددية ، صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ، ويرسلونها إلى الروم والشام بزيادة المصرف ، ولا ينزل إلى الصيارف منها إلا القليل حتى شحت بأيدى الناس جداً، ووقف حالهم فى شراء لوازم البيوت ، ومحقرات الأمور ، ويدور الإنسان بالريال أو المحبوب أو المجر، وهو فى يده طول

النهار ، فلا يجد مصارفته، وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك ، وبسبب أذية العسكر ، فإنهم يـأتون إليهم ويلزمونهم بالمصارفة، فيقـول له الصيرفى : «ليس عندى فـضه» ، فلا يقـبل عذره، ويفـزع عليه بـيطقانـه أو بارودته وإن وجد عـنده المصارفة، وكان المحبوب أو البندقى ناقصاً فـى الوزن لا يستقيم فى نقصه، ولا يأخذ إلا صرفه كاملاً ، وإذا اشترى شيئاً من سوقى أعطاه بندقياً ، وطلب باقيه ، ولم يكن عند البائع باقيه أخذ الذى اشتراه والبندقى وذهب ، ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه، وإن وجد معـه باقى المصارفة ، وأخذ ذلك البندقى ونـقده عند الصراف ، وكان ناقصاً وهو الغـالب ، لا يقدر الصيرفى أن يذكر نقصـه، فإن قال : «إنه ينقص كذا» ، فزع عليه وسبه، وبعضهم أدخل أصبعه فى عين الصراف ، وأمثال ذلك .

ومنها : شحة المراكب حتى أن المسافر يمكث الأيام الكثيرة ينتظر مركباً فلا يجد ، وربما أخذوها بعد تمام وسقها فنكـتوه، وأخذوها ، وإن مرت على الأمراء المصرلية ، وما انضم إليـهم تعرضوا لها ونهبوا مـا بها من الشحنة ، وأخذوا المـركب ، واستمر هذا الحال على الدوام ، فكان ذلك من أعظم أسباب التعطيل أيضاً .

ومنها : تسلط العسكر على خطف الـناس وسلبهم وقتلهم وخصوصاً فى أواخر هذه السنة ، حـتى امتنعت الناس مـن المرور فى جهات سكنهـم ، إلا أن يكونوا فى عزوة ومنعة وقوة ، ولا تكاد ترى شخصاً يمر فـى الأسواق السلطانية من بعد المغرب وقبيل العشاء ، وإذا اضطر الإنسـان إلى المرور تلك الأوقات ، فلا يمر إلا كالمجازف على نفسه ، وكأنما على رأسه الطير ، فيـقال : «إن فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة» ، إذا تأخرت نفقاتهم فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل، خلص ثارك من جارك، وذلك كله بسبـب تأخير جما كيهم ، وقطع خرجهم نـحو خمسة أشهر، والباشـا يسوّفهم، ويقـول : «هؤلاء لا يستحقـون فلساً ، وأى شئ خرج مـن يدهم وطول المدى نكلفهم ونـعطيهم ، ومايستروا أنفسهم مع الـغز المصرلية ولا مرة ، فلا حاجة لـنا بهم ، بـل يخرجون عـنى ويذهبون حـيث شاءوا فلـيس منهـم إلا الرزية والفنطـزية» ، وهم يقولون : « لا نـخرج ولا نذهب حتى نـستوفى حقنـا على دور النصف الفضة الواحد ، وإن شئنا أقمنا ، وإن شئنا ذهبنا» .

ومنهـا : استمرار الـباشا علـى الهمة والاجتـهاد فى العـمارة والبنـاء ، وطلب الأخشاب والمؤن حتى عز جميع أدوات العمارة ، وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكـنهم التى تخربت فى الحـوادث السابقة ، وبلغ سعـر الأردب الجبس مائة وعشرين نصفاً والجير المخلوط أربعين نصفاً ، وأجرة المعلم فى الـيوم خمسة وأربعين

نصفاً ، ويتبعه آخر مثل ذلك ، والفاعل اثنين وعشرين نصفاً ، وأحدثوا أخذ إجازة من المعمارجى ، وهو أن الذى يريد بناء ولو كانونا لا يقدر أن يأتيه البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجى ، ويدفع عليها خمسين نصفاً ، ولم يزل الاجتهاد فى العمارة المذكورة حتى أقاموا جانباً من القشلة، وهى عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات ، وحولها من داخل حواصل ، ومن خارج حوانيت ، وقهوة فعندما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها ، وأسكنوا بها قهوجياً ومزيناً من أتباع الباشا ، وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك ، ولم يكمل تسقيف الطباق ، وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب ، وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة ، وعملوا لها باباً عظيماً ببدنات وأبراج عظيمة ، وبها طاقات عليا وسفلى وصفوا بها المدافع العظيمة ، وبركة الرحبة مثل ذلك ، وعملوا لها باباً آخر قبالة باب القشلة ، بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة متسعة ، يسلك منها المارون إلى جهة بولاق على الجسر الذى عمله الفرنسيس ، ويخرجون أيضاً فى سلوكهم من بوابة عظيمة إلى طريق بولاق من الجهة الغربية ، بحائط حجر متصلة من الرحبة ، حيث البوابة المواجهة للقشلة إلى آخر القشلة ، وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات وأبراج وطيقان مهندمة ، وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر، وبها باب يصعد منه إلى تلك الأبراج والجبخانة ، والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لابسين الأسلحة وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان ، وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبة يميناً وشمالاً ، وكذلك بداخل الحوش الجوانى الأصلى ، وبأسفل البركة نحو المائتى مدفع مرصوصة أيضاً ، وعربيات وصناديق جبخانة وآلات حرب وغير ذلك، والجبخانة الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الأصلى، ولها خزنة وطبجية وعربجية .

ومنها : أنه عدم البصل الأحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار فى الزمن السابق ، وعدم الملح أيضاً بسبب احتكاره ، وعدم المراكب التى تجلبه من بحرى ، لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك ، وعدم مكاسبهم فيه ، لأن الذى تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم ، ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به إلى جهة قبلى ، وذلك خلاف ما يأخذه من المراكب التى تحمله ، فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده فى آخر السنة ، حتى بيع الربع بثمانين نصفاً من ثلاثة أنصاف ، وضجت الناس من ذلك ، فأرسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحاً ، وصار يبيع الربع بعشرين نصفاً ، ويبيعه المسبب بثلاثين وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين ، وعدم أيضاً الصابون بسبب تأخر القافلة

حتى بيع بأغلى ثمن ، ثم حضرت القافلة ، فانحل سعره وتواجد ، وغير ذلك مما لا يمكن الإحاطة به ونسأل الله تعالى ، حسن العاقبة .

سنة ثمان عشرة ومائتين وألف[1]

شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨[2]

استهل بيوم السبت[3] ، فى ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة فى الناس ، وحصلت كرشات فى مصر وبولاق ، وأغلق أهل الأسواق حوانيتهم ، ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين ، وبعضهم ترك حانوته وهرب ، والبعض سقط متاعه من يده ، ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والإرجاف، ولم يعلم سبب ذلك ، فيقال : «إن السبب فى ذلك أن جماعة من كبار العسكر ذهبوا إلى الباشا ، وطلبوا جماكيهم المنكسرة وخرجهم ، فقال لهم : «اذهبوا إلى الدفتردار» ، فذهبوا إلى الدفتردار فقال لهم : «جمكيتكم عند محمد على فذهبوا إلى محمد على»، وكانوا وعدوهم بقبض جامكيتهم فى ذلك اليوم ، فلما ذهبوا إلى محمد على، قال لهم : «لم أقبض شيئاً» ، فعملوا معه شراسة ، وضرب بينهم بعض بنادق، وهاجت العسكر عند بيت محمد على سرششمه، فحصلت هذه الزعجة فى مصر وبولاق ، ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام .

وفيه[4] ، وردت عدة تقارير وبها جبخانة ، وجملة من العسكر وصحبتهم إبراهيم أغا الذى كان كاشف الشرقية عام أول وكان توجه إلى إسلامبول ، فحضر وصحبته ذلك ، فحملوا الجبخانة وطلعوها إلى القلعة ، فيقال : « إنها متوجهة إلى جدة بسبب فتنة الحجاز »، وقيل غير ذلك .

وفى يوم الجمعة سابعه[5] ، ثارت العسكر ، وحضروا إلى بيت الدفتردار ، فاجتمعوا بالحوش ، وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة ، وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ، ودخل أربعة منهم عند الدفتردار فكلموه فى إنجاز الوعد ، فقال لهم: «إنه اجتمع عندى نحو الستين ألف قرش، فإما أن تأخذوها أو تصبروا كم يوم ، حتى يكمل لكم المطلوب»، فقالوا : «لابد من التشهيل فإن العسكر تقلقوا من طول المواعيد»، فكتب ورقة وأرسلها إلى الباشا بأن يرسل إليه جانب

---

(١) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

(٢) محرم ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل - ٢٢ مايو ١٨٠٣ م .

(٣) ١ محرم ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ م .

(٤) ٧ محرم ١٢١٨ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٣ م .

(٥) ١ محرم ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ م .

دراهم تكملة للقدر الحاصل عنده فى الخزينة ، فرجع الرسول ، وهو يقول : «لا أدفع ولا آذن بدفع شئ ، فإما أن يخرجوا ويسافروا من بلدى أو لابدّ من قتلهم عن آخرهم»، فعند ما رجع بذلك الجواب، قال له : «ارجع إليه وأخبره أن البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت ، وأنى محصور بينهم» ، فعند وصول المرسال وقبل رجوعه ، أمر الباشا بأن يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار، وعلى العسكر فما يشعر الدفتردار إلا وجلة وقعت بين يديه، فقام من مجلسه إلى مجلس آخر، وتتابع الرمى ، واشتعلت النار فى البيت ، وفى الكشك الذى أنشأه ببيت جده المجاور لبيته، وهو من الخشب والحجنة من غير بياض لم يكمل ، فالتهب بالنار فنزل إلى أسفل ، والأرنؤد محيطة به، وبات تحت السلالم إلى الصباح ، ونهب العسكر الخزينة والبيت ، ولم يسلم إلا الدفتردار ، والأوراق وضعوها فى صناديق وشالوها، وكان ابتداء رمى المدافع وقت صلاة الجمعة ، وأما أهل البلد، فإنهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك ، فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك فى المدينة ومرّ الوالى ، يقول للناس : «ارفعوا متاعكم واحفظوا أنفسكم وخذوا حذركم وأسلحتكم» ، فأغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا، فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر، ونهب البلد بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ، ولا حاكم يمنعهم ، ونادى المنادى : « معاشر الناس وأولاد البلد كل من كان عنده سلاح فليلبسه، واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم إلى بيت الباشا ، وحضرت أوراق من الباشا لأهل الغورية ومغاربة الفحامين وتجار خان الخيلى، وأهل طولون ، بطلبهم بأسلحتهم والحضور عنده ، والتحذير من التخلف ، فذهب بعض الناس فأقاموهم عند بيت حريم الباشا ، وبيت ابن المحروقى المجاور له ، وهو بيت البكرى القديم ، فباتوا ليلتهم هناك ، وحضر حسن أغا والى العمارة عشاء تلك الليلة، وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا ، وتجمع بعض الأوباش بالعصى والمساوق ، وتحزبوا أحزاباً وعملوا متاريس عند رأس الوراقين ، وجهة العقادين ، والمشهد الحسينى ، فلما دخل الليل بطل الرمى إلى الصباح ، فشرعوا فى الرمى بالمدافع والقنابر من الجهتين ، وتترست العساكر بجامع أزبك ، وبيت الدفتردار ، وبيت محمد على ، وكوم الشيخ سلامة ، وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة، وأما القلعة الكبيرة ، فإن الباشا مطمئن من جهتها لأنه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الأرنؤد وغيرهم ، وقافل أبوابها ، ولما كان يوم الجمعة أمس تاريخه قبل حصول الواقعة ، وحضر أغات الإنكشارية والوجاقلية لأجل السلام على عادتهم ، ودخلوا عند كتخدا بيك ، فقال لهم : «نبهوا على أهل البلد بغلق الدكاكين والأسواق والاستعداد ، فإن العسكر حاصل عندهم قلة أدب» ، فلما طلعوا عند الباشا أعلموه بمقالة كتخدا بيك ،فقال لهم : «نعم» ، فقال له أغات الإنكشارية : «ياسلطانم ينبغى

الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شئ»، فقال : «إن بها الخازندار وأوصيته بالاحتفاظ وغلق الأبواب»، فقال له الأغا : « لكن ينبغى أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين إنكشارياً » ، فقال : « وايش فائدتهم ، ما عليكم من هذا الكلام تريدون تفريق عساكرى، اذهبوا لما أمرتكم به، وذلك لأجل إنفاذ القضاء»، وحضر طاهر باشا أيضا فى ذلك الوقت ، وهو كالمحب ومكمن العداوة ، فلم يقابله الباشا، وأمره بأن يذهب إلى داره ولا يقارش ، فلما كان فى صبحها يوم السبت ، رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس ، وهو المسمى بالنظام الجديد ، فخرجوا بأسلحهم وبنادقهم وخيولهم وهم طوابير ، ومروا حوالى البركة وانقسموا فرقتين ، فرقة أتت على رصيف الخشاب ، وفرقة على جهة باب الهواء ، ليأخذوا الأرنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين ، فلما حضرت الفرقة التى من ناحية رصيف الخشاب ، قاتلوا الأرنؤدية، فعند ذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه إلى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الأرنؤدية من تلك الجهة ، وانحصروا جهة جامع أزبك ، واشتغلوا بمحاربة الفرقة الأخرى ، وتحققوا الهزيمة والخذلان ، وعندما وصلت عساكر الباشا إلى بيت الدفتردار ، والمحروقى ، وبيت حريم الباشا ، اشتغلوا بالنهب وإخراج الحريم ، وتركوا القتال ، وتفرقوا بالمنهوبات، وفترت همة الفرقة الأخرى ، وجرى أكثرهم ليخطف شيئاً ويغنم مثلهم، وقالوا : « نحن نقاتل ونموت لا على شئ وأصحابنا ينهبون ويغنمون » ، فهزموا أنفسهم لذلك ، وتراجع الأرنؤدية واشتدت عزيمتهم ، ورجع البعض منهم على عساكر الباشا ، فهزموا من بقى منهم وملكوا الجهة التى كانوا أجلوهم عنها .

فعند ذلك ظهر طاهر باشا ، وركب إلى الرميلة ، وتقدم إلى باب العزب فوجده مغلوقاً ، فعالج الطاقات الصغار التى فى حائط باب العزب القريبة من الأرض المعدة لرمى المدافع من أسفل ، ففتح بعضها ، ودخل منها بعض عسكر ، فتلاقوا مع الأرنؤد المحافظين داخل الباب، فالتف بعضهم على بعض، ثم طلعوا عند الخازندار ، وكان عنده ابن أخت طاهر باشا متمرضاً قبل ذلك بأيام، وصحبته طائفة أيضاً ، فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة ، وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار، فمانعهم ، ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح ، فنزلوا وفتحوا الأبواب لطاهر باشا ، وحبسوا الخازندار، وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانة إلى الأزبكية لجماعتهم، وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر ، كل ذلك ومحمد باشا لا يدرى بشئ من ذلك ، فلم يشعر إلا والضرب نازل عليه من القلعة ، فسأل ماهذا ؟ ، فقيل له : « إنهم ملكوا القلعة » ، فسقط فى يده .

وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة ، وهو يقول بنفسه مع المنادى : « أمان واطمئان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم بأس»، وطاف يزور الأضرحة والمشايخ والمجاذيب ، ويطلب منهم الدعاء ، ورفع الناس

المتاريس من الطرق ، وانكفوا عن مقارشة العسكر ، وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لأحد من الرعية ، وأمروا بفتح مخابز العيش والمآكل ، وأخذوا واشتروا من غير إجحاف ولا بخس ، فلما علم الباعة منهم ذلك ، ذهبوا إليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك ، ودخلوا فيهم يبيعون عليهم ، وهم يشترون منهم بالمصلحة.

وصار بعض أولاد البلد يذهب إلى الفرجة ويدخل بينهم ، ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ، ويقولون : «نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا» ، ووجدوا مع البعض سلاحاً ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى على الناس ، فردوهم بلطف ، وكل ذلك على غير القياس، وطاهر باشا لم يكن له شغل إلا الطواف بالمدينة والأسواق وخارج البلد ، ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الأرياف : « كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا ، واشتروا وليس عليكم بأس»، وحضر إليه الوالى فأمره بالمرور والمناداة بالأمن للناس .

واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الأحد طول الليل ، فما أصبح النهار حتى زحف عساكر الأرنؤد إلى جامع عثمان كتخدا ، وإلى حارة النصارى من الجهة الأخرى ، وطلعوا إلى التلول التى بناحية بولاق وملكوا بولاق ، وهجموا على مناخ الجمال الذى بالقرب من الشيخ فرج ، فقتلوا من به عسكر التكرور ، وهرب من بقى منهم عريانا ، وقبضوا على متش القبطان ، وعدوا بالغليون إلى برإنبابة ونهبوا ما فيه، وكان به مال القبطان وذخائره التى جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيئاً كثيراً، وكذلك ذهبت طائفة منهم إلى قصر العينى ، وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم أسرى ، ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقى بالأزبكية ، وهو بيت البكرى القديم ، وقد كان أخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه ، فنهبوا منه شيئاً كثيراً يفوق الحصر ، وأخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن أو افتدين أنفسهن ، وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له ، بعد ما أرسل الباشا عساكره قبل بيوم ، فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغير ، ونهبوا بيت جرجس الجوهرى ، وأخذوا منه أشياء نفيسة كثيرة ، وفراوى مثمنة ، وحريم بيت الباشا ، لم يتمكنوا منه إلا بعد إنفضاض القضية بيومين ، بسبب أن المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساوياً، فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بأمان .

وأما سكان تلك الخطة ، فإنهم كانوا يذهبون إلى طاهر باشا أو محمد على، فيرسل معهم عسكراً لخفارتهم حتى ينقلوا أمتعتهم أو ما أمكنهم إلى جهات بعيدة عن ذلك المحل ، ليأمنوا على أنفسهم من الحرب، وهرب المحروقى وابنه عند الباشا ، ولاحت لوائح الخذلان على الباشا ، واستعد للفرار لما بات تلك الليلة لم يجد عليقاً ولا خبزاً ، فعلفوا على الخيل أرزا ، وتعشى الباشا بالبقسماط ، وأرسل إلى حارة

النصارى ، فطلب منهم خبزاً ، فأرسلوا له خبزاً فخطفه الأرنؤد فى الطريق ، ولم يصل إليه ، ثم إن عسكر الأرنؤد أحضروا له آلة بنبة ووضعوها بالبركة ، وضربوا بها على بيت الباشا ، فوقعت واحدة على الباذاهنج[1] ، فالتهب فيه النار فأرادوا إطفائها، فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ، ويقال «إن الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه » ، فأرسل بعض أتباعه إلى مكانه الذى ببيت الباشا ، فأوقدوا فيه النار فى ذلك الوقت ، واشتعلت فى الأخشاب والسقوف ، وسرت إلى مساكن الباشا .

فعند ذلك نزل الباشا إلى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امرأة ، فأركبهن بغالاً ، وأمر الدلاة والهوارة أن يتقدموهن ، وركب صحبتهن المحروقى وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده ، وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ، ثم ركب فى مماليكه ومن بقى من عسكره وأتباعه وركب معه حسين أغا شنن ، وبعض أغوات ، وصحبته ثلاثة هجن وخرج إلى جزيرة بدران ، فعندما أشيع ركوبه هجمت عساكر الأرنؤد على البيت ، واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه، وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الأحد تاسع المحرم[2] ، وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الأرنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثاً ، وأما المحروقى ومن معه ، فإنهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم ، وانقطع حزام بغلته فنزل عنها ، فأدركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو وأتباعه وابنه وأخذوا منهم نحو عشرين ألف دينار إسلامبولى نقدية ، وقيل جواهر بنحو ذلك ، فأدركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق ، فوقعوا عليه ، فأمنهم وأخذهم معه إلى بولاق ، وباتوا عنده إلى ثانى يوم[3] ، وأخذ لهم أماناً، وحضر إلى طاهر باشا وقابله ، وكذلك جرجس الجوهرى ، ونهب العسكر بيت الباشا ، وأخذوا منه شيئاً كثيراً ، وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعد إلى عنان السماء ، حتى لم يبق فيه إلا الجدران التحتانية الملاصقة للأرض ، واحترقت وانهدمت تلك الأبنية العظيمة المشيدة والعالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات ، والمناظر والتنهات[4] والخزائن والمخادع ، وكان هذا البيت من أضخم المبانى المكلفة، فإنه إذا حلف الحالف أنه صرف على عمارته من أول الزمان إلى أن احترق عشرة خزائن من المال أو أكثر لا يحنث ، فإن الألفى لما أنشأه صرف عليه مبالغ كثير .

وكان أصل هذا المكان قصراً عمره وأنشأه السيد إبراهيم ابن السيد سعودى

---

(١) الباذاهنج : فارسية وتعنى نافذة أو فتحة التهوية .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٢) ٩ محرم ١٢١٨ هـ / ٣٠ أبريل ١٨٠٣ م .　　(٣) ١٠ محرم ١٢١٨ هـ / ٢ مايو ١٨٠٣ م .

(٤) التنهات : مفردها « تنهه » وتعنى حجرة الاستقبال .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

إسكندر من فقهاء الحنفية ، وجعل فى أسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة ، وجعلها برسم النزهة لعامة الناس، فكان يجتمع بها عالم من أجناس الناس وأولاد البلد شئ كثير ، وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغانى وغير ذلك، ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الأجناس ، فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار إلى آخر الليل من الحظ والنزاهة مالا يوصف ، ثم تداول ذلك القصر أيدى الملاك ، وظهر على بيك وقساوة حكمه، فسدوا تلك البوائك ومنعوا الناس عنها ، لما كان يقع بها فى الأحيان من اجتماع أهل الفسوق والحشاشين .

ثم اشترى ذلك القصر الأمير أحمد أغا شويكار وباعه بعد مدة ، فاشتراه الأمير محمد بيك الألفى فى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف[1] ، وشرع فى هدمه وتعميره وإنشائه على الصورة التى كان عليها ، وكان غائباً جهة الشرقية ، فرسم لكتخداه صورته فى كاغد بكيفية وضعه ، فحضر ذو الفقار كتخدا ، وهدم ذلك القصر ، وحفر الجدران ، ووضع الأساس ، وأقام الدعائم ، ثم وضع سقوف الدور السفلى، فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجده على الرسم الذى حدده له فهدمه ثانياً ، وأقام دعائمه على مراده واجتهد فى عمارته ، وطلب له الصناع والمؤن من الأحجار والأخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن فى ذلك الوقت ، وأوقف أربعة من أمرائه على أربع جهاته ، وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس وقمن الجير ، وأحضر البلاط من الجبل قطعاً كباراً ، ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام، وذلك خلاف أنقاض رخام المكان ، وأنقاض الأماكن التى اشتراها وهدمها وأخذ أخشابها وأنقاضها ونقلها على الجمال وفى المراكب لأجل ذلك ، فمنها البيت الكبير الذى كان أنشأه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلى، وكان به شئ كثير من الأخشاب والأنقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها إلى العمارة ، فصار كل من الأمراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ، ويفرق على من أحب حتى بنوا دوراً من جانب تلك العمارة ، والطلب مستمر حتى أتموه فى مدة يسيرة ، وركب على جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلى وأسفل ، وهو شئ كثير جداً ، وفى المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التى يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير أيضاً، ثم فرشه جميعه بالبسط الرومى والفرش الفاخر ، وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات ، وبنى به حمامين علوياً وسفلياً إلى غير ذلك ، فماهو إلا أن تم ذلك، فاقام به نحو عشرين يوماً، ثم خرج إلى الشرقية، فأقام هناك، وحضر الفرنسيس فسكنه سارى عسكر بونابارته ، فعمر فيه أيضاً عمارة ، ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضاً، فلما قتل كلهبر وتولى عوضه عبد الله منو ، لم يزل مجتهداً فى عمارته وغير معالميه ، وأدخل فيه المسجد وبنى الباب على

---

(١) ١٢١١ هـ/ ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

الوضع الذى كان عليه ، وعقد فوقه القبة المحكمة ، وأقام فى أركانها الأعمدة بوضع محكم متقن ، وعمل السلالم العراض التى يصعد منها إلى الدور العلوى والسفلى من على يمين الداخل، وجعل مساكنه كلها تنفذ إلى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم ، واستمر يبنى فيه ويعمر مدة إقامته إلى أن خرج من مصر .

فلما حضر العثمانية، وتولى على مصر محمد باشا المذكور ، رغب فى سكنى هذا المكان ، وشرع فى تعميره هذه العمارة العظيمة حتى أنه رتب لحرق الجير فقط اثنى عشر قميناً تشتغل على الدوام ، والجمال التى تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملاً ، وقس على ذلك بقية اللوازم ، ورموا جميع الأتربة فى البركة حتى ردموا منها جانباً كبيراً ردماً غير معتدل حتى شوهوا البركة ، وصارت كلها كيماناً وأتربة ، والعجب أن منتهى الرغبة فى سكن هذه البركة وأمثالها إنما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها وإطلاقها ، وخصوصاً أيام النيل حين تمتلئ بالماء، فتصير لجة ماء دائرة بركاوية، مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة ، تسرح فيها ليلاً ونهاراً ، وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها فى جميع قواطين البيوت، فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما فى الليالى المقمرة ، فيختلط ضحك الماء فى وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها، كأنها أسفل الماء أيضاً ، وصدى أصوات القيان، والأغانى فى ليال لا تعد من الأعمار :

إذ الناسُ ناسٌ والزمَانُ زمَانُ

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، إلى أن كان ما كان ، ووقعت هذه الحوادث، فتضاعف المسخ والتشويه ، والعجب أنه لما وقعت الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية وأهل مصر، وأقام الحرب ستة وثلاثين يوماً وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر، لم يصبه شئ ولم ينهدم منه حجر واحد ، ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره ، احترق وانهدم فى ليلة واحدة، وكذلك احترق بيت الدفتردار ، وهو بيت ثلاثة ولية الذى كان أنشأه رضوان كتخدا الجلفى ، وكان بيتاً عظيماً ليس له نظير فى عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من أغرب ما صنعته أيدى بنى آدم فى الدقة والصنعة ، وكله منقوش بالذهب واللازورد والأصباغ ، وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وأرضه كلها بالرخام الملون ، فاحترق جميعه ، ولم يبق به شئ إلا بعض الجدران اللائطة بالأرض .

وسكنت الفتنة ، وشق الوالى على أغا الشعراوى ، وذو الفقار المحتسب ، وأغات الإنكشارية ، ونادوا بالأمان والبيع والشراء ، فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة أشهر وأحدا وعشرين يوماً ، وكان سئ التدبير ولا يحسن التصرف ، ويحب سفك الدماء ، ولا يتروى فى ذلك، ولا يضع شيئاً فى محله ، ويتكرم على من لا يستحق ، ويبخل على من يستحق ، وفى آخر مدته داخله الغرور

وطاوع قرناء السوء المحدقين به ، والتفت إلى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى أنهم كانوا حرروا دفاتر فردة عامة على الدور والأماكن بأجرة ثلاث سنوات ، وقيل أشنع من ذلك ، فأنقذ الله منه عباده ، وسلط عليه جنده وعساكره ، وخرج مرغوماً مقهوراً على هذه الصورة ، ولم يزل فى سيره إلى أن نزل بقليوب بعد الغروب ، فعشاه الشواربى شيخ قليوب ، ثم سار ليلاً إلى دجوة ، فأنزل الحريم والأثقال فى ثلاث مراكب ، وسار هو إلى جهة بنها ، وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر، وكذلك الكتخدا وديوان أفندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار، وخليل أفندى خزنة كاتب .

وفى يوم الإثنين عاشره[1] ، نودى بالأمان أيضاً وأن العساكر لا يتعرضون لاحد بأذية ، وكل من تعرض له عسكرى بأذية ولو قليلة فليشتكه إلى القلق الكائن بخطته ، ويحضره إلى طاهر باشا فينتقم له منه .

وفى يوم الخميس وقت العصر[2] ، حضر الأغا والوجاقلية إلى بيت القاضى ، وأعلموه باجتماعهم فى غد عند طاهر باشا ، يتفقون على تلبيسه قائمقام ، ويكتبون عرض محضر بحاصل ما وقع .

وفى ذلك اليوم[3] ، حضر جعفر كاشف تابع إبراهيم بيك وبيده مراسلة خطاباً للعلماء والمشايخ ، وقيل : «إنه كان بمصر من مدة أيام ، وكان يجتمع بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية»، فلما أصبح يوم الجمعة رابع عشره[4] اجتمع المشايخ عند القاضى وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشا ، وعملوا ديواناً ، وأحضر القاضى فروة سمور ألبسها لطاهر باشا ليكون قائمقام حتى تحضر له الولاية ، أو يأتى وال ، وكلموه على رفع الحوادث والمظالم ، وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقع ، وقرءوا المكتوب الذى حضر من عند الأمراء القبالى ، وهو مشتمل على آيات وأحاديث وكلام طويل : « ومحصله أنهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة ، وإنما إذا حضروا إلى جهة أو بلدة ، وطلبوا المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر ، منعهم الحاكم والعساكر التى بها ونابذوهم بالمحاربة والطرد، ومع ذلك إذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لنا ، وينهزمون ويفرون ، وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر، وقد

---

(١) ١٠ محرم ١٢١٨ هـ / ٢ مايو ١٨٠٣ م .
(٢) ١٣ محرم ١٢١٨ هـ / ٥ مايو ١٨٠٣ م .
(٣) ١٣ محرم ١٢١٨ هـ / ٥ مايو ١٨٠٣ م .
(٤) ١٤ محرم ١٢١٨ هـ / ٦ مايو ١٨٠٣ م .

وقع أننا لما حضرنـا بالمنية ، فحصل ما حصل وبدءونا بالـطرد والإبعاد ، وحصل ما حصل مما ذكر، وعوقب من لاجنى ، وذنب الرعية والعباد فى رقابكم ، وقد التمسنا من ســاداتنا المشـايخ أن يتشفـعوا لنا عنـد حضرة الوزيـر ويعطينـا ما يقوم بمؤنـتنا ومعايشنا ، فأبى حـضرة الوزير إلا إخراجنا من القطر المصرى كلـياً، وبعثتم تحذرونا مخالفـة الدولة العلية مـستدلين علينا بـقوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا الـلَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] ولم تذكروا لنا آية تدل على أنـنا نخرج من تحت السماء ، ولا آية تدل علـى أننا نلقى بأيـدينا إلى التهلـكة ، وذكرتم لنا أن حريمنـا وأولادنا بمصر، وربما ترتب على المخالفـة وقوع الضرر بهم ، وقد تعجبنا من ذلك ، فـإننا إنما تركنا حريمنا ثقة بأنهـم فى كفالتكم وعرضكم على أن المرءوة تأبـى صرف الهمة إلى امتداد الأيدى للحريم ، والرجال للرجال على أن الفلك دوار ، والله يقلب الليل والنهار ، والملك بيـد الله يؤتيه مـن يشاء ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ . . . ﴾[2] الآية ، فلمـا قرئ ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له ، فكأنما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب ، وأخذ ذلك المكتوب طاهر باشا وأودعه فى جيـبه، ثم قال الحاضرون: «فما يكون الجواب»، قال : «حتى نتروى فى ذلـك»، ثم كتب لهم جواباً يخبرهم فـيه بما وقع ، ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر ، لربما اقتضى الحال إلى المعاونة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[3] ، كتبوا الـعرض المحضر بصورة مـا وقع ، وختم عليه المشايخ والوجاقلية ، وأرسلوه إلى إسلامبول، وأما محمد باشا المهزوم ، فإنه لم يزل فى سيره حتى وصل إلى المنصورة ، وفرد على أهلها تسعين ألف ريال ، وكذلك فرد على ما أمكنه من بلاد الدقهلية والغربية فرداً ومظالم وكلفاً ، وصادف فى طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم .

وفى ليلة الثلاثاء، بعد المغرب ثامن عشره[4] ، أرسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا عـلى جماعة من بيوتهم وهـم أغاة الإنكشارية ، ومصطفـى كتخدا الرزاز ، ومصطفى أغا الوكيل ، وأيوب كتخدا الفـلاح ، وأحمد كتخدا على ، والسيد أحمد المحروقى ، وخـليل أفندى ، كـاتب خزنة محـمد باشا، وأطلـعوهم إلى القـلعة ، وأصبح الـناس يتحدثون بـذلك، ثم إن جماعـة من الفقهـاء سعوا إلى السيـد أحمد المحروقى، فأنـزلوه إلى بيته فـى ثانى يوم[5] ، وعملـوا عليه سـتمائة كـيس ، ولزم العسكر بـيته ، وكذلك بقية الجـماعة منهم من عمـل عليه مائتا كيـس وأقل وأكثر ، وأقاموا فى الترسيم .

---

(١) سورة : النور ، رقم (٢٤)، آية رقم (٥٤) .
(٢) سورة : آل عمران ، رقم (٣) ، آيه رقم (٢٦) .
(٣) ١٧ محرم ١٢١٨ هـ/ ٩ مايو ١٨٠٣ م .
(٤) ١٨ محرم ١٢١٨ هـ/ ١٠ مايو ١٨٠٣ م .
(٥) ١٩ محرم ١٢١٨ هـ/ ١١ مايو ١٨٠٣ م .

وفى يوم الجمعة حادى عشرينه[1] ، ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين .

وفيه[2] ، وردت الأخبار بأن الأمراء المصرية رجعوا إلى قبلى ووصلوا إلى قرب بنى سويف .

وفيه[3] ، تشفع شيخ السادات فى مصطفى أغا الوكيل وأخذه إلى بيته، وعملوا عليه مائتين وعشرين كيساً ، فلما كان يوم الأحد[4] أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى أغا الوكيل من عند شيخ السادات ، فركب معه شيخ السادات ، وسعيد أغا وكيل دار السعادة، وذهبا صحبته إلى بيت طاهر باشا ، فلما طلعوا إلى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر ، وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه ، وأنزلوه إلى أسفل وأخذوه إلى القلعة ماشياً على أقدامه ، فحنق الشيخ السادات، ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه، فأطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا إليه، فقال : «هذا لا يؤاخذ به ، وإنما يؤاخذ إذا كان المكتوب منه إلى محمد باشا» ، ثم انحط الأمر على أنه لا يقتله ولا يطلقه، ثم إن طاهر باشا ركب ليلاً وذهب إلى شيخ السادات وأخذ خاطره ، بعدما فزع من حضوره إليه فى ذلك الوقت .

وفى ثالث عشرينه[5] ، أطلعوا يوسف كتخدا الباشا إلى القلعة وألزموه بمال وكذلك خزنه كاتب .

وفيه[6] ، خرج أمير الأزلم لملاقاة الحجاج ، فنصب وطاقه بقبة النصر، وأقام هناك .

وفيه[7] ، حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة فى عشرين شهر الحجة[8] مضمونها : « أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية، وأن شريف مكة ، الشريف غالب تداخل مع شريف باشا ، وأمير الحاج المصرى والشامى، وأرشاهم على أن يتعوقوا معه أياماً حتى ينقل ماله ومتاعه إلى جدة، وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط ، وكونهم يجتمعون علي حربه، ثم يرجعون عن ذلك إلى أن اتفق رأيهم على الرحيل ، فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوماً، ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره، ورحل شريف باشا أيضاً إلى جدة » .

وفيه[9] ، قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضاً المستورين ، وطلبوا منهم دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع .

---

(1) ٢١ محرم ١٢١٨ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٣ م .
(2) ٢١ محرم ١٢١٨ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٣ م .
(3) ٢١ محرم ١٢١٨ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٣ م .
(4) ٢٣ محرم ١٢١٨ هـ / ١٥ مايو ١٨٠٣ م .
(5) ٢٣ محرم ١٢١٨ هـ / ١٥ مايو ١٨٠٣ م .
(6) ٢٣ محرم ١٢١٨ هـ / ١٥ مايو ١٨٠٣ م .
(7) ٢٣ محرم ١٢١٨ هـ / ١٥ مايو ١٨٠٣ م .
(8) ٢٠ ذى الحجة ١٢١٧ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٣ م .
(9) ٢٣ محرم ١٢١٨ هـ / ١٥ مايو ١٨٠٣ م .

وفى خامس عشرينه[1] ، قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم ، وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس .

وفيه[2] ، حضر أحمد أغا شويكار إلى مصر بمراسلة من الأمراء القبالى .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه[3] ، سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بيك أخو طاهر باشا فنزلوا فى مراكب وفى البر أيضاً .

وفى يوم الخميس[4] ، قبضوا على المعلم ملطى القبطى من أعيان كتبة القبط ، وهو الذى كان قاضياً أيام الفرنسيس ، فرموا رقبته عند باب زويلة، وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصبحانى أخى يوسف الصبحانى من تجار الشوام عند باب الخرق فى ذلك اليوم ، وأقاما مرميين إلى ثانى يوم[5] .

وفى يوم السبت غايته[6] ، رجع أحمد أغا شويكار بجواب من الباشا إلى رفقائه ، وأشيع وصول إبراهيم بيك ومن معه إلى زاوية المصلوب ، ووصلت مقدماتهم إلى بر الجيزة ، يقبضون الكلف من البلاد .

وفيه[7] ، أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا ، بعد أن دفع ثمانين كيساً ، ونزل من القلعة إلى داره .

وفيه[8] ، أرسل طاهر باشا إلى مصطفى أفندى رامز الكاتب ، وإبراهيم أفندى الروزنامجى، وسليمان أفندى ، فأخذوهم عند عبد الله أفندى رامز الروزنامجى الرومى.

شهر صفر سنة ١٢١٨[9]

استهل بيوم الأحد[10]، فى ثانيه[11] ، حضر الأمراء القبالى إلى الشيخ الشيمى .

وفى ليلة الأربعاء رابعه[12] ، خنقوا أحمد كتخدا على باش اختيار الانكشارية ، ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب ، وكانا محبوسين بالقلعة ، وضربوا وقت خنقهما مدفعين فى الساعة الثالثة من الليل ، ورموهما إلى خارج .

---

(1) ٢٥ محرم ١٢١٨ هـ/ ١٧ مايو ١٨٠٣ م .
(2) ٢٥ محرم ١٢١٨ هـ/ ١٧ مايو ١٨٠٣ م .
(3) ٢٦ محرم ١٢١٨ هـ/ ١٨ مايو ١٨٠٣ م .
(4) ٢٧ محرم ١٢١٨ هـ/ ١٩ مايو ١٨٠٣ م .
(5) ٢٨ محرم ١٢١٨ هـ/ ٢٠ مايو ١٨٠٣ م .
(6) غاية محرم ١٢١٨ هـ/ ٢٢ مايو ١٨٠٣ م .
(7) غاية محرم ١٢١٨ هـ/ ٢٢ مايو ١٨٠٣ م .
(8) غاية محرم ١٢١٨ هـ/ ٢٢ مايو ١٨٠٣ م .
(9) صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٣ مايو - ٢٠ يونيه ١٨٠٣ م .
(10) ١ صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٣ مايو ١٨٠٣ م .
(11) ٢ صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٤ مايو ١٨٠٣ م .
(12) ٤ صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٦ مايو ١٨٠٣ م .

وفى صبحها يوم الأربعاء[1] ، حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا ، مضمونه «أنه انتقل من مكانه وذهب إلى جهة دمياط ، وأنه تخلف عنه جماعة من العسكر الذين معه ، وأرسلوا يطلبون منهم الأمان ، فلم يجاوبوهم حتى يستأذنوا فى ذلك» ، فأجابهم طاهر باشا بأن يعطوهم أماناً ، ويضموهم إليهم ».

وفى ذلك اليوم[2]: «أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية إلى البر الغربى يسلم على الأمراء المصرلية ، وفى ذلك الوقت أمر بإحضار حسن أغا محرم فارتاع من ذلك ، وأيقن بالموت ، فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمارجى باشا ، وأعطاه ألفى فرانسا ، وأمره أن يتقيد بتعمير القلعة ، وما صدق أنه خرج من بين يديه وسكن روعه ، وفى ذلك الوقت حضر إليه طائفة من الإنكشارية ، وهم الذين كانوا حضروا فى أول المحرم[3] ، فى النقاير[4] مع الجبخانة ليتوجهوا إلى الديار الحجازية، وأنزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية ، وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه، ولما خرج محمد باشا ، وظهر عليه طائفة الأرنؤد شمخوا على الإنكشارية ، وصاروا ينظرون إليهم بعين الاحتقار مع تكبر الإنكشارية ونظرهم فى أنفسهم أنهم فخذ السلطنة ، وأن الأرنؤد خدمهم وعسكرهم وأتباعهم ، ولما فرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس ، صار يدفع إلى طائفة الأرنؤد فى جماكيهم المنكسرة ، أو يحولهم بأوراق على المصادرين ، وكلما طلب الإنكشارية شيئا من جماكيهم ، قال لهم : « ليس لكم عندى شيء ، ولا أعطيكم إلا من وقت ولايتى ، فإن كان لكم شئ فاذهبوا وخذوه من محمد باشا » ، فضاق خناقهم وأوغر صدورهم ، وبيتوا أمرهم مع أحمد باشا والى المدينة ، فلما كان فى هذا اليوم ، ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر، وهم نحو المائتين وخمسين نفراً بعددهم وأسلحتهم كما هى عادتهم، وخلفهم كبراؤهم وهم إسماعيل أغا ومعه آخر يقال له موسى أغا وآخر ، فذهبوا على طاهر باشا وسألوه فى جماكيهم ، فقال لهم : «ليس لكم عندى إلا من وقت ولايتى ، وإن كان لكم شئ مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا»، فألحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك إلى الحوش، وسحبت طوائفهم الأسلحة ، وهاجوا فى أتباعه فقتل منهم جماعة ، واشتعلت النار فى الأسلحة والبارود الذى فى أماكن أتباعه فوقع الحريق والنهب فى الدار ، ووقع فى الناس كرشات ، وخرجت العساكر الإنكشارية وبأيديهم السيوف المسلولة ، ومعهم ما خطفوه من النهب ، فانزعجت الناس ، وأغلقوا الأسواق والدكاكين ،وهربوا إلى الدور وأغلقوا الأبواب وهم لا يعلمون ما الخبر ، وبعد ساعة شاع الخبر ، وشق الوالى والأغا ينادون بالأمن والأمان ، حسب ما رسم أحمد باشا،

---

(١) ٤ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٦ مايو ١٨٠٣ م . (٢) ٤ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٦ مايو ١٨٠٣ م .

(٣) ١ محرم ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ م .

(٤) النقاير : أى المراكب .

وكرروا المناداة بذلك، ثم نادوا بـاجتماع الإنكشارية البلدية وخلافهـم عند أحمد باشا على طائفة الأرنؤد وقـتلهم، وإخراجهم من المدينة ، فتحزبـوا أحزاباً ومشوا طوائف وتجمع الأرنؤد جهة الأزبكية وفى بيوتهم الـساكنين فيها، وصار الإنكشارية إذا ظفروا بأحـد مـن الأرنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلـوه ، وكذلك الأرنؤد يفعلون مـعهم مثل ذلك ، هذا والنـهب والحريق عمال فـى بيت طاهر باشـا ، وفرج الله عن المعـتقلين والمحبوسين على المغارم والمـصادرات ، وبقيت جثة طاهر باشا مرمية لـم يلتفت إليها أحد ، ولم يجسر أحد من أتباعه على الدخول إلى البيت وإخراجها ودفنها ، وزالت دولته ، وانقضت سلطنته فى لحظة، فكـانت مدة غلبته ستّة وعشرين يوماً، ولو طال عمره زيـادة على ذلك لأهـلك الحرث والنسـل، وكان صِفته أسـمر اللون، نـحيف البدن، أسود الـلحية، قليل الكـلام بالتركى، فضلاً عـن العربى، ويغلب علـيه لغة الأرنؤدية، وفيه هوس وانسلاب وميل للمـسلوبين والمجاذيب والدراويش ، وعمل له خلوة بالشيخونيـة ، وكان يبيت فيها كثيراً ، ويصعد مع الشـيخ عبد الله الكردى إلى السطح فى الليل ويذكر معه، ثم سكـن هناك بحريمه، وقد كان تزوج بامرأة من نساء الأمراء ، وكان يجتمع عنده أشكال مختلفة الـصور، فيذكر معهم ويجالسهم، ويظهر الاعتقـاد فيهم ، ولما رأوا منـه ذلك ، خرج الكثيـر من الأوباش وتزيا بما سـولت له نفسه وشيطانه ، ولبس له طرطوراً طويلاً ومرقعة ودلقا ، وعلق له جلاجل وبهرجان وعصا مصـبوغة ، وفيها شخـاشيخ وشراريب وطبـلة يدق عليها ، ويـصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة ، وألفاظ موهمة بأنه من أرباب الأحوال وحول ذلك ، ولما قتل أقام مرمياً إلى ثانى يوم لم يدفن ، ثم دفـنوه من غير رأس بقبة عند بركة الفيل، وأخذ بعض اليـنكجرية رأسه وذهبوا بها لـيوصلوها إلى محمد باشـا ، ويأخذوا منه البقشيش ، فلـحقهم جماعة من الأرنؤد ، فقتلوهم وأخـذوا الرأس منهم ، ورجعوا بها ودفنـوها مع جثته ، وكـتب أحمد باشا مـكتوباً إلى محـمد باشا يعلـمه بصورة الواقعة ، ويستعـجله للحضور ، وكذلك المحروقى ، وسعـيد آغا ، أرسل كل واحد مكتوبـاً بمعنى ذلك ، وظنوا إتمـام المنصف ، ولما نهـبوا بيته نهبـوا ما جاوره من دور الناس من الحبـانية إلى ضلع السمكـة إلى درب الجماميز ، ثم إن أحمـد باشا أحضر المشايخ وأعلمهم بما وقع ، وأمرهم بالذهاب إلى محمد على ويخاطبوه بأن يذعن إلى الطاعة ، فلما ذهبوا إليه وخاطبوه فى ذلـك أجاب بأن أحمد باشا لم يكن والياً على مصر، بل إنما هو والى المدينة المنورة عـلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وليس له علاقة بمصر ، وأنا كنت الذى وليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة ، وله شبهة فـى الجملة، وأما أحمد باشا فليس له جُرة ولا شـبهة فهو يخرج خارج البلد ، ويـأخذ معه الإنكشارية وتجهـزه ويسافر إلى ولايته ، فقـاموا من عنده على ذلك ، واستمر الإنـكشارية على ماهم عليه من النهـب ، وتتبع الأرنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعمـلوا متاريس على جهاتهـم إلى آخر النهار ، فنادوا على الـناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح ، والقناديل تعلق ، وبات الناس على تخوف .

ولما أصبح نهار الخميس مر الوالى والأغا ينادون بالأمان برسم أحمد باشا، ثم إن أحمد باشا أرسل أوراقاً إلى المشايخ بالحضور فذهبوا إليه، فقال لهم : «أريد منكم أن تجمعوا الناس والرعية، وتأمروهم بالخروج على الأرنؤد وقتلهم»، فقالوا : «سمعاً وطاعة» ، وأخذوا فى القيام، فقال لهم: «لا تذهبوا وكونوا عندى وأرسلوا للناس كما أمرتكم»، فقالوا له : «إن عادتنا أن يكون جلوسنا فى المهمات بالجامع الأزهر ، ونجتمع به، ونرسل إلى الرعية لأنهم عند ذلك لا يخالفون»، وكان مصطفى أغا الوكيل حاضرا فرادهم فى ذلك، وعرف منهم الانفكاك ، فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا ، وكان أحمد باشا أحضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا ،وعبد الله أفندى رامز الروزنامجى ، وغالب أكابر العثمانية ، ومصطفى أغا الوكيل كان مرهوناً عند شيخ السادات كما تقدم ، فعندما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وأبهته وأخذ معه عدة من الإنكشارية وذهب إلى عند أحمد باشا ، ووقف بين يديه يعاضده ويقويه، وأما محمد على والأرنؤد فإنهم مَالِكُون القلعة الكبيرة ، ويجمعون أمرهم ويراسلون الأمراء .

فلما أصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف إلى بر مصر، ومروا فى الأسواق ، وعدى أيضاً محمد على وقابلهم فى بر الجيزة ورجع ، وعدى الكثير منهم من ناحية إنبابة ومعهم عربان كثيرة، وساروا إلى جهة خارج باب النصر، وباب الفتوح، وأقاموا هناك وأرسل إبراهيم بيك ورقة إلى أحمد باشا، يقول فيها: «إنه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان، فأنتم تكونون مع أتباعكم الأرنؤد حالاً واحداً ولا تتداخلوا مع الإنكشارية»، فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الإنكشارية إلى جهة الرميلة، فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا، ثم بعد حصة ضربوا أيضاً عدة مدافع متراسلة على جهة بيت أحمد باشا، وكان ساكناً فى بيت على بيك الكبير بالداودية ، فعند ذلك أخذ أمره فى الانحلال ، وتفرق عنه غالب الإنكشارية البلدية، ووافق أن المشايخ لما خرجوا من عنده، وركبوا لم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا جامع الغورية، فنزلوا به وجلسوا وهم فى حيرة متفكرين فيما يصنعون، فعندما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا إلى بيوتهم.

ثم إن إبراهيم بيك أرسل ورقة إلى أحمد باشا قبيل العصر ، يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج إلى خارج البلد ، ومعه مهلة إلى حادى عشر ساعة من النهار ، ولا يقيم إلى الليل ، وإن خالف فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه ، فلما رأى حال نفسه مضمحلاً لم يجد بداً من الامتثال ، إلا أنه لم يجد جمالاً يحمل عليها أثقاله، فقال للرسول : «سلم عليه وقل له يرسل لى جمالاً وأنا أخرج ، وأما تسليم القاتلين فلا يمكن»، فقال له : «أما حضور الجمال فغير متيسر فى هذا الوقت لبعد المسافة»، فقال له : «وكيف يكون العمل»، فقال : «يركب حضرتكم ويخرج

ووقت ما حضرت الجمال الليلة ، أو غدا ، حملت الأثقال ولحقتكم خارج البلد»، فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل : الدفتردار ، وكتخدا بيك ، والروزنامجى ، وذهبوا إلى محمد على والتجئوا إليه ، فأظهر لهم البشر والقبول ، وخرج أحمد باشا فى حالة شنيعة وأتباعه مشاة بين يديه ، وهم يعدون فى مشيهم وعلى أكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة ، فعندما خرج من البيت دخل الأرنؤد ونهبوا جميع ما فيه ، ولم يزل سائراً حتى خرج من باب الفتوح ، فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق ، فدخل مع الانكشارية إلى قلعة الظاهر ، وأغلقوها عليهم ، وخرج خلفهم عدة وافرة من الأرنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم ، وأقاموا على ذلك تلك الليلة ، وبعد العشاء مر الوالى وأمامه المناداة بالأمان حسب ما رسم إبراهيم بيك حاكم الولاية ، وأفندينا محمد على ، فكانت مدة الولاية لأحمد باشا يوماً وليلة لاغير .

وفى ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بيك ، وأخرجوا منه أشياء كثيرة ، أخذ ذلك جميعه الأرنؤد وأصبح يوم الجمعة[1] ، فركب المشايخ والأعيان وعدوا إلى بر الجيزة ، وسلموا على إبراهيم بيك والأمراء .

وفيه[2] ، استاذن الدفتردار ، وكتخدا بيك ، محمد على فى الإقامة عنده أو الذهاب ، فأذن لهما بالتوجه إلى بيوتهما ، فركبا قبيل الظهر، وسارا إلى بيت الدفتردار ، وهو بيت البارودى ، فدخل كتخدا بيك مع الدفتردار ، لعلمه بنهب بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة، وإذا بجماعة من كبار الأرنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا إليهما ، وعند دخولهم طلبوا المشاعلى من بيت على أغا الشعراوى ، وهو تجاه بيت البارودى ، فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له ، وليس معه سلاح ، فدخلوا الدار وأغلقوا الباب ، وعلم أهل الخطة مرادهم فاجتمع الكثير من الأوباش والجعيدية والعسكر خارج الدار يريدون النهب ، ولما دخلوا عليهما قبضوا أولاً على الدفتردار وشلحوه من ثيابه ، وهو يقول عييتر وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى ، وأخرجوه إلى فسحة المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات ، وهو يصيح من كل ضربة لكون المشاعلى لا يحسن الضرب، ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين .

ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بيك ، وهو ساكت لم يتكلم ، وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ما وجدوه من الثياب والأمتعة بالمكان ، وكذلك ثياب أتباعهم ، وخرج أتباعهم فى أسوء حال ، يطلبون النجاة بأرواحهم ، ومنهم من هرب وطلع إلى حريم البارودى الساكنات فى البيت ، وصرخ النساء

---

(١) ٦ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٣ م .

(١) ٦ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٣ م .

وانزعجن ، وكانت الست نفيسة المرادية فى ذلك المنزل أيضاً فى تلك الأيام ، فعندما رأت وصول الجماعة أرسلت إلى سليم كاشف المحرمجى، فحضر فى ذلك الوقت ، فكلمتـه فى أن يتلافى الأمر فوجده قـد تم ، فخرج بعد خروجهم بـالرأسين ، فظن الناس أنها فعلَته ، ثم حضر محمد على فى أثر ذلك وطرد الناس المجتمعين للنهب ، وختم على المكـان، وركب إلى داره ، ثم إن على أغا الشعراوى استـأذن محمد على فى دفنهمـا ، فأذن له فأعطى شخصاً ستمائة نصف فضة لـتجهيزهما وتكفـينهما ، فأخذها وأعـطى منها لآخر مـائتين نصف لاغير ، فـأخذها وذهب ، فوضعـهما فى تابوت واحـد من غير رؤوس ، وكانـوا ذهبوا برؤوسهـما إلى الأمراء بالجـيزة ، ولم يردوهما ولـم يدفنا معهـما ، ثم رفعهمـا بالتابوت إلى مـيضأة جامع السـلطان شاه المجاور للمكان ، وهو مكان قذر فغسلهما وكفـنهما فى كفن حقير ودفنهما فى حفرة تحت حائط بتربة الأزبكية من غير رؤوس ، فهذا ما كان من أمرهما .

وأما الذين فى قلعة الظاهر، فإنهم انحصروا وأحاط بهم الأرنؤد والغز والعربان، وليس عندهم ما يـأكلون ولا ما يشربون ، فصاروا يرمون عليهـم من السور القرابين والبارود ، وهم كذلك يرمون عليهم من أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيماناً عالية ، وصاروا يرمون عليهم منها، كذلك بقـية نهار الجمعة ، وليلة السبت[1] اشـتد الحـرب بينـهم بطول الـليل ، وفى الصـباح أنزلوا مـن القلْعـة مدافع كبارا وبـنبة وجبـخانة وأصعدوها عـلى التلول وضربوا عـليهم إلى قبيل الـعصر ، فعند ذلك طـلبوا الأمان وفتحوا باب القلعة، وخرج أحمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فأخذوهم وعـدوا بهم إلى الجيزة ، وبطل الحـرب والرمى ، وبقى طائفة الإنـكشارية داخل القلعة ، وحولهم العساكر ، فلمـا ذهبوا بهم إلى الجيزة أرسلوا أحمد باشا إلى قصـر الـعينـى ، وأبـقـوا الاثنين وهم: إسماعـيل أغا ، وموسى أغا بالـقصر الذى بالجيزة ، ونودى بالأمان للـرعية حسب ما رسم إبراهيم بيك وعثمـان بيك البرديسى ومحمد على .

وفى يوم السبت[2] ، حضر أحمد بيك أخو محمد على إلى جهة خان الخليلى ، لإجراء الـتفتيـش على منـهوبات الأرنؤد الـتى نهبـها الإنكشـارية، وأودعوها عـند أصحابهم الأتراك ، ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى وأماكن وأخذوا ما فيها ، وأجلسوا طوائف من عسكر الأرنؤد على الخانات والوكائل والأماكن ، وشلحوا ناساً كثيرة من ثيابهم ، وربمـا قتلوا من عصى عليـهم ، فتخوف أهل خان الخليـلى ومن جاورهم، واستمر الأرنؤد كـلما مرت منهم طائفـة ، ووجدوا شخصاً فى أى جهة فـيه شبه ما بالأتراك قبضوا علـيه، وأخذوا ثيابه ، وخصوصاً إن وجدوا شيئـاً معه من السلاح أو

(١) ٧ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٣ م . (٢) ٧ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٣ م .

سكيناً فتوقى أكثر الناس ، وانكفوا عن المرور فى أسواق المدينة ، فضلاً عن الجهات البرانية .

وفيه[1] ، كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا إلى المدينة ، وعلى أكتافهم البنادق والقرابين ، وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون إلى بيوتهم ويبيتون بها ، ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ، ويعودون إلى بر الجيزة ، وبعضهم أمامه المناداة بالأمان عند مروره بوسط المدينة .

وفيه[2] ، كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية، كل بلد ألف ريال ، وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم .

وفى يوم الإثنين[3] ، قتلوا شخصاً بباب الخرق يقال إنه كان من أكبر المتحزبين على الأرنؤد وجمع منهوبات كثيرة .

وفيه[4] ، أيضاً قتلوا إسماعيل أغا وموسى أغا ، وهما اللذان كانا قتلا طاهر باشا ، وتقدم أنهم كانوا أخذوهما بالأمان صحبة أحمد باشا ، فأرسلوا أحمد باشا إلى قصر العينى ، وبقى الاثنان بقصر الجيزة ، فأخذوهما وعدوا بهما إلى البر الآخر ، وقطعوا رأسيهما عند الناصرية ، وأخذوا الرأسين وذهبوا بهما إلى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ، ثم طلعوهما إلى أخى طاهر باشا بالقلعة .

وفيه[5] ، تقلد سليم أغا أغات مستحفظان سابقاً الأغاوية كما كان ، وركب وشق المدينة بأعوانه ، وأمامه جماعة من العسكر الأرنؤد ، ولبسوا أيضاً حسين أغا أمين خزنة مراد بيك ، وقلدوه والى الشرطة[6] ، ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسى، كتخدا قائد أغا ، وجعلوه محتسباً ، وشق كل منهم بالمدينة ، وأمامهم المناداة بالأمن والأمان والبيع والشراء.

وفيه[7] ، أخرجوا الإنكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم إلى جهة الصالحية ، وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب ، بعد ما أخذوا سلاحهم ومتاعهم، بل وشلحوهم ثيابهم ، والذى بقى لهم بعد ذلك أخذته العرب ، وذهبوا فى أسوأ حال ، وأنحس بال ، وهم نحو الخمسمائة إنسان ، ومنهم من التجأ إلى بعض المماليك والغز فستر عليه، وغير هيئته وجعله من أتباعه ، وكذلك الإنكشارية الذين كانوا مختفيين التجئوا إلى المماليك ، وانتموا إليهم وخدموهم ، فسبحان مقلب الأحوال ، وحضر سليم كاشف المحرمجى وسكن بقلعة الظاهر ، وكتب إلى إقليم

---

(1) ٧ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٣ م .

(2) ٧ صفر ١٢١٨ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٣ م .

(3) ٩ صفر ١٢١٨ هـ / ٣١ مايو ١٨٠٣ م .

(4) ٩ صفر ١٢١٨ هـ / ٣١ مايو ١٨٠٣ م .

(5) ٩ صفر ١٢١٨ هـ / ٣١ مايو ١٨٠٣ م .

(6) والى الشرطة : أى والى القاهرة ، وهو أغا الإنكشارية .

(7) ٩ صفر ١٢١٨ هـ / ٣١ مايو ١٨٠٣ م .

القليوبية أوراقاً وقرر على كل بلد ألف ريال ، ومن كل صنف من الأصناف سبعين مثل : سبعين خاروف ، وسبعين رطل سمن ، وسبعين رطل بن ، وسبعين فرخة ، وهكذا ، وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره[1] ، حضر محمد على ، وعبد الله أفندى رامز الروزنامجى ، ورضوان كتخدا إبراهيم بيك إلى بيت الدفتردار المقتول ، وضبطوا تركته ، فوجد عنده نقود ثلثمائه كيس، وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس .

وفيه[2] ، أرسل إبراهيم بيك فجمع الأعيان والوجاقلية ، وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول ، مضمونها : « تقريرات مظالم منها : أن المماليك المصرلية ، كانوا أحدثوا على الغلال التى تباع إلى بحر براً عن كل أردب محبوب ، فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس فى السنة ، فإن نقصت عن ذلك القدر أضر ذلك بالخزينة ، ومنها : تقرير المليون الذى كان قرره الفرنسيس على أهالى مصر فى آخر مدتهم ، ويوزع ذلك على الرؤوس والدور والعقار والأملاك ، ومنها : أن الحلوان عن المحلول ثلاث سنوات ، ومنها : أنه يحسب المضاف والبرانى إلى ميرى البلاد وغير ذلك » .

وفى يوم الخميس ثانى عشره[3] ، عمل عثمان بيك البرديسى عزومة بقصر العينى ، وحضر إبراهيم بيك والأمراء ومحمد على ورفقاؤه ، وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد على ورفقاءه خلعا ،وقدموا لهم تقادم .

وفى يوم الجمعة[4] ، كذلك عملوا عزومة لابن أخى طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدى بيك ورفقاؤهم بقصر العينى ، وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضاً .

وفى يوم الأحد خامس عشره[5] ، نزل ابن أخى طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الأرنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وما جمعوه من المنهوبات وهو شئ كثير جداً ، وسلموا القلعة إلى الأمراء المصرلية ، وطلع أحمد بيك الكلارجى إلى باب الإنكشارية وأقام به ، وعبد الرحمن بيك إبراهيم إلى باب العزب ، وسليم أغا مستحفظان إلى القصر، فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة ، فإنهم كانوا على تخوف من إقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلك ، فلم يزل الأمراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها ، وبقى بها طائفة من الأرنؤد ، وعليهم كبير يقال له حسين قبطان .

---

(١) ١١ صفر ١٢١٨ هـ / ٢ يونيه ١٨٠٣ م .
(٢) ١٢ صفر ١٢١٨ هـ / ٣ يونيه ١٨٠٣ م .
(٣) ١٢ صفر ١٢١٨ هـ / ٣ يونيه ١٨٠٣ م .
(٤) ١٣ صفر ١٢١٨ هـ / ٤ يونيه ١٨٠٣ م .
(٥) ١٥ صفر ١٢١٨ هـ / ٦ يونيه ١٨٠٣ م .

وفيه[١] ، ورد الخبر أن محمد باشا لما قربت منه العساكر التى كان أرسلها له طاهر باشا ، ارتحل إلى دمياط كما تقدم .

وفى يوم الإثنين[٢] ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة فى منتصف محرم[٣] ، وفيها الأخبار باستيلاء الوهابيين على مكة فى يوم عاشوراء[٤] ، وأن الشريف غالب أحرق داره وارتحل إلى جدة ، وأن الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد ، بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ، ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه إلى جدة ، ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة ، فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره[٥] ، أخرجوا باقى الإنكشارية والدلاة والسجمان ، وكانوا مجتمعين بمصر القديمة ، فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة ، بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم ، وكان تجمعهم على أن يذهبوا إلى جهة الصعيد ، ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضمون إليه ، وإلى من بناحية الصعيد من أجناسهم ، فذهب منهم من أخبر الأمراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق ، واتفق أن جماعة منهم ، وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فجَروهم وطلبوا منهم دراهم ، فمر بهم بعض مماليك من أتباع البرديسى ، فاستجار بهم الفلاحون ، فكلموهم فتشاحنوا معهم وسحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا إلى سيدهم وأعلموه ، فأرسل إلى إبراهيم بيك ، فركب إلى العرضى ناحية بولاق التكرور ، وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بيك بشتك وكيل الألفى ، وشركوا عليهم الطرق ، وأمروهم بالركوب والخروج من مصر إلى جهة الشام ، واللحوق بجماعتهم ، فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة إلى جهة العادلية، وأمامهم وخلفهم بعض الأمراء المصرلية ، ومعهم مدفعان وهم نحو ألف وخمسمائة وأزيد ، فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم ، وأخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيراً منهم ، ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم، ومع خدامهم ، فلما رجع المماليك بهذه الصورة ، ووقف العسكر الأرنؤدية على أبواب المدينة ، وانزعج الناس كعادتهم فى كرشاتهم ، وأغلقوا الدكاكين ، وعين للسفر معهم حسين كاشف الألفى يذهب معهم إلى القنطرة ، ونودى فى عصريته بالأمان ، وخروج من تخلف من الإنكشارية وكل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام ، فدمه وماله هدر .

---

(١) ١٥ صفر ١٢١٨ هـ / ٦ يونيه ١٨٠٣ م .

(٢) ١٦ صفر ١٢١٨ هـ / ٧ يونيه ١٨٠٣ م .

(٣) ١٥ صفر ١٢١٨ هـ / ٧ مايو ١٨٠٣ م .

(٤) ١٠ صفر ١٢١٨ هـ / ٢ مايو ١٨٠٣ م .

(٥) ١٨ صفر ١٢١٨ هـ / ٩ يونيه ١٨٠٣ م .

وفى يوم الخميس[1] مر الوالى والمناداة أمامه على الأتراك الإنكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر ، والتحذير لمن آواهم ، أو ثاواهم ، وكلما صادف فى طريقه شخصاً من الأتراك قبض عليه وسأله عن تخلفه، فيقول أنا من المتسببين والمتأهلين من زمان بمصر ، فيطلب منه بينة على ذلك ، ويستلمه عسكر الأرنؤد فيودعوه فى مكان مع أمثاله ، حتى يتحققوا أمره .

وفيه[2] ، مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية باب الشعرية ، فصادفوا جماعة من العسكر المذكورين يحملون متاعاً لهم فاشتكلوا بهم ، وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم ، فمانعوهم وتضاربوا معهم ، فقتل بينهم شخصان من الإنكشارية ، وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوى .

وفيه[3] ، حضر أيضاً ثلاثة من المماليك إلى وكالة الصاغة إلى رجل رومى ططرى ، وسألوه عن جوارى سود عنده لمحمد باشا ، وأنهم يطلبونهن لعثمان بيك البرديسى، فأنكر ذلك ، وشهد جيرانه أنهن ملكه ، واشتراهن ليتجر فيهن ، فلم يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء ، وذهب معهن ، فلما بعدوا عن الجهة فزعوا عليه وطردوه، وذهبوا بالجوارى ، فذهب ذلك الططرى إلى محمد على ، فأرسل إلى البرديسى ورقة بطلب الجوارى أو ثمنهن ، ففحص عنهن حتى ردهن إلى صاحبهن .

وفيه[4] ، حضر أيضاً جماعة من المماليك إلى بيت عثمان أفندى ، بجوار ضريح الشيخ الشعرانى[5] ، وهو من كتبة ديوان محمد باشا، فأخذوا خيله وسلاحه ومتاعه التى بأسفل الدار .

وفى يوم الجمعة[6] ، نهبوا أيضاً دار أحمد أفندى الذى كان شهر حوالة وكاشف الشرقية فى العام الماضى ، فأخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التى على بدنه ، وقتلوا خادمه على باب داره ، قتله الوالى زاعماً أنه هو الذى دل عليه .

وفى يوم السبت[7] ، مر سليم أغا وأمامه المناداة على الأغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه ، فلم يجتمع منهم أحد .

وفى يوم الأحد[8] ، حضر الشريف عبد الله بن سرور ، وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفراً ، وأخبروا أنهم خرجوا من مكة مع الحجاج ، وأن عبد العزيز بن مسعود الوهابى ، دخل إلى مكة من غير حرب ، وولى

---

(1) ١٩ صفر ١٢١٨ هـ / ١٠ يونيه ١٨٠٣ م .
(2) ١٩ صفر ١٢١٨ هـ / ١٠ يونيه ١٨٠٣ م .
(3) ١٩ صفر ١٢١٨ هـ / ١٠ يونيه ١٨٠٣ م .
(4) ١٩ صفر ١٢١٨ هـ / ١٠ يونيه ١٨٠٣ م .
(5) ضريح الشعرانى : بمسجد الشعرانى بباب الشعرية .
(6) ٢٠ صفر ١٢١٨ هـ / ١١ يونيه ١٨٠٣ م .
(7) ٢١ صفر ١٢١٨ هـ / ١٢ يونيه ١٨٠٣ م .
(8) ٢٢ صفر ١٢١٨ هـ / ١٣ يونيه ١٨٠٣ م .

الشريف عبد المعين أميراً على مكة ، والشيخ عقيل قاضياً ، وأنه هدم قبة زمزم والقباب التى حول الكعبة ، والأبنية التى أعلى من الكعبة وذلك بعد أن عقد مجلساً بالحرم ، وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة ، وأخبروا أن الشريف غالب ، وشريف باشا ذهبا إلى جدة وتحصنا بها ، وأنهم فارقوا الحجاج فى الجديدة .

وفيه[1]، كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر، ثم قيام الإنكشارية وقتلهم طاهر باشا، ثم كرة الأرنؤد على الإنكشارية لما أثاروا الفتنة مع أحمد باشا حتى اختلت أحوال المدينة، وكاد يعمها الخراب، لولا قرب الأمراء المصرلية وحضورهم فسكّنوا الفتنة وكفوا أيدى المتعدين، والثانى: يتضمن رفع الإحداثات التى فى ضمن الأوامر التى كانت مع الدفتردار التى تقدمت الإشارة إليها.

وفيه[2] ، عزم الأمراء على التوجه إلى جهة بحرى ، فقصد البرديسى ، وصحبته محمد بيك تابع محمد بيك المنفوخ جهة دمياط ، ومعهم محمد على ، وعلى بيك أيوب وغيرهم ، وصحبتهم الجم الكثير من العسكر والعربان ، ولم يتخلف إلا إبراهيم بيك وأتباعه والحكام ، وسافر سليمان كاشف البواب إلى جهة رشيد وصحبته عساكر أيضاً .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، عدى الكثير إلى البر الشرقى .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه[4] ، قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة ، وأخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والإسهال ، وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضاً ذهاباً وإياباً ، ومات الشيخ أحمد العريشى الحنفى ودفن بنبط ، ومات أيضاً محمد أفندى باش جاجرت[5] ، ودفن بالينبع[6]، والشيخ على الخياط الشافعى.

وفيه[7] ، عدى إبراهيم بيك إلى قصر العينى ، وركب مع البرديسى إلى جهة الحلى ، وودعه ورجع إلى قصر العينى، فأقام به وجلس ابنه مرزوق بيك فى مضرب النشاب ، واستمر وكيل الألفى مقيماً بقصر الجيزة .

وفيه[8] ، وردت الأخبار بأن محمد باشا لما ارتحل من المنصورة إلى دمياط ، أبقى بفارسكور إبراهيم باشا ، ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من العسكر فتحصنوا بها، فلما حضر إليهم حس باشا أخو طاهر باشا بالعساكر، تحاربوا معهم ، وملكوا منهم فارسكور ، فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعوا مالا خير فيه،

---

(1) ٢٢ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٣ يونيه ١٨٠٣ م .
(2) ٢٢ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٣ يونيه ١٨٠٣ م .
(3) ٢٤ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٥ يونيه ١٨٠٣ م .
(4) ٢٥ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٦ يونيه ١٨٠٣ م .
(5) جاجرت : انظر ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٢) .
(6) الينبع : انظر ،ص ٢٤٥ ، حاشية رقم (٦) .
(7) ٢٥ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٦ يونيه ١٨٠٣ م .
(8) ٢٥ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٦ يونيه ١٨٠٣ م .

وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضاً ، ثم إن بعض أكابر العسكر المنهزمين ، أرسل إلى حسن بيك يطلب منه أماناً ، وكان ذلك خديعة منهم ، فأرسل لهم أماناً فحضروا إليه وانضموا لعسكره ، وسهلوا له أمر محمد باشا، وأنه فى قلة وضعف ، وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود والتثبت ، إلى أن عادوا وتأهبوا للحرب ثانياً ، وخرج إليهم حسن بيك بعساكره ، وخلفه المنضافون إليه من أولئك ، فلما أن نشبت الحرب بينهم أخذوهم مواسطة فأثخنوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة ، وانهزموا إلى فارسكور ، فتلقاهم أهل البلدة وكملوا قتلهم، ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم، حتى اشتفوا منهم ، ولم ينج منهم إلا من كان فى عزوة أو هرب إلى جهة أخرى، وحضر الكثير منهم إلى مصر فى أسوا حال.

وفى يوم الجمعة والسبت[1] ، حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة .

وفيه[2] ، حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح أفندى إلى سكندرية ، فأرسل خورشيد أفندى حاكم الإسكندرية ، يستأذن فى حضوره بمكاتبة على يد راشته قنصل النيمسا ، فذهب راشته إلى إبراهيم بيك وأخبره وأطلعه على المكتوب الذى حضر له ، فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح أفندى المذكور إلى بولاق ، فأرسل إبراهيم بيك رضوان كتخدا، وأحمد بيك الأرنؤدى ، وأمرهما بأن يأخذا ما معه من الأوراق ويأمراه بالرجوع بغير مهلة ، ولا يدعاه يطلع إلى البر ، ففعلا ذلك ، ومضمون ما فى تلك الأوراق : خطاب لطاهر باشا، وأنه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم ، وقطع علوفات العسكر ، وأنهم قاموا عليه وأخرجوه، وهذه عادة العساكر إذا انقطعت علوفاتهم ، وإننا وجهنا له ولاية سنانيك[3] ، وأن طاهر باشا يستمر على المحافظة ، وأحمد باشا قائمقام إلى أن يأتى المتولى ، وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك ، والسر فى تقليد أحمد باشا قائمقام دون طاهر باشا ، أن طاهر باشا أرنؤدى ، وليس له إلا طوخان ، ومن قواعدهم القديمة ، أنهم لا يقلدون الأرنؤد ثلاثة أطواخ أبدا .

وفى يوم السبت[4] المذكور ، دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفى الليل .

وفى يوم الأحد[5] ، دخل الجم الغفير من الحجاج ، ومات الكثير من الداخلين فى ذلك اليوم ، وكثير مرضى ، وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء ، وخصوصاً بعد مجاوزتهم العقبة، وبلغت الشربة الماء ديناراً ، والبطيخة دينارين ، وكان حجاج كثير ، وأكثرهم أو باش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك ، وخرج

---

(١) ٢٧ ، ٢٨ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٨ ، ١٩ يونيه ١٨٠٣ م . (٢) ٢٨ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٩ يونيه ١٨٠٣ م .

(٣) ولاية سنانيك : وصحتها ولاية سُلانيك ببلاد اليونان .

(٤) ٢٨ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٩ يونيه ١٨٠٣ م (٥) ٢٩ صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٠ يونيه ١٨٠٣ م .

سليم أغا مستحفظان وصحبته جماعة من الإنكشارية والكشاف والأجناد والعسكر ، فاستلموا المحمل من أمير الحاج ، وأمروه أن لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ، ويسافر بمن معه من العسكر إلى جهة الشام، ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة ، وحضر صحبة الحجاج كثير من أهل مكة هروباً من الوهابى ، ولغط الناس فى خبر الوهابى واختلفوا فيه ، فمنهم من يجعله خارجياً وكافراً ، وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم ، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه ، وأرسل إلى شيخ الركب المغربى كتاباً ومعه أوراق ، تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها .

« بسم الله الرحمن الرحيم : وبه نستعين ، الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،ومن سيئات أعمالنا : من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له[1] ، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولا يضر إلا نفسه ، ولن يضر الله شيئاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد فقد قال الله تعالى : **﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾**[2]، وقال الله تعالى : **﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾**[3] ، وقال تعالى : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾**[4] ، وقال تعالى : **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾**[5] ، فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ ، وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف، وقال تعالى : **﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾**[6] ، وقال تعالى : **﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** [7] .

والرسول ﷺ قد أخبرنا بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعاً بذراع ، وثبت فى الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ ، أنه قال «لَتتبعُن سُنَنَ مَن كان قَبلكُم حَذْو القُذة بالقُذة حتى لوَ دخلُوا جُحْر ضَبّ لدخَلْتُموه» ، قالوا «يارسولَ الله اليهودُ والنصارى» ، قال «فَمَن ؟ » وأخبر ، فى الحديث الآخر : « أنّ أمته ستَفْترِقُ

(١) تضميني لمعنى الآيتين ٣٦ ، ٣٧ من سورة الزمر.
(٢) سورة : يوسف ، رقم (١٢)، أية رقم (١٠٨) .
(٣) سورة : آل عمران ، رقم (٣) ، أية رقم (٣١) .
(٤) سورة : الحشر ، رقم (٥٩) ، أية رقم (٧) .
(٥) سورة : المائدة ، رقم (٥) ، أية رقم (٣) .
(٦) سورة : الأعراف ، رقم (٧) ، أية رقم (٣) .
(٧) سورة : الأنعام ، رقم (٦) ، آية رقم (١٥٣) .

على ثلاث وسبعينَ فرقة كُلُّها فى النـارِ إلا واحدة» وقالوا «مَنْ هى يارسولَ الله ؟» ، قال «مَن كَان عـلى مِثل مَا أنا عليـه اليوم وأصْحَابى» ، إذا عـرف هذا فمعلـوم ما قد عمت به البـلوى، من حوادث الأمور التى أعظـمها الإشـراك بالله ، والـتوجـه إلى الموتـى وسؤالـهم النصر على الأعداء ، وقـضاء الحاجات ، وتفريج الكـربات التى لا يقـدر عليهـا إلا رب الأرض والسمـوات ، وكذلك التـقرب إليـهم بالـنذور ، وذبح القربان، والاسـتغاثة بهم فـى كشف الشدائد ، وجـلب الفوائد ، إلى غـير ذلك من أنواع العبادة التـى لا تصلح إلا للّه ، وصرف شئ من أنواع العبادة لغـير الله كصرف جميعها ، لأنه سبحانه وتعالى أغنـى الأغنياء عن الشرك ، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، كمـا قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1]، فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ماكان خالصاً لوجهه، وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى، ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر أنه لا يهدى من هو كاذب كفار، وقال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2] .

فأخبر أنه من جعل بينه وبين الله وسايـط يسألهم الشفاعة ، فقد عبدهم وأشرك بهم ، وذلك أن الشـفاعة كلها لله ، كمـا قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنـدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾[4] وقـال تعالـى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[5] ، وهو سبحانه وتعالى لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى : ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[6] فالشفـاعة حق ولا تطلب فـى دار الدنيا إلا من اللـه، كما قال تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[8] ، فإذا كان الرسول ﷺ وهـو سيد الشفـعاء وصاحب المـقام المحمود ، وآدم فمـن دونه تحت لوائه لا يـشفع إلا بإذن اللـه ، لا يشفع ابتداء بـل يأتى فيخـر له ساجدا ، فيـحمده بمحامد يعلمه إياها، ثم يقال ارفع رأسـك وسَلْ تعط واشفع تشفع ، ثم يحد له حداً

---

(١) سورة : الزمر ، رقم (٣٩) آية رقم ، (٢ ، ٣) .
(٢) سورة : يونس ، رقم (١٠) ، آية رقم (١٨) .
(٣) سورة : البقرة ، رقم (٢)، آية رقم (٢٥٥) .
(٤) سورة : الروم ، رقم (٣٠)، آية رقم (٥٧) .
(٥) سورة : طه ، رقم (٢٠) ، آية رقم (١٠٩) .
(٦) سورة : الأنبياء ، رقم (٢١) ، آية رقم (٢٨) .
(٧) سورة : الجن ، رقم (٧٢) ، آية رقم (١٨) .
(٨) سورة : يونس ، رقم (١٠)، آية رقم (١٠٦) .

فيدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء ، وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ، ودرج على منهاجهم ، وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم ، وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها ، وإسراجها والصلاة عندها ، واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها ، فكل ذلك من حوادث الأمور التى أخبر بها النبى ﷺ أمته ، وحذر منها كما فى الحديث عنه ﷺ ، أنه قال : «لا تقومُ الساعةُ حتى يلْحقَ حىٌّ من أمتى بالمشْرِكين ، وحتى تَعْبُدَ فئامٌ من أمتى الأوثَان»، وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حماية ، وسد كل طريق يؤدى إلى الشرك ، فنهى أن يُجَصَّصَ القبر وأن يبنى عليه ، كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر ، وثبت فيه أيضاً أنه بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأمره ألاّ يدع قبرا مشرفاً إلا سواه ، ولا تمثالاً إلا طمسه ، ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور، لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ ، فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا ، واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم ، وهو الذى ندعو الناس إليه ، ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإجماع السلف الصالح من الأمة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[1] فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2] ، وندعو الناس إلى إقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه المشروع ، وإيتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، كما قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3] ، فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به ، فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا ، ونعتقد أيضاً أن أمة محمد ﷺ المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك ، أقول إن كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضاً ، وهو خلاصة لباب التوحيد ، وما علينا من المارقين والمتعصبين ، وقد بسط الكلام فى ذلك ابن القيم فى كتابه إغاثة اللهفان ، والحافظ المقريزى فى : «تجريد التوحيد» ، والإمام اليوسى فى: «شرح الكبرى»، : «وشرح الحكم» لابن عباد، وكتاب: « جمع

(١) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (١٩٣) .
(٢) سورة : الحديد ، رقم (٥٧)، آية رقم (٢٥) .
(٣) سورة : الحج ، رقم (٢٢) ، آية رقم (٤١) .

الفضائل وقمع الرذائل » ، وكتاب : « مصايد الشيطان » ، وغير ذلك ، انتهى .

وفى ذلك اليوم[1] ، نودى على المتخلفين من الإنكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج ، وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ، ومنعوا أيضاً حجاج المغاربة من الدخول إلى المدينة ، ومن دخل منهم لأجل حاجة فليدخل من غير سلاح ، فذهبوا إلى بولاق ، وأقاموا هناك .

وفى يوم الإثنين[2] ، مر الوالى بناحية الجمالية ، فوجد إنساناً من أكابر غزة ، يسمى على أغا شعبان ، حضر إلى مصر من جملة من حضر مع العرضى ، وكان مهندساً فى عمارة الباشا ، ثم عين لسد ترعة الفرعونية لمعرفته بأمور الهندسة ، فوجده جالساً على دكان يتنزه حصة ، وفرسه وخدمه وقوف أمامه ، فطلبه وأمره بالركوب معه ، فركب وذهب صحبته ، فكان آخر العهد به ، وكان فى جيبه ألف دينار ذهباً بإخبار أخيه خلاف الورق ، فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه وأخفى أمره وأنكره ، وكان رجلاً لا بأس به .

شهر ربيع الأول سنة ١٢١٨[3]

استهل بيوم الثلاثاء[4] .

وفى يوم السبت خامسه[5] ، سافر أحمد باشا والعساكر الإنكشارية الذين جمعوهم من المدينة ، وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج ، والجميع كانوا نحو ألفين وخمسمائة ، وأما أمير الحاج فإنهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته .

وفى هذا اليوم[6] ، حضر على كتخدا من جهة قبلى، وهو كتخدا حسن باشا والى جرجا، ومعه مكاتبة إلى الأمراء المصرلية، وأنه وصل إلى أسيوط، فكتبوا له أماناً بالحضور إلى مصر بمن معه من العسكر، ورجع على كتخدا بذلك فى ثانى يومه فقط .

وفيه[7] ، ورد الخبر بوصول ألجد بيك إلى ثغر دمياط بالريالة إلى محمد باشا .

وفى يوم الأربعاء تاسعه[8] ، سافر الشريف عبد الله بن سرور إلى سكندرية متوجهاً إلى إسلامبول، وأنعم عليه إبراهيم بيك بخمسين ألف فضة .

---

(١) ٢٨ صفر ١٢١٨ هـ/ ١٩ يونيه ١٨٠٣ م . (٢) ٢٩ صفر ١٢١٨ هـ/ ٢٠ يونيه ١٨٠٣ م .

(٣) ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢١ يونيه - ٢٠ يوليه ١٨٠٣ م .

(٤) ١ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢١ يونيه ١٨٠٣ م. (٥) ٥ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢٥ يونيه ١٨٠٣ م

(٦) ٥ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢٥ يونيه ١٨٠٣ م. (٧) ٥ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢٥ يونيه ١٨٠٣ م..

(٨) ٩ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ٢٩ يونيه ١٨٠٣ م .

وفى يوم الجمعة[1] ، كان المولد النبوى ، ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل ، فأوقدت الأسواق تلك الليلة والليلة التى قبلها ولكن دون ذلك ، وأما الأزبكية فلم يعمل بها وقدة إلا قبالة بيت البكرى لاستيلاء الخراب عليها .

وفى ثانى عشره[2] ، سفروا جبخانة وجللا وبارود إلى جهة بحرى ، وأشيع بأن كثيراً من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا إلى محمد باشا ، وكذلك طائفة من الإنكشارية المطرودين الذين خلصوا إلى طريق دمياط .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره[3] ، وردت مكاتبات من عثمان بيك البرديسى بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره .

وفى يوم الإثنين رابع عشره[4] ، وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ، وكانوا ملكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ، ثم هجم المصريون فى ذلك اليوم عليهم هجمة عظيمة ، وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا ، وفتكوا فى عسكر الباشا بالقتل ، وقتلت خواصه وأتباعه ، وقتل حسين كتخدا شنن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط ، وأسروا النساء ، وافتضوا الأبكار، وأخذوهم أسرى ، وصاروا يبيعونهم على بعضهم ، وفعلوا أفعالاً شنيعة من الفسق والفجور ، وأخذوا حتى ما على أجساد الناس من الثياب ، ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع أسباب التجار التى بها من أصناف البضائع الشامية، والرومية والمصرية ، وكان شيئاً كثيراً يفوق الحصر ، وما بالمراكب حتى بيع الفرد الأرز الذى هو نصف أردب بثلاثة عشر نصفاً وقيمته ألف نصف ، والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين إلى غير ذلك، والأمر له وحده .

والتجأ الباشا إلى القرية وتترس بها ، فأحاطوا به من كل جهة ، فطلب الأمان ، فأمنوه فنزل من القرية ، وحضر إلى البرديسى وخطف عمامته بعض العسكر ، ولما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه إليه ، وتمنى بالسلام عليه ، وألبسه عمامة وأنزله فى خيمة بجانب خيمته متحفظاً به ولما وصل الخبر بذلك إلى مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى ، والقلعة ، والجيزة ، ومصر العتيقة ، واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها فى كل وقت .

وفى عصريتها ، حضر جوخدار البرديسى ، وهو الذى قتل حسين أغا شنن ، وحكى بصورة الحال ، فألبسه إبراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه ، وجعله كاشف الغربية ، وذهب إلى وكيل الألفى أيضاً فخلع عليه فروة سمور ، وصار يبدر الذهب فى حال ركوبه .

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ١ يوليه ١٨٠٣ م.
(٢) ١٢ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٢ يوليه ١٨٠٣ م
(٣) ١٦ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٣ م
(٤) ١٤ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٤ يوليه ١٨٠٣ م

وفى يوم الجمعة[1] ، ذهب المذكور إلى مقام الإمام الشافعى ، وأرخى لحيته على عادتهم التى سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق .

وفى ذلك اليوم[2] عمل إبراهيم بيك ديواناً ببيت ابنته بدرب الجماميز ، وحضر القاضى والمشايخ، ولبس خلعة، وتولى قائمقام مصر، وضربت فى بيته النوبة التركية.

وفى عشرينه[3] ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى إلى سكندرية ، والياً على مصر عوضاً عن محمد باشا ، وحضر منه فرمان خطاباً للأمراء يعلمهم بوصوله ، ويذكر لهم : «أنه متولى على الأقطار المصرية عوضاً عن محمد باشا من إسكندرية إلى أسوان ، ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ، ولادخولكم إلى مصر، ومعنا أوامر لطاهر باشا وأحمد باشا إنهم يتوجهون بالعساكر إلى الحجاز بسبب الوهابيين ، فلما وصلنا إلى سكندرية بلغنا موت طاهر باشا، وحضوركم إلى المدينة بمعاونة الأرنؤدية ، وقتل رجال الدولة والإنكشارية ، وقتل من معهم ، وإخراج من بقى على غير صورة إلى غير ذلك ، وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه ، فإننا نحب لكم الخير ، ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ، ونطلب راحتكم فى أوطانكم ، ونسعى لكم فيها على وجه جميل ، وكان المناسب أن لا تدخلوا المدينة إلا باذن من الدولة ، فإن تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم الراحة ، فإن سيف السلطنة طويل ، فربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم»، ثم قال لهم فى ضمن ذلك : «إن لنا معكم بعض كلام لا يحتمله الكتاب ، وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعملون معهما مشاورة»، فكتبوا له جواباً حاصله : «إن محمد باشا لما كان متولياً ، لم نزل نترجى مراحمه وهو لا يزداد معنا إلا قسوة معنا ، ولا يسمح لنا بالإقامة بالقطر المصرى جملة ، وجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه فى كل مرة إلى أن حصل بينه وبين عساكره وحشة ، بسبب جماكيهم وعلوفاتهم ، فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ، ثم قامت الإنكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلماً ، وقامت العساكر على بعضهم البعض ، وكنا حضرنا إلى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا ، فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع ، وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم ، فحضر إلينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا ، فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية ، وأما محمد باشا فإنه نزل إلى

---

(١) ١٨ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٨ يوليه ١٨٠٣ م.
(٢) ١٨ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٨ يوليه ١٨٠٣ م.
(٣) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٣ م .

دمياط ، وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد الشاقة، وحرقها ، فتوجه عثمان بيك البرديسي لتأمين أهالي القرى إلى أن وصل إلى ظاهر دمياط، فأقام بمن معه خارج المدينة ، فما يشعر إلا ومحمد باشا صدمهم ليلاً وحاربهم فحاربوه ، فنصرهم الله عليه، وانهزمت عساكره وقبض عليه ، وهو الآن عندنا فى الإعزاز والإكرام ، ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو ، وأما قولكم إننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن، ولاتطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من أوطانهم بعد استقرارهم فيها ، وأما قولكم إن حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين، فإننا لا نستعين إلا بالله ، وأننا أرسلنا عرضحال نطلب العفو ونترجى الرضا ومنتظرون الجواب» .

وفى ثانى عشرينه[1] حضر واحد أغا ومعه آخر، فضربوا له مدافع وعملوا ديواناً ، وتكلم معهم ، وتكلم المشايخ الحاضرون فى ظلم العثمانيين ، وما أحدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال إلى الباشا ، فكتبوا ذلك وأمضوا عليه ، ونادوا فى الأسواق برفع ما أحدثه الفرنساوية والعثمانية من المظالم وزيادة المكوس ، ودفعوا إلى الأغا الواصل ألف ريال حق طريقه وسافر .

وفيه[2] ، وصل الخبر بأن سليمان كاشف ، لما وصل إلى رشيد وبها جماعة من العثمانية ، وحاكمها إبراهيم أفندى ، فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن فى برج مغيزل، فعبر سليمان كاشف إلى البلد ، وخرج يحاصر إبراهيم أفندى ، فهم على ذلك وإذا بالسيد على باشا القبطان وصل إلى رشيد وأرسل إلى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور على باشا والى مصر، ويقول ماهذا الحصار، فقال له : «نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا ، وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله» ، وارتحل من رشيد إلى الرحمانية ، ودخل السيد على القبطان إلى رشيد .

وفى ثالث عشرينه[3] سافر جوخدار البرديسى إلى ولاية الغربية ، وكان شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفردة ، وتوجه إلى طنتدا ، وعمل على أولاد الخادم ثمانين ألف ريال.، فحضروا إلى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى هاربين ، وتشكوا وتظلموا ، وقالوا لإبراهيم بيك : «لم يبق عندنا شئ فإن الفرنساوية نهبوا وأخذوا أموالنا ، ثم إن محمد باشا أرسل المحروقى فحفر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ، ولم يبق عندنا شئ جملة كافية» .

وفى يوم الإثنين تاسع عشرينه[4] ، وصل محمد باشا إلى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه ، وهم جماعة من عسكر الأرنؤد الذين كانوا سابقاً فى

---

(١) ٢٢ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ١٢ يوليه ١٨٠٣ م .
(٢) ٢٢ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ١٢ يوليه ١٨٠٣ م .
(٣) ٢٣ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ١٣ يوليه ١٨٠٣ م .
(٤) ٢٩ ربيع الأول ١٢١٨ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠٣ م .

خدمته ، وجماعة من الأجناد المصرلية ولم يكن معه من أتباعه إلا ست مماليك فقط ، فإن مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسى من اختاره ، واقتسم باقيهم الأرنؤد ، ومنهم من يخدم الأرنؤد المحافظين عليه ، ووافق أن ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة ، فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر ، وطلع إليها فرأى جمع الناس ، فظن أنهم اجتمعوا للفرجة عليه ، فقال : «ماهذا ؟» ، فأخبروه بصورة الحال، وكان إبراهيم بيك فى ذلك اليوم حضر إلى بولاق، ودخل إلى بيت السيد عمر نقيب الأشراف باستدعاء، فجلس عنده ساعة ، ثم ركب إلى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضاً، ثم ركب إلى بيته بحارة عابدين ، فلما وصل الباشا كما ذكر ، حضر إليه سليم كاشف المحرمجى وأركبه حصاناً ، وركب مماليكه حميراً ، وذهبوا به إلى بيت إبراهيم بيك بحارة عابدين ، فوجدوا إبراهيم بيك طلع إلى الحريم، فلم ينزل إليه ولم يقابله ، فرجع به سليم كاشف إلى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسى ، فبات به ، فلما كان فى الصباح ركب إبراهيم بيك إلى قصر العينى ، فركب المحرمجى وأخذ معه الباشا ، وذهب به إلى قصر العينى ، فقابل إبراهيم بيك هناك وسلم عليه ، وحضر الألفى وباقى الأمراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر، وتسابقوا ولعبوا بالجريد ، ثم طلع أكابرهم إلى أعلى القصر، فصاروا يقبلون يد إبراهيم بيك فقط ، والباشا جالس حتى تحلقوا حواليهما ، ثم إن إبراهيم بيك قدم له حصاناً ، وقام وركب مع المحرمجى إلى بيت حسن كاشف بالناصرية ، فسبحان المعز المذل القهار .

وفى ثانى يوم غايته[1] ، ركب إبراهيم بيك والألفى وذهبا إلى الباشا وسلما عليه فى بيت البرديسى ، وهاداه بثياب وأمتعة ، وبعد أن كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه، ويكونوا تحت حكمه، صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم وإحسانهم، وبقى تحت حكمهم ، فالعياذ بالله من زوال النعم ، وقهر الرجال .

شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٨[2]

استهل بيوم الأربعاء[3] .

فى ثانيه[4] ، ضربت مدافع كثيرة ، بسبب إقامة بنديرة[5] الإنجليز بمصر .

وفيه [6] ، عدى البرديسى من المنصورة إلى البر الغربى متوجهاً إلى رشيد .

---

(١) غاية ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٢٠ يوليه ١٨٠٣ م .

(٢) ربيع الثانى ١٢١٨ هـ / ٢١ يوليه - ١٨ أغسطس ١٨٠٣ م .

(٣) ١ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠٣ م .

(٤) ٢ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ / ٢٢ يوليه ١٨٠٣ م .

(٥) بنديرة الأنجليز : أى العلم الإنجليزى .

(٦) ٢ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ / ٢٢ يوليه ١٨٠٣ م .

وفى يوم السبت رابعه[1] ، وردت هجانة من ناحية الينبع ، وأخبروا أن الوهابيين جلوا عن جدة ومكة ، بسبب أنهم جاءتهم أخبار بأن العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها ، والأوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياته .

وفى يوم الإثنين[2] نادى الأغا والوالى بالأسواق على : العثمانية والأتراك والأغراب من الشوام والحبانية بالسفر والخروج من مصر ، فكل من وجد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر، وأمروا عثمان بيك أمير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر ، ويسافر المنادى عليهم صحبته ، وكذلك إبراهيم باشا .

وفى يوم الأربعاء[3] ، خرج عثمان بيك إلى جهة العادلية ، وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه ، وتتابع خروجهم فى كل يوم ، وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى فى أسوا حال ، وأكثرهم متأهل ومتزوج، ومنهم من نهب وسلب وصار لا يملك شيئاً، فلما تكامل خروجهم وسافروا فى عاشره[4] ، وهم زيادة عن ألفين ، وبقى منهم أناس التجئوا إلى بعض المصرلية والإنجليز وانتموا إليهم .

وفيه[5] ، وصلت الأخبار بأن البرديسى وصل إلى رشيد ، وأن السيد على باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل ، وغالب أهلها جلا عنها خوفاً من مثل حادثة دمياط ، ولما دخل عثمان بيك البرديسى إلى رشيد ، فرد على أهلها مبلغ دراهم، يقال ثمانين ألف ريال.

وفى ثالث عشره[6] ، حضر قنصل الفرنسيس ، فعملوا له شنكا ومدافع ، وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه أغات الإنكشارية والوالى وأكابر الكشاف ، وحسين كاشف المعروف بالإفرنجى وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس، وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ، ونصب بنديرته فى بركة الأزبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع فى الهواء، واجتمع إليه كثير من النصارى الشوام والأقباط، وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه ، وحضر صحبته كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير، وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الإفرنجى .

وفى ثامن عشره[7] ، وصلت مكاتبة من البرديسى إلى إبراهيم بيك ، يخبر فيها

---

(1) ٤ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٢٤ يوليه ١٨٠٣ م .
(2) ٦ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٢٦ يوليه ١٨٠٣ م .
(3) ٨ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٢٨ يوليه ١٨٠٣ م .
(4) ١٠ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٣٠ يوليه ١٨٠٣ م .
(5) ٨ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٢٨ يوليه ١٨٠٣ م .
(6) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٢ اغسطس ١٨٠٣ م .
(7) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٧ اغسطس ١٨٠٣ م .

أنه لما وصل إلى رشيد ، وتحصن السيد على باشا بالبرج ، أرسل إليه فبعث له حسن بيك قرابة على باشا الطرابلسى الوالى فتكلم معه، وقال له : «ما المراد إن كان حضرة الباشا والياً على مصر فليأت على الشرط والقانون القديم ، ويقيم معنا على الرحب والسعة، وإن كان خلاف ذلك ، فأخبرونا به إلى أنْ انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ، ورجع وانتظرنا بعد مضى الميعاد بساعتين، فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم فى يوم واحد ، مائة وخمسين قنطاراً من البارود، وأنكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم فى البنب والمدافع والبارود ، فشهلوا المطلوب وأرسلوه فى ثانى يوم صحبة حسين الإفرنجى ، وتراسل الطلب خلفه ، ولحقوا به عدة أيام » .

وفى عشرينه[1] ، وصل حسن باشا الذى كان والى جرجا إلى مصر العتيقة ، فركب إبراهيم بيك للسلام عليه ، وحضر الطبجية[2] إلى جبخانته فأخذوها وطلعوا بها إلى القلعة ، وكذلك الجمال أخذها الجمالة ، والعسكر ذهبوا إلى رفقائهم الذين بمصر، وطولب بالمال ، واستمر بمصر العتيقة مستحفظاً به من كل ناحية .

وفى يوم السبت خامس عشرينه[3] ، وقعت نادرة وهى : أن محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجى ، أن يأذن له فى أن يركب إلى خارج الناصرية بقصد التفسح ، فأرسل سليم كاشف يستأذن إبراهيم بيك فى ذلك ، فأذن له بأن يركب ويعمل رماحة ، ثم يأتى إليه بقصر العينى فيتغدى عنده ثم يعود ، وأوصى على ذبح أغنام ويعملون له كباباً وشواء، فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجى وصحبته إبراهيم باشا ، فلما ركب وخرج إلى خارج الناصرية أرسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه، فظن المماليك المصرلية أنهم يعملون رماحة ومسابقة ، فلما غابوا عن أعينهم ساقوا خلفهم ، ولم يزالوا سائقين إلى الأزبكية وهو شاهر سيفه ، وكذلك بقية الطاردين والمطرودين ، فدخل إلى أحمد بيك الأرنؤدى ، وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط ، وذلك عند وصوله إلى بيت أحمد بيك المذكور، ووصل الخبر إلى سليم كاشف ، فركب على مثل ذلك بباقى أتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول ، واتصل الخبر بإبراهيم بيك فأمر الكشاف بالركوب ، وأرسل إلى البواقى بالطلوع إلى القلعة ، وحفظ أطارف البلد ، فركب الجميع ، وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق، فانزعج الناس وترامحوا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الأرنؤد والمصرلية، وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك ، وطلع الكثير منهم إلى القلعة، ولما دخل

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ٩ اغسطس ١٨٠٣ م .

(٢) الطبجية : أى المدفعجية .

(٣) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٨ هـ/ ١٤ اغسطس ١٨٠٣ م .

محمد باشا عند أحمد بيك ومن معه من أكابر الأرنؤد ، قاموا في وجهه ووبخوه بالكلام ، وقبضوا عليه وعلى مماليكه وأخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم ، وكان في جيب الباشا خاصة ألف وخمسمائة دينار ، وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه له ، فأركبه الباشا إكديشا[1] ، لأن فرسه أصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين به ، وذلك عند وصوله إلى بيت أحمد بيك ، وركب معه أحمد بيك أيضاً ، وأخذوه إلى عند إبراهيم بيك بقصر العيني ، فخلع إبراهيم بيك على أحمد بيك فروة سمور ، وقدم له حصاناً بسرجه ، وسكنت الفتنة ، ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان.

وفي يوم الأحد سادس عشرينه[2]، وردت الأخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد ، بعد أن حاربوا عليه نيفا وعشرين يوماً ، وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعدة كثيرة من العسكر ، وأرسلوهم إلى جهة الشرقية ، ليذهبوا على ناحية الشام ، بعد أن قتل منهم من قتل ، فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة ، وكذلك في ثاني يوم[3] وثالث يوم[4] .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه[5] ، كسفت الشمس وقت الضحوة ، وكان المنكسف تسعة أصابع وهو نحو الثلثين ، وأظلم الجو وابتداؤه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف ، وتمام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة ، وكان ذلك في أيام زيادة النيل ، نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٨[6]

استهل بيوم الجمعة[7] .

في ثانيه[8] ، الموافق الخامس عشر مسرى القبطي ، وَفَى النيل سبعة عشر ذراعاً، وكسر سد الخليج صبحها ، بحضرة إبراهيم بيك قائمقام والقاضي ، وجرى الماء في الخليج على العادة .

(١) إكديشا : أي فرسا هجينا . (٢) ٢٦ ربيع الثاني ١٢١٨ هـ / ١٥ أغسطس ١٨٠٣ م .
(٣) ٢٧ ربيع الثاني ١٢١٨ هـ / ١٦ أغسطس ١٨٠٣ م .
(٤) ٢٨ ربيع الثاني ١٢١٨ هـ / ١٧ أغسطس ١٨٠٣ م .
(٥) ٢٩ ربيع الثاني ١٢١٨ هـ / ١٨ أغسطس ١٨٠٣ م .
(٦) جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ١٩ أغسطس - ١٧ سبتمبر ١٨٠٣ م .
(٧) ١ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ١٩ أغسطس ١٨٠٣ م .
(٨) ٢ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٠٣ م .

وفيه[1] ، وردت الأخبار بأن على باشا كسر السد الذى ناحية أبى قير الحاجز على البحر المالح ، وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية ، وتتفقده الدول على ممر الأيام بالمرمة والعمارة إذا حصل به أدنى خلل، فلما اختلت الأحوال ، وأهمل غالب الأمور، وأسباب العمارات ، انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الأراضى والقرى التى بين رشيد وسكندرية ، وذلك من نحو ستة عشر عاماً ، فلم يتدارك أمره ، واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق ، واستمر ذلك إلى واقعة الفرنسيس ، فلما حضرت الإنكليز والعثمانية شرموه أيضاً من الناحية البحرية لأجل قطع الطرق على الفرنسيس ، فسالت المياه المالحة على الأراضى إلى قريب دمنهور ، واختلطت بخليج الأشرفية ، وشرقت الأراضى ، وخربت القرى والبلاد ، وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الإسكندرية من البر ، وامتنع وصول ماء النيل إلى أهل الإسكندرية ، فلم يصل إليهم إلا ما يصلهم من جهة البحر فى النقاير ، أو ما خزنوه من مياه الأمطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة ، فلما استقر العثمانيون بمصر ، حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح أفندى معين لخصوص السد ، وأحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات ، وبذل الهمة والاجتهاد فى سد الجسر ، فأقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الإتمام، وفرح الناس غاية الفرح ، واستبشر أهل القرى والنواحى ، فماهو إلا وقد حصلت هذه الحوادث ، وحضر على باشا إلى الثغر ، وخرج الأجناد المصرلية ، وحاربوا السيد على باشا القبطان على برج رشيد ، فخاف حضورهم إلى الإسكندرية ففتحه ثانياً ورجع التلف كما كان ، وذهب ما صنعه صالح أفندى المذكور فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالاً عظيمة ، وأما أهل سكندرية فإنهم جلوا عنها ، ونزل البعض فى المراكب وسافر إلى أزمير[2] ، وبعضهم إلى قبرص[3] ورودس[4] ، والأضات[5] ، وبعضهم اكترى بالأيام وأقاموا بها على الثغر ، ولم يبق بالبلدة إلا الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه على الرحلة ، وهم أيضاً مستوفزون ، وعم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق ، وقيل إن على باشا المذكور فرد عليهم مالا ، وقبض على ستة أنفار من أغنياء المغاربة ، واتهمهم أنهم كتبوا كتاباً للبرديسى يعدونه أنه إذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة ، فأخذ منهم مائة وخمسين كيساً بشفاعة القبطان الذى فى البيليك بالثغر، واجتهد فى حفر

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٠٣ م .

(٢) أزمير : إحدى الثغور العثمانية بالأناضول، وتطل على إيجه .

(٣) قبرص : إحدى جزر البحر الأبيض المتوسط، وتتنازع عليها الآن الجمهورية التركية واليونان .

(٤) رودس : إحدى جزر بحر إيجه وفتحها العثمانيون ١٥٢٢ م ، فى عهد السلطان سليمان القانونى .

(٥) الأضات : أى الجزر الأخرى غير قبرص ورودس .

خندق حول البلد واستعملهم فى ذلك الحفر ، وفى عزمه أن يطلق فيه ماء البحر المالح ، فإن فعل ذلك حصل به ضرر عظيم ، فقد أخبر من له معرفة ودراية بالأمور أنه ربما خرب إقليم البحيرة بسبب ذلك ، واجتهدوا أيضاً فى تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والإنكليز .

وفى يوم السبت تاسعه[1] ، وصل السيد على القبطان إلى مصر ، وطلع إلى قصر العينى ، وقابل إبراهيم بيك ، فخلع عليه فروة سمور، وقدم له حصاناً معددا وأكرمه وعظمه وأنزلوه عند على بيك أيوب ، وأعطوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سوداوين للخدمة ، ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم ، وأخبر القادمون أن البرديسى والأجناد المصريين ، ارتحلوا من رشيد إلى دمنهور قاصدين الذهاب إلى الإسكندرية ، وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر .

وفيه[2] ، أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك ، فانزعجوا منه ، واستمر الرجاء والخوف أياماً ، ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم، والتحرير من البلاد ، والميرى عن سنة تاريخه[3] من الملتزمين ، ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس ، هذا مع توالى وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد، وجلا أهلها عنها خصوصاً إقليم البحيرة ، فإنه خرب عن آخره، ثم إن البرديسى استقر بدمنهور ، بعدما أبقى برشيد مملوكه يحيى بيك ومعه جملة من العساكر ، وكذلك بناحية البغاز ، وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الأمداد الذى أتاه من البحر ، وكان ما كان ، وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأنزلوا برشيد عدة فرد ومغارم ، وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها ، وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والأخشاب والأحطاب والبن والأرز ، وقلت الأقوات فيهم والعليق ، فعلفوا الدواب بشعير الأرز بل والأرز المبيض وغير ذلك ، مما لا تضبطه الأقلام ، ولا تحيط به الأوهام .

وفى منتصف[4] ، هذا الشهر فى أيام النسئ نقص النيل نقصاً فاحشاً ، وانحدر من على الأراضى ، فانزعج الناس ، وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ، ثم استمر يزيد قيراطاً وينقص قيراطين إلى أيام الصليب ، وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء ما زاد على الأردب ونصف أردب ، والفقير لا يأخذ إلا ويبة فأقل ، ويمنعون الكيل بعد ساعتين ، فتذهب الناس إلى ساحل بولاق

---

(١) ٩ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ٢٧ أغسطس ١٨٠٣ م .

(٢) ٩ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ٢٧ أغسطس ١٨٠٣ م .

(٣) ١٢١٨ هـ ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

(٤) ١٥ جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ٢ سبتمبر ١٨٠٣ م .

ومصر القديمة ، ويرجعون من غير شئ ، واستمر سليم أغا مستحفظان ينزل إلى بولاق فى كل يوم ، وصار الأمراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهراً عن أصحابها، ويخزنوها لأنفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل ، وقل الخبز من الأسواق والطوابين ، وداخل الناس وهم عظيم ، وخصوصاً مع خراب البلاد بتوالى الفرد والمغارم ، وعز وجود الشعير والتبن ، وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف ، واجتمع المشايخ وتشاوروا فى الخروج إلى الاستسقاء ، فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها ، وذهبوا إلى إبراهيم بيك وتكلموا معه فى ذلك ، فقال لهم : «وأنا أحب ذلك» ، فقالوا له : «وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والإقلاع عن الذنوب وغير ذلك»، فقال لهم : «هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم إلا على نفسى»، فقالوا: «إذا نهاجر من مصر»، فقال : «وأنا معكم» ، ثم قاموا وذهبوا .

وفى أواخره[1] ، وردت الأخبار برجوع البرديسى ومن معه من العساكر ، وقد كان أشيع أنهم متوجهون إلى الإسكندرية ، ثم ثنى عزمه عن ذلك لأمور ، الأول : وجود القحط فيهم وعدم الذخيرة والعلف، والثانى : إلحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه من المنهوبات لا يدخل فى حساب جماكيهم، والثالث : العجز عن أخذ الإسكندرية لوعر الطريق ، وانقطاع الطرق بالمياه المالحة ، فلو وصلوها وطال عليهم الحصار ، لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الأحد[2]

فى أوائله[3] ، نقص ماء النيل ، ووقف ماء الخليج ، وازدحم السقاءون على نقل الماء إلى الصهاريج والأسبلة ليلاً ونهاراً من الخليج ، وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ، ولم ينزل بالأراضى التى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء ، وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية ، فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم إلى السواحل ، ويرجعون بلا شئ ، وهم يبكون ويولولون .

وفى سادسه[4] ، وصل البرديسى ومن معه من العساكر إلى بر الجيزة ، وخرج الأمراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم، فلما أصبح يوم السبت[5] ، عدى محمد على والعساكر الأرنؤدية إلى بر مصر، وكذلك البرديسى ، فخرجت إليهم الفقراء بمقاطفهم

(١) آخر جمادى الأولى ١٢١٨ هـ / ١٧ سبتمبر ١٨٠٣ م .
(٢) جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ١٨ سبتمبر - ١٦ أكتوبر ١٨٠٣ م .
(٣) ١ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ١٨ سبتمبر ١٨٠٣ م .
(٤) ٦ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٨٠٣ م .
(٥) ٧ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨٠٣ م .

وغلقانهم، وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير، وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك ، وأرسل محمد على وخازنداره ، ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال إلى السواحل ، واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء ، فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لاغير، فكان الذى يريد الشراء يذهب إلى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ، ويذهب بها فيكيلون له ، ويدفع ثمنها لصاحب الغلة ، وما رتبوه عليها ، فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضاً ، وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا ، فكثر الخبز والكعك بالأسواق ، وجعلوا سعر القمح ستة ريال الأردب ، والفول خمسة ريال ، وكذلك الشعير إن وجد ، وكان السعر لا ضابط له ، منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ، ممن توجد عنده الغلة فى مصر أو الأرياف ، فعند ذلك سكن روع الناس ، وأطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم، ودعوا لعثمان بيك البرديسى .

وفى هذا الشهر[1] ، تحقق الخبر بجلاء الوهابى عن جدة ومكة ورجوعه إلى بلاده[2] ، وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ، ثم رحل عنها وعن مكة ، ورجع الشريف غالب إلى مكة وصحبته شريف باشا ، ورجع كل شئ إلى حاله الأول ، ورد المكوس والمظالم .

وفى يوم الأحد[3] ، وصل البرديسى إلى بيته بالناصرية ، وهو بيت حسن كاشف چركس ، وبيت قاسم بيك وقد فرشا له ، ونقلوا محمد باشا من بيت چركس إلى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس .

وفى يوم الإثنين[4] ، عملوا ديواناً عند إبراهيم بيك ، فاجتمع فيه هو والبرديسى والألفى ، وتشاوروا فى أمر جامكية العسكر ، فوزعوا على أنفسهم قدراً ، وكذلك على باقى الأمراء والكشاف والأجناد، كل منهم على قدر حاله فى الإيراد والمراعاة، فمنهم من وزع عليه عشرون كيساً ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد، وطلبوا من جمرك البهار قدراً كبيراً، فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس، وباعوه بالبخس على ذلك الحساب، وأصحابه ينظرون، وأخذوا بُنَّ الحضارمة والينبعاوية، بحيث وقف الفرق البن بستة ريال على صاحبه وأخذوا من ذلك الأصل ألف فرق بن، وأخرجت من الحواصل وحملت .

وفى يوم السبت رابع عشره[5] ، أنزلوا فردة أيضاً على أهل البلد ووزعوها على

---

(١) جمادى الثانية ١٢١٨ هـ/ ١٨ سبتمبر - ١٦ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٢) أى رجوع الأمير السعودى سعود بن عبد العزيز إلى الدرعية .

(٣) ٨ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٨٠٣ م . (٤) ٩ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٨٠٣ م .

(٥) ١٤ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ .

التجار وأرباب الحرف ، كل طائفة قدراً من الأكياس خمسين فما دونها إلى عشرة وخمسة ، وبث الأعوان للمطالبة ، فضج الناس وأغلقوا حوانيتهم ، وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسايط والنصارى ، فخفف عن البعض ، وبعد منتصف الشهر[1] ، انقلب الوضع المشروع فى الغلة ، وانعكس الحال إلى أمر شنيع ، وهو أنهم سعروها كل أردب بستة ريال بظاهر الحال ، ولا يبيع صاحب الغلة غلته إلا بإذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف الغلة ، أو الثلث ، أو الربع ، على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن ، وإذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولاً سراً ، وقدم المصلحة والهدية إلى بيت القيم ، فعند ذلك يؤذن له فى مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلاً ، وصار يتأخر فى حضوره إلى الساحل إلى قريب الظهر، فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه ، وإذا حضر ازدحموا عليه ، وتقدم أرباب المصانعات والوسايط ، فيؤذن لهم ، ويؤخذ منهم عن كل أردب ريال ، يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة ، وهى نحو الخمسين فضة خلاف الأجرة ، ويرجع الفقراء من غير شئ ، وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ فى كل يوم أربعمائة أردب منها مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد ، فكان يأخذ ذلك إلى داره ولا يضعون بالعرصات شيئاً، ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردباً أو ستين ، ويبيع الباقى بأغراضه ، بما أحب من الثمن ليلاً فضج الناس وشح الخبز من الأسواق ، وخاطب بعض الناس الأمراء الكبار فى شأن ذلك ، واستمر الحال على ذلك إلى آخر الشهر[2] ، والأمر فى شدة ،وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة أو التبن أو السمن ، فلا يقدر من يشترى شيئاً من ذلك أن يمر به ولو قل ، حتى يكترى واحداً عسكرياً أو مملوكاً يحرسه حتى يوصله إلى داره ، وإن حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلى أو بحرى أخذوها ونهبوا ما فيها جملة ، فكان ذلك من أعظم أسباب القحط والبلاء .

وفى عشرينه[3] ، مات محمد بيك الشرقاوى ، وهو الذى كان عوض سيده عثمان بيك الشرقاوى .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨[4] استهل بيوم الثلاثاء[5]

فيه[6] ، رفعوا خازندار البرديسى من الساحل ، وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بيك الأغا أمين البحرين والساحل ، ورفق بالأمر واستقر سعر الغلة بألف ومائتين نصف فضة الأردب ، فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف ، وأما السمن

(١) ١٥ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ .

(٢) آخر جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ١٦ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٣) ٢٠ جمادى الثانية ١٢١٨ هـ / ٧ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٤) رجب ١٢١٨ هـ / ١٧ أكتوبر - ١٥ نوفمبر ١٨٠٣ م .

(٥) ١ رجب ١٢١٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٦) ١ رجب ١٢١٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٨٠٣ م .

فقل وجوده جداً حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفاً ، فيكون القنطار بأربعين ريالاً ، وأما التبن فصار يباع بالقدح إن وجد ، وسرَّب الناس بهائمهم من عدم العلف .

وفيه[1] ، حضر واحد إنكليزى وصحبته مملوك الألفى وبعض من الفرنسيس ، فعملوا لهم شنكا ومدافع ، وأشيع حضور الألفى إلى سكندرية ، ثم تبين أن هذا الإنكليزى أتى بمكاتبات ، فلما مر على مالطة وجد ذلك المملوك ، وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه، فحضر صحبته إلى مصر ، فأشيع فى الناس أن الألفى حضر إلى الإسكندرية ، وأن هذا خارنداره سبقه بالحضور إلى غير ذلك .

وفيه[2] ، حضر أيضاً بعض الفرنسيس بمكاتبة إلى القنصل بمصر، وفيها الطلب بباقى الفردة التى بذمة الوجاقلية ، فخاطب القنصل الأمراء فى ذلك ، فعملوا جمعية ، وحضر المشايخ وتكلموا فى شأن ذلك ، ثم قالوا : «إن الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة مات بعضهم ، وهو : يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز ، وهم عظماؤهم ، ومن بقى منهم لا يملك شيئاً ، فلم يقبلوا هذا القول ، ثم اتفق الأمراء على تأخير هذه القضية إلى حضور الباشا ، ويرى رأيه فى ذلك ، وحضر صحبة أولئك الفرنسيس الخبر بموت يعقوب القبطى، فطلب أخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته ، وأراد أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس ، فقال أخوه : «إنها ليست زوجته حقيقة بل هى معشوقته ، ولم يتزوج بها على ملة القبط ، ولم يعمل لها الإكليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح» ، فأنكرت ذلك ، فأرسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك ، فكتبوا لهم جواباً بأنها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم، ولم يعمل بينهم الإكليل فيكون الحق فى تركته لأخيه لا لها .

وفيه[3] ، ورد الخبر بوقوع حادثة بالإسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الإفرنج المقيمين بها ، واختلفت الرواة فى ذلك ، وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة ، وهى أن على باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الإفرنج ، فكان يخرج بهم فى كل يوم إلى جهة المنشية[4] ، ويصطفون ويعملون مرش وأرد بوش، ثم يعودون ، وذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع فى كل شئ ، فخرجوا فى بعض الأيام ، ثم عادوا فمروا بمساكن الإفرنج ووكالة القنصل ، فأخرج الإفرنج رؤوسهم من الطيقان نساء ورجالاً ينتظرون ركبهم ، ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة ، فضربوا عليهم من أسفل بالبنادق ، فضرب الإفرنج عليهم أيضاً، فلم يكن إلا أن هجموا عليهم ودخلوا يحاربونهم فى أماكنهم والإفرنج فى قلة، فخرج

---

(١) ١ رجب ١٢١٨ هـ/ ١٧ أكتوبر ١٨٠٣ م . (٢) ١ رجب ١٢١٨ هـ/ ١٧ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٣) ١ رجب ١٢١٨ هـ/ ١٧ أكتوبر ١٨٠٣ م .

(٤) المنشية : حى بالإسكندرية على الميناء الشرقى، ولا يزال قائماً حتى يومنا هذا .

القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا إلى البحر، وطلعوا غليون الريالة، وكتبوا كتاباً بصورة الواقعة وأرسلوه إلى إسلامبول وإلى بلادهم، وأما العسكر أتباع الباشا ، فإنه لما خرج الإفرنج وتركوا أماكنهم دخلوا إليها، ونهبوا متاعهم وما أمكنهم، وأرسل إلى القناصل خورشيد باشا فصالحهم، وأخذ بخواطرهم واعتذر إليهم، وضمن لهم ما أخذ منهم، فرجعوا بعد علاج كبير، وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها، وطلب منهم كتابة عرض محضر على ما يمليه على غير صورة الحال، فامتنعوا عن الكتابة إلا بصورة الواقع، وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكى، فمقته ووبخه، ومن ذلك الوقت صار يتكلم فى حقه ويزدريه إذا حضر مجلسه، وسكنت على ذلك.

وفى يوم الجمعة[1] رابعه ، اجتمع المشايخ وذهبوا إلى إبراهيم بيك وكلموه ، بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ، ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمراؤهم ، فطمنهم بالكلام اللين على عادته ، وكلموه أيضاً على خبز الجراية المرتبة لفقراء الأزهر ، فأطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزاً .

وفى ثامنه[2] ، كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وأرسلوها إلى على باشا بإسكندرية ، مضمونها : « طلبه لمنصبه والحضور إلى مصر ، ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ، ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ، ولأجل الأخذ فى تشهيل أمور الحج ، وإن تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج فى هذه السنة[3] ، ويكون هو السبب فى ذلك ، إلى غير ذلك من الكلام .

وفى عاشره[4] ، سافر جعفر كاشف الإبراهيمى رسولاً إلى أحمد باشا الجزار بعكا لغرض باطنى لم يظهر .

وفى هذه الأيام، كثرت الغلال بالساحل والعرصات ، ووصلت مراكب كثيرة ، وكثر الخبز بالأسواق وشبعت عيون الناس ، ونزل السعر إلى ثمانية ريال وسبعة ، وانكفوا عن الخطف إلا فى التبن .

وفى منتصفه[5] ، فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه[6] ، وعين لطلبها من البلاد أمراء كبار ، ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الأرنؤد ، فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات ، وتكثير المغارم والمعينين ، وكلفهم على من يتوانى فى الدفع ، هذا وطلب الفردة مستمر حتى على

---

(١) ٤ رجب ١٢١٨ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٨٠٣ م . (٢) ٨ رجب ١٢١٨ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٨٠٣ م .
(٣) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م . (٤) ١٠ رجب ١٢١٨ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٨٠٣ م .
(٥) ١٥ رجب ١٢١٨ هـ / ٣١ أكتوبر ١٨٠٣ م . (٦) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

أعيان الملتزمين ، ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها وأعطوها لمن يدفع ما عليها من مياسير المماليك ، فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ، إن أمكنه ذلك .

وفى أواخره[1] ، نبهوا على تعمير الدور التى أخربها الفرنسيس ، فشرع الناس فى ذلك ، وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكائل ، وأحدثوا على الشوارع السالكة دروباً كثيرة ، لم تكن قبل ذلك ، وزاد الحال ، وقلد أهل الأخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر فى التقليد فى كل شئ ، حتى عملوا فى الخطة الواحدة دربين وثلاثة ، واهتموا لذلك اهتماماً عظيماً ، وظنوا ظنوناً بعيدة ، وأنشأوا بدنات وأكتافاً من أحجار منحوتة ، وبوابات عظيمة ، ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من أصحابها ، وفردوا أثمانها على أهل الخطة .

وفى أواخره[2] ، أيضاً لجزت عمارة عثمان بيك البرديسى فى الأبراج والبوابات التى أنشأها بالناصرية ، فإنه أنشأ بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذى هو بيت حسن كاشف جركس ، إحداهما : عند قناطر السباع ، والأخرى : عند المزار المعروف بكعب الأحبار[3] ، وبنى حولهما أبراجاً عظيمة ، وبها طيقان بداخلها مدافع أفواهها بارزة تضرب إلى خارج ، ونقل إليها مدافع الباشا التى كانت بالأزبكية ، فسبحان مقلب الأحوال .

وفيه[4] ، نزل إبراهيم بيك والبرديسى وحسن بيك اليهودى إلى بولاق ، وأخذوا ما وجدوه بساحل الغلة ، وأرسلوا إلى بحرى ، فارتج الناس من ذلك ، وعزت الغلال ، وزاد سعرها بعد الانحلال .

شهر شعبان سنة ١٢١٨ [5]

أوله يوم الأربعاء[6] .

فيه[7] ، وصل كاتب ديوان على باشا الذى يقال له ديوان أفندى ، وعلى يديه مكاتبة وهى صورة خط شريف ، وصل من الدولة ، مضمونه : « الرضا عن الأمراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الأعظم يوسف باشا ، وشفاعة على باشا والى

---

(١) ٨ رجب ١٢١٨ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٨٠٣ م . (٢) أخر رجب ١٢١٨ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٠٣ م .

(٣) كعب الأحبار : (... - ٣٢ هـ/ ... ٦٥٢ م) ، وهو كعب بن مانع بن ذى هجن الحميرى ، أبو إسحاق، تابعى ، كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن ، أسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم المدينة فى زمن عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام ، وسكن حمص ، وتوفى بها عن مائة وأربع وستين .

الزركلى ، خير الدين ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٢٢٨ .

(٤) أخر رجب ١٢١٨ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٠٣ م . (٥) شعبان ١٢١٨ هـ / ١٦ نوفمبر - ١٤ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٦) ١ شعبان ١٢١٨ هـ / ١٦ نوفمبر ١٨٠٣ م . (٧) ١ شعبان ١٢١٨ هـ / ١٦ نوفمبر ١٨٠٣ م .

مصر، وأن يقيموا بأرض مصر ، ولكل أمير فائظ خمسة عشر كيساً لاغير ، وحلوان المحلول ثمان سنوات، وأن الأوسية[1]، والمضاف ، والبرانى[2] يضم إلى الميرى، وأن الكلام فى الميرى ، والأحكام والثغور إلى الباشا ، والروزنامجى الذى يأتى صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر أيضاً ، فلما قرئ ذلك بحضرة الجمع من الأمراء والمشايخ ، أظهروا البشر وضربوا مدافع ، ثم اتفق الرأى على إرسال جواب ذلك الفرمان ، فكتبوا جواباً مضمونه مختصراً : «إنه وصل إلينا صورة الخط الشريف ، وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا وتمام السرور، وحضوركم لتنتظم الأحوال، وأعظمها تشهيل الحج الشريف»، وأرسلوه ليلة الإثنين ثانيه[3] صحبة رضوان كتخدا إبراهيم بيك ومحمود باشجاويش الإنكشارية ، وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد بن الدواخلى من طرف الشيخ الشرقاوى .

وفى هذه الأيام ، كثر عبث العسكر وعربدتهم فى الناس ، فخطفوا عمائم وثياباً ، وقبضوا على بعض أفراد ، وأخذوا ثيابهم وما فى جيوبهم من الدراهم .

وفيه[4] ، وصل قاضى عسكر مصر ، كان معوقاً بالإسكندرية من جملة المحجوز عليهم.

وفى يوم الجمعة عاشره[5] ، وقف جماعة من العسكر فى خط الجامع الأزهر فى طلوع النهار ، وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم ، فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت إلى بولاق ومصر العتيقة ، وأغلقوا الدكاكين ، واجتمع أناس وذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الأمير ، فركبوا إلى الأمراء وعملوا جمعية ، وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب الأغا والوالى وأمامه عدة كبيرة من عسكر الأرنؤد ، وخلافهم ، والمنادى ينادى بالأمن والأمان للرعية، وإن وقع من العسكر أو المماليك خطف شئ يضربوه ، وإن لم يقدروا عليه فليأخذوه إلى حاكمه ، ومثل هذا الكلام الفارغ ، وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا عمائم ونساء .

وفى ليلة الأربعاء ثامنه[6] ، حضر الوالى إلى قصر الشوك ، ونزل عند رجل من تجار خان الخيلى يسمى عثمان كچك ، فتعشى عنده ثم قبض عليه ، وختم على بيته وأخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه فى بئر ، فاستمر بها أياماً حتى انتفخ

---

(١) الأوسية : الأراضى التى كانت تمنح للملتزم دون أن يدفع عنها ضرائب ، ليستغلها لنفسه أو ينتفع بها ، نظير سداده الضرائب المقررة على حصة التزامه .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص٧٨-٨٢.

(٢) البرانى : الضرائب غير الأميرية التى كان يفرضها رجال الإدارة ، مثل : الوجبة والعادات .

نفس المرجع ، ص ١١١ - ١١٤.

(٣) ٢ شعبان ١٢١٨ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(٤) ١ شعبان ١٢١٨ هـ / ١٦ نوفمبر ١٨٠٣ م .

(٥) ٨ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(٦) ٨ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٣ م .

فأخرجوه وأخذته زوجته فدفنته ، وسببه أنه كان يجتمع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الأمراء ، وأن بعضهم اشترى منه أوانى نحاساً ولم يدفع له الثمن ، فطالب حريمه فى أيام محمد باشا فلم تدفع له ، فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ، ودخل بهم إلى دارها وطالبها، فقالت : «ليس عندى شئ» ، فطلع إلى داخل الحريم، وصحبته العسكر ، ودخل إلى المطبخ وأخذ قدور الطعام من فوق الكوانين ، وقلب ما فيها من الطعام وأخذها وخرج.

وفى يوم الأحد ثانى عشره[1] ، نبه القاضى الجديد على أن نصف شعبان ليلة الثلاثاء[2] ، وأخبر أن أتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء ، وهم عند البغاز على أن الهلال كان ليلة الأربعاء عسر الرؤية جدا ، فكان هذا أول أحكامه الفاسدة .

وفى يوم الأربعاء[3] ، أشيع أن الأمراء فى صبحها قاصدون عمل ديوان ببيت إبراهيم بيك ليلبسوا ستة من الكشاف، ويقلدوهم صناجق عوضاً عمن هلك منهم وهم : سليمان كاشف مملوك إبراهيم بيك الوالى الذى تزوج عديلة بنت إبراهيم بيك الكبير عوضاً عن سيده، وعبد الرحمن كاشف مملوك عثمان بيك المرادى الذى قتل بأبى قير الذى تزوج امرأة سيده أيضاً، وعمر كاشف مملوك عثمان بيك الأشقر الذى تزوج امرأة سيده أيضاً، ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ، ورستم كاشف مملوك عثمان بيك الشرقاوى، ومحمد كاشف مملوك سليمان بيك الأغا وتزوج ابنته أيضاً ، فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف الكبار ، ومماليك مراد بيك ، وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضابا نواحى الآثار ، ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقاً، فلما كان يوم الأحد تاسع عشره[4] عملوا ديواناً بالقلعة وألبسوا فيه خمسة عشر صنجقاً، وهم : أربعة من طرف إبراهيم بيك الكبير وهم : صهراه سليمان زوج عديلة هانم ابنة الأمير إبراهيم بيك الكبير عوضاً عن سيده ، وإسماعيل كاشف مملوك رشوان بيك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الأمير إبراهيم بيك أيضاً ، ومحمد كاشف الغربية ، وعمر تابع عثمان كاشف الأشقر الذى تزوج بامرأته ، وخليل أغا كتخدا إبراهيم بيك ، ومن طرف البرديسى ، حسين أغا الوالى ، وسليمان خازندار مراد بيك ، وشاهين كاشف مراد، ومحمد تابع محمد بيك المنفوخ المرادى ، ورستم تابع عثمان بيك الشرقاوى ، وعبد الرحمن كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى الذى تزوج بامرأته ، ومن طرف الألفى : عثمان أغا الخازندار ، وحسين كاشف المعروف بالوشاش ، وصالح كاشف ، وعباس كاشف تابع سليمان بيك الأغا ، ولبسوا حسن أغا مراد والى[5] عوضاً عن حسين المذكور .

---

(1) ١٢ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(2) ١٣ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(3) ١٤ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(4) ١٩ شعبان ١٢١٨ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(5) هكذا بالأصل وصحتها « واليا » .

وفيه[1] ، ورد الخبر بوصول طائفة من الإنكليز إلى القصير وهم يزيدون على الألفين.

وفى عشرينه[2] حضر مكتوب من رضوان كتخدا إبراهيم بيك من إسكندرية ، يخبر فيه أنه وصل إلى إسكندرية ، وقابل الباشا ووعد بالحضور إلى مصر ، وأنه يأمر بتشهيل أدوات الحج ولوازمه ، وأطلق أربعة وأربعين نقيرة، حضرت إلى رشيد ببضائع للتجار .

وفيه[3] ، حضر جعفر كاشف الإبراهيمى من الديار الشامية ، وقد قابل أحمد باشا الجزار وأكرمه ، ورجع بجواب الرسالة ، وسافر ثانياً بعد أيام .

وفيه[4] ، قلدوا سليمان بيك الخازندار ولاية جرجا ، وخرج بعسكره إلى مصر القديمة وجلس هناك بقصر المحرمجى، فاتفق أن جماعة من عسكره الأتراك الذين انضموا إليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بيك اليهودى، بسبب امرأة رقاصة فى قهوة ، فقتل من الأتراك ثلاثة ، ومن البحرية أربعة ، والمجرح منهم كذلك جماعة، فحنق حسين بيك وتترس بالمقياس[5] وبالمراكب ، ووجه المدافع إلى القصر وضرب بها عليه ، وكان سليمان بيك غائباً عن القصر ، فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من الأمراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ، ففزعوا وخرجوا من المجلس ، وبلغ سليمان بيك الخبر، فذهب إلى البرديسى وأعلمه ، فأرسل البرديسى يطلب حسين بيك فامتنع من الحضور والتجأ إلى الألفى، فأرسل البرديسى خبرا إلى الألفى بعزل حسين بيك عن قبطانية البحر، وتولية خلافة فلم يرض الألفى بعزله، وقال : «لايذهب ولا يعزل» ، وترددت بينهم الرسل، وكادت تكون فتنة ، ثم انحط الأمر على أن حسين بيك يطلع إلى القلعة ، يقيم بها ، يومين أو ثلاثة تطييباً لخاطر سليمان بيك وإخماداً للفتنة ، فكان كذلك واستمر على ماهو عليه .

وفى يوم الأحد سادس عشرينه[6] ألبس إبراهيم بيك عثمان كاشف تابع على أغا كتخدا جاويشان ، واستقروا به كتخدا جاويشان عوضاً عن سيده ، وكان شاغراً من مدة حلول الفرنساوية .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه[7] ، ركب حسن بيك أخو طاهر باشا فى عدة وافرة، وحضر إلى بيت عثمان بيك البرديسى بعد العصر على حين غفلة، وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ، ولم يكن عنده فى تلك الساعة إلا أناس قليلة ، فأرسل

---

(1) ١٤ شعبان ١٢١٨ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨٠٣ م .
(2) ٢٠ شعبان ١٢١٨ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٣ م .
(3) ٢٠ شعبان ١٢١٨ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٣ م .
(4) ٢٠ شعبان ١٢١٨ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٣ م .
(5) المقياس : هو مقياس النيل بالروضة .
(6) ٢٦ شعبان ١٢١٨ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠٣ م .
(7) ٢٨ شعبان ١٢١٨ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٣ م .

إلى مماليكه ، فلبسوا أسلحتهم ، وأرسلوا إلى الأمراء والكشاف والأجناد بالحضور ، وتوانى فى النزول حتى اجتمع الكثير منهم ، وصعد بعض الأمراء إلى القلعة ، وحصل بعض قلقة، ثم نزل إلى التنهة ، وأذن لأخى طاهر باشا بالدخول إليه فى قلة من أتباعه ، وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة ، فقال : «نطلب العلوفة» ، ووقع بينهما بعض كلام ، وقام وركب ولم يتمكن من غرضه ، وأرسل البرديسى إلى محمد على فحضر إليه وفاوضه فى ذلك ، ثم ركب من عنده بعد المغرب .

وفى تلك الليلة ، نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضى وكلموه فى ذلك ، فرجع عما كان عزم عليه ، ونادوا بها ليلة الخميس ، فعملت الرؤية تلك الليلة ، وركب المحتسب بموكبه على العادة إلى بيت القاضى ، فلم يثبت الهلال تلك الليلة ، ونودى بأنه من شعبان ، وأصبح الناس مفطرين ، فلما كان فى صبحها حضر بعض المغاربة ، وشهدوا برؤيته فنودى بالإمساك وقت الضحى ، وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة، فلم يره إلا القليل من الناس بغاية العسر ، وهو فى غاية الدقة والخفاء .

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨[١]

استهل بيوم الجمعة[٢] ، فى ثانيه[٣] قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر : أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، ستين ألفاً ، وعشرين ألفاً ، وعشرة ، مع ما الناس فيه من الشراقى والغلاء والكلف والتعاين، وعبث العسكر وخصوصاً بالأرياف .

وفيه[٤] ، نزلت الكشاف إلى الأقاليم وسافر سليمان بيك الخازندار إلى جرجا والياً على الصعيد ، وصالح بيك الألفى إلى الشرقية .

وفى ثامنه[٥] ، وصل إلى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية ويميش ، وهى التى كان أطلقها الباشا ، وفيها حجاج وفرمان .

وفيه[٦] ، حضر ساع من إسكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته ، يخبرون بأن الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الإثنين[٧] ، وبرز خيامه وخازنداره إلى خارج البلد ، فورد عليه مكاتبة من أمراء مصر ، يأمروه بأن يحضر من طريق البر على دمنهور ، ولا يذهب إلى رشيد ، فانحرف مزاجه من ذلك، وأحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه ، وأطلعهم على المكاتبة، وقال

---

(١) رمضان ١٢١٨ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٣ - ١٣ يناير ١٨٠٤ م .

(٢) ١ رمضان ١٢١٨ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٣) ٢ رمضان ١٢١٨ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٤) ٢ رمضان ١٢١٨ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٥) ٨ رمضان ١٢١٨ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٦) ٨ رمضان ١٢١٨ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٧) ١١ رمضان ١٢١٨ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٨٠٣ م .

لهم : «كيف تقولون إنى حاكمكم وواليكـم ثم يرسلون يتحكمون على أنى لا أذهب إلى مصر على هذا الوجه فأرسلوا بخبر ذلك» .

وفى يوم الأربعاء ثـالث عشره[1] ، غيمت السـماء غيماً مطبقـاً ، وأمطرت مطراً عظيماً متتابعاً من آخر ليلة الأربعاء إلى سادس ساعة من ليلة الخميس ، وسقط بسببها عدة أماكن قديمة فى عدة جهات ، وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم ، وزاد منها بحر النيـل ، وتغير لونه حتى صار لونـه أصفر مما سال فيه من جبل الـطفل ، وبقى على ذلك التغير أياماً ، إلا أنه حصل بها النفع فى الأراضى والمزارع .

وفى منتصفه[2] ، ورد الخبر بخروج الباشا من الإسكندرية، وتوجهه إلى الحضور إلى مصر علـى طريق البر ، وشرعوا فى عمل المـركب التى تسمى بالعـقبة لخصوص ركوب البـاشا ، وهى عبـارة عن مركب كـبير قشاشـى يأخذونهـا من أربابهـا قهراً ، وينقـشونها بأنـواع الأصباغ والزينـة والألوان ، ويركبـون عليها مـقعداً مصنـوعاً من الخشب المصنـع ، وله شبابيك وطيقـان من الخرط ، وعليه بيارق مـلونة وشراريب مزينة ، وهـو مصفح بالنحـاس الأصفر ، ومزين بأنواع الـزينة والستائر ، والمـتكفل بذلك أغات الرسالة[3] ، فلما خرج الـباشا من الإسكندرية، أرسل مـحمود جاويش والسيد محمد الدواخلى إلى يحيى بيك، يقولان له : «إن حضرة الباشا يريد الحضور إلى رشيد فى قلة، وأما العساكر فلا يدخل أحد مـنهم إلى البلد بل يتركهم خارجها»، فلما وصلوا إلى يحيى بيك وأرادوا يقولون لـه ذلك وجدوه جالساً مع عمر بيك كبير الأرنؤد الذى عنده ، وهم يقرءون جواباً أرسله البـاشا إلى عمر بيك المذكور ، يطلبه لمساعـدته والخروج معه ، مسـكه بعض أتباع يـحيى بيك مع الـساعى ، فلما سـمعوا ذلك، قالوا لبعـضهم : «أى شئ هذا ؟ » ، وتركوا ما معهـم من الكلام ، وحضروا إلى مصر صحبة رضوان كتخدا .

وفى يوم الجمعة سادس عشره[4] ، ضربوا مدافع كثيرة من الـقلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه .

وفى عشرينه[5] ، أشيع سفر الألفى لملاقاة الباشا وصـحبته أربعة من الصناجق ، وأبرز الخيام من الجيزة إلى جهة إنبابة ، وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانة وغير ذلك .

---

(١) ١٣ رمضان ١٢١٨ هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٨٠٣ م . (٢) ١٥ رمضان ١٢١٨ هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٨٠٣ م .

(٣) أغات الرسالة : انظر ، ص ١٧ ، حاشية رقم (٨) .

(٤) ١٦ رمضان ١٢١٨ هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٨٠٣ م . (٥) ٢٠ رمضان ١٢١٨ هـ/ ٣ يناير ١٨٠٤ م .

وفى رابع عشرينه[1] ، عدى الألفى ومن معه إلى البر الشرقى ، وأشيع تعدية الباشا إلى بر المنوفية، فلما عدوا إلى البر الشرقى انتقلوا بعرضيهم وخيامهم إلى جهة شبرا ، وشرعوا فى عمل مخابز العيش فى شلقان .

وفيه[2] ، حضر واحد بيان أغا يسمى صالح أفندى ، وعلى يده فرمان ، فأنزلوه ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، ولا يجتمع به أحد .

وفى غايته[2] ، وصل الباشا إلى ناحية منوف ، وفردوا له فرداً على البلاد ، وأكلوا الزروعات وما أنبتته الأرض .

وانقضى هذا الشهر، وما حصل به من عربدة الأرنؤد ، وخطفهم عمائم الناس وخصوصاً بالليل ، حتى كان الإنسان إذا مشى يربط عمامته خوفاً عليها، وإذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا ما معه من الدراهم ، ويترصدون لمن يذهب إلى الأسواق مثل سوق إنبابة فى يوم السبت ، لشراء الجبن والزبد والأغنام والأبقار، فيأخذون ما معهم من الدراهم، ثم يذهبون إلى السوق ، وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع ، فامتنع الفلاحون عن ذلك إلا فى النادر خفية ، وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل إلى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قبانى، وأما التبن فصار أعز من التبر ، وبيع قنطاره بألف نصف فضة إن وجد ، وعز وجود الحطب الرومى حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة ، وكذا غلا سعر باقى الأحطاب ، وباقى الأمور المعدة للوقود مثل البقمة ، وجلة البهائم ، وحطب الذرة ، ووقفت الأرنؤد لخطف ذلك من الفلاحين ، فكانوا يأتون بذلك فى آخر الليل وقت الغفلة، ويبيعونه بأغلى الأثمان، وعلم الأرنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم ، ووقع منهم القتل فى كثير من الناس حتى فى بعضهم البعض ، وغالبهم لم يصم رمضان ، ولم يعرف لهم دين يتدينون ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها ، إباحية ، أسهل ما عليهم قتل النفس وأخذ مال الغير ، وعدم الطاعة لكبيرهم وأميرهم ، وهم أخبث منهم ، فقطع الله دابر الجميع، وأما ما فعله كشاف الأقاليم فى القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشئ لا تدركه الأفهام ، ولا تحيط به الأقلام ، وخصوصاً سليمان كاشف البواب بالمنوفية ، فنسأل الله العفو والعافية ، وحسن العاقبة فى الدين والدنيا والآخرة .

---

(١) ٢٤ رمضان ١٢١٨ هـ/ ٧ يناير ١٨٠٤ م .

(٢) غاية رمضان ١٢١٨ هـ/ ١٣ يناير ١٨٠٤ م .

استهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢١٨[1]

فى ثانيه[2] ، تبع رجلاً تاجراً من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر ، فهرب منهم إلى حمام الطنبدى ، فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام ، وأخذوا ما فى جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا ، وحضر أهله وأخذوه فى تابوت ودفنوه ، ولم ينتطح فيه شاتان .

وقتل فى ذلك اليوم أيضاً ، رجل عند حمام القيسرلى وغير ذلك .

وفيه[3] ، وصل الباشا إلى ناحية شلقان ، وصحبته عساكر كثيرة إنكشارية وغيرهم ، وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر، وصحبته نحو ستين مركباً فى البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضاً .

وفيه[4] ، ركب الألفى والأمراء ماعدا إبراهيم بيك والبرديسى ، فإنهما لم يخرجا من بيوتهما، وذهبوا إلى مخيمهم بشبرا ، وخرج أيضاً محمد على وأحمد بيك ، وأتباعهم وأبقوا عند بيوتهم طوائف منهم .

وفيه[5] ، وقعت مشاجرة بين الأرنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر ، بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالأزبكية .

وفى ثالثه[6] ، أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر بأسلحتهم ، فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك ، وأغلقوا الدروب والبوابات ، ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين ، وأكثروا من اللغط ، وصار العسكر الواقفون بالأبواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ، ويقولون لهم معكم أوراق ، فيأخذون بحجة ذلك ما فى جيوبهم .

وفى رابعه[7] غيروا العسكر بأجناد من الغز المصرلية ، فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر ، فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم ، فإن كان بزى الفلاحين بأن كان لابس جبة صوف أو زعبوط أخذ منه ما فى جيبه ، أو عشرة أنصاف إن كان فقيراً ، وإن كان من أولاد البلد ومجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة ، طالبه بألف نصف فضة ، أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه ، وسدوا باب الوزير وباب المحروق ، وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب ، بعد أن كانوا عزموا على سده بالبناء ، ثم تركوه بسبب خروج الأموات .

(١) شوال ١٢١٨ هـ/ ١٤ يناير - ١١ فبراير ١٨٠٤ م .

(٢) ٢ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٥ يناير ١٨٠٤ م .

(٣) ٢ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٥ يناير ١٨٠٤ م .

(٤) ٢ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٥ يناير ١٨٠٤ م .

(٥) ٢ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٥ يناير ١٨٠٤ م .

(٦) ٣ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٦ يناير ١٨٠٤ م .

(٧) ٤ شوال ١٢١٨ هـ/ ١٧ يناير ١٨٠٤ م .

وفيه[1] ، نودى بوقود القناديل ليلاً على البيوت والوكائل ، وكل ثلاثة دكاكين قنديل ، وفى صبحها خامسه[2] ، شق الوالى وسمَّر عدة حوانيت ، بسبب القناديل وشدد فى ذلك.

وفيه[3] ، انتقل الألفى ومن معه من الأمراء إلى ناحية شلقان ، ونصبوا خيامهم قبال عرضى الباشا، فحضر إليه بعض أتباع الباشا ، وكلموه عن نزوله فى ذلك المكان، ونصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم لهم ، فقال لهم : «هذه منزلتنا ومحطتنا» ، فلم يسع الباشا وأتباعه إلا قلعهم الخيام والتأخر ، فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية فى العثمانية ، ونصب محمد على ، وأحمد بيك عساكرهم جهة البحر، ثم إن خدم الألفى أخذوا جمالاً ليحملوا عليها البرسيم ، فنزلوا بها الغيطان، فحضر أمير أخور الباشا بالجمال لأخذ البرسيم أيضاً ، فوجدوا جمال الألفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم ، فرجعوا إلى سيدهم وأخبروه ، فأمر بعض كشافه بالركوب إليهم ، فركب رامحاً إلى الغيط ، وأحضر أميرأخور الباشا ، وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ، ورجع إلى سيده بالجمال ورأس أميرأخور ، فذهب أتباع الباشا وأخبروه بقتل أميرأخور وأخذ الجمال ، فحنق وأحضر رضوان كتخدا إبراهيم بيك وتكلم معه ، ومن جملة كلامه : « أنا فعلت معكم ما فعلت ، وصالحت عليكم الدولة ، ولم تزل تضحك على ذقنى ، وأنا أطاوعك وأصدق تمويهاتك إلى أن سرت إلى ههنا، فأخذتم تفعلون معى هذه الفعال وتقتلون أتباعى وترذلونى وتأخذون حملتى وجمالى ، فلاطفه رضوان كتخدا فى الجواب واعتذر إليه »، وقال له : «هؤلاء صغار العقول ، ولايتدبرون فى الأمور ، وحضرة أفندى شأنه العفو والمسامحة» ، ثم خرج من بين يديه وأرسل إلى أتباع الألفى، فأحضر منهم الجمال وردها إلى وطاق الباشا، وحضر إليه عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار، وأحمد أغا شويكار فقابلاه وأخذا بخاطره ، ولم يخرج إليه أحد من الأمراء سواهم .

وفى خامسه[4] ، نادوا بخروج العساكر الأرنؤدية إلى العرضى ، وكل من بقى منهم ، ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر ، وصار الوالى بعد ذلك، كلما صادف شخصاً عسكرياً من غير ورقة قبض عليه، وغيَّبه ، واستمر يفتش عليهم ويتجسس على أماكنهم ليلاً ونهاراً ، ويقبض على من يجده متخلفاً ، والقصد من ذلك تمييز الأرنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم ، وكذلك كل من مر على المتقيدين بأبواب المدينة ، وذلك باتفاق بين المصرلية والأرنؤدية ، لأجل تميزهم من بعضهم، وخروج غيرهم .

وفيه، أطلعوا السيد على القبطان أخا على باشا إلى القلعة .

---

(١) ٤ شوال ١٢١٨ هـ / ١٧ يناير ١٨٠٤ م .

(٢) ٥ شوال ١٢١٨ هـ / ١٨ يناير ١٨٠٤ م .

(٣) ٥ شوال ١٢١٨ هـ / ١٨ يناير ١٨٠٤ م .

(٤) ٥ شوال ١٢١٨ هـ / ١٨ يناير ١٨٠٤ م .

وفى سادسه[1] خرج البرديسى إلى جهة شلقان ، ولم يخرج إبراهيم بيك ، ولم ينتقل من بيته ، فنصب خيامه على موازاة خيام الألفى وباقى الأمراء كذلك إلى الجبل ، والأرنؤدية جهة البحر، وقد كان الباشا أرسل إلى محمد على وكبار الأرنؤدية ، وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين ، مكاتبات قبل خروجه من الإسكندرية يستميلهم إليه ، ويعدهم ويمنيهم إن قاموا بنصرته ، ويحذرهم ويخوفهم إن استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين ، فنقل الأرنؤدية ذلك إلى المصرلية ، وأطلعوهم على المكاتبات سراً فيما بينهم ، واتفقوا على رد جواب المراسلة من الأرنؤدية بالموافقة على القيام معه إذا حضر إلى مصر ، وخرج الأمراء لملاقاته والسلام عليه ، فيكون هو وعساكر من أمامهم ، والأرنؤدية المصرية من خلفهم، فيأخذونهم مواسطة فيستأصلونهم ، والموعد بشلقان ، وسهلوا له أمر الأمراء المصرلية ، وأنهم فى قلة لا يبلغون ألفاً ، ولو بلغوا ذلك فمن المنضمين إليهم من خلاف قبيلتهم ، وهم أيضاً معنا فى الباطن ، ودبروا له تدبيراً ومناصحات تروج على الأباليس .

منها : أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال فى البحر ، ويجعلهم فى السفن قبالته فى البحر ، وأن يعدوا بالعساكر البرية إلى البر الشرقى من مكان كذا ، ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها له ، ولما وصل إلى الرحمانية أرسل له الأرنؤد مكاتبة سراً ، بأن يعدى إلى البر الشرقى وبينوا له صواب ذلك ، وهو يعتقد نصحهم ، فعدى إلى البر الشرقى، فلما حضر إلى شلقان ، رتب عساكره وجعلهم طوابير ، وجعل كل بينباشا فى طابور ، وعملوا متاريس ، ونصبوا المدافع ، وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى ، فخرج الألفى كما ذكر بمن معه من الأمراء المصرلية والعساكر الأرنؤدية ، وأرسل إلى الباشا بالانتقال والتأخر، فلم يجد بداً من ذلك ، فتأخر إلى زفيتة[2] ، ونزل ونصب هناك وطاقه ومتاريسه ، وفى وقت تلك الحركة تسلل حسين بيك الإفرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب ، واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم إلى جهة مصر ، وأخذوهم أسرى وذهبوا بهم إلى الجيزة ، بعد ما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين، وكبيرهم ويسمى مصطفى باشا أخذوه أسيراً أيضاً ، وكان بالمراكب أناس كثيرة من

---

(١) ٦ شوال ١٢١٨ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٤ م .

(٢) زفيتة : وردت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م. باسم «زفيته شلقان» لمجاورتها لناحية شلقان، ووردت بنفس الاسم فى دفتر المقاطعات ١٠٧٩ هـ / ٦٨ - ١٦٦٩ م، وفى ٤ مارس سنة ١٩٣٤م. تغير اسمها إلى «المنيرة» بناء على رغبة الأهالى، وهى إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٥٤-٥٥ .

التجار وصحبتهم بضائع وأسباب رومية، كان الباشا عوقهم بسكندرية ، فنزلوا فى المراكب ليصلوا ببضائعهم، وطمعاً فى عدم دفعهم الجمرك ، فوقعوا أيضاً فى الشرك، وارتبكوا فيمن إرتبك ، ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر بأراضى زفيتة ، أحاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ، ووقفوا لعرضيه بالرصد ، فكل من خرج من الدائرة خطفوه ، ومن الحياة أعدموه، وأرسل إليه الألفى على كاشف الكبير ، فقال له : «حضرة ولدكم الألفى يسلم عليكم ، ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم ، وما الموجب لكثرتها ، وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين ، والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون إلا بأتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم ، وقد ذكروا لكم ذلك وأنتم بسكندرية »، فقال : «نعم وإنما هذه العساكر متوجهة إلى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجى ، وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم » ، فقال : «إنهم أعدوا لكم قصر العينى تقيمون به ، فإن القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها ، فلا تصلح لسكناكم ، كما لا يخفاكم ذلك، وأما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون إلى بركة الحاج ، فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم، ولسنا نقول ذلك خوفاً منهم ، وإنما البلدة فى قحط وغلاء ، والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الأرنؤدية ، ويقع منهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم»، فقال : «إذا أرحل وأرجع إلى إسكندرية حيثما كنت»، فقال له : «هذا لا يكون وإن فعلتم ذلك حصل لكم الضرر» ، فقال : «إن العسكر لهم عندى أربعمائة وثمانون كيساً، أحضروها من حسابى معكم ندفعها لهم، وينتقلون إلى البركة كما قلتم» ، ورجع على كاشف إلى الأمراء بذلك الجواب ، وحضر عابدى بيك من طرف الباشا إلى الأمراء ، وهو كبير العساكر الإنكشارية فكلموه وكلمهم وميلوه وخدعوه ، وذهب إلى الباشا ، وعاد إليهم فكان آخر كلامهم له : «إن بيننا وبينه فى غد ، إما أن الباشا يحضر عندنا فى جماعته المختصين به ، وينزل بمخيمنا ، وإما الحرب بيننا وبينه» ، وانتظروا عابدى بيك فلم يرجع لهم بجواب ، وهى العلامة بينهم وبينه ، واشتغل هو تلك الليلة-مع أصحابه وثبطهم وحل عزائمهم ، فلما أصبح الصباح ركب الأمراء المصرلية بعساكرهم وجعلوها طوابير ، وزحفوا إلى عرضى الباشا من كل جهة ، فأمر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحركوا ، وقالوا : «لمَ تأمر بالمحاربة وليس معك فرمان بذلك ، وإخواننا البحريون أخِذوا عن آخرهم ، ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ، ولا طاقة لنا بحرب المصريين على هذا الوجه»، فلما تحقق خذلانهم له فى ذلك الوقت الضيق ركب فى خاصته وذهب إلى الأمراء ، وترك خيامه وأثقاله ، فاستقبلوه وأرسلوه صحبة عثمان بيك الخازندار ، ورضوان كتخدا البرديسى ، وأحمد أغا شويكار إلى خيام أعدوها

له عند خيام البرديسى وحضر إليه كتخدا الجاويشية ، وكاتب حوالة[1] ، والوالى وباقى أرباب خدم الديوان ، وذهب بعض خدمه وفراشينه إلى قصر العينى ، ليفرشوه ويرتبوه وينظموه، وأحضروا مصطفى باشا الذى كان فى المراكب ، وما كان بصحبته من لوازم الباشا إلى القصر المذكور ، وأشيع صلح الأمراء مع الباشا ، ثم إن الألفى أرسل إلى كبار عسكر الباشا ، فطلبهم ليعطيهم جماكيهم .

فلما حضروا عنده وعدتهم سبعة ، عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة ، داروا ورجعوا إلى إسكندرية لما سمعوا بعلى باشا ، فوبخهم ولعنهم، وقال لهم : «أطلقناكم وعتقناكم وعفونا عنكم وسفرناكم وكأنكم عدتم لتأخذوا بثأركم» ، ثم أمر بضرب أعناقهم ، ففُعل بهم ذلك ، ورموا فى البحر ما عدا سابعهم ، فإنه لم يكن من الذين حضروا إلى مصر، وتعارف محمد على معه ، فشفع فيه وتركوه مع الأرنؤد ، وأحضروا متاع الباشا وحملته وطبلخانته من عرضيه إلى عرضى الأمراء ، وأمروا أولئك العساكر بالرحيل ، فرحلوا مع حسين بيك الوشاش الألفى ، وصالح بيك الألفى، وقد كان نزل إلى الشرقية ، وحضر عند وصول الباشا وصحبته جملة من العربان، ثم رجع مع خشداشينه مع العسكر إلى شرقية بلبيس ، ليوصلوهم إلى الصالحية ، والله أعلم ماذا فعل بهم ، وعدتهم ألفان وخمسمائة .

وانتقل الأمراء والباشا إلى منية السيرج فى ثامنه[2] ، وأشيع ركوب الباشا بالموكب إلى قصر العينى على طريق بولاق ، يوم الإثنين عاشره[3] . وجمع المحتسب خيول الطواحين ، وخرج كثير من الناس فى ذلك اليوم إلى جهة بولاق ، لأجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم يحصل ، وقيل إنهم أخروه إلى يوم الأربعاء ثانى عشره[4] ، فلما كان يوم الأربعاء المذكور ، وصل فى صبحها التنابيه لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت الأخبار أنهم أركبوا الباشا ، وسفروه إلى جهة بلبيس والصالحية ، وكان من خبره أنه لما حضر إلى مخيم الأمراء أرسل إليه عثمان بيك البرديسى كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوى ، بهدية وألف نصفية ذهب ، وبلغه السلام ولاطفه ، وقال الباشا له ، ولمن حضر من الأمراء : «أنا عندما قلدونى ولاية مصر ، قلت للدولة إن أول حوائجى العفو والرضا عن الأمراء المصرلية ، لأن لهم فى عنقى جميلاً عندما حضرت إليهم هارباً من طرابلس فآوونى وأكرمونى ، وأقمت معهم مدة طويلة فى غاية الحظ والإكرام ، ولا أنسى معروفهم » ، فأجابوه : « بأنهم أيضاً يراعون له ذلك ، ولا ينسون عشرتهم

---

(١) كاتب حوالة : موظف بديوان الروزنامة ، مهمته كتابة قائمة بالمبالغ المطلوب تحصيلها ، ويسلمها للشخص الذى يقوم بالتحصيل ويطلق عليه اسم « حواله » .

(٢) ٨ شوال ١٢١٨ هـ / ٢١ يناير ١٨٠٤ م .

(٣) ١٠ شوال ١٢١٨ هـ / ٢٣ يناير ١٨٠٤ م .

(٤) ١٢ شوال ١٢١٨ هـ / ٢٥ يناير ١٨٠٤ م .

معه ، وخصوصاً صداقته لسيدهم مراد بـيك ، فإنه كان معه كالأخوين ، ولا يأتنس إلا بمجالسـته وركوبه معه إلـى الصيد وغيره ، ولو وقـع منه ما وقع بمكـاتبة الأرنؤد والعربان وغيرهم» ، فقال : « هذا شئ قـد كان ونحن أولاد اليوم ، وأقام ثلاثة أيام بالخيام التى أجلسوه بها فى عرضى البرديسى ، ورتب له طعاماً فى الغداء والعشاء من طعامه ، ولم يجتـمع به أحد من الأمراء الكبار ، سوى عثمـان بيك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار ، وأرباب الخدم ، وأما الذنب الذى نقموه عليه ، فهو أنهم ذكروا أن فى الـليلة التى بات بها فـى عرضى البرديسى ، كان خـرج من خيامه فارس على فرس يعدو بـسرعة ، فصهلت الخيل وانزعج العـرضى ، وجروا خلفه ، فلم يلحقوه ، فـسألوا الباشا عن ذلك » ، فقال : « لعلـه حرامى أراد أن يسرق شيئًا وخرج هارباً ، فلـما حصل ذلك أجلسوا حولـه عدة من المماليك المسـلحين ، فسأل عنهم ، فقيل له : «إنهم جلوس بقصد المحـافظة من السراق» ، ثم إنهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافر إلى قبلـى ، زعموا أنهم وجدوا معه مكاتبات من الباشا خطاباً إلى عثمان بيك حسن بقنا ، يطلبه للحضور إلى مصر ليكون معينا له ، ويعده بإمارة مصر ونحو ذلـك ، فلما كان يوم الأربعاء المذكور حضر إليه الجـماعة فسلموا عليه ، وأذن لهـم بالجلوس فجلسوا وهم سكـوت ينظرون إلى بعضهم ، فـنظر لهم الباشا ، وقال : «خيراً فتكلم رضوان كتخدا البرديسى»، وقال : «ألسنا اصطلحنا مع حضرة أفندينا وصفا خاطره معنـا»، قال : «نعم»، قال له : «هل وقع من حضرتكم لأحـد مكاتبة قبل ذلك ؟»، قال : «لا»، قال : «لعلـكم أرسلتم مكاتبة إلى قبلى» ، قال : «لم يكن ذلك أبداً » ، فأخرج له مكتوباً وناوله إياه فلما رآه، قال : «نعم هذا مما كنا كتبناه بسكندرية»، فقالوا له : «إنا وجدناه أمس مع الهجان المسافر به إلى جهة البساتـين، قبض عليه المحافـظون بتلك الجهة فى سـاعته وتاريخه قريـب» ، فسكت متفكراً، فقامـوا على أقدامهم، وقالوا : «بيرون» يعنى تفضلوا ، فقال : «إلى أين ؟» فقالوا : «إلى غزة، فإنـه لا أمان لنا معك بعد ذلك» ، ولم يمهلـوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه ، حتى أنهم لم يمهلوه لمجئ مركوبه المختص به ، بل قدموا له فرساً لبعض المماليك ، وأركبوه لـه ، وفى حال ركوبه رأى الأمراء المستعدين للـذهاب معه وقوفاً فى انتظاره، فقال لهم : «إن صـحبنى أحد منكم فقـولوا لهم يكونـون متباعدين عنى فى الحط والترحال» ، فأجابوه إلى ذلك ، وسار معـه محمد بيك المنفوخ ، وسليمان بيك صـهر إبراهيم بـيك على الشرط ، وركـب أتباعه خيـول الطواحين التـى كانوا أعدوها للركوب ، وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضى الركوب ويأخذون خيولهم .

فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا إلى صيوان البرديسى ، يشكون إليه عـطل مطاحن الـبلد ، فقال لهـم : «دونكم هاهى أمـامكم اذهبوا فـخذوها» ،

فجروا خلفهم ومسك كل طحان فى فرسه أو أفراسه ، وأنزل عنها راكبها وأخذوها ، ورجعوا مسرورين بخيولهم، ولم يقدروا على منعهم، لأنهم صاروا أذلاء مقهورين ، وركبوا بدلها جمالاً ، وحجز البرديسى طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه ، وغالب متاعه ، وأشيع ركوبه وذهابه ، وأصبح يوم الخميس ثالث عشره[1] ، فدخل الأمراء والعساكر الأرنؤدية وأكابرهم ، وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور ، وركب حسين بيك الإفرنجى المعروف باليهودى ، وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس ، وعلى رؤوسهم برانيط من نحاس أصفر وهم نصارى وأروام وتكرور ، وخلف البرديسى نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ، ولم يدخل الألفى معهم بل ركب من عرضيه بأمرائه وكشافه فذهب إلى عرب بلى بالجزيرة ، فطرقهم على حين غفلة ، وقتل منهم أناساً ونهب مواشيهم ونجعهم[2] ، وضرب أيضاً زفيتة وأجهور[3] ، ونحو عشرين بلدا ، وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم ، بسبب أنه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به ، وعندما حل بالقرب منهم قبحوا فى حق المصرلية وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم أفحش الكلام ، وقامت عربان الشرقية ، وتعصبوا على صالح بيك الألفى ، فأوجب تحامل المصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من أمر الباشا .

وفى تلك الليلة ، أعنى ليلة الجمعة رابع عشره[4] ، حصل خسوف للقمر جزئى بعد رابع ساعة من الليل ، ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث ، وانجلى فى سابع ساعة إلا شيئاً يسيراً .

وفى ذلك اليوم[5] ، أرسل البرديسى إلى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من أتباعه، يطلب عشرين ألف ريال سلفة، فلاطفه ورده بلطف ، فرجع إلى مخدومه ، وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر، فوبخه على الرجوع من غير قضاء حاجة ، وأمره بالعود ثانياً إليه فى خامس ساعة من الليل ، وصحبته جماعة أخرى من العسكر ، فأرعجوا أهل البيت ، وأرسلت عديلة هانم ابنة إبراهيم بيك إلى المعينين تأمرهم أن لا يعملوا قلة أدب ، وأرسلت إلى أبيها لأن منزلها بجواره، فاهتم لذلك، وأرسل خليل بيك إلى البرديسى ، فكفه عن ذلك بعد علاج وسعى، ورفع المعينين .

---

(١) ١٣ شوال ١٢١٨ هـ / ٢٦ يناير ١٨٠٤ م .

(٢) نجع : هو تجمع سكنى صغير، أو تجمع عربان بيوتهم من الخيش، يطلق عليه نجع .

(٣) اجهور : قرية قديمة، وهى إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية. رمزى، محمد المرجع السابق، ق ٢، جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٤) ١٤ شوال ١٢١٨ هـ / ٢٧ يناير ١٨٠٤ م . (٥) ١٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٤ م .

وفى ليلة الخميس عشرينه[1] ، وصلت أخبار ومكاتبات من الأمراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا ، يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين ، فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ، ومضمون ما ذكروه فى المراسلة ، أن الباشا أراد أن يكبسهم بمن معه ليلاً ، وكان معهم سائس يعرف بالتركى ، فحضر إليهم وأخبرهم ، فتحذروا منهم، فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ ، وانجرح المنفوخ أيضاً جرحاً بليغا، وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد ، والليل ليس له صاحب ، فقضى عليه ، وكان ذلك مقدوراً، وفى الكتاب مسطوراً، وأنكم ترسلون لنا أمانا بالحضور إلى مصر ، وإلا ذهبنا إلى الصعيد هذا ما قالوه ، والواقع أنهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا لاغير، والعساكر التى كانت سافرت قبله نجعت إلى الصالحية ، أو ذهبت حيث شاء الله ، وكان أمامه عسكر المغاربة وخلفه الأمراء المصرلية، فما وصلوا إلى أراضى القرين ونزلوا هناك ، عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها إلى أن تضاربوا بالسلاح ، فقامت الأجناد المصرلية من خلفهم ، فصار الباشا ومن معه فى الوسط ، والتحموا عليهم بالقتال ، ففر من أتباعه أربعة عشر نفسا إلى الوادى وثلاثة عشر رموا بأنفسهم فى ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح ، وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة[2] ، فأصابته ، وقتل معه ابن أخته حسن بيك وكتخداه وباقى الثمانية عشر، فلما سقط الباشا وبه رمق رأى أحد الأميرين، فقال له : «فى عرضك يافلان إن معى كفناً بداخل الخرج فكفنى فيه وادفنى ، ولا تتركنى مرمياً » ، فلما انقضى ذلك ، أعطى ذلك الأمير لبعض العرب دنانير ، وأعطاه الكفن الذى أوصاه عليه، وقال له : «اذهب إلى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه فى تربة»، فقال : «أنا لا أعرفه»، فقال : «هو الذى لحيته عظيمة من دونهم» ، ففعل كما أمره وحفروا لباقيهم حفراً وواروهم فيها، وانقضى أمرهم ، هذا أخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة ، وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته، وخبث ضميره ، فلقد بلغنا أنه قال لعسكره : «إن بلغت مرادى من الأمراء المصريين وظفرت بهم وبالأرنؤد ، أبحت لكم المدينة والرعية ثلاثة أيام ، تفعلون بها ما شئتم»، والدليل على ذلك ما فعله بالإسكندرية مدة إقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس فى أموالهم وبضائعهم ، وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق ، وترذيله لأهل العلم وإهانته لهم ، حتى أنه كان يسمى الشيخ محمد المسيرى الذى هو أجل مذكور فى الثغر بالمزور ، وإذا دخل عليه مع أمثاله وكان جليساً اتكأ ومد رجليه قصدا لإهانتهم .

---

(١) ٢٠ شوال ١٢١٨ هـ / ٢ فبراير ١٨٠٤ م .

(٢) قرابينهم : أى بنادقهم .

وخبر على باشا المترجم المذكور مختصراً ، أنه كان أصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر ، فلما مات محمد باشا ، وتولى مكانه صهره ، أرسله بمراسلة إلى حسين قبطان باشا ، وكان أخوه المعروف بالسيد على مملوكاً للدولة ومذكوراً عند قبطان باشا ، ومتولى الريالة فنوه بذكره ، فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس ، وأعطاه فرمانات وبرق ، فذهب إليها ، وجيش له جيوشاً ومراكب ، وأغار على متوليها ، وهو أخو حموده باشا صاحب تونس ، وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم أنه متوليها من طرف الدولة ، وهرب أخو حمودة باشا عند أخيه بتونس، فلما استولى على باشا المذكور على طرابلس أباحها لعسكره ، ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور، وسبى حريم متوليها وأخذهن أسرى ، وفضحهن بين عسكره ، ثم طالبهم بالأموال ، وأخذ أموال التجار ، وفرد على أهل البلد ، وأخذ أموالهم ، ثم إن المنفصل حشد وجمع جموعاً ، ورجع إلى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة ، وقام معه المغرضون له من أهل البلدة ، والمقروصون من على باشا ، فلما رأى الغلبة على نفسه نزل إلى المراكب بما جمعه من الأموال والذخائر، وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الأعيان شبه الرهائن ، وهرب إلى إسكندرية وحضر إلى مصر والتجأ إلى مراد بيك ، فأكرمه وأنزله منزلاً حسناً عنده بالجيزة ، وصار خصيصا به ، وسبب مجيئه إلى مصر ، ولم يرجع إلى القبطان علمه أنه صار ممقوتاً فى الدولة ، لأن من قواعد دولة العثمانيين ، أنهم إذا أمروا أميراً فى ولاية ، ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصاً إذا كان ذا مال ، ثم حج المترجم فى سنة سبع ومائتين وألف[1] من القلزم ، وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ، ولما كان بالحجاز ، ووصل الحجاج الطرابلسية ، ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا إلى أمير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين ، وأنه يفعل بهما الفاحشة ، فأرسل معهم جماعة من أتباعه فى حصة مهملة، وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقداً ، ومعه أحد الغلامين ، فسبه الطرابلسية ، ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحاً بالغاً ، وأهانوه ، وأخذوا منه الغلامين ، وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة أمير الحاج ، ثم رجع إلى مصر من البحر أيضاً ، وأقام فى منزلته عند مراد بيك زيادة عن ست سنوات ، إلى أن حضر الفرنسيس إلى الديار المصرية ، فقاتل مع الأمراء وتغرب معهم فى قبلى وغيره ثم انفصل عنهم ، وذهب من خلف الجبل ، وسار إلى الشام ، فأرسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات إلى الدولة ، فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث ، وقامت العسكر على محمد باشا وأخرجوه ، ووصل الخبر إلى

---

(١) ١٢٠٧ هـ / ١٩ اغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

إسلامبول ، فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية وأوامرها بمصر ، وليس بها إلا طاهر باشا والأرنؤد ، وجعل على نفسه قدراً عظيماً من المال ، ووصل إلى إسكندرية ، وبلغه انعكاس الأمر وموت طاهر باشا ، وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الأرنؤد للمصرلية ، وتمكنهم من البلدة ، فأراد أن يدبر أمراً ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة، ومنقبة مؤيدة، فلم تنفعه التدابير، ولم تسعفه المقادير، فكان كالباحث على حتفه بظلفه، والجادع بيده مارنَ أنفه، ولم يعلم أنها القاهرة، كم قهرت جبابرة ، وكادت فراعنة :

إذا لمْ يكُن عونٌ مِن اللهِ للفتَى فأولُ ما يجْنى عليهِ اجْتهَادُه

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما ، قليل الكلام بالعربى، يحب اللهو والخلاعة ، ولما انقضى أمره وأرسل سليمان بيك ومحمد بيك مكاتبات إلى شاهين بيك ونظرائه بما ذكر ، وأن يأخذوا لهم أماناً من إبراهيم بيك والبرديسى ، فكتبوا لهم أماناً بعد امتناع منهما وإظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما فى قتله .

وفى يوم الخميس[1] المذكور ، عملوا ديواناً ، وأحضروا صالح أغا قابجى باشا الذى حضر أولاً ، ونزل ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، وقرءوا الفرمان الذى معه وهو يتضمن : «ولاية على باشا والأوامر المعتادة لاغير ، وليس فيها ما كان ذكره على باشا من الجمارك والالتزام وغيره»، وتكلم الشيخ الأمير فى ذلك المجلس ، وذكر بعض كلمات ونصائح فى اتباع العدل وترك الظلم، وما يترتب عليه من الدمار والخراب ، وشكا الأمراء المتأمرون من أفعال بعضهم البعض ، وتعدى الكشاف النازلين فى الأقاليم وجورهم على البلاد ، وأنه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم ، فاتفق الحال على إرسال مكاتبات للكشاف بالحضور، والكف عن البلاد ، وأما مصطفى باشا ، فإنهم أنزلوه فى مركب مع أتباع الباشا الذين كانوا بقصر العينى ، وسفروهم إلى حيث شاء الله .

وفيه[2] ، وصل الألفى من سرحته إلى مصر القديمة ، فأقام فى قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ، ثم عدى إلى الجيزة ، ودخل أتباعه بالمنهوبات من الجمال والأبقار والأغنام ، ومعهم الجمال محملة بالقمح الأخضر والفول والشعير، لعدم البرسيم ، فإنهم رعوا ما وجدوه فى حال ذهابهم ، وفى رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

---

(١) ٢٠ شوال ١٢١٨ هـ / ٢ فبراير ١٨٠٤ م .

وفى ثانى عشرينه[1] ، وقعت معركـة بين الأرنؤدية وعسكر التكـرور بالقرب من الناصرية بـسبب حمل برسيم ، وضربوا عـلى بعضهم بنادق رصاص ، وقتـل بينهم أنفار ، واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم فى الطرقات .

وفـى خامس عشرينه[2] ، عمـلوا ديواناً وقـرءوا فرمانـاً ، وصل من الدولـة مع الططر خطاباً لعلى باشا والأمراء ، بتشـهيل أربعة الاف عسكرى وسفرهم إلى الحجار لمحاربة الوهابيين ، وإرسال ثلاثين ألف أردب غلال إلى الحرمين ، وأنهم وجهوا أربع باشات مـن جهة بغـداد بعساكـر ، وكذلك أحمـد باشا الجزار، أرسـلوا له فرمـاناً بالاستعـداد والتوجه لذلك ، فإن ذلك من أعـظم ما تتوجه إليه الهـمم الإسلامية ، وأمثال ذلك من الكلام والترفق ، وفيه بعض القـول بالحسب والمروءة بتنجيز المطلوب من الغـلال ، وإن لم تكن متـيسرة عندكـم تبذلوا الـهمة فى تحصـيلها من الـنواحى والجهات بأثمانها على طرف الميرى بالسعر الواقع .

وفيه[3] ، تقيد لـضبط مخلفات علـى باشا : صالح أفندى ، ورضـوان كتخدا ، ونائب القاضى ، وباشكاتب .

وفيه[4] ، حضر الأمـراء الذين توجهـوا بصحبة الباشا إلى الشرقيـة ، وفى هذا اليوم حضر عـثمان كاشف البواب الذى كان بـالمنوفية ، وترك خيامه وأثـقاله وأعوانه على ماهم عليه ، وحضر فى قلة من أتباعه .

وفيه[5] ، نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع إلى جهة أخرى ، وأخرجوا سكانـاً كثيرة من دورهم جـهة الناصريـة، وأزعجوهم من مـواطنهم ، وأسكنـوا بها عساكر وطبجية .

وفيه[6] ، أنزلوا السيد على القبطان من القلعة إلى بيت على بيك أيوب كما كان، وهذا السيد على هو أخو على باشا المقتول كما ذكر ، وأصله مملوك وليس بشريف ، كما يتبادر إلى الفهم من لفظة سيد إنـها وصف خاص للشريف ، بل هى منقولة من لغة المغاربة ، فإنهم يعبرون عن الأمير بالسيد بمعنى المالك، وصاحب السيادة .

وفى سادس عشرينه[7] ، أنزلوا محـمل الحاج من القلعـة مطوياً من غيـر هيئة ، وأشيع فى الناس دورانه إلـى بيت إبراهيم بيك ، صحبة أحد الـكشاف ، وطائفة من المماليك ، واتفق الـرأى على سفره من طريق بحر القلزم ، صحـبة محمود جاويش

---

(١) ٢٢ شوال ١٢١٨ هـ / ٤ فبراير ١٨٠٤ م .
(٢) ٢٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٤ م .
(٣) ٢٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٤ م .
(٤) ٢٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٤ م .
(٥) ٢٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٤ م .
(٦) ٢٥ شوال ١٢١٨ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٤ م .
(٧) ٢٦ شوال ١٢١٨ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٤ م .

مستحفظان ومعه الكسوة والصرة، وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم، فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بأبخس الأثمان ، لعدم العلف بعد ما كلفوها بطول السنة ، وما قاسوه أيضاً فى الأيام التى أقاموها بمصر فى الانتظار والتوهم .

شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨[١]

استهل بيوم الإثنين[٢] .

فيه[٣] ، أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الأرنؤد من القلعة، وكانوا نحو الأربعمائة ، فذهبوا إلى بولاق وسكنوا بها ، بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم، ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية .

وفيه[٤] ، ألبس إبراهيم بيك كتخداه رضوان خلعة ، وأشيع أنه قلده دفتردارية مصر ، وذهب إلى البرديسى فخلع عليه أيضاً ، وكذلك الألفى ، وذلك إكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه .

وفى ليلة الجمعة خامسه[٥] ، وصلت مكاتبات من يحيى بيك البرديسى حاكم رشيد ، يخبر فيها بوصول محمد بيك الألفى الكبير إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء ثالثه[٦] ، وقد طلع على أبى قير ، وحضر إلى إدكو ، ثم إلى رشيد فى يوم الأربعاء المذكور، وقصده الإقامة برشيد ستة أيام ، فلما وصلت تلك الأخبار عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب ، وكذلك بعد العشاء فى طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة ، وبيت البرديسى والقلعة ، وأظهروا البشر والفرح ، وشرعوا فى تشهيل الهدايا والتقادم ، وأضمروا فى نفوسهم السوء له ولجماعته المتأمرين حسداً لرآسته عليهم وخمولهم بحضوره ، فهاجت حفائظهم ، وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم ، وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر ، وأرسل البرديسى كتاباً إلى مملوكه يحيى بيك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الألفى هناك ، وركب هو إلى المنيل ، وعدى : شاهين بيك ، ومحمد بيك المنفوخ ، وإسماعيل بيك صهر إبراهيم بيك ، وعمر بيك الإبراهيمى ، إلى بر الجيزة ليلة الأحد[٧] ونصبوا خيامهم ، ليستعدوا إلى السفر من آخر الليلة صحبة الألفى الصغير ، وعدى أيضاً قبلهم حسين بيك الوشاش الألفى ، ونصب خيامه بحرى منهم ، فلما كان فى خامس ساعة من الليل ، أرسلوا إلى حسين بيك يطلبونه إليهم ، فحضر مع مماليكه،

---

(١) ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ فبراير - ١٢ مارس ١٨٠٤ م .

(٢) ١ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ فبراير ١٨٠٤ م .

(٣) ١ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ فبراير ١٨٠٤ م .

(٤) ١ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ فبراير ١٨٠٤ م .

(٥) ٥ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٤ م .

(٦) ٣ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٤ فبراير ١٨٠٤ م

(٧) ٧ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٨ فبراير ١٨٠٤ م .

وقد رتبوا جماعة منهم تأتى بخيول ومشاعل من جهة القصر، فقالوا له : «أين الخيول فإننا راكبون فى هذا الوقت للملاقاة وهاهو أخوك الألفى قد ركب وهو مقبل»، فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك فى صحة ذلك ، ولم يخطر بباله خيانتهم له ، فأمر مماليكه أن يذهبوا إلى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه ، فأسرعوا إلى ذلك ، وبقى هو وحده ينتظر فرسه، فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم، وأرسلوا إلى البرديسى بالخبر، وكان محمد على ، وأحمد بيك والأرنؤدية عدوا قبلى الجيزة ليلاً ، وكمنوا بمكان ينتظرون الإشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم .

فلما علموا ذلك حضروا إلى القصر ، وأحاطوا به، وكان طبجى الألفى مخامر أيضاً فعطل فوالى المدافع ، واستمروا فى ترتيب الأمراء على القصر إلى آخر الليل ، فحضر إلى الألفى من أيقظه وأعلمه بقتل حسين بيك وإحاطتهم بالقصر ، فأراد الإستعداد للحرب وطلب الطبجى فلم يجده ، وأعلموه بما فعل بالمدافع ، فأمر بالتحميل وركب فى جماعته الحاضرين ، وخرج من الباب الغربى ، وصار مقبلاً ، فركب خلفه الأمراء المذكورون ، وساروا مقدار ملقتين حتى تعبت خيولهم ، ولم يكن معهم خيول كثيرة ، لأنهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر ، واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب، لأنه عندما ركب الألفى وخرج من القصر، دخله العسكر والأجناد، ونهبوا ما فيه من الأثقال والأمتعة والفرش وغيرها، وكان كاتبه المعلم غالى ساكناً بالجيزة، وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه ، فذهبوا إلى دورهم فنهبوها ، وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الأموال ، ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ، ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيراً حتى عروا ثياب النساء ، وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط ، وأصبح الناس بالمدينة يوم الأحد لا يعلمون شيئاً من ذلك إلا أنهم سمعوا الصراخ ببيت حسين بيك جهة التبانة .، وقيل إنه قتل ببر الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ، ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها ، وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بيك إلا من صراخ أهل بيته ، وكل ذلك وقع وإبراهيم بيك جالس فى بيته ، ويسأل ممن يدخل إليه عن الخبر ، وأحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصيرفى الصرة والكتبة ، واشتغل معهم ذلك اليوم فى عدد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك ، وبعد العصر أشيع المرور بالمحمل ، فاجتمع الناس للفرجة ، فمروا به من الجمالية إلى قراميدان قبل الغروب .

وأصبح يوم الإثنين ثامنه[1] ركب إبراهيم بيك وأمراؤه إلى قراميدان ، وسلم المحمل ، واجتمع الناس للفرجة على العادة ، فمروا به من الشارع الأعظم إلى العادلية ، وأمامه الكسوة فى أناس قليلة ، وطبل وأشاير وعينوا للذهاب معه أربعمائة مغربى من الحجاج ، رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفراً من عسكر الأرنؤد ، هذا ما كان من هؤلاء .

---

(١) ٨ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٤ م

وأما ما كـان من أمر الألفـى الكبيـر، فإنه لما حـضر إلى رشيـد يـوم الأربعـاء ثالثه[1]، كما تقـدم قابـله يحيى بيك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به ، وسأله عن مدة إقامتـه برشيد ، فقال لـه : «أريد الإقامة ستة أيام حـتى نستريح»، ونـزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر، ولم يكن معه إلا خاصة مماليكه وجوخداره تتمة ستة عشر، فاستأذنـه يحيى بيك فـى إرسال الخبر إلى مصر ، لـيأتى الأمراء إلى ملاقـاته ، فلم يرض بذلك ، ثم إنه لم يـقم برشيد إلا ليلة واحدة ، وأنزل أمتعـته فى أربع مراكب من الرواحل ، وانتقل آخر الليل إلى بيت البطروشى القنصل ، وأمر بتنقيل المتاع إلى مراكب النيل ، وأهدى له البطروشى غرابا[2] من صناعة الإنكليز مليح الشكل ، نزل هو به وسار إلى مصر ، وكان قـصده الحضور بغتة ، فعندما يصلهـم الخبر يصبحون يجدونه فـى الجيزة ، ويأبى الله إلا مـا يريد فلم يسعفـه الريح، وكان تأخيره مـسبباً لنجـاته ، ولما وصل الخبر بـحضوره وعملوا الـشنك جهز لـه الألفى الصغيـر بعض الاحتياجـات وأرسلهـا فـى الذهبية والقنجة صحبة الخواجـا محمود حسن وخلافه ، فنزلوا من بولاق ، وانحدروا بعـد الظهر من يوم السبت[3] ، فاجتمعوا بـه عند نـادر نصـف الليل ، فلمـا أصبح الصباح حضر إليه سليمان كاشف البواب وقابله ، ورجع معه إلى منوف العلى[4] ، فأقام هنـاك يوم الأحد وبات هناك ودخـل الحمام ، وسار منها بعد طلوع النهار ، وهم يسحبون المـراكب باللبان لمخالفة الريح ، فلم يزل سائرا إلى الظهـيرة فلاقاه عدة من عـسكر الأرنؤد الموجهة إلـيه فى أربع مراكب فـى مضيق الترعـة ، فسلم علـيهم فردوا عليه السلام ، فسألهـم بعض أتـباعـه بالتركى ، وقال لهم: «أين تريدون ؟ »، فقالوا: «نريد الألفى»، فقال لهم : «هاهو الألفى» فسكتوا، ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم ، فأعلموهم الخبر فنقلوه إلى الألفى ، فكذب ذلك ، وقال : «هذا شـئ لا يكون ولا يصـح أن إخواننا يـفعلون ذلـك معى وأنا سـافرت وتغربت سنة لأجل راحتـنا ، ولعلها حادثة بينهم وبين العسكـر»، ثم إن طائفة منهم أدركت الغـراب الذى قدمه البطـروشى ، وكان متأخـراً عن المراكب ، فصعـدوا إليه وأخذوا ما فيه من المتـاع ، فأخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلـون ذلك ، فأرسل إليهم بعض من معه من الأتراك ليستخبر عن شأنهم وأمرهم ولم ينتظر رجوعه بالجواب.

---

(١) ٣ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٤ فبراير ١٨٠٤ م

(٢) غراب : نوع من السفن التى كانت تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك الزمان .

(٣) ٧ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٨ فبراير ١٨٠٤ م

(٤) منوف العلى : من القرى القديمة، إسمها القبطى (Banouf ris) ، واسمها الرومى (onouphis) أو (Onou phis kato) ، ووردت فى المصادر العربية باسم كورة منوف العليا، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م، باسم «منوف العلا»، وقد عرفت «بالعليا» لوقوعها بالقرب من رأس الدلتا، وهى الآن قاعدة مركز منوف، محافظة المنوفية . رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ٢، ص ٢٢٢-٢٢٤ .

ولكنه أخذ بالحزم ونزل فى الحال إلى القنجة[1] مع المماليك ، وصحبته الخواجا محمود حسن ، وأمرهم أن يمسكوا المقاذيف ، فـفعلوا ذلك ، وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة إلى البحر ، فلاقاهم طائفة أخرى فى سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسى ، وكان بعيداً عنهم ، فأعماهم الله عنه ، وكأنهم لم يظنوه إياه ، ولم يزل يجد فى السير حتى وصل إلى شبرا الشهابية[2] ، فنظر إلى رجل ساع وأعلمه أنه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب يخبر الواقع ، فعند ذلك تحقق الخبر وطلع إلى البر وأمر بتغريق القنجة ، ومشى مع المماليك على أقدامهم ، وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا ، فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا إلى ناحية قرنفيل[3] ودخل إلى نجع عرب الحويطات[4] ، والتجأ إلى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته ، وأركبته فرساً وأصحبت معه شخصين هجانين ، وركب معهما وسار إلى قرب الخانكة ليلاً ، والمماليك معه مشاة ، فقابلهم جماعة من عرب بلى[5] ، وكبيرهم يقال له سعد إبراهيم ، فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة إلى ناحية الجبل ، ومضى فسمع الأجناد القريبون منهم وفيهم البرديسى صوت البنادق بين العرب والمماليك ، فأسرعوا إليهم وسألوهم عن سيدهم ، فقالوا : «إنه كان معنا وفارقنا الساعة» ، فأمر البرديسى من معه من المماليك والأجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا فى الطرق ، وكل من أدركه فليقتله فى الحال فذهبوا خلفه ، فلم يعثر به أحد منهم ، وخرم عليه سعد إبراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها ، فرمى لهم ما معه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره فاشتغلو به ، وتركهم وسار وغاب أمره .

وفى حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الأجناد سائرين ، لأنهم لما فعلوا فعلتهم فى الجيزة لم يبق لهم شغل إلا هو ، وأخذوا فى الاحتياط عليه ما أمكن ، فأرسلوا عسكرا فى المراكب ،وانبثت طوائفهم فى الجهات البحرية شرقاً وغرباً ، فذهبت طائفة منهم إلى الشرقية ، وطائفة إلى القليوبية ، وكذلك المنوفية ، والغربية ، والبحيرة ، وسلكوا طريق الجبل الموصلة إلى قبلى ، وذهب حسين بيك ورستم بيك إلى صالح بيك الألفى الذى بالشرقية ، وذهب شاهين بيك إلى سليمان

(١) القنجة : سفينة حيزومها مدبب كأنه الخطاف .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٢) شبرا الشهابية : من القرى القديمة، عرفت بهذا الاسم فى العصر العثمانى، نسبة إلى الشيخ شهاب صاحب الضريح الذى كان بها، وهى إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية . رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ٢، ص ٥٦ .

(٣) قرنفيل : من القرى القديمة، وهى إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٥٧ .

(٤) عرب الحويطات : انظر ، ص ٩٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٥) عرب بلى : انظر ، ص ١٢٠ ، حاشية رقم (٢) .

كاشف البواب من البر الغربى ، ليقطع عليه الطريق ، وذهب على بيك أيوب، ومحمد على ، على جهة القليوبية ، ليلحقه بمنوف ، فلما وصل إلى دجوه تعوق بسبب قلة المعادى ، فلما وصل إلى منوف فوجدوه عدى إلى الجهة الأخرى ، فأخذوا متروكاته التى تركها وهى بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلى ، وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا ، وكان عندما بلغه الخبر الإجمالى لم يكذب المخبر ، وذلك بعد مفارقة الألفى له بنحو ثلاث ساعات ، فعدى فى الحال إلى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره ، فوجد أمامه شاهين بيك ، فأرسل يطلب منه أمانا فأجابه إلى ذلك ، وأرسل إلى مصر من يأتى بالأمان ، واطمأن شاهين بيك ، فارتحل سليمان كاشف ليلاً ، فلما أصبح شاهين بيك وجده قد ارتحل فرجع بخفى حنين وعدى إلى القليوبية ، فبلغه خبر الألفى وما وقع له مع العرب ، فطلبهم فأخبروه أنه غاب عنهم فى الجبل من الطريق الفلانى فقبض عليهم ، وأحضرهم صحبته مشنوقين فى عمائمهم ، ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم إلى البرديسى ، وأما مراكبه فإنه عندما نزل إلى القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه فى المراكب ، ونهبوا ما فيها ، وكان بها شئ كثير من الأموال وظرائف الإنكليز والأمتعة والجوخ والأسلحة والجواهر .

فإنه لما وصل إلى القرالى[1] أكرمه إكراماً كثيراً ، وأهدى إليه تحفاً غريبة ، وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الأمانة ، يرسل له بها غلالاً ، وأشياء من مصر ، واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة الآف كيس يدفعها إلى القنصل بمصر، وأرسل له بها القرالى بوليصة ، وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك ، وأما الألفى الصغير فإنه ذهب إلى جهة قبلى ، وفرد الفرد والكلف على البلاد ، ومن عصى عليه أو توانى فى دفع المطلوب نهبهم وحرقهم، وأما صالح بيك الألفى ، فإنه لما وصل إليه الخبر ، وقدوم الموجهين إليه ركب فى الحال من زنكلون[2] ، وترك حملته وأثقاله فلم يدركوه أيضاً .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، أحضروا مماليك الألفى الكبير وجوخداره إلى بيت البرديسى ، وأرسل إبراهيم بيك والبرديسى مكاتبات إلى الأمراء بقبلى ، وهم : سليمان بيك الخازندار حاكم جرجا ، وعثمان بيك حسن بقنا ، ومحمد بيك المعروف بالغربية الإبراهيمى، يوصونهم ويحذرونهم من التفريط فى الألفى الصغير

---

(١) القرالى : لقب كان يطلق فى الدولة العثمانية على الملوك المسيحيين من غير الأباطرة، ويستعملها الجبرتى بمعنى «الملك».

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) زنكلون : قرية قديمة، اسمها القديم «سنكلوم»، وعرفت بالزنكلون فى العصر العثمانى، ووردت بهذا الاسم فى دفتر مقاطعات ١٠٧٩ هـ / ٦٨ - ١٦٦٩ م، وتاريخ سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م. وهى إحدى قرى مركز الزقازيق، محافظة الشرقية. رمزى، محمد : المرجع السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٨١ .

(٣) ٩ القعدة ١٢١٨ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٤ م

والكبير إن وردا عليهما ، وأما شاهين بيك فإنه عدى إلى الشرقية ، واجتهد فى التفتيش ، ثم رجع فى يوم الثلاثاء المذكور، وأمامه العرب المتهمون بأنهم يعرفون طريقه ، وأنهم أدركوه فأعطاهم جوهراً كثيراً وتركوه ، وأحضروا صحبتهم حقاً من خشب وجدوه مرمياً فى بعض الطرق ، فأحضر البرديسى مماليك الألفى ، وأراهم ذلك الحق ، فقالوا : « نعم كان مع أستاذنا وفى داخله جوهر ثمين » ، وأرسلوا عدة من المماليك والهجانة إلى الطريق التى ذكرها العرب ، وأحضر البرديسى ابن شديد وسأله ، فأخبره أنه لم يكن حاضراً فى نجعه ، وأن أمه أو خالته هى التى أعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه، فقال له : «هذه عادة العرب من قديم الزمان يجبرون طنيبهم ولا يخفرون ذمتهم»، فحبسه أياماً ، ثم أطلقه ، وقيل إنه مر عليه على بيك أيوب ، ومحمد على ، ومن معهم من العسكر ، وهو فى خيش العرب ، وهو يراهم وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال أيضاً .

وفى ذلك اليوم، خرج عثمان بيك يوسف ، وحسين بيك الوالى ، وأحمد أغا شويكار إلى جهة الشرقية ، ومرزوق بيك إلى القليوبية ، يفتشون على الألفى .

وفيه[1] ، شرعوا فى تشهيل تجريدة إلى الألفى الصغير، وأميرها شاهين بيك ، وصحبته محمد بيك المنفوخ ، وعمر بيك ، وإبراهيم كاشف .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره[2] ، سافرت قافلة الحاج بالمحمل إلى السويس .

وفى يوم السبت[3] ، حضر على بيك أيوب ومحمد على من سرحتهما على غير طائل .

وفيه[4] ، سافر قنصل الإنكليز من مصر بسبب هذه الحادثة ، فإنه لما وقع ذلك اجتمع بإبراهيم بيك والبرديسى ، وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة وكلمهما كلاماً كثيراً منه أنه ، قال لهما : « هذا الذى فعلتماه لأجل نهب مال القرالى ، ومطلوب منى أربعة آلاف كيس، وهى البوليصة الموجهة على الألفى وغير ذلك » ، فلاطفاه وأرادا منعه من السفر، فقال : «لايمكن أنى أقيم ببلدة هذا شأنها ، وطريقتنا لا نقيم إلا فى البلدة المستقيمة الحال»، ثم نزل مغضباً وسافر ، وأراد أيضاً قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه .

وفى يوم السبت[5] ، طلب العسكر جماكيهم من الأمراء وشددوا فى الطلب واستقلوا الأمراء فى أعينهم ، وتكلموا مع محمد على ، وأحمد بيك ، وصادق أغا كلاماً كثيراً، فسعوا فى الكلام مع الأمراء المصرلية فوعدوهم إلى يوم الثلاثاء[6]،

(١) ١٩ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٤ م

(٢) ١٢ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٣ فبراير ١٨٠٤ م.

(٣) ١٣ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٨٠٤ م .

(٤) ١٣ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٨٠٤ م.

(٥) ١٣ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٨٠٤ م.

(٦) ١٦ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٠٤ م

ومات بقطر المحاسب ، كاتب البرديسي يوم الأحد[1] فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي ، وحصل بعض قلقة ، فحولهم على القبط بمائتي ألف ريال ، منها خمسون على غالي كاتب الألفي ، وثلاثون على تركة بقطر المحاسب ، والمائة والعشرون موزعة عليهم ، فسكن الاضطراب قليلاً .

وفي يوم الثلاثاء[2] ، المذكور رجع مرزوق بيك من القليوبية .

وفي يوم الأربعاء سابع عشره[3] ، توفي إبراهيم أفندي الروزنامجي ، وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم ، وأرادوا أخذ القلعة ، فلم يتمكنوا من ذلك ، وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلاً نصرانياً عند حارة الروم ، وخطفوا بعض النساء وأمتعة وغير ذلك ، وركب محمد علي ونادى بالأمان .

وفي يوم السبت عشرينه[4] ، حضر سليمان كاشف البواب بالأمان ، ودخل إلى مصر .

وفي يوم الأحد[5] ، أفرجوا عن كشاف الألفي المحبوسين .

وفيه[6] ، حضر عثمان بيك يوسف من ناحية الشرقية ، واستمر هناك حسين بيك الوالي ورستم بيك ، وذهب المنفوخ وإسماعيل بيك إلى ناحية شرق أطفيح ، لأنه أشيع أن الألفي ذهب عند عرب المعازة[7] ، فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم ، وأرسلوا مائة هجان إلى جميع النواحي ، وأعطوهم دراهم يفتشون على الألفي .

وفيه[8] ، شرعوا في عمل فردة على أهل البلد ، وتصدى لذلك المحروقي ، وشرعوا في كتب قوائم لذلك ، ووزعوها على العقار والأملاك أجرة سنة ، يقوم بدفع نصفها المستأجر ، والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك .

وفي يوم الأربعاء رابع عشرينه[9] ، سرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الأجناد ، وطافوا بالأخطاط يكتبون قوائم الأملاك ، ويصقعون الأجر ، فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال ، وذلك خلاف ما قرروه على قرى الأرياف ، فلما كان في عصر ذلك اليوم نطق أفواه الناس بقولهم الفردة بطالة ، وباتوا على ذلك ، وهم ما بين مصدق ومكذب .

---

(١) ١٤ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٥ فبراير ١٨٠٤ م

(٢) ١٦ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٠٤ م

(٣) ١٧ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٤ م

(٤) ٢٠ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٢ مارس ١٨٠٤ م .

(٥) ٢١ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٣ مارس ١٨٠٤ م

(٦) ٢١ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٣ مارس ١٨٠٤ م

(٧) عرب المعازة : توجد بعض العائلات والفصائل من العقيلات (المعازة) ، في مصر ، أكثرهم في الشرقية والإسماعيلية ، وعددهم ليس كبيراً ، وأشهر هذه العائلات : الخمايسة .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٨) ٢١ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٢ مارس ١٨٠٤ م .

(٩) ٢٤ ذي القعدة ١٢١٨ هـ / ٦ مارس ١٨٠٤ م

وفى يوم الخميس خامس عشرينه[1] ، أشيع إبطال الفردة مع سعى الكتبة والمهندسين فى التصقيع والكتابة ، وذهبوا إلى نواحى باب الشعرية ، ودخلوا درب مصطفى ، فضج الفقراء والعامة والنساء ، وخرجوا طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها ، ويندبن وينعين ويقلن كلاماً على الأمراء مثل ، قولهن : «إيش تأخذ من تفليسى يابرديسى»، وصبغن أيديهن بالنيلة وغير ذلك ، فاقتدى بهن خلافهن ، وخرجوا أيضاً ومعهم طبول وبيارق ، وأغلقوا الدكاكين وحضر الجمع الكثير إلى الجامع الأزهر ، وذهبوا إلى المشايخ ، فركبوا معهم إلى الأمراء ، ورجعوا ينادون بإبطالها وسر الناس بذلك ، وسكن اضطرابهم ، وفى وقت قيام العامة كان كثير من العسكر منتشرين فى الأسواق ، فداخلهم الخوف ، وصاروا يقولون لهم : «نحن معكم سوا سوا أنتم رعية ونحن عسكر ، ولم نرض بهذه الفردة ، وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم ، أنتم أناس فقراء»، فلم يتعرض لهم أحد ، وحضر كتخدا محمد على مرسولاً من جهته إلى الجامع الأزهر، وقال مثل ذلك ، ونادى به فى الأسواق ، ففرح الناس ، وانحرفت طباعهم عن الأمراء ومالوا إلى العسكر ، وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية ، فإن محمد على لما حرش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته ، وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والأرنؤد ، ثم بالأتراك عليه حتى أوقع به أيضاً ، وظهر أمر أحمد باشا ، وعرف أنه أن تم له الأمر ، ونما أمر الأتراك لا يبقون عليه ، فعاجله وأزاله بمعونة الأمراء المصرلية ، واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ، ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيراً، ثم التحيل على على باشا الطرابلسى حتى أوقعوه فى فخهم وقتلوه ونهبوه ، كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين، وخصوصاً البرديسى ، فإنه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ، ولحس من دم الآخر ، واغتر به البرديسى وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه، وتحصن بعساكره ، وأقامهم حوله فى الأبراج ، وفعل بمعونتهم ما فعله بالألفى وأتباعه ، وشردهم وقص جناحه بيده ، وشتت البواقى وفرقهم بالنواحى فى طلبهم ، فعند ذلك استقلوهم فى أعينهم ، وزالت هيبتهم من قلوبهم، وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم ، وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الإحجام ، خوفاً من قيام أهل البلد معهم ، ولعلمهم بميلهم الباطنى إليهم، فاضطروهم إلى عمل هذه الفردة ، ونسب فعلها للبرديسى ، فثارت العامة ، وحصل ما حصل، وعند ذلك تبرأ محمد على والعسكر من ذلك ، وساعدوهم فى رفعها عنهم ، فمالت قلوبهم إليهم، ونسوا قبائحهم ، وابتهلوا إلى الله فى إزالة الأمراء

---

(١) ٢٥ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٧ مارس ١٨٠٤ م

وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم ، وتحقق العسكر منهم ذلك ، وانحرف الأمراء على الرعية باطنا ، بل أظهر البرديسى الغيظ والانحراف من أهل مصر، وخرج من بيته مغضباً إلى جهة مصر القديمة، وهو يلعن أهل مصر، ويقول : «لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات ، وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لأوامرنا»، ثم أخذوا يدبرون على العسكر ، وأرسلوا إلى جماعتهم المتفرقين فى الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور ، فأرسلوا إلى حسين بيك الوالى ورستم بيك من الشرقية ، وإسماعيل بيك صهر إبراهيم بيك ، ومحمد بيك المنفوخ ليأتيا من شرق أطفيح ، والفريقان كانوا لرصد الألفى وانتظاره ، وأرسلوا إلى سليمان بيك حاكم الصعيد بالحضور من أسيوط بمن حوله من الكشاف والأمراء ، وإلى يحيى بيك حاكم رشيد ، وأحمد بيك حاكم دمياط ، وأصعدوا محمد باشا المحبوس إلى القلعة ، وعلم الأرنؤدية منهم ذلك ، فبادروا واجتمعوا بالأزبكية فى يوم الأحد ثامن عشرينه[1] ، فارتاع الناس، وأغلقوا الحوانيت والدروب ، وذهب جمع من العسكر إلى إبراهيم بيك ، واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية ، وكذلك بيت البرديسى بالناصرية ، وتفرقوا على بيوت باقى الأمراء والكشاف والأجناد ، وكان ذلك وقت العصر، والبرديسى عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين ينفق عليهم ، ويدر عليهم الأرزاق والجماكى والعلوفات ، ومنهم الطبجية وغيرهم، وعمر قلعة الفرنسيس التى فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ، ووسعها وأنشأ بها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانة ، وقيد بها طبجية وعساكر من الأرنؤدية ، وذلك خلاف المتقيدين بالأبراج والبوابات التى أنشأها قبالة بيته بالناصرية ، جهة قناطر السباع ، والجهة الأخرى كما سبق ذكر ذلك ، فلما علم بوصول العساكر حول دائرته ، وكان جالساً صحبة عثمان بيك يوسف ، فقام ، وقال له : «كن أنت فى مكانى هنا حتى أخرج وأرتب الأمر وأرجع إليك» ، وتركه وركب إلى خارج فضربوا عليه بالرصاص ، فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة ، وذهب إلى ناحية مصر القديمة ، وذلك فى وقت الغروب ، وكان العسكر نقبوا نقباً من الجنينة التى خلف داره، ودخلوا منه ، وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والأجناد ، فقاتلوا من وجدوه وأوقعوا النهب فى الدار ، وانضم إليهم أجناسهم المتقيدون بالدار، وقبضوا على عثمان بيك يوسف ومماليكه ، وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفى الرؤوس ، وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة ، وذهبوا بهم إلى جهة الصليبة ، فأودعوهم بدار هناك .

وفى سابع ساعة من الليل ، أرسل محمد على جماعة من العسكر ، ومعهم فرمان وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الإسكندرية بولايته على مصر، فذهبوا به

---

(١) ٢٨ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٠ مارس ١٨٠٤ م

إلى القاضى، وأطلعـوه عليه ، وأمروه أن يجمع المشايخ فى الصبـاح ، ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك ، فلما أصبـح أرسل إليهم ، فقالوا : «لا تصح الجمعية فى مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة» ، فأرسله إلـيهم واطلعوا عليه وأشيع ذلك بين الناس ، وأما إبراهيم بيك ، فإنه استمر مقيماً ببيته بالداودية ، وأمر مماليكه وأتباعه أن يجلسوا برؤوس الطرق الموصلـة إليه ، فجلس منهم جمـاعة ، وفيهم عمر بيك تابـعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة ، وكـذلك ناحية تحت الربع ، والقربية[1] ، وجهة سويقة لاجين ، والداودية ، وصار العسكر يـضربون عليهـم وهم كذلك ، ودخل علـيهم الليل فلم يزالوا عـلى ذلك إلى الصباح ، واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والأجناد ، ووصل إلـيهم خبر خروج الـبرديسى ، فعنـد ذلك طلبوا الفـرار والنجاة بأرواحهم ، وعلم إبراهيم بيك بخروج الـبرديسى ، وأنه إن استمر على حاله أخذ ، فركب فى جـماعته فى ثانـى ساعة من النهـار، وخرجوا على وجوهـهم والرصاص يأخذهم من كـل ناحية ، فلم يزل سائراً حـتى خرج إلى الرميلة ، وهـدم فى طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك ، وخيول وخدامين ، وأصيب رضوان كتخداه ، وطلعت روحه عند الـرميلة ، فأنزلوه عند باب العزب ، وأخذوا مـامعه من جيوبه ، ثم شالوه إلى داره ودفنوه ، وقبضوا على عمر بيك تابع الأشقر الإبراهيمى من سبيل الدهيشة هو ومماليكه .

وأما الذين بالـقلعة من الأمراء ، فإنهم أصبـحوا يضربون بالمدافع والقـنابر على بيوت الأرنـؤد بالأزبكية إلى الـضحوة الكبـرى ، فلما تحقـقوا خـروج إبراهيـم بيك والبرديسى ومن أمكنـه الهروب ، لم يسعهم إلا أنهم أبطلوا الرمـى ، وتهيئوا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بإبراهيم بـيك ، وعند نزولهم أرادوا أخذ محمد باشا ، وعلى باشا القبطان وإبراهيم باشا ، فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من أخذهم ، ونهـب المغاربة الضـربخانة ومـا فيها من الـذهب والفضة والـسبائك حتـى العدد والمطارق ، وتسلم العسـكر القلعة من غير مانع ، ولم تثبت المصـرلية للحرب نصف يوم فى القلعـة ، ولم ينفع اهتمامهم بـها طول السنة من التعمـير والاستعداد ، وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانـة وآلات الحرب ، وملأوا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو ، وقـام أحمد بيك الـكلارجى وعبد الـرحمن بيك الإبـراهيمى ، وسلـيم أغا مستحـفظان من وقت مجيئـهم إلى مصر ، متقيـدين ومرتبطين بها لـيلاً ونهاراً ، لا ينزلون إلا ليلة فى الجمعة بالنوبة ، إذا نزل أحدهم أقام الآخران .

---

(١) القـربية : شارع يبتدئ من شارع بـاب زويلة ، وينتهى إلى أول شارع الحـمزية ، وطوله ١٥٦ مترا ، وعرف بذلك لأن به عدة حوانيت لبيع القرب والدلاء ، وبه عدة عطف وحارات .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٣٣ .

وطلع محمد علـى إليها ، ونزل وبجانبه محمد باشا خـسرو ورفقاؤه ، وأمامهم المنادى ينادى بالأمان حـكم ما رسم محمد باشا ، ومحمد عـلى ، وأشيع فى الناس رجوع محمد باشا إلـى ولاية مصر ، فبادر المحروقى إلى المشايخ ، فـركبوا إلى بيت محمد على يهـنون الباشا بالسلامة والولاية ، وقدم له المحـروقى هدية ، وأقام على ذلك بقية يوم الإثنين[١] ، ويوم الثلاثاء[٢] ، فكان مدة حبسه ثمانية أشهر كاملة ، فإنه حضر إلى مصـر بعد كسرته بدميـاط فى آخر ربيع الأول[٣] ، وهو آخـر يوم مـنه ، وأطلق فى آخر يوم من ذى القعدة[٤] ، وخرج الأمراء على أسوأ حال من مصر ، ولم يأخذوا شيـئاً مما جمعوه وكنزوه مـن المال وغيره ، إلا ما كان فى جيـوبهم ، أو كان منهم خارج البلد ، مثل : سليم كاشف أبى ديـاب ، فإنه كان مقيماً بقصر العينى ، أو الغائبين منهم جـهة قبلى وبحرى ، وأما من كان داخل البلد ، فـإنه لم يخلص له سوى ما كان فى جيـبه فقط ، ونهب العسكر أمـوالهم وبيوتهم وذخائرهم وأمـتعتهم وفرشهم ، وسبوا حريـمهم وسراريهم وجواريهم ، وسحبوهن بيـنهم من شعورهن ، وتسلطوا على بـعض بيوت الأعيان من الناس المجاورين لهـم ، ومن لهم بهم أدنى نسبة أو شبهة ، بـل وبعض الرعية إلا من تداركه الله برحمتـه ، أو التجأ إلى بعض منهم ، أو صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ إليه منهم .

ووقع فى تلك الليلة واليومين بعدها ما لايوصف من تلك الأمور ، وخربوا أكثر البيوت ، وأخذوا أخشابها ونهبوا ما كـان بحواصلهم من الغلال والسمن والأدهان ، وكان شيئًا كثيراً وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ، ولولا اشتغالهم بذلك ، لما نجا من الأمراء المصرلية الذين كانوا بـالبلدة أحد ، ولو رجع الأمراء عليهم ، وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ، ولكن غلب عليهم الخوف ، والحرص على الحياة ، والجبن ، وخابت فيهم الـظنون ، وذهبت نفختهم فى الفارغ ، وجـازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم ، وخـصوصا ما فعلوه مع على باشا مـن الحيل ، حتى وقع فى أيديهم ، ثم رذلوه وأهانـوه ، وقتلوا عسكره ، ونهبوا أمـوالـه ، ثم طردوه وقتلوه ، فإنه وإن كـان خبيثا لم يعمـل معهم ما يـستحق ذلك كله ، وأعظـم منه ما فعلوه مع أخيهم الألفى الكبير ، بعدما سافر لحاجـتهم وراحتهم ، وصالح عليهم ، ورتب لهم ما فيه راحـتهم ، وراحة الدولة مـعهم بواسطة الإنكـليز ، وغاب فى البـحر المحيط سنة، وقـاسى هول الأسفار والفـراتين فـى البحـار ، فجـاروه بالـتشريد والتشـتيت والنهب ، وقتـل أتباعه ، وحبسهم وبلـصهم ، واتخذوهم أعداء وأخصـاما من غير جرم ولاسابقـة عداوة معهم إلا الحسد والحقـد ، وحذرا من رآسته عليـهم ، وكانت

(١) ٢٩ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١١ مارس ١٨٠٤ م

(٢) ٣٠ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ مارس ١٨٠٤ م

(٣) آخر ربيع الأول ١٢١٨ هـ / ٢٠ يوليه ١٨٠٣ م

(٤) آخر ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ١٢ مارس ١٨٠٤ م

هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم ، واعتقادهم خيانتهم وقلتهم فى أعينهم ، فإن الألفى وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ، ونصف النصف متفرق فى الأقاليم مغمورون فى غفلتهم ، ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين ، وطلب الكلف ، فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ، ولم يستعجلوا الحركة حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى إلى أن حصل ما حصل ، ونزل بهم ما نزل .

ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة ، وخصوصا كونها على يد هؤلاء ، وكانوا يرون فى أنفسهم أن الشخص منهم يدوس برجله الجماعة من العسكر ، وأحسنوا ظنهم فيهم ، واعتقدوا أنهم صاروا أتباعهم وجندهم ، مع أنهم كانوا قادرين على إزالتهم من الإقليم ، وخصوصا عندما خرجوا من المدينة ، لملاقاة على باشا ، وأخرجوا جميع العسكر وحازوهم إلى جهة البحر ، وحصنوا أبواب البلد ، بمن يثقون به من أجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها ، فلو أرسلوا لهم بعد إيقاعهم بعلى باشا أقل أتباعهم ، وأمروهم بالرحلة ، لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له أدنى فطنة حصول ذلك ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، ودخلوا بعد ذلك ، وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ، ومستبشرين برجوعهم ، ودخولهم إلى المدينة ثانيًا ، وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم ، وعدم فلاحهم وزادوا فى الطنبور نغمة بما صنعوه مع الألفى ، وكان العسكر يهابون جانبه ، ويخافون أتباعه ويخشونهم ، وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم ، داخلهم من ذلك أمر عظيم استمر فى أخلاطهم يوما وليلة إلى أن جلاه البرديسى ومن معه بشؤم رأيهم ، وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم فى النواحى ، حرصا على قتل الألفى وأتباعه ، فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر ، وأوقعوا بهم ما أوقعوه ، ﴿ ولايحِيقُ المكرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأهْلِه ﴾ [1] .

شهر ذى الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨ [2]

فيه[3] ، قلدوا على أغا الشعراوى واليا على مصر .

وفيه [4] ، نهبوا بيت محمد أغا المحتسب ، وقبضوا عليه وحبسوه .

وفى ليلة الأربعاء[5] ، أنزلوا محمد باشا خسرو ، وإبراهيم باشا إلى بولاق ، وسفروهما إلى بحرى ، ومعهما جماعة من العسكر ، وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة ، شبيهة بولاية أحمد باشا ، الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا ،

---

(١) سورة: فاطر، رقم (٣٥) ، آية رقم (٤٣) .   (٢) ذى الحجة ١٢١٨ هـ/ ١٣ مارس- ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .
(٣) ١ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٣ مارس ١٨٠٤ م .   (٤) ١ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٣ مارس ١٨٠٤ م .
(٥) ٢ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٤ مارس ١٨٠٤ م .

وكان قد اعتقد فى نفسه رجوعه لولاية مصر ، حتى أنه لما نزل من القلعة إلى بيت محمد على ، نظر إلى بيته من الشباك مهدوما متخربا ، فطلب فى ذلك الوقت المهندسين ، وأمرهم بالبناء ، وذلك من وساوسه ، ويقال : « إن السبب فى سفره إخوة طاهر باشا ، فإنهم داخلهم غيظ شديد ، ورأى محمد على نفرتهم ، وانقباضهم من ذلك » ، وعلم أنه لايستقيم حاله معهم ، وربما تولد بذلك شر ، فعجل بسفره وذهابه .

ومن الاتفاقات العجيبة أيضًا ، أنَّ طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا ، أقام بعده اثنين وعشرين يوما ، وكذلك لما غدر المصرلية بالألفى ، لم يقوموا بعد ذلك إلا مثل ذلك .

وفيه[1] ، صعد عابدى بيك أخو طاهر باشا بالقلعة وأقام بها .

وفى ليلة الخميس ثالثه[2] ، أطلقوا عثمان بيك يوسف ، وسافر إلى جماعته جهة قبلى ، يقال : « إنه افتدى نفسه منهم بمال ، وأطلقوه ومعه خمس مماليك ، وأعطوه خمسة جمال وأربعة هجن وخيلا » .

وفيه[3] ، أفرجوا عن محمد أغا المحتسب ، وأبقوه فى الحسبة على مصلحة عملوها عليه ، وقام بدفعها وركب وشق فى المدينة ، وعمل تسعيرة ، ونادى بها فى الشوارع والأسواق ، وأما الأمراء فإنهم باتوا أول ليلة جهة البساتين ، وفى ثانى يوم ذهبوا إلى حلوان ، وحضر إليهم حسين بيك الوالى ، ورستم بيك من الشرقية ، ومروا من تحت القلعة ، وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم فى المطرية ، وتركوا لهم الحملة ، ووصل إليهم أيضًا يحيى بيك من ناحية رشيد ، وأحمد بيك من دمياط ، وذهبوا إليهم ، ووصل يحيى بيك من ناحية الجيزة ، وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى ، وبنى على[4] ، وغيرهم ، ونزلوا بإقليم الجيزة ، ونهبوا البلاد ، وأكلوا الزروعات ، واستمروا على ذلك ، وانتشروا إلى أن صارت أوائلهم بزاوية المصلوب ، وأواخرهم بالجيزة .

وفيه[5] ، كتبوا مكاتبات من نساء الأمراء المصرلية ، بأنهم لايتعرضوا لأحد من العساكر الكائنة بقبلى ، وإن قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم وأولادهم بمصر .

---

(١) ٢ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٤ مارس ١٨٠٤ م . (٢) ٣ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٤ م .

(٣) ٣ذى الحجة ١٢١٨ هـ/ ١٥ مارس ١٨٠٤ م . (٤) الهنادى وبنى على : انظر : ص٩ حاشية رقم (٨،٧)

(٥) ٣ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٤ م .

وفى يوم الجمعة[1] ، حضر محمد بيك المبدول بأمان ودخل إلى مصر .

وفى يوم الأحد سادسه[2] ، أصعدوا عمر بيك وبقية الكشاف وبعض الأجناد المصرية إلى القلعة .

وفيه[3] ، عدى كثير من العسكر إلى بر الجيزة ، ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات ، وقتل أناس كثيرة من الفريقين .

وفى سابعه[4] ، ظهر محمد بيك الألفى الكبير من اختفائه ، وكان متواريا بشرقية بلبيس ، برأس الوادى ، عند شخص من العربان يسمى عشيبة ، فأقام عنده مدة هذه الأيام ، وخلص إليه صالح تابعه بما معه من المال ، وكان البرديسى استدل على مكانه ، وأحضر أناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه ، وأخذوا فى التحيل عليه ، فحصلت هذه الحوادث ، وجوزى البرديسى بنيته ، وخرج من مصر كما ذكر ، وكانوا فى تلك المدة يشيعون عليه إشاعات مرة بموته ، ومرة بالقبض عليه، وغير ذلك ، فلما حصل ما حصل ، وانجلت الطرق من المراصدين ، اطمأن حينئذ.وركب فى عدة من الهجانة ، وصحبته صالح بيك تابعه ، ومروا من خلف الجبل ، وذهب إلى شرق أطفيح ، ونزل عند عرب المعازة ، وتواتر الخبر بذلك .

وفى تاسعه[5] ، وصل أحمد باشا خورشيد إلى منوف ، فتقيد السيد أحمد المحروقى ، وجرجس الجوهرى ، بتصليح بيت إبراهيم بيك بالداودية وفرشه .

وفى ليلة الإثنين رابع عشره[6] ، وصل الباشا إلى ثغر بولاق ، فضربوا شنكا ومدافع ، وخرج العساكر فى صبحها والوجاقلية ، وركب ودخل من باب النصر ، وأمامه كبار العساكر بزينتهم ، ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة[7] وعليه قبوط [8] مجرور ، وخلفه النوبة التركية ، ودخل إلى الدار التى أعدت له بالداودية ، وقدموا له التقادم ، وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره[9] ، مر الوالى وأمامه المنادى ، وبيده فرمان من الباشا ، ينادى به على الرعية بالأمن والأمان ، والبيع والشراء .

---

(1) ٤ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٤ م .

(2) ٤ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٤ م .

(3) ٤ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٤ م .

(4) ٤ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٤ م .

(5) ٩ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٤ م .

(6) ١٤ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠٤ م .

(7) التخفيفة : أى وضع على رأسه عمامة خفيفة وليس الشعار القديم .

(8) قبوط : أى المعطف أو ما يشبهه .

(9) ١٥ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٤ م .

وفى منتصفه[١] ، حضر عبد الرحمن بيك الإبراهيمى ، وكان فى بشبيش[٢] بناحية بحرى ، فطلب أمانا وحضر إلى مصر .

وفى يوم الجمعة[٣] ، تحوّل الباشا من الداودية إلى الأزبكية وسكن ببيت البكرى ، حيث كان حريم محمد باشا ، فركب قبل الظهر فى موكب ، وذهب إلى المشهد الحسينى ، وصلى الجمعة هناك ، ورجع إلى الأزبكية .

وفيه[٤] ، فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة لضرورة النفقة ، فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال ، وتعطل الأسباب ، وعدم الأمن ، وتوالى طلب الفرد من البلاد ، فلو فضل للملتزم شيء لايصل إليه إلا بغاية المشقة ، وركوب الضرر لوثوبْ الخلائق من العربان والفلاحين والأجناد والعساكر على بعضهم البعض ، من جميع النواحى القبلية والبحرية ، ثم إن الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا فى ذلك ، فانحط الأمر بعد ذلك على طلب نصف مال الميرى ، من سنة تسعة عشر[٥] ، وبواقى سنة سبعة عشر[٦] وثمانية عشر[٧] ، وكذلك باقى الحلوان الذى تأخر على المفلسين ، وكتبوا التنابيه بذلك ، وقالوا : « من لم يقدر على الدفع ، فليعرض تقسيطه على المزاد » ، هذا والأجناد والعرب محيطة ببر الجيزة ، والعسكر من داخل الأسوار لايجسرون على الخروج إليهم ، وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها ، حتى لم يبق بالسواحل شيء من تلك الغلة أبدا ، ووصل سعر الأردب القمح إن وجد خمسة عشر ريالا .

وفى يوم الأحد عشرينه[٨] ، وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بيك حاكم الصعيد ، فدخلوا إلى البلدة ، وأزعجوا كثيرا من الناس ، وسكنوا البيوت بمصر القديمة ، بعدما أخرجوهم منها ، وأخذوا فرشهم ومتاعهم ، وكذلك فعلوا ببولاق ومصر ، عندما حضر الذين كانوا ببحرى .

وفيه[٩] ، قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا ، وعزلوا محمد أغا المحتسب وكذلك عزلوا على أغا الشعراوى ، وقلدوا الزعامة لشخص آخر من أتباع الباشا ، وقلدوا آخر أغات مستحفظان .

---

(١) ١٥ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٤ م .

(٢) بشبيش : قرية قديمة ، قسمت أراضيها من الناحية الزراعية إلى قسمين ، نصف أول بشبيش ، ونصف ثانى بشبيش، ثم فصلتا فى ١٢٧٥هـ/ ١١ اغسطس ١٨٥٨ - ٣٠ يوليه ١٨٥٩ م . وهى قرية من قرى مركز بيلا، محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) ١٨ الحجة ١٢١٨ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٤ م . (٤) ١٨ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٤ م .

(٥) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م (٦) ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ - ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .

(٧) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .(٨) ٢٠ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١ أبريل ١٨٠٤ م .

(٩) ٢٠ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه[1] ، خرجت عساكر كثيرة وعدت إلى البر الغربى ، ووقعت فى صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان ، وكذلك فى ثانى يوم[2] ، ودخلت عساكر جرحى كثيرة ، وعملوا لهم متاريس عند ترسة[3] ، والمعتمدية[4] وتترسوا بها ، والمصرلية والعربان يرمحون من خارج ، وهم لايخرجون إليهم من المتاريس ، واستمروا على ذلك إلى يوم الأحد سابع عشرينه[5] .

وفى ذلك اليوم[6] ضربوا مدافع ، ورجع محمد على والكثير من العساكر ، وأشيع ترفع المصرلية إلى فوق ، ووقع بين العربان اختلاف ، وأشاعوا نصرتهم إلى المصرلية، وأنهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك .

وفى ذلك اليوم[7] ، شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالجبانية ، وهما من الفلاحين ، ولم يكن لهما ذنب ، قيل : « إنه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العرب » ، فقالوا : « إنكم تأخذونه إلى المحاربين لنا وكان شيئًا قليلا» » .

وفيه[8] ، نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم ثلاثين نفرا بجمالهم ، فقرطوا القمح المزروع ، وكان قد بدأ إصلاحه ، فطارت عقول الفلاحين ، واجتمعوا وتكاثروا عليهم ، وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهمْ ، وهرب الباقون ، فدخلوا بهم المدينة ومعهم الأحمال ، وصحبتهم طبل وأطفال ونساء ، وذهبوا تحت بيت الباشا ، فأمر بقتل شخص منهم، لأنه شامى، وليس بأرنؤدى ولا إنكشارى فقتلوه بالأزبكية ، فوجدوا على وسطه ستمائة بندقى ذهب، وثلثمائة محبوب ذهب ، والله أعلم، وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث .

وأما من مات فيها ممن له ذكر[9]

فمات ، الفقيه العلامة والنحرير الفهامة ، الشيخ أحمد اللحام اليونسى المعروف بالعريشى الحنفى ، حضر من بلدته خان يونس، فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف[10]، وحضر أشياخ الوقت ، وأكب على حضور الدروس ، وأخذ المعقول على مثل : الشيخ أحمد البيلى ، والشيخ محمد الجناجى ، والصبان ، والفرماوى ، وغيرهم ، وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشى ، ولازمه ، وبه تخرج ، وحضر

---

(١) ٢٢ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٤ م .
(٢) ٢٣ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٤ أبريل ١٨٠٤ م .
(٣) ترسة : انظر ، ص ، حاشية رقم ( ) .
(٤) المعتمدية : انظر ، ص ، حاشية رقم ( ) .
(٥) ٢٧ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٤ م .
(٦) ٢٧ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٤ م .
(٧) ٢٧ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٤ م .
(٨) ٢٧ ذى الحجة ١٢١٨ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٤ م .
(٩) كتب أمام هذه الفقرة ، ص ٢٨٩ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .
(١٠) ١١٧٨ هـ / ١ يوليه ١٧٦٤ - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م .

علـى الشيخ الوالـد فـى الـدر المختـار ، مـن أوّل كتـاب البيوع إلى كـتـاب الإجارة بقراءته ، وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[1] ، ولم يزل ملازما للشيخ عبد الرحمن ملازمـة كلية ، وسافر صحبتـه إلى إسلامبول فى سنـة تسعين [2] ، لبعض المقتضيات ، وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم ، وعاد صحبته إلى مصر ، ولم يزل ملازما له حتى حـصل للعريشى ما حصل ، ودنت وفاته ، فأوصـى إليه بجميع كتبه ، واسـتقر عوضه فى مشيـخة رواق الشوام ، وقرأ الدروس فى محـله ، وكـان فصيحا مستحـضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات ، وقـصدته الناس فى الإفتاء ، واعتمدوا أجـوبته ، وتداخل فى القـضايا والدعاوى ، واشتهـر ذكره ، واشترى دارا واسعة بسوق الزلط[3] بحارة المقس ، خارج باب الشعرية ، وتجمل بالملابس ، وركب البـغال ، وصار له أتـباع وخدم ، وهـرعت النـاس والعامة والخـاص فى دعاويـهم وقضاياهم وشكـاويهم إليه ، وتقلد نيابـة القضاء لبعض قضاة العـساكر أشهرا ، ولما حضرت الفرنساوية إلى مصر ، وهرب القاضى الرومى بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة ، وألبـسه كلهبر سارى عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة ، وركـب بصحبة قائمقام فـى موكب إلى المحكمة ، وفوضوا إلـيه أمر النواب بالأقاليـم ، ولما قتل كلهبـر انحرف عليه الفرسـاوية ، لكون القاتل ظـهر مـن رواق الشوام وعزلوه ، ثـم تبينت براءته من ذلك إلى أن رتبوا الديوان آخر مدتهم ، ورسم عبدالله جاك منو باخـتيار قاض بالقرعة ، فلم تقم إلاَّ علـى المترجم ، فتولاه أيضًا ، وخلـعوا علـيه ، وركب مـثل الأول إلى المحـكمة ، واسـتمر بـها إلى أن حـضرت العثمانيـون وقاضيهم ، فانفصل عن ذلـك ولازم بيته مع مخالطة فصـل الخصـومات والحكومات والإفتاء ، ثم قصد الحج فى هذه السنة[4] ، فخرج مع الركب ، وتمرض فى حال رجوعه ، وتوفى ودفن بنبط ، رحمه الله .

ومات ، الشـيخ الإمام العمـدة الفقيه الـصالح المحقـق ، الشيخ علـى المعروف بالخياط الـشافعى ، حضر أشـياخ الوقت ، وتفقه عـلى : الشيخ عيـسى البراوى ، ولازم دروسه ، وبه تـخرج ، واشتهـر بالعلـم والصلاح ، وأقرأ الـدروس الفقهـية والمعقولية ، وانتفع به الطلبة ، وانقطع للعلم والإفادة ، ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسـون طلـب إنسانا معروفـا بالعلـم والصـلاح ، فذكر له الشيخ المترجـم ،

---

(١) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٢) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٣) سـوق الزلط : شـارع سوق الزلط ، يبتدئ من شارع الطـنبلى ، وينتهى إلى شارع أبـى بدير ، وطوله ١٦٦ مترا ، وبه عدة عطف ودروب .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

فدعاه إليه ، وأكرمه وواساه وأحبه ، وأخذه صحبته إلى الحجاز ، وتوفى هناك ، رحمه الله .

ومات ، الرئيس المبجل المهذب صاحبنا : محمد أفندى باش جاجرت الروزنامة ، وكان لطيف الطبع ، سليم الصدر ، محبوبا للناس ، مشهورا بالذوق وحسن الأخلاق ، مهذبا فى نفسه متواضعا يسعى فى حوائج إخوانه ، وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم ، قانعا بحاله ، مترفها فى مأكله وملبسه ، واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف ، وتجتمع ببيته الأحباب ، ويدير عليهم سلاف أنسه المستطاب ، مع الحشمة والوقار ، وعدم الملل والنفار ، ولما اختلفت الأحوال ، وترادفت الفتن ، ضاق صدره من ذلك ، واستوحش من مصر وأحوالها ، فقصد الهجرة بأهله وعياله إلى الحرمين ، وعزم على الإقامة هناك ، فلما حصل هناك ، رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك ، بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه ، وإغارة الوهابيين على الحرمين ، وفتن العربان ، فلم يستحسن الإقامة هناك ، واشتاق لوطنه ، فعزم على العود إلى مصر ، فمرض بالطريق ، وتوفى ودفن بالينبع ، رحمه الله .

ومات ، الأمير حسين بيك ، الذى عرف بالوشاش ، وهو من مماليك محمد بيك الألفى ، وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية ، لأنه كان تولى كشوفيتها ، وكان صعب المراس ، شديد البأس ، قوى الجنان ، قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان ، لايهاب كثرة الجنود ، وتخشى سطوته الأسود ، ولما أجمعوا على خيانة الألفى وأتباعه ، قال لهم إبراهيم بيك الكبير : « على ما بلغنا لايتم مرامكم بدون البداءة بالمترجم ، فإن أمكنكم ذلك ، وإلا فلا تفعلوا شيئًا »، فلم يزالوا يدبرون عليه ، ويتملقون له ، ويظهرون له خلاف ما يبطنون ، حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة ، وسبب تلقبه بالوشاش ، أنه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش ، فى سنة ورود الفرنساوية [1] ، فلما لاقى الحجاج وأمير الحاج صالح بيك ، رجع صحبتهم إلى الشام ، وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية ، مع أستاذه ومنفردا فى الجهات القبلية والشامية ، ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية ، واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية ، تأمر المترجم فى ستة عشر[2] صنجقا المتأمرين ، وظهر شأنه واشتهر ذكره ، فيما بينهم ، ونفذت أوامره فيهم ، ونغص عليهم وناكدهم وعاندهم ، وغار على ما بأيديهم حتى ثقلت وطأته

---

(١) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م . (٢) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م .

عليهم ، فلم يزالوا يحتالون عليه ، حتى أوقعوه فى حبال صيدهم ، وهو لايخطر بباله خيانتهم ، وغدروه بينهم كما ذكر .

ومات ، الأمير رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، وهو أغنى مماليكه رباه وأعتقه ، وجعله جوخداره ، وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار ، واستمر فى الجوخدارية مدة طويلة ، ولما رجع مع أستاذه فى أواخر سنة خمس ومائتين وألف[1] ، بعد موت إسماعيل بيك وأتباعه إلى مصر أرخى لحيته ، وتقلد كتخدائية أستاذه ، وتزوج ببعض سراريه ، وسكن دار عبدى بيك بناحية سويقة العزى[2] ، ثم انتقل منها إلى دار ملكه على بركة الفيل ، تجاه بيت شكر قره ، وعمرها وصارت له وجاهة بين الأمراء والأعيان ، وباشر فصل الخصومات والدعاوى ، وازدحم الناس ببيته ، واشتهر ذكره، وعظم شأنه ، وقصدته أرباب الحاجات ، وأخذ الرشوات والجعالات ، وكان يقرأ ويكتب ويناقش ، ويحاجج ويعاشر الفقهاء ، ويباحثهم ويميل بطبعه إليهم ، ويحب مجالستهم ، ولايمل منهم ، وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن فى الأمور، وإذا ظهر له الحق لايعدل عنه ، وعنده دهقنة ومداهنة ، وقوة حزم ، ولما حضر على باشا الطرابلسى على الصورة المتقدمة ، كان المترجم هو المتعين فى الإرسال إليه ، فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له ، وأدخل رأسه الجراب ، وصدق تمهويهاته ، وحضر به إلى مصر ، وأوردوه بعد الموارد ، وحاز بذلك منقبة بين أقرانه ، ونوه بعد بشأنه ، وخلعوا عليه الخلع ، وعرضوا عليه الإمارة فأباها ، واستمر على حالته معدودا فى أرباب الرياسة ، وتأتى الأمراء إلى داره ، ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الأمراء ، وحصروا إبراهيم بيك ببيته ، وخرج فى ثانى يوم هاربا والمترجم خلفه ، والرصاص يأخذهم من كل ناحية ، فأصيب فى دماغه فمال عن جواده ، واستند على الخدم ، وذلك جهة الدرب الأحمر ، فلم يزل فى غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة ، فأنزلوه عند باب العزب ، واحتاط به المتقيدون بالباب ، وأخذوا ما فى جيوبه ، ثم أحضروا له تابوتا ، وحملوه فيه إلى داره ، فغسلوه وكفنوه ، ودفنوه بالقرافة سامحه الله ، فإنه كان من خيار جنسه ، لولا طمع فيه ، ولقد بلوته سفرا وحضرا ، يافعا وكهلا ، فلم أر ما يشينه فى دينه ، عفوفا طاهر الذيل ، وقورا محتشما ، فصيح اللسان ، حسن الرأى ، قليل الفضول جيد النظر .

---

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) سويقة العزى : تقع هذه السويقة خارج باب زويلة ، قريبا من قلعة الجبل ، وسميت بالعزى نسبة إلى الأمير عز الدين أيبك العزى ، نقيب الجيوش .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

ومات ، الأجل العمدة الشريف السيد إبراهيم أفندى الروزنامجى وهو ابن أخى السيد محمد الكماخى الروزنامجى المتوفى سنة سبع ومائتين وألف[1] ، وأصلهم روميون الجنس ، وكان فى الأصل چربجيا ، ثم عمل كاتب كشيدة[2] ، وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه ، واستمر على ذلك خامل الذكر ، فلما تولى عمه السيد محمد انتبذ عثمان أفندى العباسى المنفصل عن الروزنامه سابقا ، يريد العود إليها عن شوق وتطلع لها ، وظنه شغور المنصب عن المتأهل إليه سواه ، فلم تساعده الأقدار لشدة مراسه ، وسأل إبراهيم بيك عن شخص من أهل بيت المتوفى ، فذكر له السيد إبراهيم المرقوم وخموله ، وعدم تحمله لأعباء ذلك المنصب ، فقال : « لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين » ، والتزم بمراعاته ومساعدته ، وطلبه ونقله من حضيض الخمول إلى أوج السعادة والقبول ، فتقلد ذلك ، وساس الأمور بالرفق والسير الحسن ، واشترى دارا عظيمة بدرب الأغوات ، وسكنها واستمر على ذلك إلى أن ورد الفرنساوية إلى مصر ، فخرج مع من خرج هاربا إلى الشام ، ثم رجع مع من رجع ، ولم يزل حتى تمرض وتوفى فى يوم الأربعاء سادس عشر القعدة من السنة[3] ، رحمه الله تعالى .

واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين وألف[4]

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس[5] ، فيه ركب الوالى العثملى ، وشق من وسط المدينة ، فمر على سوق الغورية[6] ، فأنزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين ، وكان يتلو فى القرآن ، فأمر الأعوان فسحبوه من حانوته ، وبطحوه على الأرض ، وضربوه عدة عصى من غير جرم ولاذنب وقع منه ، ثم تركه وسار إلى الأشرفية ، فأنزل شخصا من حانوته ، وفعل به مثل ذلك ، فانزعج أهل الأسواق ، وأغلقوا حوانيتهم ، واجتمع الكثير منهم ، وذهبوا إلى بيت الباشا يشكون فعل الوالى ، وسمع المشايخ بذلك ، فركبوا أيضًا إلى بيت الباشا وكلموه ، فأظهر الحنق والغيظ

---

(١) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

(٢) كاتب الكشيدة : أى كاتب فى جماعة المحررين .

(٣) ١٦ ذى القعدة ١٢١٨ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٠٤ م .

(٤) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .

(٥) ١ محرم ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ م .

(٦) سوق الغورية : كان يعرف بسوق الشرابشيين ، وكانت به دكاكين لصناعة وخياطة الملابس السلطانية ، ثم سمى بسوق الغورية نسبة إلى السلطان الغورى ، الذى أنشأ به مجموعة معمارية ، تتكون من مدرسة وقبة وسبيل وكتاب ومنزل لسكنى شيخ المدرسة ، ووكالة وحمام .
زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

على الوالى ، ثم قاموا وخرجوا من عنده ، فتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا ، وقال لهم : « إنَّ الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعة ، فرجعوا إلى الباشا وشفعوا فى الوالى » ، وأرسل سعيد أغا الوكيل ، وأحضروا له المضروب ، وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ، ورجع الجميع كما ذهبوا ، وظنوا عزل الوالى ، فلم يعزل .

وفيه[1] ، رجع المصرلية والعربان ، وانتشروا بإقليم الجيزة ، حتى وصلوا إلى إنبابة وضربوها ونهبوها ، وخرج أهلها على وجوههم ، وعدوا إلى البر الشرقى ، وأخذ العسكر فى أهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم .

وفى يوم الجمعة ثانيه[2] ، سافر السيد على القبطان إلى جهة رشيد ، وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الأموال من المنهوبات ، فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ، ونزلوا بها صحبته ، وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر ، فركب محمد على إلى وداع السيد على المذكور ، ورد كثيرا من العساكر المذكورة ، ومنعهم عن السفر .

وفى سادسه[3] ، خرج محمد على وأكابر العسكر بعساكرهم ، وعدوا إلى بر إنبابة ، ووصلوا ونصبوا وطاقهم ، وعملوا لهم عدة متاريس ، وركبوا عليها المدافع ، واستعدوا للحرب ، فلما كان يوم الأحد حادى عشرينه[4] ، كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر ، وحملوا على متراس حملة واحدة ، فقتلوا منهم وهرب من بقى ، وألقوا بأنفسهم فى البحر ، فاستعد من كان بالمتاريس الأخر ، وتابعوا رمى المدافع ، وخرجوا للحرب ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة أبلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ، ثم انجلت الحرب بينهم ، وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم ، وفى وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤوس من الذين قتلوا من المصرلية فى المعركة ، وشقوا بهم المدينة ، ثم علقوهم بباب زويلة ، وفيهم رأس حسين بيك الوالى وكاشفين ، ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين، ومملوكان ، وعلقوا عند رأس حسين بيك الوالى المذكور صليبا من جلد ، زعموا أنهم وجدوه معه ، وأصيب إسماعيل بيك صهر إبراهيم بيك ، ومات بعد ذلك ودفن بأبى صير .

---

(1) ١ محرم ١٢١٩ هـ / ١٣ ابريل ١٨٠٤ م .
(2) ٢ محرم ١٢١٩ هـ / ١٤ ابريل ١٨٠٤ م .
(3) ٦ محرم ١٢١٩ هـ / ١٨ ابريل ١٨٠٤ م .
(4) ١١ محرم ١٢١٩ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٤ م .

وفى ثانى عشره[١] ، حصلت أعجوبة ببيت بالقربية ، به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالإدارة ،فأسقطت حملا ليس فيه روح ، فوضعوه فى مقطف ، ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به إلى بيت القاضى ، وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه .

وفى يوم السبت سابع عشره[٢] ، حضر على كاشف المعروف بالشَّغَبْ بثلاث معجمات ، وتشديد الشين ، وفتح الغين وسكون الباء ، رسولا من جهة الألفى ووصل إلى جهة البساتين ، وأرسل إلى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض أشغال فركب المشايخ إلى الباشا ، وأخبروه بذلك ، فأذن بحضوره ، فحضر ليلا ودخل إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، فلما أصبح النهار أشيع ذلك ، وركب معه المشايخ ، والسيد عمر النقيب وذهبوا به إلى بيت الباشا ، فوجدوه راكبا فى بولاق ، فانتظروه حصة إلى أن حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ، ورجعوا إلى بيوتهم ، واختلى به الباشا حصة ، وقابله بالبشر ، ثم خلع عليه فروة سمور ، وقدم له مركوبا بعدة كاملة ، وركب إلى بيته ، وأمامه جملة من العسكر مشاة ، وقدم له محمد على أيضًا حصانا.

وفيه [٣] ، شرعوا فى عمل شر كفلك للحرب بالأزبكية .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره[٤] ، ورد ططرى وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ، ووصول القابجى الذى معه التقليد والطوخ الثالث إلى رشيد ، وطوخان لمحمد على ، وحسن بيك أخى طاهر باشا ، وأحمد بيك ، فضربوا عدة مدافع ، وذهب المشايخ والأعيان للتهنئة .

وفى يوم الثلاثاء[٥] ، قتل الباشا ثلاثة أشخاص ، أحدهم رجل سروجى ، وسبب ذلك أن الرجل السروجى له أخ أجير عند بعض الأجناد المصرلية ، فأرسل لأخيه ، فاشترى له بعض ثياب ونعالات ، وأرسلها مع ذلك الرجل ، فقبضوا عليه ، وسألوه ، فأخبرهم ، فأحضروا ذلك الرجل السروجى ، وأحضروا أيضًا رجلا بيطارا متوجها إلى بولاق معه مسامير ونعالات ، فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى إلى البر الآخر ، ليعمل لأخصامهم نعالات للخيل ، فأمر الباشا بقتله ، وقتل السروجى، والرجل الذى معه الثياب ، فقتلوهم ظلما .

---

(١) ١٢ محرم ١٢١٩ هـ/ ٢٤ أبريل ١٨٠٤ م .

(٢) ١٧ محرم ١٢١٩ هـ/ ٢٩ أبريل ١٨٠٤ م .

(٣) ١٧ محرم ١٢١٩ هـ/ ٢٩ أبريل ١٨٠٤ م .

(٤) ١٩ محرم ١٢١٩ هـ/ ١ مايو ١٨٠٤ م .

(٥) ٢٠ محرم ١٢١٩ هـ/ ٢ مايو ١٨٠٤ م .

وفى يوم الأربعاء[1] ، حضر القابجى[2] الذى على يده البشرى ، وهو خازندار الباشا ، وكان أرسله حين كان بسكندرية ، ويسمونها المجدة[3] ، ولم يحضر معه أطواخ ولا غير ذلك ، فضربوا له شنكا ومدافع .

وفيه [4] ، خلع الباشا على السيد أحمد المحروقى فروة سمور ، وأقره على ما هو عليه أمين الضربخانة ، وشاه بندر ، وكذلك خلع على جرجس الجوهرى ، وأقره باش مباشر الأقباط على ما هو عليه .

وفيه[5] ، رجع على كاشف الشغب بجواب الرسالة إلى الألفى .

وفيه [6]، تحقق الخبر بموت يحيى بيك ، وكان مجروحا من المعركة السابقة .

وفى يوم الخميس[7] ، عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية ، وقرءوا المرسوم بحضرة الجمع ، ومضمونه : « إننا كنا صفحنا ورضينا عن الأمراء المصرلية ، على موجب الشروط التى شرطناها عليهم بشفاعة على باشا ، والصدر الأعظم فخانوا العهود ، ونقضوا الشروط ، وطغوا وبغوا وظلموا ، وقتلوا الحجاج ، وغدروا على باشا المولى عليهم ، وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه ، فوجهنا عليهم العساكر فى ثمانين مركبا بحرية ، وكذلك أحمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ، ومن العسكر الموالين لهم ، فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم ، وقتلهم وإخراجهم ، فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ما وقع منهم من الخلل الأول ، وصفحنا عنهم صفحا كليا ، وأطلقنا لهم السفر والإقامة متى شاءوا ، وأينما أرادوا من غير حرج عليهم ، وولينا حضرة أحمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية ، لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ، ووفور العقل والرآسة ، إلى غير ذلك »، وعملوا شنكا وحراقة وصواريخ بالأزبكية ثلاث ليال ، ومدافع تضرب فى كل وقت من الأوقات الخمسة ، من القلعة وغيرها .

وفيه[8] ، تواترت الأخبار بأن الأمراء القبالى عملوا وحسات ، وقصدهم التعدية إلى البر الشرقى .

---

(١) ٢١ محرم ١٢١٩ هـ/ ٣ مايو ١٨٠٤ م .
(٢) القابجى : تعنى الرسول الذى يحمل البشارة .
(٣) المجدّة : أى التجديد .
(٤) ٢١ محرم ١٢١٩ هـ/ ٣ مايو ١٨٠٤ م .
(٥) ٢١ محرم ١٢١٩ هـ/ ٣ مايو ١٨٠٤ م .
(٦) ٢١ محرم ١٢١٩ هـ/ ٣ مايو ١٨٠٤ م .
(٧) ٢٢ محرم ١٢١٩ هـ/ ٤ مايو ١٨٠٤ م .
(٨) ٢٢ محرم ١٢١٩ هـ/ ٤ مايو ١٨٠٤ م .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه[1] ، عدى الكثير منهم على جهة حلوان ، وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة إلى بر مصر ، وخاف أهل المطرية وغيرها ، وجلوا عنها وهربوا إلى البلاد ، وحضر كثير منهم إلى مصر خوفا من وصول القبالى .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه[2] ، سافر الشيخ الشرقاوى إلى مولد سيدى أحمد البدوى ، واقتدى به كثير من العامة ، وسخاف العقول ، وكان المحروقى وجرجس الجوهرى مسافرين أيضًا ، وشهلوا احتياجاتهم ، واستأذنوا الباشا فأذن لهم ، فلما تبين لهم تعدية المصرلية إلى الجهة الشرقية ، امتنعوا من السفر ، ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه[3] ، وصل فريق منهم إلى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ، ورمحوا خلف باب النصر من خارج ، وباب الفتوح ، ونواحى الشيخ قمر ، والدمرداش ، ونهبوا الوايلى ، وما جاوره ، وعبروا الدور وعروا النساء ، وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم ، وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ، ومعهم بعض شوالى وقصاع ، ودخل الكثير منهم إلى مصر .

وفى يوم الأربعاء[4] جمع الباشا ومحمد على العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة ، وأخرجوا المدافع والشر كفلكات إلى خارج باب النصر ، وشرعوا فى عمل متاريس ، وفى آخر النهار ترفع المصرلية والعرب ، وتفرقوا فى إقليم الشرقية والقليوبية ، وهم يسعون فى الفساد ، ويهلكون الحصاد ، فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه ، أو قائما على ساقه رعوه ، أو غير مدروس أحرقوه ، أو كان من المتاع نهبوه ، أو من المواشى ذبحوه وأكلوه ، وذهب منهم طائفة إلى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ، ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر ، وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ، ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين ، وحضر أبو طويلة شيخ العائد عند الأمراء ، ولامهم وكلمهم على هذا النهب ، وقال لهم : « هذه الزروعات غالبها للعرب ، والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق شركة مع العرب ، وإن هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال فى ذلك ، فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم ، وأما النهب فإنه يذهب هدرا » ، فلما

---

(١) ٢٥ محرم ١٢١٩ هـ / ٧ مايو ١٨٠٤ م .

(٢) ٢١ محرم ١٢١٩ هـ / ٣ مايو ١٨٠٤ م . كتب أمام هذه الفقرة بهامش ، ص ٢٩٣ طبعة بولاق « قوله وفى يوم الخميس حادى عشرينه لعل الصواب ، وفى يوم الإثنين سادس عشرينه حتى تستقيم العبارة وهذه الجملة ساقطة فى بعض النسخ .

(٣) ٢٧ محرم ١٢١٩ هـ / ٩ مايو ١٨٠٤ م .

(٤) ٢٨ محرم ١٢١٩ هـ / ١٠ مايو ١٨٠٤ م .

سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى ، وغيرهم قوله : « هبود العرب » اغتاظوا منه ، وكادوا يقتلوه ، ووقع بين العربان منافسة واختلاف ، وكذلك حصروا كاشف القليوبية ، فدخل بمن معه جامع قليوب ، وتترس به وحارب ثلاث ليال ، وأصيب كثير من المحاربين له ، ثم تركوه ففر بمن بقى معه إلى البحر ، ونزل فى قارب ، وحضر إلى مصر ، وأخذوا حملته ومتاعه وجيخانته ، وطلبوا مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل[1] والعائد[2] وقليوب[3] ، وألزموهم بالكلف ، وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة ، مثل : ألف ريال وألفين وثلاثة ، وعينوا بطلبها العرب ، وعينوا لهم خدما ، وحق طرق ، خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد، ومن استعظم شيئًا من ذلك ، أو عصى عليهم حاربوا القرية ، ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها ، وحرقوا جرونهم ، وقل الواردون إلى المدينة بالغلال وغيرها ، فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها ، واحتاج العسكر إلى الغلال لأخبازهم ، لأنهم لم يكن عندهم شىء مدخر ، فأخذوا ما وجدوه فى العرصات ، فزاد الكرب ، ومنعوا من يشترى زيادة على ربع من الكيل ، ولايدركه إلا بعد مشقة بستين نصفا ، وإذا حضر لبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لايمكنه إيصالها إلى داره ، إلا بالتجوّه والمصانعة والمغرم لقلقات الأبواب وأتباعهم ؛ فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بأنهم يريدون وضعها فى العرصات القريبة منهم ، فيعطونها للفقراء بالبيع ، فيعطونهم دراهم ويطلقونهم .

وفى أواخره[4] ، طلبوا جملة أكياس لنفقة العسكر ، فوزعوا جملة أكياس على الأقباط ، والسيد أحمد المحروقى ، وتجار البهار ، ومياسير التجار والملتزمين ، وطلبوا أيضًا مال الجهات ، والتحرير ، وباقى مسميات المظالم عن سنة تاريخه[5] معجلة ، وفى يوم الخميس تاسع عشرينه[6] خرج الكثير من العسكر ، ورتبوا أنفسهم

---

(١) الزوامل : تكونت بفصلها فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، من زمام نواحى الغفارية وسلمنت ونشاص الوهيبى ، وهى إحدى قرى : مركز بلبيس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

(٢) العائد : ناحية قديمة ، فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، قسّمت أطيانها إلى ناحيتين هما : العايد ، وكفر الشيخ إبراهيم العايدى ، وفى ١٨٩٠ م ، ضم إليهما كفر بنى عليم ، وكفر أيوب سليمان ، وأطلق عليهم اسم كفور العايد ، وهى إحدى قرى مركز بلبيس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(٣) قليوب : كانت قرية قديمة ، ذكرت فى المصادر العربية القديمة ، كانت قاعدة القليوبية حتى نقل منها ديوان المديرية ١٨٥٠ م ، إلى بنها ، وأصبحت قليوب قاعدة مركز قليوب ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

(٤) آخر محرم ١٢١٩ هـ / ١١ مايو ١٨٠٤ م .   (٥) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .

(٦) ٢٩ محرم ١٢١٩ هـ / ٩ مايو ١٨٠٤ م .

ثلاث فرق فى ثلاث جهات ، وردوا الخيول إلا القليل ، ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٩ [١]

استهل بيوم الجمعة[٢] ، فيه نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام ، وليس بيده ورقة من سيده يتساهل الذى يجرى عليه .

وفى ثانيه[٣] ، طاف الأعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ، ليسخروهم فى عمل المتاريس وجر المدافع .

وفى خامسه[٤] ، قبض الوالى على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر[٥] بسويقة لاجين ، واتهمه أنه يشترى الطرابيش للأخصام من غير حجة ، ولا بيان ، ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما .

وفى سابعه[٦] نزل الارنؤد من القلعة ، وتسلمها الباشا ، وطلع إليها ، وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع إلى داره آخر النهار .

وفيه[٧] ، أشيع قدوم سليمان بيك حاكم جرجا ، ووصوله إلى بنى سويف وفى عقبه الألفى الصغير أيضًا .

وفيه[٨] ، هجم طائفة من الخيالة فى طلوع الفجر على المذبح السلطانى ، وأخذوا ثورين أحدهما من المذبح ، والآخر من بعض الغيطان ، وهرب الجزارون .

وفى يوم السبت تاسعه[٩] ، طلع الباشا إلى القلعة وسكن بها ، وضربوا له عدة مدافع .

وفيه[١٠] ، حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ، ومعه اثنان ، وقد أفرج عنهم الأمراء المصرلية وأطلقوهم ، فلما وصلوا إلى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم .

---

(١) صفر ١٢١٩ هـ / ١٢ مايو - ٩ يونيه ١٨٠٤ م .

(٢) ١ صفر ١٢١٩ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٤ .

(٣) ٢ صفر ١٢١٩ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٤ .

(٤) ٥ صفر ١٢١٩ هـ / ١٦ مايو ١٨٠٤ .

(٥) سوق العصر : سوق كان يعقد عصر كل يوم بميدان الرميلة أسفل القلعة .

(٦) ٧ صفر ١٢١٩ هـ / ١٨ مايو ١٨٠٤ م .

(٧) ٧ صفر ١٢١٩ هـ / ١٨ مايو ١٨٠٤ م .

(٨) ٧ صفر ١٢١٩ هـ / ١٨ مايو ١٨٠٤ م .

(٩) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

(١٠) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

وفيه[1] ، وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان ، وحضر عدة جرحى ، وكانت الواقعة عند الخصوص وبـهتيم ، وجلا أهل تلك القرى ، وخرجوا منهـا ، وحضروا إلى مـصر بأولادهم وقصـاعهم ، فلـم يجدوا لهـم مأوى ، ونزل الكثير منهم بالرميلة .

وفيه[2] ، حضر أنـاس من الذين ذهبـوا إلى مولد السيـد البدوى ، وفيهـم عرايا ومجاريح وقتلى ، وقد وقـفت لهم العرب وقطعت عليهم الطـرق ، فتفرقوا فرقا فى البر والبحـر ، وحصـر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيـين ، وحصل لهم ما لا خير فيه ، وأما الشـيخ الشرقاوى ، فإنه ذهب إلـى المحلة الكبيرة ، وأقام بـها أياما ، ثم ذهب مشرقا إلى بلده القرين .

وفيه[3] ، حضر مـصطفى أغا الأرنؤدى هـجانا برسالـة من عند الألفى ، وفـيها طلب أتبـاعه الذين بمصر ، فلـم يأذنوا لهم فى الـذهاب إليه ، واحتجوا بـعدم تحقق صداقته للعثمانية .

وفيه[4] ، ورد الخبر بتوجه سليمان بيك الخـازندار حاكم جرجا إلى جهة بحرى ، وأنه وصل إلى بنى سويـف ، وأن الألفى الصغير فى أثره بحرى منـية ابن خصيب ، والألفى الكـبير مستقـر بأسيوط ، يقبض فـى الأموال الديوانية ، والـغلال ، وأشيع صلحه مع عشيرته سرا ، ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية .

وفى يوم الأحد عاشره[5] ، أحضروا جماعـة من الوجاقلية عند كتـخدا الباشا ، فلما استقروا فى الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة ، وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية ، وطلبوا منه عشرين كـيسا ، وكذلك طلبوا من باقى الأعيان ، مثل : مصطفى أغا الوكيـل ، وحسن أغا محرم ، ومحمد أفندى سليم ، وإبـراهيم كتخـدا الرزاز ، وخـلافهم مبـالغ مختلـفة المقاديـر ، وعملوا علـى الأقباط ألـف كيس ، وحلف الباشا أنها لاتنقص عن ذلك ، وفردوا على البنادر مثل : دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها ، مبالغ أكياس مـا بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر ، وأحضر الباشا الروزنامجى واتهمه فى التقصير .

---

(١) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

(٢) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

(٣) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

(٤) ٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٠ مايو ١٨٠٤ م .

(٥) ١٠ صفر ١٢١٩ هـ / ٢١ مايو ١٨٠٤ م .

وفى يوم الإثنين[1] ، أرسل الباشا والمحتسب ، إلى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك ، وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان ، فطلعا بهنّ إلى القلعة ، وكذلك أرسلوا بالتفتيش على باقى نساء الأمراء ، فاختفى غالبهن ، وقبضوا على بعضهن ، وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم ، فلما حصلت الست نفيسة بين يديه ، قام إليها وأجلها ، ثم أمرها بالجلوس ، وقال لها على طريق اللوم : « يصح أن جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا ، وتقول له يسعى فى أمر المماليك العصاة ، وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر » ، فأجابته : « إن ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها » ، فأخرج من جيبه ورقة ، وقال لها : « وهذه » ، وأشار إلى الورقة فقالت : « وما هذه الورقة أرنيها ، فإنى أعرف أن أقرأ لأنظر ما هى » ، فأدخلها ثانيا فى جيبه ، ثم قالت له : « أنا بطول ما عشت بمصر وقدرى معلوم عند الأكابر وخلافهم ، والسلطان ورجال الدولة ، وحريمهم يعرفونى أكثر من معرفتى بك ، ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين ، فما رأيت منهم إلا التكريم ، وكذلك سيدى محمد باشا ، كان يعرفنى ويعرف قدرى ، ولم نر منه إلا المعروف ، وأما أنت فلم يوافق فعلك فعل أهل دولتك ولا غيرهم » ، فقال : « ونحن أيضًا لا نفعل غير المناسب » ، فقالت له : « وأى مناسبة فى أخذك لى من بيتى بالوالى مثل أرباب الجرائم »، فقال : « أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعى فإرساله من باب التعظيم » ، ثم اعتذر إليها وأمرها بالتوجه إلى بيت الشيخ السحيمى بالقلعة ، وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر ، وأصبح الخبر شائعا بذلك ، فتكدرت خواطر الناس لذلك ، وركب القاضى ونقيب الأشراف ، والشيخ السادات ، والشيخ الأمير ، وطلعوا إلى الباشا ، وكلموه فى أمرها ، فقال : « لا بأس عليها وإنى أنزلتها ببيت الشيخ السحيمى مكرمة حسما للفتنة ، لأنها حصل منها ما يوجب الحجر عليها » ، فقالوا : « نريد بيان الذنب ، وبعد ذلك إما العفو أو الانتقام » ، فقال : « إنها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم إلى المماليك العصاة ، ووعدتهم بدفع علوفاتهم ، وحيث أنها تقدر على دفع العلوفة ، فينبغى أنها تدفع العلوفة » ، فقالوا له : « إن ثبت عليها ذلك ، فإنها تستحق ما تأمرون به ، فيحتاج أن تتفحص على ذلك » ، فقام إليها الفيومى والمهدى وخاطباها فى ذلك ، فقالت : « هذا كلام لا أصل له ، وليس لى فى المصرلية زوج حتى أنى أخاطر بسببه ، فإن كان قصده مصادرتى ، فلم يبق عندى شىء ، وعلىّ ديون كثيرة » ، فعادوا إليه وتكلموا معه ،

---

(1) ١١ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٢ مايو ١٨٠٤ م .

وراددهم ، فقال الشيخ الأمير للترجمان : « قل لأفندينا هذا أمر غير مناسب ، ويترتب عليه مفاسد ، وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم ، فإن كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت ، أو نخرج من هذه البلدة ، وقام قائما على حيله يريد الذهاب » ، فمسكه مصطفى أغا الوكيل وخلافه ، وكلموا الباشا فى إطلاقها . وأنها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضى بذلك ، وأنزلوها ببيت الشيخ السادات ، وكانت عديلة هانم ابنت إبراهيم بيك عندما وصلها الخبر ذهبت إلى بيته أيضًا .

وفيه [١] ، شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية ، شكا منه أهل حارته وأنه يتعاطى القيادة ، ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك .

وفى يوم الخميس رابع عشره[٢] ، كتبوا أوراقا وألصقوها بالأسواق بطلب ميرى سنة تاريخه[٣] ، المعجلة بالكامل ، وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ، ثم اضطرهم الحال بطلب الباقى ، وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس ، استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الألف ، وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك ، وعلى الست نفيسة وبقية نساء الأمراء ثمانمائة كيس .

وفيه [٤] ، خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء[٥] .

وفيه[٦] ، وصل سليمان بيك الخازندار وعدى إلى جهة طرا ، فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة ، فقصد المرور من خلف الجبل ، واللحوق بجماعته جهة الشرق فى آخر الليل ، فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة ، واستمر الضرب من الفجر إلى عصر يوم الجمعة[٧] ، ونفذ بمن معه على حماية ، وقتلوا منه مملوكا واحدا ، وحضروا برأسه إلى تحت القلعة .

وفيه[٨] ، رجع الكثير من عسكر الأرنؤد وغيرهم ودخلوا إلى المدينة يطلبون العلوفة ، واستمر من بقى منهم ببهتيم ، وبلقس[٩] ،

---

(١) ١١ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٢ مايو ١٨٠٤ م . (٢) ١٤ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٤ م .

(٣) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م . (٤) ١٤ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٤ م .

(٥) الزاوية الحمراء : قرية قديمة ، جددها الملك الأشرف قايتباى ، وأنشأ بها زاوية ، دهنت حيطانها من الخارج باللون الأحمر ، فعرفت بالزاوية الحمراء ، وهى الآن أحد أحياء محافظة القاهرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١ .

(٦) ١٤ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٤ م . (٧) ١٥ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٦ مايو ١٨٠٤ م .

(٨) ١٤ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٤ م .

(٩) بلقس : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٥ .

ومسطرد[1] ، وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها ، واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك ، وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمى بنادق الرصاص من الثقوب . وهم مستترون من داخلها، ونصبوا خيامهم فى أسطحة الدور ، وجعلوا المتاريس من خارج البلدة ، وعليها المدافع ، فلا يخرجون إلى خارج ولايبرزون إلى ميدان الحرب ، وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين ، رموا عليه بالمدافع والرصاص ، ومنعوا عن أنفسهم ، واستمروا على ذلك .

وفيه [2] ، وردت مكاتبات إلى التجار من الحجاز ، وأخبروا بأن الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ، ودخلوا قبل الوقوف بيومين ، وأخبروا أيضًا بوفاة شريف باشا إلى رحمة الله تعالى ، وكان من خيار دولة العثمانيين ، ووردت أخبار أيضًا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم [3] .

وفى يوم السبت سادس عشره[4] ، أرسلوا تنابيه إلى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم ، مجموعها خمسمائة كيس ، فضج الناس وتكدروا مع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الأسعار فى كل شىء ، وأصبحوا على ذلك يوم الأحد[5] فلم يفتحوا الحوانيت ، وانتظروا ما يفعل بهم ، وحضر منهم طائفة إلى الجامع الأزهر ، ومر الأغا والوالى ينادون بالأمان ، وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم إلا القليل .

وفيه [6] ، سرح سليم كاشف المحرمجى إلى جهة بحرى ، وأشيع وصول الألفى الصغير إلى المنية ، وأصبح يوم الإثنين[7] اجتمع الكثير من غوغاء العامة والأطفال بالجامع الأزهر ومعهم طبول ، وصعدوا إلى المنارات يصرخون ويطبلون ، وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ، ويقولون : « يا لطيف » ، وأغلقوا الأسواق والدكاكين ، ووصل الخبر إلى الباشا ، بل سمعهم من القلعة ، فأرسل قاصدًا إلى السيد عمر النقيب يقول : « إننا رفعنا عن الفقراء » ، فقال له : « إن هؤلاء الناس ، وأرباب الحرف والصنائع كلهم فقراء ، وما كفاهم ما هم فيه من القحط والكساد ،

---

(١) مسطرد : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « منية صرد » ، عرفت باسمها الحالى فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى الآن حى من أحياء محافظة القاهرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤ .

(٢) ١٥ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٦ مايو ١٨٠٤ م . (٣) ٢٦ محرم ١٢١٩ هـ / ٨ مايو ١٨٠٤ م .

(٤) ١٦ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٧ مايو ١٨٠٤ م . (٥) ١٧ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٤ م .

(٦) ١٧ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٤ م . (٧) ١٨ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٤ م .

ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر ، وما علاقتهم بذلك » ، فرجع الرسول بذلك ، وحضر الأغا ومعه عدة من العسكر ، وجلس بالغورية ، وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف ، فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله ، وفى وقت العصر ، رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ، ونادى المنادى بذلك ، فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا إلى بيوتهم ، وخرج الأطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون .

وفى ذلك اليوم[1] ، عدى محمد على ، وجمع كثير من العسكر والمغاربة إلى بر الجيزة ، وبرزوا إلى الخارج ، فنزل عليهم جملة من العرب ، فحاربوهم ، فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ، ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ، ومع المغاربة قتيل منهم فى تابوت ، وهم يقولون طردناهم ، وخطفوا بعض مواش وأغنام فى طريقهم من الرعيان فقتلوهم ، وأخذوها منهم .

وفى تاسع عشره[2] ، أحضر كتخدا الباشا كاتب البهار ، وأمره بإحضار ستمائة فرق بُن فاعتذر إليه بعدم وجود ذلك ، فقال : « إنما نأخذها بأثمانها » ، فقال له : « ليس على إلا التعريف ، وقد عرفتك أن هذا القدر لايوجد ، وإن أردت ، فأرسل معى من تريد ونكشف على حواصل التجار والخانات » ، فطافوا على الخانات ، وفتحوا الحواصل ، فلم يجدوا إلا سبعين فرقا ، وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم ، فرجعوا من غير شىء ، ثم نودى فى أثر ذلك بالأمان .

وفيه[3] وقعت معركة بسوق الصاغة ، بين بعض العسكر الذين ينحشرون فى أيام الأسواق فى الدلالين والباعة ، ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم ، وضربوا على بعضهم بالرصاص ، ففزع الناس ، وحصلت كرشة ، وظن من لايعلم الحقيقة من العسكر أنها قومة فهربوا يمينا وشمالا ، وطلبوا النجاة والتوارى ، ووافق مرور أغاة الإنكشارية فى ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه ، وطلب الهرب ، ثم انكشف الغبار ، وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق ، وآخر مجروح ، فرجع الأغا ، وأمر بحمله فى تابوت ، ونادى بالأمان .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه[4] ، قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وكذلك فى صبحها يوم السبت[5] ، ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من

---

(1) ١٨ صفر ١٢١٩ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٤ م .
(2) ١٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٤ م .
(3) ١٩ صفر ١٢١٩ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٤ م .
(4) ٢٢ صفر ١٢١٩ هـ / ٢ يونيه ١٨٠٤ م .
(5) ٢٣ صفر ١٢١٩ هـ / ٣ يونيه ١٨٠٤ م .

التمويهات من وصول الأطواخ ، وعساكر ودلاة برية تارة ، وبحرية أخرى .

وفيه [1] ، أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية ، وأخذوا منهم متاريس بلقس ومدافع ، ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا ، وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان ، وقطعوا الطريق على السفار فى البحر ، وأخذوا مركبين ، وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون ، وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها ، فخرج إليهم مراكب يقال لها الشلنبات[2] ، وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ، ووصل بعض مراكب من المعوقين .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه [3] ، أرسل الباشا إلى المشايخ فذهبوا إليه فاستشارهم فى خروجه إلى الحرب ، وخروجهم صحبته مع الرعية ، فلم يصوّبوا رأيه فى ذلك ، وقالوا له : « إذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج ، وإذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك » ، وانفض المجلس على غير طائل .

وفى أواخره يوم الأربعاء[4] ويوم الخميس[5] ، وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات ، واحترقت جبخانة العثمانيين ، وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح ، وانجرح عابدى بيك أخو طاهر باشا ، واحترق أشخاص من الطبجية ، ودخل سلحدار الباشا والوالى وأمامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك .

وفى عصرية ذلك اليوم[6] ، أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانه أيضًا محملة على نيف وثلاثين جملا .

وفيه[7] ، ضيقوا على نساء الأمراء فى طلب الغرامة، وألزموا بقبضها وتحصيلها : الست نفيسة وعديلة هانم ابنة إبراهيم بيك ، فوزعتاها بمعرفتهما على باقى النساء ، وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به ، فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن ، فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد ، وانقضى هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين ، وانقطاع الطرق برا وبحرا ، وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام ، وانفكاك الأحكام ، وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة

---

(١) ٢٣ صفر ١٢١٩ هـ / ٣ يونيه ١٨٠٤ م .

(٢) الشلنبات : نوع من السفن الكبيرة كانت تسير بالنيل .

(٣) ٢٦ صفر ١٢١٩ هـ / ٦ يونيه ١٨٠٤ م .

(٤) ٢٧ صفر ١٢١٩ هـ / ٧ يونيه ١٨٠٤ م .

(٥) ٢٨ صفر ١٢١٩ هـ / ٨ يونيه ١٨٠٤ م .

(٦) ٢٨ صفر ١٢١٩ هـ / ٨ يونيه ١٨٠٤ م .

(٣) ٢٨ صفر ١٢١٩ هـ / ٨ يونيه ١٨٠٤ م .

والقوة والضعف ، وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الإقليم ، ولايعرفون من الأحكام إلا أخذ الدراهم بأى وجه كان ، وتمادى قبائح العسكر بما لاتحيط به الأوراق والدفاتر ، بحيث أنه لايخلو يوم من زعجات ورجفات ، وكرشات فى غالب الجهات ، إما لأجل امرأة أو أمرد أو خطف شىء أو تنازع وطلب شر ، بأدنى سبب من العامة والباعة ، أو مشاحنة مع السوقة والمتسببين ، بسبب إبدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك ، وتعطل أسباب المعايش وغلو الأسعار فى كل شىء ، وقلة المجلوب ، ومنع السبل ، ووصل سعر الأردب القمح ستة عشر ريالا ، والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته ، وإذا حضر منه شىء أخذوه لاحتياج العليق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المأمن ، وأجرة طحين الوبية من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ، ويخلطونه فيها ، وأجرة خبيزها عشرون نصفا ، بحيث حسب ثمن الأردب بعد غربلته وأجرته، ومكسه وكلفته وطحينه ، وخبيزه إلى أن يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا ، فسبحان اللطيف الخبير المدبر ، ومن خفى لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير فى الأسواق ، وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف ، والجاموسى سبعة أنصاف الرطل ، والراوية الماء ثلاثون نصفا ، والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف ، وشح الأرز وقل وجوده ، وغلا ثمنه ووصل سعر الأردب إلى خمسة وعشرين ريالا ، والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل ، وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها ، بحيث أن الرطل من البامية بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها إلى أن بلغت حد الكثرة بثمانية أنصاف كل رطل ، والرطل قبانى اثنتا عشرة أوقية ، وعز وجود البن ، وغلا سعره حتى بلغ فى هذا الشهر الرطل سبعين نصفا ، والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد ، والعسل الأبيض الغير الجيد ثلاثون نصفا ، والعسل الأسود خمسة عشر نصفا ، والعسل القطر عشرون نصفا الرطل ، والصابون أربعة وعشرون نصفا ، كل ذلك بالرطل القبانى الذى عمله محمد باشا ، فلا جزاه الله خيرا ، والشيرج بألفين فضة القنطار ، وورد الكثير من الحطب الرومى ، ورخص سعره إلى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف ، وأما أنواع البطيخ والعبدلاوى ، فلم يشتره أكثر الناس لقلته وغلو ثمنه ، فإنه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فأقل فأكثر ، والخيار بخمسة أنصاف الرطل من وقت طلوعه إلى أن بلغ حد الكثرة ، وبقى بحال لاتقبله الطبيعة البشرية ، فعند ذلك بيع بنصفين ، وأما الفاكهة فلا يشتريها إلا أفراد الأغنياء ، أو مريض يشتهيها ، أو امرأة وحمّى لغلوها ، فإن رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا ،

والتفاح الأخضر كذلك ، وقس على ذلك ، وذلك لقلة المجلوب ، وخراب البساتين ، وغلو علف البهائم ، وحوز المتسببين ، وأخذ الرشوات منهم ، وتركهم وما يدينون ، وأما الأتبان فإنها كثرت ، وانحل سعرها عما كانت .

شهر ربيع الأول سنة ١٢١٩ [١]

استهل بيوم السبت [٢] .

فيه[٣] ، وقع هرج ومرج وإشاعات ، ثم تبين أن طائفة من العربان والمماليك ، وصلوا إلى خارج باب النصر ، وظاهر الحسينية ، وناحية الزاوية الحمراء ، وجزيرة بدران جهة الحلى ، ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى ، وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم ، وأخذوا ما معهم من الجراية والعليق والجبخانة ، فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب إلى جهة بولاق ، ثم إلى ناحية الزاوية الحمراء ، وأغلقوا أبواب المدينة ، ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى ، وطلع إلى القلعة ، وهو لابس برنسا ، ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ، ونزول الباشا وطلوعه .

وفى رابعه[٤] ، حضر الشيخ عبدالله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه إلى المحلة من طندتا .

وفى يوم الخميس سادسه[٤] ، حضر هجانة بمكاتبة من عند الألفى الكبير خطابا للباشا ، وفيها الأخبار بعزمه على الحضور إلى مصر ، هو وعثمان بيك حسن ، ويلتمس أن يخلوا له الجيزة ، وقصر العينى ، لينظر فى هذا الأمر والفساد الواقع بمصر ، فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ما نقل إلينا : « أنك فى السابق ، عرفتنا أنك مذعن للطاعة ، وأرسلنا لك بالإذن والإقامة بجرجا ، وما عرفنا موجب هذا الحضور ، فإن كنت طائعا وممتثلا فارجع إلى جرجا موضع ما كنت ، ولك الولاية والحكم بالإقليم القبلى ، وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام » ، وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه[٥] .

---

(١) ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٠ يونيه - ٩ يوليه ١٨٠٤ م .

(٢) ١ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٠ يونيه ١٨٠٤ م .

(٣) ٤ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٣ يونيه ١٨٠٤ م .

(٤) ٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٤ م .

(٥) ٨ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٧ يونيه ١٨٠٤ م .

وفيه[1] ، ترفع الأمراء المصرلية إلى ناحية مشتهر[2] وبنها ، وانتقلوا من منزلتهم وأشاع العسكر ذهابهم وهروبهم .

وفيه[3] ، وردت مكاتبات من الحجاز ، وأخبروا فيها بموت محمود جاويش الذى سافر بالمحمل ، وكذلك الحاج يوسف صيرفى الصرة ، وأن طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ، ولم يملكوها ، وأن ببلاد الحجاز غلاء شديدا ، لمنع الوارد عنهم ، والأردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا ، عنها من الفضة العددية خمسة آلاف وأربعمائة .

وفى يوم السبت ثامنه[4] ، أرسلوا فَعَلَة وعمالا، لِعمل متاريس وأبنية بناحية طرا، وكذلك بالجيزة ، وأرسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات .

وفى يوم الثلاثاء[5] ، خرج محمد على وحسن بيك أخو طاهر باشا إلى جهة القليوبية ، وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات ، وعدى طائفة من الأمراء إلى بر المنوفية ، وهرب حاكم المنوفية من منوف .

وفى ثالث عشره[6] ، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم إلى السويس ، وفيها حجاج والمحمل ، وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وأن أكثر أهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الأقوات والأردب القمح بخمسين فرانسا ، إن وجد ، والأردب الأرز بمائة فرانسة ، وقس على ذلك .

وفى خامس عشره يوم السبت[7] ، وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر ، وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الإفرنج ، وأشاعوا أنهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ، ووصل صحبتهم الأغا الذى كان حضر بالمجَدَّة والبشارة للباشا بالتقليد والأطواخ ، ورجع إلى إسكندرية ، فحضر أيضًا ، وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق ، وأرسلوا له خيولا ويرقا وطبلخانات ، وأركبوه من بولاق ، وشق من وسط المدينة ، وأمامه وخلفه أتباع الباشا ، والوالى والجنيبات ، وعسكر النظام الجديد ، وهم دون المائة شخص ، والأغا المذكور ، ومعه أوراق فى

---

(1) ٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٤ م .

(2) مشتهر : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « بخطهر » ، ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م باسم «مجطهر» ، ثم فى إحصاء ١٨٨٢ م ، « مجتهر » ، ثم قلبت الجيم المعطشة « شينا » ، فصار اسمها «مشتهر» وهى إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

(3) ٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٤ م .

(4) ٨ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١٧ يونيه ١٨٠٤ م .

(5) ١١ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠٤ م .

(6) ١٣ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٤ م .

(7) ١٥ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٤ م .

أكياس حرير ملون ، وخلفه آخر راكب ومعه بقجة ، يقال : « إن بداخلها خلعة برسم الباشا ، وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة ، وخلفهم الطبلخانات » ، فلما وصلوا إلى القلعة ضربوا لوصولهم مدافع كثيرة من القلعة ، وعمل الباشا ديوانا فى ذلك الوقت بعد العصر ، وقرءوا التقليد المذكور .

وفى ذلك اليوم[1] ، وصلت طائفة من العربان إلى جهة بولاق ، وجزيرة بدران ، وناحية المذبح ، وخطفوا ما خطفوه ، وذهبوا بما أخذوه .

وفيه[2] ورد الخبر بوصول الألفى الكبير إلى ناحية بنى سويف ، وعثمان بيك حسن فى مقابلته بالبر الشرقى .

وفى يوم الإثنين[3] ، وصل قاصد من الألفى بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء ، مضمونه : « إنه لايخفاكم أننا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحة البلاد ، ورجعنا بأوامر ، وحصل لنا ما حصل ، ثم توجهنا إلى جهة قبلى واستقرينا بأسيوط بعد حصول الحادث بين إخواننا الأمراء والعسكر وخروجهم من مصر ، وأرسلنا إلى أفندينا الباشا بذلك ، فأنعم علينا بولاية جرجا ، ونكون تحت الطاعة ، فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الأمر ، فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم بما لايليق من الغرائم ، وتسليط العساكر عليهم ، ولزومهم لهم ، فثنينا العزم ، واستخرنا الله تعالى فى الحضور إلى مصر ، لننظر فى هذه الأحوال ، فإن التعرض للحريم والعرض لاتهضمه النفوس ، وكلام كثير من هذا المعنى » ، فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها إلى الباشا وأطلعوه عليها ، فقال فى الجواب : « إنه تقدم أنهم تركوا نساءهم للفرنسيس، وأخذوا منهم أموالا ، وإنى كنت أعطيت له جرجا ، ولعثمان بيك قنا وما فوق ذلك من البلاد ، وكان فى عزمى أن أكاتب الدولة ، وأطلب لهم أوامر ومراسيم بما فعلته لهم ، وبراحتهم ، فحيث إنهم لم يرضوا بفعلى ، وغرتهم أمانيهم فليأخذوا على نواصيهم » .

وفيه[4] ، شرعوا فى حفر خندق قبلى الإمام الليث بن سعد[5] ، ومتاريس .

وفى ذلك اليوم[6] ، أرسل محمد على إلى مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف

---

(1) ١٥ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٤ م .
(2) ١٥ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٤ يونيه ١٨٠٤ م .
(3) ١٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٦ يونيه ١٨٠٤ م .
(4) ١٨ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٧ يونيه ١٨٠٤ م .
(5) الليث بن سعد : (٩٤ - ١٧٥ هـ / ٧١٢ - ٧٩١ م) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، بالولاء ، أبو الحارث إمام أهل مصر فى عصره ، حديثا وفقها ، أصله من خراسان ، ومولده فى قلقشندة ، ووفاته فى القاهرة ، قال الإمام الشافعى « الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به » ، أخباره كثيرة وله تصانيف .

الزركلى ، خير الدين : الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٣٤٨ .
(6) ١٨ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٧ يونيه ١٨٠٤ م .

الصابونجى ، فلما حضرا إليه عوقهما إلى الليل ، ثم أرسلهما إلى القلعة بعد العشاء ماشيين ، ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها .

وفى يوم الخميس عشرينه[1] ، عمل الباشا ديوانا ، وحضر المشايخ والوجاقلية ، وأظهر زينته وتفاخره فى ذلك الديوان ، وأوقف خيوله المسومة بالحوش ، وخيول شجر الدر ، واصطفت العساكر بالأبواب والحوش والديوان ، ووقفت أصناف الديوان باختلاف أشكالهم ، والسعاة بالطاسات المذهبة على رؤوسهم ، وخرج الباشا بالشعار والهيبة ، وعلى رأسه الطلخان بالطراز إلى الديوان الكبير ، المعروف بديوان الغورى ، وقد أعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر ، وبساط مفروش خلاف الموضع القديم ، فجلس عليه ، وزعقت الجاويشية ، وأحضر التقليد ، فقرأه ديوان أفندى بحضور الجمع الكبير ، ثم قرأ فرمانين آخرين ، مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثانى ، ملخصه : « الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية على باشا ، وشفاعته فى الأمراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ، ثم عودهم إلى البغى والفجور ، وغدر على باشا المذكور ، وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ، ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر ، فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم ، وأمرناهم بأن يلازموا الطاعة ، ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء ، وإبعاد أهل الفساد والمعتدين وطردهم ، وتشهيل لوازم الحج والحرمين والصرة والغلال ، ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق » ، ولما انقضى أمر قراءة الأوراق ، قام الباشا إلى مجلسه الداخل ، ودخل إليه المشايخ ، فخلع عليهم فراوى سمور ، وكذلك الوجاقلية والكتبة ، والسيد أحمد المحروقى ، ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا ، وأحضر فى ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة ، وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ، ولم تجر عادة بإحضارهم ، فخلع عليهم أيضًا ، ثم نزلوا إلى بيت المحروقى ، فتغدوا عنده ، ثم عوقهم إلى العصر ، ثم طلبهم الباشا إلى القلعة فحبسهم تلك الليلة ، واستمروا فى الترسيم ، وطلب منهم ألف كيس .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه[2] ، أفرجوا عن مصطفى أغا الوكيل ، وعلى كاشف الصابونجى على ثلثمائة كيس .

وفيه [3] ، حضر محمد على وحسن بيك أخو طاهر باشا ، وطلعا إلى القلعة ،

---

(1) ٢٠ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٢٩ يونيه ١٨٠٤ م .   (2) ٢٢ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١ يوليه ١٨٠٤ م .

(3) ٢٢ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١ يوليه ١٨٠٤ م .

فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولاية ، واستقر بمحمد على والى جرجا ، وحسن بيك والى الغربية ، وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا ، وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الأزبكية وجهة الموسكى ، والحال أنهم لايقدرون أن يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان ، فإن طوائف عسكر الألفى ، وصلوا إلى بر الجيزة ، وأخذوا منها الكلف ، والأمراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية .

وفيه [1] ، هرب شخص من كبار الأرنؤد ، يقال له ، إدريس أغا كان بجماعته جهة برشوم التين [2] ، فركب إلى المصرلية ولحق بهم ، وتبعه جماعته ، وهم نحو المائة وخمسين شخصا .

وفيه [3] ، أرسل الباشا أغاة الإنكشارية ليقبض على على كاشف من أتباع الألفى من بيته بسوق الماطيين ، فأرسل إلى الأرنؤد ، فأرسلوا له جماعة منعوا الأغا من أخذه ، وجلسوا عنده ، فأرسل الباشا من طرفه جماعة أقاموا محافظين عليه فى بيته، ثم إن سليمان أغا كبير الأرنؤد الذى التجأ إليهم المذكور ، حضر إليه وأخذه إلى داره بالأزبكية ، وصحبته الأمير مصطفى البردقجى الألفى أيضًا .

وفى يوم الإثنين [3] وصل شخص رومى بمراسلة من عند الألفى إلى الباشا ، فعندما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا ، فرموا عنقه برحبة القلعة ، وحضر أيضًا مملوك بمراسلة من عند عثمان بيك حسن ، يذكر فيها حضوره مع الألفى ، وأنه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه ، وأن بيده أوامر شريفة من الدولة ، ومن حضرة الباشا بالحضور ، ثم ظهر أنه لم يكن بيده شىء ، وأن عثمان بيك ممتثل لما يأمره به الباشا ، وأمثال ذلك ، فكتب له جوابا ، وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه [4] ، أفرجوا عن النصارى الأقباط بعدما قرروا عليهم ألف كيس خلاف البرانى ، وقدره مائتان وخمسون كيسا ، ونزلوا إلى بيوتهم بعد العشاء الأخيرة فى الفوانيس .

وفيه [5] ، وصل الألفى الصغير ، وانتشرت خيوله إلى بر إنبابة ، فرموا عليهم

---

(١) ٢٢ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ١ يوليه ١٨٠٤ م .

(٢) برشوم التين : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « برشوب » ، وهى إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية. رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٤ ، ٥٠ .

(٣) ٢٤ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٣ يوليه ١٨٠٤ م . (٤) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٥ يوليه ١٨٠٤ م .

(٥) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٥ يوليه ١٨٠٤ م .

مدافع من المراكب وبولاق ، ورفعوا الغلة من الرقع ، وأشيع أن الألفى الكبير وصل إلى الشوبك[1] ، وعثمان بيك حسن وصل إلى حلوان ، ورجع إبراهيم بيك والبرديسى وباقى الأمراء إلى ناحية بنها بعدما طافوا المنوفية والغربية ، وقبضوا الكلف والفرد ، وخرج كثير من العسكر إلى معسكرهم ناحية شلقان ، وما وازاها إلى الشرق ، وخرج أيضًا عدة من العسكر إلى ناحية طرا والجيزة .

وفيه[2] ، أرسل الألفى الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الأنف ، كان من أتباعه حين كان بمصر ، يطلبه للحضور إليه ، ويعده بالإكرام ، وأن يكون كما كان فى منزلته عنده ، فأخذ الورقة والرسول إلى الباشا ، فأمر بقتل المرسال ، وهو رجل فلاح ، فقطعوا رأسه بالرميلة ، وأنعم على مقطوع الأنف بعشرين ألف نصف فضة وشكره ، وقبل ذلك بأيام وصلت هجانه من العريش ، وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر ، واختلفت الروايات فى عدتهم ، فالمكثر من كذابى العثمانية ، يقولون : « عشرة آلاف » ، والمقل من غيرهم يقولون : « ألفان أو ثلاثة » .

وفى يوم الأربعاء[3] ، تواترت الأخبار بقربهم من الصالحية ، وانتقل الأمراء البحرية إلى بلبيس ، وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين ، وخرج محمد على وحسن بيك فى جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة إلى جهة الشرقية بيلبيس ، ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر ، وردوا الكثير من أثقالهم إلى المدينة .

وفى يوم الخميس[4] ، أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم ، وطلب منهم ألف كيس ، واستمروا فى الحبس .

وفيه[5] ، رجع الألفى الصغير من ناحية إنبابة إلى جهة الشيمى[6] ، باستدعاء من سيده ، وأشاع العثمانية أنهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم ، وعدم قدرتهم عليهم ، وكان فى ظنهم أمور لاتتم لهم كما ظنوا ، ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية .

---

(١) الشوبك : قرية قديمة ، قُسِّمت ١٩٠٠ م ، إلى ناحيتين : الشوبك الشرقى ، والشوبك الغربى ، وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ص ٣٠ .

(٢) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م . (٣) ٢٦ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٥ يوليه ١٨٠٤ م .

(٤) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م . (٥) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م .

(٦) الشيمى : قرية اندرست ومحلها الآن : عزبة الشيمى ، مركز البدرشين ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٠٤ .

وفيه[1] ، أرسلوا ملاقاة للعساكر الواردين ، وفيها قومانية وجبخانة ، ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة ، فعندما توسطوا البرية أحاط بهم العربان وأخذوهم .

وفيه[2] ، تسحب أشخاص من كبار العسكر بأتباعهم ، وذهبوا إلى المصريين ، وانضموا إليهم ، فمنهم من ذهب إلى قبلى ، ومنهم من ذهب إلى بحرى .

وفيه[3] ، عدى الألفى الكبير والصغير إلى البر الشرقى عند عثمان بيك وترفعت مراكبهم إلى قبلى .

وفيه[4] ، حضر عابدى بيك وحسن بيك من البحر إلى بولاق ، وانتقل محمد على إلى طنطا جهة براشيم التين بعد مقتلة وقعت بينهم وبين المصرلية ، وانهزموا وذهبوا إلى تلك الجهة .

وفى يوم الأحد غايته [5] ، أفرجوا عن طائفة اليهود بعد أن قرروا عليهم مائتى كيس خلاف البرانى .

وفيه[6] ، حضر خازندار الباشا من الديار الرومية إلى ساحل بولاق ، وصحبته أمتعة ولوازم للباشا ، وأشياء فى صناديق .

استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٩[7]

فيه[8] ، ركب الخازندار المذكور ، وطلع إلى القلعة من وسط المدينة ، ونزل لملاقاته أغوات الباشا والجاويشية والشفاسية[9] ، وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا ومشوا أمامه وخلفه ، والصناديق التى حضرت معه خلفه محملة على الجمال ، والجاويشية أمامه يضربون على طبلات حكم العادة فى ركوباتهم ، ومعه عدة كبيرة من أتباع الباشا ، وأمامه الجنيبات والخيول .

وفيه[10] ، وصلت مراكب من الديار الحجازية إلى السويس ، وفيها حجاج مغاربة، ولم يصل منهم إلا القليل ، وأكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكة بعد موت شريف باشا ، ومن انضم إليهم من أجناسهم ، وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم ، لأن الشريف غالبا ضمهم إليه ورتب لهم جامكية ، واستمروا على هذا الحال الفظيع .

---

(١) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م .
(٢) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م .
(٣) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م .
(٤) ٢٧ ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٤ م .
(٥) غاية ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٩ يوليه ١٨٠٤ م .
(٦) غاية ربيع الأول ١٢١٩ هـ / ٩ يوليه ١٨٠٤ م .
(٧) ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٠ يوليه - ٧ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٨) ١ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٤ م .
(٩) الشفاسية : نوع من موظفى قصر الباشا .
(١٠) ١ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٤ م .

وفيه[١] ، انبهم أمر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية ، واضطربت الروايات عن أخبارهم ، فمنهم من قال : « إن المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ، ورجع من نجا منهم بنفسه » ، ومنهم من قال : « إنهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا ، وبعضهم طلب الأمان ، وانضم إليهم » ، ومنهم من قال : « إن فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط » ، وقيل : « إنهم حضروا بثمانين رأسا منهم إلى بلبيس » .

وفى يوم الأربعاء [٢] ، خرج الوالى بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانة ، واستقر بزاوية الدمرداش .

وفى يوم الخميس رابعه[٣] ، هجم الأمراء القبالى وهم الألفى وأتباعه ، وعثمان بيك حسن ، ومن انضم إليهم على : طرا ، وملكوا منها البرج الذى من ناحية الجبل بعدما ضربوا عليه من أعلى الجبل ، وتعدوا إلى ناحية البساتين ، وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم ، وتحاربوا مع طوابير العسكر ، وكانوا أنفارا قليلة ، ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب فى عدة من الشفاسية ، وخرج إليهم ، فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعدما سقط منهم أنفار .

وفيه[٤] ، وصل جواب من الأمراء القبالى إلى المشايخ ، يذكرون فيه : أنهم يخاطبون الباشا فى إخماد الحرب وصلحه معهم ، فإن ذلك أصلح له، ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به، ويرتاح من علوفة العسكر التى أوجبت له المصادرات ، وسلب الأموال ، وخراب الإقليم ، وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ، ويأمر الباقى بالسفر إلى بلادهم ، فلما خاطبوه بذلك ، وأطلعوه على المكاتبة أبى ، وقال : « ليس لهم عندى إلا الحرب » .

وفى يوم الجمعة [٥] ، حصلت أيضًا بينهم محاربة ، وأصيب من المراكب الحربية التى يسمونها الشلنبات اثنتان ، غرقت إحداهما ، وأحرقت الثانية ، واتهم الباشا الطبجية ، فقتل منهم خمسة ، اثنان بالقلعة ، وثلاثة بالرميلة .

وفى يوم السبت[٥] ، حضر محمد على من بحرى ، وذهب إلى جهة القرافة ، فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهنى[٦] ، ووقع فى ذلك اليوم محاربات أيضًا .

---

(١) ١ ربيع الثانى١٢١٩ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٤ م .
(٢) ٣ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٢ يوليه ١٨٠٤ م .
(٣) ٤ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٣ يوليه ١٨٠٤ م .
(٤) ٥ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٤ م .
(٥) ٦ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٥ يوليه ١٨٠٤ م .
(٦) عقبة بن عامر الجهنى : « ... ٥٨ هـ / ... ٦٧٨ م » ، هو : عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهنى ، أمير ، من الصحابة ، كان رديف النبى ﷺ ، شهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وَولِىَ مصر سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، وعزل عنها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م ، وَوَلِىَ غزو البحر ، ومات بمصر ، كان شجاعا فقيها شاعراً قارئًا .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٣٧ .

وفى يوم الأحد[1] ، أشيع حضور الأمراء القبالى إلى ناحية بهتيم ، وأنهم أرسلوا إلى المطرية بالجلاء عنها ، ورمحت العرب نواحى بولاق ، والجهات البرانية ، وضربوا عليهم مدافع ، وفى ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر إلى جهة البساتين ، فلم يروا أحدا من المصرلية ، فركب محمد على ، وأخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة ، فلم يروا أمامهم أحدا ، فلم يزالوا سائرين ، وإذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل ، فأوقع معهم وقعة قوية حتى أثخنوهم ، وقتل منهم من قتل ، حتى لحقوا بالمشاة الرجالة ، فضربوا عليهم طلقا ، وولوا مدبرين ، فصار محمد على يستحثهم ويردهم ويحرضهم ، فلم يسمعوا له ، ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة ، طلعوا بطائفة منهم إلى القلعة ، ودخل الباقون إلى المدينة ، وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة ، وأخذوا فى ذلك اليوم برج الدير الذى كان بأيدى العسكر جهر البحر بطرا ، وقتلوا من به من العسكر ، وأعطوا لمن بقى الأمان ، وهم نحو الثلاثين شخصا .

وفى يوم الإثنين ثامنه[2] ، وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ، ووصلت مقدماتهم إلى جهة العادلية ، وناحية الشيخ قمر ، بل وعند الكيمان خارج باب النصر ، فأغلقوا باب النصر ، وباب الفتوح ، والعدوى ، وهربت سكان الحسينية ، وحصلت كرشة بالجمالية ، ولم يخرج إليهم أحد من العسكر ، بل أخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ، ودخل محمد بيك المنفوخ إلى الحسينية ، وجلس بمسجد البيومى[3] ، وانتشر المماليك والأتباع على الدكاكين والقهاوى ، واستمر ضرب المدافع إلى بعد الظهر ، ثم إن المصرلية ترفعوا عن الحسينية إلى اليشبكية ، فبطل الرمى ، ودخل الوالى ، وأمامه ثلاثة رءوس ، تبين أنها رؤوس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى ، كانوا مطروحين خارج القاهرة .

وفيه [4] ، طلب جماعة من المماليك السيد بدر المقدسى ، فخرج إليهم من داره خارج باب الفتوح ، فأخذوه عند البرديسى وإبراهيم بيك ، فأسر إليه إبراهيم بيك بأن يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم ، وأنه لايستقيم حاله مع العسكر ، ولايرتاح معهم ، وليعتبر بما فعلوه مع محمد باشا ، وأما نحن فنكون معه على ما

---

(1) ٧ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٦ يوليه ١٨٠٤ م . (2) ٨ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠٤ م .

(3) مسجد البيومى : يقع بشارع الحسينية ، ذو بناء حسن ، وله منارة ومطهرة ، وهذا الجامع من إنشاء الأمير مصطفى باشا الوزير ، وبه ضريح الشيخ على البيومى ، الذى عُرف به .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(4) ٨ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠٤ م .

ينبغى من الطاعة والخدمة ، وحضر فى أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء[1] ، ركب وطلع إلى الباشا ، وبلَّغه ذلك ، فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة : « قولك صحيح ، ومن يرجع إليهم بالجواب » ، فقال : « أنا » ، فحقدها عليه ، ثم قام من عنده ، فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار ، فذهب إليه فى ثانى يوم[2] شيخ السادات ، والسيد عمر النقيب ، وترجوا فى إطلاقه ، فامتنع ، وقال : « أخاف عليه أن يقتله العسكر ، ولا بأس عليه ، ولايصلح إطلاقه فى هذا الوقت » ، وبعد خمسة أيام يكون خيرا فإنه مقيم عند الخازندار فى إكرام وفى مكان أحسن من داره ، وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال ، يخرج إلى المخالفين متنكرا ، ويرجع من عندهم بكلام ، ثم يطلب العود إليهم ثانيا .

وفى ليلة الثلاثاء المذكور[3] ، حضر محمد على عند الباشا بعد الغروب ، وقبض منه خمسين كيسا ، وقيل ثمانين ، ورجع إلى معسكره ، فجمع العسكر وتكلم معهم ، وفرق عليهم الدراهم ، واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا فى تلك الليلة على حين غفلة ، وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ، ويطلب معهم الصلح ، وأمثال ذلك ، وفى ظن أولئك صدقه ، وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم ، فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ، ركب محمد على فى نحو أربعة آلاف فرسانا ورجالا ، فلما قربوا من الحرس فى آخر السادسة ، ترجلوا وقسموا أنفسهم إلى ثلاثة طوابير ، ذهب قسم منهم جهة الدير ، والثانى جهة المتاريس ، والثالث جهة الخيل والجماعة ، وهم صالح بيك الألفى ومن معه فى غفلتهم ونومهم مطمئنين ، وكذلك حرسهم ، فلم يشعروا إلا وقد صدموهم ، فاستيقظ القوم وبادروا إلى الهرب والنجاة ، فملكوا منهم الدير وأبراج طرا ، وكان بها عسكر العثمانيين إلى هذا الوقت محصورين ، وقد أشرفوا على طلب الأمان وأخذوا مدفعين كانوا بالمتراس ، وبعض أمتعة وثمان هجن ، وثلاثة عشر فرسا ، وقتل بينهم بعض أشخاص ، والمجرح كذلك ، ورجع محمد على والعسكر على الفور من آخر الليل، ومعه خمسة رؤوس فيها رأس واحدة، لم يعلم رأس من هى ، والباقى رؤوس عربان أو سياس أو غير ذلك ، وزعموا أن تلك الرأس هى رأس صالح بيك ، وأرسلوا المبشرين آخر الليل إلى الأعيان ، ليأخذوا البقاشيش ، وأشاعوا أنهم قبضوا على الألفى الصغير ، وأحضروه معهم حيا والباقى رموا بأنفسهم

---

(١) ٩ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٨ يوليه ١٨٠٤ م . (٢) ١٠ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٤ م .
(٣) ٩ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٨ يوليه ١٨٠٤ م .

إلى البحر ، ولما طلع محمد على إلى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة ، وعلقوا تلك الرؤوس على السبيل بالرميلة ، وضربوا شنكا من القلعة ، ومدافع ، وأظهروا السرور ، وداروا بالأسواق يضربون بالطنابير ، وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية ، ثم تبين عدم صحة تلك الإشاعة ، وأن تلك الرأس رأس بعض الأجناد ، ولم يمسك الألفى كما قالوا .

وفى يوم الأربعاء عاشره[1] ، وصل من بحرى ثلاث شلنبات ، كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف ، فعندما وصلوا إلى جهة باسوس[2] ، وهناك مركز للمصرلية على جرف عال أقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب ، فضربوا عليهم ، وضرب من فى المراكب الحربية أيضًا على من فى البر ، فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر ، وضربهم لايصيبهم لعلو الجرف عليهم ، فاحترقت جبخانة إحدى الشلنبات ، واحترق ما فيها بها ، وغرقت الثانية ، ويقال : « إن الثالثة لم تكن من المراكب الحربية ، بل هى مركب معاش[3] ، وكان حضر فى خفارتهم عدة من المراكب المسافرين ، فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال ، فأخذوا ما فيها » ، فلما شاع ذلك بالمدينة ، رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات ، وشحت الغلال ، وعدم الفول والشعير ، وبيع ربع الويبة الفول بتسعين نصفا ، وقل وجود الخبز من الأسواق ، وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الأفران ، وأخذوا الدقيق من الطواحين ، وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ، ويطلبون منهم الأكل والعليق لدوابهم ، وفى يوم الخميس والجمعة[4] ، اشتد الحال ، وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا ، وعدم الفول ، واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة ، فيكون الأردب على ذلك الحساب بألفين وأربعمائة نصف ، وخرج عساكر كثيرة ، ووقعت حروب بين الفريقين ، ورجع القبليون إلى طرا ، وحاربوا عليها ، وكانوا شرعوا فى عمارة ما تهدم من أبراجها ، ونقلوا إليها الذخيرة والقومانية والجبخانة والعسكر ، وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء إلى الصهريج الذى ببرج طرا ، ودار الأغا والوالى على المخازن ببولاق ومصر ،

---

(١) ١٠ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٤ م .

(٢) باسوس : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى « بيسوس » ، وهى إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٥ .

(٣) معاش : نوع من المراكب كانت تستعمل فى ذلك الوقت بالنيل .

(٤) ١١ ، ١٢ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٠ ، ٢١ يوليه ١٨٠٤ م .

وأخذوا منها ما وجدوه من الـغلة ، وأمروا ببيعه على الناس بخمـسين نصفا الربع ، وأخذوا لأنفسهم ما وجدوه من الشعير والفول .

وفى يوم السبت [1] ، قلدوا حسن أغا نجاتى الحسبة ، فخافته السوقة ، واجتهدوا فى تكثير العيـش والكعك والمأكولات بقدر إمكانهم ، واجتهـد هو أيضًا فى الفحص على الغلال المخزونة ، وبيعها للخبازين ، وأما اللحم الضانى ، فإنه انعدم بالكلية ، لعدم ورود الأغنام .

وفيه[2] ، شح ورود الغلة فـى العرصات ، وذهب أناس إلى بر إنبـابه ، فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك ، والفول بمائة وعشرين ، وعَلّف أكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من أصناف الحبـوب ، مثل : الحمص ، والعدس ، وهم المياسير من الناس ، وأما غيرهم فاقتصروا على التبن ، وأما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما إلا القليل ، وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا ، والتين بسبعة أنصاف ، وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن .

وفى يوم الأحد رابع عشره[3] ، اجتمعت العساكر الكـثيرة للحرب عند شبرا ، ورموا على بعضهـم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النـهار ، ثم التحم الحرب بين الفريقين ، واشـتد الجلاد بينهما إلى بعـد منتصف النهار ، وصبر الـفريقان وقتل بينهما عـدة كبيرة من العسكر الأرنؤد ، وطـائفة المماليك والعربان ، فـقتل من أكابر العسـكر أربعة أو خـمسة ، ودخلـوا بهم المديـنة ، وانكف الـفئتان ، وانـحازا إلى معسـكرهما ، وبعـد هجعة مـن الليل اجتـمع العسكـر من الإنكشاويـة والأرنؤدية وغيرهم ، وكبسوا على متاريس شبرا ، وبـها حسن بيك المعروف بالإفرنجى ، وعلى بيك أيوب ومعهما عسكر من الأرنؤد الذين انضموا إليهما ، ومنهم الرماة والطبجية ، فأجلوهم عن المـتاريس وملكوها منهم ، ووقع بـينهم قتلى كثيرة ، وقـتل من عسكر حسين بيك المذكور نحو مائة وستين نفرا ، وعدة من مماليك على بيك أيوب ، خلاف الجرحى ، وزحفوا على باقى المتاريس ، فملـكوا منهم متاريس شلقان ، وباسوس ، وانهزم المصـرلية إلى جهة الشـرق بالخانكة وأبى زعبـل ، وقيل إن العسكر المـنضمين إليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خـامروا عليهم ، وانهزموا على المتاريس ، حتى كانوا هـم السبب فى هزيمتهم ، فلما أصبح النهار حضروا بسبعة رؤوس فيها ثلاثة من الأجناد المـلتحين ، وثلاثـة بشوارب ، ورأس أسود ، فعلـقوها بباب زويـلة ، ومن

---

(١) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٢ يوليه ١٨٠٤ م . (٢) ١٣ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٢ يوليه ١٨٠٤ م .
(٢) ١٤ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٣ يوليه ١٨٠٤ م .

الثلاثة أجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية إبراهيم بيك الكبير ، فقال بعض الناس : « هذه رأس إبراهيم بيك بلا شك » ، وأشيع ذلك فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر إليه ، ووصل الخبر إلى الباشا فأحضر عبد الرحمن بيك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به ، وآخرين ، وطلب الرأس فأحضروها وتأملوها ، فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من أنكرها لعلامات يعرفها به ، وهى الصلع وسقوط بعض الأسنان ، ثم أعيدت إلى مكانها على ذلك الاشتباه ، ثم إنهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ، ثم طلبها محمد على أيضًا ، وفعل مثل ذلك وردها أيضًا ، ثم رفعوها فى الليل ، واستمر الفرح والشنك يومين ، والناس بين ناف ومثبت ، ومسَلِّم ومنكر ومعاند ومكابر ، حتى وردت خدم من معسكرهم ، وأخبروا بحياة إبراهيم بيك ، وأنه بوطاقه جهة الشرق ، فزال الشك ، وأرسل المصريون إلى بيوتهم أوراقا .

وفى ليلة الإثنين المذكور[1] ، وقع خسوف قمرى ، وطلع من المشرق منخسفا آخذا فى الانجلاء ، ومقدار المنخسف منه عشرة أصابع ، وتم انجلاؤه فى ثانى ساعة من الليل ، وكان بأول برج الدلو .

وفى ليلة الخميس [2] ، وصل أمير أخور الصغير من الديار الرومية ، وطلع إلى بولاق فى صبحها ، وركب إلى القلعة ، فأنزله الباشا ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بدرب الجماميز ، ولم يعلم ما بيده من الأوامر ، ثم تبين أن من الأوامر التى معه إخراج خمسمائة من العسكر إلى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ، ويدفع لهم جامكية سنة كاملة ، وذخيرتها ، وما يحتاجون إليه من مؤنة وغلال وجبخانة .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، قرءوا تلك الأوامر ، وفيها أنه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام إلى الحجاز ، فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الأمر ، وقال لهم : « إنه ورد لى إذن عام فى تقليد من أقلده ، فمن أحب منكم قلدته إمرية طوخ أو طوخين » ، فامتنعوا من ذلك ، وقالوا : « نحن لانخرج من مصر ، ولا نتقلد منصبا خارجا عنها » ، ووصلت الأخبار فى هذه الأيام أن الوهابين ملكوا الينبع .

وفيه[4] ، وردت الأخبار بأن الألفى عدى إلى البر الشرقى ، وكان قبل ذلك عدى

---

(1) ١٥ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠٤ م . (2) ١٨ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٤ م .
(3) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٥ يوليه ١٨٠٤ م . (4) ١٦ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٥ يوليه ١٨٠٤ م .

إلى البر الغربى ، وانتشرت عساكره إلى الجسر الأسود ، ثم رجعوا وعدوا إلى البر الشرقى .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره[1] ركب الأمراء المصرلية ، وانتقلوا من الخانكة ، ومروا من خلف الجبل بحملاتهم وأثقالهم ، وذهبوا إلى جهة قبلى ، وخاب سعيهم ، ولم ينالوا غرضهم ، وكان فى ظنهم أنهم إذا حصلوا بالقرب من المدينة ، خرج إليهم الكثير من العسكر وانضم إليهم ، لمقدمات سبقت منهم ومراسلات ، وكلام وقع بينهم وبين أتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند أكابرهم ، وذَبِّهِم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم ، بل وإخراج بعض الأتباع والمماليك بمطلوبات إلى أسيادهم خفية ، وليلا ، حتى استقر فى أذهان كثير من العقلاء ممالآت كثير من البنباشيات ، ورؤساء العسكر مع المصرلية ، وعندما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا إلى المدينة بأثقالهم ، وحمولهم ، وانتشروا بها حتى ملئوا الأزقة والطرق والبيوت ، وقدمت السفن المعوقة ، وتواجدت الغلال بالرقع ، وتخلف عنهم أناس كانوا منضمين إليهم ، طلبوا أمانا بعد ذلك ، وحضروا بعد ذلك إلى مصر ، وقدمت عساكر ودلاة فى المراكب ، ودخلوا البيوت بمصر وبولاق ، وأخرجوا منها أهلها وسكنوها ، وإذا سكنوا دارا أخربوها ، وكسروا أخشابها وأحرقوها لوقودهم ، فإذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك ، وهذا دأبهم من حين قدومهم إلى مصر حتى عم الخراب سائر النواحى ، وخصوصا بيوت الأمراء والأعيان وبواقى دور بركة الفيل ، وما حولها من بيوت الأكابر والقصور التى كانت يضرب بأدناها المثل ، وفى ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار : « وأما بركة الفيل فقد رُميت بكل خطب جليل، وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا ، والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا ، حتى تبدلت مغردات أطيارها بنواعب الغربان ، ومحاسن غزلانها بكل عِلج تقذَى به العينان ، ومشيد قصورها بخرائب وتلال ، وأكابر أمرائها بصعاليك وأرذال ، ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ، ومعهد أنس كأن الكآبة بعده خلف، فقلت متذكرا أولئك الأيام ، التى مرت كأضغاث أحلام » ، شعر :

علِّلانى بذكرِ خشفٍ رَخِيمِ	واسْقيانى فى الرَّوضِ بنتَ الكُرومِ
وصِفَا لى زَمَانَ أُنسٍ صَفَا لِى	بحَبِيبٍ غَضٍّ وراح قديمِ

---

(1) ١٧ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٢٦ يوليه ١٨٠٤ م .

حيثُما الدهرُ طَوْعُنا والأمَانى | فى قياد والوهْمُ فى تَهْوِيمِ
والرُّبا فى نَضَارة وزهوٍّ | حلَّ فيه مِن الغمامِ السَّحِيمِ
خافضَات به الغُصُونُ رءوسًا | مُثْقَلات من دُر طلٍّ نظيمِ
ولِصَفْوِ الغَدِيرِ فيها وُلُوعٌ | يرقُبُ الوَصْلَ من مُرورِ النَّسيمِ
وترى الوردَ كالمليك لديه | كُل غُصْنٍ يَهْوِى بقَدٍّ قَوِيمِ
بَسَط الرَّوضُ نحْوه وشْىَ بُسْطٍ | حَاكَها الطلُّ فى ابتداعٍ وسيمِ
لِلُجَينِ النُّهورِ فيها طِرازٌ | ولِدُرِّ الزهُورِ رقْشُ الرُّسُومِ
وبُكَاءُ الحَمامِ هيَّجَ عِنْدِى | فَرطَ شَوقٍ إلى الزمانِ القديمِ
زمَنٌ بالسُّرورِ لمْ يَكُ إلا | حُلْمًا مرَّ أو تَغَاضِى حَليمِ
فيه كانتْ تُجلَى بُدُورُ جَمَال | أشْرقتْ عن نُجومِ لَيْلٍ بَهيمِ
مِنْ بنى التُّرْكِ ذى الجمَالِ المفَدَّى | أيضًا هى فى الحسْنِ ريمُ الرُّومِ
كلٌّ ظَبْى تَراهُ يزْهُو ويرنُو | بِقَوامِ القَنَا وطَرْفِ الرِّيمِ
بُرْهةً باجْتِلاَ المدام يُحَيِيـ | ـكَ ويُحَيِّيكَ بعْدُ بالتكْلِيمِ
أسَرُونِى وأطْلَقُوا دَمْعَ جَفْنِى | وآثارُوا فى القلبِ نَارَ الجحيمِ
يَا زمَانا بِبِركَةِ الفيلِ ولَّى | فيه قدْ كُنتُ ثَاوِيًا فى نعيمِ
لاعَدِمْنَاكَ من زمَانٍ تَقَضَّى | بين سَاقٍ وشادنٍ ونَغِيمِ

قلت : « وهكذا الدنيا طُبعت على هذا الشأن ، مَن سرَّهُ زمانٌ سَاءَتْهُ أزمان ، وللعاقل فى تقلباتِ الأيام عِبَر ، ما شُوهِدَ منها ومَا غَبَرْ » .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه[1] ، طلع المشايخ عند الباشا ، وشفعوا فى السيد بدر المقدسى ، فأطلقه ونزل إلى داره .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه[2] ، قلدوا على أغا الوالى على العسكر المعين إلى الينبع أميرا ، وضربوا له مدافع ، وفرح الناس بعزله من الولاية ، فإنه كان أخبث من تقلد الولاية من العثمانية ، وكان الباشا يراعى خاطره ، ولايقبل فيه شكوى ، وتعين للسفر معه عدة من العسكر من أخلاط مصر البطالين أروام وخلافهم .

(١) ٢٣ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ١ أغسطس ١٨٠٤ م . (٢) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٣ أغسطس ١٨٠٤ م .

وفيه[1] ، قلدوا مناصب كشوفية الأقاليم لأشخاص من العثمانية .

وفى ثامن عشرينه[2] تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوى عند حارة الإفرنج بالموسكى ، فأراد العسكرى قتل الفرنساوى ، فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله ، وفر هاربا ، فاجتمع العسكر ، وأرادوا نهب الحارة فوصل الخبر إلى محمد على ، فركب فى الوقت ، ومنع العسكر من النهب ، وأغلق باب الحارة ، وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية وأخذه معه ، وحبسه عنده ، حتى سكن العسكر .

وفى تلك الليلة أيضًا ، مر جماعة من العسكر بخط الدرب الأحمر ، فأرادوا أخذ قنديل من قناديل السوق ، فقام عليهم الخفير يريد منعهم ، فذبحوه وأخذوا القنديل ، فأصبح الناس فرءوا الخفير مذبوحا ، وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ، ووجدوا أيضًا عسكريا مقتولا جهة الموسكى ، وغير ذلك حوادث كثيرة فى كل يوم من أخذ النساء والمردان، والأمتعة والمبيعات من غير ثمن ، وانقضى الشهر .

وفيه [3]، استقر الأمراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهما من البر الغربى ، واستمر عثمان بيك حسن والبرديسى وأتباعهما بالبر الشرقى ، وشرعوا فى بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين ، وأرسل الباشا إلى جهة دمياط ورشيد ، يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب ، واجتهد فى ملء صهاريج القلعة ، وطلبوا السقائين وألزموهم بذلك ، فشح الماء بالمدينة ، وغلا سعره لذلك ، ولغلو العليق ، حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا ، بعد المشقة فى تحصيله ، لأنه لم يبق إلا الروايا الملاكى لأكابر الناس ، فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ، ويدفعون ثمنها بالزيادة ، واتفق شدة الحر وتوالى هبوب الرياح الحارة ، وجفاف الجو ، وتأخير زيادة النيل .

شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٩ [4]

استهل بيوم الثلاثاء [5] .

فى ذلك اليوم ، كان مولد المشهد الحسينى ، ونزل الباشا وزار المشهد ، ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ، ثم ركب راجعا قبل الظهر إلى القلعة ،

(١) ٢٥ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٣ أغسطس ١٨٠٤ م . (٢) ٢٨ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٦ أغسطس ١٨٠٤ م .
(٣) ٢٨ ربيع الثانى ١٢١٩ هـ / ٦ أغسطس ١٨٠٤ م .
(٤) جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٨ أغسطس - ٦ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(٥) ١ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠٤ م .

ولم يقع فى ليالى المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة ، بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم ، وتكديرهم عليهم فى الحوانيت والأسواق ، حتى أنهم فى آخر الليلة التى كان من عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها إلى الصباح ، أغلقوا الحوانيت ، وأطفئوا القناديل من بعد أذان العشاء ، وذهبوا إلى دورهم .

وفيه [1] ، قرروا فردة غلال على البلاد ، قمح وشعير وتبن ، أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، الأعلى : خمسة عشر أردبا وخمسة عشر حمل تبن ، والأوسط : عشرة ، والأدنى : خمسة ، على أن إقليم القليوبية ، لم يبق به إلا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان ، والباقى خراب ليس فيها ديَّار ، ولا نافخ نار ، ومجموع المطلوب ثمانية آلاف أردب خلاف التبن ، وذلك برسم ترحيلة على باشا إلى الينبع ، ثم قرروا فردة أخرى كذلك أيضًا ، وقدرها ألف وخمسمائة كيس رومية .

وفى يوم الجمعة رابعه[2] ، جمع الباشا المشايخ فى ديوان خاص ، بسبب مكتوب حضر من الأمراء المصريين ، خطابا للمشايخ مضمونه : « أنهم يسعون بينهم وبين الباشا ، فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد ، وأنه يخرج هذه العساكر ، فإنهم إن داموا بالإقليم كملوا خرابه ، وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم ، وطلب العلوفات التى لايفى ببعضها خراج الإقليم ، وأما نحن فإننا مطيعون السلطنة ، وخدامون بلا جامكية ولا علوفة ، وإن لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلى نتعيش فيها ، وإن أرادوا الحرب فليخرجوا لنا بعيدا عن الأبنية ، ويحاربونا فى الميدان ، والله يعطى النصر لمن يشاء إلى آخر ما قالوه » ، فقال الباشا للمشايخ : « اكتبوا لهم يأخذوا جهة إسنا ، ومقبلا » ، فقالوا : « نحن لانكتب شيئًا اكتبوا لهم مثل ما تعرفون » ، وانفض المجلس .

وفيه [3] ، عزم جماعة من أكابر العسكر على السفر إلى بلادهم ، وهم أحمد بيك رفيق محمد على وصادق أغا وخلافهما ، وأخذوا فى تشهيل أنفسهم ، وبيع متاعهم ، ونزلوا إلى بولاق عند عمر أغا ، ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر أغا ، فاجتمع العسكر وأحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم : « أعطونا علوفاتنا المنكسرة ، وإلا عطلناكم ولاندعكم تسافرون بأموال مصر ، ومنهوباتها » ، فأخذوا خواطرهم ، ووعدوهم على أيام وامتنعوا من السفر .

---

(١) ١ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠٤ م .

(٢) ٤ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١١ أغسطس ١٨٠٤ م .

(٣) ٤ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١١ أغسطس ١٨٠٤ م .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه[1] ، تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على أغا الذى تولى باشة السفر للينبع .

وفى عاشره[2] ، اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا ، فدفعوا للأرنؤد جامكية شهر .

وفى ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الأولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى[3] ، أوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا ، وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت[4] ، بحضرة الباشا والقاضى ، ومحمد على ، وباقى كبار العسكر ، وجميع العسكر ، وكان جمعا مهولا ، وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ، ودخلوا فيه ، وهم يضربون بالبنادق ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد وخلافهم ، وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ، ومات فى ذلك اليوم عدة أشخاص نساء ورجالا أصيبوا من بنادقهم ، ومما وقع أنه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة منهم ومات ، وحضر أهله يصرخون وأرادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالى ، وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ، ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمائة ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، أذن لهم فى أخذه ، ومواراته ، ونظر بعضهم إلى أعلى بيوت الخليج فرأى إمرأة جالسة فى الطاقة فضربها برصاصة فأصابتها فى دماغها وماتت من ساعتها ، وغير ذلك مما لم نتحقق أخباره .

وفى يوم الأحد ثالث عشره[5] ، خرج على باشا الوالى المسافر إلى الينبع خارج البلد ، وأقام جهة العادلية ، وارتحل يوم السبت تاسع عشره[6] ، ومعه مائة عسكرى لا غير ، وذهب إلى جهة السويس .

وفيه ، أرسل الباشا إلى المشايخ والوجاقلية ، وتكلم معهم فى توزيع فردة على أهل مصر لغلاق جامكية العسكر ، فدافعوا بما أمكنهم من المدافعة ، فقال : « هذا الذى نطلبه إنما نأخذه على سبيل القرض ، ثم نرده إليهم » ، فقالوا له : « لم يبق

---

(١) ٨ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٢) ١٠ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١٧ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٣) ١١ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١٢ مسرى ١٥٢٠ ق / ١٨ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٤) ١٢ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ١٩ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٥) ١٣ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٢٠ اغسطس ١٨٠٤ م .
(٦) ١٩ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٢٦ اغسطس ١٨٠٤ م .

بأيدى الناس ما يقرضونه ، ويكفى الناس ما هم فيه من الغلاء ، ووقف الحال وغير ذلك » ، فالتفت إلى الوجاقلية ، وقال : « كيف يكون العمل ؟ » ، فقال أيوب كتخدا : « نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقى ، ويحصل خير » فركن الباشا على ذلك ، ثم اجتمعوا مع المذكور ، واتفقوا أنهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة ، وهى أنهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الأكياس ، وكتبوا بها تنابيه بأسماء أشخاص منها : ما جعلوا عليه عشرين كيسا ، وعشرة ، وخمسة ، وأقل وأكثر ، وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن ، وخان الخليلى ، ومغاربة أغراب ، وأهل الغورية ، وخلافهم ، ومن تراخى فى الدفع قبضوا عليه ، وأودعوه فى أضيق الحبوس ، ووضعوا الحديد فى يديه ، ورجليه ، ورقبته ، ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف ، وأرسلوا إلى بيوتهم ، فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ، ويطلبون من النساء المصروف خلاف الأكل الذى يطلبونه ويشتهونه ، وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة ، بل ويأتون بالقحاب معهم ، ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه[1] ، أرسل الباشا عسكرا فقبض على الأمير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى ، وحبسه ، فركب إليه المشايخ وكلموه فى شأنه ، وقالوا : « إنه رجل وجاقلى من خيار الناس ، وما السبب فى القبض عليه ؟ ، وما ذنبه الموجب لذلك ؟ » ، فقال : « إنه رجل قبيح ، ولى عليه دعوة شرعية ، وإذا كان من خيار الناس ، ومن الوجاقلية لأى شىء يعمل كتخدا عند صالح بيك الألفى ، وأنه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ، ودخل بها إلى داره ، وعندى بينة تشهد عليه بذلك ، فأنا أطالبه بالمال الذى عنده » ، وقاموا ونزلوا من غير طائل .

وفى يوم السبت سادس عشرينه[2] ، توفى الشيخ موسى الشرقاوى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء الشافعية .

وفى يوم الإثنين ثامن عشرينه[3] ، أحضروا المحمل من السويس ، فنزل كتخدا الباشا والأغا والوالى وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر ، وعملوا له الموكب ، وشقوا به البلد ، وخلفه الطبل والزمر .

---

(١) ٢٤ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٣١ أغسطس ١٨٠٤ م .
(٢) ٢٦ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٢ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(٣) ٢٨ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٤ سبتمبر ١٨٠٤ م .

وفى أواخره[1] ، وصلت قوافل البن من السويس ، فحجزها الباشا وأخذها ، وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لأجل، ووكل فى بيعه وحول به العسكر يأخذونه من أصل علوفاتهم ، فبلغ ثمن المحجوز تسعمائة كيس ، وانهمك المشترون على الشراء ، ومنعوا القبانية من الوزن إلا بحضور المقيدين بذلك .

وانقضى هذا الشهر وحوادثه ، وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه ، وتواطئهم على ذلك ، فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس ، أنه غصبه فى مدة سابقة قبل ذلك ، وطلق منه زوجته قهرا ، بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة فى المهر والنفقة والكسوة ، ويكتبون له عليه علامة الباشا ، ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه ، فيسحبون المدعى عليه إلى المحكمة ، فلا يثبت عليه ذلك ، فيكتب له القاضى إعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الإعلام ، فيذهبون إلى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ، ويطلعون على الإعلام بحضرة الخصم ، وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة، فيقول الكتخدا للخصم: « اعط المباشرين خدمتهم خمسة أكياس واذهب » ، وأمثال ذلك ، فإن وجد شافعا أو مغيثا توسط له أو تشفع فى تخفيف ذلك قليلا ، أو ضمنه أو دفع عنه وأنقذه ، وإلا حبس كغيره ، وذاق فى الحبس أنواع العذاب ، حتى يدفع ما قرره عليه الكتخدا ، واتفق أن جماعة من سكان المحجر شكوا نظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والإيراد ، فأمر الكتخدا بإحضار النظار ، وهم ناس فقراء وعواجز ، وسألهم فأخبروا بتعطيل الإيراد ، فأحضروا مباشرين الأوقاف فحاسبوهم ، فلم يطلع عليهم شىء ، فقال الكتخدا : « أعطوا المباشرين خدمتهم » فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة ، قالوا : « هاتوا محصول الخزينة » ، فقالوا : « وما يكون محصول الخزينة ؟ » ، قالوا : « ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة أكياس » ، فبهت الجماعة وتحيروا فى أمرهم ، ولم يعلموا ما يقولون ، وفى الحال جذبوهم إلى الحبس ، وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لايقدر على القيام ، فسعى عليه حريمه وخشداشينه ، وصالحوا عليه بكيسين ، وخلصوه ، وأما الاثنان الآخران فاستمرا فى الحبس والحديد مدة طويلة ، وأمثال ذلك .

---

(١) آخر جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٦ سبتمبر ١٨٠٤ م .

وفى أواخره[1] ، أفرجوا عن السيد على المدنى بعدما قرروا عليه أربعة آلاف ريال ، خلاف البرانى ، وأمثال ذلك كثير .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩[2]

استهل بيوم الخميس[3] ، فيه حضر القاضى الجديد إلى جهة بولاق ، وركب فى يوم الجمعة[4] ، فطلع إلى القلعة وسلم على الباشا ، ورجع إلى المحكمة ، وكان عندما وصل إلى رشيد أرسل إلى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة ، فألزم الباشا أصحابها بالعمارة ، وأمرهم بالاجتهاد فى ذلك .

وفيه[5] ، فقد اللحم ، وشح وجوده ، وكذلك السكر ، والعسل ، وأما العسل الأبيض ، فبلغ الرطل خمسين نصفا ، إن وجد ، لعدم الوارد من ناحية قبلى ، وقلة المرعى بالجهة البحرية ، واستقر الألفى الكبير جهة اللاهون ، وبقية الجماعة جهة المنية وأسيوط ، وعثمان بيك حسن بجبل الطير[6] بالبر الشرقى .

وفى خامسه[7] ، أشيع سفر محمد على إلى بلاده ، وكذلك أحمد بيك وغيرهم من أكابرهم ، وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم وفتاعهم ، وكثر لغط الناس بسبب ذلك ، وكثر إفساد العساكر وخطفهم ، وأغلق أهل الأسواق الدكاكين ، وخاف الناس المرور ، وتطيروا منهم ، وخصوصا الإنكشارية .

وفى يوم الثلاثاء سادسه[8] ، مر محمد على وخلفه عدة كبيرة من العسكر ، وهو ماش على أقدامه ، وكذلك حسن بيك أخو طاهر باشا ، وعابدى بيك ، وأغاة الإنكشارية والوالى ، وجلس منهم جماعة جهة الغورية ، وخان الخليلى ساعة ، ثم ذهبوا وكأنهم يطمنون الناس ، وأمام بعضهم المناداة بالتركى بالأمن والأمان ، وفتح الدكاكين ، وكل من تعرض لكم اقتلوه ، وفى إثر مرورهم وقع الخطف والتعرية .

---

(١) أخر جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٦ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(٢) جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ٧ سبتمبر - ٥ أكتوبر ١٨٠٤ م .
(٣) ١ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٠٤ م . (٤) ٢ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ٨ سبتمبر ١٨٠٤ م.
(٥) ١ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ٨ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(٦) جبل الطير ، قرية حديثة فصلت عن ناحية طهنا الجبل فى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ، وهى إحدى قرى مركز سمالوط ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٠ .
(٧) ٥ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ١١ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(٨) ٦ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ١٢ سبتمبر ١٨٠٤ م .

وفى ذلك اليوم [1] ، أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر أرنؤد بالخليج المرخم ، ومعهم امرأة ، وبتلك الجهة عسكر إنكشارية ساكنون ببيت المجنون ، فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة ، وهرب من نجا أو عرف العوم ، فتحزب الأرنؤد ، وجاء منهم طائفة لذلك البيت ، فلم يجدوا به أحدا ، فأرسل محمد على إلى حسن بيك ، وتكلم معه فى شأن ذلك .

وفى صبحها يوم الأربعاء[2] ، قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكى ، يقال إنه بسبب تلك الحادثة ، وقيل بسبب آخر .

وفيه[3] ، سافر جماعة من العسكر وأخذوا المراكب ، وأرسلوا إلى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب ، فشحت المراكب ، ووقف حال المسافرين ، وتعطلوا عن الرواح والمجئ ، وغلا سعر القمح ، والسمن ، وعُدم اللحم ، وكذلك باقى الأسباب ، والمأكولات زيادة عن الواقع ، وإذا وصلت مراكب نزل فى المركب الكبيرة خمسة أنفار ، أو العشرة ، والحال أنها تسع المائة ، وساروا ينهبون فى طريقهم ما يصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ، ويطلبون من البلاد الكلف والمآكل وغير ذلك .

وفى يوم السبت سابع عشره[4] ، سافر أحمد بيك وعلى بيك أخو طاهر باشا .

وفيه[5] ، قلد الباشا سلحداره ولاية جرجا ،وبرّز خيامه جهة دير العدوية .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه[6] ، وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة .

وفى يوم الأحد[7] ، تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس ، واتفق أن الشيخ إبراهيم السجينى مر من جهة الداودية ، وهو راكب بهيئته ، فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه ، وقتلوا من بعضهم أنفارا .

وفى يوم الإثنين[8] ، نزل الأغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر إلى التجريدة ، وكل من كان مسافرا إلى بلاده فليسافر .

---

(1) ٦ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ١٢ سبتمبر ١٨٠٤ م.(2) ٧ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ١٣ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(3) ٧ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ١٣ سبتمبر ١٨٠٤ م. (4) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٤ م.
(5) ١٧ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٤ م (6) ٢٢ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٨٠٤ م .
(7) ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ١ أكتوبر ١٨٠٤ م .(8) ٢٦ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ/ ٢ أكتوبر ١٨٠٤ م .

وفيه [1] ، هربت زوجة عثمان بيك البرديسى مع العرب إلى زوجها بقبلى ، فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاها والمحروقى وسألهما عنها ، فقالا : « لم نعلم بهروبها » ، فعوق أخاها عنده ، ثم أطلقه بشفاعة المحروقى .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩ [2]

استهل بيوم السبت[3] .

فيه[4] ، انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية إلى ناحية طرا ، وسافر منهم عدة مراكب ، وسافر قبل ذلك بأيام كاشف بنى سويف ويقال له محمد أفندى .

وفى يومى الإثنين والثلاثاء [5] ، نادى الأغا وأغات التبديل بخروج العسكر المسافرين وكثر أذى العسكر للناس ، وخطفوا الحمير ، وتعطلت أشغال الناس فى السعى إلى مصالحهم ، ونقل بضائعهم .

وفى يوم الأربعاء[6] ، سافرت التجريدة برا وبحرا ، وتأخر محمد على عن السفر إلى بلاده كما كان أشيع ذلك ، واشتهر أنه مسافر إلى جهة قبلى ، وورد الخبر باستقرار كاشف بنى سويف بها ، ولم يكن بها أحد من المصرلية .

وفى يوم الأحد تاسعه[7] ، نزل الباشا إلى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد ابن الدواخلى بحارة الجعيدية ، وكفر الطماعين ، ونزل فى حال مروره ببيت السيد عمر أفندى نقيب الأشراف فجلس عنده ساعة ، وقدم له حصانين .

وفى حادى عشره[8] ، نزل الباشا فى التبديل ومر من سوق السمكرية[9] ، فرأى عسكريا يشترى كوز صفيح فأعطاه خمسة أنصاف ، فأبى السمكرى إلا بعشرة ، فأبى ولم يدفع له إلا خمسة ، فرآه الباشا ، فقال له : « أعطيه ثمنه » ، فقال له : « وايش علاقتك ؟ » ، وهو لم يعرفه ، فقال له : « أما تخاف من الباشا ؟ » ، فقال : « الباشا على زبّى » ، فضربه الباشا وقتله ، ومضى .

---

(١) ٢٦ جمادى الثانية ١٢١٩ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٠٤ م . (٢) رجب ١٢١٩ هـ / ٦ أكتوبر - نوفمبر ١٨٠٤ م .

(٣) ١ رجب ١٢١٩ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٠٤ م . (٤) ١ رجب ١٢١٩ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٠٤ م .

(٥) ٣ ، ٤ رجب ١٢١٩ هـ / ٨ ، ٩ أكتوبر ١٨٠٤ م .

(٦) ٥ رجب ١٢١٩ هـ / ١٠ أكتوبر ١٨٠٤ م . (٧) ٩ رجب ١٢١٩ هـ / ١٤ أكتوبر ١٨٠٤ م .

(٨) ١١ رجب ١٢١٩ هـ / ١٦ أكتوبر

(٩) سوق السمكرية : سوق كانت به حوانيت صناع الأدوات الحديدية وإصلاحها .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[1] ، أحضروا أربعة رءوس ووضعوها تجاه باب زويلة ، وأشاعوا أنهم من مقتلة وقعت بينهم وبين القبالى ، وأشاعوا أنه بعد يومين تصل رءوس كثيرة ، ووصل أيضًا جملة أسرى طلعوا بهم إلى القلعة .

وفى يوم الأربعاء [2] ، طلع محمد على إلى القلعة ، فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره إلى قبلى ، وبرز بوطاقه إلى خارج .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه[3] ، اتهموا قادرى أغا بأنه يكاتب الأمراء المصرلية القبالى ، ومنعوه من السفر إلى قبلى ، وأمروه بأن يسافر إلى بلاده ، فركب فى عسكره وذهب إلى بولاق ، وفتح وكالة على بيك الجديدة ، ودخل فيها بعسكره ، وامتنع بها ، وانضم إليه كثير من العسكر ، فحضر إليه محمد على وكلمهم ، وكذلك حضر إليه الباشا ببولاق ، فلم يمتثلوا ، وقالوا : « لانسافر ولا نذهب إلا بمرادنا ، وأعطونا المنكسر من علوفاتنا ، فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لايبيعون عليهم الخبز ولا المأكولات ، فأرسل قادرى أغا إلى المحتسب ، وقال له : « نحن نأخذ العيش بثمنه ، فإن منعتموه من الأسواق طلعنا إلى البيوت وأخذنا ما فيها من الخبز ، ويترتب على ذلك ما يترتب من الإفساد » ، فأخبروا الباشا بذلك فأطلقوا لهم بيع الخبز وغيره ، واستمر على ذلك أياما .

وفيه [4] ، شرعوا فى تحرير فردة على البلاد ، وكتبوا دفاترها ، الأعلى : ثمانون ألف فضة ، ودون ذلك ، ويتبعها على كل بلد : جملان ، وسمن ، وأغنام ، وقمح وتبن وشعير .

وفى أواخره[5] ، حصلت نوّة وتتابع مرور الغيوم ، وحصل رعد هائل ، ودخل الليل فكثر الرعد والبرق ، وتبعه المطر ، ثم حضر أناس بعد أيام من جهة شرقية بلبيس ، وأخبروا أنه نزل بناحية مشتول صواعق أهلكت نحو العشرين من بنى آدم ، وأبقارا وأغناما ، وعميت أعين أشخاص من الناس .

وفى هذا الشهر[6] ، شرعوا فى عمل كسوة الكعبة بيد السيد أحمد المحروقى ، فقيد بها وكيله بذلك ، وشرعوا فى عملها فى بيت الملا بحارة المقاصيص .

---

(١) ١٧ رجب ١٢١٩ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٨٠٤ م .
(٢) ١٩ رجب ١٢١٩ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٨٠٤ م .
(٣) ٢٦ رجب ١٢١٩ هـ / ٣١ أكتوبر ١٨٠٤ م .
(٤) ٢٦ رجب ١٢١٩ هـ / ٣١ أكتوبر ١٨٠٤ م .
(٥) آخر رجب ١٢١٩ هـ / ٤ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٦) رجب ١٢١٩ هـ / ٦ أكتوبر - ٤ نوفمبر ١٨٠٤ م .

شهر شعبان سنة ١٢١٩ [١]

استهل بيوم الأحد [٢] ، فى رابعه[٣] ، حضر لحسن بيك طوخان ، وطلع إلى القلعة ، ونزل إلى الباشا ، ولبس خلعة من خلع الباشا ، وقاووقا ، وركب ونزل من القلعة ، وأمامه الجاويشية والسعاة والملازمون ، وضربت له النوبة بمعنى أنه صار عوضا عن أخيه .

وفى يوم الخميس[٤] ، نزل قادرى أغا ومن معه من العسكر فى المراكب ، وسافر جهة بحرى ، وسافر خلفهم عدة من الدلاة .

وفيه[٥] أشيع إبطال الفردة فى هذا الوقت ، ثم قرروا مطلوبات دون ذلك .

وفى يوم الخميس ثانى عشره[٦] ، نودى بخروج العسكر إلى السفر لجهة قبلى ، ولا يتأخر منهم من كان مسافرا ، فشرعوا فى الخروج وقضاء حوائجهم ، وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال .

وفى يوم الجمعة [٧] ، وصل قاصد من الديار الرومية ، وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بإرسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين ، وأنه أعطاه ذخيرة شهرين ، بأن يرسل إليه ما يحتاجه من الذخيرة ، وكذلك محمد باشا والى جدة يعطى له ما يحتاجه من الذخيرة ، لأجل حفظ الحرمين ، والوصية برعية مصر ، ودفع المخالفين وأمثال ذلك ، فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم ، وقرءوا الفرمان ، وضربوا عدة مدافع .

وفيه [٨] ، مات الشيخ حجاب .

وفى يوم السبت رابع عشره[٩] ، سافر محمد على .

وفيه ، هرب على كاشف السلحدار الألفى ومن بمصر من جماعته ، فلما وصل الخبر إلى الباشا أرسل إلى بيوتهم فلم يجد فيها أحدا فسمروها ، وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت .

---

(١) شعبان ١٢١٩ هـ / ٥ نوفمبر - ٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .
(٢) ١ شعبان ١٢١٩ هـ / ٥ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٣) ٤ شعبان ١٢١٩ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٤) ٥ شعبان ١٢١٩ هـ / ٩ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٥) ٥ شعبان ١٢١٩ هـ / ٩ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٦) ١٢ شعبان ١٢١٩ هـ / ١٦ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٧) ١٣ شعبان ١٢١٩ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٨) ١٣ شعبان ١٢١٩ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(٩) ١٤ شعبان ١٢١٩ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٤ م .

وفى سابع عشره[1] ، سافر حسن باشا أيضًا ، ونادوا على العسكر بالخروج .

وفى تاسع عشره[2] ، حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا ، فأنزلهم الباشا بقصر العينى .

وفى يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره[3] ، عمل السيد أحمد المحروقى وليمة ، ودعا الباشا إلى داره فنزل إليه ، وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، فأرسل المحروقى خلفه هدية عظيمة ، وهى بقج قماش هندى ، وتفاصيل ومصوغات مجوهرة ، وشمعدانات فضة وذهب ، وتحائف وخيول له ولكبار أتباعه ، صحبة ولده وترجمانه ، وكتخداه ، وخلع عليهم الباشا فراوى سمور .

وفى يوم الأحد ثانى عشرينه[4] ، توفى السيد أحمد المحروقى فجأة ؛ وكان جالسا مع أصحابه حصة من الليل فأخذته رعدة فدثروه ، ومات فى الحال فى سادس ساعة من الليل ، فسبحان الحى الذى لايموت ، وركب ابنه وطلع إلى الباشا ، فوعده الباشا بخير ، وأرسل القاضى ، وديوان أفندى ، وختم على بيته ، وحواصله ، ثم حضروا فى ثانى يوم[5] ، فضبطوا موجوداته ، وكتبوها فى دفاتر وأودعوها فى مكان ، وختموا عليها ، وأرسلوا علم ذلك إلى الدولة ، صحبة صالح أفندى ، وكان على أهبة السفر ، فعوقوه حتى حررو ذلك ، وسافر فى يوم الجمعة سابع عشرينه[6] .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه[7] ، أحضروا إحدى وعشرين رأسا لايعلم ما هى ، وهى متغيرة محشوة بالتبن ، وأشاعوا أنهم من ناحية المنية ، وأنهم حاربوا عليها وملكوها ، ولم يظهر لذلك أثر بين .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه[8] ، ألبس الباشا ابن أحمد المحروقى فروة سمور وقفطانا على دار الضرب ، وعلى ما كان أبوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ، ونزل من القلعة صحبة القاضى إلى المحكمة ، ثم رجع إلى بيته .

---

(1) ١٧ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(2) ١٩ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(3) ١٧ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(4) ٢٢ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(5) ٢٣ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(6) ٢٧ شعبان ١٢١٩ هـ / ١ ديسمبر ١٨٠٤ م .
(7) ٢٥ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨٠٤ م .
(5) ٢٨ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢ ديسمبر ١٨٠٤ م .

وفى ذلك اليوم بعد العصر [1] ، وقع ربع بجوار حمام المصبغة[2] ، جهة الكعكيين على الحمام ، فهدم ليوان المسلخ ، فمات من به من النساء والأطفال والبنات ثلاثة عشر ، وخرج الأحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الأتربة والموت ، وحضر الأغا والوالى ، ومنعوا من رفع القتلى إلا بدراهم ، ونهبوا متاع النساء ، وقبضوا على الشيخ محمد العجمى مباشر وقف الغورى ليلا ، وأزعجوه لأن ثلث الحمام جار فى الوقف ، والحال أن الحمام لم يسقط ، وإنما هدمه ما سقط عليه ، وكذلك طلبوا ملاك الربع ، وهم الشيخ عمر الغرياني وشركاؤه ، فذهبوا إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، والتجئوا إليه ، ثم إن القاضى كلم الباشا فى أمر المردومين ، وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم ، واجتماع مصيبتين على أهليهم ، والتمس منه إبطال ذلك الأمر ، فكتب فرمانا بمنع ذلك ، ونودى به فى البلدة ، وسجل .

وفى ليلة الإثنين[3] ، عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان ، وركب المحتسب ومشايخ الحِرف على العادة من بيت القاضى ، ولم يثبت الهلال تلك الليلة ، ونودى أنه من شعبان ، وانقضى شهر شعبان ، وقادرى أغا عاص جهة شابور[4] فى قرية ، وصالح أغا ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره ، وصحبتهم أخلاط من العربان ، وجلا أهل شابور عنها ، وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف ، وغير ذلك ، من العاصى منهم والطائع ، فإن كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد ، وطلب الكلف وغيرها ، وإذا مرت بهم مركب نهبوها وأخذوا ما فيها ، فامتنع ورود المراكب ، وزاد الغلاء ، وامتنع وجود السمن ، وإذا وجد بيع العشرة أرطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ، ولايوجد ، وبيع الرطل من البصل فى بعض الأيام بثمانية أنصاف ، والأردب الفول بثمانية عشر ريالا ، والقمح بستة عشر ريالا ، والرطل الشمع الدهن بأربعين نصفا ، والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا ، وأما زيت الزيتون فنادر الوجود ، وقس على ذلك .

---

(١) ٢٨ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٢) حمام المصبغة : من الحمامات القديمة ، سماه المقريزى حمام القفاصين ، أنشأه الأمير نجم الدين يوسف بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم عرف بحمام المصبغة ، ويقع على يمين شارع درب لوليه ، ويستعمل للرجال والنساء .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٣) ٣٠ شعبان ١٢١٩ هـ / ٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٤) شابور : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى ، مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٨ .

شهر رمضان سنة ١٢١٩ (١)

استهل بيوم الثلاثاء(٢) .

فى ثانيه(٣) ، حضر صالح أغا الذى كان يحاصر قادرى أغا وضربوا له مدافع ، وتحقق أن قادرى طلب أمانا فأرسلوه مع من معه إلى دمياط ، وذلك بعد أن ضيقوا عليه ، وحضر إليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الأخرى ، وفرغت ذخيرته ، فعند ذلك أرسل إلى كاشف البحيرة فأمنه .

وفى سابعه(٤) ، وصل جماعة من الإنكليز إلى مصر وهم نحو سبعة عشر شخصا وفيهم فسيال كبير ، وآخر كان بصحبة على باشا الطرابلسى .

وفى عاشره(٥) ، سافر صالح أغا إلى جهة بحرى ، قيل : « ليأتى بجانم أفندى الدفتردار ، فإنه لم يزل عاصيا عن الحضور إلى مصر » .

وفيه (٦) ، ركب الباشا فى التبديل ، ونزل من جهة التبانة ، فوجد فى طريقه عسكريا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا ، فكلمه وهو لم يعرفه ، فأغلظ فى الجواب فقتله ، ثم نزل إلى جهة باب الشعرية ، وخرج على ناحية قناطر الأوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح ، وهو يصيح فأدركهم وهم سبعة ، وفيهم شخص ابن بلد أمرد ، لابس ملابس العسكر ، فأمر بقتلهم ، فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم ، وهرب الباقون ، ثم نزل إلى ناحية قنطرة الدكة ، وقتل شخصين أيضًا ، وبناحية بولاق كذلك ، وبالجملة فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا ، وأراد بذلك الإخافة فانكف العسكر عن الإيذاء قليلاً ، وتواجد السمن ، وبعض الأشياء مع غلو الثمن .

وفيه(٧) ، تواترت الأخبار بوقوع حرب بين العسكر والأمراء المصريين فى المنية ، وقتل من الأمراء صالح بيك الألفى ، ومراد بيك من الصناجق الجدد المقلدين الإمارة خارج مصر ، وهو زوج امرأة قاسم بيك ، وخازندار البرديسى سابقا ،

---

(١) رمضان ١٢١٩ هـ / ٤ ديسمبر ١٨٠٤ م - ٢ يناير ١٨٠٥ م

(٢) ١ رمضان ١٢١٩ هـ / ٤ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٣) ٢ رمضان ١٢١٩ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٤) ٧ رمضان ١٢١٩ هـ / ١٠ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٥) ١٠ رمضان ١٢١٩ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٦) ١٠ رمضان ١٢١٩ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٧) ١٠ رمضان ١٢١٩ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

موسقو ، ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين ، وأرسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة ، فأرسلوا لهم بقسماطا وغيره .

وفى عشرينه[1] حضر إلى الباشا بعض الرواد ، وأخبره أن طائفة من عرب أولاد على نزلوا ناحية الأهرام بالجيزة ، وهم مارون يريدون الذهاب إلى ناحية قبلى ، فركب فى عسكره إليهم فوجدهم قد ارتحلوا ، ووجد هناك قبيلة يقال لهم الجوابيص[2] ، نازلين بنجعهم هناك ، وهم جماعة مرابطون من خيار العرب ، لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لأحد ، فقتل منهم جماعة ، ونهب نجعهم ، وجمالهم وأغنامهم ، وأحضر صحبته عدة أشخاص منهم ، وعدى إلى مصر بمنهوباتهم ، وقد باع الأغنام والمعز للجزارين قهرا ، وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة .

وفى سادس عشرينه[3] ، نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس ، وهى نيف وأربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش ، وأصيب فيها كثير من فقراء التجار ، وسلبت أموالهم ، وأصبحوا لايملكون شيئًا .

وفيه [4] ، حضر صالح أغا وصحبته جانم أفندى الدفتردار ، فأسكنه الباشا بالقلعة ، وذكر جانم أفندى المذكور ومن معه للباشا أنهم رأوا هلال رمضان ليلة الإثنين ، صاموه بالإسكندرية ذلك اليوم ، وكذلك صاموه فى رشيد وفوة وغالب بلاد بحرى ، وحضر أيضًا الشيخ سليمان الفيومى قبل ذلك بأيام ، وحكى ذلك فلم يعمل به القاضى ، وقال إن رؤى الهلال ليلة الأربعاء أفطرنا ، وإن لم ير فهو من رمضان ، فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الأمر ، وذهب جماعة إلى القاضى ، وسألوه ، فقال : « لا علم لى بذلك » ، وأرسل فى المساء جماعة من أتباعه وباش كاتب ، إلى منارة المارستان ، فصعدوا إليها ، وطلع معهم آخرون ، وترقبوا رؤية الهلال ، فلم يروه وأخبروا القاضى بذلك ، فأمر بالصوم ، ونادوا به ، وأوقدوا المنارات والقناديل ، وصلوا التراويح بالمساجد ، وتحقق الناس الصيام من الغد ، فلما كان بعد العشاء الأخير ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك ، فوقع الارتباك ، فأرسل القاضى ينادى بالصوم ، وذكروا أن هذا المسموع شنك لأخبار وردت بملك المنية ، وحضر المبشر بذلك لابن

---

(١) ٢٠ رمضان ١٢١٩ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٢) عرب الجوابيص : هم عرب الجوابيص ، نزحوا إلى مصر من بلاد الجزائر منذ أربعة قرون ، ويقيم أغلبهم فى وادى النطرون ، ولهم فروع فى محافظات : الجيزة والمنوفية والبحيرة والغربية والفيوم والمنيا وأشهر عائلاتها : حميدة ، زموط ، وفى الجيزة : غيضان ، والكسار ، وكريم ، وفى مركز الشهداء : البربرى ، وفى كفر الشيخ : جابر ، وأبو عتادة ، وفى المنيا : سكرف .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، ط ١ ، ص ٧٦٧ .

(٣) ٢٦ رمضان ١٢١٩ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨٠٤ م .

(٤) ٢٦ رمضان ١٢١٩ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨٠٤ م .

السيد أحمد المحروقى ، وخلع عليه خلعة ، وكذلك بقية الأعيان ، وبعد حصة مرّ الوالى ينادى بالفطر والعيد فزاد الارتباك ، وركب بعض المشايخ إلى القاضى وسأله فأخبر أنه لم يأمر بذلك ، ولم يثبت لديه رؤية الهلال ، وأن غدا من رمضان ، فخرجوا من عندهم ، يقولون : « ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم » ، وانحط الأمر على ذلك ، وطافت المسحرون على العادة ، فلما كانَ فى سادس ساعة من الليل ، أرسل الباشا إلى القاضى ، وطلبه فطلع إليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى ، وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الإثنين ، وهم نحو العشرين شخصا ، فما وسع القاضى إلا قبول شهادتهم ، وخصوصا لكونهم أتراكا ، ونزل القاضى ينادى بالفطر ، ويأمر بطفى القناديل من المنارات ، وأصبح كثير من الناس لاعلم له بما حصل آخرا فى جوف الليل ، وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر ، وتبين أن خبر المنية لا أصل له ، بل هو من جملة اختلاقاتهم .

وانقضى شهر رمضان[1] ، وكان لا بأس به فى قصر النهار ، لأنه كان فى غاية الانقلاب الشتوى ، والراحة بسبب غياب العسكر ، وقلتهم بالبلدة ، وبُعدهم ، ولم يحصل فيه من الكدورات العامة - خصوصا على الفقراء - سوى غلاء الأسعار فى كل شىء ، كما تقدم ذكر ذلك فى شعبان .

شهر شوال سنة ١٢١٩ [2]

استهل بيوم الأربعاء [3] .

فى ثالثه[4] ، سافر السيد محمد بن المحروقى ، وجرجس الجوهرى ، ومعهما جملة من العسكر إلى جهة القليوبية ، بسبب القافلة المنهوبة .

وفى سادسه[5] ، طلبوا مال الميرى عن سنة عشرين[6] معجلة ، بسبب تشهيل الحج ، وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا ، وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية ، فدهى الملتزمون بذلك مع أن أكثرهم أفلس ، وباق عليهم بواقى من سنة تاريخه[7] وما قبلها لخراب البلاد ، وتتابع الطلب والفرد والتعايين ، والشكاوى

---

(١) رمضان ١٢١٩ هـ / ٤ ديسمبر ١٨٠٤ - ٢ يناير ١٨٠٥ م .
(٢) شوال ١٢١٩ هـ / ٣ يناير ١٨٠٤ - ٣١ يناير ١٨٠٥ م .
(٣) ١ شوال ١٢١٩ هـ / ٣ يناير ١٨٠٥ م .
(٤) ٣ شوال ١٢١٩ هـ / ٥ يناير ١٨٠٥ م .
(٥) ٦ شوال ١٢١٩ هـ / ٨ يناير ١٨٠٥ م .
(٦) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٥ م .
(٧) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٥ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .

والتساويف ، ووقوف العربان بسائر النواحى ، وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الأمن ، وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة ، والعسكر والجبخانة معونة للمحاربين على المنية .

وفى عاشره[1] ، طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم إلى قبلى لمداواة الجرحى .

وفيه[2] ، تواترت الأخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين ، وأن العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر ، وملكوا جهة منها ، وحضر المبشرون بذلك ليلة الأربعاء أواخر رمضان[3] ، كما تقدم ، وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الأخصام ثانيا ، ومقاتلتهم حتى هزموهم وأجلوهم عن ذلك ، وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة فى سابع ساعة بثبوت العيد ، وإفطار الناس فى ذلك اليوم .

وفى يوم السبت ثامن عشره[4] ، نزل الباشا إلى قراميدان ، وحضر القاضى والدفتردار وأمير الحاج ، فسلمه الباشا المحمل ، ونزلوا بقطع الكسوة أمام أمير الحاج ، وركب أمامه الأغا والوالى والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة ، من غير نظام ولاترتيب ، ومن خلفهم المحمل على جمل صغير أعرج .

وفيه [5] ، أرسل العسكر يطلبون العلوفة والمعونة ، فعمل الباشا فردة على الأعيان وعلى أتباعه ، وجمع لهم خمسمائة كيس ، وعين للسفر بذلك صالح أغا ، وعدّة عساكر وجبخانة وذخيرة .

وفى عشرينه[6] ، رجع ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ، وأحضرا معهما بعض أحمال قليلة ، بعدما صرفا أضعافها فى مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك .

وفيه[7] ، ورد الخبر بوصول دفتردار جديد إلى ثغر سكندرية ، وهو أحمد أفندى الذى كان بمصر سابقا ، وعمل قبطانا بالسويس فى أيام محمد باشا وشريف أفندى ، فكتب الباشا عرضا للدولة بأنهم راضون على جانم أفندى الدفتردار ، وأن أهل البلد ارتاحوا عليه ، وطلبوا إبقاءه دون غيره ، وختم عليه القاضى والمشايخ والاختيارية ،

---

(1) ١٠ شوال ١٢١٩ هـ / ١٢ يناير ١٨٠٥ م .
(2) ١٠ شوال ١٢١٩ هـ / ١٢ يناير ١٨٠٥ م .
(3) آخر رمضان ١٢١٩ هـ / ٢ يناير ١٨٠٥ م .
(4) ١٨ شوال ١٢١٩ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠٥ م .
(5) ١٨ شوال ١٢١٩ هـ / ٢٠ يناير ١٨٠٥ م .
(6) ٢٠ شوال ١٢١٩ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠٥ م .
(7) ٢٠ شوال ١٢١٩ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠٥ م .

وبعثوه إلى الدولة ، وأرسلوا إلى الدفتردار الواصل بعدم المجئ ، ويذهب إلى قبرص حتى يرجع الجواب ، فاستمر بإسكندرية .

وفى أواخره[1] ، تواترت الأخبار بأن جماعة من الأمراء القبالى ومن معهم من العربان حضروا إلى ناحية الفشن ، وحضر أيضًا كاشف الفيوم مجروحا ، ومعه بعض عسكر ودلاة فى هيئة مشوهة ، وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر إلى مصر ، وأشيع انتقالهم من أمام المنية إلى البر الشرقى بعد وقائع كثيرة ومحاربات .

وفى يوم الخميس غايته [2] ، برز أمير الحاج المسافر بالمحمل ، وخرج إلى خارج ومعه الصرة أو ما تيسر منها ، وعين للسفر معه عثمان أغا الذى كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر ، لأجل المحافظة ليوصلوه إلى السويس ، ويسافر من القلزم مثل عام أول .

وفيه [3] ، ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم ، وأنها تلفت بالقرب من الحسانى ، وتلف بها كثير من أموال التجار وصرر النقود ، وكان بها قاضى المدينة أحمد أفندى المنفصل عن قضاء مصر ، فغرق وطلعت أولاده ، ورجعوا إلى مصر بعد أيام ، وسافروا إلى بلادهم ، وورد الخبر بأن القبليين قتلوا حسين بيك المعروف باليهودى بعد أن تحققوا خيانته ومخامرته ، وانقضى هذا الشهر .

شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩[4]

استهل بيوم الجمعة [5] .

فيه[6] ، قرر الباشا فردة على البلاد ، فجعل على كل بلد من البلاد العال ، مائة ألف فضة ، والدون ستين ألفا ، وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الألفى على الغربية ، وعلى كاشف الصابونجى على المنوفية ، وحسن أغا نجاتى المحتسب على الدقهلية ، وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا ، وثلاثين ، وخمسين ، ومائة ، وأقل وأكثر .

وفى ليلة الجمعة ثامنه[7] ، حضروا بعلى أغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من

---

(١) آخر شوال ١٢١٩ هـ / ٣١ يناير ١٨٠٥ م .
(٢) غاية شوال ١٢١٩ هـ / ٣١ يناير ١٨٠٥ م .
(٣) غاية شوال ١٢١٩ هـ / ٣١ يناير ١٨٠٥ م .
(٤) ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١ فبراير - ٢ مارس ١٨٠٥ م .
(٥) ١ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١ فبراير ١٨٠٥ م .
(٦) ٨ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٥ م .

سملوط ، وقد كانوا أرسلوه ليكون كتخدا لحسن بيك ، أخى طاهر باشا ، وكان المحروقى أرسله إلى بشبيش ، فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بيك ، فأشاروا عليه بعلى أغا هذا ، فطلبه من المحروقى ، فأرسل بإحضاره فحضر فى اليوم الذى مات فيه المحروقى ، وسافر بعد أيام إلى قبلى ، فزاد به المرض هناك ، ومات بسملوط ، فأحضروه إلى مصر بعد موته بخمسة أيام ، وخرجوا بجنازته فى يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقى ، وصلّوا عليه بالأزهر ، ودفن إلى رحمة الله تعالى .

وفى ثانى عشره[1] ، علقوا ثلاثة رؤوس بباب زويلة لايدرى أحد من هم .

وفى خامس عشره[2]، تواترت الأخبار بوقوع حرب بين العسكر والأمراء القبالى، وملك العسكر جهة من المنية بعدما اصطدموا عليها من البر والبحر ، فوصل الأخصام ، وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس ، وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين ، واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر ، وما فيها من المتاع والجبخانة ، وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة وثياب وغير ذلك ، وانتشر عسكر القبليين إلى جهة بحرى حتى وصلوا إلى زاوية المصلوب ، وحاصروا من فى بوش والفشن وبنى سويف ، وكذلك من بالفيوم ، وشرع الباشا واجتهد فى تجهيز المطلوبات ، وتشهيل الاحتياجات .

وفيه [3] ، حضرت سعاة من ثغر سكندرية ، وأخبروا بورود عدة مراكب إنجليزية إلى المينا ، وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ، ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا .

وفى ليلة الأربعاء رابع عشره[4] ، وقعت حادثة ، وهو أن كاشفا من أكابر الأرنؤد سكن ببيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجى ، ويتردد عليه رجل من المنتسبين إلى الفقهاء ، يسمى الشيخ أحمد البرانى ، خبيث الأفعال يصلى إماما بالمذكور ، فرأى ما رابه منه مع فراشه ، فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظنّ هلاكه ، وأخرجه أتباعه وحملوه إلى منزله فى خامس ساعة من الليل ، وبه بعض رمق ، ومات بعد ذلك ، وأخبر المشايخ بذلك ، ورفع القتيل إلى المحكمة ، وتغيب القاتل ، وامتنع المشايخ عن حضور الجامع والتدريس ، بسبب ذلك ، وبسبب أولاد سعد الخادم سدنة

---

(١) ١٢ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١٢ فبراير ١٨٠٥ م . (٢) ١٥ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٥ م .
(٣) ١٥ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٥ م . (٤) ١٤ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١٤ فبراير ١٨٠٥ م .

ضريح سيدى أحمد البدوى ، وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا ، وتعين بسبب ذلك كاشف على أحمد بن الخادم ، وهجم داره وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره ، وفحروا أرضها للتفتيش على المال ، وطالت قصتهم من أواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه[1] ، وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا فى أمرهم ، وهو يغالط طمعا فى المال ، وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال ، وأن محمد باشا خسرو أخذ منهم سابقا فى أيام ولايته مائة وخمسة وثمانين ألف ريال ، خلاف حق الطريق ، وذلك من مصطفى الخادم ، وهو الذى يشكو الآن قسيمه ، ويقول إنه هو الذى شكانى ، وتسبب فى مصادرتى ، وهو مثلى فى الإيراد وعنده مثل ما عندى ، فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه ، فلم يظهر له شىء فأدرجوا هذه القضية فى دعوة المقتول ، وامتنعوا من حضورهم الأزهر ، وأشيع امتناعهم من التدريس والإفتاء ، فحضر إليهم سعيد أغا الوكيل ، وتلطف بهم ، وطلب منهم تسكين هذه الفتنة ، وأنه يتكفل بتمام المطلوب ، واستمر الحال على ذلك إلى يوم الثلاثاء تاسع عشره[2] ، فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، واجتمع هناك الكثير من المتعممين ، وتكلموا كثيرا ، ورمحوا المرتب ، وقالوا : « لابد من حضور الخصم القاتل ، والمرافعة معه إلى الشرع ، ورفع الظلم عن أولاد الخادم ، وعن الفلاحين ، وأمثال ذلك » ، وهم يقولون فى الجواب : « سمعا وطاعة فى كل ما تأمرون به »، وانقضى المجلس على ذلك ، وذهبوا حيث أتوا ، فلما كان العصر من ذلك اليوم ، حضر سعيد أغا وصحبته القاتل إلى المحكمة ، وأرسلوا إلى المشايخ فحضروا بالمجلس ، وأقيمت الدعوى ، وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه ، وذكر أنه أخبر قبل خروج روحه ، أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل ، فسئل فأنكر ذلك ، وقال : « إنه كان إماما عنده يصلى به الأوقات ، وأنه لم يأت إلينا تلك الليلة التى حصل له فيها هذا الحادث » ، فطلب القاضى من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه ، فلم يجدوا إلا شخصا سمع من المقتول ذلك القول ، وأفتى المالكى أنه يعتبر قول المقتول فى مثل ذلك ، لأنه فى حالة يستحيل عليه فيها الكذب ، وذلك نص مذهبهم، ولابد من بينة تشهد على قوله ، فطلب القاضى الشطر الثانى ، فلم يوجد على أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ، ومشاهدا للحادثة ، وكتم الشهادة خوفا على نفسه ، وانفض المجلس، وأهمل الأمر حتى يأتوا بالبينة .

---

(١) آخر شوال - ١٤ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ٣١ يناير - ١٤ فبراير ١٨٠٥ م .

(٢) ١٩ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٥ م .

وفى يوم الأحد[1] ، عزم على السفر محمد أفندى حاكم إسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجبخانة واللوازم ، وصحبته عدة من العساكر لخفارتها .

شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩ [2]

استهل بيوم الأحد [3] .

فى سابعه [4] ، وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين ، وهو أن العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة فى غفلة وملكوها ، فاجتمعت عليهم الغز والعربان ، وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا ، وذلك فى سابع عشرين القعدة [5] .

وفى يوم الأحد ثامنه [6] ، طلع يوسف أفندى الذى كان تولى نقابة الأشراف فى أيام محمد باشا ، ثم عزل عنها إلى القلعة ، فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه إهانة زائدة ، وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر أفندى النقيب ، ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليلة ، وذهب إلى داره ليلا ، وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور ، وتكلم كلاما فى حق الباشا فحقدوا عليه ذلك ، وفعلوا معه ما فعلوا ، ولم ينتطح فيها عنزان .

وفى ثالث عشره[7] ، طلع المشايخ إلى الباشا يهنئونه بالعيد ، فأخرج لهم ورقة حضرت إليه من محمد أفندى حاكم إسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا ، واستمر ببنى سويف ، ولم يقدر على الذهاب إلى قبلى ، ومضمون تلك الورقة : « أن البرديسى قتل الألفى غيلة » ، ولم يكن لهذا الكلام صحة .

وفيه [8] ، وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام ، وبالغوا فى عددهم ، فيقولون : « إثنا عشر ألفً وأكثر ، وأنهم وصلوا إلى الصالحية ، وأنهم طالبون علوفة وذخيرة » ، فشرعوا فى تشهيل ملاقاة للمذكورين ، وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها .

وفيه[9] ، وصلت طائفة من القبالى والعرب إلى بلاد الجيزة ، وطلبوا من البلاد

(1) ٢٤ ذى القعدة ١٢١٩ هـ/ ٢٤ فبراير ١٨٠٥م.
(2) ذى الحجة ١٢١٩ هـ/ ٣ مارس - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .
(3) ١ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٣ مارس ١٨٠٥ م .
(4) ٧ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٩ مارس ١٨٠٥ م .
(5) ٢٧ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ٢٩ مارس ١٨٠٥ م .
(6) ٨ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٠ مارس ١٨٠٥ م .
(7) ١٣ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٥ م .
(8) ١٣ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٥ م .
(9) ١٣ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٥ م .

دراهم وكلفا ، ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه ، وعدى كتخدا الباشا ، وجملة من العساكر إلى بر الجيزة ، وشرعوا فى تحصينها ، وعملوا بها متاريس ، وتردد الكتخدا فى النزول والتعدية إلى هناك والرجوع ، ثم إنه عدّى فى رابع عشره[1] وأقام هناك ، وأحضروا ثلاثة رؤوس من العرب فى ذلك اليوم ، وفى يوم الجمعة رجع الكتخدا وأشيع رجوع المذكورين .

وفيه[2] ، قرروا فردة أخرى على البلاد لأجل عسكر الدلاة القادمين ، وجعلوا على كل بلد عشرين أردب فول ، وعشرين خروفا ، وعشرين رطل سمن ، وعشرين رطل بُن ، وعشرة قناطير عيش ، وربع أردب وسدس أرز أبيض ، ومثله برغل ، وكلفة المطبخ ألف فضة ، وذلك خلاف حق الطريق ، والاستعجالات ، وكلها بمقررات وحق طرقات .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره[3] ، حضر ططرى من ناحية قبلى ، وأخبر أن العسكر دخلوا إلى المنية ، وملكوها فضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وعملوا شنكا ، وأظهر العثمانية وأغراضهم الفرح والسرور وكأنهم ملكوا مالطة ، وبالغوا فى الأخبار والروايات الكذب فى القتلى وغير ذلك ، والحال أن الأخصام خرجوا منها وزحموها ، ولم يبقوا بها ما ينقره الطير ، ولم يقع بينهم كبير قتال ، بل إن العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ، ولم يكن بها إلا القليل من المصريين ، وباقيهم خارجها من الناحية الأخرى ، فتحاربوا مع من بها ، وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة ، فدخلوها فلم يجدوا بها شيئًا .

وفى يوم الخميس [4] ، وصل أغاة المقرر وهو عبد أسود وطلع إلى القلعة بموكب ، وعملوا له شنكا ومدافع ، وقرءوا المقرر فى ذلك اليوم بحضرة الجمع .

وفى يوم الأحد ثانى عشرينه[5] ، وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة ، فوصل الخبر إلى الكاشف الذى بها ، وهو دملى عثمان كاشف الذى قتل الشيخ أحمد البرانى المتقدم ذكره ، فإنه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة ، وذهب إليها ، وأقام بها ، فلما بلغه ذلك ركب على الفور فى نحو خمسة وعشرين خيالا ، ورمحوا عليهم فانهزموا أمامهم ، فطمع فيهم وذهب خلفهم إلى ناحية برنشت[6] ،

---

(١) ١٤ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٥ م .
(٢) ١٤ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٥ م .
(٣) ١٨ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٥ م .
(٤) ١٩ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٢ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٤ مارس ١٨٠٥ م .
(٦) برنشت : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ص ٤١ .

فخرج عليه كمين آخر ، واحتاطوا به وقتلوه ، وقطعوا رأسه وستة أنفار معه ، وذهبوا برؤوسهم على مزاريق ، واقتص الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر ، وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والإقدام .

وفيه [1] ، اجتهدوا فى تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانة وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة فى يوم الإثنين ثالث عشرينه[2] .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه[3] ، وصل الدلاة إلى الخانكة فحضر منهم طائفة ودخلوا إلى مصر فردوهم إلى أصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم فى الدخول .

وفى يوم الخميس [4] ، نزل كتخدا الباشا وصالح أغا قوش ، وخرجوا إلى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم ، يقال له ابن كور عبدالله .

وفى يوم الجمعة[5] ، دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح أغا قوش ، وكاشف الشرقية ، وكاشف القليوبية ، وطوائف العسكر ، ومعهم نقاقير وطبول ، وهم نحو الألفين وخمسمائة أجناس مختلفة ، وأشكال مجتمعة ، فذهبوا بهم إلى ناحية مصر القديمة ، ونواحى الآثار .

وانقضت السنة[6] ، وما حصل بها من الغلاء ، وتتابع المظالم ، والفرد على البلاد ، وإحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد ، والقبض على أفراد الناس بأدنى شبهة ، وطلب الأموال منهم وحبسهم ، واشتد الضنك فى آخر السنة ، وعدم القمح ، والفول ، والشعير ، وغلا ثمن كل شىء ، ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة ، حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه ، واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضى ، وبطول هذه السنة [7] وامتنع الوارد من الجهة القبلية ، وبطلت [ ] وقل وجودها وغلا ثمنها ، ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه ، ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما رأينا فى الغلوات السابقة من عدم الخبز فى الأسواق ، وخطف أطباق العيش ، والكعك ، وأكل القشور وما يتساقط فى الطرقات من قشور الخضروات، وغير ذلك، وكان [ ] النيل من المعتاد [ ] وكثرة مجئ الغلال من جميع النواحى

---

(١) ٢٢ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٤ مارس ١٨٠٥ م . (٢) ٢٣ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٥ مارس ١٨٠٥ م .

(٣) ٢٥ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٥ م . (٤) ٢٦ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٥ م .

(٥) ٢٧ ذى الحجة ١٢١٩ هـ / ٢٩ مارس ١٨٠٥ م .(٦) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .

(٧) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م . كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٢٠ طبعة بولاق « بياض بالأصل فى جميع النسخ التى بأيدينا وهكذا فى المحلات الآتية أهـ. » .

حتى من الشام والروم ، بخلاف هذه السنة [ ] الشراقى فى السنة الماضية ، ولم نر فيما رأيناه [ ] الفتن والنهب [ ] والظلم [ ] والعرى وانقطاع الطريق ، وتعطيل المتاجر و [ ] من قبلى وبحرى [ ] وجهات الأرزاق وغلو الأثمان ومع ذلك [ ] المأكولات مع شبع الأنفس وعدم القحط ، وتيسير الأمور فسبحان المدبر الفعال ، وبلغ سعر الأردب القمح إلى ثمانية عشر ريالا ، والفول مثل ذلك ، والذرة باثنى عشر ريالا ، والسمن أربعمائة وأكثر [ ][1] أرطال ، والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل ، والأسود عشرين نصفا ، والأرز بستة وثلاثين ريالا الأردب وقس على ذلك .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

فقد مات ، العمدة العلامة ، والنحرير الفهامة ، الفقيه النبيه الأصولى ، النحوى المنطقى ، الشيخ موسى السرسى الشافعى ، أصله من سرس الليانة[2] ، بالمنوفية ، وحضر إلى الأزهر، ولازم الاستفادة، وحضور الأشياخ من الطبقة الثانية ، كالشيخ عطية الأجهورى ، والشيخ عيسى البراوى ، والشيخ محمد الفرماوى ، وغيرهم ، وتمهر وأنجب فى المعقولات والمنقولات ، وإقراء الدروس ، وأفاد الطلبة ، وانطوى إلى الشيخ حسن الكفراوى مدة ورافقه فى الإفتاء والقضايا ، ثم إلى شيخنا الشيخ أحمد العروسى ، وصار من خاصة ملازميه ، وتخلق بأخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية ، وغيرها دون غيره لحسن إلقائه ، وجودة تفهيمه وتقريره ، واشتهر ذكره وراش جناحه ، وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور ، واشترى أملاكا ، واقتنى عقارا بمصر ، وببلده سرس ، ومنوف ، ومزارع وطواحين ومعاصر ، واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالأزبكية ، وعدد الأزواج ، واشترى الجوارى والعبيد ، والحبشيات الحسان ، وكان حلو المفاكهة ، حسن المعاشرة ، عذب الكلام ، مهذب النفس ، جميل الأخلاق ، ودودا قليل الادعاء ، محبا لإخوانه ، مستحضرا للفروع الفقهية ، وكان يكتب على غالب الفتاوى ، عن لسان الشيخ العروسى ، ويعتمده فى النقول والأجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة ، وله كتابات وتحقيقات ، ولم

---

(١) الفراغات التى بين القوسين ، بياض بالأصل فى جميع النسخ المحفوظة بدار الكتب .

(٢) سرس الليانة : قرية قديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى ، وفى تحفة الإرشاد باسم « سرس » ، وفى تاج العروس ، « سرس القثاء » ، وفى دليل ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م ، باسم « سرس الليان » ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢١٨ .

يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج ، وتوفى يوم السبت سادس عشرين جمادى الأولى من السنة [1] .

ومات ، الجناب المكرم ، والمشير المفخم ، الوزير الكبير ، والدستور الشهير ، أحمد باشا الشهير بالجزار ، وأصله من بلاد البشناق ، وخدم عند المرحوم على باشا حكيم أوغلى ، وعمل عنده شفاسيا ، وحضر صحبته إلى مصر فى ولايته الثانية سنة إحدى وسبعين ومائة وألف[2] ، فتشوّقت نفسه إلى الحج ، واستأذن مخدومه ، فأذن له فى ذلك ، وأوصى عليه أمير الحاج إذ ذاك صالح بيك القاسمى ، فأخذه صحبته وأكرمه وواساه ، رعاية لخاطر على باشا ، ورجع معه إلى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر ، وسافر إلى الديار الرومية ، ووصل نعيه بعد أربعة أشهر من ذهابه ، فاستمر المترجم بمصر ، وتزيا بزى المصريين ، وخدم عند عبدالله بيك تابع على بيك بلوط قبان ، وتعلم الفروسية على طريق الأجناد المصرية ، فأرسل على بيك عبدالله بيك بتجريدة إلى عرب البحيرة ، فقتلوه فرجع المترجم مع باقى أصحابه إلى مصر ، فقلده على بيك كشوفية البحيرة ، وقال له : « ارجع إلى الذين قتلوا أستاذك ، وخلص ثأره » ، فذهب إليهم وخادعهم ، واحتال عليهم وجمعهم فى مكان ، وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا ، وبذلك سمى الجزار ، ورجع منصورا وأحبه على بيك لنجابته وشجاعته ، وتنقل عنده فى الخِدم والمناصب والإمريات ، ثم قلده الصنجقية ، وصار من جملة أمرائه ، ولما خرج على بيك منفيا خرج صحبته لمرافقته فى الغربة والتنقلات والوقائع ، ولم يزل حتى رجع على بيك وصحبته صالح بيك من الجهة القبلية ، وقتل خشداشينه وغيرهم ، ثم عزم على غدر صالح بيك ، وأسر بذلك إلى خاصته ومنهم المترجم ، فلم يسهل به ذلك ، وتذكر ما بينه وبين صالح بيك من المعروف السابق فأسر به إليه وحذره ، فلما اختلى صالح بيك بعلى بيك ، عرض له بذلك ، فحلف له على بيك أنه باق على مصافاته ، وكذب المخبر إلى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بيك كما تقدم ، وإحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم فى دمه ، ومناقشتهم له بعد الانفصال ، فتجسم له الأمر فتنكر وخرج هاربا من مصر فى صورة شخص جزائرلى ، وتفقده على بيك وأحاط بداره ، وكان يسكن ببيت شكرفره بالقرب من جامع أزبك اليوسفى ، فلم يجدوه وسار المذكور إلى سكندرية .

---

(1) ٢٦ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٢ سبتمبر ١٨٠٤ م .

(2) ١١٧١ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ١٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

وسافر إلى الروم ، ثم رجع إلى البحيرة ، وأقام بعرب الهنادى ، وتزوّج هناك ، ولما أرسل على بيك التجاريد إلى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ، ثم سار إلى بلاد الشام فاستمر هناك فى هجاج وتنقلات ومحاربات، واشترى مماليك ، واجتمع لديه عصبة ، واشتهر أمره فى تلك النواحى ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات الظاهر عمر ، فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف[1] ، ووصل حسن باشا الجزائرلى إلى عكا ، فطلب من يكون كفؤا للإقامة بحصنها ، فذكروا له المترجم ، فاستدعاه وقلده الوزير ، وأعطاه الأطواخ والبيرق ، وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها ، وأنشأ بها البستان والمسجد ، واتخذ له جندا كثيفا ، واستكثر من شراء المماليك ، وأغار على تلك النواحى وحارب جبل الدروز مرارا ، وغنم منهم أموالا عظيمة ، ودخلوا فى طاعته ، وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب ، وجبيت إليه الأموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن ، وكنز الكنوز ، وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ، ويتابع إرسال الهدايا والأموال إليهم ، وتقلد ولاية بلاد الشام ، وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه .

وطلع بالحج الشامى مرارا ، وأخاف النواحى ، وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس ، والتمثيل وقطع الآناف والآذان والأطراف ، ولم يغفر زلة عالم لعلمه ، أو ذى جاه لوجاهته ، وسلب النعم عن كثير جدا من ذوى النعم ، واستأصل أموالهم ، ومات فى محبسه ما لايحصى من الأعيان والعلماء وغيرهم ، ومنهم من أطال حبسه سنينا حتى مات ، واتفق أنه استراب من بعض سراريه ومماليكه ، فقتل من قويت فيه الشبهة ، وحرقهم ونفى الباقى ، الجميع ذكورا وأناثا بعد أن مثل بهم ، وقطع آنافهم ، وأخرجهم من عكا وطردهم وشردهم ، وسخط على من آواهم أو تاواهم ، ولو فى أقصى البلاد ، وحضر الكثير منهم إلى مصر ، وخدموا عند الأمراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم ، وخدموا عند على بيك كتخدا الجاويشية ، فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه ، وقطع حبل وداده بعد أن كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر ، وكان ذلك سبب استيحاشه منه ، إلى أن مات ، ولما فعل بهم ذلك ، تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير ، وسليمان باشا الصغير ، وهو الموجود الآن ، وانضم إليهما المتأمرون من خشداشينهما ، وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم ، وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ، ولم يكن معه إلا القليل من العساكر البرانيين ، والفعلة والصناع الذين يستعملهم فى البناء ، فألبسهم طراطير مثل الدلاة ، وأصعدهم إلى الأسوار مع

---

(1) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

الرماة والطبجية، ورآهم المخالفون عليه ، فتعجبوا ، وقالوا : « إنه يستخدم الجنّ » ، وكبس عليهم فى غفلة من الليل ، وحاربهم وظهر عليهم ، وأذعنوا لطاعته ، وتفرق عنهم المساعدون لهم ، ثم تتبعهم واقتص منهم ، وكاد البلاد ، وقهر العباد ، ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا ، فلم يتمكنوا من ذلك ، فلم يسعهم بعد ذلك إلا مسالمته ومسايرته ، وثبت قدمه ، وطار صيته فى جميع الممالك الإسلامية ، والقرانات الإفرنجية ، والثغور ، واشتهر ذكره ، وراسله ملوك النواحى ، وراسلهم وهادوه وهابوه ، وبنى عدة صهاريج ، وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والأرز ، وأنواع الغلة ، وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والأعناب الكثيرة .

وجدد دولته ثانيا ، واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم ، وبالجملة فكان من غرائب الدهر ، وأخباره لايفى القلم بتسطيرها ، ولايسعف الفكر بتذكارها ، ولو جمع بعضها جاءت مجلدات ، ولو لم يكن له من المناقب إلا استظهاره على الفرنساوية وثباته فى محاربتهم له أكثر من شهرين ، لم يغفل فيها لحظة لكفاه ، وكان يقول إن الفرنساوية لو اجتهدوا فى إزالة جبل عظيم لأزالوه فى أسرع وقت ، وقد تقدم بعض خبر ذلك فى محله ، وكان يقول أنا المنتظر ، وأنا أحمد المذكور فى الجفور الذى يظهر بين القصرين ، واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج ، عبارات وتأويلات ورموزا وإشارات ، ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحملان أو نحو ذلك من الوساوس ، ولم يزل حتى توفى فى آخر هذا العام على فراشه ، وكان سليمان باشا تابعه غائبا بالحجاز فى إمارة الحج الشامى ، فلما علم أنه مفارق الدنيا ، أحضر إسماعيل باشا والى مرعش ، وكان فى محبسه يتوقع منه المكروه فى كل وقت ، فأقامه وكيلا عنه إلى حضور سليمان باشا من الحج ، وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر ، وأوصاه ، فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة ، واتفق مع طه الكردى ، وصالح الدولة ، وتحصن بعكا ، وحضر سليمان باشا ، فامتنعا عليه ، ولم يمكنه الدخول إليها ، فاستمر إسماعيل باشا إلى أن أخرجه أتباع المترجم بحيلة ، وملّكوا سليمان باشا بعد أمور لم نتحقق كيفيتها ، وذلك فى السنة التالية [1] .

ومات ، عين الأعيان ، ونادرة الزمان ، شاه بندر التجار ، والمرتقى بهمته إلى سنام الفخار ، النبيه النجيب ، والحسيب النسيب ، السيد أحمد بن أحمد الشهير

---

(١) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

بالمحروقى الحريرى ، كان والده حريريا بسوق العنبريين[1] بمصر ، وكان رجلا صالحا منوّر الشيبة ، معروفا بصدق اللهجة ، والديانة والأمانة بين أقرانه ، وولد له المترجم فكان يدعو لـه كثيراً فى صلاته وسائر تحـركاته ، فلما ترعرع خالـط الناس ، وكتب وحسب ، وكان عـلى غاية من الحذق والـنباهة ، وأخذ وأعطـى ، وباع واشترى ، وشارك وتداخل مـع التجار ، وحاسب على الألـوف ، واتحد بالسيد أحمـد بن عبد السلام ، وسافـر معه إلى الحجاز وأحـبه ، وامتزج به امتـزاجا كليا ، بحـيث صارا كالتوأمين ، أو روح حلت بدنين ، ومات عمدة التجار العرايشى ، وهو بالحجاز وهو أخو السيد أحمد بن عبد السلام فى تلك السنة[2] ، فأحرز مخلفاته وأمواله ، ودفاتر شركائه ، فتقـيد المترجم بمحاسبة التـجار والشركاء ، والوكلاء ،ومحاققـتهم ، فوفر عليه لـكوكا من الأموال ، واستأنف الـشركات والمعاوضات ، وعد ذلـك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ، ورجع صحبته إلى مصر ، وزادت محبته له ورغبته فيه ، وكان لابن عبـد السلام شهرة ووصلة بأكـابر الأمراء كأبيه ، وخصوصـا مراد بيك ، فيقضـى له ولأمرائه لوازمهم اللازمـة لهم ولأتباعهم ، واحـتياجاتهم من الـتفاصيل والأقمشة الهنديـة وغيرها ، وينوب عنه المترجم فى غالب أوقـاته وحركاته ، ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه فى ألفاظه ولغته ، وجميع اصطلاحاته فى الحركات والسكنات والخطرات ، واشتهر ذكره به عند التجار والأعيان والأمراء ، واتحدا بمحمد أغا البارودى ، كتخـدا مراد بيك إتحادا زائدا ، وأتحفاه بالجرايا ، وخـصصاه بالمزايا ، فراج به عنـد مـخدومه شأنهما ، وارتفـع بـه بالزيـادة قدرهما ، ولما تأمـر إسماعيل بيك ، واستـوزر أيضًا البارودى استمر حالـهما كذلك ، بل وأكثـر ، إلى أن حصل الطاعون ، ومات به السيد أحمد بن عبد السلام فى شعبان[3] .

فاستقر المترجم فى مظهره، ومنصبـه شـاه بنـدر التجار بواسطة البارودى أيضًا ، وسعايته وسعادة طالعه ، وسـكن داره العظيمة التى عمـرها بجـوار الفحامين ، محل دكة الحسبة القديم ، وتزوج بزوجاته واستولى عـلى حواصله ومخازنه ، واستقل بها من غيـر شريك ولا وارث ، وعنـد ذلك زادت شهرته وعظـم شأنه ووجـاهته ، ونفذت كلمته على أقرانه ، ولم يزل طالـعه يسمو ، وسعده يزيد وينمو ، وعاد مراد بيك والأمراء المصريـون بعد موت إسماعيل بيك ، وانقلاب دولـته إلى إمارة مصر ، فاختص بخـدمته وقضاء سائر أشغـاله ، وكذلك إبراهيم بيـك وباقى الأمراء ، وقدم

(١) سوق العنبريين : يقع هـذا السوق بين سوق الحريريين وقيسارية العصفر ، وهـو تجاه الخراطين ، كان يباع به العنبر الذى كان لأهل مصر فيه رغبة كبيرة .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس احمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) ١٢١٩ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٤ - ٣١ مارس ١٨٠٥ م .

(٣) شعبان ١٢١٩ هـ / ٥ نوفمبر - ٣ ديسمبر ١٨٠٤ م .

لهم الهدايا والطرائف ، وواسى الجميع أعلاهم وأدونهم بحسن الصنع حتى جذب إليه قلوب الجميع ، ونافس الرجال ، وانعطفت إليه الآمال ، وعامل تجار النواحى والأمصار من سائر الجهات والأقطار ، واشتهر ذكره بالأراضى الحجازية ، وكذا بالبلاد الشامية والرومية ، واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع ، وأصناف التجارات والبضائع ، وزوج ولده السيد محمد ، وعمل له مهما عظيما ، افتخر فيه إلى الغاية ، ودعا الأمراء والأكابر والأعيان ، وأرسل إليه إبراهيم بيك ومراد الهدايا المحملة على الجمال الكثيرة ، وكذلك باقى الأمراء ، ومعها الأجراس التى لها رنة تسمع من البعد ، ويقدمها جمل عليه طبل نقارية ، وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس ، والنصارى الأروام والأقباط الكتبة ، وتجار الإفرنج والأتراك والشوام والمغاربة وغيرهم ، وخلع الخلع الكثيرة ، وأعطى البقاشيش والإنعامات والكساوى، ولايشغله أمر عن أمر آخر يمضيه ، أو غرض ينفذه ويقضيه ، كما قيل :

أخُو عزمَاتٍ لايـريدُ علـى الذى ... يَهِمُّ بـهِ مـن مَقْطعِ الأمرِ صَاحِبَا
إذا هـمَّ ألْقى بـين عينيـه عَزْمَهُ ... ونكّبَ عـن ذكرِ العواقـبِ جَانبا

وحج ، فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف[1] ، وخرج فى تجمل زائد وجمال كثيرة ، وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول ، وكان يوم خروجه يوما مشهودا ، اجتمع الكثير من العامة والنساء ، وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ، ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الأعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم ، وبأيديهم البنادق والأسلحة وغير ذلك ، وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية ، والأحمال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة ، وعند رجوع الركب وصل الفرنساوية إلى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك ، وأرسل إبراهيم بيك إلى صالح بيك أمير الحاج يطلبه مع الحاج إلى بلبيس كما تقدم ، وذهب بصحبتهم المترجم ، وجرى عليه ما ذكر من نهب العرب متاعه وحموله ، وكان شيئًا كثيرًا ، حتى ما عليه من الثياب ، وانحصر بطريق القرين ، فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية ، فذهب إلى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به وأكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك، فاعتذر إليه بجهل الحال ، فقبل عذره ، واجتهد له فى تحصيل المنهوبات ، وأرسل فى طلب المتعدين ، واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره ، وأرسلهم إلى مصر ، وأصحب معهم عدة من العساكر

---

(1) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .

لخفارتهم ، ويقدمهم طبلهم ، وهم مشاة بالأسلحة بين أيديهم حتى أدخلوهم إلى بيوتهم .

ولما رجع سارى عسكر إلى مصر تردد عليه وأحله محل القبول ، وارتاح إليه فى لوازمه ، وتصدى للأمور وقضايا التجار ، وصار مرعى الجانب عنده ، ويقبل شفاعاته ، ويفصل القوانين بين يديه ، ويدى أكابرهم ، ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه ، وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته ، واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ، ووصل بعد ذلك عرضى العثمانية والأمراء المصرية ، فخرج فيمن خرج لملاقاتهم ، وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب ، واجتهد المترجم فى أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف أموالا جمة فى المهمات والمؤن إلى أن كان ما كان من ظهور الفرنساوية ، وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم ، فلم يسعه إلا الخروج معهم والجلاء عن مصر ، فنهب الفرنساوية داره وما يتعلق به ، ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم ، وعاضده واجتهد فى حوائجه ، واقترض الأموال ، وكاتب التجار ، وبذل همته وساعده بما لايدخل تحت طوق البشر ، ويراسل خواصه بمصر سرا ، فيطالعونه بالأخبار والأسرار إلى أن حصل العثمانيون بمصر ، فصار المترجم هو المشار إليه فى الدولة ، والتزم الإقطاعات والبلاد ، وحضر الوزير إلى داره ، وقدم إليه التقادم والهدايا ، وباشر الأمور العظيمة ، والقضايا الجسيمة ، وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية ، وازدحم الناس ببابه ، وكثرت عليه الأتباع والأعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء ، وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والأغنام والجمال والخيول ، وضاقت داره بهم ، فاتخذ دورا بجواره ، وأنزل بها الوافدين ، وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك ، ولما قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر ، وكّله على تعلقاته وخصوصياته ، وحضر محمد باشا خسرو ، فاختص به أيضًا اختصاصا كليا ، وسلم إليه المقاليد الكلية والجزئية ، وجعله أمين الضربخانة ، وزادت صولته ، وشهرته ، وطار صيته ، واتسعت دائرته ، وصار بمنزلة شيخ البلد بل أعظم ، ونفذت أوامره فى الإقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى ، وأدرك من العز والجاه والعظمة ما لم يتفق لأمثاله من أولاد البلد ، وكان ديوان بيته أعظم الدواوين بمصر ، وتغرب وجهاء الناس لخدمته ، والوصول لسدته ، ووهب وأعطى ، وراعى جانب كل من انتمى إليه ، وأغدق عليه ، وكان يرسل الكساوى فى رمضان للأعيان والفقهاء والتجار ، وفيها الشالات الكشميرى ، ويهب المواهب ، وينعم الإنعامات ، ويهادى أحبابه ،

ويسعفهم ويواسيهم فى المهمات ، وعمل عدة أعراس وولائم ، وزاره محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء ، وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة ، والخيول والتعابى من الأقمشة الهندية ، والمقصبات .

ولما ثارت العسكر على محمد باشا ، وخرج فارا كان بصحبته فى ذلك الوقت ، فركب أيضًا يريد الفرار معه ، واختلفت بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه ، وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا ، فلحقه عمر بيك الأرنؤدى الساكن ببولاق وأدركه ، وخلصه من أيديهم ، وأخذه إلى داره وحماه ، وقابل به محمد على وغيره ، وذهب إلى داره واستقر بها إلى أن انقضت الفتنة ، وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل ، وحضر الأمراء المصريون فتداخل معهم ، وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بيك البرديسى فأبقوه على حالته ، ونجز مطلوبات الجميع ، ولم يتضعضع للمزعجات ، ولم يتقهقر من المفزعات حتى أنهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقا فى يوم ، أحضره البرديسى تلك الليلة ، وأخبره بما اتفقوا عليه ، ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم ، فهوّن عليه الأمر وسهله ، وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا فى تلك الليلة ، وما أصبح النهار إلا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى ، وكساوى ومزركشات وذهب وفضة ، برسم الإنعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه ، حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك ، وقال : « مثلك من يخدم الملوك » ، وأعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده .

ولما ثارت العسكر على الأمراء المصريين وأخرجوهم من مصر ، وأحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر ، وكان كبعض الأغوات مختصر الحال هيأ له رقم الوزارة ، والرخوت والخلع واللوازم فى أسرع وقت ، وأقرب مدة ، ولم يزل شأنه فى الترفع والصعود ، وطالعه مقارنا للسعود ، وحاله مشهور ، وذكره منشور ، حتى فاجأته المنية ، وحالت بينه وبين الأمنية ، وذلك أنه لما دعا الباشا فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان[1] ، نزل إلى داره وتغدى عنده ، وأقام نحو ساعتين ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، فأرسل فى أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه ، وهى بقج قماش هندى ، وتفاصيل ومصوغات مجوهرة ، وشمعدانات فضة ، وتحايف ، وخيول مرختة وبدونها ، برسمه ورسم كبار أتباعه ، ومضى على ذلك خمسة أيام .

---

(١) ١٧ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٤ م .

فلما كان ليلة الأحد ثانى عشرين شعبان[1] المذكور ، جلس حصة من الليل مع أصحابه يحادثهم ، ويملى الكتبة المراسلات ، والحسابات ، فأخذته رعدة ، وقال : « إنى أجد بردًا » ، فدثروه ساعة ، ثم أرادوا إيقاظه ليدخل إلى حريمه ، فحركوه فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التى دثروه فيها ، فكتموا أمره حتى ركب ولده السيد محمد إلى الباشا فى طلوع النهار ، وأخبره ، ثم رجع إلى داره ، وحضر ديوان أفندى والقاضى وختموا على خزانته وحواصله ، وأشهروا موته وجهزوه وكفنوه ، وصلوا عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ثم رجعوا به إلى زاوية العربى تجاه داره ، ودفنوه مع السيد أحمد بن عبد السلام ، وانقضى أمره ، ثم إن الباشا ألبس ولده السيد محمد فروة وقفطانا على الضربخانة ، وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ، ونزل من القلعة صحبة القاضى ، ثم ذهب إلى داره بارك الله فيه ، وأعانه على وقته .

ومات ، الأمير المبجل على أغا يحيى وأصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بيك السكرى ، الذى كان كتخدا عند عثمان بيك الفقارى الكبير المتقدّم ذكرهما ، ولما ظهر على بيك ، وأرسل محمد بيك ومن معه إلى جهة قبلى بعد قتل صالح بيك ، كان الأمير يحيى فى جملة الأمراء الذين كانوا بأسيوط ، ووقع لهم ما تقدم ذكره من الهزيمة ، وتشتتوا فى البلاد ، فذهب الأمير يحيى إلى إسلامبول وصحبته مملوكه المترجم ، وأقام هناك إلى أن مات ، فحضر الأمير على تابعه إلى مصر فى أيام محمد بيك ، وتزوج ببنت أستاذه ، وسكن بحارة السبع قاعات ، واشتهر بها ، وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالى إلى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان ، فصار المترجم مقبولا عنده ، ويتوسط للناس عنده فى القضايا والدعاوى ، واشتهر ذكره من حينئذ ، وارتاح الناس عليه فى غالب المقتضيات ، وباشر فصل الحكومات بنفسه ، وكان قليل الطمع لين الجانب ، ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقى معه على حالته فى القبول والكتخدائية ، وزادت شهرته ، وتداخل فى الأمور الجسيمة عند الأمراء ، ولما حضر حسن باشا ، وخرج مخدومه من مصر مع من خرج ، وظهر شأن إسماعيل بيك والعلويين ، استوزره حسن بيك الجداوى ، وعظم أمره أيضًا فى أيامه مع مباشرته لوازم مخدومه الأول ، وقضاء أشغاله سرًا ، واشترى دار مصطفى أغا الجراكسة التى بجوار العربى بالقرب من الفحامين ، وانتقل من السبع قاعات ، وسكن بها ، وسافر مرارا إلى الجهة القبلية سفيرا بين الأمراء البحرية والقبلية فى

---

(1) ٢٢ شعبان ١٢١٩ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٤ م .

المراسلات والمصالحات ، وكذلك فى بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ، ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ، ونمى أمر السيد أحمد المحروقى ، فانضوى إليه لقرب داره منه ، فقيده ببعض الخدم ، وجبى الأموال من البلاد الجسيمة ، فأرسله قبل موته إلى جهة بشبيش ، فتمرض بها ، فلما تأمر حسن بيك أخو طاهر باشا على التجريدة الموجهة إلى ناحية قبلى ، طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخداه ، فأشاروا على المترجم ، فطلبه الباشا من السيد أحمد المحروقى ، فأرسل إليه بالحضور ، فوصل فى اليوم الذى توفى فيه المحروقى ، فأقام أياما حتى قضى أشغاله وسافر وهو متوعك ، وتوفى بسمالوط فى ثالث القعدة[1] ، وحضروا برمته فى ليلة الجمعة ثامنه[2] ، وخرجوا بجنازته من بيته ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفنوه بالقرافة ، رحمه الله تعالى وغفر له .

واستهلت سنة عشرين ومائتين وألف[3]

فكان ابتداء المحرم يوم الإثنين[4] ، ولما نزل الدلاة جهة البساتين ، وتلك النواحى ، فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورا بدير الطين ، وطلبوا علوفات زائدة ، رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية ، وقدرها ستمائة كيس فى كل شهر .

وفى ثامنه[5] ، سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد ، وسافر أيضًا الشيخ الشرقاوى ، وحضر هناك كاشف الغربية ، وحصل منه قبائح كثيرة ، وقبض على خلائق كثيرة ، وبلصهم وحبسهم ، وخوزق أناسا كثيرة من غير ذنب ، ولا يقبل شفاعة أحد فى شىء .

وفيه[6] ، أشيع قدوم محمد على وحسن باشا إلى مصر ، وذلك أنهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة ، وأن أحمد باشا أرسل إليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الأرنؤدية ،عزموا على الرجوع إلى مصر ليتلافوا أمرهم قبل استفحال الأمر .

وفى يوم الخميس حادى عشره[7] ، طلب الباشا المشايخ ، وعمر أفندى النقيب ، والوجاقلية ، وأرباب الديوان ، فلما اجتمعوا قال لهم : « إن محمد على وحسن

---

(١) ٣ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ٣ فبراير ١٨٠٥ م .
(٢) ٨ ذى القعدة ١٢١٩ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٥ م .
(٣) ١٢٢٠ هـ / ١أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .
(٤) ١ محرم ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ م .
(٥) ٨ محرم ١٢٢٠ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٥ م .
(٦) ٨ محرم ١٢٢٠ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٥ م .
(٧) ١١ محرم ١٢٢٠ هـ / ١١ أبريل ١٨٠٥ م .

باشا راجعان من قبلى من غير إذن ، وطالبان شرا فإما أن يرجعا من حيث أتيا ، ويقاتلا المماليك ، وإما أن يذهبا إلى بلادهما أو أعطيهما ولايات ومناصب فى غير أراضى مصر ، ومعى أمر من السلطان ، ووكيل مفوّض ، ودستور مكرم ، أعزل من أشاء ، وأولى من أشاء ، وأعطى من أشاء ، وأمنع من أشاء » ، ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة فى كيس حرير أخضر ، وأخبرهم أنها بخط السلطان بما ذكر ، : « فأنتم تكونون معى ، وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية » ، فقالوا له : « إن الشيخ الشرقاوى ، والشيخ البكرى ، والشيخ المهدى غائبون عن مصر » ، فقال : « نرسل لهم بالحضور » ، فكتبوا لهم أوراقا من الباشا وأرسلوها إليهم مع السعاة ، يستعجلونهم للحضور ، ثم اتفقوا على أن يبيت عنده بالقلعة فى كل ليلة إثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية ، وأعدّوا لهم مكانا بالضربخانة ، وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية إلى ناحية طرا والجيزة ، وأخذوا مدافع وجبخانة ، ووصل محمد على وحسن باشا إلى ناحية طرا ومعهم عساكرهم ، فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم ، وكاد لهم محمد على كيدا .

منها : أنه أرسل إليهم يقول : « إنما جئنا فى طلب العلائف ، ولسنا مخالفين ولا معاندين » ، فقال الدلاتية لبعضهم : « إذا كان الأمر كذلك فلا وجه للتعرض لهم ، واخلوا من طريقهم » ، ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ، ورجع الدلاتية إلى أماكنهم بدير الطين ، وقصر العينى والآثار ، ونزل كتخدا الباشا وعمر بيك الأرنؤدى ، فتكلما مع الدلاتية ، فقالوا : « إن القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدّى ، وإذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه ، فكذلك تفعلون معنا إذا خدمناكم زمنا ، ثم طلبنا علائفنا » ، فرجع الكتخدا وعمر بيك الأرنؤدى ، وتتابع دخول أولئك فى كل طائفة بعد أخرى ، وسكنوا الدور والبيوت .

وفى يوم الأربعاء[1] ، ذهب إليهم سعيد أغا وقابجى باشا الأسودان وسلما على محمد على وحسن باشا ثم رجعا .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره[2] ، دخل محمد على بعد العصر وذهب إلى بيته بالأزبكية ، ودخل حسن باشا فى صبحها ، ودخلت طوائفهم ، وأخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين ، لينقلوا عليها متاعهم ، ودخلوا البيوت ، وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم ، وفتحوا البيوت المسدودة ، وكثرت أخلاطهم بالأسواق ،

---

(١) ١٧ محرم ١٢٢٠ هـ / ١٧ ابريل ١٨٠٥ م .
(٢) ١٩ محرم ١٢٢٠ هـ / ١٩ ابريل ١٨٠٥ م .

ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب إلى محمد على والسلام عليه ، واستمر الأمر على القلقة واللقلقة والتوحش ، وأخذ محمد على فى التدبير على أحمد باشا وخلعه .

شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠ [1]

استهل بيوم الأربعاء[2] ، والأمر على ما هو عليه ، وسعيد أغا ساع ومجتهد فى إجراء الصلح ، ويركب تارة إلى الباشا ، وتارة إلى محمد على وإلى حسن باشا ، ويطلع من المشايخ فى كل ليلة اثنان ، وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان فى دار الضرب ، وينزلون فى الصباح ، ولم يعقل لذلك معنى ، وفى كل وقت يقع التشاحن بين أفراد العسكر فى الطرقات ، ويقتلون بعضهم بعضا ، وحضر سليمان كاشف البوّاب ، ومر من خلف الجيزة ، وذهب إلى جهة وردان ، وطلب الأموال من البلاد والكلف ، وعدى خازنداره إلى بر المنوفية ، ومعه عدة كثيرة من العربان بطلب الأموال من البلاد ، ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا أجرانهم ، وكاشف المنوفية داخل منوف ، لايقدر على الخروج إلى خارج ، وحضر أيضًا محمد بيك الألفى إلى ناحية أبو صير الملق[3] ، وانتشرت طوائفه وعربانه بإقليم الجيزة ، ومصر مشحونة بأخلاط العسكر وأجناسهم المختلفة ، داخل المدينة وخارجها ، والدلاتية جهة مصر القديمة ، وقصر العينى ، والآثار ، ودير الطين ، يأكلون الزروعات ، ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ، ويأخذون ما معهم ، ويخطفون النساء والأولاد بل ويلوطون فى الرجال الاختيارية .

وفى أوله[4] ، حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا إلى جهة الجامع الأزهر ، يشكون ويستغيثون من أفعال الدلاتية ، ويخبرون أن الدلاتية قد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهرا عنهم ، ولم يتركوهم يأخذوا ثيابهم ومتاعهم ، بل ومنعوا النساء أيضًا عندهم ، وما خلص منهم إلا من تسلق ونط الحيطان ، وحضروا على هذه الصورة ، فركب المشايخ إلى الباشا وخاطبوه فى أمرهم ، فكتب فرمانا خطابا

---

(١) صفر ١٢٢٠ هـ / ١ مايو - ٢٩ مايو ١٨٠٥ م .   (٢) ١ صفر ١٢٢٠ هـ / ١ مايو ١٨٠٥ م .

(٣) أبو صير الملق : قرية قديمة ، اسمها المصرى القديم (Abdou mehit) ، واسمها القبطى (Bousir) ، والرومى (Busiris) ، وهى إحدى قرى مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٢٥ .

(٤) ١ صفر ١٢٢٠ هـ / ١ مايو ١٨٠٥ م .

للدلاتية بالخروج من الدور ، وتركها إلى أصحابها ، فلم يمتثلوا ولم يسمعوا ذلك ، وخوطب الباشا ثانيا وأخبروه بعصيانهم ، فقال : « إنهم مقيمون ثلاثة أيام ، ثم يسافرون » ، وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ في صبحها يوم الخميس بالأزهر ، وتركوا قراءة الدروس ، وخرجت سرية من الأولاد الصغار يصرخون بالأسواق ، ويأمرون الناس بغلق الحوانيت ، وحصل بالبلدة ضجة ، ووصل الخبر إلى الباشا بذلك ، فأرسل كتخداه إلى الأزهر ، فلم يجد به أحدا ، وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر إلى بيوتهم لأغراض نفسانية ، وفشل مستمر فيهم ، فلم ير أحدا ، ذهب إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، وحضر هناك السيد عمر أفندى وخلافه ، فكلموه وأوهموه ، ثم قام وانصرف ، وفى حال خروجه رجمه الأولاد بالحجارة وسبوه وشتموه ، وبقى الأمر على السكوت إلى يوم الجمعة عاشره[1] ، والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر ، وغالب الأسواق والدكاكين مغلوقة ، واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة .

وفى ذلك اليوم[2] ، نزل أحمد باشا من القلعة ، ودخل بيت سعيد أغا ، وذلك أنه ورد قاصد من إسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد على بولاية جدة ، فامتنع من طلوع القلعة ، فوقع الاتفاق على أن الباشا ينزل إلى بيت سعيد أغا ، ويخلع على محمد على هناك ، فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد على وحسن باشا وأخوه عابدى بيك ، وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ، ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة ، فقال لهم : « ها هو الباشا عندكم » ، وركب هو وذهب إلى داره بالأزبكية ، وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ، ثم إن العسكر ساروا إلى أحمد باشا ومنعوه من الركوب ، فلم يزل إلى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ، ثم ذهب مع حسن باشا إلى داره ، وأشيع فى المدينة حبسه ، وفرح الناس وباتوا مسرورين ، فلما طلع النهار يوم السبت[3] ، تبين أنه طلع ثانيا إلى القلعة فى آخر الليل ، وطلع صحبته عابدى بيك ، فاغتم الناس ثانيا .

وفى ذلك اليوم[4] ، طلب الباشا من ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ألفى كيس ، وأشيع أنه عازم على عمل فردة على أهل البلد ، وطلب أجرة الأملاك بموجب قوائم الفرنساوية .

---

(1) ١٠ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٠ مايو ١٨٠٥ م .
(2) ١٠ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٠ مايو ١٨٠٥ م .
(3) ١١ صفر ١٢٢٠ هـ / ١١ مايو ١٨٠٥ م .
(4) ١١ صفر ١٢٢٠ هـ / ١١ مايو ١٨٠٥ م .

وفيه[1] ، ركب الدلاة وذهبوا إلى قليوب ، ودخلوها ، واستولوا عليها ، وعلى دورها ، وربطوا خيولهم على أجرانها ، وطلبوا من أهلها النفقات والكلف ، وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم فى كل يوم ، وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى كل يوم مائة قرش ، وحبسوا حريمهم عن الخروج ، وكان الشواربى بمصر ، فوصل إليه الخبر بذلك ، واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والأولاد ، وصاروا يبيعونهم فيما بينهم ، وبعد أيام أرسل إليهم محمد على ، وقرر لهم الكلف على البلاد ، فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه ، وأرسلوا إلى بلدة يقال لها أبو الغيط[2] ، فامتنعت عليهم ، وخرج أهلها ودفنوا متاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية ، فركبوا عليهم وحاربوهم ، فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ، ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة ، فذهبوا إليها واستخرجوها ، وكانت أشياء كثيرة ، والأمر لله وحده لاشريك له ، والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر ، وغالب الأسواق والدكاكين مغلوقة ، وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة ، فحضر الأغا إلى نواحى الأزهر ونادى بالأمان ، وفتح الدكاكين فى العصر ، فقال الناس : « وأى شىء حصل من الأمان ، وهو يريد سلب الفقراء ، ويأخذ أجر مساكنهم ، ويعمل عليهم غرامات » ، وباتو فى هرج ومرج .

فلما أصبح يوم الأحد ثانى عشره[3] ، ركب المشايخ إلى بيت القاضى واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والأطفال ، حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس ، وصرخوا بقولهم : « شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم » ، ومن الأولاد من يقول : «يالطيف» ، ومنهم من يقول : « يارب يا متجلى اهلك العثملى » ، ومنهم من يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، وغير ذلك ، وطلبوا من القاضى أن يرسل بإحضار المتكلمين فى الدولة لمجلس الشرع ، فأرسل إلى سعيد أغا الوكيل ، وبشير أغا الذى حضر قبل تاريخه ، وعثمان أغا قبى كتخدا ، والدفتردار ، والشمعدانجى ، فحضر الجميع ، واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ، ففعلوا ذلك ، وذكروا فيه تعدى طوائف العسكر والإيذاء منهم للناس ، وإخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد ، وقبض مال الميرى المعجل ، وحق طرق المباشرين ، ومصادرة الناس

---

(١) ١١ صفر ١٢٢٠ هـ / ١١ مايو ١٨٠٥ م .

(٢) أبو الغيط : أصلها جزيرة كبيرة قديمة باسم جزيرة اللخميين (الأخميين) ، ثم عرفت باسم « الخرقانية » ، ثم فصلت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، وعرفت باسم « أبو الغيث » ، ثم حرف إلى « أبو الغيط » ، ووردت به فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٣) ١٢ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٥ م .

بالدعاوى الكاذبة ، وغير ذلك ، وأخذوه معهم ووعدوه برد الجواب فى ثانى يوم [1] ، وفى تلك الليلة ، أرسل الباشا مراسلة إلى القاضى يرقق فيها الجواب ، ويظهر الامتثال ، ويطلب حضوره إليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة ، فلما وصلته التذكرة حضر بها إلى السيد عمر أفندى ، واستشاروا فى الذهاب ، ثم اتفقوا على عدم التوجه إليه ، وغلب ظنهم أنها منه خديعة ، وفى عزمه شىء آخر ، لأنه حضر بعد ذلك من أخبرهم ، أنه كان أعد أشخاصا لاغتيالهم فى الطريق ، وينسب ذلك الفعل لأوباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك .

فلما أصبحوا يوم الإثنين[2] ، اجتمعوا ببيت القاضى ، وكذلك اجتمع الكثير من العامة ، فمنعوهم من الدخول إلى بيت القاضى ، وقفلوا بابيه ، وحضر إليهم أيضًا سعيد أغا والجماعة ، وركب الجميع وذهبوا إلى محمد على ، وقالوا له : « إنَّا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ، ولابد من عزله من الولاية » ، فقال : « ومن تريدونه يكون واليا » ، قالوا له : « لانرضى إلا بك ، وتكون واليا علينا بشروطنا ، لما نتوسمه فيك من العدالة والخير » ، فامتنع أولا ، ثم رضى ، وأحضروا له كركا وعليه قفطان ، وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فألبساه له ، وذلك وقت العصر ، ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة ، وأرسلوا إلى أحمد باشا الخبر بذلك ، فقال : « إنِّى مولى من طرف السلطان ، فلا أعزل بأمر الفلاحين ، ولا أنزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة » ، وأصبح الناس وتجمعوا أيضًا ، فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة ، وبأيديهم الأسلحة والعصى ، وذهبوا إلى بركة الأزبكية حتى ملئوها ، وأرسل الباشا إلى مصر العتيقة ، فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانة ، وأخذ غلالا من عرصة الرميلة ، وطلع عمر بيك الأرنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ، ثم إن محمد على باشا والمشايخ ، كتبوا مراسلة إلى عمر بيك وصالح أغا قوش المعضدين لأحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ، ولاينبغى مخالفتهم وعنادهم ، لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الإقليم ، فأرسلا يقولان فى الجواب : « أرونا سندا شرعيا فى ذلك » ، فاجتمع المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره[3] ببيت القاضى ، ونظموا سؤالا ، وكتب عليه المفتون ، وأرسلوه إليهم ، فلم يتعقلوا ذلك ، واستمروا على خلافهم وعنادهم ، ونزل كثير من أتباع الباشا بثيابهم إلى

---

(١) ١٣ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٥ م .

(٢) ١٣ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٥ م .

(٣) ١٦ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٦ مايو ١٨٠٥ م .

المدينة ، وانحل عنه طائفة الينكجرية ، ولم يبق معه إلا طوائف الأرنؤد المغرضون لصالح أغا قوش وعمر أغا .

وفى هذه الأيام ، حضر محمد بيك الألفى ومن معه من أمرائه وعربانه ، وانتشروا جهة الجيزة ، واستقر الألفى بالمنصورية قرب الأهرام ، وانتشرت أتباعه إلى الجسر الأسود ، وأرسل مكاتبة إلى السيد عمر أفندى ، والشيخ الشرقاوى ، ومحمد على باشا ، يطلب له جهة يستقر فيها هو وأتباعه ، فكتبوا له بأن يختار له جهة يرتاح فيها ، ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر ، واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ، ويقول : « لا أنزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى ولانى » ، وأرسل تذكرة إلى القاضى يذكر فيها أن العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة فى المدة الماضية ، وأنهم كانوا محولين على مال الجهات ، ورفع المظالم سنة تاريخه [1] معجلا ، فتقبضونها وترسلونها وتعينوا لنا ولهم خرجا ومصاريف إلى حين حضور جواب من الدولة ، وليس فى إقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية ، فإننا لانريد إضرارهم ، فأجابه القاضى بقوله : « أما ما كان من الجامكية المحولة فإنها لازمة عليكم من إيراد المدة التى قبضتموها فى المدة السابقة ، ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعية ، فإن إقامتكم بالقلعة هو عين الضرر ، فإنه حضر يوم تاريخه ، نحو الأربعين ألف[2] نفس بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم ، فلا يمكنا دفع قيام هذا الجمهور ، وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام » ، فأجابوه بمعنى الجواب الأول ، واجتهد السيد عمر أفندى النقيب ، وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد ، وركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية ، والكل بالأسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل فى الشوارع والحارات ، ويسرحون أحزابا وطوائف ومعهم المشاعل ، ويطوفون بالجهات والنواحى ، وجهات السور ، ثم اتفقوا على محاصرة القلعة ، فأرسل محمد على باشا عساكره فى جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة ، مثل : باب القرافة ، والحصرية ، وطريق الصليبة ، وناحية بيت آقبردى ، وجلسوا بالمحمودية ، والسلطان حسن ، وعملوا متاريس فى تلك الجهات ، وذلك فى تاسع عشره[3] ، ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة ،

(1) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(2) أمام هذه الفقرة كتب بهامش ، ص ٣٥١ ، طبعة بولاق « قوله نحو الأربعين الألف ، فى بعض النسخ نحو عن ألف وتعين الف نفس بالمحكمة ، وليتأمل فى ذلك كله » .

(3) ١٩ صفر ١٢٢٠ هـ / ١٩ مايو ١٨٠٥ م .

وأغلق أهل القلعة الأبواب ، ووقفوا على الأسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ، ويترامون بالبنادق ، وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها إلى القلعة .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه[1] ركب السيد عمر أفندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس إلى الأزبكية ، وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب، وطوائف الأجناد ، والوجاقلية ، وعصب النواحى ، وأهل الحسينية ، والعطوف ، والقرافة ، والرميلة ، والحطابة ، والصليبة ، وجميع الجهات ، ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الأزقة ، فحضروا إلى جهات الجامع الأزهر ، ثم رجعوا إلى الأزبكية ، ولحقوا بالمشايخ ، وخرج المشايخ من عند محمد على باشا ، وذهبوا إلى حسن بيك أخى طاهر باشا ، ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك إلى ليلة الجمعة[2] ، فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة ، وفتحوا باب القلعة بالرميلة ، وأرادوا الهجوم على المتاريس ، فتابعوا عليهم بالرمى ، فلم يزالوا يترامون إلى بعد العشاء الأخيرة ، ثم رجعوا ، وعندما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا أرسالا إلى جهات المتاريس ، ثم عادوا بعد رجوع المذكورين إلى القلعة ، كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الأرنؤد يراعون من بالقلعة من أجناسهم لأن غالبهم منهم، فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه[3] ، طلع عابدى بيك أخو حسن باشا إلى القلعة ، ونزل عمر بيك ، وأمروا برفع المتاريس ، وتفرق من بها ، وأشيع نزول الباشا من الغد ، وبات الناس على ذلك ليلة السبت[4] ، وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة .

وفى صبح يوم السبت[5] ، مرّ ثلاثة من العسكر السجمان بناحية مرجوش ، فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية ، خرج ليشترى قهوة فأرادوا أخذه ، ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه ، وذلك فى صلاة الحنفى ، فتبعهم الناس فوصلوا إلى النحاسين ، وعطفوا على خان الخليلى ، وأرادوا الخلوص إلى جهة المشهد الحسينى ، فأغلقوا فى وجوههم البوابة ، فضربوا على المتبعين لهم ، فقتلوا شخصا وجرحوا آخر ، وخرجوا من القبو إلى ناحية الصنادقية ، وفرغ ما معهم من البارود ، فطلعوا إلى ربع وكالة الشبراوى ، فاجتمع الناس وكسروا باب الربع ، فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس ، وذهبت أرواحهم إلى النار .

---

(١) ٢٢ صفر ١٢٢٠ هـ/ ٢٢ مايو ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٤ صفر ١٢٢٠ هـ/ ٢٤ مايو ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٤ صفر ١٢٢٠ هـ/ ٢٤ مايو ١٨٠٥ م .
(٤) ٢٥ صفر ١٢٢٠ هـ/ ٢٦ مايو ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٦ صفر ١٢٢٠ هـ/ ٢٦ مايو ١٨٠٥ م .

وفى ذلك اليوم [١] ، ركب السيد عمر أفندى فى قلة من الناس ، وذهب إلى بيت حسن بيك أخى طاهر باشا ، وكان هناك عمر بيك الذى نزل من القلعة ، فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة فى الكلام طويلة ، ومن جملة ما قال : « كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم » ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾[٢] ، فقال له : « أولوا الأمر العلماء وحملة الشريعة ، والسلطان العادل ، وهذا رجل ظالم ، وجرت العادة من قديم الزمان ، أن أهل البلد يعزلون الولاة ، وهذا شىء من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم بالجور فإنهم يعزلونه ويخلعونه » ، ثم قال : « وكيف تحصرونا وتمنعون عنا الماء والأكل ، وتقاتلونا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك » ، قال : « نعم قد أفتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم لأنكم عصاة » ، فقال : « إن القاضى هذا كافر » ، فقال : « إذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم ، وحاشاه الله من ذلك ، إنه رجل شرعى ، لايميل عن الحق » ، وانفصل المجلس على ذلك ، وخاطبه الشيخ السادات فى مثل ذلك ، فلم يتحول عن الخلاف والعناد ، هذا والأمر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل ، واتخاذهم الأسلحة والنبابيت ، حتى أن الفقير من العامة ، كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشترى به سلاحا ، وحضرت عربان كثيرة من نواحى الشرق وغيره .

وفى يوم الإثنين[٣]، ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية، وأمامه الناس بالأسلحة والعدد والأجناد ، وأهل خان الخليلى والمغاربة شىء كثير جدا ، ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام ، بحيث كان أولهم بالموسكى ، وآخرهم جهة الأزهر ، وانفصل الأمر على رجوع عمر بيك إلى القلعة ، ونزول عابدى بيك بعد أن قضوا أشغالهم ، وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا ، فى مدة الثلاثة أيام المذكورة ، وقد كانوا أشرفوا على طلب الأمان ، وتبين أنهم إنما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة ، واتفق الحال على إعادة المحاصرة ، وصعد المغرضون إلى القلعة ونزل أشخاص من المغرضين لأهل البلد إليهم ، ورجع السيد عمر إلى منزله، وأخذ فى أسباب الإحاطة بالقلعة كالأول ، وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء[٤] ، ووقع

---

(١) ٢٦ صفر ١٢٢٠ هـ / ٢٦ مايو ١٨٠٥ م .

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ، ص ٣٣١ ، طبعة بولاق « قوله وكالة الشبراوى فى بعض النسخ وكالة جوهر اللالا » .

(٢) سورة : النساء ، رقم (٤) ، آية رقم (٥٩) .

(٣) ٢٨ صفر ١٢٢٠ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٥ م .

(٤) ٢٩ صفر ١٢٢٠ هـ / ٢٩ مايو ١٨٠٥ م .

الاهتمام فى صبحها بذلك ، وجمعوا الفعلة والعربجية ، وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم إلى الجبل ، وأصعدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء ، تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين ، وطلع إليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك .

شهر ربيع الأول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠[(١)]

والأمر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل فى سائر الأخطاط .

وفى ليلة الثلاثاء سادسه[(٢)] ، تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد على ، فقال لهم : « ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة ونحاسبه ، وتأخذوا علائفكم منه » ، فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التى حوالى القلعة ، فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا فى مواضعهم .

وفى ليلة الخميس ثامنه[(٣)] ، حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر ، وقت الغروب ، وضربوا على من بالمتاريس من الأجناد والرعية على حين غفلة ، وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتراس ، وجلسوا به ، فتسامع أهل الرميلة ، فاجتمعوا وحضروا إليهم ، وكبيرهم حجاج الخضرى ، وإسماعيل جودة ، وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا ، وانحاز باقيهم إلى الوكالة ، فأغلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا ، ودافع عنهم وأخرجهم ، ثم أرسل إلى محمد على ، وأمرهم بالهروب من تلك الجهة .

وفى يوم الجمعة[(٤)] ، قتل العسكر شخصا بناحية المظفر ، وآخر بناحية قنطرة الأمير حسين .

وفى يوم السبت عاشره[(٥)] ، حصل من بعض أفراد العسكر قبائح ، وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغلين ، وقبض العامة أيضًا على أشخاص منهم وقتلوا منهم أيضًا ، وحضر طائفة من الأرنؤد وملكوا سبيل إسكندر بباب الخرق ، وحضر أيضًا طائفة ببيت السيد عمر أفندى النقيب ، فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت ، فهرب منهم طائفة خيالة ، ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع فى الناس هوزعات

---

(١) ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٣٠ مايو - ٢٨ يونيه ١٨٠٥ م .

(٢) ٦ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٤ يونيه ١٨٠٥ م .

(٣) ٨ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٦ يونيه ١٨٠٥ م .

(٤) ٩ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٧ يونيه ١٨٠٥ م .

(٥) ١٠ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٨ يونيه ١٨٠٥ م .

وكرشات ، ثم أحضر حسن أغا نجاتى المحتسب ، وأمر الأفندى بالمناداة ، فمرّ وأمامه المنادى ، يقول : « حسبما رسم السيد عمر الأفندى والعلماء لجميع الرعايا ، بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ويحترسوا فى أماكنهم وأخطاطهم ، وإذا تعرض لهم عسكرى بأذية قابلوه بمثلها ، وإلا فلا يتعرضوا له » ، وأخذ الناس يعملون متاريس فى رؤوس الأخطاط ، ثم تركوا ذلك وحضر أيضًا شخص من طرف محمد على ، ونادى بمثل ذلك ، ومعه أيضًا شخص ينادى بالتركى بمعنى ذلك .

وفى الليلة الماضية ، حضر كتخدا محمد على ليلا ، ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع إلى الدلاة ، يطلبهم للحضور ويذكر لهم أنه يجب عليه معاونته صيانة لعرض السلطنة ، وإقامة لناموسها وناموس الدين ، وأن الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الأكل والشرب ، فلما وصل ذلك الفرمان إليهم بقليوب ، أرسلوه إلى محمد على ، وأرسله محمد على إلى السيد عمر أفندى النقيب .

وفى يوم الأحد حادى عشره[1] ، وقعت أيضًا مناوشات ، وتعدى بعض العسكر ، ودخلوا باب زويلة ، ووصلوا إلى العقادين ، فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم ، فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهانى [2] ، فحصروهم به ، وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقى ، ودافع عنهم العامة ، وقتل من الفريقين بعض أنفار ، وحضر عابدى بيك ، وطلبهم فسلموهم إليه ، ورجع .

وفى تلك الليلة [3] ، أيضًا ذهب جماعة من العسكر إلى جهة الرميلة ، يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحية ، أخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم ، فذهبت امرأة من المتزوجات بهم ، فأخبرتهم ، فحضر منهم طائفة أواخر النهار ، وطلبوهم ، فلم يسلموا فيهم وحاربوهم ، وهزموهم إلى جهة الصليبة ، وقتل بينهم أنفار ، ورجع العسكر واختلطت القضية ، واشتبه أمرها على أهل البلد ، فلايعرف

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٩ يونيه ١٨٠٥ م .

(٢) جامع الفاكهانى : كان قديما يعرف بجامع الظافر ، وهو من المساجد الفاطمية ، عمّره الخليفة الظافر بنصر الله سنة ٥٤٣ هـ/ ٢٢ مايو ١١٤٨ - ١٠ مايو ١١٤٩ م ، وفى ١١٤٨ هـ/ ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦م، عمّره الأمير أحمد كتخدا الخربطلى ، وكان تمام عمارته فى ١١ شوال ١١٤٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٣٦ م ، وله ثلاثة أبواب وله منارة ومطهرة ، وفيه بئر ، وبه خزانة كتب .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) ١١ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٩ يونيه ١٨٠٥ م .

كلا الفريقين الصاحب من العدو ، فتارة يتشابك العسكر مع أهل البلد ، وكذلك أهل البلد معهم ، وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة ، وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا ، وإذا وقع بين الكائنين بنواحى الرميلة مع العسكر فرح من بالقلعة ، وأغروا أولاد البلد بهم ، ومنهم من يغرى العسكر على أولاد البلد ، ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى : « اضربوا الفلاحين »، ونحو ذلك ، وبالجملة فهى قضية مشكلة بين أوباش مختلفة ، وطباع معوجة منحرفة ، ومضت ليالى المولد الشريف ، ولم يشعر بها أحد .

وفيه [1] ، حضر كبار الدلاة ، فخلع عليهم محمد على باشا خلعا وكساوى ، وسافروا ، ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب إلى محاربة الألفى وأتباعه ، ومن معهم من العرب ، فإنهم فحشوا فى نهب البلاد ، ونهب الأموال مالم يسمع بمثله ، ولم يتقدم نظيره ، فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف ، وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النساء والأولاد ، ولم يذهبوا إلى ما وجهوا إليه .

وفى ليلة الأربعاء رابع عشره [2] ، حضر كتخدا محمد على وجرجس الجوهرى إلى بيت السيد عمر ، وحضر أيضًا الشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير ، والقاضى ، وتشاوروا على أمر ، ورأى رآه محمد على باشا ، وأما على باشا السلحدار الذى جهة مصر القديمة فإنه أخذ فى استمالة العسكر ، وفتنتهم ، وانضم إليه كثير منهم ، ووعدهم بعلائفهم ، وصار يراسل أحمد باشا سرا ويرسل إليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل .

وفى ليلة السبت [3] ، أجمع رأى على باشا السلحدار على مكيدة يصنعها ، وهو أنه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة ، وأرسل إلى مخدومه يعلمه بذلك ، وأنه إذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمى المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ، ويتم لهم ما مكروه ، وكتب رجب أغا وسليمان أغا ، وهما كبيرا عسكر على باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا للسيد عمر أفندى النقيب ، وباقى المشايخ ، مضمونها : « أنهما يريدان الحضور إلى جهة القلعة ، ويسعيان فى أمر يكون فيه الراحة للفريقين ، وتسكين الفتنة ، ويلتمسان من المخاطبين ، أنهم يرسلون إلى من بالمتاريس من العامة ، بأن يخلوا لهما طريقا،

---

(١) ١١ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٩ يونيه ١٨٠٥ م . (٢) ١٤ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٢ يونيه ١٨٠٥ م .
(٣) ١٧ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٥ م .

ولايتعرضون لهما » ، فحضر إلى السيد عمر أفندى النقيب من أخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر ، قبل حضور التذكرة ، فأرسل إلى من بالنواحى والجهات وأيقظهم وحذرهم ، فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحى ، فنظروا إلى ناحية القرافة ، فرأوا الجمال التى تحمل الذخيرة الواصلة من على باشا إلى القلعة ، ومعها أنفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا ، فخرج عليهم حجاج الخضرى ، ومن معه من أهالى الرميلة فضربوهم وحاربوهم ، وأخذوا منهم تلك الجمال ، وقتلوا شخصين من العسكر ، وقبضوا على ثلاثة ، وحضروا بهم وبرؤوس المقتولين إلى بيت السيد عمر، فأرسلهم إلى محمد على باشا فأمر بقتل الآخرين ، فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد ، وبيت محمد على ، وحسن باشا ، وجهة الأزهر ، ولم يزالوا يراسلون الرمى من أول النهار إلى بعد الظهر ، فلم ينزعج أهل البلد من ذلك ، لما ألفوه من أيام الفرنسيس وحربهم السابقة ، ثم رموا كذلك من العشاء إلى سادس ساعة من الليل ، فلم يجبهم أحد ، ولم يرموا عليهم شيئًا من الجبل مع استعدادهم لذلك ، وأصبحوا يوم الأحد[1] ، فراسلوا الرمى بطول النهار ، وكذلك ليلة الإثنين ، ويوم الإثنين[2] ، هذا وفى كل ليلة يطلع إلى الجبل أربعة عشر جملا ، تحمل قرب الماء على كل بعير أربع قرب ، وستة أقفاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين فى كل يوم ، وأصعدوا جبخانة وجللا وقنابر وضربوا عليهم فى ذلك اليوم ضربا قليلا ، واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء[3] ، فأكثروا الرمى وسقطت قنابر وجلل فى عدة أماكن مع الضرر القليل ، وباتوا على ذلك ليلة الأربعاء ويومه[4] ، وليلة الخميس ويومه[5] إلى آخر النهار وبطل الرمى تلك الليلة ، فقال الناس إنهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة[6] .

وفى تلك الليلة ، حضر جماعة من أهل الأطارف ليلا وحرقوا باب الجبل ، وأوقدوا فيه النار ، فظن أهل الجبل أن أهل القلعة يريدون الخروج ، فضربوا عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة ، وأسرعوا إلى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص ، فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضًا ، وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص ، فلم يعلموا الحقيقة ، ورجع من أتى إلى الباب من غير طائل ، فلما طلع النهار ظهر الأمر ، وفى اليوم الثانى[7] بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم

---

(١) ١٨ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٦ يونيه ١٨٠٥ م .
(٢) ١٩ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٧ يونيه ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٠ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٨ يونيه ١٨٠٥ م .
(٤) ٢١ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٩ يونيه ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٢ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠٥ م .
(٦) ٢٣ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ /٢١ يونيه ١٨٠٥ م .
(٧) ٢٤ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٥ م .

صنعوها من حبال ونزلوا إلى جهة المحجر لأخذ شيء من الأكل والشرب ، وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة ، وأخذوا ما أخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب الماء ، وصعدوا من حيث أتوا ، وأعادوا الرمى بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة ، وليلة السبت[1] ، واستمروا على ذلك ، وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من أبنية الدور ، وخرج كثير من الناس ، وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الأزهر ، وذهبوا إلى ناحية الحسينية والأطارف ، وخرجت النساء هاربات إلى تلك النواحى وبولاق ، وانزعجوا من أوطانهم .

وفى يوم الأحد [2] ، أرسل كتخدا محمد على باشا إلى السيد عمر ، وأشار عليه بإرسال العتالين والشيالين إلى ناحية قلعة الفرنساوية التى بقنطرة الليمون . لرفع المدفع الكبير الذى هناك ، وأرسلوا أشخاصا من الإنكليز يتقيدون بذلك ، فجمعوا الرجال والأبقار وذهبوا إلى هناك ، وأحضروه وأخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير ، حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة ، واستمروا فى جره يومين .

وفى ذلك اليوم [3] ، نزل أيضًا ستة أشخاص يريدون أخذ الماء من صهريج جهة الحطابة ، فضرب عليهم من هناك من المتترسين ، فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا .

وفى ليلة الثلاثاء [4] ، نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا أيضًا من أعلى الجبل ، ومن بالقلعة يضربون على البلد يواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والآلات المحرقة ، واستمروا على ذلك إلى ليلة الجمعة الأخرى ، فسكن الرمى تلك الليلة ، وأصيب كثير من الدور والحيطان والأبنية ، وأصابت أشخاصا قتلتهم ، ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين .

شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٠ [5]

استهل بيوم الجمعة [6] .

فيه [7] ، وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجى ، وهو صالح أغا الذى كان

---

(١) ٢٤ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٥ م .

(٢) ٢٥ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٥ م .

(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٥ م .

(٤) ٢٧ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ٢٥ يونيه ١٨٠٥ م .

(٥) ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يونيه - ٢٧ يوليه ١٨٠٥ م .

(٦) ١ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يونيه ١٨٠٥ م .

(٧) ١ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يونيه ١٨٠٥ م .

سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، وعلى يده جوابات بالراحة ، فحصلت ضجة فى الناس ، وفرحوا ورمحوا بطول ذلك اليوم ، وعملوا شنكا تلك الليلة التى هى ليلة السبت[1] ، ورموا سواريخ فى سائر النواحى ، وضربوا بنادق وقرابين بالأزبكية ، وخارج باب الفتوح ، وباب النصر ، والمدافع التى على أبراج الأبواب ، ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد ، فرموا من القلعة بالمدافع والبنب ، وحضر على باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ، ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار ، وتترسوا هناك ، فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ، ومن معهم من عسكر محمد على ، وتحاربوا مع المترسين والواصلين ، وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد ، وكذلك من بالجبل ومن بالذنجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ، ونزل أيضًا طائفة وهجموا على الذنجزية ، وأرادوا سد فلوة المدفع الكبير ، فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر ، وأخذوا سلاحهما ورؤوسهما ، وأحضروهما إلى السيد عمر ، وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات ، واختلط الشنك بالحرب ، وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ ، وكذلك من القلعة على البلد وعلى الذنجزية ، ومنها على القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض ، والشنك من كل جهة ، واجتماع الناس والعامة بالأخطاط والنواحى ، وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات ، وكانت ليلة من الغرائب ، وأصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمى بالمدافع والبنب .

وفى يوم الأحد[2] ، سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح أغا ، وصحبتهم طائفة من العسكر أرسلها محمد على باشا فى مركب لخفارته ، وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ، ثم بطل ذلك ، وأرسل السيد عمر أفندى باشجاويش ، والسيد عثمان البكرى ، وسلحدار محمد على والخواجة عمر الملطيلى ، وبكتاش ، وأحمد أوده باشا .

وفى ليلة الثلاثاء [3] ، أشيع وصول القابجى إلى بولاق ليلا ، فخرج كثير من العامة لملاقاته أفواجا ، واصطفوا فى الأسواق لـلفرجة عليه ، واستمروا على ذلك

---

(١) ٢ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠٥ م .
(٢) ٣ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٤ يوليه ١٨٠٥ م .

الرج بطـول النهار ، ولم يـصل أحـد ثم تبـين عدم وصوله ، وأنه وصل إلـى ثغر رشيد.

وفى ذلك اليوم[1] ، وقت الشروق حـصلت زلزلة عظيمـة وارتجت الأرض نحو أربع رجات .

وفى يوم الأربعاء[2] ، سافر جماعة من المتعممين وهـم: السيد محمد الدواخلى ، وابن الشيخ الأمير ، والشيخ بدوى الهيثـمى ، وابن الشيخ العروسى ، واستمر الحال على ذلك الـيوم ، ويوم الخميس والجـمعة[3] ، ولم يبطـل رمى المدافع والبنـب ليلا ونهارا فى غالب الأوقات ما عدا ليلة الجمعة ويومها[4] إلى العصر .

وفى ليلة الإثنين[5] ، وصل الخبر بوصول القابجى إلى قليوب ، وأنه طلع إلى بر فوّة ، وسار من هناك ، وحـضر فى ذلك اليوم المشايخ الذين كانـوا ذهبوا لملاقاته ، فلما أشيـع ذلك اجتمع الناس ، وطوائـف العامة ، وخرجوا من آخر الـليل ، وهم بالأسلـحة والعدد والـطبول إلى خـارج باب النصـر ، ووقفوا بالـشوارع والسقـائف للفـرجـة ، وكـذلك النساء والـصبيان ، وازدحـموا ازدحاما زائـدا ، ووصل الأغا المذكور ، وصحبتـه سلحدار الوزير إلى زاوية دمرداش ، ونزلا هنـاك ، وعمل لهما إسماعيل الطبجى الفطور فأكلاه وشربا القهوة وركبا ، وانجرت الطوائف والغوغاء من العامـة ، وهـم يـضـربون بالـبنادق والقـرابين والمدافع من أعـلى سور باب الـنصر والفتوح ، واستمر مـرورهم نحو ثلاث ساعات ، وخرج كتخدا محـمد على وأكابر الأرنؤد وطائفـة من العسكر كبـيرة والوجاقلية ، وكثـير من الفقهاء الـعاملين رؤوس العصـب ، وأهالى بولاق ، ومصـر القديمة ، والنـواحى والجهات ، مثـل أهل باب الشعرية ، والحسينية ، والعطوف ، وخط الخليفة ، والقرافتين ، والرميلة ، والحطابة والحبالة ، وكبيرهم حجاج الخضرى ، وبيده سيف مسلول ، وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخـلافه ، ومعهـم طبول وزمور ، والمدافع والقـنابر والبنبـات نازلة من القلعـة ، فلـم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الأزبكية ، فنزلوا بـبيت محمد على باشا ، وحضر المشايخ والأعيان ، وقرءوا المرسوم الذى معه ، ومضمونه : « الخطاب

---

(١) ٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٤ يوليه ١٨٠٥ م . (٢) ٦ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٥ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ٧ ، ٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٦ ، ٧يوليه ١٨٠٥ م .(٤) ٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٧ يوليه ١٨٠٥ م .
(٥) ١١ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ١٠ يوليه ١٨٠٥ م .

لمحمد على باشا والى جدة سابقا ، ووالى مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول[1] ، حيث رضى بذلك العلماء والرعية ، وأن أحمد باشا معزول عن مصر ، وأن يتوجه إلى سكندرية بالإعزاز والإكرام ، حتى يأتيه الأمر بالتوجه إلى بعض الولايات » ، وسكن صالح أغا القابجى المذكور ببيت الخواجا محمود ياسين بالأزبكية ، وسكن السلحدار عند السيد محمد ابن المحروقى .

وفى يوم الثلاثاء [2] ، ركب السيد عمر فى جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والأتراك ، والكل بالأسلحة ، وذهب إلى عند محمد على باشا ، وجلس عنده حصة ، وذهب إلى القابجى وسلم عليه ، وذهب إلى السلحدار أيضًا ، وسلم عليه ورجع .

وفيه [3] ، بطل الرمى من القلعة ، وكذلك أبطلوا الرمى عليها من الجبل والذنجزية مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ، ومنع الواصل إليهم ، واستمرار من بالجبل ، ويطلع إليهم فى كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم ، وأما الدلاة فاستقروا بمحلة أبى على ، وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ، ووصل محمد بيك الألفى إلى دمنهور البحيرة ، فتمنعوا عليه ، فحاصر البلد وضرب عليها ، وضربوا عليه أياما كثيرة .

وفيه [4] ، وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت ، وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة ، وقتل بينهم أنفار ، وقتل أيضًا المتكلم بمصر القديمة ، وحصلت زعجات فى الناس .

وفى يوم الأربعاء [5] ، مر بعض أولاد البلد بجهة الخرنفش ، فضربه بعض عسكر حجو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله ، فثارت أهل الناحية ، وتضاربوا بالرصاص ، واجتمع العسكر بتلك الناحية ، ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين ، وصعدوا إلى البيوت ، ونقبوا نقوبا ، وصاروا يضربون على الناس من الطيقان ، واجتمع الناس ، وانزعجوا وبنوا متاريس عند رأس الخرنفش ومرجوش ، وناحية الباسطية برأس الدرب ، وتحاربوا وقتل بينهم أشخاص من الفريقين ، ونهب العسكر عدة دور ، وتسلقوا على بيت حسن بيك مملوك عثمان

---

(١) ٢٠ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٥ م .
(٢) ١٢ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١١ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ١٢ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١١ يوليه ١٨٠٥ م .
(٤) ١٢ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١١ يوليه ١٨٠٥ م .
(٥) ١٣ ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / ١٢ يوليه ١٨٠٥ م .

الحمامى الحكيم ، وذبحوه ونهبوا بيته الذى برأس الخرنفش ، وكذلك رجل زيات ، وعبد صالح أغا الجلفى ، وحسن ابن كاتب الخردة ، وكانت واقعة شنيعة ، استمرت إلى العصر ، وحضر الأغا وكتخدا محمد على ، فلم تسكن الفتنة ، وحضر أيضًا إسماعيل الطبجى ، ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد ، وبات الناس على ذلك ، وسبب هذه الحادثة أن رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ، ثم ردها من الغد ، فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى ، فصاح الخردجى ، وقال : « ما يحل من الله أن يضرب النصرانى الشريف » ، فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه إلى بيت النقيب ، فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه وأخرجوه إلى تل البرقية ، ورموه هناك ، فحصل بسبب ذلك ما ذكر .

وفيه [1] ، أرسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا إلى الباشا ، فلم يمتثل وامتنع من النزول ، وقال : « أنا متول بخطوط شريفة ، وأوامر منيفة ، ولا أنعزل بورقة مثل هذه » ، وطلب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة ، وينظر فى كلامهم ، وكيفية مجيئهم ، فلم يرضوا بطلوع المذكورين إليه .

وفى يوم الخميس [2] ، وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم أشخاص .

وفيه [3] ، تواترت الأخبار بقدوم الأمراء المصريين القبليين إلى جهة مصر .

وفيه [4] ، اجتمع الشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير وغالب المتعممين ، وقالوا : « إيش هذا الحال وما تداخلنا فى هذا الأمر والفتن » ، واتفقوا أنهم يتباعدون عن الفتنة ، وينادون بالأمان ، وأن الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها ، وكذلك يفتحون أبواب الجامع الأزهر ويتقيدون بقراءة الدروس ، وحضور الطلبة، وركبوا إلى محمد على وقالوا له : « أنت صرت حاكم البلدة ، والرعية ليس لهم مقارشة فى عزل الباشا ونزوله من القلعة ، وقد أتاك الأمر فنفذه كيف شئت ، وأخبروه برأيهم » ، فأجابهم إلى ذلك ، وركب الأغا وصحبته بعض المتعممين ، ونادوا فى المدينة بالأمن والأمان ، والبيع والشراء ، وأن الناس يتركون حمل الأسلحة بالنهار ، وإذا وقع من بعض العسكر قباحة ، رفعوا أمره إلى محمد على ، وإن كان من الرعية رفعوه إلى بيت السيد عمر النقيب ، وإذا دخل الليل حملوا الأسلحة وسهروا فى

(١) ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٢ يوليه ١٨٠٥ م .
(٢) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٥ م .
(٤) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٥ م .

أخطاطهم على العادة ، وتحفظوا على أماكنهم ، فلما سمع الناس أنكروه ، وقالوا : « إيش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار ، وغفراء بالليل ، والله لانترك حمل أسلحتنا ولانمتثل لهذا الكلام ، ولا هذه المناداة » ، ومر الأغا ببعض العامة المتسلحين ، فقبض عليهم وأخذ سلاحهم ، فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك ، واجتمعوا عند السيد عمر النقيب ، وراجعوه فى ذلك ، فاعتذر وأخبر بأن هذا الأمر على خلاف مراده .

وفى ليلة الجمعة[1] ، المذكورة ، حصل خسوف قمر كلى ، وكان ابتداؤه من بعد العشاء الأخيرة بنصف ساعة ، وانجلى فى سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة ، فحضر عند السيد عمر كتخدا بيك وعابدى بيك فى جمع من العسكر ، وجلسوا عنده ساعة ، وذكروا له أن فى عصرها يرسلون إلى الباشا الكائن بالقلعة ، ويجتمعون عليه بالنزول ، فإن أبى جدوا فى قتاله ومحاربته ، وذكروا أنه ممالئ الأمراء القبالى ، وهو الذى أرسل بحضورهم ومطمعهم فى المملكة ، فلزم الاجتهاد فى إنزاله من القلعة ، ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون إليهم بالعساكر ، ثم قاموا من عنده ، وذهبوا إلى بيت القاضى ، وحضر حجو أغا الذى كان يحارب بالخرنفش ، فرجع صحبته كتخدا بيك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر ، فوقفوا متفرقين ، ودخل منهم طائفة إلى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع ، وتجمع حولهم أهالى البلد بالأسلحة ، فاتفق بينهم انطلاق بندقية ، إما خطأ أو قصدا ، فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية ، وخرج جاويشية النقابة إلى نواحى الدائرة ينادون فى الناس، ويقولون : « عليكم ببيت السيد عمر النقيب ، يا مسلمين انجدوا إخوانكم » ، وحصلت من تلك البندقية التى انطلقت فزعة عظيمة ، وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع ، فلم يسمعوا له ، ونزل أسفل البيت ، ووقف بباب داره يصيح بالناس ، فلا يزدادون إلا خباطا وأقبلوا طوائف من كل جهة ، فصار يأمرهم بالمرور والخروج إلى جهة باب البرقية ، ولم يزالوا على ذلك إلى بعد صلاة الجمعة ، حتى سكن الحال ، وأقام حجو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر ، وركبا وذهبا ونودى في عصر ذلك اليوم بالأمان ، وفتح الحوانيت ، والبيع والشراء ، ولايرفعون معهم السلاح بل يجعلونه معهم فى حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر ، وفتحوا أبواب الأزهر .

---

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٥ يوليه ١٨٠٥ م .

وفى يوم السبت [١] ، فتح الناس بعض الحوانيت ، ونزل المشايخ إلى الجامع الأزهر ، وقرءوا بعض الدروس ، ففترت همم الناس ، ورموا الأسلحة ، وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم إياهم ، وشمخ عليهم العسكر ، وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وإضرارهم .

وفى يوم الأحد[٢] ، قتلوا أشخاصا فى جهات متفرقة ، وضج الناس ، وأغلقوا الدكاكين ، وكثرت شكاويهم ، وأقلقوا السيد عمر النقيب ، وهو يعتذر إليهم ، ويقول لهم : « اذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير ، فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح ، فلما زادت الشكوى ، نادوا فى الناس بالعود إلى حمل السلاح والتحذر .

وفيه [٣] ، وصل الأمراء القبليون إلى قرب الجيزة ، وعدى منهم طائفة إلى البر الشرقى جهة دير الطين والبساتين ، وهم عباس بيك ، ومحمد بيك المنفوخ ، ورشوان كاشف ، وهدموا قلاع طرا ، وساووها بالأرض .

وفى يوم الإثنين[٤] ، ركب محمد على وخرج إلى جهة مصر القديمة ، وصحبته حسن باشا وأخوه عابدى بيك ، فنزل بقصر بلفية ، وأقاموا إلى العصر ، وخرج كثير من العسكر إلى ناحية مصر القديمة ، ثم ركب محمد على وحسن باشا وأخوه فى آخر النهار ، وساقوا إلى جهة البساتين ، ومعهم العساكر أفواجا ، فلما قربوا من الأمراء المصريين تقهقروا إلى خلف ، ورجعوا إلى جهة قبلى ، وقيل عدوا إلى بر الجيزة ، وانضم إليهم على باشا الذى بالجيزة ، واستمر محمد على ومن معه بمصر القديمة ، وتراموا بالمدافع .

وفى يوم الثلاثاء[٥] ، حضر أيضًا جماعة من القبليين إلى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الأربعاء .

وفيه[٦] ، عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربى ، وانضم إليهم المقيمون بجزيرة بدران ، وحضروا إلى بولاق ، وهجموا على البيوت، وأخرجوا سكانها قهرا عنهم ، وأزعجوهم من أوطانهم ، وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ، ووكالة الزيت ، فحضر الكثير من أهالى بولاق إلى بيت السيد عمر ، وتظلموا وتشكوا ،

---

(١) ١٧ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٦ يوليه ١٨٠٥ م .
(٢) ١٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ١٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠٥ م .
(٤) ١٩ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٨ يوليه ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٥ م .
(٦) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٥ م .

فأرسل إلى كتخدا بيك يمنعهم من ذلك ، فلم يمتنعوا ، واستمروا على فعلهم وقبائحهم .

وفيه[1] ، طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار ، وقرروا فردة على البلاد والبنادر ، وهى أول طلبة طلبها بعد رئاسته .

وفيه[2] ، أرسلوا بنائين وخمسمائة فاعل لبناء ما تهدم من حصون طرا .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه[3] ، وردت أخبار بوصول قبطان باشا إلى ثغر سكندرية وأبى قير ، وصحبته مراكب كثيرة لايعلم المرسلون أخبار من بها ، فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه إليه مع بعض المتعممين ، ثم اختلفت آراؤهم فى ذلك .

فلما كان يوم الإثنين [4] ، ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور إلى شلقان ، فأعرضوا عن ذلك .

وفيه[5] ، وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق وأهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت ، وقتل بينهم أنفار ، واستظهر عليهم أهل بولاق .

وفى يوم الثلاثاء[6] ، وصل السلحدار إلى بولاق ، وركب من هناك إلى المكان الذى أعد له ، وصحبته مكاتبة إلى أحمد باشا المخلوع ، ومضمونها : « الأمر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب إليه من غير تأخير ، وحضوره إلى الإسكندرية ، وجواب آخر إلى محمد على بإبقائه فى القائمقامية ، حيث ارتضاه الكافة والعلماء ، والوصية بالسلوك والرفق بالرعية » ، والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا أصل له ، وأن يقلد من قبله باشا على عسكر ، يعين إرساله إلى البلاد الحجازية ، ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانة وسائر الاحتياجات واللوازم ، فأرسلوا إلى أحمد باشا المخلوع بجوابه ، فقال : « حتى يطلع إلىّ السلحدار الواصل ويخاطبنى مشافهة » .

وفى صبح يوم الأربعاء [7] ، قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة ، يريد الطلوع إلى القلعة من آخر النهار ، ووجدوا معه أوراقا ، فأخذوه إلى

---

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ١٩ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ٢١ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٢٠ يوليه ١٨٠٥ م .
(٤) ٢٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٢٤ يوليه ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٥ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٢٤ يوليه ١٨٠٥ م .
(٦) ٢٦ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٢٥ يوليه ١٨٠٥ م .
(٧) ٢٧ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ/ ٢٦ يوليه ١٨٠٥ م .

محمد على باشا ، فوجدوا فى ضمنها خطابا إلى الباشا المخلوع من على باشا وياسين بيك الكائنين بالجيزة ، مضمونها : « أنه فى صبح يوم الجمعة [1] نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون إشارة بيننا وبينكم ، فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على ، ونحن نعدى إلى مصر القديمة ، ويصل البرديسى من خلف الجبل إلى جهة العادلية ، ويأتى باقى المصريين من ناحية طرا ، ويقوم من بالبلدة على من فيها ، فيشغلون الجهات ، ويتم المرام بذلك » ، فلما اطلع محمد علىّ على ذلك – وكان القاضى حاضرا عنده – اشتد غيظه على ذلك الرجل ، ووجده من الأكراد ، فاستجار بالقاضى فلم يجره ، وأمر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الأزبكية .

وفى يوم الخميس[2] ، أحضروا سبعة رؤوس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ، ذكروا أنها من ناحية دمنهور ، وعلى أحدها ورقة مكتوبة أنها رأس شاهين بيك الألفى ، وأخرى سلحداره ، وهى متغيرة جدا ومحشوة تبنا ، ولايظهر لها خلق ، ولم يكن لذلك صحة .

وفيه [3] ، أخبر الإخباريون بأن الألفى ارتحل من دمنهور ، ولم ينل منها غرضه ، وأنه كبس على سليمان كاشف البواب ، ونهب ما معه ، وقيل إنه قتل ، وفى رواية وقع إلى البحر ، وهرب باقى أتباعه إلى جهة المنوات[4] فى أسوأ حال ، وأخذ منه شيئًا كثيراً ، وهى ما جمعه فى هذه السرحة ، وذلك خلاف ما جمعه فى العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف ، ومن ذلك أنه لما قتل موسى خالد ، أخذ منه مالا كثيرا ، وذلك خلاف ما دُلّ عليه من خباياه .

وفى تلك الليلة ، طلع السلحدار المذكور ، وصحبته صالح أغا القابجى الذى وصل قبله إلى القلعة ، واجتمع بأحمد باشا المخلوع ، وتكلما معه ، فقال : « أنا لست بعاص ولا مخالف للأوامر ، وإنما لصالح أغا وعمر أغا علائف نحو خمسمائة كيس باقية ، ولم يبق عندى شىء سوى ما على جسدى من الثياب ، وقد أخذ العسكر المحاربون موجوداتى جميعا ، فإذا طيبتم خواطرهما نزلت فى الحال » ، فنزلا

---

(١) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٨ يوليه ١٨٠٥ م . (٢) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٥ م .

(٣) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٥ م .

(٤) المنوات : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « منية أندونة » ، ثم عرفت باسم « منية قادوس » ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسم « ميت أندونة » ، ومن سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ م ، عرفت باسمها الحالى «المنوات» جمع « منية » ، وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ص ٨ .

بذلك الجواب ، ثـم ترددوا فى الكلام والعقـد والإبرام ، ولم يحسن السـكوت على شىء .

وفيه[1] ، وصل الأمراء القبـالى إلى حلوان ، وعلى بيك أيـوب دخل إلى الجيزة صحبة من بها ، وسليمان بيك خارجها .

وفى يوم الجمعة[2] ، عدى ياسـين بيك من الجيـزة إلى متاريس الـروضة ، ولم يكن بها سوى الطبجية ، فطلعوا إليهم ، وقبضوا على بعضهم ، وأخذوا منهم ثلاثة مدافع ، وسـدوا فالية المـدفع الكبيـر ، وآخر رموه إلى البـحر ، فثارت رجـة بمصر القديمـة والروضة ، وضربوا بـالمدافع والرصاص ، ورجـع الواصلون من الجـيزة إلى أماكنهم ، وحضر الألفى إلى جهة الطرانة .

وفيه [3] ، حضر صـالح أغا القـابجى إلى السـيد عمر النـقيب ، وأخبـره أنهم تواعدوا مع أحمد باشا فى عـصر غد من يوم السبت[4] ، إما أن ينزل أو يستمر على عصيانه ، فلما كـان يوم السبت فى الميعاد أفرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة، وكذلك النـساء بعدما أخذوا ما مـعهم من الأمتعة والـثياب ، وأبقوا عندهـم الشبان والأقوياء للمـعاونة فى الأشغال ، وأظهروا المخـالفة ، وامتنعوا من الـنزول ، وباتوا على ذلك ، وكثر اللغط فى الناس ، وانقضى شهر ربيع الثانى[5] على ذلك .

شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٠ [6]

استهل بيوم الأحد [7] .

فيه[8] ، ضربوا ثـلاثة مدافع من الـقلعة وقت الـشروق ، وكأنها إشـارة وعلامة لأصحابهم .

وفى يوم الإثنين[9] ، سبح جماعة من الجيزة إلى جهة إنبابة ، وكان ببولاق طائفة من العسكر يترامحون بجهة ديوان العشـور ، فضربوا عليهم مدافع ، فحصل ببولاق ضجة ، وركب محمد على باشا أواخر النهار ، وذهب إلى بولاق ، ونزل ببيت عمر

---

(١) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٥ م . (٢) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٨ يوليه ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٨ يوليه ١٨٠٥ م . (٤) ٣٠ ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يوليه ١٨٠٥ م .
(٥) ربيع الثانى ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يونيه - ٢٨ يوليه ١٨٠٥ م .
(٦) جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٨ يوليه - ٢٦ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٧) ١ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٣٠ يوليه ١٨٠٥ م .(٨) ١ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٣٠ يوليه ١٨٠٥ م .
(٩) ٢ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٣١ يوليه ١٨٠٥ م .

بيك الأرنؤدى ، ووضب حملة من العسكر وعدوا ليلا ، وطلعوا ناحية بشتيل ، وحضروا إلى جهة إنبابة يوم الثلاثاء [١] ، وتحاربوا مع من بها حتى أجلوهم عنها ، وعملوا هناك متاريس فى مقابلتهم ، واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع .

وفى يوم السبت سابعه[٢] ، طلع بشير أغا القابجى ، وصالح أغا والسلحدار إلى القلعة ، وتكلموا مع أحمد باشا ومن معه ، وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا فى أمر أحمد باشا ، ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا أحمد باشا إلى بيت سعيد أغا الوكيل ، وركبوا معه إلى بيت محمد على باشا ، واختلوا مع بعضهم ، ثم طلع صالح أغا وأربعة من عظمائهم ، ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا فى الذهاب والإياب ومراددة الخطاب ، وبات الكتخدا أسفل ، وطلب القلعاويون شروطا وعلائفهم الماضية وغير ذلك ، وانتهى الكلام بينهم على نزول أحمد باشا المخلوع فى يوم الإثنين[٣] ، وتسليم القلعة والجبخانة .

وأصبح يوم الإثنين[٤] ، فطلبوا جمالا لحمل أثقالهم ، فأرسلوا إلى السيد عمر ، فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتى جمل ، فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم ، وأنزل الباشا حريمه إلى بيت مصطفى أغا الوكيل ، ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم ، وهم متغيرو الصور ، وذهب أكثرهم بعزالهم إلى بولاق ، ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعة ، وأخذوا ما وجدوه فيها من المتاع ، وطلع حسن أغا سر ششمة بجملة من العسكر إلى القلعة ، وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم ، وحضر الوالى أيضًا وقت العشاء إلى بيت السيد عمر ، وطلب خمسين جملا فلم يتيسر إلا بعضهم .

وأصبح يوم الثلاثاء[٥] ، فأنزلوا باقى متاعهم ، ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل فى رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ، ومرّ من خارجه إلى جهة الخروبى ، وذهب إلى بولاق ، وصحبته كتخدا محمد على باشا ، وعمر بيك ، وصالح أغا قوش ، وأنزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الذنجزية لضعف الأكاديش ، وسكن ببيت السيد عمر النقيب ، وسكن صالح أغا ببيت شيخ

(١) ٣ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ/ ١ أغسطس ١٨٠٥ م

(٢) ٧ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ/ ٥ اغسطس ١٨٠٥ م .

(٣) ٩ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ/ ٧ اغسطس ١٨٠٥ م .

(٤) ٩ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ/ ٧ اغسطس ١٨٠٥ م .

(٥) ١٠ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ/ ٨ أغسطس ١٨٠٥ م .

السادات ، وذلك عاشر جمادى الأولى [1] ، واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز ، وأرسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فإن القوم لا أمان لهم ، وانحشروا فى داخل المدينة والوكائل والبيوت ، ولايتركون قبائحهم ، وأما الأمراء المصرلية فإنهم وصلوا إلى التبين ، واجتمعوا هناك ما عدا : على بيك أيوب ، وسليمان بيك ، وعباس بيك ، فإنهم بالجيزة مع على باشا وياسين بيك ، وأما الدالاتية الأنجاس فإنهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الأموال وأذية العباد ، ونهبوا كاشف الغربية ، وهجموا على سمنود ، وهى مدينة عظيمة ، فنهبوا بيوتها وأسواقها ، وأخذوا ما فيها من الودائع والأموال ، وسبوا النساء ، وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الأبدان ، ثم انتقلوا إلى المحلة الكبرى ، وهم الآن بها ، وأما محمد بيك الألفى فإنه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ، ثم ارتحل عنها ، ورجع مقبلا ووصل إلى ناحية الطرانة ، وأما قبطان باشا فإنه لم يزل مقيما على ساحل أبى قير .

وفى يوم الخميس[2] ، وصلت الأخبار بذهاب قبطان باشا إلى سكندرية .

وفى يوم الأحد خامس عشره[3] ، نزل أحمد باشا المخلوع إلى المراكب من بولاق ، وسافر إلى جهة بحرى بعياله وأتباعه المختصين به ، وتخلف عنه كتخداه وعمر بيك وصالح قوش والدفتردار ، وكثير من أتباعه ، ولم يسهل بهم مفارقة أرض مصر وغنائمها مع أنهم مجتهدون فى خرابها .

وفيه [4] ، وصل الألفى الكبير والصغير إلى بر الجيزة .

وفى يوم الإثنين[5] ، اتفق جماعة من الأرنؤد ، وقصدوا الذهاب إلى بر الجيزة ، فوصل خبرهم إلى محمد على باشا ، فأرسل إليهم عسكرا ، ومعهم حجو فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق ، فقتلوا منهم نحو العشرين ، وهرب باقيهم وتفرقوا .

وفيه[6] ، بنى حجاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة .

---

(١) ١٠ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٨ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٢) ١٢ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٠ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٣) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٣ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٤) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٣ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٥) ١٦ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٤ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٦) ١٦ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٤ أغسطس ١٨٠٥ م .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره[1] ، قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الأقباط فحبسهم ببيت كتخداه ، وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة[2] ، وأحضر المعلم غالـى الذى كان كاتب الألفى بالصعيد، وألبـسه منصبه فى رآسة الأقباط ، وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانة وغيرها .

وفى تلك الليلة ، قتل شخص كبير بيـكباشى تحت بيت الباشا بالأزبكية وضربوا لموته مدفعا وذلك لأمر نقموه عليه .

وفيه [3] ، سافر كتخدا بيـك إلى جهة المنوفية ، وقبض على كـاشفها ، وأخذ ما معه من الأموال التى جمعها من منـهوبات البلاد ، ودُلّ على ودائعه وأخذها أيضًا ، ووجد له غلالا كثيرة ومواشى وغير ذلك .

وفـى يوم الجمعة عشرينه[4]، الموافق لحادى عشر مسرى أوفى النيل المبارك أذرعه، ونودى بذلك ، وأشـيع فى ذلك اليوم وصول فـرقة من الأمراء المصريـين من خلف الجبل ، وبات الناس مستـعدين للفرجة على موسم الخليج علـى العادة ، فأمر الباشا بإخراج الخيام والنظام إلى ناحية الجسر ، وعـمل الحراقة ، ثم أمر بكسر السد ليلا ، فما طلع النهار إلا والماء يجرى فى الخـليج ، ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا أحد من الناس ، ولـم يشعروا بذلك ، وكان قـد بلغه ورود الأمراء فتـأخر عن الخروج، وهـم ظنوا خـروجه مـع العسكـر إلى خارج المدينة ، وفى وقت الـشروق من ذلك اليوم، وصل طائفة من الأمراء إلى ناحية المذبح، وكسروا بوابة الحسينية، ودخلوا من باب الفتوح فى كبكبـة عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجـمال وأحمال، فشقوا من بين القصـرين حتى وصلـوا إلى الأشرفية، وشـخص لهـم الـناس ، وضجوا بـالسلام عليهم، وبقولـهم نهار مبارك وسعيد ، والحمد لله على الـسلامة ، وشخص الناس وبهتوا وخـمنوا التخامين ، فـلما وصلوا عطفـة الخراطين ، افترقوا فرقـتين : فدخل عثمان بيك حـسن ، وشاهين بيك المرادى ، وأحمد كاشف سلـيم ، وعباس بيك ، وغيرهم كشاف وأجناد ومماليك ، وعبيد كثيرة نحو الألف ، وخلف كل طائفة نقاقير

---

(١) ١٧ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٠٥ م .

(٢) ١٢١٥ هـ / ٢٥ مايو ١٨٠٠ - ١٣ مايو ١٨٠١ م .

(٣) ١٧ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٥ اغسطس ١٨٠٥ م .

(٤) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٨ اغسطس ١٨٠٥ م .

وهجن ، وبأيديهم البنادق والسيوف والأسلحة ، ومروا بالجامع الأزهر ، وذهبوا إلى بيت السيد عمر ، والشيخ الشرقاوى ، فامتنع السيد عمر من مقابلتهم ، فدخلوا إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، وحضر عندهم السيد عمر ، فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية ، فقالوا لهم : « هذا لايصح ، ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد ، والأولى ذهابكم ، وإلا أحاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم » ، فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية ، وبعد خروجهم ، حضر فى أثرهم حسن بيك الأرنؤدى فى عدة وافرة من العسكر وهم مشاة ، وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا إلى الخلاء فرجع على أثره ، وأما الفرقة الأخرى فإنهم وصلوا إلى باب زويلة ، وتقدموا قليلا إلى جهة الدرب الأحمر ، فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص ، فرجعوا القهقرى إلى داخل باب زويلة ، وأرادوا الدخول إلى جامع المؤيد ، والكرنكة بتلك الناحية ، فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك ، فأصيب منهم أشخاص وقوى جأش العسكر الذين جهة الدرب الأحمر لما سمعوا ضرب الرصاص ، وتنبه غيرهم أيضًا ، واجتمعوا لمعاونتهم ، وانصرع منهم ثلاثة أشخاص وقعوا إلى الأرض ، فلما عاينوا ذلك ولوا الأدبار وتبعهم العسكر يضربون فى أقفيتهم ، فلم يزالوا فى سيرهم إلى النحاسين ، وقد أغلق الناس بوابة الكعكيين ، وكذلك بوابة الخراطين ، وبوابة البندقانيين ، وكان حجو الساكن بالخرنفش عندما سمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف ، فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش ، وذهب إلى جهة باب النصر ، لظنه أنه لايمكنه الخروج من باب الفتوح الذى دخلوا منه ، فلما وصل إلى باب النصر وجده مغلوقا ، وامتنع المرابطون عليه من فتحه ، فعاد على أثره وذهب إلى باب الفتوح ، فلم يجد به أحدا فاطمأن حينئذ وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ، ورجع على أثره إلى جهة بين القصرين ، فصادف إدبار الجماعة والعسكر فى أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جأشه وضرب فى وجوههم هو ومن معه من العسكر ، فاختبل القوم وسقط فى أيديهم ، وعلموا أنه قد أحيط بهم فنزلوا عن خيولهم ، ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية [1]، وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة إلى جهة باب

---

(١) جامع البرقوقية : كان يعرف باسم المدرسة البرقوقية ، أنشأها الملك الظاهر برقوق ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م ، ثم عرف بجامع البرقوقية ولايزال عامرا حتى الآن .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٩ .

النصر، فوجدوه مغلوقا ، فنزلوا أيضًا عن خيولهم ، ودخلوا العطوف ، ونطوا من السور إلى الخلاء ، وتفرق منهم جماعة اختفوا فى الجهات ، وبعض الوكائل والبيوت ، ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية وأغلقوا على أنفسهم الباب ، احتاطت بهم العسكر ، وأحرقوا الباب وتسوَّر أيضًا عليهم جماعة من العطفة التى بظاهر البرقوقية ، وقبضوا عليهم وعرُّوهم ثيابهم ، وأخذوا ما معهم من الذهب والنقود والأسلحة المثمنة ، وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الأغنام ، وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة ، وهم عرايا مكشوفو الرؤوس حفاة الأقدام موثوقو الأيدى ، يضربونهم ويصفعونهم على أقفيتهم ووجوههم ، ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤوس القتلى إلى بيت الباشا بالأزبكية ، وكان قد استعد للفرار ، وتحير فى أمره ، ونزل إلى أسفل يريد الركوب ، وإذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤوس والأسرى فى أيديهم ، فعند ذلك سكن جأشه ، وامتلأ فرحا ، ولما مثل بين يديه أحمد بيك تابع البرديسى الذى كان أميرا بدمياط، وحسن شبكة ومن معهما، قال لأحمد بيك: « يا أحمد بيك ، وقعت فى الشرك »، فطلب ماء فحلوا كتافه وأتوه بماء يشرب ، فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين ، وهاج فيهم وأراد قتل محمد على باشا ، وقتل أنفارا ، فقام الباشا وهرب إلى فوق ، وتكاثروا عليه وقتلوه ، ووضعوا باقى الجماعة فى جنازير ، وفى أرجلهم القيود ، وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التى حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة .

وفى ثانى يوم[1]، أحضروا الجزارين وأمروهم بسلخ الرؤوس بين يدى المعتقلين ، وهم ينظرون إلى ذلك ، وأحضروا جماعة من الإسكافية فحشوها تبنا وخيطوها .

وفى ليلة الإثنين[2] ، خرج عابدى بيك بعساكر الأرنؤد برا وبحرا إلى جهة طرا ، فالتقى مع من بها من المصريين ، وكان بها إبراهيم بيك الكبير وابنه مرزوق بيك ، وأمراؤهم فقتل من عسكر الأرنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين ، وحضروا إلى مصر ، وغرق من مراكبهم مركبان فى ليلة الثلاثاء[3] .

وفى تلك الليلة[4] ، قتلوا المعتقلين ما عدا حسن شبكة ومعه اثنان ، قيل :

(١) ٢١ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢١ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٤ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٤) ٢٤ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٠٥ م .

« إنهم عملوا على أنفسهم ثلثمائة كيس فأبقوهما ، وقتلوا الباقى قتلا شنيعا ، وعذبوهم فى القتل من أول الليل إلى آخره ، ثم قطعوا رؤوسهم وحشوها تبنا ووسقوها فى مركب وأرسلوها إلى سكندرية ، وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا ، وفيهم من غير جنسهم ، وأناس جربجية ملتزمون ، واختيارية التجئوا إليهم ورافقوهم فى الحضور ، وبعثوا من يوصلهم إلى إسلامبول ، وكتبوا فى المراسلة أنهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى أفنوهم واستأصلوهم ، ولم يبقوا منهم باقية ، وهذه الرؤوس رؤوس أعيانهم وأكابرهم ، فكان عدة من قتل فى هذه الحادثة من المعروفين المنصَّبين : مراد بيك تابع عثمان بيك حسن ، وقبطان بيك تابع البرديسى ، وسليم بيك الغربية ، وأحمد بيك الدمياطى ، وعلى بيك تابع خليل بيك ، ونحو الخمسة والعشرين من مماليكهم وأتباعهم ، ونجا حسن بيك شبكة واثنان معه دون أتباعه ، وباقيهم أشخاص مجهولة ، وفيهم فرنساوية ، وأرنؤدية » ، ولم يتفق للأمراء المصرية أقبح ولا أشنع من هذه الحادثة ، وربط الله على قلوبهم ، وأعمى أبصارهم وغلَّ أيديهم .

وفى يوم الأربعاء(١) ، حضر طائفة الدلاة إلى ناحية الخانكة ، بعدما طافوا إقليم الغربية ، والمنوفية ، والشرقية ، والدقهلية ، وفعلوا أفعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والأسر والفسق ، وما لايسطر ولايذكر ، ولايمكن الإحاطة ببعضه .

وفيه (٢) ، أفرجوا عن جرجس الجوهرى ومن معه على أربعة آلاف وثمانمائة كيس ، وأن يبقى على حاله ، فشرع فى توزيعها على باقى الأقباط ، وعلى نفسه ، وعلى كبرائهم ، وصيارفهم ، ما عدا فلتيوس وغالى ، وحولت عليه التحاويل ، وحصل لهم كرب شديد ، وضج فقراؤهم واستغاثوا .

وفى يوم الجمعة (٣) ، خرج عدة كبير من العسكر إلى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة ، وأميرهم عمر بيك تابع عثمان بيك الأشقر ، ومحمد بيك المبدول ، وكثير من الأجناد المصرية ، وحسن باشا الأرنؤدى .

وفى يوم السبت(٤) ، رجع القرابة المشاة ، وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم

---

(١) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٣ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٣ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٧ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٤) ٢٨ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٨٠٥ م .

بمرحلة ، فكان شأنهم أن الدلاة المذكورين إذا وردوا قرية نهبوها ، وأخذوا ما وجدوه فيها ، وأخذوا الأولاد والبنات وارتحلوا ، فيأتي خلفهم العرب التابعون خلفهم ، فيطلبون الكلف والعليق وينهبون أيضًا ما أمكنهم ، ثم يرتحلون أيضًا خلفهم ، فتنزل بعدهم التجريدة ، فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء ، وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل ، وذهبوا على طريق رأس الوادى .

وفيه[1] ، ورد الخبر بوصول كتخدا بيك إلى منوف ، وقبض على كاشفها وأخذ منه ما جمعه ، ثم إنه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فأزيد ، وحصر ذلك فى قائمة وهى نحو الستين بلدا ، وأرسل يستأذن فى ذلك ، ويطلب عدم الرفع عن شيء منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم ، وليكمل خراب الإقليم ، وانقضى شهر جمادى الأولى [2] .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠ [3]

استهل بيوم الإثنين [4] .

فى ثانيه[5] ، وصل ولدا محمد على باشا إلى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما إلى الأزبكية ، وعملوا لهما شنكا تلك الليلة .

وفى ثالثه[6] ، طلع محمد على باشا إلى القلعة ، وأجلس ابنه الكبير بها ، وضربوا له فى ذلك الوقت مدافع .

وفى رابعه[7] ، رجع عابدى بيك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق ، وقد وصلوا خلف الدلاة إلى حد العائد ثم رجعوا ، وذهب الدلاة إلى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والأحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل ، وما نهبوه من البلاد وأسروه من النساء والصبيان وغير ذلك ، وكانوا من نقمة الله على

---

(١) ٢٨ جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٢) جمادى الأولى ١٢٢٠ هـ / ٣٠ يوليه - ٢٦ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٣) جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٧ أغسطس - ٢٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٤) ١ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٧ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٥) ٢ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٨ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٦) ٣ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٩ أغسطس ١٨٠٥ م .
(٧) ٤ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٣١ أغسطس ١٨٠٥ م .

خلقه ، ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم إلا زيادة الضرر ، ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته إلا الخذلان ، وكان فى عزمه وظنه أنهم يصيرون أعوانه وأنصاره ، ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على إزالة الطائفة الأخرى ، فانتحس بقدومهم وأورثه الله ذلهم ، وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى استدعائهم ، وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ، ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ، ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الإقليم ، وكان كلما خوطب أو عوتب فى أمر أو فعل ، يقول : « اصبروا حتى تأتى الدلاتية ويحصل بعد ذلك النظام » ، فلم يحصل بوصولهم إلا الفساد العام ، وانتقضت دولته ، وانعكست قضيته .

وفيه [1] شرعوا فى عمل دفتر فردة على البلاد التى بقى فيها بعض الرمق .

وفى خامسه[2] ، حضر كتخدا بيك ليلا ، وأشار بإبطال ذلك الدفتر ، لما فيه من الإشاعة والشناعة ، واتفق مع الباشا والمتكلمين أنه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ، ورجع فى تلك الليلة ، وشرع فى التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم .

وفيه[3] ، سافر أيضًا جانم أفندى الدفتردار ، وسافر صحبته قابجى باشا الأسود المسمى بشير أغا .

وفيه [4] ، سافر بعض كبرائهم إلى جهة السويس ليأتى بالمحمل .

وفى يوم الجمعة[5] ، ورد أحمد أفندى من سكندرية ، وهو الذى كان أتى بالدفتردارية فى العام السابق، ومنعه أحمد باشا خورشيد من الورود، وكتبوا فى شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وإبقاء جانم أفندى ، واستمر بالإسكندرية إلى هذا الوقت ، وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا ، وأحضر صحبته تقريرا لسعيد أغا على الوكالة وإبقائه على ما هو عليه ، ونظر الخاصكية لسليمان أغا حافظ .

وفى يوم الأحد رابع عشره[6] ، تغيب جرجس الجوهرى ، فيقال : « إنه هرب،

(1) ٤ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٣١ أغسطس ١٨٠٥ م .
(2) ٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(3) ٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(4) ٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(5) ١٢ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(6) ١٤ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠٥ م .

ولم يظهر خبره » ، وطلب محمد على فلتيوس وغالى وجرجس الطويل .

وفى يوم الإثنين[1] ، حضر محمد كتخدا الألفى بجواب من مخدومه ، وقابل محمد على باشا ، وذهب إلى بيته لقضاء أشغاله .

وفيه [2] ، وصلت القافلة والمحمل ، وأراد الباشا نهب قافلة التجار ، فصالحوا على أحمالهم بألف كيس ، ودخل المحمل فى ذلك اليوم صحبة المسفر .

وفيه[3] ، طلب الباشا حسن أغا نجاتى المحتسب ، والأمير إبراهيم الرزاز ، وطلب أن يقلد حسن أغا كتخدا الحج ، والأمير إبراهيم ديودار بشرط أن يكلفا أنفسهما من مالهما ، فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك ، فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس ، وعزل حسن أغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضى أوغلى على الحسبة.

وفى يوم الثلاثاء[4] ظهر الخبر عن جرجس الجوهرى بأنه ركب من دير مصر العتيقة ، وذهب إلى الأمراء المصرلية بناحية التبين .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره[5] ، توفى الشيخ محمد الحريرى مفتى الحنفية .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره[6] ، توفى حسن أفندى ابن عثمان الأماحى الخطاط .

وفيه [7] ، قلدوا على چلبى ابن أحمد كتخدا على كشوفية القليوبية ، ولبس القفطان ، وركب بالملازمين .

وفيه[8] ، سافر محمد كتخدا الألفى عائدا إلى مخدومه ، وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى .

وفى عشرينه[9] ، تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضى أوغلى ، وكذلك

---

(١) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٢) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٣) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٤) ١٦ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١١ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٥) ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٢ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٦) ١٩ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٧) ١٩ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٨) ١٩ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٩) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨٠٥ م .

تقلد قبله بأيام إبراهيم الحسينى الزعامة ، وهو حليق اللحية ، وتقلد محمد من مماليك إسماعيل بيك ، ويعرف بالألفى ، وهو زوج هانم ابنة بنت إسماعيل بيك أغاوية مستحفظان .

وفيه[1] ، أفرجوا عن حسن أغا المحتسب ، وإبراهيم الرزاز ، وقرروا على الأول خمسة وستين كيسا ، وعلى الثانى خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها.

وفيه [2] ، أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التى كانت تحت التزام جرجس الجوهرى إلى المزاد ، فاشتراها القادرون والراغبون .

وفى حادى عشرينه[3] ، قلدوا ياسين كشوفية بنى سويف والفيوم ، وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها .

وفى أواخره[4] ، حضر محمد كتخدا الألفى والسلحدار ، وذكر مطلوبات الألفى ، وهو أنه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة والبحيرة ومائتى بلد التزام ، وأنه يأتى إلى الجيزة ، ويقيم بها ، ويكون تحت طاعة محمد على باشا ، وتشاوروا فى ذلك أياما ، وأما باقى الأمراء المصرليين ، فإنهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا إلى جهة قبلى بناحية بياضة ، ثم اتفق الرأى على أن يعطوهم من فوق جرجا ، وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية ، وأن المصريين القبالى اقتسموا بينهم البلاد ، ويقومون بدفع المال والغلال الميرية ، وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين ، وكتبوا للألفى مكاتبات بذلك وأن يكون فى ضمنهم .

وفى أواخره[5] أيضًا ، احتاج محمد على باشا إلى باقى علوفة العسكر ، فتكلم مع المشايخ فى ذلك ، وأخبرهم بأن العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس ، لانعرف لتحصيلها طريقة ، فانظروا رأيكم فى ذلك ، وكيف يكون العمل ، ولم يبق إلا هذه النوبة ، ومن هذا الوقت إذا قبض العسكر باقى علائفهم سافروا إلى بلادهم ، ولم يبق منهم إلا المحتاج إليهم ، وأرباب المناصب ، ولايأخذون بعد ذلك علائف ، فكثر التروى فى ذلك ، ولغط الناس بالفردة وتقرير أموال على أهل البلد ، وانحط الأمر

---

(١) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٣) ٢١ جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٤) آخر جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .
(٥) آخر جمادى الثانية ١٢٢٠ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨٠٥ م .

بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام ، فضج الناس ، وقالوا : « هذه تصير عادة ، ولم يبق للناس معايش » ، فقال : « نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ، ونرقم فيه : لعن الله من يفعلها مرة أخرى » ، ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة إلى أن رضى الناس ، واستقر أمرها وشرعوا فى تحريرها وطلبها .

شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠ (١)

استهل بيوم الأربعاء (٢) .

وفى حادى عشره(٣) ، سافر محمد كتخدا الألفى بالجواب المتقدم إلى مخدومه ، بعد أن قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك ، وخرج ياسين بيك ، وباقى الكشاف المسافرون إلى الجيزة ، وطلبوا المراكب حتى عز وجودها ، وامتنع ورودها من الجهة البحرية .

وفى ثالث عشره (٤) ، سافر المذكورون بعساكرهم ، وسافر أيضًا على باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل إلى سكندرية ، وأما قبطان باشا فإنه لم يزل بثغر سكندرية .

وفى منتصفه (٥) ، برز طاهر باشا الذاهب إلى البلاد الحجازية بعساكره إلى خارج باب النصر .

وفيه (٦) ، وردت الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب ، بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد ، وبلغ الأردب الحنطة بها مائة ريال فرانسة ، فلما اشتد بهم الضيق سلموها ، ودخلها الوهابيون ، ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات ، وشرب التنباك فى الأسواق ، وهدم القباب ما عدا قبة الرسول ﷺ .

وفى تاسع عشره(٧) ، وقع بالأزبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من أعيانهم واثنان آخران ، ورجل سائل وبغل وفرس وحمار .

---

(١) رجب ١٢٢٠ هـ / ٢٥ سبتمبر - ٢٤ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٢) ١ رجب ١٢٢٠ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٨٠٥ م .

(٣) ١١ رجب ١٢٢٠ هـ / ٥ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٤) ١٣ رجب ١٢٢٠ هـ / ٧ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٥) ١٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٦) ١٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٧) ١٩ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٣ أكتوبر ١٨٠٥ م .

وفى خامس عشرينه[1] ، ورد الخبر بسفر القبطان وأحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية .

وفيه [2] ، حضر أهل رشيد يتشكون إلى السيد عمر النقيب والمشايخ ، ويذكرون أن محمد على باشا أرسل يطلب منهم أربعين ألف ريال فرانسة ، على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة .

وفيه [3] ، حضر محمود بيك الذى كان بالمنية ، وتواترت الأخبار بوصول الغز المصريين إلى أسيوط وملكوها ، وأما الألفى فإنه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بيك محاربة ، وظهر عليهم ، وأرسل ياسين بيك يطلب عسكرا وذخيرة .

وفى خامس عشرينه[4] ، ركب المشايخ والسيد عمر النقيب إلى محمد على ، وترجوا عنده فى أهل رشيد ، فاستقرت غرامتهم على عشرين ألف فرانسة ، وسافروا على ذلك ، وأخذوا فى تحصيلها .

وفيه[5] ، طلب بترك الدير ، واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى ، وانحط الأمر على المصالحة بمائة وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها .

شهر شعبان سنة ١٢٢٠ [6]

استهل بيوم الجمعة[7] .

فيه [8] ، أمر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التى على النساء ، وكتبوا قوائم مزادها ، وانحط الأمر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك أمور كثيرة ، وجزئيات وتحيلات على استنضاح الأموال لايمكن ضبطها .

وفى أواخره [9] ، زوج محمد على حسن الشماشرجى تابعه ببنت سليم كاشف الأسيوطى ، وهى بنت بنت عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك الجرجاوى ، وهى ربيبة أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور ، فعقدوا عقدها ، وعملوا لها مهما ببيت أمها هانم بحارة عابدين ، واحتفل بذلك محمد على ، وأمر بأن يعمل لها زفة

---

(١) ٢٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٢) ٢٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٣) ٢٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٤) ٢٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٥) ٢٥ رجب ١٢٢٠ هـ / ١٩ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٦) شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أكتوبر - ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥ م .
(٧) ١ شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٨) ١ شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٩) آخر شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥ م .

مثل زفف الأمراء المتقدمين ، ونبهوا على أربـاب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على أفرادهم ، ودار بالزفة يوم الخميس غاية شعبان[1] ، وحضر محمد على إلى مدرسة الغورية مع أولاده ليرى ذلك ، وعمل له السيد محمـد المحروقـى ضيافة فـى ذلك اليوم ، وأحضر إليه الـغداء بالمدرسة ، ولما انقضـى أمر الزفة شرعـوا فـى عمل موكـب المحتسب ومشايـخ الحرف لرؤية رمضان ، وحضـروا إلى بيـت القاضـى ، ولم يثبـت الهلال تلـك الليلة ، وانقضى شهر شعبان [2] .

واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠ [3]

وفى هذا اليـوم ، شح وجود اللحم وغلا سـعره لعدم المواشى ، وتوالـى الظلم والعسف والـفرد والكلف على الـقرى والبلاد ، حتى بلـغ الرطـل اللحـم الجفيط الهزيل خـمسة وعشرين نـصفا ، إن وجد ، والجاموسى اثـنى عشر نصفـا ، وامتنع وجود الضانى بالأسواق بالكلية رأسا ، ولما استهل رمضان[4] ، انكب الناس على من يوجد من جزارين اللحم الخشن ، وكذلك شح وجود السمن ، وعدم بالكلية ، وإذا وجـد منه شــىء خطفـه العسكـر ، وذهبوا بـه إلى سوق إنبـابة يوم السـبت أول رمضان[5] ، ونهـبوا ما وجـدوه مع الـفلاحين مـن الزبد والجـبن وغيـر ذلك ، وزاد فحشهم وقبـحهـم وتسلطهم علـى ايذاء الناس ، وكثروا بالبلد ، وانـحشروا من كل جهة ، وتسلطوا عـلى تزوج النساء قهرا اللاتى مات أزواجهـن من الأمراء المصرلية - ومن أبت عليهـم أخذوا ما بيدها من الإلتزام والإيراد وأخرجوهـا من دارها ، ونهبوا متاعها ، فما يسعها إلا الإجابة والرضا بـالقضاء ، وتزوّج بعضهم بزوجة حسن بيك الجداوى ، وهى بنت أحمد بـيك شنن وأمثالها ، ولم ينفعهـن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء ، وتزيوا بزى المـصريين فى ملابسهم ، وركبوا الخيول المـسوّمة بالسروج المذهـبة ، والقلاعـيات والرخوت المـكلفـة ، وأحدق بهم الخـدم والأتباع والقـواسة والسواس والمقدمون ، ووصل كـل صعلوك منهم لما لايخطر علـى باله أو يتوهمه أو يتخيـله ولا فى عالم الرؤيـا ، مع انحراف الطبع والجـهل المركب ، وعمى الـبصيرة والفظاظـة والقساوة والتجارى ، وعدم الـدين والحياء والخشية والمروءة ، ومـنهـم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عدة دور .

---

(١) غاية شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥ م .(٢) شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أكتوبر - ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥ م .

(٣) رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر - ٢٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .(٤) ١ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٥ م .

(٥) ١ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٥ م .

وفيه [1] ، تواترت الأخبار بما حصل لياسين بيك ، وأنه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة ، وذهب عند سليمان بيك المرادى وانضم إليه .

وفى ثالث عشره[2] ، نهبوا بيت ياسين بيك المذكور ، وأخذوا ما فيه ، ونفوا محمد أفندى أباه ، وأنزلوه فى مركب ، وذهبوا به إلى بحرى ، وقيل إنهم قتلوه .

وفيه [3] ، وردت الأخبار بأنه غرق بمينا الإسكندرية أحد عشر غليونا من الكبار ، وذلك أنه فى أواخر شعبان[4] ، هبت رياح غربية عاصفة ليلا ، فقطعت مراسى المراكب ودفعتها الرياح إلى البر ، فانكسرت وتلف ما فيها من الأموال والأنفس ، ولم ينج منها إلا القليل ، وكذلك تلف ثمان وأربعون مركبا واصلة من بلاد الشام إلى دمياط ببضائع التجار .

وفيه[5] ، حضر جماعة من الألفية إلى بر الجيزة ، وطلبوا كلفا من إقليم الجيزة ، وقبضوها ورجعوا إلى الفيوم ، ومضى فى أثرهم عربان أولاد على من ناحية البحيرة ، وعاثوا بأراضى الجيزة ، فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا إلى بلاد الحجاز ، وخرج بعساكره وخيامه وموكبه إلى خارج باب النصر ، ونصب وطاقه ، وصار يضرب فى كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته ، واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور ، وهم يجمعون له الأموال ويفردون له الفرد على الأقاليم ، ويقولون : « برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج ، واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم » ، ولم يزالوا يحتجوا[6] بعدم أخذ النفقة ، وفى كل يوم يتسللون شيئًا بعد شىء ، ويدخلون إلى المدينة ، ويتفرقون إلى الجهات حتى لم يبق منهم إلا القليل ، ثم إنهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزة ، فلما عدوا إلى الجيزة دخلوا إلى دورها ، وسكنوها غصبا عن أهلها ، واستولوا على فراشهم ومتاعهم ، ولم يخرج منهم أحد للعرب، ولم يتعدوا خارج السور، وبطل أمر السفرة المذكورة.

وفى تاسع عشره[7] ، أرسل محمد على من قبض على الأغا الشمعدانجى ، وعثمان أغا كتخدا بيك سابقا وقت المغرب ، وأنزلوهما إلى بولاق فى مركب، وذهبوا بهما ، يقال : « إنهم قتلوهما ومعهما اثنان أيضًا من كبار العسكر » ، ولم يعلم سبب ذلك ، وأنزلوا حصصهم فى المزاد .

---

(١) ١ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٥ م .
(٢) ١٣ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٥ م .
(٣) ١٣ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٥ م .
(٤) آخر شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨٠٥ م .
(٥) ١٣ رمضان ١٢٢٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٨٠٥ م .
(٦) هكذا بالأصل وصحتها « يحتجون » .
(٧) ١٩ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠٥ م .

وفيه[1] ، فتحوا طلب الميرى من الملتزمين عن سنة إحدى وعشرين[2] ، مع أن سنة تاريخه[3] لم يستحق منها الثلث ، وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج ، وقبضوا نصفها ، وطلبوا النصف الآخر ، بعد أربعة أشهر ، وأما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة ، وخصوصا فى شهر رمضان[4] ، مع ما الناس فيه من ضيق المعاش ، وغلو الأسعار فى كل شىء ، بل وعدم وجود الأقوات ، ووقوف العسكر خارج المدينة ، يخطفون ما يأتى به الفلاحون من : السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ، ومن دونهم العرب ، ومثل ذلك فى البحر والمراكب ، حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا ، وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد ، فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ، ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب ، وبطل ديوان العشور ، ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ، إن وجد ، والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ، إن وجد ، والدجاجة بأربعين نصفا ، والرطل الصابون بستين نصفا ، ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل إلى مائة وعشرين ، والراوية الماء بأربعين نصفا ، والرطل القشطة بستين نصفا ، والرطل من السمك الطرى بستة عشر نصفا ، والقديد المملوح بعشرة أنصاف ، وقد كان يباع بنصفين ، وبالعدد من غير وزن ، والحوت الفسيخ بأربعين نصفا ، وقس على ذلك .

وفى عشرينه[5] ، رجع خازندار طاهر باشا إلى جهة العادلية ثانيا ، ومعه جملة من العسكر ، وصاروا يضربون فى كل ليلة مدفعين ، واستمر طاهر باشا بالجيزة .

وفيه [6] ، كتب محمد على باشا مكاتبة إلى الأمراء القبالى ، وأرسل بها مصطفى أغا الوكيل ، وعلى كاشف الصابونجى ، ليصطلحوا على أمر .

وفيه [7] ، وصل أيضًا جماعة من الألفية إلى جهة سقارة[8] ، وبلاد الجيزة ،

---

(1) ١٩ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠٥ م

(2) ١٢٢١ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٦ - ١٠ مارس ١٨٠٧ م .

(3) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(4) رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر - ٢٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(5) ٢٠ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(6) ٢٠ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(7) ٢٠ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(8) سقارة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

وطلبوا منهـا كلفة ودراهم ، فأمر محمد عـلى بخروج العساكر فتلـكئوا ، واحتجوا بطلب العلوفة ، فعزم على الخروج بنفسه .

فلما كان ليلة الأربعاء سادس عشرينه[1] ، طلب كبار العســاكر وركب معهم إلى مصر الـقديمة ، وشرعـوا فى التعـدية بطول اللـيل ، وهم : محـمد على وعـسكره وخواصه ، وعابدى بيك وعمر بيك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم ، وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن وأتباعه ، فـى تجمــل ، وكبير الدلاة وطائفته ، وركب الجميع وقت الشروق ، وبرزوا إلى الفضاء ، وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ، ونظروا على البعد منهم ، فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين ، كل جماعة فـى ناحية ، فحمـل كل طابور علـى جماعة منهم ، فانهزموا أمامهم ، فساقوا خلفهم ، فخرج علـيهم كمائن من خـلفهم ، ووقع بيـنهم الضراب ، وحمل عـلى كاشف ، وآخر يقال له أوزى فى جمـاعتهم ، فرأوه مجملا فظنوه محمد عـلى فاحتاطوا به ، وتكاثروا عليه ،وأخذوه أسيرا هو ومن معه، وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ، ورجع الجميـع القهقرى ، وعدوا إلى بر مـصر من غير تأخيـر ، وذهب من الأرنؤد طائفة إلى الأخصام وانضموا إليهم .

وفى هذه الأيام ، وقـع بين أهل الأزهر منافسـات بسبب أمور وأغراض نفـسانية يطول شرحها ، وتحـزبوا حزبين : حزب مع الشيخ عبـدالله الشرقاوى ، وحزب مع الشيخ محمد الأمير ، وهم الأكثر ، وجعلوا الشيخ الأمير ناظرا على الجامع ، وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضى ، وختم عليـه المشايخ ، والشيخ السادات ، والسيد عمر أفنـدى النقيب ، وكانـت النظارة شاغرة مـن أيام الفرنسـيس ، وكان يتقلـدها أحد الأمراء ، فلـما خرج الأمراء من مـصر ، صارت تابعـة للمشـيخة لوقت تـاريخه ، فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوى ، ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الأمير فى النظر لخدمة الجامع بنفـسه وبابنه ، وأحضر الخدمة ، وكـنسوا الجامع ، وغسلوا صحـنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد ، وعلقوا قـناديل البوائك ، وصار كل يوم يقف على الخدمة ، ويأمرهم بالتنظيف ، وغسل الميضأة ، والمراحيض ، وأمر بغلق الأبواب من بعد صلاة العـشاء ما عدا الباب الكبيـر ، ورتبوا له بوابا ، وطردوا من يـبيت به من الأغراب الذين يلتفون بالحصر ، ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك .

وفى غايته لـيلة الأحد التى هى ليـلة العيد[2] ، عدى طائـفة من العسكـر إلى بر

---

(١) ٢٦ رمضان ١٢٢٠ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٥ م . (٢) غاية رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

الجيزة ، وانضموا إلى الأخصام ، وحصل فى العسكر ارتجاج واختلافات ، وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الأزبكية بعدما أثبتوا هلال شوال[1] بعد العشاء الأخيرة ، وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ، ثم طفئوا المنارات فى ثالث ساعة من الليل.

شهر شوال سنة ١٢٢٠ [2]

استهل بيوم الأحد المذكور [3] ، وجميع الأمور مرتبكة والحال على ما هو عليه من الاضطراب ، ولم يحصل فى شهر رمضان للناس[4] جمع حواس ولاحظوظ ، ولا أمن ، وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا ، خوفا من أذية العسكر ، وفى كل وقت يسمع الإنسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس .

وفى رابعه[5] ، قلدوا مناصب كشوفات الأقاليم ، وتهيئوا للذهاب ، وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم ، وخلاف ما يأخذه الكشاف لأنفسهم ، وما يأخذونه قبل نزولهم ، وذلك أنه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب ، يرسل من طرفه معينين إلى الإقليم الذى سيتولى عليه بأوراق البشارات ، وحق طرق باسم المعينين ، إما عشرين ألفا أو أكثر أو أقل ، فإذا قبضوا ذلك أتبعوها بأوراق أخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد ، وفيها مثل ذلك وأكثر أو أقل ، ثم كذلك أوراق لبس القفطان ، ونحو ذلك ، وقد يتفق بعد ذلك جميعه أنه يتولى خلافه ، ويستأنف العمل إلى غير ذلك ، هذا وكتخدا بيك مستمر فى سرحانه بالأقاليم ، وجمع الأموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ، ومرة بالغربية ، ومرة بالشرقية ، ولايقرر إلا الأكياس من : الشهريات ، والمغارم ، وحق الطرق ، والاستعجالات المترادفة ، مما لايحيط به دفتر ولا كتاب .

وفى ثامنه[6] ، توفى إبراهيم أفندى كاتب البهار ، وترك ولدا صغيرا ، فقلدوا مملوكه حسنا فى منصبه وكيلا عن ولده .

---

(١) ١ شوال ١٢٢٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(٢) شوال ١٢٢٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٨٠٥ - ٢٠ يناير ١٨٠٦ م .

(٣) ١ شوال ١٢٢٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(٤) رمضان ١٢٢٠ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٥ - ٢٢ ديسمبر ١٨٠٥ م .

(٥) ٤ شوال ١٢٢٠ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٨٠٥ م . (٦) ٨ شوال ١٢٢٠ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨٠٥ م .

وفى هذه الأيـام ، كثر تحرك العسـكر والمناداة علـيهم بالخروج إلى نـواحى طرا والجيزة ، وذلك بسبـب أن بعض الألفية عدى إلى ناحية الشـرق ، وأخذوا كلفا من البلاد ، وبعضهم وصل إلى وردان بالبر الغربى .

وفى عاشره[1] ، حضر جملة من الدالاتية وغيرهـم من ناحية الشام ، فمنهم من حضر فى البـحر على دمياط ، ومنهـم من حضر فى البر ، وعدى طـاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة .

وفيه أيضًا [2] ، سافرت القافلة المتوجهة إلى السويس ، وصحبتها نحو المائتين من العسكر ، وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه ، وسافر صحبتهم حسن أفندى القاضى المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون .

وفى خامس عشره[3] ، وصلت قـوافـل التجار مـن السويس ، فأرسل مـحمد على ، وفتح الحواصل وأراد أخذ بضائع التجـار وفروق البن ، فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها ، وذلك بعد أن دفعوا عشورها ونولونها وأجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة ، وانحط الأمر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ، ولم ينتطح فى ذلك شاتان .

وفى حادى عشرينه[4] ، حضر كـتخدا بيك إلى مـصر بعدما جمـع الأموال من الأقاليم ، وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه[5] ، توفى عثمان أفندى العباسى .

شهر ذى القعدة ١٢٢٠ [6]

استهـل بيـوم الثلاثاء[7] ، والاجتهـاد حـاصل بخروج العسكر للتـجريدة فى كل يوم ، ونصبوا عرضـيهم ببر الجيزة وناحية طرا ، مـن ابتداء شعبان[8] ، كما تقدم ، وفى كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك .

وفى يـوم الأربعاء تاسـعه[9] ، حضـر مصطـفى أغا الـوكيـل ، وعلى كـاشف

---

(١) ١٠ شوال ١٢٢٠ هـ / ١ يناير ١٨٠٦ م .
(٢) ١٠ شوال ١٢٢٠ هـ / ١ يناير ١٨٠٦ م .
(٣) ١٥ شوال ١٢٢٠ هـ / ٦ يناير ١٨٠٦ م .
(٤) ٢١ شوال ١٢٢٠ هـ / ١٢ يناير ١٨٠٦ م .
(٥) ٢٥ شوال ١٢٢٠ هـ / ١٦ يناير ١٨٠٦ م .
(٦) ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٢١ يناير - ١٩ فبراير ١٨٠٦ م .
(٧) ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٢١ يناير ١٨٠٦ م .
(٨) ١ شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨٠٥ م .
(٩) ٩ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٦ م .

الصابونجى ، وعلى چاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا إلى قبلى ، لأجل الصلح، وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين ، فيها غلال وأدهان وجلود وتمر وغير ذلك ، ولم يعلم حقيقة ما حصل .

وفى يوم الجمعة حادى عشره[1] ، نودى على العسكر بالخروج من الغد بالتركى والعربى ، والتحذير من التأخير .

وفى يوم الأحد[2] ، رجع مصطفى أغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر .

وفى يوم الإثنين رابع عشره[3] ، أخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى چاويش العنتبلى ، ومعه صراف الصرة ، دفعوا له ربعها وثمنها ، وهذا لم يتفق نظيره .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره[4] ، ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الأطواخ إلى رودس ، ووصل معهم أيضًا مراسيم بمنصب الدفتردارية لأحمد أفندى الملقب بجديد ، وهو الذى كان وصل فى العام الأول بالدفتردارية إلى سكندرية فى أيام أحمد باشا خورشيد ، وجانم أفندى الدفتردار ، ومنعوه عنها ، وكتبوا فى شأنه عرضا للدولة بعدم قبوله ، وأن أهل البلد راضون على جانم أفندى ، فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا ، وعزل عن مصر ، وعزل أيضًا جانم أفندى ، حضر أيضًا أحمد أفندى المذكور بمراسيم أخر ، وفيها الوكالة لسعيد أغا مجددة له ، ونظر الخاصكية لحافظ سليمان ، واستمر من ذلك الوقت بمصر ، فوصل إليه الأمر بتقليد الدفتردارية ، وكان حسن أفندى الروزنامجى هو المتقلد لذلك .

فلما كان يوم الخميس سابع عشره[5] ، اجتمع بديوان محمد على صالح أغا قابجى باشا ، وسعيد أغا ، ونقيب الأشراف ، وبعض المشايخ ، ولبس أحمد أفندى خلعة الدفتردارية ، وشرطوا عليه أنه لايحدث حوادث كغيره ، فإن حصل منه شيء عزلوه ، وعرضوا فى شأنه ، وقَبِل ذلك على نفسه .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره[6] ، ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل

---

(١) ١١ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٣١ يناير ١٨٠٦ م .

(٢) ١٣ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٢ فبراير ١٨٠٦ م .

(٣) ١٤ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٣ فبراير ١٨٠٦ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٤ فبراير ١٨٠٦ م .

(٥) ١٧ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٦ فبراير ١٨٠٦ م .

(٦) ١٨ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٦ م .

أواخر النهار من ناحية قايتباى بالصحراء ، وذهبوا إلى جهة السويس ليسافروا من القلزم .

وفيه [1] ، وصلت الأخبار بأن بونابارته كبير الفرنسيس ركب فى جمع كبير ، وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما ، وظهر عليهم ، وملك تختهم وقلاعهم ، وطلب مَلِكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته ، بعدما شرط عليه شروطه ، وملك غير ذلك من القرانات والحصون ، ثم سار إلى بلاد الموسقو ، ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة أشهر .

وفى يوم ثالث عشرينه[2] ، خرج حسن باشا طاهر إلى ناحية مصر القديمة .

وفى يوم السبت سادس عشرينه[3] ، حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة ، وأنهم أخذوا من الأخصام جملة عسكر أسرى ورؤوس فضربوا مدافع لذلك ، وأظهروا السرور .

وفى يوم الأحد[4] ، وصلت الرؤوس والأسرى ، وهى إحدى وعشرون رأسا ، وذراع مقطع ، وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ، ولا من جنس الأجناد ، وغالبهم فلاحون ، فأعطى محمد على لكل أسير نصف دينار ، وأطلقوهم ووضعوا الرؤوس والذراع عند باب زويلة .

وفيه [5] ، وصلت القافلة من السويس ، ووصل أيضًا صحبتهم جنرال من الإنكليز ، راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا ، فذهب عند قنصلهم .

فلما كان يوم الأربعاء غايته[6] ، ركب فى التخت وذهب عند محمد على بالأزبكية ، فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع ، وقدم له هدية وتقادم ، ثم رجع إلى مكانه .

---

(1) ١٨ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٦ م . (2) ٢٣ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ١٢ فبراير ١٨٠٦ م .
(3) ٢٦ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٦ م . (4) ٢٧ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٦ م .
(5) ٢٧ ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٦ م . (6) غاية ذى القعدة ١٢٢٠ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٦ م .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٠ [١]

استهل بيوم الخميس [٢] .

فيه[٣] ، حضر مصطفى أغا الوكيل ، وعلى كاشف الصابونجى من الجهة القبلية ، وقد تقدم أنهما ذهبا وعادا ، ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ، ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح ، وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا إلى أسيوط وجدا إبراهيم بيك قد انتقل إلى ناحية طحطا ، واجتمعا بعثمان بيك حسن والبرديسى ، فلم يرضيا بالتوجه الذى وجها به إليهم ، وهو من حدود جرجا ، وقالا لايكفينا إلا من حدود المنية ، فإن الفرنساوية كانوا أعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بيك بمفرده ، فكيف أنه يكفينا نحن الجميع من جرجا ، وشرطوا أيضًا أنه إن استقر الصلح على مطلوبهم ، لابد من إخلاء الإقليم من هذه العساكر الذين لايتحصل منهم إلا الضرر والخراب والدمار والفساد ، ولايُبقى الباشا منهم إلا مقدار ألفى عسكرى ، وقالوا : « إنه أيضًا إذا لم يعطنا مطلوبنا ، فهو لايستغنى عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التى يبخل علينا بها ، فنحن أولى له وأحسن منهم ، ونقوم بما على البلاد من المال والغلال ، وعند ذلك يحصل الأمن ، وتسير المسافرون فى المراكب ، وترد المتاجر والغلال ، ويحصل لنا وله الراحة ، وأما إذا استمر الحال على هذا المنوال ، فإنه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم ، وكذلك سائر البلاد ، على أنه إن لم يرض بذلك فها هى البلاد بأيدينا ، والأمر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب » .

وفى رابعه[٤] ، ورد الخبر بأن جماعة من كبار العسكر ، وفيهم سليمان أغا الأرنؤدى الذى تولى كشوفية منفلوط ، ومعهم عدة وافرة من العسكر ، عدوا من المنية إلى البر الشرقى بالمطاهرة[٥] ، بسبب ما عندهم من القحط وعدم الأقوات ، لإحاطة المصريين بهم ، فلما دخلوا إلى بلدة المطاهرة وملكوها ، وصل إليهم بعض الأمراء والأجناد المصرية ، وأحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم ، وقتلوا منهم ، وهرب من هرب وهو القليل ، وأسروا الباقى وفيهم سليمان أغا المذكور ،

---

(١) ذى الحجة ١٢٢٠ هـ/ ٢٠ فبراير – ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .(٢) ١ذى الحجة ١٢٢٠ هـ/ ٢٠ فبراير ١٨٠٦ م .

(٣) ١ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٠ فبراير ١٨٠٦ م . (٤) ٤ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٣ فبراير ١٨٠٦ م .

(٥) المطاهرة : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « دير لجم » ، عرفت بالمطاهرة نسبة إلى عرب المطاهرة المستوطنين بها، إحدى قرى مركز أبو قرقاص ، محافظة المنية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ص ١٩٦ .

فالتجأ إلى بعض الأجناد فحماه من القتل ، وقابل به كبار الأمراء ، فأنعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح ، وأقام معهم أياما ، ثم استأذنهم للعود وحضر إلى مصر ، وجلس بداره .

وفيه [1] ورد الخبر أيضًا بموت الأمير بشتك بيك المعروف بالألفى الصغير مبطونا .

وفيه [2] ، أيضًا حضر حجاج الخضرى الرميلاتى إلى مصر ، وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر ، وذهب إلى بلده بالمنوات ، ثم ذهب عند الألفى ، وأقام فى معسكره إلى هذا الوقت ، ثم إن الألفى طرده لنكتة حصلت منه ، فرجع إلى بلده ، وأرسل إلى السيد عمر ، فكتب له أمانا من الباشا ، فحضر بذلك الأمان ، وقابل الباشا وخلع عليه ، ونادوا له فى خطته بأنه على ما هو عليه فى حرفته وصناعته ، ووجاهته بين أقرانه ، فصار يمشى فى المدينة وصحبته عسكرى ملازم له .

وفى يوم الجمعة تاسعه[3] ، كان يوم الوقوف بعرفة ، وفى ذلك اليوم ركب محمد على بالأبهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسينى ، ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة إلا فى هذا اليوم ، وفى عصر تلك الليلة ، ضربوا عدة مدافع من القلعة إعلاما بالعيد ، وكذلك فى صبحها وفى كل وقت من الأوقات الخمسة مدة أيام التشريق .

وفى رابع عشره[4] ، حضر چاهين بيك الألفى ومعه طوائف من العربان إلى إقليم الجيزة ، وأخذوا الكلف وأغناما من البلاد ودراهم ، وأشيع بذلك ، وأمروا بخروج العساكر إليهم ، وركب محمد على باشا يوم الخميس [5] ، وخرج إلى ناحية بولاق ، وأنزلوا من القلعة جبخانة ومدافع ، وطفقوا يخطفون الحمير من الأسواق إن وجدوها ، وعدى طائفة من العساكر الخيالة إلى بر الجيزة وعدى طاهر باشا إلى بر إنبابة ، وصحبته عساكر كثيرة ، وأزعجوا أهل القرية ، وأخرجوهم من دورهم وسكنوا بها ، وأطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها بأجمعها ، ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر فى أيام قليلة .

---

(1) ٤ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٣ فبراير ١٨٠٦ م .

(2) ٤ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٣ فبراير ١٨٠٦ م .

(3) ٩ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٦ م .

(4) ١٤ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٤ مارس ١٨٠٦ م .

(5) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٥ مارس ١٨٠٦ م .

وفيه [١] ، اختفى حجاج الخضرى أيضًا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر .

وفى عشرينه [٢] ، شرع عساكر حسن باشا فى التعدية من ناحية معادى الخبيرى إلى البر الآخر .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه [٣] ، عدى حسن باشا أيضًا .

وفى يوم الإثنين [٤] ، نودى فى الأسواق على العساكر الذين لم يكونوا فى قوائم العسكر الذين يقال لهم السير [٥] بالسفر ، والخروج إلى بلادهم ، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل ، وكذلك كتبوا فرمانات وأرسلوها إلى البلاد بمعنى ذلك ، ومن كان من أهل البلد أو المغاربة أو الأتراك بصورة العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك ، وليرجع إلى زيه الأول .

وفيه [٦] ، أيضًا نودى على المعاملة الناقصة لاتقبض إلا بنقص ميزانها ، لأن المعاملة فحش نقصها جدا ، وخصوصا الذهب البندقى الذى كان أحسن أصناف العملة فى الوزن والعيار والجودة ، فإن العسكر تسلطوا عليه بالقص ، فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع أو أكثر أو أقل ، ويدفعونه فى المشتروات ، ولايقدر المتسبب على رده أو طلب أرش نقصه ، وكذلك الصيرفى لايقدر على رده أو وزنه ، وقتل بذلك قتلى كثيرة ، وأغلق الصيارف حوانيتهم ، وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم ، وكذلك نودى على التعامل فى بيع البن بالريال المعاملة ، وهو تسعون نصفا ، وقد كان الاصطلاح فى بيع البن بالفرانسة فقط ، وبلغ صرف الفرانسة مائة وثمانين نصفا ، ضعف الأول ، وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص ، لأن جميع معاملة الكفار سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين ، فإن الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص ، فلما انطبعوا على ذلك ، ونظروا إلى معاملات الكفار وسلامتها ، تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الأديان ، وقال ﷺ :

---

(١) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٥ مارس ١٨٠٦ م . (٢) ٢٠ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ١٠ مارس ١٨٠٦ م .

(٣) ٢٥ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ١٥ مارس ١٨٠٦ م .

(٤) ٢٦ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٦ م .

(٥) أمام هذه الفقرة ، كتب بهامش ، ص ٣٥٢ من طبعة بولاق « قوله السير هكذا فى نسخ ، وفى بعض النسخ القبسيز ولم نقف بعد المراجعة عليها » .

(٦) ٢٦ ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ١٦ مارس ١٨٠٦ م .

« الدين المعاملة ، ومن غشنا فليس منا » ، فيأخذون الريالات الفرانسة إلى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة أرباعها نحاسا ، ويضربونها قروشا يتعاملون بها ، ثم ينكشف حالها فى مدة يسيرة ، وتصير نحاسا أحمر من أقبح المعاملات شكلا ووضعا ، لا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التى كانت تصرف بالأرطال فى الدول المصرية السابقة فى الكم والكيف ، بل تلك أجمل من هذه فى الشكل ، وقد شاهدنا كثيرا منها ، وعليها أسماء الملوك المتقدمين ، ووزن الواحد منها نصف أوقية ، وكان الدرهم المتعامل به إذ ذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعى ستة عشر قيراطا ، ويصرف بثلاثة أرطال من الفلوس النحاس ، فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا ، تستعمل فى جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم للبيوت والجزئيات والمحقرات .

فلما زالت الدولة القلوونية ، وظهرت دولة الچراكسة ، واستقر الملك المؤيد شيخ فى سلطنة مصر ، وبدأ الاختلال ، اختصر الدرهم المتعامل به ، وجعله نصف درهم ، وهو ثمانية قراريط ، وسمى نصف مؤيدى ، ولم تزل تتناقص حتى صارت فى آخر الدولة الچركسية أقل من ربع الدرهم ، واختل أمر الفلوس النحاس ، والمرتبات والوظائف بالأوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ، ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش ، وغباوة أولى الأمر ، وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التى بها قوام النظام ، حتى تلاشى أمر الدراهم جدا فى الوزن والعيار ، وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم ، وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع ، فيكون فى النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الأصلى من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر ، فيكون فى النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات ، قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة ، وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا ، وهو الدرهم الأصلى الخالص ، فانظر إلى هذا الخسران الخفى الذى انمحقت به البركة فى كل شىء ، فإن الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم ، فتأمل واحسب تجد الأمر كذلك ، فإذا فرضنا أن إنسانا اكتسب ألف درهم من دراهمنا هذه ، فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لا غير ، وهو ربع عشرها ، على أنه إذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين فى وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا ، فإنها تبلغ سبعمائة وخمسين ، ويذهب الباقى وهو مائتان وخمسون هدرا ، وأما الذهب فإن الدينار كان وزنه فى الزمن الأول مثقالا من الذهب الخالص ، ثم صار فى الدولة الفاطمية ، وما بعدها عشرين قيراطا ، وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة ، فلما

نقص الدرهم زاد صرف الدينار ، إلى أن استقر وزن الدينار فى أوائل القرن الماضى ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ، ويصرف بتسعين نصفا ، وهو المعبر عنه بالأشرفى ، والطرّلى المعروف بالفندقلى ، يصرف بمائة ، وكانا جيدين فى العيار ، وكذلك الأنصاف العددية كانت إذ ذاك جيدة العيار والوزن ، وكان الريال يصرف بخمسين نصفا ، والريال الكلب باثنين وأربعين نصفا ، ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلى بمائة وخمسين ، والفندقلى بمائة وعشرين ، والفرانسة بستين .

ثم حدث المحبوب الزر فى أيام السلطان أحمد بدلا عن الجنزرلى ، وغلا صرف الجنزرلى ، وكان فى وزن المشخص وعياره ، ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف ، إلى أن زاد الاختلال فى أيام على بيك، والمعلم رزق ، واستيلائه على دار الضرب ، والقروش ، واستعمل ضرب القروش ، واستكثر منها وزاد فى غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات ، واستقر الأشرفى المعروف بالزر بمائة وعشرة ، والطرلى بمائة وستة وأربعين ، والمشخص بمائتين ، والريال الفرانسة بخمسة وثمانين مدة من أيام على بيك ، وفحش وجود القروش المفردة ، وضعفها وأجزاؤها ، حتى لم يبق بأيد الناس من التعامل إلا هى ، وعز باقى الأصناف المذكورة ، وطلبت للسبك والادخار ، وصياغة الحلى ، فترقت فى المصارفة والإبدال ، فلما زالت دولة على بيك ، وتملك محمد بيك أبو الذهب ، نادى بإبطال تلك القروش بأنواعها رأسا ، فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم ، وباعوها بالأرطال للسبك ، واقتصروا على ضرب الأنصاف العددية والمحبوب الزر ، والنصفيات لاغير ، ونقصوا من وزنها وعيارها ، ونقصت قيمتها ، وغلت فى المصارفة ، وزاد الحال بتوالى الحوادث والمحن والغلاء والغرامات ، وضيق المعاش ، وكساد البضائع ، وتساهلوا فى زيادة المصارفة ، وخصوصا فى ثمن السلع والمبايعات ، وخلاص الحقوق من المماطلين ، واقترن بذلك تغافل الحكام وجورهم ، وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم ، وتركهم النظر فى العواقب إلى أن تجاوزت فى وقتنا هذا الحدود ، وبلغت فى المصارفة أكثر من الضعف ، وصار صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة ، والريال الفرانسة بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين ، والمشخص البندقى بأربعمائة ، وأكثر ، والمجر بثلثمائة وستين ، والفندقلى بثلثمائة وعشرين ، وهو الجديد ، ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد ، وتتفاوت المثلية فى المحبوب بجودة العيار ، فإذا أبدل السليمى الموجود الآن بالمحمودى زيد فى مصارفته أربعون نصفا وأكثر ، بحسب الرغبة والاحتياج ، ويتفاوت أيضًا المحمودى بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ، ويزيد الراغب عن الذى فيه حرف العين ، ويكون المحبوبان فى تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد ، مع أن وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ، ووزن المشخص ثمانية

عشر قيراطا ، فالتفاوت بينهما تسعة قراريط ، وهى ما فيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ، ويعسر تحقيقه وضبطه ، ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها وإتلاف نقودها ، واضطرابها مستمر ، وكل قليل ينادون عليها مناداة بحسب أغراضهم لاتسمع ولاتقبل ولايلتفت إليها ؛ لأن أصل الكدر منبعث عنهم ، ومنحدر عن مجراة خبائثهم وفسادهم .

وفى آخره[1] ، أذن الباشا لولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدى أحمد البدوى ﷺ ، بطندتا ، وعين صحبته أتباعا وعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فما دونها خلاف الكلف ، وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل فى هيئة لم يسبق مثلها ، فى تختروانات وعربات ومواهى ، وأحمال ، وجمال ، وعسكر وخدم وفراشين ، وفرضوا لهن أيضًا مقررات على البلاد وكلفا ، ونحو ذلك ، وأظن أن هذه المحدثات من أهوال القيامة .

وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والإنذارات .

ذكر من مات فى هذه السنة[2]

ومات ، فيها الإمام العلامة ، والبحر الفهامة ، صدر المدرسين ، وعمدة المحققين ، مفتى الحنفية بالديار المصرية ، الشيخ محمد عبد المعطى ابن الشيخ أحمد الحريرى الحنفى ، ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف[3] ونشأ فى عفة وصلاح ، وحفظ القرآن وجوده ، وحفظ المتون ، وحضر أشياخ العصر ، وجود الخط وكان ينسخ بالأجرة ، وكتب كتبا كثيرة ، وخطه فى غاية الصحة والجودة ، وغالبها فى الأدبيات كالريحانة ، وخبايا الزوايا ، وخزانة الأدب ، والتى بخطه من ذلك فى غاية الحسن والقبول ، وكان شافعى المذهب ، ثم تحنف ، وحضر على أشياخ المذهب مثل : الشيخ محمد الدلجى ، والشيخ محمد العدوى ، ولازم الشيخ حسن المقدسى ملازمة كلية ، وانتسب إليه ، وعرف به ، وحضر عليه ، وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة فى المذهب ، وحضر باقى العلوم على : الشيخ الملوى ، والحفنى ، والشيخ على العدوى وغيرهم ، وكان يكتب الأجوبة على الفتاوى عن لسانه .

ولما توفى شيخه المذكور تقرر مكانه فى وظيفة الخطابة والإمامة بجامع عثمان

---

(١) آخر ذى الحجة ١٢٢٠ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .
(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٥٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .
(٣) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م .

كتخدا بالأزبكية ، وسكن بالدار المشروطة له بها السكنى برحاب الجامع المذكور ، وكانت خطبه فى غاية الخفة والإختصار، ولوعظه وقع فى النفوس لخلوه عن التصنع.

ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى فى سنة إثنتين وتسعين ومائة وألف [1] ، وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشى كما تقدم ، تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بأيام قليلة ، وكان أهلا لذلك ، وكفئا له، وسار فيها سيرا حسنا، بحشمة، واشتهر ذكره، وقصدته الناس للفتوى والإفادة ، وأقبلت عليه الدنيا ، وسكن دارا مشرفة على الأزبكية ، جارية فى وقف عثمان كتخدا، واشترى أيضًا دارا نفيسة بالجودرية، وأسكنها لغيره بالأجرة، وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية، كالتدريس فى مدرسة المحمودية[2]، والصرغتمشية[3] والمحمدية[4] وغيرها ، فكان يباشر الإقراء بنفسه فى بعضها ، والبعض ولده العلامة الشيخ إبراهيم ، ولم يزل يقرى ويملى ويفيد حتى فى حال انقطاعه ، وذلك أنه لما مات أحمد أغا غانم ، وحصل بين عتقائه منازعة ، ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم ، والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم إلى فوة ليصلح بينهم ، فلما ذهب إلى بولاق ، وأراد النزول فى السفينة اعتمد على بعض الواقفين ، فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه ، فانكسر عظمه لنحافة جسمه ، فعادوا به إلى داره وأحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور ، وفرحوا بعافيته ، ودعاه بعض أحبابه بناحية قناطر السباع ، فركب وذهب إليه ، وكانت أول ركباته بعد برئه ، فلما طلع إلى المجلس وأراد الصعود إلى مرتبة الجلوس زلقت رجله ، فانكسر عظم ساقه ، وتكدر الحاضرون ، وحملوه وذهبوا به إلى داره ، وأحضروا له المعالج ، فلم يحسن المعالجة ، وتألم تألما كثيرا ، واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ، ثم توفى يوم الأربعاء سابع عشر رجب من السنة[5] عن سبع وسبعين سنة ، ودفن بتربة الأزبكية ، وتعين بعده فى المشيخة والإفتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ

---

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) المدرسة المحمودية : هذه المدرسة تعرف الآن باسم جامع الكردى ، أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار فى ٧٧٩ هـ / ٧٧ - ١٣٧٨ م ، ورتب بها درسا ، وعمل بها خزانة كتب ، وبها قبر منشئها عليه تابوت من الخشب .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

(٣) الصرغتمشية : أصبح يعرف باسم جامع صرغتمش ، تجاه جامع الخضيرى ، أنشأ هذه المدرسة الأمير سيف الدين صرغتمش سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٥٠ م ، ورتب بهذه المدرسة أو الجامع دروسا .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٤) المحمدية : أى مدرسة محمد بك أبو الذهب المجاورة للجامع الأزهر .

(٥) ١٧ رجب ١٢٢٠ هـ / ١١ أكتوبر ١٨٠٥ م .

إبراهيم ، أدام الله النفع بحياته ، وحفظ عليه أولاده ، وللمترجم مآثر وتقييدات ، ومنظومات وضوابط وتخميسات ، فمن ذلك قوله :

مُشَبَّهٌ بِهِ مَعَ المشَبَّه أداة تَشْبيه ووَجْهُ شَبَه
والخامِسُ المشَبَّه النَّبِيه فقدْ حوَى أركانهُ التَّشْبِيهَ

وله تخميس على البيتين المشهورين :

قَد قُلتُ لما وهَى جِسْمِي وأقلقَني ما حَلَّ بِي مِنْ سِقَامٍ أنحلَتْ بَدَنِي
ومَا رَمَانِي بِهِ دَهْرِي مِنَ المحَنِ يارَبِّ إنْ كانَ تَمرِيضِي يُقَرِّبُنِي

زُلْفَى إليكَ فبابُ العفْوِ أوسَعُ لي

أو كَانَ مِن أجْلِ عِصْيانِي الذِي عَظُمَا وسُوءِ ما قُلْته جَهْرا ومُكْتَتَمَا
فالعفْوُ عَمَنْ عَصَى مِن شِيمةِ الكُرما أوْ كَان مِن أجْلِ تَمحِيصِ الذنُوبِ فما

يحتاجُ عفْوك للأسْقَامِ والعِلَلِ

وله تخميس أيضًا على المنبهجة ، وتخميس على قصيدة الشيخ عبدالله الشبراوى المشهورة وأوله :

إنَّ نفْسِي وغَيَّها والتَّمَنِّي صَيرتْ دأبِي المعَاصِي وفَنِّي
ثم إنِّي ناديتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي ربِّ إنِّي تعَاظَمَ الذنْبُ مِنِّي

غَير أنِّي وجَدْتُ عفْوكَ أعْظَمْ

إلى آخرها وله غير ذلك سامحه الله .

ومات الأجل الأمثل ، المفوه المنشئ النبيه الفصيح ، المتكلم عثمان أفندى ابن سعد العباسى الأنصارى من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر ، المتوكل على الله ، ووالده يعرف بالأنصارى من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ، ولد بمصر ، وبها نشأ ، واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ، ومهر فى الفنون بذكائه ، وعانى الحساب والنجوم ، فأخذ منها حظا ، ونزل كاتب سر فى ديوان بعض الأمراء ، ولامه بعض محبيه فى ذلك ، فاعتذر أنه إنما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التى استولت عليها أيدى الظلمة ، فلا محيد له عن عشرتهم ، واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى ، وأراد السلوك فى طريق الخلوتية ، وترك شرب الدخان ، ولازمه كثيراً ، وتلقن الاسم الأول والأوراد ، وأقلع عما كان عليه ، حتى لاحت عليه أنوار

ملازمته ، واعتقده جدا ، وبعد وفاة الأستاذ رجع إلى حالته ، وشرب الدخان ، ثم ولى خليفة على غلال الحرمين ، فباشرها بشهامة ، ثم ولى روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة ، وراج أمره ، واتسع حاله ، وزادت حشمته ، وذلك بعد عزل أحمد أفندى أبى كلبة ، وقبل وفاة السيد محمد أفندى الكماخى الروزنامجى ، وثقل أمره على باقى الكتبة والناس ، فأوغروا عليه وعزلوه ، فضاق صدره وزاد قلقه ، وحدث فيه بعض رعونة ، وتردد لمشاهد الأولياء فى الليل والنهار يبتهل ويدعو ، ويفرق خبزا ودراهم ، ويأوى إليه المجاذيب ، والذين يدعون الصلاح والولاية ، فيكرمهم برهة ويرون له مرائى ومنامات ، وإخباريات فيزداد هوسه ، ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ، ويبدلهم بآخرين ، وهكذا ، وكان ينام مع بعضهم فى الحريم ، ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ، ويقول : « فلان يطلع على خطرات القلوب ، وفلان يصعد إلى السماء ، ومن كرامات فلان كذا ، ثم يرجع عن ذلك » ، ولما مات السيد محمد أعيد فى كتابة الروزنامة أيضًا ، واستمر بها ثمانية عشر شهرا ، وكانت إعادته فى سنة ثمان بعد المائتين [1] ، ثم انحرف عليه إبراهيم بيك الكبير ، وعزله ، وكان يظن أن الأمر يؤول إليه ، فلم يتم له ذلك ، وأحضر إبراهيم بيك السيد إبراهيم ابن أخى المتوفى ، وقلده ذلك فعندها أيس المترجم منها ، واختلفت الأمور بحدوث الفتن وتقلب الدول والأحوال ، ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته إلى الشام فى حادثة الفرنسيس ، واعترته الأمراض ، واجتمعت لديه كتب كثيرة فى سائر العلوم ، وبيعت بأسرها فى تركته ، توفى يوم الأربعاء خامس عشرين شوال[2] ، من السنة .

ومات ، العمدة الإمام الصالح الناسك العلامة ، والبحر الفهامة ، الشيخ محمد بن سيرين بن محمد بن محمود بن جيش الشافعى المقدسى ، ولد فى حدود الستين[3] ، وقدم به والده إلى مصر ، فقرأ القرآن ، واشتغل بالعلم ، وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى ، فتفقه عليه ، وحلت عليه أنظاره ، وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الأجهورى ، ولازمه ملازمة كلية ، وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث ، فسمع صحيح مسلم على الشيخ أحمد الراشدى ، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى ، فلقنه الذكر ولازمه ، وحصلت له منه الأنوار ، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة، وألبسه التاج، وجعله من جملة خلفاء

---

(١) ١٢٠٨ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٣ - ٨ أغسطس ١٧٩٤ م . (٢) ٢٥ شوال ١٢٢٠ هـ / ١٦ يناير ١٨٠٦ م .
(٣) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

الخلوتيـة ، وأمره بالتوجه إلـى بيت المقدس ، فقـدمه وسكن بالحرم ، وصـار يذاكر الطلبة بالعلـوم ، ويعقد حلقة الذكر ، وله فهم جيد مع حدة الـذهن ، وأقبلت عليه الناس بالمحبة ، ونشـر له القبول عند الأمراء والوزراء ، وقبلت شـفاعته مع الانجماع عنهم ، وعدم قبول هـداياهم ، وأخبرني بعض من صحبه أنه يفـهم من كلام الشيخ ابن العـربى ويقرره تـقريرا جيدا ، ويمـيل إلى سماعـه ، وحج من بيـت المقدس ، وأصيب فى العـقبة بجراحة فى عضده ، وسـلب ما عليه ، وتحمل تـلك المشقات ، ورجع إلى مصر فزار شيخه الشيخ مـحمودا ، وجلس مدة ، ثم أذن له بالرجوع إلى بلده ، وسمع أشياء كثيرة فى مبادئ عمـره ، واقتبس من الأشياخ فوائد جمة ، حتى قبل اشتغاله بالعلم ، وفى سنة ١١٨٢[1] ، كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه ، فكتب له أسانيده العالية فى كراسة ، وسـماها : « قلنسوة التاج » ، وقد تقدم ذكرها فى ترجمة السيد مرتضى ، ولم يزل يملى ويفيد ، ويدرس ويعيد ، واشتهر ذكره فى الآفاق، وانعقد علـى اعتقاده وانفراده الاتفاق ، وسطعـت أنواره ، وعمت أسراره ، وانتشرت فى الكون أخباره ، وازدحـمت على سُدته زواره ، إلى أن أجاب الداعى ، ونعته النواعـى ، وذلك سابع عشرين شهر شعبـان مـن السنة[2] ، ولم يخلـف بعده مثله ، وبه ختمت دائرة المسلّكين من الخلـوتية ، ورجال السادة الصوفية ، وحسن به ختم هذا الجـزء الثالث من كتـاب عجائب الآثار فى الـتراجم والأخبار ، لغـاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية[3] ، على صاحبها أفـضل الصلاة والسلام ، وسنقيد إن شاء الله مايتجدد بعدها من الحوادث ، من ابتداء سنة إحدى وعشرين[4] ، التى نحـن بها الآن إن امتد الأجل ، وأسعـف الأمل ، ونرجو من الكـريم المتعال ، صلاح الأحـوال ، وانقشاع الـهموم ، وصلاح الـعموم ، إنه عـلى كل شىء قـدير وبالإجابة جدير ، والله أعلم .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع
أوله سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف

---

(١) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .
(٢) ٢٧ شعبان ١٢٢٠ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٨٠٥ م .
(٣) غاية ١٢٢٠ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .
(٤) ١ محرم ١٢٢١ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٦ م .

كشاف الجزء الثالث

من كتاب

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للجبرتى

١ - كشاف الاعلام .

٢ - كشاف الأمم والجماعات والقبائل والعشائر .

٣ - كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة .

٤ - كشاف المصطلحات والوظائف .

كشاف الاعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(س)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

كشاف الأمم والجماعات والقبائل والعشائر

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

كشاف المصطلحات والوظائف

(ب)

(ت)

(ث)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

المحتوى

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٠٧/ ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0077 - 9

'ADJĀ'IB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

BY AL-DJABARTI

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

Center of Documents & Contemporary
History of Egypt

ʿADJĀʾIB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

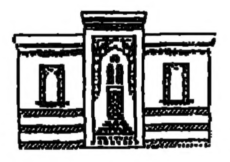
BY AL-DJABARTI

Edited by

Prof. ʿAbd al-Rahīm ʿAr. ʿAbd al-Rahīm

according to Būlāq edition

Vol. III



NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1998